۵۷۷

نواب خاص امام عصر عجل الله فرجه

اوّل ابو عمرو عثمان بن سعید عمری ره

دوّم ابی جعفر محمد بن عثمان ره

سیّم ابی القاسم حسین بن روح ره

چهارم ابوالحسن علی بن محمد سمری ره

نواب خاص امام عصر عجل الله فرجه

اوّل ابو عمرو عثمان بن سعید عمری ع

دوّم ابی جعفر محمد بن عثمان ع

سیّم ابی القاسم حسین بن روح ع

چهارم ابو الحسن علی بن محمد سمری ع

ومن خطبة لامير المؤمنين ع اما بعد فان الدنيا قد ادبرت
وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا
وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه
قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل   امل ظ
فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله
ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله
خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه يضرره الباطل   الحق ظ
ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى
الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تجهزون   ما تحرزون ظ
به انفسكم غداً حرره محمد بن مهدي الحسيني الطباطبائي المعروف
بآقا [illegible] في ٢٠ شهر ذي القعدة الحرام ١٢٩٧ [illegible]

هو

هذا كتاب جامع السعادات في علم الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الانسان وجعله افضل انواع الاكوان وصيره نسخة لما في عوالم الامكان واظهر فيه عجائب
قدرته القاهرة وابرز فيه غرائب عظمته الباهرة وربط به الناسوت باللاهوت واودع فيه حقائق الملك والملكوت
ثم طينته من الظلمات والنور وركب فيه دواعي الخير والشرور وعجنه من المواد المتخالفة وجمع فيه القوى والاوصاف
المتناقضة ثم ندبه الى تهذيبها بالتقويم والتعديل وحثه على تخليتها عما يهلكها الى السبيل والصلوة
على نبينا الذي اوتي جوامع الحكم وبعث لتتميم محاسن الاخلاق والشيم وعلى آله مصابيح الظلم ومفاتيح
ابواب السعادة والكرم صلى الله عليه وعليهم وسلم **اما بعد** فيقول طالب السعادة الحقيقية محمد
بن ابي ذر النراقي بصره الله بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه انه لا ريب في ان الغاية من وضع
النواميس والاديان وبعثة المصطفين من عظماء الانسان هو سوق الناس من مراتع البهائم والشياطين و
ايصالهم الى روضات العليين وردعهم عن شنائع اكدار الناسوت وصاحبه قرينا حب الطاغوت طالحا
بمجاورة سكان صقع الملكوت ومرافقة قطان قدس الجبروت ولا يتيسر ذلك الا بالتخلي عن ذمائم الاخلاق
ورذائلها والتحلي بشرائف الصفات وفضائلها فيجب على كل عاقل ان يجعل اهتمامه ويبذل همته في تطهير
نفسه عن اوساخ الطبيعة وادناسها وتغسيل نفسه عن اقذار البهيمية وانجاسها قبل ان يخبر في بيداء الشقاوة
ويهوي في مهاوي الضلالة والهلاكة ويصرف جده ويجتهد جهده في استخلاص نفسه عن اسر القوى الامارة
ما دام الاختيار بيده اذ لا ينفع الندامة والحسرة في غده ثم لا ريب في ان التزكية موقوفة على معرفة مهلكات
الصفات ومنجياتها والعلم باسبابها ومعالجاتها وهذا هو الحكمة الحقة التي مدح الله تعالى اهلها ولم يرض
جهلها وهي الحيوة الحقيقية والسعادة السرمدية والتارك لها على شفا جرف الهلكات وربما احرقته نيران
الشهوات وقد كان السلف من الحكماء يبالغون في نشرها وتدوينها وجمعها وتبيينها على ما ادت اليه قوة انظارهم
وادركوه بافهامهم وافكارهم ومطابقات الشريعة النبوية على صادعها افضل الصلوة وتحية ... على الخبيرين

الاخلاق وتهذيبها وبينت دقائقها وتفصيلها بحيث اضمحل في جنبه ما في زبر اساطين الحكمة والعرفان وغيرهم من علماء
الملل والاديان الا انه لما كان ما ورد منها منتشرا في موارد مختلفة متفرقا في مواضع متعددة تعسر ان يحيط به
الكل فلا بد من ضبطه في موضع واحد ليسهل تناوله للكل فجمعت في هذا الكتاب خلاصة ما ورد من الشريعة الحقة
مع نبذ مما اورده اهل العرفان والحكمة على نهج تقر به اعين الطالبين وتسر به انفس الراغبين فذكرت اولا
بعض المقدمات النافعة في المطالب ثم قسمت الى اقسام الاخلاق ومبادئها من القوى وضبطها باجناسها وانواعها
ونتائجها ثم اشرت الى المعالجة الكلية لذمائم الاخلاق والجزئية لكل خلق مذموم مما له اسم مشهور وذكرت في كل
ضده المحمود وما يدل على فضله عقلا ونقلا لان العلم بفضيلة كل خلق والمداومة على آثاره اقوى علاج لازالة
ضده ولم اتابع القوم في تقديم الرذائل باسرها على الفضائل بل ذكرت اولا ما يتعلق بالقوة العقلية من الفضائل
والرذائل على النحو المذكور ثم ما يتعلق بالشهوية ثم ما يتعلق باثنين منها او الثلث لان ذلك ادخل في ضبط الاخلاق
ومعرفة اضدادها والعلم بمباديها واجناسها وهو من اهم الامور للطالب في هذا الفن وما تعرض لتدوينه المتقدمون
ولما كان غرضنا في هذا الكتاب انما هو مجرد اصلاح النفس وتهذيب الاخلاق وسميته جامع السعادات
ورتبته على ثلاثة ابواب **الباب الاول** في المقدمات **فصل** اعلم ان الانسان منقسم الى سر و
علن وروح وبدن ولكل منهما منافيات وملائمات والام ولذات ومهلكات ومنجيات ومنافيات البدن و
آلامه هي الامراض الجسمانية وملائماته هي الصحة واللذات الجسمانية والمتكفل لبيان تفاصيلها وكيفية معالجاتها
هو علم الطب ومنافيات الروح وآلامه هي رذائل الاخلاق التي تهلكه وتشقيه وصحته هي فضائلها التي
تصلحه وتنجيه وتوصله الى مجاورة اهل الله ومقربيه والمتكفل لبيان هذه الرذائل ومعالجاتها هو علم الاخلاق
ثم ان البدن مادي فان والروح مجرد باق فان اتصف بشرائف الصفات كان في البهجة والسعادة ابد الآباد وان
اتصف برذائلها كان في العذاب والشقاوة مخلدا ولا بد لنا من الاشارة الى تجرده وبقائه بعد خراب البدن
ترغيبا للطالبين على السعي في تزكيته وحفظه عن الشقاوة الابدية **فصل** لا ريب في تجرد النفس و
بقائها بعد مفارقتها عن البدن اما الاول فلان عدم كونها جسما وجسمانية يدل عليه وجوه منها ان كل
جسم لا يقبل صورة او شكلا اخر الا بعد زوال الصورة او الشكل الاول بطلانا مثلا والنفس تقبل الصور المتعددة
المختلفة من المحسوسات والمعقولات من دون ان يزول الاولى بورود الاخرى بل كلما قبلت صورة ازدادت
قوتها على قبول الاخرى ولذلك يزيد القوة على ادراك الاشياء بالرياضات الفكرية وكثرة النظر فثبت عدم
كونها جسما **ومنها** ان حصول الابعاد الثلثة للجسم لا يتصور الا بان يصير طويلا عريضا عميقا وحصول
الالوان والطعوم والروائح له لا يتصور الا بان يصير ملونا وذا طعم وذا رائحة وهي تحصل للنفس وفيها الرائحة والالوان

مع عدم انمحاء كل واحدة منها بعضها بالبعض بمنع من حصول غيرها ولا يمتنع ذلك في النفس بل تقبل كلها في آن واحد
ومنها ان النفس تلتذ بما لا يلائم الجسم من الامور الالهية والمعارف الحقيقية ولا تميل الى اللذات الجسمية الخيالية
والوهمية بل تعرض عنها الا ترى ان الابتهاجات العقلية القريبة التي ليس للجسم وقواه فيها نصيب وهذا اوضح دليل على المغايرة
اذ لا ريب في ان ما يحصل لبعض النفوس الصافية عن شوائب الطبيعة من البهجة والسرور بادراك العلوم الحقة الكلية
وعند الجذبة الشوقية القدسية وبالمناجات والعبادات والمواظبة على الاذكار في الخلوات مع صفاء النيات
لا مدخلية للجسم وقواه الخيالية والوهمية وغيرهما اذ النفس قد تغفل في تلك الحالة عنها بالكلية وربما اشتغلت
بحيث لا تشعر بالبدن ولا ريب في ان لها ابتهاجا تكاد ان تنخلع عنه هذا يدل على ان لها مع عالم اخر غير عالم الجسم وقواه
اذ التذاذها بالملايمات الجزئية التي تدركها الحواس الظاهرة والباطنة ومنها ان النفس تدرك الصور
الكلية المجردة فيكون محلا لها ولا ريب في ان المادي لا يكون محلا للمجرد اذ كل مادي ذو وضع قابل للانقسام وكل
الحل ذو وضع قابل للانقسام يستلزم ان يكون حال فيه كل كذلك في محل والمجرد لا يمكن ان يكون كذلك والا خرج
عن حقيقته فالنفس لا تكون مادية كانت مجردة لعدم الواسطة ومنها ان القوى الجسمية الباطنة لا تدرك
العلوم الا من طريق الحواس الظاهرة انما لم يدرك الشيء بها لم يتمكن الحواس الباطنة ان تدركه وهذا وجداني
ضروري والنفس قد تدرك ما لا طريق لشيء من الحواس الى ادراكه كالامور المجردة والمعاني البسيطة الكلية والنسب
والاتفاقات والاختلافات التي بين المحسوسات والفروع العقلية فانه يحكم بانه لا مدخلية لشيء من الحواس في ادراك
شيء من ذلك وايضا تحكم بانه لا واسطة بين النقيضين وهذا الحكم غير ماخوذ من مبادي حسية اذ لو كان ماخوذا
منها لم يكن قياسا اوليا وكذا ما اخذ من المبادي العالية الشريفة التي يبتني عليها القياسات الصحيحة وايضا هي
حاكمة على الحس في صدقه وكذبه وقد تحكم بغلط الحس في افعاله ويرد عليه احكامه كتخطئة البصر فيما يراه اصغر مما هو
عليه في الواقع او بالعكس وفيما يراه مستديرا وهو مربع او مكسورا وهو صحيح او معوجا وهو مستقيم او منكوسا
وهو منتصب او متخلفا في صفة الواقع وهو في نفسه للاشياء المتحركة على الاستدارة كالحلقة والطوق و
كتخطئة السمع فيما يدركه في المواضع الصقيلة المستديرة عند الصدا والتعويق في ادراكه العلوم او مثله
كذا الحال في الشم واللمس ولا ريب في ان تخطئة النفس الحواس في هذه الادراكات وحكمها بما هو المطابق
للواقع انما يكون مسبوقا بالعلم الذي لا يكون ماخوذا من الحس لان الحاكم على الشيء اعلى رتبة منه فلا يكون
علمه الذي هو مناط الحكم ماخوذا عنه وغاية الامر كذلك انها عالمة بذاتها وكونها معلومات
هذا العلم ماخوذ من جوهرها دون مبادي اخر ومنها انا نشاهد ان البدن وقواه يضعفان في اوان الهرم
وانا نراهما والنفس تقوى في اوانه كادراكها وصفاتها كانا في سن الكهولة وتكونان قويين في الاخر فان مع كونها ضعيفة

فيها

فيها كما في سن الشباب ولو كانت جسما او جسمانية لكانت تابعة لها في الضعف والقوة فان قلت لا نريد
الصفات الكمالية للنفس بضعفها وتختل بضعف البدن او اختلاله كما نشاهد في المشايخ والمرضى ونجد هنا في
ذلك قلنا الضعف او الاختلال انما يحدث في الادراك والافعال المتعلقة بالقوى الجسمية واما ما يحصل للنفس
بجوهرها او بواسطة القوى الجسمية بعد صيرورته ملكة لها فلا يحصل فيه اختلال او ضعف بل يصير اقوى واشد
وما يرى او قوى واما الثانية اعني بقاؤها بعد المفارقة عن البدن فالدليل عليه بعد ثبوت تجردها ان المجرد لا يتطرق
اليه الفساد لانه حقيقة والحقيقة لا تبيد كما صرح به المعلم الاول وغيره وهو ظ **فصل** اذا
عرفت تجرد النفس وبقاءها ابدا فاعلم انها اما ملتذة متنعمة دائما او معذبة متالمة كذلك والتذاذها يتوقف
على كمالها الذي يخصها ولما كانت لها قوتان النظرية والعملية فكمال القوة النظرية الاحاطة بحقائق الموجودات
بمراتبها والاطلاع على الجزئيات الغير المتناهية بادراك كلياتها والترقي الى معرفة المطلوب الحقيقي وغاية
الكل حتى يصل الى مقام التوحيد ويتخلص عن وساوس الشيطان ويطمئن قلبه بنور العرفان وهذا الكمال هو
الحكمة النظرية وكمال القوة العملية التخلي عن الصفات الردية والتحلي بالاخلاق المرضية ثم الترقي منه الى التطهير
السر وتجليته عما سوى الله سبحانه وهذا هو الحكمة العملية التي يشتمل هذا الكتاب على بيانها وكمال القوة النظرية
بمنزلة الصورة وكمال القوة العملية بمنزلة المادة فلا يتم احدهما بدون الاخر ومن حصل له الكمالان صار بانفراده
عالما صغيرا مشابها للعالم الكبير وهو الانسان التام الكامل الذي يليق لان يقبل الانوار الشهودية وبه تم دائرة
الوجود **فصل** فضائل الاخلاق من المنجيات الموصلة الى السعادة الابدية ورذائلها من المهلكات
الموجبة للشقاوة السرمدية فالتخلي عن الثانية والتحلي بالاولى من اهم الواجبات والوصول الى الحياة الحقيقية
بدونهما من المحالات فيجب على كل عاقل ان يجتهد في اكتساب فضائل الاخلاق التي هي الاوساط المثبتة من
صاحب الشريعة والاجتناب عن رذائلها التي هي الاطراف ولو قصر ادركته الهلاكة الابدية اذ كما ان الجنين
لو خرج عن طاعة ملك الارحام المتوسط في الخلق لم يخرج الى الدنيا حيا سويا سميعا بصيرا ناطقا كذلك من خرج
عن طاعة نبي الاحكام المتوسط في الخلق لم يخرج الى العالم الاخر كذلك فمن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا ثم ما لم تحصل التخلية لم تحصل التحلية ولم تستعد النفس للفيوضات القدسية كما ان المراة ما
لم تذهب الكدورات عنها لم تستعد لارتسام الصور فيها والبدن ما لم تزل عنه العلة لم يتصور له افاضة الصحة والثوب
ما لم ينق عن الاوساخ لم يقبل لونا من الالوان فالمواظبة على الطاعات الظاهرة لا تنفع ما لم تطهر النفس من
الصفات المذمومة كالكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلاء وارادة السوء للاقران والشركاء وطلب
الشهرة في البلاد وفي العباد واي فائدة في تزيين الظواهر مع اخلال البواطن ومثل من يواظب على الطاعات

الظاهرة ويتزلزل فيتنقّى قلبه كمن الحمى ظاهره صحيح وباطنها نتن وكقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة او كبيت مظلم
وضع السراج على ظاهره فاستنار ظاهره وباطنه مظلم او كرجل زرع زرعا فنبت معه حشيش يفسده فامر
بتنقية الزرع عن الحشيش فقلعه من اصله فاخذ يجز رأسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت فان الاخلاق المذمومة
في القلب هي مغارس المعاصي فمن لم يطهر قلبه منها لم تتم له الطاعات الظاهرة او كمريض به جرب وقد امر بالطلاء
ليزيل ما على ظاهره وبشرب الدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء متناولا ما يزيد في المادة
فلا يزال يطلي الظاهر والجرب يتفجر من المادة التي في الباطن ثم اذا تخلت عن مساوي الاخلاق وتحلت بمعاليها
على الترتيب العلمي استعدت لقبول الفيض من رب الارباب ولم يبق لشدة القرب بينهما حجاب فيرتسم
فيها صور الموجودات على ما هي عليه على سبيل الكلية لصحبتها ولوازمها الذاتية لامتناع احاطتها
بالجزئيات من حيث الجزئية لعدم تناهيها وان علمت في ضمن الكليات لعدم خروجها عنها فتصير موجودا
تاما ابدي الوجود سرمدي البقاء فائزا بالرتبة العليا والسعادة القصوى قابلا للخلافة الالهية و
الرياسة المعنوية متصلا الى اللذات الحقيقية والابتهاجات العقلية التي ما لها عنوان الاعيان ولم
يتصورها عقول الاذهان **فصل** الاخلاق المذمومة هي الحجب المانعة عن المعارف الالهية والنفحات
القدسية اذ هي بمنزلة الغطاء للنور فما لم يرتفع عنها لم تتضح لها جلية الحق اضاءها كيف والقلوب
كالاواني فاذا كانت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا يدخلها معرفة الله وحبه
وانسه ولذلك اشار النبي صلعم بقوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السموات والارض فبقدر ما يتطهر القلوب عن هذه الخبائث تحاذي شطر الحق الاول وتتلألأ فيها حقائقه
كما اشار اليه النبي صلعم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فان التعرض لها انما هو بتطهير القلوب عن
الكدورات الحاصلة عن الاخلاق الردية فكل اقبال على طاعة واعراض عن سيئة يوجب جلاء ونورا للقلب
يستعد به لافاضة علم يقيني ولذا قال الله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي صلعم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالقلب اذا صفي عن الكدورات الطبيعية بالكلية يظهر له من المزايا الالهية
والافاضات الرحمانية ما لا يمكن ذكره لاعاظم العلماء كما قال سيد الرسل صلعم ان لي مع الله حالات لا يحتملها
ملك مقرب ولا نبي مرسل وكل سالك الى الله انما يعرف من الالطاف الالهية والنفحات الغيبية ما ظهر له على
قدر استعداده واما ما فوقه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما انا نؤمن بالنبوة و
خواصها ونصدق بوجودها ولا نعرف حقيقتها كما لا يعرف الجنين حال الطفل والطفل حال المميز والمميز من العوام
حال العلماء والعلماء حال الانبياء والاولياء فالرحمة الالهية بحكم العناية الازلية مبذولة على الكل غير ممنوعة عنها

على العمل لكن حصولها موقوف على تصقيل مرآة القلب وتصفيتها عن الخبائث الطبيعية ومن تراكم صداها الذي لا
منها لا يمكن ان يتجلى فيها شيء من الحقائق فلا يحجب الانوار العلمية والاسرار الربوبية على قلب من القلوب يتخلى
جهة النفس بل الاشارة عن ذلك بل الاحتجاب انما هو من جهة القلب لكدورته وخبثه واشتغاله بما يضاد ذلك
ملك محمد صادق الحسيني [illegible] ذي القعدة ٥ ١٣٣٣
ثم ما يظهر للقلب من العلوم لطهارته وصفائه هو العلم الحقيقي النوراني الذي لا يقبل الشك وهو
غاية الظهور والانجلاء لاستفادته من الانوار الالهية والالهامات الخفية الربانية وهو المراد بقوله عم
انما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء يريد والى ذلك اشار امير المؤمنين عم بقوله ان من احب عباد الله
اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من
مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس ومن كلام له عم
قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به
السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمأنينة بدنه في قرار الامن و
الراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عم في وصف الراسخين من العلماء هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وبالجملة ما لم يحصل للقلب التزكية لم يحصل له هذا
القسم من المعرفة اذ العلم الحقيقي عبادة القلب وقربة السر وكما لا يصح الصلوة التي هي عبادة الظاهر
الا بعد تطهيره من النجاسة الظاهرة فكذلك لا يصح عبادة الباطن الا بعد تطهيره من النجاسة الباطنية
التي هي رذائل الاخلاق وخبائث الصفات وفيضان انوار العلوم على القلوب انما هو بواسطة الملائكة
وقد قال رسول الله صلعم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب فاذا كان بيت القلب مشحونا بالصفات الخبيثة
التي هي كلاب نابحة لم يدخل فيه الملائكة القادسة والحكم بثبوت النجاسة الظاهرة للمشرك مع كونه نظيف
الثوب لطيف البدن انما هو لسراية نجاسته الباطنة فقوله بني الدين على النظافة يتناول نظافة الباطن
وما ورد من ان الطهور نصف الايمان المراد منه طهارة الباطن عن خبائث الاخلاق وكان النصف الآخر
الآخر تحليته بشرائف الصفات وعمارته بوظائف الطاعات وبما ذكر ظهر ان العلم الذي يحصل من طريق
المجادلات الكلامية والاستدلالات الفكرية من دون تصقيل الجوهر النفس لا يخرج عن الكدورة والظلمة ولا
اسم اليقين الحقيقي الذي يحصل للنفوس الصافية فانظر كثيرا من اهل التعلق بعلم دون الدنيا انهم على

حقيقة اليقين في معرفة الله سبحانه خلاف الواقع لان اليقين الحقيقي يلزمه روح وفتوح وبهجة وسرور وعدم الالتفات
الى ما سوى الله والاستغراق في بحر عظمة الله ولم يترتب من ذلك على اصلا لهم فالطرق بقينا اما تصديق مشوب بالشبهة
واعتقاد جازم يحصل له في الله وجلاء وظهور وضياء لكون قلبهم الحاصلة من خباثة الصفات والرذائل
ذلك ان منشأ العلم ومناطه هو التجرد كما بين في مقامه فكلما يزداد النفس تجردا يزداد ايمانا ويقينا ولا ريب
في انه ما لم يرتفع عنها استار الشهوات وحجب الخطيئات لم يحصل لها التجرد الذي هو مناط حقيقة اليقين
فلا بد من المجاهدة العظيمة في التزكية والتحلية حتى ينفتح ابواب الهداية وينفسح سبل المعرفة كما قال سبحانه
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **فصل** كل نفس في بدو الخلقة خالية عن الملكات باسرها وانما
يتحقق كل ملكة بتكرر الافاعيل والآثار الخاصة به بيان ذلك ان كل فعل او قول ما دام وجوده في الاكوان
الحسية لا حظ له من الثبات لان الدنيا دار التجدد والزوال ولكنه يحصل منه اثر في النفس واذا تكرر استحكم
الاثر وصار ملكة واستحكم مثال الحرارة التي تحدث في الفحم فانها ضعيفة اولا واذا اشتدت تحمرت ثم استنارت
ثم صارت صورة نارية محرقة لما قاربها مضيئة لما قابلها وكذلك الاحوال النفسانية اذا تضاعفت قوتها
صارت ملكات راسخة وصورا باطنة يكون مبادي للآثار المختصة بها فالنفوس الانسانية في اوائل الفطرة
كصحائف خالية عن النقوش والصور فتقبل كل خلق بسهولة واذا استحكمت فيها الاخلاق عسر قبولها لاضدادها
ولذلك سهل تعليم الاطفال وتأديبهم وتنقيش نفوسهم بكل صورة وصفة وتعسر او تعذر تعليم الرجال
البالغين وردهم عن الصفات الحاصلة لهم لاستحكامها ورسوخها ثم لا خلاف في ان هذه الملكات و
افعالها اللازمة لها ان كانت فاضلة كانت موجبة للالتذاذ والبهجة ومرافقة الملائكة والاخيار
وان كانت رديئة كانت مقتضية للالم والعذاب ومصاحبة الشياطين والاشرار وانما الخلاف في كيفية
ايجابها للثواب او العذاب فمن قائل ان الجزاء يغاير العمل قائل ان كل ملكة وفعل يصير منشأ لترتب ثواب
او عقاب مغاير له بفعل سبحانه على التفصيل الوارد في الشريعة ومن قائل ان العمل نفس الجزاء فان الهيئات
النفسانية اذا اشتدت وصارت ملكة يصير متمثلة ومتصورة في عالم الباطن والملكوت بصورة يناسبها
اذ كل شيء يظهر في كل عالم بصورة خاصة فان العلم في عالم اليقظة امر غير محسوس يدرك بالعقل او الوهم وفي عالم
النوم يظهر بصورة اللبن فالظاهر في العالمين شيء واحد هو العلم لكنه يتجلى في كل عالم بصورة والسرور
يظهر في عالم النوم بصورة البكاء ومنه يظهر انه قد يترك في عالم ما يسوؤك في عالم آخر فالملذات الجسمانية
التي تترك في هذا العالم يظهر في دار الجزاء بصورة يسوؤك او نحو ذلك وتركها وتحمل مشاق العبادات والطاعات
والصبر على المصائب والبليات يترك في عالم الآخرة مع كونها مؤذية في هذا العالم ثم القائل بهذا المذهب

يقول

يطلق على هذه الصورة اسم الملك اذا كانت من فضائل الاخلاق او فواضل الاعمال واسم الشيطان ان كانت
من اضدادها وقد يطلق على الاولى اسم الغلمان والحور وامثالها وعلى الثانية اسم الحيات والعقارب وامثالهما
ولا فرق بين الاطلاقين في المعنى وانما الاختلاف في الاسم وهذا الذي هو مذهب القائل بتجسد الاعمال بصورة
ما يؤنسه مفرحة او صورة موحشة معذبة فقد ورد بذلك اخبار كثيرة **منها** ما روى اصحابنا عن
قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا
وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله
الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك **ومنها** ما استفاض من
قولهم من فعل كذا خلق الله ملكا يستغفر له الى يوم القيامة **ومنها** ما ورد ان الجنة قيعان وغراسها
سبحان الله **ومنها** ما روي ان الكافر خلق من ذنب المؤمن **ومنها** قولهم المرء مرهون بعمله
ومنها قوله صلى الله عليه وآله الذي يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ويدل عليه
قوله سبحانه وان جهنم لمحيطة بالكافرين ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انما
تجزون ما كنتم تعملون اشارة اليه حيث قال ما كنتم ولم يقل بما كنتم وقال فيثاغورس الحكيم ستعارض
لك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية
فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقات
النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك
الى جوار الله وكرامته انتهى وهذه الكلمات صريحة في ان مواد الاشخاص الاخروية هي التصورات الباطنية
والنيات القلبية والملكات النفسية المضرة بصورة روحانية وجودها وجود ادراكي والانسان اذا
انقطع تعلقه عن هذه الدار ورحل بوقت مسافرته الى دار القرار وخلص عن شواغل الدنيا الدنية وكشف
عن بصره غشاوة الطبيعة فوقع بصره على وجه ذاته والتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة نفسه ولوح قلبه
وهو المراد بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت وقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صار
ادراكه فعلا وعلمه عينا وسره عيانا فيشاهد ثمرات افكاره واعماله ويرى نتائج انظاره وافعاله
ويطلع على اجزاء حسناته وسيئاته ويخبر عن جميع حركاته وسكناته وينكشف حقيقة قوله سبحانه وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا فمن كان غافلا عن احوال نفسه ومضيعا الساعات يومه وامسه يقول ما لهذا الكتاب

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وعلى هذا المذهب ايضا يصير صور الملكات
صورا روحانية باقية ابد الدهر موجبة للبهجة والالتذاذ او التوحش والتألم بانه لو لم تكن تلك الملكات والنيات
باقية ابد الاباد لم يكن للخلود في الجنة او النار وجه صحيح اذ لو كان المقتضي للثواب او العذاب نفس العمل والقول
مع انهما زائلان لزم بقاء المسبب مع زوال السبب وهو باطل وكيف يجوز للحكيم ان يعذب عباده ابد الدهر لاجل المعصية
في زمان قصير فاذا منشأ الخلود هو الثبات في النيات والرسوخ في الملكات ومع ذلك فمن يعمل مثقال ذرة
من الخير او الشر يرى اثره في صحيفة نفسه او في صحيفة اعلى وارفع من ذاته ابدا كما قال سبحانه في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة والسر ان الامر الذي يبقى مع النفس الى حين مفارقتها من الدنيا لم يرتفع
عنها في دار التكليف يبقى معها ابدا ولا يرتفع عنها اصلا لعدم تجدد ما يوجب التغير بعد مفارقتها عن عالم
التكليف ثم الظاهر ان هذا المذهب عند من لم ينكر من اهل الشرايع بيان لكيفية الثواب والعقاب الروحانيين
مع اذعانه بالجنة والنار الجسمانيين اذ لو كان مراده قصر اللذة والثواب والالم والعقاب والجنة والقصور
والغلمان والحور والنار والجحيم والزقوم والضريع وسائر ما ورد في الشريعة القادسة من امور القيمة على
ما ذكر فهو مخالف لضروري الدين **تنبيه** الدنيا والاخرة متضادتان وكلما يقرب العبد الى
احدهما يبعد عن الاخرى وبالعكس كما دلت عليه البراهين الحكمية والشواهد الذوقية والادلة السمعية
فكل ملكة او حركة او فعل يقرب العبد الى دار الطبيعة والغرور يبعد عن عالم البهجة والسرور
وبالعكس فاسوأ الناس حالا من لم يعرف حقيقة الدنيا والاخرة وتضادهما ولم يخف سوء العاقبة فجعل
عمره في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش وقصر سعيه على جر المنفعة لبدنه من نيل شهوة او بلوغ لذة او
اكتساب ترفع ورياسة او جمع المال من غير تصور لما يصل اليه من فائدة كما هو عادة اكثر ابناء الدنيا
ولم يعرف غير هذه الامور من المعارف الحقيقية والفضائل الخلقية والاعمال الصالحة المقربة الى عالم البقاء
فكأنه يعلم خلوده في الدنيا ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء فعل ولا يعتقد بما يرجو المؤمنون و
يؤمله المتقون من الخير الدائم واللذات المخالفة لهذه اللذات الفانية التي يشاركه فيها السباع والبهائم
فاذا ادركه الموت مات على حسرة وندامة البائس رحمه الله قائلا يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله اعاذنا
الله من سوء الخاتمة ووفقنا للسعادة الدائمة **فصل** للمزاج مدخلية في الصفات فبعض الامزجة
في اصل الخلقة مستعد لبعض الاخلاق وبعضها مقتض لخلافه فانا نقطع بان بعض الاشخاص بحسب جبلته ولو
خلا من الاسباب الخارجية بحيث يغضب ويخاف ويحزن بادنى سبب ويضحك بادنى تعجب وبعضهم بخلافه

ذلك وقد يكون اعتدال القوى فطريا بحيث يبلغ الانسان كامل العقل فاضل الاخلاق غالب القوة العاقلة
على قوتي الغضب والشهوة كما في الانبياء والائمة عليهم السلام وقد يكون مجاوزا عن الوسط بحيث يبلغ
ناقص العقل ردي الصفات مغلوبة عاقلته تحت سلطان الغضب والشهوة كما في بعض الناس الا ان الحق
كما ياتي امكان زوالها بالمعالجات المقررة في علم الاخلاق فيجب السعي في ازالة نقايصها وتحصيل فضائلها
وعجبا لاقوام يبالغون في اعادة الصحة الجسمانية الفانية ولا يجتهدون في تحصيل الصحة الروحانية
الباقية يطيعون قول الطبيب المجوسي في شرب الاشياء الكريهة ومزاولة الاعمال الشاقة لاجل صحة زائلة
ولا يطيعون امر الطبيب الالهي لتحصيل السعادة الدائمة وبقاء النفس على النقصان اما لعدم معرفتها الى الطبيب
المقصود للابتلاء بالعوايق والموانع او مزاولة النفس لتمكن موجبه او لكثرة اشتغالها بالشواغل المحسوسة
او لضعف القوة العاقلة فانه لم يدركها العناية الالهية فلا تزال يتزايد النقصان ويبعد عن الكمال الذي
خلق لاجله الى ان يدركها الهلاك الابدية والشقاوة السرمدية نعوذ بالله من ذلك وان ادركته الرحمة
الازلية فتعرف همته في ازالة القبائح واكتساب الفضائل فلا تزال يتصاعد عن مرتبة من الكمال الى فوقها
حتى يصير من اهل مشاهدة الجلال والجمال ويتشرف بجوار الله المتعال فيصل الى السرور الحقيقي الذي لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويلتقي الاعين التي اشير اليها في قوله سبحانه فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين **فصل** الخلق عبارة عن ملكة للنفس مقتضية لصدور الافعال
بسهولة من دون احتياج الى فكر وروية والملكة كيفية نفسانية بطيئة الزوال وبالقيد الاخير خرج الحال
لانها كيفية نفسانية سريعة الزوال وسبب وجود الخلق اما المزاج كما مر او العادة بان يعمل فعلا بالروية
والتكلف ويصبر عليه الى ان يصير ملكة له ويصدر عنه بسهولة وان كان مخالفا لمقتضى المزاج واختلف
الاوائل في امكان ازالة الاخلاق وعدمه وثالث الاقوال ان بعضها طبيعي يمتنع زواله وبعضها غير طبيعي
حاصل من اسباب خارجة يمكن زواله ورجح المتاخرون الاول وقالوا ليس شيء من الاخلاق طبيعيا ولا مخالفا
للطبيعة بل النفس بالنظر الى ذاتها قابلة للاتصاف بكل من طرفي التضاد اما بسهولة ان كان موافقا للمزاج
او بعسر ان كان مخالفا له واختلاف الناس في الاخلاق لاختلافهم في الاختيار والمزاولة لاسباب خارجية ثم
القول بان كل خلق قابل للتغير وكل قابل للتغير ليس طبيعيا فينتج لا شيء من الخلق طبيعيا والكبرى بديهية
والصغرى وجدانية فانا نجد ان الشرير يصير بصاحبة الخير خيرا والخير بمجالسة الشرير شريرا ونرى للتاديب
والسياسات اثرا عظيما في زوال الاخلاق ولولاه لم يكن لقوة الروية فائدة وبطل التاديب والتشريع
ولغت الشرايع والديانات ولذا قال الله سبحانه قد افلح من زكيها وقال النبي صلى الله عليه وآله حسنوا اخلاقكم ولما كان

بعث لأتمم مكارم الاخلاق وقد يمنع كلية الصغرى فانا نشاهد ان بعض الاخلاق في بعض الاشخاص غير قابل
للتبديل سيما ما يتعلق بالقوة النظرية كالحدس والتحفظ وجودة الذهن وحسن التعقل ومقابلاتها كما هو
معلوم من حال بعض الطلبة فانه لا ينجح سعيهم في التبديل مع مبالغتهم في المجاهدة وما قيل من لزوم تعطيل
القوة المميزة وبطلان التاديب والسياسات مردود بان هذا اللزوم اذا لم يكن شيء من الاخلاق قابلا للتغير
واما مع قبول بعضها او اكثرها له فلا يلزم شيء مما ذكر ولو كان عدم قبول بعض الاخلاق للتغير موجبا
لبطلان علم الشرايع والاخلاق لكان عدم قبول بعض الامراض لقبول العلاج وحجة القول الثاني
ان الاخلاق باسرها تابعة للمزاج والمزاج لا يتبدل واختلاف مزاج شخص واحد في مراتب سن لا ينافي
ذلك لجواز تابعيتها لجميع مراتب عرض المزاج ويؤيد ذلك قوله (ص) الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وقوله (ص) اذا سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه واذا سمعتم
برجل زال عن خلقه فلا تصدقوه فانه سيعود الى ما جبل عليه والجواب ان توابع المزاج من المقتضيات التي
يمكن زوالها لا من اللوازم التي يمتنع انفكاكها لما ثبت في الحكمة من ان النفوس الانسانية متفقة في الحقيقة
وفي بدو فطرتها خالية عن جميع الاخلاق والاحوال كما هو شأن العقل الهيولاني ثم ما يحصل لها منها اما من
مقتضيات الاختيار والعادة او استعدادات الابدان والامزجة والمقتضي ما يمكن زواله كالبرودة للماء
لا ما يمتنع انفكاكه كالزوجية للاربعة والجزء الاول لا يفيد المطلوب بوجه والثاني مع عدم [illegible]
على هلاك جميعهم لان قوله سيعود الى ما جبل عليه يفيد امكان زوال الخلق بالاسباب الخارجية من التاديب
والنصايح وغيرها وعود ذلك الخلق انما يعود بارتفاعها كبرودة الماء التي تزول ببعض الاسباب وتعود بعد
زوال السبب فلو داوم على حفظ الاسباب وابقاها لم يحصل العود اصلا واذ ثبت بطلان القولين
الاولين فالحق القول بالتفصيل وهو ان بعض الاخلاق بل اكثرها بالنسبة الى الاكثر قابل للتبديل بالحس والعيان
ولبطلان السياسات والشرايع لولاه ولامكان تغير خلق البهائم او ينتقل الصيد من التوحش الى الانس
والفرس من الجماح الى الانقياد والكلب من الهراش الى التاديب فكيف لا يمكن في حق الانسان وعدم قبول
بعضها بالنسبة الى البعض للمشاهدة والتجربة وهذا البعض مما لا يكون متعلق التكليف كالاخلاق المتعلقة
بالقوة العقلية من الذكاء والحفظ وحسن التعقل وغيرها والضبط يعطي اختلاف الاشخاص والاخلاق
في الاثار والاتصاف بالضد بالامكان والتعذر والسهولة والتعسر والتقليل والرفع بالمرة ولذا لو
تفحص اشخاص العالم لم تجد شخصين متشابهين في جميع الاخلاق كما لا تجد اثنين متماثلين في الصورة وشبهه
الذلك قولهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفي الارسطاطاليس يمكن صيرورة الاشرار اخيارا بالتاديب

الا ان هذا ليس كليا فانه ربما اثر في بعضهم بالزوال وفي بعضهم بالتقليل وبعضهم لم يؤثر اصلا ثم المراد من التغيير ليس
رفع الغضب والشهوة مثلا او اماتتهما بالكلية فان ذلك محال لانهما مخلوقتان لفوائد ضرورية في الجبلة ولو
انقطع الغضب عن الانسان بالكلية لم يدفع عن نفسه ما يهلكه ويؤذيه وامتنع جهاد الكفار ولو انعدم عنه
شهوة الطعام لم يبق بعده حيوة ولو بطل عنه شهوة الوقاع بالمرة لانقطع النسل بل المراد ردهما من الافراط والتفريط
الى الوسط فالمطلوب في صفة الغضب خلو النفس عن الجبن والتهور والاتصاف بحسن الحمية وهو ان يحصل
الغضب او يستحسن حصوله شرعا وعقلا ولا يحصل او يستحسن عدمه كذلك وكذا الحال في صفة الشهوة ولا ريب في
ان في بعض الموجودات الناقصة من القوى وغيرها ان اوجد بطبعه فوق الكمال اللايق به يمكن اذا كان له شرايط
باختيار العبد كما ان النواة يمكن ان تصير نخلا بالتربية لوجود قوة النخلية فيه وتوقف فعليتها على شرط
التربية الذي بيد العبد فكذلك يمكن تعديل قوتي الغضب والشهوة بالرياضة والمجاهدة لوجود قوة التعديل
فيهما وتوقف فعليته على شرط ارتبط باختيار العبد اعني الرياضة والمجاهدة وان لم يكن لنا قطعهما بالكلية
كما لا يمكن لنا اعدام شيء من الموجودات ولا ايجاد شيء من المعدومات ثم شرايط التغيير يختلف بالنسبة الى الاشخاص
والاخلاق واذا عرفت ان التبديل يختلف باختلاف مراتب السياسات والتاديب فيمكن ان لا يرتفع مذموم
خلق بمرتبة من التاديب ويرتفع بمرتبة منه فوقها ولا اسهل قبولا لكل خلق الاطفال لخلو نفوسهم من الاضداد
المانعة من القبول فيجب على الاباء تاديبهم بالاداب الجميلة وصونهم عن ارتكاب الاعمال القبيحة حتى ينشا نفوسهم
بترك الرذائل وارتكاب الفضائل والمؤدب الاول هو الناموس الالهي والثاني اولو الاذهان القوية من
اهل المعارف الحقة فيجب تقييد من يراد تاديبه بالنواميس الربانية اولا وتقييده بالحكم والمواعظ ثانيا

فصل لما عرفت ان الحيوة الحقيقية للانسان يتوقف على تهذيب الاخلاق المكتسب بالمعالجات العرفية
في هذه الصناعة يعرف انها اشرف العلوم وانفعها لان شرف كل علم انما هو بشرف موضوعه او غايته وشرف
صناعة الطب على صناعة الدباغة بشرف بدن الانسان وليس وهو اشرف انواع الكونية كما برهن عليه
في العلوم العقلية وغايته كما ان ايصاله من اسفل افق الانسان الى اعلاها وكونه ذا عرض عريض متصلا اوله
باقق البهائم واخره بافق الملائكة لا يكاد ان يوجد التفاوت الذي بين اشخاص هذا النوع في افراد ساير
الانواع فيرى بعض الموجودات من اشرف الكائنات كما قيل ولم ار امثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد الف
بواحد بيت اي نقد اصل وفرع ندانم چه گوهري كه اسمان بلندي وخاك پستي وان فلك التفاوت تا
قول سيد الرسل الذين تشابهت قلوبهم ولا ريب في ان هذا التفاوت لاجل الاختلاف في الاخلاق والصفات
لاشتراك الكل في الجسمية ولواحقها وهذا العلم هو الباعث للوصول الى اعلى مراتبها وبه يتم الانسانية ويعرج

من حضيض البهيمية الى ذروة الرتب الملكية واي صناعة اشرف مما يوصل اخس الموجودات الى اشرفها ولذلك
كان السلف من الحكماء لا يطلقون العلم حقيقة الا عليه ويسمونه بالاكسير الاعظم وكان اول تعاليمهم وبدء التعليم
في تعليمه وتعلمه والبحث عن اجماله وتفصيله ويعتقدون ان التعلم ما لم يهذب بالاخلاق لا ينفع سائر العلوم
وكما ان البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته فقد زدته شرا كذلك النفس التي ليست نقية عن ذمائم الاخلاق
لا يزيدها تعلم العلوم الا فسادا ولذا ترى اكثر المتشبهين بزي العلماء اسوء حالا من العوام ناكبين عن وظائف
الايمان والاسلام اما لشدة حرصهم على جمع المال غافلين عن حقيقة الحال او لغلبة حب الجاه والمنصب عليهم
المنتج لترويج الدين والمذهب او لوقوعهم في الضلالة والحيرة لكثرة الشك والشبهة او لشوقهم الى المراء والجدال
في اندية الرجال اظهارا لتفوقهم على الاقران والامثال او لاطلاق السنتهم على الاباء المعنوية من اكابر العلماء
واعاظم الحكماء او لعدم تعبدهم برسوم الشرع والملة ظنا منهم انه مقتضى قواعد الحكمة ولم يعلموا ان الحكمة
الحقيقية ما اعطته النواميس الالهية والشرائع النبوية فكأنهم لم يعلموا ان العلم بدون العمل ضلال والعلم بتعطيل
قول نبينا صلى الله عليه وآله قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك ولم يتذكروا قول سيد البلغاء في الاحاديث الالهية
من فطانته بتراء وكل ذلك ليس الا لعدم سعيهم في تهذيب الاخلاق وتحسينها وعدم امتثالهم لقوله سبحانه
فأتوا البيوت من ابوابها **فصل** ما عرفت من تجرد النفس انما هو التجرد في الذات دون الفعل لافتقارها
في الفعل الى الجسم والآلة فحدها انها جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجاته وهو حقيقة الانسان وذاته
والقوى والاعضاء آلاته التي يتوقف فعله عليها وله اسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات فيسمى روحا
لتوقف حياة البدن عليه وعقلا لادراكه المعقولات وقلبا لتقلبه في الخواطر وقد يستعمل هذه الالفاظ
في معان اخر تعرف بالقرائن وله قوى اربع قوة عقلية ملكية وقوة غضبية سبعية وقوة شهوية بهيمية
وقوة وهمية شيطانية والاولى شأنها ادراك حقائق الامور والتميز بين الخيرات والشرور والامر بالافعال
الجميلة والنهي عن الصفات الذميمة والثانية موجبة لصدور افعال السباع من الغضب والبغضاء والتوثب
على الناس بانواع الاذى والثالثة لا يصدر عنها الا افعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على
الجماع والاكل والرابعة شأنها استنباط وجوه المكر والحيل والتوصل على الاغراض بالتلبيس والخدع والفائدة
في وجود القوة الشهوية بقاء البدن الذي آلة تحصيل كمال النفس وفي وجود الغضبية ان يكسر سورة الشهوية
والشيطانية ويقهرهما عند انهماكهما في الخداع والشهوات واصرارهما عليهما لانهما لتمردهما لا يطيعان
العاقلة بسهولة بخلاف الغضبية فانها تطيعها وتتأدب بتأديبها بسهولة ولذا قال افلاطون في صفة السبعية
والبهيمية اما هذه اي السبعية فهي بمنزلة الذهب في اللين والانعطاف واما تلك اي البهيمية فبمنزلة الحديد في

الكثافة

في النفس وقواها

الكثافة والامتناع وقال ايضا ما اصعب ان يصير الخائض في الشهوات فاضلا فمن لا يطيعه الواهمة والشهوية ذاتا
الوسط فليستعن بالقوة الغضبية المهيجة للغيرة والحمية حتى يقهرهما اقول لم تستلزم الاستعانة فانه لعجل الى
ندامة بعد ارتكاب مقتضاهما ان يطلع عليهما العاقلة ومعهم بينهما عنهما ومع لا يرجى صلاحه والافالا
يمكن فليجتهد فيه ولا ييأس من روح الله فان سبل الخيرات مفتوحة وابواب الرحمة الالهية غير مسدودة و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واضاف الشيخ الى القوة الوهمية ادراك المعاني الجزئية واستنباط الحيل
الدقيقة التي يتوصل بها الى المقاصد الصحيحة وبيان ذلك ان الواهمة والخيال والمتخيلة ثلث قوى مثبتة
للقوة الثلث الاول وشأن الاولى ادراك المعاني الجزئية وشأن الثانية ادراك الصور وشأن الثالثة
التركيب والتفصيل بينهما وكل من مدركاتها اما مطابق للواقع او مخترع من عند انفسهما من غير تحقق له
في نفس الامر والباعث اما من مقتضيات العقل والشرع وهو من الوسائل الى المقاصد الصحيحة او من دواعي
الشيطان وما يقتضيه الغضب والشهوة وعلى الاول يكون وجودها خيرا وكمالا وان كان وجودها على
الثانية شرا وفسادا والحاصل ان جميع القوى كل هذا قبيل ما ورد في القرآن من النفس المطمئنة واللوامة
والامارة بالسوء اشارة الى القوى الثلث الاول اعني العاقلة والسبعية والبهيمية وألحق لها اوصاف
ثلثة للنفس بحسب اختلاف احوالها فاذا غلبت قوتها العاقلة على الثلثة الاخر وصارت منقادة لها مقهورة
منها وزال اضطرابها الحاصل من مدافعتها سميت مطمئنة لسكونها حينئذ تحت الاوامر والنواهي وميلها
لاملائمها التي يقتضيها جبلتها واذا لم يتم غلبتها وكان بينها تنازع وتدافع وكلما صارت مغلوبة
عنها بارتكاب المعاصي حصلت للنفس لوم وندامة سميت لوامة واذا صارت مغلوبة منها مذعنة لها
دون دفاع سميت امارة بالسوء لانه لما اضمحلت قوتها العاقلة واذعنت للقوى الشيطانية من دون
مدافعة فكانما يأمرها بالسوء ثم مثل اجتماع هذه القوى في الانسان كمثل اجتماع ملك او حكيم وكلب
وخنزير وشيطان في مربط واحد وكان بينها منازعة وايها صار غالبا كان الحكم له ولم يظهر من الافعال والصفات
الا ما يقتضيه جبلته فكان صاحب الانسان وعاء لجميع هذه الاربع فالملك او الحكيم هو القوة العاقلة
والكلب هو القوة الغضبية فان الكلب ليس كلبا او مذموما للونه وصورته بل لروح معنى الكلبية و
السبعية اعني الضراوة والعداوة والكلب على الناس بالعقر والجرح والقوة الغضبية موجبة لذلك فمن غلبت عليه
هذه القوة فهو الكلب حقيقة وان اطلق عليه اسم الانسان مجازا والخنزير هو القوة الشهوية والشيطان
هو القوة الوهمية والتقريب بينها كما ذكر والنفس لا يزال محل تنازع هذه القوى وتدافعها الى ان يغلب
احدها فالغضبية تدعوه الى الظلم والايذاء والعداوة والبغضاء والبهيمية تدعوه الى المنكر والفواحش

محمد بن صادق الحسيني العلوي في ١٠ ربيع الاول ١٣٣٨

والحرص على المآكل والمناكح والشيطانية تهيج غضب السبعية وشهوة البهيمية وتزين فعلهما وتغري احدهما بالاخرى
والعقل شأنه ان يدفع غيظ السبعية بتسليط الشهوية عليها ويكسر سورة الشهوية بتسليط السبعية عليها ويرد
كيد الشيطان ومكره بالكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونورانيته الباهرة فان غلب على الكل بحيث جعلها مقهورة
تحت سياسته ولم يصدر عنها فعل الا باشارته حصل الكل على المنهج الوسط وظهر العدل في مملكة البدن وان عجز
عن قهرها قهرته واستخدمته فلا يزال الكلبية في العقر والايذاء والخنزيرية في المكر والفحشاء والشيطنة
في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في وجوه المكر والخداع لترضى الكلبية وتشبع الخنزيرية فلا يزال في عبادة كلب
عقور وخنزير هلوع وشيطان عنود فيدرك الهلاك الابدية والشقاوة السرمدية ان لم تدركه العناية الالهية
والرحمة الازلية وقد يمثل اجتماع هذه القوى في الانسان براكب بهيمة طالب للصيد يكون معه كلب وعين
من قطاع الطريق فالراكب هو العقل والبهيمة هي الشهوة والكلب الغضب والعين القوة الوهمية التي هي
جواسيس الشيطان فان كان الكل تحت سياسة الراكب فعل ما يصلح للكل ونال المطالب باسرها وان كان الغلبة و
الحكم للبهيمة او الكلب هلك الراكب بذهابه بها فيما لا يصلح من التلال والوهاد واقتحامه في موارد الهلاك
وان كان الكل تحت نهي العين وامره وافتتن بخداعه ومكره لاسلمه بتلبيسه عن سواء السبيل حتى يوصله الى
السارقين وكذلك لو كان القوى باسرها تحت اشارة العقل وقهرها مغلوبة عليها وتحقق لانقيادها له التسالم
والتمازج بين الكل وصار الجميع كالواحد لان المؤثر والمدبر حينئذ ليس الا قوة واحدة يستعمل كل واحد منها في
المواضع اللائقة والاوقات المناسبة فيصدر عن كل منها ما خلق لاجله على ما ينبغي من التقدير والوقت والكيفية
فيصلح النفس وقواها وقد افلح من زكيها ولو لم يغلب العقل حصل التدافع والتجاذب بينه وبين سائر القوى
وبينها ابدا وذلك الى ان يؤدي الى اضمحلال الاثر والقوة او يصير العقل مغلوبا فيهلك النفس وقواها وقد خاب
من دسيها **تتميم** لما تبين ان للنفس اربع قوى متخالفة ولها قوى اخر كما تبين في العلم الطبيعي
فغلبة بعض هذه القوى على بعض يحصل للنفس اخلاق عظيمة والاختلاف في القوى انما هو باختلاف صفاتها المتخالفة
من غلبة بعض قواها المتخالفة اذ هي في بدو فطرتها خالية عن جميع الاخلاق والملكات وليس لها فعلية اصلا الا في
محض القوة ولذا ليس لها قوام بذاتها وانما يتقوم بالبدن ثم بتوسط قواها يكتسب العلوم والاخلاق و
يتلبس بالصور والاعمال التي بها يتقوم ذاتها ويصل الى ما خلق لاجله ولما كانت قواها متخالفة ناشئة عن عوالم عديدة
احدها عالم يدخل النفس فيه المالكة فلا تزال تنازعها معركة للآثار المختلفة والاحكام المتباينة الى ان
احدها فيظهر في النفس آثاره ويدخل في عالمه الخاص ولما كانت القوة العاقلة من سنخ الملائكة والواهمة من جنس
الابالسة والغضبية من افق السباع والشهوية من عالم البهائم فبحسب غلبة واحدة منها يكون النفس اما ملكا او

شيطانا او كلبا فلو كانت الغلبة والسلطنة بقوتها للعقل وظهر في مملكة النفس احكامه وآثاره وانتظم احوالها
لكانت لغيرها من القوى طوعا فيما امرها فيصلح النفس ويحصل معاشها ومعادها ثم انتفاء التنازع والتجرد وبقاء
في النفس الانسانية انما هو فوقها العقلية لان التدافع انما هو بينها وبين ساير القوى فليس في نفوس ساير
الحيوانات لفقدها العاقلة تنازع وتجاذب وان اختلف في غلبة ما فيها من القوى فان الغلبة في الشيطانية
للواهمة وفي السباع للغضب وفي البهائم للشهوة والملائكة تنحصر قوتها بالعاقلة وليس فيها ساير القوى
فلا يتحقق فيها تدافع وتنازع فالجامع لعوالم الكل هو الانسان وهو المخصوص من بين المخلوقات بالصفات
المتقابلة ولذلك صار مظهر الاسماء المتقابلة الالهية وفاز بالخلافة الربانية ورقي عما يعالج عالمي الصورة
والمعنى والملائكة وان كانوا مخصوصين بالجنبة الروحانية ولوازمها من الاشراقات العقلية وتوابعها من
اللذات العقلية والنقلية الا انه ليس لهم جنبة جسمانية ولوازمها والاجسام الفلكية وان كانت لها نفوس
ناطقة على قواعد الحكمة الا انها خالية عن الطبائع المختلفة والكيفيات المتباينة وليس لها سير في المدارج
المتخالفة والمراتب المتفاوتة ولا فعلية في اطوار النقص والكمال ولا يحصل في جميع التقاليب والاحوال بخلاف
الانسان فانه محيط بجميع المراتب المختلفة وسائر في الاطوار المتباينة من الجمادية والنباتية والحيوانية والملكية
لا يرتقي عن جميع تلك المراتب بان يتحقق له مرتبة مشاهدة الوحدة الصرفة فيتجاوز عن افق الملائكة فهو النسخة
الجامعة لحقائق الملك والملكوت والمعجون المركب من عالمي الامر والخلق قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله خص الملك
بالعقل بدون الشهوة والغضب وخص الحيوانات بهما بغير عقل وشرف الانسان باعطاء الجميع فان انقاد شهوته
وغضبه لعقله صار افضل من الملائكة لوصوله الى هذه المرتبة مع وجود المنازع والملائكة ليس لهم مزاحم
فصل قد ظهر مما ذكر ان الانسان نسخة روحانية يناسب بها الارواح الطيبة والملائكة القادسة و
نسخة جسمانية يناسب بها السباع والانعام فالجزء الجسماني انيسه في هذا العالم الحسي مدة قصيرة والجزء
الروحاني ينتقل الى العالم العلوي ويقيم فيه ابدا في مصاحبة الارواح القدسية ان طاب ... نحو
الخاص حتى يغلب الجزء الروحاني على الجسماني وينقض عن نفسه كدورات الطبيعة ويظهر فيه آثار الروحانيات
من العلم بحقائق الاشياء والانس بالله والتخلي والتحلي بفضائل الصفات حتى يقوم بخليفة روحانية
بين الملأ الاعلى يستمد منهم لطايف الحكمة ويستنير بالنور الالهي ويتهيأ لذلك بحسب قطع العلائق الجسمانية حتى
ان ارتفع عنه حجب الغواشي الطبيعية باسرها واذن له لسان العوالي الحبور الابدية ومنها خلا عن جميع الآلام والحسرات
وكان ابدا مسرورا بجماله مبتهجا بما يرد عليه من فيوضات النور الاول ولا يرى الا بتلك اللذات ولا يغبط الا اهلها
لا يحس الا باظهار الحكمة المغنية بين اهلها ولا يرتاح الا بمن يناسبه واحب الاقتباس منه ولا يبالي بغنا ...

بلغ قبالا

ويروحه وما الوحيد حيران الفؤاد بلا انس ولا علته الا ما هو مريض يحتاج الى الدين الذي يعتقد فيحصل كلما
يمن ابدا لمصاحبة الذوات النورية ولا يغفل آناً ما عن الله تعالى ومنه ولا يرضى الا بالتقرب اليه ولا يجالف في بعض
الشهوات الدنية ولا ينخدع بخدائع الطبيعة ولا يلتفت الى ما يعوقه عن سعادته ولا يحزن على فقد محبوب ولا فوت
مطلوب واذا انحط من الامور الطبيعية بالكلية وزالت عنه العوارض النفسانية والخواطر الشيطانية بادر بهادية
عن ادرانه المتعلقة بالامور الخارجية وحينئذ يتجلى من المعارف الالهية والبهجة الالهية والشوق الالهي والشفاء الالهي
ويتقرر الحقائق في عقله كتقرر القضايا الاولية فيه بل يكون علمه بها اشد اشراقا وظهورا من علمه بها واذا
بلغ الغاية فقد استعد للوصول الى المرتبة القصوى ومجاورة الملأ الاعلى فيصل الى ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ويفوز بما اشار اليه تعالى في الكتاب الالهي بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

فصل اعلم ان الغاية في تهذيب النفس عن الرذائل وتكميلها بالفضائل هو الوصول الى الخير و
السعادة والسلف من الحكماء علموا ان الخير على قسمين مطلق ومضاف والمطلق ما هو المقصود من ايجاد الكل
والكل يتشوقه وهو غاية الغايات والمضاف ما يتوصل به الى المطلق والسعادة هو وصول كل شخص بحركته الارادية
النفسانية الى كماله الكامن في جبلته وعلى هذا فالفرق بين الخير والسعادة ان الخير لا يختلف بالنسبة
الى الاشخاص والسعادة تختلف بالقياس اليهم ثم الظاهر من كلام ارسطاطاليس ان الخير المطلق هو الكمالات
النفسية والمضاف ما يكون معدا لتحصيلها كالتعلم والصحة او نافعا فيه كالثروة والكثرة واما السعادة فعند
الاقدمين من الحكماء راجعة الى النفوس فقط فقالوا ليس للبدن فيها حظ فحصروها في الاخلاق الفاضلة و
احتجوا على ذلك بان حقيقة الانسان هو النفس الناطقة والبدن آلتها فلا يكون كمال ما سواها كمالا وسعادة للانسان
وعند المتأخرين منهم كارسطو ومن تابعه راجعة الى الشخص من حيث التركيب سواء تعلقت بنفسه او ببدنه و
كل ما يلائم جزء من شخص معين فهو سعادة جزئية بالنسبة اليه مع انه يتعسر صدور الافعال الجميلة بدون
اليسار وكثرة الاعوان والانصار والبخت المسعود وغير ذلك مما لا يرجع الى النفس ولذا قسموا السعادة الى ما يتعلق
بالبدن من حيث هو كالصحة واعتدال المزاج والى ما يتوصل به الى اقتناء العوارف ومثله مما يوجب استحقاق
المدح كالمال وكثرة الاعوان والى ما يرجع الى حسن الحديث وشيوع المحمدة والى ما يتعلق بانجاح المقاصد و
الاغراض على مقتضى الامل والى ما يرجع الى النفس من الحكمة والاخلاق المرضية وقالوا لا كمال السعادة لا يحصل
بدون هذه الخمسة وبقدر النقصان فيها تنقص ولو وفق لكل سعادة محضة لا يبالي بها سعادة وهو ما
يفيض الله سبحانه على بعض عباده من المواهب العالية والاشراقات العلمية والابتهاجات العقلية بدون
سبب ظاهر ثم الاقدمون لذهابهم الى نفي السعادة للبدن صرحوا بان السعادة العظمى لا يحصل للنفس

ما دامت متعلقة بالبدن وملوثة بالكدورات الطبيعية والشواغل المادية بل حصولها موقوف على مفارقتها عنها فالنفس
السعادة المطلقة لا يحصل لها ما لم يصر مستنيرة بالاشراقات العقلية ومضيئة بالانوار الالهية بحيث يطلق عليها اسم
العقل التام وذلك موقوف على تخلصها التام عن الظلمة الهيولانية والكدورات المادية واما المعلم الاول و
اتباعه فقالوا ان السعادة العظمى يحصل للنفس مع تعلقها بالبدن ايضا لبداهة حصولها لمن استجمع الفضائل باسرها
واشتغل بتكميل غيره وما ينبغي ان يبقى مستورا ان هذه السعادة بعد تمامها فلها مراتب يحصل للنفس الترقي في
مدارجها بالمجاهدة الى ان يصل الى اقصاها وحينئذ يحصل تمامها وان كان قبل المفارقة ويكون باقية بعدها ايضا
ثم المتأخرون عن الطائفتين من حكماء الاسلام قالوا ان السعادة في الاحياء لا يتم الا بالاجتماع ما يتعلق بالروح
والبدن وادناها ان يغلب السعادة البدنية على النفسية بالفعل الا ان الشوق الى الثانية والحرص على اكتسابها
يكون اغلب واقصاها ان يكون الفعلية والشوق كلاهما في الثانية اكثر الا انه قد يقع الالتفات الى هذا
العالم وتنظيم اموره بالعرض واما في الاموات فيختص بما يتعلق بالنفس فقط لاستغنائهم عن الامور البدنية
فيختص السعادة فيهم بالملكات الفاضلة الباقية والعلوم الحقة اليقينية والوصول الى مشاهدة جمال الاحد
ومعاينة جمال السرمد وقالوا ان الاولى لشوبها بالزخارف الجسمية والكدورات الطبيعية ناقصة كدرة و
اما الثانية فلخلوها عنها تامة صافية لان المتصف بها يكون ابدا مستنيرا بالانوار الالهية مستفيضا بالاشراقات
العقلية مبتهجا بذكر الله وانسه مستغرقا في بحر عظمته وقدسه وليس له التفات الى ما سوى ذلك ولا يتصور
له تحسر على فقد لذة او محبوب ولا شوق الى طبيعي مرغوب ولا رغبة الى امر من امور ولا رهبة من توقع
محذور بل يكون مستغرقا بجميع العقل مقصورا همته على الامور الالهية من غير التفات الى غيرها وهذا القول
يرجح الطريقة المعلم الاول من حيث اثبات سعادة للبدن والطريقة الاقدمين من حيث نفي حصول السعادة العظمى
للنفس ما دامت متعلقة بالبدن وهو الحق الحقيق عندنا اذ لا ريب في كون ما هو وصلة الى السعادة المطلقة
سعادة اضافية ومعلوم ان نوع القابل يكون متعلقات الابدان كالصحة والمال والاعوان سعادة
اذا جعلت آلة لتحصيل السعادة الحقيقية لا مطلقا اذ لا يقول عاقل ان الصحة الجسمية والحطام الدنيوية
سعادة ولو جعلت وسيلة الى اكتساب سخط الله وعقابه وعاجزة عن الوصول الى دار كرامته وثوابه
كما لا ريب في ان النفس ما دامت متعلقة بالبدن مقيدة في سجن الطبيعة لا يحصل لها العقل الفعلي ولا يكشف
لها الحقائق كما هي عليه انكشافا تاما ولا يصل الى الحقيقة ما مرت على العلم والعمل من الابتهاجات
العقلية واللذات الحقيقية ولو حصلت لبعض المتجردين عن جلباب البدن يكون في آن واحد وتمر
كالبرق الخاطف وقد ظهر من كلمات الجميع ان حقيقة الخير والسعادة ليست الا المعارف الحقة والاخلاق

الطبيعية والامور وان كان كذلك من حيث ان حقيقتها ما يكون مطلوبا لذاته وباقيا مع النفس ابدا وما كان كذلك
الا انه لا ريب في ان ما يترتب عليها من حب الله وانسه والابتهاجات العقلانية واللذات الروحانية نعما
لها من حيث الاعتبار وان لم ينفك عنها ومطلوبيته لذاته اشد واقوى فهو باسم الجزء والسعادة اولى واحرى
وان كان الجميع جزءا وسعادة وبذلك يحصل الجمع بين اقوال ارباب النظر والاستدلال واصحاب الكشف والحال و
اخوان الظاهر من اهل القال حيث ذهب الفريق الاول الى ان حقيقة السعادة هو العقل والعلم والثانية الى
انها العشق والثالثة الى انها الزهد وترك الدنيا **فصل** لا يحصل السعادة الا باصلاح جميع الصفات
والقوى دائما فلا يحصل باصلاح بعضها دون بعض وفي وقت دون وقت كما ان الصحة الجسمية وتدبير المنزل
وسياسة المدن لا يحصل الا باصلاح جميع الاعضاء والاشخاص والطوائف في جميع الاوقات فالسعيد المطلق
من اصلح جميع صفاته وافعاله على وجه الثبوت والدوام بحيث لا يغيره تغير الاحوال والازمان فلا يزول صبره
بحدوث المصائب والفتن ولا ينكسر يقينه بورود النوائب والمحن ولا تضعف بكثرة الشبهات ولا رضاه باعظم
النكبات ولا احسانه بالاسائة ولا صداقته بالعداوة وبالجملة لا يحصل التفاوت في حاله ولو ورد عليه ما
ورد على ايوب النبي او على برناس الحكيم لشهامة ذاته ورسوخ اخلاقه وصفاته وعدم مبالاته بعوارض
الطبيعة وابتهاجه بنورانيته وملكاته الشريفة بل السعيد الواقعي لتجرده وتعاليه عن الجسمانيات خارج عن
تصرف الطبايع الفلكية متعاليا عن تاثير الكواكب والاجرام الاثيرية فلا يتاثر عن سعدها ونحسها ولا يعتني
عن قرها وشمسها اهل التسبيح والتقديس لا يبالون بالتثليث والتسديس وربما يبلغ تجردهم وقوة نفوسهم
مرتبة يحصل لهم ملكة الاقتدار على التصرف في مواد الكائنات ولو في الافلاك وما فيها كما حصل لخاتم الانبياء
وسيد الاوصياء صلوات الله عليهما من شق القمر ورد الشمس فقد ظهر بما ذكر ان من يجزع بورود المصائب
الدنيوية ويضطرب من الكدورات الطبيعية ويدخل نفسه في معرض شماتة الاعداء وترحم الاحباء خارج
عن زمرة السعداء لضعف نفسه وغلبة الجبن على طبيعته وعدم نيله بعد الى الابتهاجات التي يدفع عن نفسه
امثال ذلك ومثله لو تكلف الصبر والرضا وتشبه ظاهرا بالسعداء لكان في الباطن متالما مضطربا وهذا
ليس بسعادة لان السعادة الواقعية انما هو صيرورة الاخلاق الفاضلة ملكات راسخة بحيث لا يغيرها المغيرات
ظاهرا وباطنا بلغنا الله وجميع الطالبين الى هذا المقام الشريف **وصل** صرح الحكماء بان غاية المراتب للسعادة
ان يتشبه الانسان في صفاته بالمبدء بان يصدر عنه الجميل لكونه جميلا لا لغرض اخر من جلب منفعة او دفع
مضرة وانما يتحقق ذلك اذا صار حقيقته المعبر عنها بالعقل الالهي والنفس الناطقة خيرا محضا بان يتطهر عن
جميع الخبائث الجسمانية والاقذار الحيوانية ولا يحوم حوله شيء من العوارض الطبيعية والخواطر النفسانية ويتحلى

من الانوار الالهية والمعارف الحقيقية ويتيقن بالحقائق العقلية الواقعية ويصير عقلا محضا بحيث يصير جميع معقولاته
كالقضايا الاولية بل يصير ظهورها اشد وانكشافها اتم وح يكون له رسوخ محبة بالله سبحانه فيصدر عنه الافعال
ويصير افعاله الجميلة اي شبيهة بافعال الله سبحانه في انه لمجرد حسنه بمقتضى الحسن وللمصلحة حال صدوره عن الجميل
من دون داع خارجي فيكون ذاته غاية فعله وفعله غرضه بعينه وكلما يصدر عنه بالذات وبالقصد الاول فانما
يصدر لاجل ذاته وذات الفعل وان ترتب عليه الفوائد الكثيرة وعلى الغير بالقصد الثاني وبالعرض قالوا واذا بلغ
الانسان هذه المرتبة فقد فاز بالبهجة الالهية واللذة الحقيقية الذاتية فيقتصر طبعه من اللذات الحسية الغير
لان من ادرك اللذة الحقيقية العقلية علم ان اللذة الذاتية والحسية ليست لذة بالحقيقة لتعريضها معفوها والم
دفع الم وانت خبير بان هذا التصريح محل تامل لمخالفته ظواهر الشرع ثم **فصل** لما عرفت ان القوى في الانسان
اربعة قوة نظرية عقلية وقوة وهمية خيالية وقوة سبعية غضبية وقوة طبيعية شهوية فاعلم انه لكل
واحدة منها لذة والم لان اللذة ادراك الملائم والالم ادراك الغير الملائم فلكل من الغرائز الملذة وتلذذ هو نيله
مقتضى طبعه الذي خلق لاجله والم هو ادراكه خلاف مقتضى طبعه فغريزة العقل لما خلقت لمعرفة حقائق الامور
فلذتها في المعرفة والعلم والمها في الجهل وغريزة الغضب لما خلقت للتشفي والانتقام فلذتها في الغلبة التي
يقتضيها طبعها والمها في عدمها وغريزة الشهوة لما خلقت لتحصيل الغذاء الذي به قوام البدن فلذتها
في نيل الغذاء وعدله والمها في عدم نيله وهكذا في غيرها والالام فاللذات اما على اربعة اقسام العقلية و
الخيالية والغضبية والبهيمية فاللذة العقلية كالابتهاج الحاصل من معرفة الاشياء الكلية وادراك
الذوات المجردة والنورية والالم العقلي كالانفعال الحاصل من الجهل واللذة الخيالية كالفرح الحاصل من
ادراك الصور والمعاني الجزئية الملائمة والالم الخيالي كادراك الغير الملائمة منها واللذة المتعلقة بالقوة
الغضبية كالانبساط الحاصل من الغلبة والعزل والمرئوسية واللذة البهيمية هي المدركة من الاكل والجماع
وامثالها والالم البهيمي ما يدرك من الجوع والعطش والحر والبرد وامثالها وهذه اللذات والالام
يصل الى النفس وهي الملتذة والمتالمة حقيقة الا ان كلا منها يصل اليها بواسطة القوة التي يتعلق بها
والفرق بين الكل ظ وربما يشتبه بين ما يتعلق بالوهم والخيال وما يتعلق بالقوة الغضبية من حيث
اشتراكهما في الترتب على التخيل ويدفع الاشتباه بان ما يتعلق بالغضبية وان توقف على التخيل الا ان المباشر
بالالتذاذ والتالم بعد التخيل هو الغضبية وبواسطتها يباشر النفس فمبدء هذا النوع من اللذة والالم
الغضبية لمباشرة النفس واما ما يتعلق بالوهم والخيال فالمباشر بالالتذاذ والتالم هاتان القوتان ويصل الالتذاذ
منها الى النفس من دون توسط القوة الغضبية وبما ذكر يتضح الفرقان لا التذاذ والتالم الخياليين لا يتوقفان

على وجود غلبة ومغلوبية مثلا في الخارج واما الغضبيتان فيتوقفان على عليها ثم اقوى اللذات هي العقلية لكونها
فعلية ذاتية غير زائلة باختلاف الاحوال وغيرها من اللذات الحسية الفعالية عرضية منفعلة زائلة وهي في مبدء الحال
مرغوبة عند الطبيعة وبتزايدها يتزايد القوة الحيوانية ويضعف بضعفها اللاذ يختص بالمرة ويظهر قبحها عند العقلاء
اما العقلية فهي في البداية منفية لان ادراكها لا يحصل الا للنفوس الزكية المتحلية بالاخلاق المرضية وبعد
حصولها يظهر حسنها وشرفها ويتزايد بتزايد القوة العقلية الى ان ينتهي الى اقصى المراتب ولا يكون لها انقطاع
ولا انفعال والعجب ممن ظن انحصار اللذة في الحسية وجعلها غاية كمال الانسان وسعادته القصوى والعجب من
منهم حصر اللذات الاخروية على الجنة والحور والغلمان واشباهها والالم على النار والعقارب والحيات واشباهها
وجعلوا الوصول الى الاول والخلاص عن الثانية غاية زهدهم وعبادتهم وكانهم لم يعلموا ان هذا عبادة
الاجراء والعبيد تركوا قليل الشهوات ليصلوا الى كثيرها وليت شعري ان ذلك كيف يدل على الكمال الحقيقي
والقرب من الله سبحانه ولا ادري ان الباكي خوفا من النار وشوقا الى اللذات الجسمية المطلوبة للنفس البهيمية
كيف تعد من اهل القرب الى الله ويستحق التعظيم ويوصف بعلو الرتبة وكانهم لم يدركوا الابتهاجات الروحانية
ولا لذة المعرفة بالله وحبه والانس ولم يسمعوا قول سيد الموحدين ع ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وبالجملة لا يشك في ان الانسان في اللذة الحسية يشارك
الخنافس والديدان والهمج من الحيوانات وانما يشارك الملائكة في البهجة الباطنة والاخلاق الفاضلة وكيف
يرتضي العاقل ان يجعل النفس الناطقة الشريفة خادمة للنفس البهيمة الخسيسة والعجب من هؤلاء الجماعة
مع هذا الاعتقاد يعظمون من يعرض عن الشهوات الحيوانية ويستهين باللذات الحسية ويتخضعون له ويجدون
انفسهم اشقياء بالنسبة اليه ويذعنون انه اقرب الناس الى الله سبحانه واعلى رتبة منهم بتنزهه عن الشهوات
الطبيعية وقد اتفق كلهم على تنزه مبدع الكل وما لديه عنها مستدلين بلزوم النقص فيه لولاه وكل ذلك
يناقض رايهم الاول والسر فيه انهم وان ذهبوا الى هذا الراي الفاسد الا انه لما كانت غريزة العقل فيهم
بعد موجودة وان كانت ضعيفة فيرى ما هو الحقيقي لجوهرها ويحكم بنورانيتها الذاتية على كون ما
هو فضيلة في الواقع وما هو رذيلة في نفس الامر رذيلة فيضطرهم الى اكرام اهل التنزه عن الشهوات
والاهانة بالمكبين عليها ومما يدل على قبح اللذات الحيوانية ان اهلها يكتمونها ويخفون ارتكابها
ويستحيون من اظهارها واذا وصفوا بذلك يتغير وجوههم كما هو ظاهر من وصف الرجل بكثرة الاكل و
الجماع مع ان الجميل على الاطلاق يحب اظهاره وصاحبه يحب ان يظهر ويوصف به هذا مع البديهة حاكمة
بان هذه اللذات ليست لذاة حقيقية بل هي دفع آلام حاصلة للبدن فان ما يتخيل لذة عند الاكل والجماع

الام

انما هو دفع لعنه من الم الجوع ودفع الشهوة ولذا لا يلتذ الشبعان من الاكل ومعلوم ان التخلص من الالم ليس كمالا وخيرا اذ
الكمال الحقيقي والخير المطلق ما يكون كمالا وخيرا **ايقاظ** لما عرفت ان الانسان في اللذة العقلية يشارك
الملائكة وفي غيرها من الحسية المتعلقة بالقوى الثلث اعني السبعية والبهيمية والشيطانية يشارك السباع
والبهائم والشياطين فاعلم ان من غلبت عليه احدى اللذات الاربع كان مشاركا لما ينسب اليه اكثر فاذا
صارت الغلبة تامة كان هو هو فانظر يا حبيبي ان تضع نفسك فان الغلبة لو كانت لقوتك الشهوية
حتى يكون اكثر ميلك الى الشهوات الحيوانية كالاكل والشرب والجماع وساير التزويجات البهيمية كنت واحدا
من البهائم وان كانت لقوتك الغضبية حتى يكون جل ميلك الى المناصب والرياسات الوهمية وايذاء الناس
بالضرب والشتم وساير الحركات السبعية نزلت منازل السباع وان كانت لقوتك الشيطانية حتى يكون
غالب سعيك في استنباط وجوه المكر والحيل للوصول الى مقتضيات الشهوة والغضب بانواع الخداع و
التلبيسات الوهمية دخلت في حزب الابالسة وان كانت لقوتك العقلية حتى يكون جل مقصودك اطلاع الحقايق
الالهية واقتناء الفضايل الخلقية عرجت الى افق الملائكة القادسة فمن كان عاقلا عارفا بنفسه قادرا
عليها ان يصرف جل همه في تحصيل السعادة العلمية والعملية واذا لذة الابتهاج الكامنة في نفسه وليقتصر على الاخس من
الشهوانية واللذات الجسمانية بقدر الضرورة بان يكتفي من الغذاء بما يحفظ اعتدال مزاجه وقوام جوهره
ولا يكون قصده منه التلذذ بل سد الضرورة ودفع الالم ولا يضيع وقته في تحصيل الاطيب من ذلك فان تجاوز
عنه فبقدر ما يحفظ به بدنه ولا يوجب مهانته وذلته ومن اللباس بقدر ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد فان
تجاوز عن ذلك فبقدر ما لا يؤدي الى حقارته ولا يوجب السقوط بين اقرانه واهل طبقته ومن الجماع بقدر
ما يحفظ به نوعه ويبقى نسله وان تعدى فبقدر ما لا يخرجه عن السنة وليحذر عن الاهمال في مقتضيات
قوتي الشهوة والغضب لانه يوجب الشقاوة الابدية والهلاكة السرمدية فاسرعوا اسراعا في تقويم نفوسكم معاشر
الاخوان وتداركوها قبل ان تغرقوا في بحار المهالك وتنبهوا عن نوم الغفلة قبل ان يحل عليكم السيل السائل
وبادروا الى تحصيل السعادات قبل ان يستحكم فيكم الملكات المهلكة والعادات المضرة فان ازالة الرذائل
بعد استحكامها في غاية الصعوبة والمجاهدة مع احزاب الشياطين بعد الكبر فيما بعد الامر والغلبة على
النفس الامارة بعد ضعف الهرم في غاية الاشكال الا انه في اي حال لا ينبغي ان تياسوا من روح الله
بقدر القوة والاستطاعة فانه خير من التمادي في الباطل فلعل الله يؤيدكم بعظيم رحمته ولقد قال
الشيخ الفاضل احمد بن محمد بن يعقوب المسكويه وهو الاستاد في علم الاخلاق واقدم الاسلاميين في
تدوينه اني تنبهت من نوم الغفلة بعد الكبر واستحكام العادة فتجشمت العظام في فطام نفسي عن رذائل الملكات

وما اهلكت بجهادها اعظم باختها وتقضي الله لاشخاصها اعمالها جعلكما اقلاء ايها الناس رحمه الله قال النجاة كل طالب برحمه و
ابواب الرحمة ابدا مفتوحة فبادروا الى تهذيب نفوسكم قبل ان يصير الرين مرينا والعقل مقهورا فيحبط
جوهركم ويمسخ حقيقتكم ويدرككم الانتكاس في الخلق الذي هو خروج عن افق الانسان ويدخل في زمرة البهائم
او السباع او الشياطين نعوذ بالله من ذلك ونسأله العصمة من الخذلان الذي لا نهاية له وقد بشر الحكماء
اهل سياسة النفس العاقلة بمن لم يرتكب قبيحا باقية شريفة جزاؤها في ان تنطوي من فتوحها حتى يصير كلما
فيها **تتميم** ولا تظنن ان ما يفوت عن النفس من الصفاء والبهجة لاجل ما يعتريها من الكدر الحاصل
من معصية من المعاصي يمكن تداركه فان ذلك محال اذ غاية الامر ان تتبع تلك المعصية بحسنة تمحو اثارها وتعيد
النفس الى ما كانت عليه قبل تلك المعصية فلا يزداد بتلك الحسنة اشراق وسعادة ولو جاء بها من دون تقدم
تلك المعصية لازداد بها نور القلب وبهجته وحصل له درجة في الجنة ولما تقدمت السيئة سقطت هذه الفائدة والحسنة فائدتها
في محو ورجوع القلب الى ما كان عليه قبلها ومن لم يقض احيلة جبره ومثال ذلك ان المرآة التي تدنست بالخبث
والصدأ اذا مسحت بالصيقل وان زال بها هذا الخبث الاثر لا يزيد به جلاء وصفاء والى هذا كله اشار النبي صلى
بقوله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا

الباب الثاني في بيان اقسام الاخلاق وتفصيل القول فيها وفيه فصول

فصل قد تبين في العلم الطبيعي ان للنفس الناطقة قوتين احدهما قوة الادراك و
ثانيهما قوة التحريك ولكل منهما شعبتان الشعبة الاولى للاولى العقل النظري وهو مبدأ التأثر عن المبادي
العالية بقبول الصور العلمية والشعبة الثانية لها العقل العملي وهو مبدأ تحريك البدن في الاعمال الجزئية
بالروية وهذه الشعبة من حيث ما يتعلقها بقوتي الشهوة والغضب مبدأ لحدوث بعض الكيفيات التي
تقتضي فعلا او انفعالا كالخجل والضحك والبكاء وغير ذلك ومن حيث استعمالها الوهم والمتخيلة مبدأ لاستنباط الآراء
والصنائع الجزئية ومن حيث نسبتها بالعقل يحصل لا انعدام بينهما سببا لحصول الآراء الكلية المتعلقة
بالاعمال كحسن الصدق وقبح الكذب ونظائرهما والشعبة الاولى للثانية قوة الغضب وهي مبدأ دفع غير
الملائم على وجه الغلبة والشعبة الثانية لها قوة الشهوة وهي مبدأ جلب الملائم ثم اذا كانت القوة الاولى
غالبة على سائر القوى بحيث لم ينفعل عنها بل كانت جميعها منقادة عنها مطيعة لها فيما يأمرها به وينهاها كان
تصرف كل منها على وجه الاعتدال وانتظمت امور النشأة الانسانية وحصل تسالم القوى الاربع وتمازجها
فيهذب كل واحد منها ويحصل له ما يختص به من الفضيلة فيحصل من تهذيب العاقلة العلم وتتبعه الحكمة و
من تهذيب العاقلة العدالة ومن تهذيب الغضبية الحلم وتتبعه الشجاعة ومن تهذيب الشهوية العفة
وتتبعه السخاوة وعلى هذا يكون العدالة كمالا للقوة العملية وبطريق اخر قيل ان النفس لما كانت ذات قوى

اربع العاقلة

اربع العاقلة والشهوية والغضبية فان كانت حركاتها على وجه الاعتدال وكانت الثلاثة الاخيرة مطيعة للاولى
واقتصرت من الافعال على ما تعين لها حصلت الفضائل الثلاث اي الحكمة والعفة والشجاعة ثم يحصل من حصولها
المرتبة على تسالم القوى الاربع وانقهار الثلاثة تحت الاولى حالة متشابهة هي كمال القوى الاربع وتمامها
هي العدالة وعلى هذا لا يكون كمالا للقوة العملية فقط بل يكون كمالا للقوى باسرها وعلى التقديرين الطريقين
يكون اجناس الفضائل اربعة الحكمة وهي معرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه والموجودات ان لم يكن
وجودها بقدرتنا واختيارنا فالعلم المتعلق بها هو الحكمة النظرية وان كان وجودها بقدرتنا واختيارنا
فالعلم المتعلق بها هو الحكمة العملية والعفة وهي انقياد القوة الشهوية للعاقلة فيما يأمرها به وينهاها
عنه حتى يكتسب الحرية ويتخلص من اسر عبودية الهوى والشجاعة وهي اطاعة القوة الغضبية للعاقلة
في الاقدام على الامور الهائلة وعدم اضطرابها بالخوض فيما يقتضيه رأيها حتى يكون فعلها ممدوحا وصبرها
محمودا وتفسير هذه الفضائل الثلاث لا يتفاوت بالنظر الى الطريقين واما العدالة فتفسيرها على الطريق
الاول هو انقياد العقل العملي للقوة العاقلة وتبعيته لها في جميع تصرفاته او ضبط الغضب والشهوة
تحت اشارة العقل والشرع الذي يحكم العقل ايضا بوجوب اطاعته او سياسة قوتي الغضب والشهوة و
حملهما على مقتضى الحكمة وضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاهما والى هذا يرجع تعريف الغزالي
انها حالة للنفس وقوة بها يسوس الغضب والشهوة ويحملهما على مقتضى الحكمة ويضبطهما في الاسترسال و
الانقباض على حسب مقتضاها اذ المراد من الحالة والقوة هنا هو قوة الاستعلاء التي للعقل العملي
لا نفس القوة العملية وتفسيرها على الطريق الثاني هو ائتلاف جميع القوى واتفاقها على امتثال العاقلة
بحيث يرتفع التخالف والتجاذب ويحصل لكل منها فضيلته المختصة به ولا ريب في ان اتفاق جميع القوى
وائتلافها هو كمال لجميعها لا للقوة العملية فقط اللهم الا ان يقال ان الائتلاف انما يتحقق باستعمال كل
من القوى على الوجه اللائق واستعمال كل قوة ولو كانت قوة نظرية انما يكون من القوة العملية لان شأنها
تصريف القوى في المحال اللائقة على وجه الاعتدال ... فالا يتحقق صدور فعل عن قوة ثم العدالة على
الطريق الاول يكون امرا بسيطا مستلزما للملكات الثلاث اعني الحكمة والعفة والشجاعة وعلى الثاني
يحتمل البساطة والتركيب على النظر وان كانت البساطة اقرب نظرا الى ان الاعتدال الخلقي بمنزلة الاعتدال
المزاجي الحاصل من امتزاج العناصر المتخالفة وقد ثبت في اصول الحكمة ان المزاج كيفية بسيطة وتفصيل
الكلام في المقام انه اذا حصلت الملكات الثلاث حصل للعقل العملي قوة الاستعلاء والتدبير على جميع
القوى بحيث كانت الجميع منقادة له واستعمل كلا منها على ما يقتضيه رأيه فان جعل العدالة عبارة عن

نفس هذه القوة اعني تدبير القوة في البدن وامور المنزل والبلد بعد الملكات الثلث كانت العدالة فقط
وكانت كمالا للعقل العملي فقط ولو جعلت نفس الملكات كانت مركبة منها ولا بأس حينئذ جعلها فضيلة على حدة
معدودة في اعداد الفضايل لان جميع الاقسام لا يكون فيها منها وليس لا ابتداء في لا امتزاج هيئة وحدانية
عارضة للملكات الثلث حتى يكون شيئا على حدة ونوعا مركبا على الطريقين يتحقق التلازم بين العدالة
والملكات الثلث الا انه على الطريق الاول يكون العدالة علة للملكات الثلث معلولة وعلى الطريق الثاني
فيمكن ذلك لتوقف حصول العدالة على وجود تلك الملكات وامتزاجها فهي اجزاء للعدالة ومعتبرة فيها
تكملة الحق ان حقيقة العدالة هو التفسير الاول المذكور في الطريق الاول اعني انقياد العقل العملي
للقوة العاقلة وسائر التفاسير المذكورة في الطريقين لازمة له اذ الانقياد المذكور يلزمه اتفاق
القوى ووقوع الاستعلاء والسياسة للعقل العملي على قوتي الغضب والشهوة وتعين سياسته اياهما وضبطهما
تحت اشارة العقل النظري وامثال ذلك وعلى هذه التفاسير اللازمة للاول يلزم ان يكون العدالة
جامعة لجميع الفضايل ويتحقق معناها في كل فضيلة حتى يكون فردا لها وتحقيق المقام ان انقياد العقل
العملي للعاقلة يستلزم ضبط قوتي الغضب والشهوة تحت اشارة العقل وسياسته اياهما واستعلائه
عليهما وهذا يستلزم اتفاق جميع القوى وامتزاجها فجميع الفضايل الصادرة عن قوتي الغضب والشهوة بل
عن العاقلة ايضا انما يكون بتوسط العقل العملي وضبطه اياها الا ان ذلك لا يوجب كونها كمالا له حتى يعد
من فضايله ووجهه ظاهر ولا كون الضبط المذكور عدالة فالحق ان حقيقة العدالة هو مجرد انقياد العاملة
للعاقلة ومثل الضبط والاستعلاء والسياسة من لوازمه والفضايل الصادرة عن القوى الاخرى بتوسط
العقل العملي انما يتفرع تحت لوازم العدالة لا عينها فمن ادرج جميع الفضايل تحت العدالة نظر الى اعتبار
ما يلزمها ومن لم يدرجها نظر الى عدم اعتباره وعلى هذا لا بأس بان يقال ان للعدالة اطلاقين
احدهما العدالة بالمعنى الاخص وثانيهما العدالة بالمعنى الاعم ثم ان القوم ذكروا لكل واحد من الفضايل الاربع
انواعا كما اوردوا تحت كل من الحكمة والعفة والشجاعة انواعا فكذا اوردوا تحت العدالة ايضا انواعا كالوفاء
والصداقة والعبادة وغيرها وانت بعدما علمت ان العدالة بالتفسير الاول هو انقياد العاملة للعاقلة في
استعمال القوى العاقلة وقوتي الغضب والشهوة تعلم ان الفضائل بأسرها انما يحصل باستعمال العاملة للقوى
الثلث فحينئذ انما يتعلق حقيقة باحدى الثلث وان كان حصولها بتوسط العاملة وضبطها للثلث
اذ كون الاستعمال والضبط منها لا يقتضي اسناد ما يحصل من الفضايل باستعمالها اليها مع صدورها
عن ساير القوى وكذا لا يقتضي اسناد ما يحصل من الرذائل لعدم انقيادها للعاقلة اليها وسلوك

اذ لا يترتب

اذ لا يترتب على مجرد انقيادها او عدمها فضايل ورذايل لو لم يكن لها تعلق بالثلث اصلا اذ كل فضيلة ورذيلة اما
متعلق بالقوة العقلية او بقوتي الغضب والشهوة بتوسط العاملة وليس لها في نفسها فضيلة ورذيلة على حدة
كما لا يخفى مع انه لو كان الاستعمال والضبط منشأ الاسناد ما يحصل من الفضايل اليها لزم ان يستند اليها
جميع الفضايل فكان اللازم ادخال جميع الفضايل تحت العدالة وكذا الحال على تفسير العدالة بالطريق الثاني
كما ظهر وعلى هذا فيلزم من عدم ادراج بعض الفضايل من انواع العدالة دون بعض لزوم تخصيص بلا مخصص
فالفضايل التي جعلوها انواعا مندرجة تحت العدالة بعضها من انواع الشجاعة او لوازمها وبعضها
من انواع العفة او آثارها وان كان للعاملة من حيث التوسط مدخلية في حصول الجميع فنحن لا نتابع
القوم ونجري على مقتضى النظر من جعل انواع الفضائل والرذائل واصنافها ونتائجها متعلقة بالقوى
الثلث دون العقل العملي وادخال جميعها تحت اجناسها على ما ينبغي من دون ادخال شيء منها تحت العدالة
ومنها انهم ان الرذائل والفضائل مع مدخلية القوة العملية فيها بالاستعمال اما متعلقة بمجرد احدى
القوى الثلث او باثنتين منها او بالثلث ومثال المتعلق باحدها ظاهر كالجهل والعلم المتعلقين بالعاقلة
والغضب والحلم المتعلقين بالقوة الغضبية والحرص والقناعة المتعلقين بالقوة الشهوية واما ما يتعلق
باثنين منها او الثلث فاما ان يكون لها اصناف يتعلق بعضها ببعض وبعضها ببعض آخر كحب الجاه اعني
طلب المنزلة في القلوب فانه لو كان المقصود منه الاستيلاء على الخلق والتفوق عليهم كان من رذائل
قوة الغضب وان كان المقصود منه طلب المال للتوسل به الى شهوة البطن والفرج كان من رذائل قوة
الشهوة وكذا الحسد اعني تمني زوال النعمة من الغير لو كان باعثه العداوة كان من رذائل القوة الغضبية
وان كان باعثه مجرد وصول النعمة الى الغير كان من رذائل القوة الشهوية او يكون للثلث او الاثنين فلا يختص
بالاشتراك في نوع الرذيلة والفضيلة او بعض اصنافه كالحسد الذي باعثه العداوة ووقوع النعمة اليه ووصول
وكالغرور وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل النفس اليه بخدعة من الشيطان فان النفس ان
كانت مائلة بالطبع الى شيء من مقتضيات الشهوة واعتقدت جهلا كونه خيرا لها كان ذلك من رذائل قوتي
العاقلة والشهوة وان كانت مائلة الى شيء من مقتضيات قوة الغضب واعتقدت جهلا كونه خيرا كان
ذلك من رذائل قوتي العاقلة والغضب وان كانت مائلة الى شيء من مقتضياتهما معا مع اعتقادها
كونه خيرا لها كان من رذائل الثلث ثم مرادنا من تعلق صفة بالقوى المتعددة وكونها مشتركة من رذائلها
او فضائلها ان يكون لكل منها تأثير في حدوثها وايجادها اليه يكون من جملة عللها الفاعلة الموجبة
لو قطع النظر عن فعل واحد منها لم يتحقق هذه الصفة فان الغرور يتحقق بالميل والاعتقاد بمعنى ان كلا

منهما مؤثر في ايجاده واعدامه ولو لم يكن الاعتقاد المتعلق بالعاقلة والميل المتعلق بالشهوية او الغضبية لم يوجد
عن بدنه فلو كان مدخلية وقع في صفة بمجرد الباعثية اليه كانت باعتبار القوة الغريبة على ايجاد هذه الصفة واعدامها
بحيث امكن تحقق هذه الصفة مع قطع النظر عن هذه القوة بباعث اخر لم يكن متعلقة بها ولم نعدها من
رذائلها او فضائلها بل كانت متعلقة بالقوة الاخرى التي هي مباشرة لاعدامها وايجادها مثلا الغضب
الحاصل من فقد ما يحبه من مقتضيات شهوة البطن والفرج وان كان باعتبار قوة الشهوية الا ان القوة الشهوية
فعلها مؤثر في اعدامه وايجاده بل الاعدام انما هو من القوة الغضبية ومدخلية الشهوية انما هو تحريكها
وتهييجها الغضبية لا الاعدام ولا الايجاد ولا ريب في ان للعاقلة هذه الباعثية في صدور اكثر الصفات بل عدها
من رذائلها وفضائلها واذا عرفت ذلك فاعلم انا نذكر اولا ما يتعلق بالعاقلة من الرذائل والفضائل
ثم ما يتعلق بالقوة الغضبية منها ثم ما يتعلق بالقوة الشهوية منها ثم ما يتعلق بها او بالثلث **وصل**
اعلم ان كل واحد من العقل العملي والعقل النظري يفتقر مطلق من وجه اما الاول فمن حيث ان استعمال
جميع القوى حتى العاقلة على النحو الاصلح موكول اليه واما الثاني فمن حيث ان السعادة القصوى بخلاف الغاية
اعني التحلي بحقايق الموجودات مستند اليه وايضا ادراك ما هو الخير والصلاح من شانه فهو المرشد والدليل
للعقل العملي كما صرح به الشيخ في الشفاء بقوله ان كمال العقل العملي استنباط الاراء الكلية في الفضائل
والرذائل من الاعمال على وجه لا يبتنا على المشهورات المطابقة للواقع بالبرهان وتحقيق ذلك البرهان
متعلق بكمال القوة النظرية والحق ان مطلق الادراك والارشاد انما هو من العقل النظري فهو بمنزلة المشير
الناصح والعقل العملي بمنزلة المنفذ النافذ لاشاراته وما ينفذ فيه الاشارة هو قوة الغضب والشهوة
دفع اشكال ان قيل ان القوم قسموا الحكمة اولا الى النظرية والعملية ثم قسموا العملية الى ثلثة اقسام
واحد منها علم الاخلاق المشتمل على الفضائل الاربع التي احدها الحكمة فيلزم ان يكون الحكمة قسما من نفسها
قلنا الحكمة التي هو المقسم هو العلم باعيان الموجودات سواء كانت موجودات الهية ايجادها بقدرته تعالى
سبحانه او موجودات انسانية واقعة بقدرتنا واختيارنا ولما كان هذا العلم اعني الحكمة التي هي المقسم
قسما من الموجودات بالمعنى الثاني فلا باس بالبحث عنه في علم الاخلاق فان غاية ما يلزم ان يكون الحكمة
موضوع المسئلة هي جزؤها بان يجعل عنوانا فيها ويحمل عليها كونها ملكة محمودة او طريق اكتسابها كذا او
بالجملة لا مانع من ان يجعل علم يبحث فيه عن احوال الموجودات موضوع المسئلة يبحث عنه فيه باثبات صفة له
لاجل انه نوع من الموجودات كما ان في العلم الكلي الذي يبحث فيه عن الموجودات من حيث وجودها يبحث عن نفس العلم
لكونه من الموجودات ويجعل موضوعا للمسئلة من مسائله ولا يلزم من هذا كون الجزء جزءا لنفسه وانه يقول

كان الحكمة العملية فمنهم من اطلق الحكمة لتعلق العمل بالنظر فكذا الطلق فمنهم منها المتعلق بالنظر بالعمل ومع كل ان العدالة
من الحكمة باعتبار فكذا الحكمة من العدالة باعتبار اخر فيختلف الحيثية ولا يلزم محذور وقيل في الجواب ان المراد
الحكمة التي هي احدى الفضائل الاربع استعمال العقل العملي على الوجه الاصلح ومع فلا يرد اشكال اصلا لعدم كون
الحكمة بهذا المعنى عين المقسم ولا جزءه ويقرب ان الحكمة بهذا المعنى هي العدالة على ما قرر من ان العدالة جامعة
الفضائل الاربع **تنبيه** قد صرح علماء الاخلاق بان صاحب الفضائل الاربع لا يستحق المدح ما لم يتعد
فضائلها الى الغير ولذا لا يسمى صاحب ملكة السخاء بدون البذل سخيا بل منفاقا ولا صاحب ملكة الشجاعة بدون
ظهور اثارها شجاعا بل غيورا ولا صاحب ملكة الحكمة بدونه حكيما بل مستبصرا والظاهر ان المراد باستحقاق
المدح هو حكم العقل بوجوب المدح فان من تعدى اثره يرجى خيره ونفعه فيحكم العقل بلزوم مدحه
طلبا للنفع او دفعا للضرر واما من لا يرجى خيره ونفعه فلا يحكم العقل بوجوب مدحه وان يليق في الكمال المدح
فصل لا ريب في ان بازاء كل فضيلة رذيلة هي ضدها ولما عرفت ان اجناس الفضائل اربعة فاجناس الرذائل
ايضا في بادي النظر اربعة الجهل وهو ضد الحكمة والجبن وهو ضد الشجاعة والشره وهو ضد العفة والجور وهو
ضد العدالة وعند التحقيق يظهر ان لكل فضيلة حد اعتدال والتجاوز عنه بالافراط والتفريط يؤدي الى الرذيلة فالفضيلة
بمنزلة الاوساط بمثابة الاطراف والوسط واحد معين لا يقبل التعدد والاطراف غير متناهية عددا فالفضيلة
بمنزلة مركز الدائرة والرذائل بمثابة سائر النقاط المفروضة من المركز الى المحيط فان المركز نقطة معينة مع كون
ابعد النقاط عن المحيط وسائر النقاط المفروضة من جوانبه غير متناهية فعلى هذا يكون بازاء كل فضيلة رذائل
غير متناهية لان الوسط محدود معين والاطراف غير محدودة ويكون الفضيلة من اتى طرفا اتفق يوجب الوقوع
الوقوع في الرذيلة والباسط على الفضيلة والاستقامة في سلوك طريقها بمنزلة الحركة على الخط المستقيم والتكلف
الرذيلة كالانحراف عنه ولا ريب في ان الخط المستقيم هو اقصر الخطوط الواصلة بين النقطتين وهو لا يكون الا
واحدا واما الخطوط المنحنية بينهما فغير متناهية فالاستقامة في طريق الفضيلة وملازمتها على نهج واحد
الانحراف عنه يكون له مناهج غير متناهية ولذلك غلبت دواعي الشر على بواعث الخير ويقال بها ذكر ان وجدان
الوسط الحقيقي صعب والثبات عليه بعد الوجدان اصعب لان الاستقامة على جادة الاعتدال في غاية الاشكال
ولذا قيل قول الحكماء اصابة الهدف اعسر من العدول عنها ولزوم الصواب بعد ذلك حتى لا تحطها اعسر ولذلك
لما امر النبي صلى الله عليه وآله بالاستقامة في قوله تعالى فاستقم كما امرت قال شيبتني سورة هود اذ وجدان
الوسط الحقيقي فيما بين الاطراف الغير المتناهية في غاية المشكل والثبات عليه بعد الوجدان اشكل وقال المحقق
الطوسي وجماعة ان ما ورد في اشارات النواميس من ان الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف

اشارة الى هذا المعنى وفي خبر بان هذا التأويل جرى على الرغبة والرهبة وهتك الاستار السترة الكريمة والواهمة
الاذهان بظاهر ما ورد من امور الاخرة فلم يمكن ان يبقى كما ان الامور الاخروية التي يحصل بها الوعد والوعيد كلها
امور محققة ثابتة على ما اخبر به الا انها صور الاخلاق والصفات المكتسبة في هذه النشأة فقد ظهرت بتلك الصور
في دار العقبى بحسب المرتبة وظهورات الاشياء مختلفة بحسب اختلاف المراتب والنشآت فمراد ما يوحى به من
الصور في موطن المعاد انما هو الاخلاق والنيات المكتسبة في هذه النشأة وهذا المذهب مما استقر عليه آراء
اساطين الحكمة والعرفان وقد ذكرنا الظواهر الدالة عليه من الآيات والاخبار واشرنا الى حقيقة الحال فيه
السقيم اللذة كالجسر على الجحيم صورة التوسط في الاخلاق والجحيم صورة اطرافها فمن يثبت قدمه على الوسط
لم يزل عن الصراط هناك ووصل الى الجنة التي وعدها المتقين ومن مال الى الاطراف هنا سقط هناك في
جهنم التي احاطت بالكافرين ثم الوسط اما حقيقي وهو ما يكون نسبته الى الطرفين على السواء كالاربعة بالنسبة
الى الاثنين والستة وهذا كالاعتدال الحقيقي الذي ذكره الاطباء وجوده او اضافي وهو اقرب ما يمكن تحققه للنوع
او الشخص الى الحقيقي ويتحقق به كماله اللائق بحاله وان لم يصل اليه فالمعتبر بالوسط انما هو بالنسبة الى الاطراف
التي هي ابعد من الحقيقي بالاضافة اليه وهذا كالاعتدالات النوعية والشخصية التي اثبتها الاطباء فان المراد منها
الاعتدالات التي يمكن تحققها للانواع والاشخاص وهو القدر الذي يليق لكل نوع او شخص ان يكون عليه وان
لم يكن اعتدالا حقيقيا بمعنى تساوي الاجزاء البسيطة العنصرية وتكافؤها في طرفي الخارج فان لطرفي احدها
ان يصير الاجزاء اقرب في التساوي مما كان الى ان يبلغ الى الحقيقي والثاني ان يصير ابعد منه مما كان
الآن بعض مراتب الطرفين التي منها الاعتدال الحقيقي غير ممكن الوقوع فيه ولا قريبة الى الحقيقي بالنسبة الى سائر الاطراف
معيا اضافيا ثم الوسط المعتبر هنا هو الاضافي لتعذر وجدان الحقيقي والثبات عليه ولذا يختلف الفضيلة باختلاف
الاشخاص والاحوال والازمان فربما كان مرتبة من الوسط الاضافي فضيلة بالنظر الى شخص او حال او وقت و
رذيلة بالنسبة الى غيره وقد وضح الكلام انه لا ريب في ان الوسط الحقيقي في الاخلاق لكونه في حكم نقطة غير
لا يمكن وجدانه او الثبات عليه ولذا ترى من هو متصف بفضيلة من الفضائل لا يمكن الحكم بكون تلك الفضيلة
هي الوسط الحقيقي الا انه لما كانت تلك الفضيلة قريبة اليه ولا يمكن وجود الاقرب منها اليه له يحكم بكونه وسطا اضافيا
لا قربيتها اليه بالنسبة الى سائر المراتب كالاعتدال الاضافي له عرض وسطه الاعتدال الحقيقي وطرفاه طرفا الافراط
والتفريط الا انه ما لم يخرج عن هذين الطرفين يكون اعتدالا اضافيا وكلما كان اقرب الى الحقيقي كان كاملا و
افضل واذا خرج عنهما دخل في الرذيلة لا يقال على هذا ينبغي ان يكون الاعتدال الطبي في المزاج ايضا كذلك اي يكون
له عرض وسطه الاعتدال الحقيقي وطرفاه خارجين عن الاعتدال الطبي حتى كلما قرب الى الحقيقي صار الطبي اقوى واكمل

مع انه ليس

مع انه ليس الامر كذلك والقياس يقتضي الخروج عن الاعتدال الطبي او ضعفه بقربه الى الحقيقي بيان ذلك ان الاعتدال
الحقيقي في المزاج ان يكون اجزاء العناصر متكافئة في القوة والاعتدال الطبي في نوع الانسان او شخص منه
انما يستلزم ان يكون الاجزاء الحارة مثلا من عشرة الى اثني عشر والباردة من ثمانية الى تسعة واليابسة من سبعة
الى ثمانية والرطبة من ستة الى تسعة فاذا كانت الاجزاء الحارة ستة والباردة خمسة واليابسة اربعة و
الرطبة لم يكن كانت خارجة عن الاعتدال الطبي مع ان نسبتها اقرب الى الحقيقي بل اذا فرضت تكافؤ الاجزاء العناصر
الاربعة حتى حصل نفس الاعتدال الحقيقي خرجت عنه فلا يكون الحقيقي وسط الطبي حتى كلما يصير اليه
اقرب يكون اقوى واكمل لانا نقول لا ندعي ان الحقيقي وسط الطبي بل هو امر مغاير له والحقيقي في طرف من
قبل الوسط المعتبر هو هنا ان كان اضافيا لكانه عرض كعرض المزاج فلا باس بوصفه بالحدة والدقة
فما كان في عرض المزاج مرتبة هي افضل المراتب واقربها الى الاعتدال الحقيقي كذلك في عرض الوسط الكامل
مرتبة هي افضل المراتب واقربها الى الحقيقي وهي المطلوبة بالذات وكذا سائر ان خرج هذه المرتبة لعلة
عرض وسعة فلا باس بوصفها بالدقة والحدة واما سائر المراتب الواقعة من الوسط وان لم يكن خالية عن شوائب
الافراط والتفريط الا انه لما كان ما هو قريب بحدود الى المرتبة المطلوبة بحيث يصدق معه كون النوع او الشخص باقيا
على كماله اللائق به عدت من الاوساط والفضائل كما ان غير الاقرب الى الاعتدال الحقيقي من مراتب عرض
المزاج من الاعتدال لكون النوع او الشخص معه باقيا محفوظا بحيث لا يظهر خلل بين في افعاله وان لم يخرج
عن الاطراف ولو وصف هذه المراتب ايضا بالحدة والدقة مع سعتها فوجهه ان وجدانها والثبات عليها
ايضا لا يخرج من صعوبة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان بازاء كل فضيلة رذائل غير متناهية من طرفي الافراط
والتفريط وليس لكل منها اسم معين ولا يمكن عد الجميع وليس على صاحب الصناعة حصر مثلها الا ان عليه
بيان الاصول والقوانين الكلية لا احصاء الاعداد الجزئية والقانون اللازم بيانه هو ان الانحراف عن الوسط
اما الى طرف الافراط او الى طرف التفريط فيكون بازاء كل فضيلة جنسان من الرذيلة ولما كان اجناس
الفضائل اربعة يكون اجناس الرذائل ثمانية اثنان بازاء الحكمة الجربزة والبله والاول في طرف الافراط
وهو استعمال الفكر فيما لا ينبغي او في الزائد عما ينبغي والثاني في طرف التفريط وهو تعطيل القوة الفكرية
وعدم استعمالها فيما ينبغي او في اقل منه والاولى ان يعبر عنهما بالسفسطة اي الحكمة المموهة والجهل البسيط
منه لان حقيقة الحكمة هو العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه وهو موقوف على اعتدال القوة العاقلة
فاذا اختلت لحدة خارجة عن الاعتدال يخرج عن الحد اللائق وتستخرج امورا دقيقة غير مطابقة للواقع
والعلم بهذه الامور هو ضد الحكمة من طرف الافراط واذا اختلت لبلادة لا ينتقل الى شيء لا يحصل لها

العلم بالحقائق وهذا هو الجهل وهو ضدها من طرف التفريط واثنان بازاء الشجاعة التهور والجبن الاول
في طرف الافراط وهو الاقدام على ما ينبغي الحذر عنه والثاني في طرف التفريط وهو الحذر عما ينبغي الاقدام عليه
واثنان بازاء العفة وهو الشره والخمود والاول في طرف الافراط وهو الانهماك في اللذات الشهوية على ما
لا يحسن شرعا وعقلا والثاني في طرف التفريط وهو سكون النفس عن طلب ما هو ضروري للبدن واثنان
بازاء العدالة وهما الظلم والانظلام والاول في طرف الافراط وهو التصرف في حقوق الناس واموالهم بدون
حق والثاني في طرف التفريط وهو تمكين الظالم من الظلم عليه والانقياد له فيما يريد من الجور والتعدي
على سبيل المذلة هكذا قيل والحق ان العدالة التي هو ملاحظة ما لا ينفك عنه من رذيلة طرف واحد هو الجور
والظلم وهو يشمل جميع رذائل الصفات ولا يختص بالتصرف في حقوق الناس واموالهم بدون جهة شرعية
لان العدالة بهذا المعنى كما عرفت عبارة عن ضبط العقل العملي جميع القوى تحت اشارة العقل النظري
فهو جامع للكمالات باسرها فالظلم الذي هو مقابله جامع للنقائص باسرها اذ حقيقة الظلم وضع الشيء في غير
موضعه وهو يتناول جميع رذائل الصفات والافعال فتمكين الظالم من ظلمه لما كان صفة ذميمة يكون
ظلما اذ من امكن الظالم في ظلمه عليه وانقاد له فيه فقد ظلم نفسه والظلم على النفس ايضا من افراد
الظلم هذا هو بيان الطرفين لكل من اجناس الاربعة للفضيلة ثم لكل واحد من اجناس الرذائل
والفضائل انواع ولوازم من الاخلاق والافعال ذكرها علماء الاخلاق في كتبهم وقد ذكروا للعدالة ايضا انواعا
وقد عرفت فيما تقدم ان تخصيص بعض افراد الصفات في الاندراج تحتها مما لا وجه له اذ جميع الرذائل
الفضائل لا يخرج عن التعلق بالقوى الثلث اعني العاقلة والغضبية والشهوية وان كان للقوة العاقلة
مدخلية في الجميع من حيث التوسط اتفق يدخل الجميع تحت اجناس القوى الثلث من غير ادراج شيء
منها تحت العدالة وقد عرفت ان بعضها متعلق بالعاقلة فقط وبعضها بالقوة الغضبية فقط وبعضها
بالشهوية فقط وبعضها بالاثنين منها او الثلث معا فنحن نذكر ذلك في مقامات اربعة ولمزيد
الاحاطة نشير هنا اجمالا الى اسماء الاجناس والانواع واللوازم التي لكل جنس ونذكر اولا ما يتعلق بالعاقلة
ثم ما يتعلق بالغضبية ثم ما يتعلق بالشهوية ثم ما يتعلق بالثلث او الاثنين منها ونذكر اولا الرذيلة ثم
نشير الى ضدها من الفضيلة ان كان له اسم ثم في باب المعالجات نذكر معالجة كل رذيلة من الاجناس و
الانواع والنتائج وبعد ذكرها نذكر ضدها من الفضيلة ونذكر اولا جنسي الرذيلة لكل قوة ونذكر
بعدها الذي هو جنس فضيلتها ثم نذكر ضد الانواع والنتائج على النحو المذكور اي نذكر اولا الرذيلة
باحكامها ومعالجاتها ثم نشير الى ضدها وما ورد في مدحه ترغيبا للطالبين على اخذه والاجتناب عن ضده

ولنذكر

ولذلك لم نتابع القوم في التفريق بين الرذائل والفضائل وعد كل منهما على حدة ثم بيان الانواع واللوازم على
ما ذكره اكثر القوم لا يخلو عن الاختلال اما في التعريف والتفسير او في العد والتمييز او في الادخال تحت الجنس
مع ان الامر في ذلك من جهة الاختلال هين لا يهمنا فيه ذلك وينبغي ادخاله وتمييزه وتعريفه على ما يقتضيه النظر
الصحيح فنقول اما جنسا الرذائل للقوة العقلية فاولهما كما عرفت الجربزة او السفسطة وهي من طرف
الافراط وثانيهما الجهل البسيط وهو من طرف التفريط وضدهما العلم والحكمة واما الانواع واللوازم المترتبة
عليها فمنها الجهل المركب وهو من باب رداءة الكيفية ومنها الحيرة والشك وهو من طرف الافراط
على ما قيل وضد الجهل المركب ادراك ما هو الحق او زوال العمى بانه يعلم وضد الحيرة الجزم باحد الطرفين
وبذلك يظهر ان اليقين ضد لكل منهما لانه اعتقاد جازم مطابق للواقع فمن حيث اعتبار الجزم فيه يكون
ضدا للحيرة ومن حيث اعتبار المطابقة للواقع يكون ضدا للجهل المركب ومنشأ حصول اليقين هو
استقامة الذهن وصفائه مع مراعاة شرائط الاستدلال ومنشأ الجهل المركب اعوجاج الذهن او حصول
الخطأ في الاستدلال او وجود مانع من افاضة الحق كعصبية او تقليد او امثال ذلك ومنشأ الحيرة هو قصور
الذهن وكدورته او الالتهاب الموجب للتجاوز عن الحد او عدم الاحاطة بمقدماته ومنها الشرك وهو
ضد التوحيد ومنها الوساوس النفسانية والخواطر الباطنة الشيطانية وهذا ايضا من باب رداءة
الكيفية وكان الظاهر ان مبدئه من رذائل قوتي الوهم والتخيلة دون العاقلة اذ الغالب انه لا ينفك
عن اختلالهما الا انك قد عرفت العذر في ذلك وضدها الخواطر المحمودة التي من جملتها الفكر في بدائع صنع
الله وعجائب مخلوقاته ومنها استنباط المكر والحيلة للوصول الى مقتضيات الشهوة والغضب
وهو من طرف الافراط واما جنسا الرذائل للقوة الغضبية فاولهما التهور وثانيهما الجبن وقد عرفت ان
ضدهما من الفضيلة الشجاعة واما الانواع واللوازم والنتائج المترتبة عليها فمنها الخوف وهو
تألم النفس من توقع مكروه او زوال مرغوب وهو مذموم اذا كان لا على المعصية والخيانة
او من الله وعظمته والمذموم من رذائل تلك القوة وهو من نتائج الجبن وضده الامن والطمانينة والممدوح
من فضائلها لكونه مقتضى العقل وضده الامن من مكر الله وهو ايضا المذموم من الخوف يلازم الرجاء وضده
الياس ومنها صغر النفس وهي ملكة العجز عن تحمل الواردات وهو من نتائج الجبن وضده كبر النفس
وهي ملكة التحمل لما يرد عليه كائنا ما كان ومن جملته التحمل على الخوض في الاهوال وقع المقاومة في
الشدائد والالام وتسمى بالثبات فهو اخص من كبر النفس وضده الاضطراب في الاهوال والشدائد ومن جملته
الثبات في الايمان ومنها دناءة الهمة وهو القصور عن طلب معالي الامور وهو من لوازم

كبر النفس وشجاعتها اباء النفس في تحصيل السعادة والكمال وطلب الامور العالية من دون ملاحظة منافع الدنيا
ومضارها وهو من افراد علو الهمة الشهامة وهي تقرب منها ومنها عدم الغيرة والحمية اي الاهمال في محافظة
ما يلزم حفظه وهو ايضا من نتائج صغر النفس وضعفها وضده ظاهر ومنها العجلة وهو المعنى الراتب في
القلب الباعث على الاقدام على الامر باول الخاطر من دون التوقف فيه وهو ايضا من نتائج صغر النفس وضعفها
ضدها الاناءة والتأني والتثبت قريب من العجلة وضدها اعني التوقف قريب من الاناءة ويأتي
الفرق بينها والوقار يتناول التأني في التوقف وهو اطمينان النفس وسكونها عند الحركات والافعال
في الابتداء والانتهاء وهو من لوازم كبر النفس وشجاعتها ومنها سوء الظن بالله وبالمؤمنين وهو
من لوازم الجبن وضعف النفس وربما كان من باب رداءة الكيفية وضده اعني حسن الظن من اثار
الشجاعة وكبر النفس ومنها الغضب وهو حركة نفسانية يوجب حركة الروح من الداخل الى الخارج
للغلبة وهو من باب الافراط وضده الحلم ومنها الانتقام وهو من نتائج الغضب وضده العفو
ومنها العنف وهو ايضا من نتائج الغضب وضده الرفق ومنها سوء الخلق بالمعنى الاخص وهو
ايضا من نتائجه وضده حسن الخلق بالمعنى الاخص ومنها الحقد وهو العداوة الكامنة لايصال الشر
وقصد زوال الخير من المسلم وهو ايضا من ثمرات الغضب ومنها العداوة الظاهرة وضدها النصيحة
ايصال الخير والصلاح ودفع الشر والفساد عن كل مسلم ثم للغضب والحقد لوازم هي الضرب والفحش
واللعن والطعن ومنها العجب وهو استعظام النفس وضده انكسارها واستحقارها ومنها
الكبر وهو التعظم الموجب لرؤية النفس فوق الغير وضده التواضع وهو ان لا يرى لنفسه مزية على
الغير ومنها الافتخار وهو المباهاة بما يظنه كمالا وهو من شعب الكبر ومنها البغي وهو عدم
الانقياد لمن يجب ان ينقاد وهو ايضا من شعب الكبر وضده التسليم والانقياد لمن يجب اطاعته وقد
يفسر بمطلق العلو والاستطالة ومنها تزكية النفس وضده الاعتراف بنقايصها ومنها
العصبية وهو الحماية عن نفسه وعما ينسب اليه بالباطل والخروج عن الحق ومنها كتمان الحق
وضدهما الانصاف والاستقامة على الحق ومنها القساوة وهو عدم التأثر عن مشاهدة تالم ابناء
النوع وضده الرحمة واما جنسا الرذائل المتعلقة بالقوة الشهوية فاحدهما الشره وثانيهما الخمود وضدهما
العفة واما الانواع والنتائج واللوازم المتعلقة ومنها حب الدنيا ومنها حب المال وضدهما
الزهد فمنها الغنى وضده الفقر ومنها الحرص وضده القناعة ومنها الطمع وضده
الاستغناء عن الناس ومنها البخل وضده السخاء ويندرج تحته وجوه الانفاقات باسرها

ومنها طلب

ومنها طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه وضده الورع والتقوى بالمعنى الخاص ومنها الغدر و
الخيانة وضدها الامانة ومنها انواع الفجور من الزنا واللواط وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي و
امثالها ومنها الخوض في الباطل ومنها التكلم بما لا يعني وبالفضول وضدهما الترك بالصمت
او التكلم بما يعني بقدر الضرورة واما الرذائل والفضائل المتعلقة بالقوى الثلث او باثنين منها
فمنها الحسد وضده النصيحة ومنها الايذاء والاهانة والاحتقار وضدها كف الاذى والاكرام
والتعظيم والايذاء قريب من الظلم بالمعنى الاخص او اعم منه وضد الظلم بالمعنى الاخص العدالة ومنها
اخافة المسلم وادخال الكرب في قلبه وضدها ازالة الخوف والكرب عنه ومنها ترك اعانة المسلمين
وضده قضاء حوائجهم ومنها المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وضدها التسخط فيهما ومنها
الهجرة والتباعد عن الاخوان وضده التألف والتزاور ومنها قطع الرحم وضده الصلة ومنها
عقوق الوالدين وضده البر اليهما ومنها تجسس العيوب وضده الستر ومنها افشاء السر وضده
الكتمان ومنها الافساد بين الناس وضده الاصلاح بينهم ومنها النمامة ومنها المراء و
الجدال والخصومة وضدها طيب الكلام ومنها السخرية والاستهزاء ومنها المزاح ومنها [illegible]
المدح ورفع الضعة ومنها الكذب وضده الصدق ويلحق به آفات اللسان من الضحك ودعا العمل من غير جهة
وضدها هو الصمت ومنها حب الجاه والشهرة وضده حب الخمول ومنها حب المدح وكراهة الذم
وضدهما مساواتهما ومنها الرياء وضده الاخلاص ومنها النفاق وضده استواء السر والعلانية
ومنها الغرور وضده الفطانة والعلم والزهد ومنها طول الامل وضده قصره ومنها
مطلق العصيان وضده الورع والتقوى بالمعنى الاعم ومنها الوقاحة وضده الحياء ومنها الاصرار
على المعصية وضده التوبة واقصى مراتبها الانابة والمحاسبة والمراقبة قريب من التوبة في ضدية الاصرار
ومنها الغفلة وضدها النية والارادة ومنها عدم الرغبة وضده الشوق ومنها الكراهة
وضده الحب ومنها الجفاء وضده الوفاء وهو من تمام الحب ومنها البعد وضده الانس وهو من لوازم
حب الخلوة والعزلة ومنها السخط وضده الرضا وقريب منه التسليم ويليه تفويضا بل هو فوق الرضا
كما يأتي ومنها الحزن وضده السرور ومنها ضعف الوثوق والاعتماد على الله وضده التوكل و
ومنها الكفران وضده الشكر ومنها الجزع والهلع وضده الصبر ومنها الفسق وهو الخروج
عن طاعة الله وعبادته وضده الطاعة والعبادة ويندرج تحتها العبادات الموظفة في الشرع من الطهارة
والصلوة والذكر وتلاوة القران والزكوة والخمس والصوم والحج والزيارات ونحن نذكر الآن

كيفية

والخرس في جميع الأنفاق وما يساويها في العبارة **تنبيه** اعلم ان احصاء الفضائل والرذائل وضبطها او ادخال البعض في البعض والاشارة الى الفرع الموجب لا يخلو مما اقتضاه ممالم يتعرض علماء الاخلاق وانما تعرضوا لبعضها ويظهر من كلامهم في بعض المواضع المخالفة في الادخال والتفسير ان كثيرا من الصفات لها جهات مختلفة كل منها يناسب نوعا كما اشرنا اليه ولاختلاف في الادخال لاجل اختلاف الاعتبار والجهات وقد عرفت ان مالا جهة مختلفة يتعلق بالقوى المتعددة نحو تحصيل مبدئه والحق ينفيه من هذا الاعتبار وفضائل ورذائل تخصيص بواحدة منها ثم بعض الصفات ربما كان ببعض الاعتبارات محمودا معدودا من الفضائل وببعض الاعتبارات مذموما معدودا من الرذائل وذلك كالحزن والخوف والرجاء فان الحزن ان كان متعلقا بالدنيا ومتعلقاتها كان مذموما معدودا من الرذائل وان كان متعلقا بالله تعالى واوليائه كان محمودا معدودا من الفضائل وان كان الخوف مما لا يخاف منه عقلا كان من رذائل قوة الغضب وان كان من المعاصي او عظمة الله كان من فضائلها وكذا الرجاء ان لم يكن في موقعه كان من الرذائل وان كان في موقعه كان من الفضائل وقس عليها غيرهما لو لا الاعتبارات المختلفة **فصل** قد دريت اجمالا ان الفضائل المذكورة ملكات مخصوصة لها آثار معلومة وربما صدر عن بعض الناس افعال تشبه افعال اهل الفضائل وليست بها فلا بد من بيان الفرق بينها لئلا تشتبه على الغافل فيضل ويضل فنقول قد عرفت ان فضيلة الحكمة عبارة عن العلم باعيان الموجودات على ما هي عليه وهو لا ينفك عن اليقين والطمأنينة فمجرد اخذ بعض المسائل وحفظها على وجه لا يؤمن من تزلزل وثوق النفس واطمئنانها ليس حكمة والآخذ بمثله ليس حكيما اذ حقيقة الحكمة لا ينفك عن الاذعان القطعي واليقيني وهو مفقود فيه فمثله كمثل الاطفال في التشبه بالرجال او بعض الحيوانات في حكايتها بالانسان من الاقوال والافعال واما فضيلة العفة فقد عرفت انها عبارة عن ملكة انقياد القوة الشهوية للعقل حتى يكون تصرفها مقصورا على امره ونهيه فيقدم على ما فيه المصلحة وينزجر عما يتضمن المفسدة تحت امره واشارته في اوامره ونواهيه وينبغي ان يكون الباعث للاتصاف بتلك الملكة وصدور آثارها مجرد كونها فضيلة وكمالا للنفس وحصول السعادة الحقيقية بها لا غرض آخر من دفع او جلب نفع او اضطرار او الجاه فالاعراض عن اللذات الدنيوية لتحصيل الازيد منها ليس عفة كما هو شأن بعض تاركي الدنيا وكذا الحال في ترك المحرم الشرعي وقصورها او قصور الاذن في تناولها او لحصول النفرة من كثرة تعاطيها والحذر من حدوث الامراض او تعلم او خوف اطلاع الناس وتوبيخهم او لعدم وجدان تلك اللذات كما هو شأن بعض اهل الجبال والبوادي وغير ذلك واما فضيلة الشجاعة فقد عرفت انها ملكة انقياد القوة الغضبية للعاقلة حتى يكون تصرفها بحسب امره ونهيه ولا يكون للاتصاف بها وصدور آثارها داع سوى كونها كمالا وفضيلة فالاقدام على الامور الهائلة والخوض في الحروب العظيمة وعدم المبالاة من الضرب والقطع والقتل لتحصيل الجاه والمال

او محبة

او بامرأة ذات جمال او الحذر من السلطان وشبهه او للشهرة بين الناس جبن ليست صادرة عن ملكة الشجاعة بل مقتضاها امارة رذيلة الشره او الجبن كما هو شأن عساكر الجائرين وقاطعي الطريق والسارقين فمن اكثر خوضا في الاهوال واشد جرأة على الابطال للوصول الى شيء من تلك الاغراض فهو اكثر جبنا و[illegible] شجاعة وقس على ذلك الوقوع في المهالك والاهوال تعصبا عن الآباء وهو الاتباع وربما كان عن نحو دولة لا منع مع حصول الغلبة فان غيرها ذلك فلم يبال بالاقدام اتكالا على العادة الجارية وشبه ذلك ذي سلاح لم يبال بالمحاربة مع طفل اعزل فان عدم الحذر عنه ليس لشجاعة بل لعجز الطفل ومن هذا القبيل ما يصدر عن بعض الحيوانات من الصولة والاقدام فانه ليس صادرا عن ملكة الشجاعة بل عن طبيعة القوة والغلبة والحيلة فالشجاع الواقعي ما كانت افعاله صادرة عن اشارة العقل ولم يكن له باعث سوى كونها جميلة حسنة فربما كان الحذر عن بعض الاهوال من مقتضيات العقل فلا ينافي الشجاعة وربما لم يكن الخوض في بعض الاخطار من موجبات الشجاعة ولذا قيل عدم الفزع من سقوط الجدار وتوارد الصواعق من علائم الجنون دون الشجاعة وايقاع النفس في المهلكات بلا داع عقلي او شرعي كخوض البحار الموجة او القاء النفس من المواضع الشاهقة او في البحار والشطوط الغامرة من دون علم بالسباحة من امارات الحمق والحماقة ثم الشجاع الحقيقي من كان حذره من العار والفضيحة اكثر من خوفه من الموت والهلاك فمن لا يبالي بذهاب شرفه وفضيحة اهله وحرمه فهو من اهل الجبن والحماقة ولا يستحق اسم العقل والشجاعة كيف والموت عند الشجاع مع بقاء الفضيلة احسن من الحياة بدونها ولذا يختار الموت الجميل على الحياة القبيحة على ان الشجاعة في المبادي ربما كانت مرة كريهة وانما يظهر لذتها في العاقبة سيما اذا حصل بها الحماية عن الدين والملة والذب عن العقائد الحقة فان الشجاع يحب الجميل ويتوجه على الرأي الصحيح اذ علم ان عمره في معرض الزوال والدنو وان الفعل الجميل يبقى على مر الدهور فيختار الجميل الباقي على الزائل الفاني فيحامي عن دينه وشرعه ولا يبالي بما يحدث عن عدوه ابدا بخلاف الجبان لعلمه ان الجبان المقصر في حماية الدين ومقاومة جنود الشياطين ان بقي اياما معدودة فيتكدرها بالذل والصغار ويكون ذليلا ولا يرضى نفسه بالحرمان عن السعادة الباقية ولاجل ذلك قال الشجيع وسيد الابطال والشجعان عليه صلوات الله الملك الرحمن لاصحابه ايها الناس انكم ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف على الرأس اهون من ميتة على الفراش وبالجملة كل فعل يصدر عن الشجاع في اي وقت يكون مقتضى العقل ومناسبا لهذا الوقت وواقعا في موقعه ولم يقع التهور على المصائب وملكة الصبر على الشدائد والنوائب ولا يضطرب من شدائد الامور ويستعظم ويستخف بما

الجمهور واذا غضب كان غضبه بمقتضى العقل وكان انتقامه محمودا لما ينبغي عقلا وشرعا ولا يتسبب الجهال
لا ينبغي وليس مطلق الانتقام مذموما فربما كان في بعض المواضع مستحسنا عند العقل والشرع وقد صرح الحكماء
بان عدم الانتقام ممن يستحقه يحدث في النفس ذبولا لا يرتفع الا بالانتقام وربما ادى بقاؤه الى بعض الرذائل
المهلكة واما العدالة فقد عرفت انها عبارة عن انقياد القوة العملية للعاقلة او امتزاج القوى وتسالمها
وانقهار الجميع تحت العاقلة بحيث ترتفع بينها التنازع والتجاذب ولا يغلب بعضها على بعض ولا يتقدم على شيء
غيرها بسلطة العاقلة وانما يتم ذلك اذا حصلت للانسان ملكة راسخة يصدر لاجلها جميع الافعال على نهج
الاعتدال بسهولة ولا يكون غايته في ذلك سوى كونها فضيلة وكمالا فمن يتكلف اعمال العدول رياء وسمعة او
لجلب القلوب او لتحصيل الجاه والمال ليس عادلا ولا فرق على هذا في جميع انواع الفضائل المندرجة تحت الاجناس
المذكورة فاعرف ان كلا منها له شبيه فينبغي لطالب السعادة ان يميز بينها ويجتنب عن امثال السخاء
عبارة عن ملكة سهولة بذل المال على المستحق مع كون الغاية الباعثة له عليه مجرد كونه فضيلة وكمالا دون
الاغراض الاخر فبذل المال لتحصيل الازيد منه او لدفع الضرر او لنيل الجاه او للوصول الى شيء من اللذات الحيوانية
ليس بسخاوة وكذا بذله لغير المستحق والاسراف في انفاقه فان الذي ربما اهمل بحفظ المال او الاحتياج اليه
في مواقع لولاه لادى الى تضييع الاهل والعيال والعجز عن كسب المعارف وفضائل الاعمال فهو رجل
عظيم في تضييع احكام الملة وفيه العقل والحكمة ولذا ورد في الصحيفة السليمانية ان الحكمة مع الثروة
يقظان ومع الفقر نائم وربما كان منشأ التبذير عدم العلم بصعوبة تحصيل المال منه وهكذا يكون في الاكثر
لمن ظفر بمال كثير من ميراث ونحوه مما لا احتياج للكد فيه فهو غافل عن صعوبة كسب المال الا من اذ
الكاسب للخير قليل جدا وان كانت اسبابه للعامة مشكل ولذا ترى الافاضل الاجلة ناقصي الحظوظ من الثروة لمكث
عن جمعهم وفسادهم على خلاف ذلك لعدم مبالاتهم من تحصيله باي نحو كان وقد قال بعض الحكماء ان تحصيل
المال بمنزلة نقل الحجر الى قلة الجبل وانفاقه كاطلاقه

العدالة اشرف الفضائل وافضلها

قد عرفت انها كل الفضائل او ما يلزمها كما ان الجور كل الرذائل او ما يوجبها لانها هيئة نفسانية يقتدر بها على
تعديل جميع الصفات والافعال ورد الزائد والناقص الى الوسط وانكسار سورة التخالف بين القوى
المتعادية بحيث يمتزج الكل ويتحقق بينها مناسبة واتحاد يحدث في النفس فضيلة واحدة يقتضي حصول
فعل متوسط بين افعالها المتخالفة وذلك لا يحصل الا من حصول الامتزاج والوحدة بين الاشياء المتخالفة
وذلك كالصورة الوحدانية يحصل بها فعل متوسط بين افعالها المتخالفة فجميع الفضائل مرتبة على العدالة
ولذا قال افلاطون الالهي العدالة اذا حصلت للانسان اشرق بها كل واحد من اجزاء نفسه ويستضيء

بعضها

بعضها من بعض فتنهض النفس حينئذ لفعلها الخاص بها على افضل ما يكون فيحصل لها غاية القرب الى مبدعها
سبحانه ومن خواص العدالة وفضيلتها انها اقرب الصفات الى الوحدة وشأنها اخراج الواحد من الكثرة والتأليف
بين المتباينات والتسوية بين المختلفات ورد الاشياء من القلة والكثرة والنقصان والزيادة الى التوسط
الذي هو الوحدة فيصير المتخالفات في هذه المرتبة متحدة نوع اتحاد وبغيرها يوجد اطراف متخالفة متكثرة
ولا ريب في ان الوحدة اشرف من الكثرة وكلما كان الشيء اقرب اليها يكون افضل واكمل وابقى وادوم ومن طرف
البطلان والفساد ابعد فالمتخالفات اذا حصل بينها مناسبة واتحاد وحصل لها هيئة وحدانية صارت كلما
كان ولذا قيل الكمال ان يقارب ضدها ولا كل شخص ان يتصف بالصفات المتقابلة بحيث يجعلها متناسبة
مثال الترقي باثر الاشعار الموزونة والنغمات والايقاعات المتناسبة وجذب الصور الجميلة للنفوس انما هو
لوحدة التناسب ونسبة المساوات في صناعة الموسيقى وغيرها اشرف النسب لقربها الى الوحدة وغيرها من النسب
يرجع اليها بالحيلة اختلاف الاشياء في الكمال والنقص بحسب اختلافهم في الوحدة والكثرة فاشرف الموجودات
هو الواحد الحقيقي الذي هو موجد الكل ومبدؤه ويفيض نور الوحدة على كل موجود بقدر استعداده ثم يفيض
عليه نور الوجود كذلك فكل وحدة من الوحدات جوهرية كانت او خلقية او عددية او مزاجية فهي ظل من ظلال الوحدة
الحقة وكلما كان اقرب اليها يكون اشرف وجودا ولولا الاعتدال والوحدة العرضية التي هي ظل الوحدة الحقيقية
لم يتم دائرة الوجود لان توليد المواليد من العناصر الاربعة يتوقف على حصول الاتحاد والاعتدال وتعلق النفس
الربانية بالبدن انما هو لحصول نسبة الاعتدال ولذا يزول تعلقها بزواله بل النفس عاشقة لتلك النسبة
الشريفة اينما وجدت والتحقيق انها معنى وحداني يختلف باختلاف محالها ففي الاجزاء العنصرية الممتزجة
اعتدال مزاجي وفي الاعضاء حسن ظاهري وفي الكلام فصاحة وفي الملكات النفسية عدالة وفي الحركات
غنج ودلال وفي النغمات ابعاد شريفة لذيذة والنفس عاشقة لهذا المعنى في اي مظهر ظهر وباي صورة تجلى وباي
لباس تلبس فان لعب العشق حيث وجد والحسن في وجه الملاح مواقع والكثرة والقلة والنقصان والزيادة
يفسد الاشياء اذا لم يكن بينها مناسبة يحفظ عليها الاعتدال والوحدة وربما وفي هذا المقام تفوح نفحات
قدسية يهتز بها نفوس اهل الجذبة والشوق ويتعطر منها مشام اصحاب الشأن والذوق فتعرض عنها اذ كنت
اهلا لذلك واذا عرفت شرافة العدالة وايجابها للعمل بالمساواة ورد كل ناقص وزائد الى الوسط فاعلم
انها متعلقة بالاخلاق والافعال او بالكرامات وقسمة الاموال او بالمعاملات والمعاوضات او بالاحكام والسياسات
والعادل في كل واحد من هذه الامور ما يحدث التساوي فيه برد الافراط والتفريط الى الوسط ولا ريب في
انه مشروط بالعلم بطبيعة الوسط حتى يمكن رد الطرفين اليه وهذا العلم في غاية الصعوبة ولا يتيسر الا بالرجوع

الميزان معرفة للاوساط في جميع الاشياء، وما هو الا الميزان الشريعة الالهية الصادرة عن منبع الوحدة الحقة الحقيقية
فانها هي المعرفة للاوساط في جميع الاشياء على ما ينبغي التفصيلة لبيان تفاصيل جميع مراتب الحكمة العلمية فالعادل الحقيقة
يجب ان يكون حكيما عالما بالنواميس الالهية الصادرة من عند الله سبحانه لحفظ المساواة وقد ذكر علماء الاخلاق
ان العدول ثلثة الاول العادل الاكبر وهو الشريعة الالهية الصادرة من عند الله سبحانه لحفظ المساواة
الثاني العادل الاوسط وهو الحاكم العادل التابع للنواميس الالهية والشريعة النبوية فانه خليفة الشريعة في
حفظ المساواة الثالث العادل الصامت وهو الدينار لانه يحفظ المساواة في المعاملات والمعاوضات
بيان ذلك ان الانسان مدني بالطبع فيحتاج بعض افراده الى بعض في امر معيشتهم الا ان التعاون يحتاج الى
ان يعمل النجار مثلا للصباغ وبالعكس وهكذا فيقع بينهم معاوضات فلا بد من حفظ المساواة
بينها دفعا للتنازع والتشاجر ولا يمكن حفظها الا بعد ملاحظة الاعمال واختلافها بالزيادة والنقصان والقلة والكثرة فربما كان
عمل احد مساويا لعمل كثير كنظر المهندس وتدبير صاحب الجيش فان نظره في لحظة واحدة ربما ساوى
عملا كثيرا لغيره فيحتاج حفظ المساواة بينها الى الدينار والدرهم بان يقوم بها الاعمال والاشياء المختلفة فيحصل
الاعتدال والاستواء وتعيين وجه الاخذ والاعطاء فيصح المشاركات والمعاملات على وجه لا يقتضي افراطا
وتفريطا قيل وقد اشير الى العدول الثلثة في الكتاب الالهي بقوله سبحانه وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس فان الكتاب اشارة الى الشريعة والميزان الى ما به
معرفة النسبة بين المختلفات ومنها الدينار والحديد الى سيف الحاكم العادل المقوم للناس على الوسط هذا و
المقابل للعادل اعني الجائر المبطل للتساوي اما جائر اعظم وهو الخارج عن حكم الشريعة ويسمى كافرا او
جائرا اوسط وهو من لا يطيع عدول الحكام في الاحكام ويسمى طاغيا وباغيا او جائرا اصغر وهو من لا يعمل على
حكم الدينار فياخذ لنفسه اكثر من حقه ويعطي غيره اقل من حقه ويسمى سارقا وخائنا ثم العدالة على اقسام ثلثة
احدها ما يجري بين العباد وبين خالقهم سبحانه فانها لما كانت عبارة عن العمل بالمساواة على قدر الامكان و
الواجب سبحانه واهب الجميع والكمالات وما يحتاج اليه كل حي من الارزاق والاقوات ووعد لنا في عالم الاخرة من
البهجة والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما من يوم الا ويصل الى الناس من عطاياه ما يكل الالسنة
عن حصره وعده فيجب ان يكون لله سبحانه علينا حق يقابل به تلك النعم التي لا تحصى كثرة حتى يحصل عدالة في الجملة اذ من
اعطى خيرا ولم يقابله بضرب من المقابلة فهو جائر ثم المقابلة والمكافاة تختلف باختلاف الاشخاص فان ما يؤدى
به حق احسان السلطان غير ما يؤدى به حق احسان غيره فان مقابلة احسانه انما يكون بمثل الدعاء ونشر المحاسن
ومقابلة احسان غيره يكون بمثل بذل المال والسعي في قضاء حوائجه ومعلوم ان الواجب سبحانه غني عن معونتنا

ولا يحتاج الى شيء من اعمالنا وافعالنا ولكن يجب علينا بالنظر الى الشرع العدالة حتى يحصل بها مساواة في الجملة كمعرفته و
محبته وتحصيل العقائد الحقة والاخلاق الفاضلة والاجتهاد في امتثال ما جاءت به رسله وسفراؤه من الصوم
والصلوة والحج الى المواقف الشريفة وغير ذلك وان كان التوفيق لاداء ذلك كله من جملة نعمائه الا ان العبد اذا
ادى ما في وسعه من طاعته واحتاط من وظائف الطاعات وبترك ما يقتضي التفريط بالكفر على ترك شيء من المعاصي و
الشيطان نزه عن الجور المطلق ولم يصدق عليه انه جائر مطلق وان كان اهمل الكثير واختار بالمرة حوبه في
حينئذ كلها من الله سبحانه الثاني ما يجري بين الناس بعضهم لبعض من اداء الحقوق وتأدية الامانات
والنصفة في المعاملات والمعاوضات وتعظيم الرؤساء والاكابر واغاثة المظلومين والضعفاء فهذا القسم من
العدالة يقتضي ان يرضى بحقه ولا يظلم احدا ويقيم كل واحد من ابناء نوعه على حقه بقدر الامكان لئلا يجور بعضهم على
بعض ويؤدي حقوق اخوانه المؤمنين بحسب استطاعته وقد ورد في الحديث النبوي ان للمؤمن على اخيه ثلثين
حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته
ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته
ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد
سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالما او مظلوما واما
نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما
يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه الثالث ما يجري بين الاحياء وذوي حقوقهم من الاموات
من اداء ديونهم وانفاذ وصاياهم والترحم عليهم بالصدقة والدعاء وقد اشار خاتم الرسالة الى اقسام
العدالة بقوله التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويدخل في جزئيات الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله و
لرسوله ولعامة المؤمنين ايقاظ قد ظهر مما ذكر ان الكمال الكلي والخاص هو العدل والتوسط في جميع صفاته
وافعاله الباطنة والظاهرة سواء كانت مختصة بذاته او متوسطة بينه وبين ابناء نوعه ولا تحصل النجاة و
السعادة الا بالاستقامة على وسط الاشياء التي الفرد والثبت على مركز الاطراف المتباعدة فكن بحيث
جامعا للكمالات متوسطا بين مراتب السعادات ومركزا للدائرة بل الاضافات فكن اولا متوسطا بين العلم
والعمل جامعا بينهما بقدر الامكان ولا تكتف باحدهما حتى تكون واحدا من الرجلين القاصمين لظهر الشريعة
ثم كن في العمل متوسطا بين حفظ الظاهر والباطن فلا تكتف بالباطن حتى تكون خبيثا ظاهرك فيما حتى يكون كشفها ابتر
ولا تجعل عدالة بانواع الذالليات ولا بالعكس لتكون مثل مدفع ملوث باقسام القاذورات بل ينبغي ان يكون
ظاهره مرآة لباطنه حتى يظهر من محاسنه بقدر ما اقتضته ملكاته الفاضلة الباطنة وكن في جميع ملكاتك

الباطنة الفاضلة والاعمال الظاهرة متوسطا بين الافراط والتفريط على ما يتوقع تحققه بحمد الله في هذا الكتاب ثم كونه
في العلوم متوسطا بين العلوم الباطنة العقلية والعلوم الظاهرة الشرعية فلا يكون من الذين قصروا انظارهم على
ظواهر الآيات ولم يعرفوا من حقايق البينات يذمون علماء الحقيقة بنسبتهم الى الالحاد والزندقة ولا من الذين صرفوا
اعمارهم في فضول اهل يونان وجعلوا ما جاء به حامل الوحي والقرآن يذمون علماء الشريعة وينسبونهم سوء
القريحة بدعوى انهم الذكاء والفطانة ويثبتون ورثة الانبياء الى الجهل والبطالة ثم كونه في العقليات متوسطا
بين طرق العقلاء من غير جمود على واحدة منها بمجرد التقليد او التعصب فيتوسط بين الحكمة والكلام والاشراق والرواق
واجمع بين الاستدلال وتصفية النفس بالعبادة والرياضة فلا يكون متكلما صرفا لا يعرف سوى الجدل ولا مشائيا
محضا اضاع الدين واهمله ولا متصوفا استراح بدعوى المشاهدة والعيان من دون بينة وبرهان وكونه في العلوم
الشرعية متوسطا بين الاصول والفروع فلا يكون اخباريا تاركا للقواعد القطعية ولا اصوليا عاملا بالقياسات الظنية
وقس على ذلك جميع اموره الباطنة والظاهرة واعماله حتى يسلك الطريق السداد ويوفقنا لكتاب زاد المعاد
دفع اشكال ان قيل قد ظهر مما ذكر ان الفضيلة في جميع الاخلاق والصفات انما هو المساواة من غير
زيادة ونقصان مع انه قد ثبت ان التفضل محمود وهو زيادة فلا يدخل تحت العدالة والجواب انا قلنا
التفضل احتياط يقع لتحصيل القطع بعدم الوقوع في النقصان وليس الوسط في طرفين من الاخلاق على نهج واحد
فان الزيادة في التحاذي لم يؤد الى الاسراف احسن من النقصان عنه واشبه بالمحافظة على شرايطه فالتفضل
انما يصدر عن فضيلة العدالة لانه مبالغة فيها ولا يخرجها عن حقيقتها اذ المتفضل من يعطي المستحق اكثر
مما يستحقه وهذه الزيادة ليست مذمومة بل هي العدالة مع الاحتياط فيها ولذا قيل ان المتفضل افضل من
العادل والمذموم ان يعطي غير المستحق او يترك المساواة بين المستحقين لانه اتفق فيما لا ينبغي او على ما لا ينبغي
وصاحبه لا يسمى متفضلا بل مضيعا ولكون التفضل احتياطا انما يحسن من الرجل بالنسبة الى صاحبه في المعاملة
التي بينهما ولو كان بين جماعة ولم يكن له نصيب فيما يحكم فيه لم يسعه الا العدل المحض ولم يجز له التفضل
تتميم قد تحقق ان حقيقة العدالة او لازمها ان يغلب العقل الذي هو خليفة الله على جميع القوى حتى يستعمل كلا
منها فيما يقتضيه رايه فلا يفسد النظام العالم الانساني فان الواجب سبحانه لما ركب الانسان بحكمته الحقة
ومصلحته التامة من القوى الكثيرة المتضادة فهي اذا هاجت وتغالبت ولم يقهرها قاهر حدثت فيه
بهيجانها واضطرابها انواع الشرور كل واحدة منها الا ما يقتضيه ويشتهيه كما هو الشان في كل
وقد شبه المعلم الاول مثله بمن يجذب من جهتين حتى ينقطع ويتشقق بنصفين او من جهات كثيرة فيتقطع بحسبها
فيجب على كل انسان ان يجاهد حتى يغلب عقله الذي هو الحكم العدل والخليفة المطلق على قواه المختلفة ليدفع

تخالفها

تخالفها ومجاذبتها ويقسم الجميع على الصراط القويم ثم كل شخص ما لم يعدل قواه وصفاته لم يتمكن من اجراء احكام العدالة
بين شركائه في المنزل والبلد اذ العاجز عن اصلاح نفسه كيف يقدر على اصلاح غيره فان السراج الذي يضيء قريبه
كيف يضيء بعيده فمن عدل قواه وصفاته اولا واجتنب عن الافراط والتفريط واستقر على جادة الوسط كان مستعدا
لسلوك هذه الطريقة بين ابناء نوعه وهو خليفة الله في ارضه واذا كان مثله حاكما بين الناس وكان زمام
مصالحهم في قبضة اقتداره لتنورت البلاد باهلها وصلحت امور العباد باسرها وزاد الحرث والنسل ودامت
بركات السماء والارض ومن هنا ظهر ان اشرف جميع العدالات واهمها وافضل صنوف السياسات واتمها هو عدالة
السلطان اذ غيرها من العدالات مرتبطة بها ولولاها لم يتمكن احد من رعاية العدالة كيف وتهذيب الاخلاق و
تدبير المنزل يتوقف على فراغ البال وانتظام الاحوال ومع جور السلطان امواج الفتن متلاطمة وافواج الهموم متراكمة
وعوائق الزمان متراحمة وبوائق الحدثان متصاعدة ومطالب الكمال كالعنقاء في القفار لا يهتدى الى منازلها
سبيلا ولا الاجلاء لمرشدا ودليلا وعرصات العلم والعمل دارسة الآثار ومنازلهما مظلمة الارجاء والاقطار
فلا يوجد ما هو الملاك في تحصيل السعادات اعني تفرغ الخاطر والاطمئنان وانتظام امر المعاش الضروري لافراد
الانسان ولذا ترى في امثال اعصارنا زالت الدين والبلاد واطلقت ايدي اهل الجور في العباد لم تجد من الوف
واحدا تمكن من اصلاح نفسه او يكون يوما خاليا من اسر الهم لا تجد دينا الا وهو باك على فقد الاسلام واهله
ولا طالبا الا وهو لعدم الكمال على وجهه ولعمري ان هذا الزمان هو الزمان الذي اخبر عنه سيد الانام وعترته الامجاد
الكرام عليه وعليهم افضل التحية والسلام من انه لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه وبالجملة فالتوقف
تحصيل الكمالات واخراج النفوس من الجهالات هو عدالة السلطان واهتمامه باعلاء الكلمة وسعيه في ترويج احكام
الدين والملة ولذا ورد ان السلطان اذا كان عادلا كان شريكا في ثواب كل طاعة يصدر عن كل رعية وان
كان جائرا كان سهيما في معاصيهم وقال سيد الرسل اقرب الناس يوم القيامة الى الله تعالى الملك العادل وابعدهم
عنه الملك الظالم وورد عنه ايضا عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة والسر ان بعدل ساعة واحدة ربما
يصل الخير الى جميع المدن والامصار ويبقى على مر الدهور والاعصار وكان قال بعض الاكابر لو علمت انه يستجاب لي دعوة
واحدة لخصصتها باصلاح حال السلطان حتى يعم نفعه **تنوير** لو استحكمت رابطة المحبة وعلاقة المودة
بين الناس لم يحتاجوا الى سلسلة العدالة اذ اهل الوداد والمحبة في مقام الايثار ولو كان بهم خصاصة فكيف يجترئ
بعضهم على بعض والسر ان رابطة المحبة اتم واقوى من رابطة العدالة لان المحبة وحدة طبيعية جبلية والعدالة وحدة
قهرية قسرية على ان العدالة لا تتم بدون المحبة لكونها باعثة للاتحاد كما اشير اليه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فالمحبة هو السلطان المطلق والعدالة تابعة خليفتها **فصل** لا تكاثر الفضائل لا ترتيب

ينبغي ان لا يبعد عنه وبيان ذلك ان مبادي الحركات المودية الى الكمالات اما طبيعية كحركة النطفة في الاطوار المختلفة الى البلوغ الى الكمال الحيوانية او صناعية كحركة الخشب بتوسط الالات الى البلوغ الى الكمال السريرية ثم الطبيعة وتحريكاتها لاستنادها الى المبادي العالية تكون مقدمة على الصناعة المستندة الى الانسان ولما كان الكمال الثاني ان تتشبه

ينبغي ان تقتدي الصناعة في تحريكاتها الموديه الى الكمال بالطبيعة واذ ثبت ذلك فنقول علم ان تهذيب الاخلاق لما كان امرا صناعيا لزم ان تقتدي في تحصيله من حيث الترتيب بافعال الطبيعة في ترتيب حصولها فنقول ان اول ما يحصل في الطفل قوة طلب الغذاء واذا زادت تلك القوة يبكي ويرفع صوته لاجل الغذاء واذا قويت حواسه وتمكن من حفظ بعض الصور يطلب صورة الام او الظئر وجميع ذلك متعلق بالقوة الشهوية وغاية هذه القوة وكمالها ان يتم ما يتعلق بالشخص من الامور الشهوية وينبعث منه الميل الى استبقاء النوع فيحدث ميل النكاح والوقاع ثم يظهر فيه اثار القوة الغضبية حتى يدفع عن نفسه ما يؤذيه ويطلب الاستعانة الى الغير وغاية كمال هذه القوة حصول التمكن من حفظ الشخص والاقدام على حفظ النوع فيحدث فيه الميل الى ما يحصل به التفوق من الرياسات والكرامات ثم يظهر فيه اثار قوة التمييز وينبعث الميل الى ان يتمكن من تعقل الكليات وهنا يتم ما يتعلق بالطبيعة من التدبير والتكميل ويكون ابتداء تكميل الصناعي فلو لم يحصل له الاستكمال بالكسب والصناعة بقي على حاله ولم يبلغ الى الكمال الحقيقي الذي خلق الانسان لاجله ثم لا نرى انه يخلق احد مجبولا على الاتصاف بجميع الفضائل الخلقية الا من ايد من عند الله بالنفس القدسية وان كان بعض الناس اكثر استعدادا لتحصيل بعض الكمالات من بعض اخر فلا بد لطلاب الكمال في تكميل نفوسهم من الكسب والاستعلام فظهر مما ذكر ان الطبيعة تولد اولا قوة الشهوة ثم قوة الغضب ثم قوة التمييز فيجب ان تقتدي بها في التكميل الصناعي فتهذب اولا القوة الاولى لتكتسب العفة ثم الثانية لتتصف بالشجاعة ثم الثالثة لتتحلى بالحكمة فمن حصل بعض الفضائل على الترتيب الحكمي كان تحصيل الباقي له في غاية السهولة ومن خالف الترتيب فلا يظن ان تحصيل الباقي ممتنع بل يمكن وان كان اصعب بالنسبة الى تحصيله بالترتيب فان عدم الترتيب يوجب عسر الحصول لا امتناعه كما ان الترتيب يوجب تيسره لا امكانه فلا يترك السعي والجهد بكل حال ولا ييأس من رحمة الله الواهب المتعال وليشمر ذيل الهمة على منطقة الطلب حتى ييسر الله له الوصول الى ما هو المقصود والمطلب ثم الفضائل ان كانت حاصلة لزم السعي في حفظها وابقائها وان لم تكن حاصلة بل كان ضدها حاصلا وجب تحصيلها بازالة الضد ولذا كان فن الاخلاق على قسمين احدهما راجع الى حفظ الفضائل وثانيهما نافع في دفع الرذائل فيكون شبيها بعلم الطب من حيث انقسامه الى قسمين احدهما في حفظ الصحة وثانيهما في دفع المرض ولذا يسمى طبا روحانيا كما ان الطب المتعارف يسمى طبا جسمانيا ومن هنا كتب جالينوس الى روح الله عليه السلام من طبيب الابدان الى طبيب النفوس فكما ان لكل

رحفظ

من حفظ الصحة ودفع المرض في الطب الجسماني علاجا خاصا فكذلك لكل من حفظ الفضائل وازالة الرذائل في الطب الروحاني معالجات معينة كما نذكرها انشاء الله تعالى

الباب الثالث في طريق حفظ اعتدال الاخلاق المحمودة واستعمالها بازالة الرذائل بضدها المذمومة وفيه فصول

فصل فقد عرفت في الطب الجسماني ان حفظ الصحة بايراد المثل فحفظ اعتدالها يكون بامور

منها اختيار مصاحبة الاخيار والمعاشرة مع اهل الفضائل الخلقية واستماع كيفية سلوكهم مع الخالق والخليقة والاجتناب عن مجالسة الاشرار وذوي الاخلاق السيئة والاحتراز عن استماع قصصهم وحكاياتهم وما صدر عنهم من الافعال الصادرة عنهم فان الصاحب مع كل احد اقوى باعث على الاتصاف بأوصافه فان الطبع يسرق من الطبع كلا من الخير والشر بل الظاهر ان النفس الانسانية ذات قوى بعضها يدعو الى الخيرات والفضائل وبعضها يقتضي الشرور والرذائل وكلما حصل لاحدها ادنى باعث لما يقتضيه جذبه الى ما يريد وغلب على صاحبه الاخر ويكون دواعي الشر من القوى اكثر من بواعث الخير منها يكون الميل الى الشر اسرع واسهل بالنسبة الى الميل الى الخير ولذا قيل ان تحصيل الفضائل بمنزلة الصعود الى الاعالي وكسب الرذائل بمنزلة النزول منها الى السافل فلذلك يتيسر في ادنى حين ويتعسر الاول الا في زمان طويل

ومنها اعمال القوى في تحصيل الصفات الملكية والمواظبة على الافعال التي هي اثار الفضائل والملكات وحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق الذي يريد حفظه فالحافظ لملكة الجود يجب ان يواظب على انفاق المال ويبذله على المستحقين ويقهر على نفسه عند حدوث ميلها الى الامساك والحافظ لملكة الشجاعة يجب ان لا يترك الاقدام في الاخطار والاهوال بشرط اشارة العقل ويغضب على نفسه عند وجدان الجبن منها وهكذا الحال في سائر الصفات وهذا بمنزلة الرياضة الجسمانية في حفظ الصحة البدنية

ومنها ان يقدم التروي على كل ما يفعله لئلا يصدر عنه عمل خلاف ما يقتضيه الفضيلة ولو صدر عنه احيانا خلاف مقتضاها فليؤدب نفسه بارتكاب ما يضاده ويشق عليها بعقوبة بعد تعيرها وتوبيخها كما اذا اكل ما يضره من الطعام فليؤدبها بالصوم واذا صدر عنه غضب مذموم في واقعة فليؤدبها بايقاعها في مثلها مع الصبر عليها او في مرض اهانة السفهاء حتى يكبر جاهه او يؤدبها بارتكاب ما يشق عليها من النذر والصدقة ونحو ذلك وينبغي الا يترك الجد والسعي في التحصيل والحفظ وان بلغ الغاية لان التعطيل يودي الى الكسالة وهي توجب انقطاع فيضان عالم القدس فينسلخ الصورة الانسانية ويحصل المهالك الابدية والسعي يوجب ازدياد تجرد النفس وصفائها والانس بالحق والالف بالصدق وينفر عن الكذب والباطل وينفتح عليه مدارج الكمالات ومراتب السعادات حتى ينكشف عليه الاسرار الالهية والغوامض الربانية ويتبشر بالروحانيات القادسة وينخرط في سلك الملائكة القدسية ويصل ان يكون سعيدا في الدنيا بعد ان الضرورة ويصير على نفسه تحصيل الزائل لا اشتياق اشد من حرصه للجوهر الباقي الى النور الالهي يحصل

الخوف القلبي الذي يفوت عنه وينتقل الى العلانية لا من الوارث وغيره ومنها ان يجتنب عما يهيج الشهوة والغضب رؤية وسماعا وتخيلا ومن هيجها لكن هيج كلبا عقورا او فرسا شموسا ثم يضطر الى تدبير الخلاص عنه واذا تحركتا بالطبع فليقتصر في تسكينهما بما لا بد منه ولا باس في حفظ الصحة وهو القدر الذي جوزه العقل والشريعة ومنها ان يستقصي في طلب خفايا عيوب نفسه واذا عثر على شيء منها اجتهد في ازالته ولما كانت النفس عاشقة لصفاتها وافعالها فكثيرا ما يخفى عليها بعض عيوبها فيلزم على كل طالب للصحة وعلاقتها ان يختار بعض اصدقائه ليتفحص عن عيوبه ويخبره بما اطلع عليه واذا اخبره بشيء منها فليفرح ويبادر الى ازالته حتى بتوصيه بقوله رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي ... البراحين عنده من كل ما يحبه ويهواه وربما كان العدو في هذا الباب انفع من الصديق لان الصديق ربما يستر العيب ولا يظهره والعدو مصر على اظهاره بل ربما يتجاوز الى البهتان فاذا اظهر الاعداء عيوبه فليشكر على ذلك وليبادر الى دفعها وقمعها ... وينبغي في المقام ان يجعل صور الناس مرآة لعيوبه ويتفقد عيوبهم واذا عثر على عيب منهم تامل في نفسه ويعلم ان هذا العيب اذا صدر عنه يكون قبيحا ويبعده عن هذا القبيح فليجتهد في ازالته وينبغي ان يحاسب نفسه في اخر كل يوم وليلة ويتفحص عن جميع ما صدر من الافعال فيهما فان لم يصدر عنه شيء من القبائح والذمائم فليحمد الله على حسن تاييده وان صدر عنه شيء من ذلك فليعاتب نفسه ويعزم ويجتهد في ان لا يصدر عنه بعد ذلك مثله **تنبيه** قد سبق ان الطب الروحاني يسلك مسلك الطب الجسماني في معالجة الامراض الجسمانية يعرف جنس المرض اولا ثم تبين كيفية العلاج والعلاج فيما يطلب بينا ما يعم الامراض او جزئي يختص بمرض معين من مرض فكذلك الحال في الطب الروحاني ونحن نشير الى ذلك في فصول **فصل** الامراض النفسانية هي انحراف الاخلاق عن الاعتدال وطريق معرفتها انك قد عرفت ان القوى الانسانية محصورة في انواع ثلثة احدها قوة التمييز وثانيها قوة الغضب ويعبر عنها بقوة الدفع وثالثها قوة الشهوة ويعبر عنها بقوة الجذب وانحراف كل منها اما في الكمية او في الكيفية اما الكمية فللزيادة عن الاعتدال او للنقصان عنه والانحراف في الكيفية انما يكون برداءتها فامراض كل قوة اما بسبب الافراط او التفريط او بحسب رداءة الكيفية فالافراط في قوة التمييز كالجربزة والدهاء والتجاوز عن حد النظر والمبالغة في التفريع والتوقف في غير موضعه للشبه الواهية والحكم على المجردات بحكم الوهم واعمال الذهن في ادراك ما لا يمكن ادراكه والتفريط فيها كالبلاهة وقصور الذهن عن درك الواجب واجراء احكام المحسوسات على المجردات والرداءة كالسفسطة في الاعتقاد والميل الى العلوم الغير اليقينية كعلم الجدل والخلاف ان يجعلهما ... على اليقينيات واستعمالهما في مقام اليقينيات والشوق الى علم الكهانة والشعبدة وامثالهما للوصول الى الشهوات الخسيسة واما الافراط في قوة الغضب

كل النفس

كثرة الغضب والغيظ وفرط الانتقام بحيث يتشبه بالسباع واما التفريط فكعدم الغيرة والحمية والتشبه بالاطفال والنسوان في الاخلاق والصفات واما الرداءة فيها كالغيظ على الجمادات والبهائم او على الناس بغير موجب للانتقام واما الافراط في قوة الجذب فكالحرص على الاكل والجماع ... والتفريط فيها كالكف عن تحصيل الاقوات الضرورية وتضييع العيال والخمود عن الشهوة حتى ينقطع عنه النسل واما الرداءة فيها ... الطين والميل الى المقاربة المذكورة ثم انك قد عرفت ان اجناس الفضائل الاربعة فاجناس الرذائل بحسب الكمية ثمانية لكل فضيلة ضدان كل منهما ضد للاخر وبحسب الكيفية اربعة فيحصل من تركيبها وامتزاج انواعها ما لا يعد كثرة كما عرفت ذكرها **فصل** اعلم ان اسباب الانحراف في الاخلاق اما نفسية حاصلة في النفس في بدو فطرتها او عارضة من مزاولتها للاعمال الردية او جسمية وهي الامراض الموجبة لبعض الملكات الردية والسر في ذلك ان النفس لما كانت متعلقة بالبدن علاقة ارتباطية وبينهما تركيب كل منهما بأثر الاخر وكل كيفية تحدث في احدهما يسري في الاخر كما ان غضب النفس او عشقها يوجبان اضطراب البدن وارتعاشه فتأثر البدن بالامراض سيما اذا حدث في الاعضاء الرئيسية يوجب النقص في ادراك النفس وفساد تخيلها وكثيرا ما يحدث من بعض الامراض السوداوية فساد الاعتقاد والجبن وسوء الظن ومن بعضها التهور ويحصل من بعض سوء الخلق سبب الانحراف ان كان مرضا جسمانيا فيجب ان يبادر الى ازالته بالمعالجات الطبية وان كان نفسانيا فالمعالجة الكلية هنا كالمعالجة الكلية في الطب الجسماني والمعالجة الكلية فيه ان يعالج اولا بالغذاء الذي هو ضد المرض كما يعالج المرض البارد بالغذاء الحار فان لم ينفع فبالدواء وان لم ينفع فبالسموم وان لم يحصل بها البرء فبالكي والقطع وهو اخر العلاج فالقانون الكلي للمعالجة هنا كذلك وهو ان يبادر بعد معرفة الانحراف الى تحصيل الفضيلة التي هي ضده والمواظبة على الافعال التي هي بمنزلة الغذاء المضاد للمرض كما ان حصول الحرارة في المزاج يدفع البرودة الحادثة فيه فكذا كل فضيلة يحدث في النفس يزيل الرذيلة التي هي ضدها فان لم ينفع فليوبخ النفس ويعيرها على هذه الرذيلة فكرا وقولا وعملا ويعاتب ويخاطب الحال والمقال ايتها النفس الامارة قد هلكت وتعرضت لسخط الله وغضبه عن قريب تعذبين في النار مع الشياطين والاشرار فان لم تؤثر ذلك فليرتكب اثار الرذيلة التي هي ضد هذه الرذيلة بشرط محافظة الاعتدال فصاحب الجبن مثلا يجعل اعمال المتهورين فيخوض في المخاوف والاهوال ويلقي نفسه موارد الخطر والاخطار وصاحب البخل يكثر من بذل الاموال بشرط ان يكف اذا قرب زوال الجبن او البخل لئلا يقع في التهور والاسراف وهذا بمنزلة المداواة بالسم فان لم ينفع ذلك ايضا لقوة استحكام المرض فيعذب النفس بانواع التكاليف الشاقة والرياضات المتعبة المضعفة للقوة الباعثة على

الرذيلة وهذا بمثابة الكي والقطع وهو اخر العلاج **تنبيه** لما عرفت المعالجة الكلية الشاملة لجميع الرذائل
باجناسها وانواعها واصنافها فنشتغل الان لبيان معالجة كل من الرذائل بخصوصه وقد علمت فيما قبل ان ما
يتعلق بالقوى الثلث من الرذائل واضدادها من الفضائل بما لها اسم مشهور فنحن نذكر معالجة كل رذيلة بخصوصها
ونذيلها بذكر ما يضاده من الفضيلة وما ورد من مدحه عقلا ونقلا لان معرفة كل فضيلة وحسنها توجب
بعثه على ازالة ما يضاده من الرذيلة وربما كان جملة من الرذائل المختلفة في الاسم مشتركة في العلاج وربما
كان للرذائل او الفضائل المتعددة ضد واحد فنحن نشير الى ذلك ونشير في ذيل كل رذيلة وفضيلة الى
ما يتولد من افعال الجوارح مع معالجته ان كان له ذلك ونراعي الترتيب المذكور في المقام فنذكر اولا ما
يتعلق بالقوة العاقلة من الجنسين وانواعهما ثم ما يتعلق بالقوة الغضبية ثم ما يتعلق بالشهوية ثم ما
يتعلق بالثلث او الاثنين منها فهنا اربع مقامات **المقام الاول** في معالجة الرذائل
المتعلقة بالقوة العاقلة اما جنساها فاولهما الجربزة الموجبة للخروج في الفكر عن الحد اللائق وعدم
استقامة الذهن على شيء بل لا يزال يستخرج امورا دقيقة غير مطابقة للواقع ويتجاوز عن الحق ولا يستقر عليه
وربما ادى في العقليات الى الالحاد وفساد الاعتقاد بل الى نفي حقائق الاشياء راسا كالسوفسطائية
وفي الشرعيات الى الوسواس وعلاجه بعد تذكر قبحه وايجابه للهلاكة ان يكلف نفسه على الاستقامة
على مقتضى الادلة المعتبرة عند اولي الافهام المستقيمة ولا يتجاوز عن معتقدات اهل الحق المعروفين بالتحقيق
واستقامة القريحة ولا يزال يكلف نفسه على ذلك حتى يعتاد القيام على الوسط وربما كان للاشتغال بالتعليم
نفع في ذلك وثانيهما الجهل البسيط وقد عرفت انه من باب التفريط وهو خلو النفس عن العلم من دون اعتقاد
بكونها عالمة وهو في البداية غير مذموم لتوقف التعلم عليه اذ ما لم يعتقد النفس جهلها بالمعارف لم ينهض
لتحصيلها واما الثبات عليه فهو من المهلكات العظيمة والطريق في ازالته امور **الاول** ان يتذكر
ما يدل على قبحه ونقصه عقلا وهو ان يعلم ان الجاهل ليس انسانا بالحقيقة وانما يطلق عليه الانسان مجازا
اذ فصل الانسان عن سائر الحيوانات انما هو ادراك الكليات المعبر عنه بالعلم لمشاركتها معه في سائر الامور من الجسمية
والقوة الغضبية والشهوية والصوت وغير ذلك فلولا علمه بحقائق الاشياء وخواصها لكان حيوانا بالحقيقة
ولذا ترى ان من كان في محل مجاورة العلماء اذا كان جاهلا باقيا على الجهل لم يكن فرق بينه وبين البهائم بالنسبة اليهم
واي عار اعظم من الخروج من حدود الانسانية والدخول في حد البهيمية **الثاني** ان يتذكر ما ورد في الشريعة
من الذم عليه مثل قوله صلعم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة منهم اهل الرساتيق بالجهالة **الثالث**
ان يتذكر ما يدل على فضيلة العلم عقلا ونقلا كما نذكره واذا وقف على جميع ذلك فليستيقظ عن سنة الغفلة

ويعرف

ويعرف في ان النهاية الدنية ويجتهد في تحصيل العلم عن اهله ويعرض بعد ايام طلبه **فصل** قد علم
ان ضد الجنسين اعني الجربزة والسفسطة والجهل هو الحكمة اعني العلم بحقائق الاشياء فلنذكر بعض ما يدل على
شرافته عقلا ونقلا ترغيبا للطالبين على السعي في تحصيله وازالة الجهل عن نفوسهم فنقول لا ريب في ان العلم افضل
الفضائل الكمالية واشرف النعوت الجمالية بل هو اجل الصفات الربوبية واجمل السمات الالوهية وهو الموصل
الى جوار رب العالمين والدخول في افق الملائكة المقربين وهو الموصل الى دار المقامة التي لا تزول ومحل الكرامة
التي لا تحول فعقله يطابق العقل والبرهان واجماع ارباب الاديان على ان السعادة الابدية والقرب من الله سبحانه
لا يتيسر الا به واي شيء افضل مما هو ذريعة اليهما وايضا قد ثبت في الحكمة المتعالية ان العلم والتجرد متلازمان
فكلما يزداد النفس علما يزداد تجردا ولا ريب في ان التجرد اشرف الكمالات للانسان اذ به يحصل التشبه
بالملأ الاعلى واهل القرب من الله تعالى ومن جملة العلوم معرفة الله التي هي السبب الكلي لايجاد العالم العلوي والسفلي
كما اشار اليه الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق على ان العلم لذيذ في نفسه محبوب في
ذاته وما يحصل منه من اللذة والابتهاج قلما يحصل من غيره ولذا ترى ان ادراك الاشياء محبوب في الفطرة
طبايع تلك الفطرة وحيث ان المدرك للمدرك اقوى من ملكية الاعيان الباقية عن ذات المالك الزايلة عنه
والتحقيق ان اطلاق الملكية عليه مجازية والنفس لكونها من سنخ عالم الربوبية تحب القهر والاستيلاء على
الاشياء والمالكية لها بالذات حيث كان ذلك من صفات الربوبية التي هي الكمال والاقتدار والغلبة على الاشياء ثمرة
من ثمرات العلم في الدنيا العزة والاعتبار عند الجبابرة والاشرار ونفوذ الحكم على الملوك وارباب الاقتدار
طباع الانام من الخاص والعام مجبولة على تعظيم اهل العلم وتوقيرهم ووجوب اطاعتهم واحترامهم بل جميع الحيوانات
من البهائم والسباع مطيعة للانسان مسخرة له لاختصاصه بنوع الادراك ومزيد التمييز ولو تصفحت احوال الناس
لم تجد لاحد التفوق والزيادة على غيره في جاه او مال او غير ذلك الا وهو راجع الى اختصاصه بمزيد تميز وادراك
ولو كان من باب المكر والحيل هذا وما ورد على شرافة العلم من الآيات والاخبار اكثر من ان يحصى فمنها
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقول النبي
صلى الله عليه وآله اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون
حديثي وسنتي وقوله صلعم لابي ذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من قيام الف ليلة يصلي
في كل ليلة الف ركعة واحب اليه من الف غزوة ومن قراءة القرآن كله اثنى عشر الف مرة وخير من عبادة سنة
صيام نهارها وقيام ليلها ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء

وثواب الف شهيد من شهداء بدر واعطاه الله بكل حرف يسمع او يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم يحبه الله ويحبه
الملائكة والنبيون ولا يحب العلم الا السعيد وطوبى لطالب العلم والنظر الى وجه العالم خير من عتق الف رقبة ومن
احب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضى الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة
ولا يأكل الدود جسده ويكون في الجنة رفيق خضر ع وقول امير المؤمنين ع ان كمال الدين طلب العلم والعمل
وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم
والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وقوله ع اذا مات مؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة سترا
بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات وقول سيد الساجدين علي بن
الحسين عليهما السلم لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج وقول الباقر ع عالم
ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وقول الصادق ع لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم
الى ما متع به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤون بارجلهم ولنعموا بمعرفة
الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب
من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون
وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى مما
نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقول
الرضا ع عن آبائه عن النبي ص انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من
اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله
قربة الى الله لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها
تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم منازل الاخيار
ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع
الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه **تنبيه** للتعلم والتعليم اداب وشروط اما اداب التعلم

شرائط التعلم

فمنها ان يجتنب المتعلم عن اتباع الشهوات والهوى والاختلاط بابناء الدنيا فقد قال بعض
الاكابر كما ان الحاسة الجليدية اذا كانت سقيمة فقد تبعد ونحوه فهي محرومة من الاشعة الفايضة عن الشمس كذلك

البصيرة اذا

البصيرة اذا كانت ملوثة بمتابعة الهوى والاشتغال بالدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية ومحجوبة
عن ذوق اللذات الانسية **ومنها** ان يكون فعله لوجه الله والتقرب الى الله تعالى والفوز بالسعادات الاخروية
ولا يكون باعثه شيئا من المراء والمجادلة او المباهاة والمفاخرة او الوصلة للجاه والمال او التفوق على الاقران والامثال كما
قال الباقر ع من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده من النار ان
الرياسة لا تصلح الا لاهلها وقال الصادق ع طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه
للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض
للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع
منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من
دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه و
العقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه
عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه **ومنها**
ان يعمل بما يعلمه ويعلمه فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال الصادق ع العلم مقرون الى العمل
فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وعن السجاد ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم
ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد من الله الا بعدا وعن النبي ص من اخذ العلم
من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وعنه ص العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج
وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار
ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له فاطاع الله فادخله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه
واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة **ومنها** ان يحافظ
شرائط الخشوع والادب للعلم ولا يرد عليه شيئا بالمواجهة ويكون متحليا بالحلم ولا ينبغي حتى قدر لا يزول الدائم
المعنوي بالرعاية وهو اعظم الآداب الشرعية قال الصادق ع اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم هذا وقد مر
سابقا الآن اللازم لكل شخص ان يطهر نفسه اولا من رذائل الاخلاق وذمائم الاوصاف باسرها لتزكية
لوح نفسه عن النقوش الرديئة ليتزين بعده بلمعات انوار العلم والحكمة من الواح العقول العالية القدسية واما
اداب التعليم **فمنها** ان يخلص العلم تعليمه لله سبحانه ولم يكن له فيه باعث منبعث من طمع مال او
جاه وريا وسمعة او شهرة بين الناس بل يكون الباعث تحصيل القرب الى الله والوصول الى المثوبات الابدية فان

علم غيره وعلمه كان شريكا في ثواب تعليم هذا الغير الآخر وفي ثواب تعليم هذا الآخر لغيره وهكذا الى غير النهاية فكل
بتعليم واحد له مثوبات التعاليم الغير المتناهية وكفى بهذا الفضيلة شرفا **ومنها** ان يكون مشفقا على المتعلم
ناصحا له مقتصرا في الافادة على قدر فهمه متكلما معه باللين والهشاشة لا بالغلظة والفظاظة **ومنها** ان لا يعطي
العلم لغير اهله ولا يمنعه من اهله فان بذل الحكمة لغير اهلها ظلم عليها ومنعها عن اهلها ظلم عليهم كما ورد في الخبر
ومنها ان يقول ما يعلم ويسكت عما لا يعلم حتى يرجع اليه ويسئله ولا يحير المتعلمين ببيان خلاف الواقع وهذا
الشرط لا يختص بالمعلمين بل يعم كل من يتصدى عند المسائل العلمية كالمفتي والقاضي وامثالهما قال الباقر (ع) حق الله
على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وقال الصادق (ع) ان الله خص عباده بآيتين من كتابه
ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعنه (ع) اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري
ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسؤل لا ادري فلا يتهمه السائل وعنه (ع) اياك وخصلتين
ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وعن الباقر (ع) من افتى الناس بغير علم ولا هدى
من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وربما كان لكل من المتعلم والمعلم
كساير الآداب الفضائل فيهم اهمها واهم في مثل هذا الزمان كما قال بعض العرفاء فقد فسد الزمان
واهله وتصدى للتدريس من قل علمه وكثر جهله فانحطت مرتبة العلم واصحابه واندرست اسمه بين طلابه
تتميم العلم كله وان كان كمالا للنفس وسعادة الا ان متفاوتة في الشرافة والجلال ووجوب التحصيل
وقدره فان بعضها كالطب والهندسة والعروض والموسيقى وامثالها مما يرجع حاصلها الى الدنيا لا تحصل بها
مزيد بهجة وسعادة في العقبى ولذا عدت من علوم الدنيا دون الآخرة ولا يجب تحصيلها وربما وجب تحصيل بعضها
كفاية وما هو علم الآخرة الواجب تحصيله واشرف العلوم واحسنها هو علم الالهي المعرف لاصول الدين وعلم الاخلاق
المعرف لمنجيات النفس ومهلكاتها وعلم الفقه المعرف لكيفية العبادات والمعاملات والعلوم التي مقدمات لهذه الثلثة
كالعربية والمنطق وغيرهما تتصف بالحسن ووجوب التحصيل من باب المقدمة وهذه العلوم الثلثة وان وجب اخذها
اجمالا الا ان الخلاف في كيفية الاخذ مختلفة فعلم الاخلاق يجب اخذه عينا على كل احد على ما يبين الشرع واذعن عليه الاخلاق
وعلم الفقه يجب اخذه بحسب عينا اما بالدليل او التقليد من مجتهد حي والتارك للطريقين غير معذور ولذا ورد الحث
الاكيد على التفقه في الدين قال الصادق (ع) عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في
دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا وقال (ع) ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام
وقال (ع) انا الكذاب ان يحترك بجناح السماء ولا يدخل المشرق والمغرب فاسأل عن حلال الله وحرامه لم يكن عندك

واما اصول العقائد فيجب اخذه عينا من الشرع والعقل وهما متلازمان لا يتخلف مقتضى احدهما عن مقتضى الآخر اذ العقل
هو حجة الله الواجب امتثاله والحاكم العادل الذي يطابق احكامه الواقع ونفس الامر فلا يرد حكمه ولذا ما ورد في الشرع
ولذا ورد انه ما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما يبلغ العاقل فهما
متلازمان ومتطابقان وما يحكم به احدهما يحكم به الآخر وكيف يكون مقتضى الشرع مخالفا لمقتضى ما هو حجة
قاطعة واحكامه للواقع مطابقة فالعقل هو الشرع الباطن والنور الداخل والشرع هو العقل الظاهر والنور الخارج
وما اتفق في بعض المواضع من التخالف بينهما انما هو لقصور العقل او لعدم ثبوت ما نسب الى الشرع منه فاذا حكم
عقل الصحيح ما وكلا ينسب الى الشرع لشيء ما انه فالمناط هو العقل الصحيح وما يثبت قطعا من الشريعة واصح العقول
واقواها واسنها واصفاها هو عقل صاحب الوحي لذا لا بد ان نتعبد بما لا سبيل لعقولنا الى درك كثير من
احوال النشأة الآخرة فاللازم في مثله ان ناخذه منه تعبدا وان لم نعرفه بحجة العقل ثم ما يجب الاعتقاد به
من اصول العقائد هو ان الواجب سبحانه موجود وانه واجب الالوهية وبسيط عن شوائب التركيب ومنزه
عن الجسمية وعوارضها وان وجوده وصفاته عين ذاته وانه متقدم على الزمان والمكان ومتعال عنهما وانه حي
قديم ازلي قادر مريد عالم بجميع الاشياء وعلمه بها بعد ايجادها كعلمه بها قبله ولا يزداد بايجادها علما وان قدرته
عامة بالنسبة الى جميع الممكنات وانه خلق ما شاء ويفعل ما يريد ولا يكون غيره الا بمشيته وانه عدل حكيم منزه
في فعله وبالجملة مستجمع لجميع الصفات الكمالية وليس كمثله شيء ولا تبصره العيون ولا تعقله عقول العقلاء فوق التمام
وان القرآن كلامه ومحمدا رسوله وما اتى به من امور النشأة الآخرة من الجنة والحساب والثواب والخطاب و
العقاب والصراط والميزان والشفاعة وغير ذلك مما ثبت من شريعته المقدسة حق ثابت فيجب على كل مؤمن ان يؤمن
بجميع ذلك ويعتقد به ولو بوجه مجمل وان لم يحصل له ما يتفصل به ولم يعرض شك وهو في اول التكليف
مختلفين في كيفية التصديق والايمان بالعقائد المذكورة فبعضهم فيها على يقين مثل ضوء الشمس بحيث لو كشف
عنهم الغطاء ما ازدادوا يقينا وبعضهم على نقيض ذلك واقل هؤلاء رتبة ان يحصل برتبة يقينهم الى طمانينة
فيها وبعضهم على مجرد تصديق ظني يتزلزل من الشبهات والقاء النقيض والى هذه الاختلاف اشار الامام محمد بن
علي الباقر (ع) بقوله ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم
على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو حملت على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو
والامام ابو عبد الله الصادق عليه السلم يقول ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام
المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه ولا ريب في ان تحصيل ما يطمئن به القلب
في العقائد الواجبة الاعتقاد مما لا بد منه لكل مكلف ومجرد التصديق من غير اطمينان القلب غير كاف في النجاة

الاخروية والوصول الى مراتب المؤمنين ومع حصول الاطمينان يحصل النجاة والفوز بالفلاح وان لم يكن حصل من
تفاصيل البراهين الحكمية والدلايل الكلامية بل كان حاصلا من دليل اجمالي او برهان او اقناعي اذ الشرع لم يكلف
باكثر من التصديق الجزم بظاهر العقايد المذكورة ولم يكلفنا البحث والتفتيش عن كيفياتها وحقايقها ودقايق
تكلف ترتيب الادلة ونظمها فلو حصل لاحد الاعتقاد باتصاف الواجب بجميع الصفات الكمالية وبرائته عن الصفات
السلبية مجملا وان عدم الاتصاف بالاول والاتصاف بالثانية نقص لا يليق بذاته الاقدس كان كافيا في النجاة و
الدخول في زمرة المؤمنين وكذا اذا حصل له ذلك بمجرد ان هذا مما اتفق عليه فرق الانبياء واساطين الحكماء وتاملا
وفوق عقولهم ودقة افهامهم بابعد من اتفاقهم على محض الخطاء ونحو على ذلك عجزه مما يعتد الاطمينان كما انا ما كان
قال العلامة الطوسي في بعض رسائله ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ترجمة ما قوله لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك
بما يشتمل عليه القران من غير زيادة برهان اما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير واما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والصراط والميزان والحساب والشفاعة وغيرها ولا يجب
عليه ان يبحث عن حقيقة الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر هذا بباله ومات مات
مؤمنا فان غلب على قلبه شك او اشكال فان امكن ازالته بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قويا عند المتكلمين
ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت
الشبهة لا يؤمن ان يتشبث بالخاطر والقلب ويظنها لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد يكون
جلية والجواب دقيقا لا يحتمل عقله ولذا ورد الزجر عن البحث والتفتيش والكلام وانما زجر ضعفاء العوام
واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطي
الدجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء فيه يضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور
ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون
ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون فالصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا يسمح الاعصار
الا بواحد منهم او اثنين من مجاوزة سلوك اهل العلم في الايمان بالرسل والتصديق المجمل لكل ما انزل الله واخبر
به رسول الله ص فمن اشتغل بغيره فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله ص حيث راى اصحابه يخوضون
بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا فيما امركم الله به فافعلوا و
ما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق ثم لا يخفى ان مرتبة اليقين ومخصوصية مرتبة اطمينان القلب
وسكونه لا يحصل من مجرد صنعة الجدل والكلام كما لا يحصل من محض التلقين وتقليد العوام بل لا بد فيه من الاستفاضة

بين اليقين

بين اليقين بتوقف على ملازمة الورع والتقوى وفطام النفس عن الهوى وادامة الذكر بها ووصلها فقطع عن كدورتها
وتطهيرها عن ذمائم الصفات والاشتغال بشاق الرياضة والمجاهدات حتى تنقشع غيمة بنور الحق بكشف حجب
الاستار عن حقايق هذه العقايد وهو غاية مقصد الطالبين وقرة عيون الصديقين والمقربين وله درجات و
مراتب والناس فيه مختلفون بحسب اختلافهم في القوة والاستعداد والسعي والاجتهاد كما هم مختلفون في ادراك
انواع العلوم والصنايع وكل ميسر لما خلق له واما الثانية اعني مجرد الاعتقاد الجازم الراسخ بظواهر تلك العقايد
فيمكن ان يحصل بما دون ذلك بان يشتغل بعد تفهيم هذه العقايد والتصديق بها بوظايف الطاعات و
بمرحى بوجه من وفقه فيه ابقاء العبادات ويواظب على تفسير القران وتلاوته ودرس الحديث ومطالعته ويتحرز
عن مخالطة اهل المذاهب الفاسدة ومدعي الاراء الباطلة بل يجتنب كل الاجتناب عن مواضع ارباب الهوى و
اصحاب الشر والشقاء ويختار مصاحبة اهل الورع واليقين ومجالسة الاتقياء والصالحين وملاحظة سيمائهم
وسيرتهم وهيئاتهم في الخضوع لله والاستكانة له فيكون التلقين كالقاء البذر في الصدر وهذه الامور كالسقي
والتربية له فينمو ذلك البذر بها ويتقوى ويتصاعد ويرسخ حتى يرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في
السماء ثم من يصل الى مقام العقيدة الجازمة ان اشتغل بالشواغل الدنيوية ولم يشتغل بالرياضة والمجاهدة
لم ينكشف له غيرها ولكنه اذا مات مات مؤمنا على الحق ويسلم في الاخرة وان اشتغل بتكميل النفس والا ربما ضعفها
انشرح صدره وانفتح له باب الافاضة ووصل الى الرتبة الاعلى واما الانواع المتعلقة بالعاقلة فمنها
الجهل المركب وهو خلو النفس عن العلم اصلا واذعانها بما هو خلاف الواقع مع اعتقادها كونها عالمة بما
الحق فصاحبه لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولذا سمي مركبا وهو اشد الرذايل واصعبها وازالته في غاية الصعوبة
كما هو ظاهر من حال بعض الطلبة وقد اعترف اطباء النفوس بالعجز عن معالجته كما اعترف اطباء الابدان بالعجز
من معالجة بعض الامراض المزمنة ولذا قال عيسى ع اني لا اعجز عن معالجة الاكمه والابرص واعجز عن معالجة الاحمق
والسر فيه ان النفس بهذا الاعتقاد الفاسد لا تعثر على نقصانها فلا يخطر لها الطلب فيبقى في الضلالة والردى
ما دام باقيا في هذه الدار الدنيا ثم البسالة ان كان لاعوجاج السليقة فلا ينفع العلاج الا ترغيب صاحبه على تعلم
العلوم الرياضية من الهندسة والحساب فانها موجبة لاستقامة الذهن لا تنفر لاجلها بالفطانة فيقبل
على طلب اعتقادها انه يعرف خللها فينهض للطلب ومنها خطأ وان كان خطأ في الاستدلال فالاستدلال
للاستدلال ان لم يحصل التحقيق والشهود يتم باستقامة القريحة وتعرض ادلة الحكم على القواعد الراسخة باحتياط
تام واستقصاء بليغ حتى يظهر خطاؤه وان كان لوجود مانع من عصبية او تقليد او غير ذلك فعلاجه في ازالته
ومنها الشك والحيرة وهو باب مدارك الكيفية وهو عجز النفس عن تحقيق الحق وابطال الباطل في المطالب

حصول من يعارض الاوهام ولا ريب في انه من مهلكات النفس ومفسدها اذ الشك ينافي اليقين الذي لا يتحقق الايمان بدونه
قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا وكان الاوصياء في كلامهم يذمون الشك
وقال الباقر عليه السلام لا ينفع مع الشك والجحود عمل وقال الصادق عليه السلام ان الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا الينا وسئل
عن قول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بالشك وقال عليه السلام من شك في الله تعالى بعد مولده على الفطرة لم يفئ الى
خير ابدا وقال عليه السلام من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وقال عليه السلام من شك
في الله وفي رسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر وبمضمونه ورد اخبار اخر والظاهر ان المراد بالشك ضعف الاعتقاد وعدم اليقين
لا مجرد الوسوسة وحديث النفس لما يأتي انه لا ينافي الايمان بل الظاهر من بعض الاخبار ان ايجاب الشك للكفر انما
اذا كان مع الجحود كما روي ان ابا بصير سئل عن الصادق عليه السلام عن القول من شك في الله تعالى كافر قال الشك في رسول الله صلى الله عليه وآله
قال كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد ثم علاجه ان يتذكر اولا القضية البديهية هي ان النقيضين
لا يجتمعان ولا يرتفعان ومنه يعلم اجمالا ان احد النقيضين العقلية المتصورة في المطلوب ثابت في الواقع ونفس الامر و
الباقي باطل ثم يتفحص المقدمات المناسبة للمطلوب ويعرضها على الاقيسة المنطقية باستقصاء بليغ واحتياط
تام في كل طرف حتى يعثر على موضع الخطاء ويحصل له التحقيق ويظهر له الحق والغرض من وضع المنطق
سيما مباحث بيانات السوفسطائية المشتملة على المغالطات ازالة هذا المرض ولو كان ممن لا يقدر على ذلك فيجتهد
في ان يواظب على العبادة وقراءة القرآن ويشتغل بمطالعة الاحاديث ويعاشر اهلها ويجالس الصلحاء
والمتقين واصحاب الورع واهل اليقين لكي تستضيء نفسه بانوار يقينهم **فصل** قد عرفت
ان ضد الجهل المركب والحيرة والشك هو اليقين وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع غير زائل بتشكيك
المشكك فالاعتقاد الذي لا يطابق الواقع ليس يقينا وان جزم به صاحبه واعتقد مطابقته للواقع بل هو داخل في
الجهل المركب بشرائطه اعوجاج القريحة او خطاء في الاستدلال او حصول مانع من ادراك الحق كتقليد او عصبية
او غير ذلك فاليقين من حيث اعتبار الجزم فيه يكون ضد الحيرة والشك ومن حيث اعتبار المطابقة للواقع فيه
يكون ضد الجهل المركب ثم المعلم انه لم يعتبر فيه المطابقة للواقع فمرتبة اليقين ظاهر ولا فاعل اما اجزاء
الايمان ولوازمه من وجود الواجب وصفاته الكمالية وسائر المباحث الالهية من النبوة واحوال النشأة الآخرة
او غيرها من حقائق الاشياء التي يتم الايمان بمعرفتها ولا ريب في ان مطلق اليقين اقوى اسباب السعادة وان
كان اليقين في المباحث الالهية ادخل في تكميل النفس وتحصيل السعادة الاخروية لتوقف الايمان عليه لانه
اصله وركنه ومن خلى عنه من المراتبة غير مختص والنجاة في الاخرة لا تحصل الا به فالفاقد له خارج عن زمرة المؤمنين
وداخل في حزب الكافرين وبالجملة اليقين اشرف الفضائل الخلقية واهمها وافضل الكمالات النفسية واعظمها

وهو الكبريت الاحمر الذي لا يظفر به الا وحدي من اعاظم العرفاء او الحجج من اكابر الحكماء ومن وصل اليه فاز بالرتبة
القصوى والسعادة العظمى قال سيد الرسل صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال
ما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال صلى الله عليه وآله اليقين الايمان كله وقال صلى الله عليه وآله ما آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته
العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب تاب واستغفر وندم فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
الجنة وقال الصادق عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين وعنه عليه السلام ان الله
تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وفي مصباح الشريعة قال
لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه ثم لصاحب
اليقين علامات **منها** ان لا يلتفت في امور الى غير الله سبحانه ولا يكون اتكاله في مقاصده الا عليه ولا ثقته
في مطالبه الا به فيتبرأ عن كل حول وقوة سوى حول الله وقوته ولا يرى لنفسه ولا لاحد قدرة على شيء ولا
منشائية لاثر ويعلم ان ما يرد عليه من ربه وما قدر له وعليه من الخير والشر سيساق اليه فيستوي عنده حالتا
الوجود والعدم والزيادة والنقصان والمدح والذم والفقر والغنى والصحة والمرض والعز والذل ولم يكن له خوف
ورجاء الا من ربه والى ربه لانه يرى الاشياء كلها من عين واحدة هو مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل
يراها مسخرة تحت حكمه قال الامام ابو عبد الله عليه السلام من ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع
العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي
الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال
الله سبحانه يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال عليه السلام ليس شيء الا وله حد قيل فما
حد التوكل قال اليقين قال ان لا يخاف مع الله شيئا وعنه عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم
فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت **ومنها** ان يكون في جميع الاحوال خاضعا لله
سبحانه خاشعا له قائما بوظائف خدمته في السر والعلن مواظبا على امتثال ما اعطته الشريعة من
الفرائض والسنن متوجها بشراشره اليه متخضعا متذللا بين يديه معرضا عن جميع ما عداه مفرغا قلبه عما سواه
مفرغا فكره في الجناب قدسه مستغرقا في لجة حبه وانسه والسر ان صاحب اليقين عارف بالله وبعظمته
وقدرته وبان الله شاهد لاعماله واحواله مطلع على خفايا ضميره وبواطن احواله وان من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيكون دائما في مقام الشهود لديه والخضوع بين يديه فلا ينفك
خاطره عن الحياء والخجلة والاشتغال بوظائف الادب والخدمة ويكون سعيه في تخلية باطنه عن الرذائل وتحليته

علامات اليقين

بالفضائل لعين الله الكاملة اشد من تزيين ظاهره لاعين الناس ومن يقينه بمشاهدته تعالى لعالم الباطنة والظاهرة
وبالجزاء والحساب يكون ابدا في مقام امتثال اوامره واجتناب نواهيه ومن يقينه بما افاض الله عليه من العطاء من
النعم والاحسان يكون دائما في مقام الانفعال والخجلة والشكر لنعمه الحقيقية ومن يقينه بما اعد الله للمؤمنين في الدار
الآخرة من البهجة والسرور وما اعد لخلص عبيده مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد يكون دائما
في مقام الطلب والرجاء ومن يقينه باستناد جميع امور الى الله سبحانه وما يقدر في العالم انما يكون بحكمه ومصلحته وانه
لا اثر لغيره الى النظام الجزئي اشد يكون في مقام الصبر والتسليم والرضا بالقضاء من غير عروض تغير وقلق
في حال ومن يقينه بكون الدنيا داهية من دواهي العظمى وما بعدها اشد يكون ابدا محزونا مهموما ومن يقينه بحقارة
الدنيا وفنائها لا يركن اليها قال الصادق عليه السلام كان في الكنز الذي قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف
يركن اليها ومن يقينه بعظمة الله الباهرة وقدرته القاهرة يكون دائما في مقام الهيبة والدهشة وقد ورد ان
سيد الرسل كان من شدة خضوعه وخشوعه لله وخشيته منه بحيث اذا كان يصلي يظن انه يسقط على الارض
ومن يقينه بكمال العز الشاهدة وكونه فوق التمام يكون دائما في مقام الشوق والوله ونقل حكايات اهل
اليقين وما عرضهم من الاضطراب والتغير اللون وامثال ذلك في الصلوة وغيرها مشهورة في كتب التواريخ
والسير مسطورة وكذا ما ياخذهم من الوله والاستغراق والابتهاج والانبساط بالله سبحانه وحكاية حصول
تكرر العتاب لمولانا امير المؤمنين عليه السلام في اوقات الخلوات والمناجات عن غيره في الصلوات تواتر عند الخاصة
والعامة وكيف يتصور لصاحب اليقين الواقعي بالله وبعظمته وجلاله وباطلاعه على دقائق احواله ان
يعصيه في حضوره ولا يحصل له الانفعال والخشية والدهشة وحضور القلب والتوجه التام اليه في القيام
لديه والمثول بين يديه مع انا نرى ان الحاضر عند بعض الاعيان شوكة ومحاربة من الملوك والامراء مع رذالته
وخساسته اولا واخرا يحصل له من الانفعال والدهشة والتوجه اليه بحيث يغفل عن ذاته **ومنها** ان يكون
مستجاب الدعوات بل صاحب الكرامات وخرق العادات والسر فيه ان النفس كلما ازدادت يقينا ازدادت
تجردا فيحصل لها ملكة التصرف في مواد الكائنات قال الامام الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد الى كل حال
سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم كان يمشي على
الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا على ان الكرامات مرادفة اليقين وان الانبياء مع جلالة
محلهم من الله متفاوتة في قوة اليقين وضعفه وضعفه قد ظهر مما ذكر ان اليقين جامع جميع الفضائل ولا يتخلف
عن شيء منها ثم مراتب اولها وهو علم اليقين وهو اول مراتبه وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع كاعتقاده

يحصل

يحصل من الاستدلال بالعلامات والملزومات ومثاله اليقين بوجود النار من مشاهدة الدخان **وثانيها** عين
اليقين وهو مشاهدة المطلوب ورؤيته بعين البصيرة والباطن وهو اقوى في الوضوح والجلاء من المشاهدة بالبصر
والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لم اعبد ربا لم اره بعد سؤال بعض اليمانيين عنه ارايت ربك
بمعقول او في اليقين وانما يحصل من الرياضة والتصفية وحصول التجرد التام للنفس ومثاله اليقين
بوجود النار بمشاهدتها عيانا **وثالثها** حق اليقين وهو ان يحصل وحدة معنوية وربط حقيقي بين العاقل
والمعقول بحيث يرى العاقل ذاته رشحة من المعقول ومرتبطا به وغير مستقل عنه ومشاهدة انما يحصل بالطائفة
فيضان الانوار والآثار منه ومثاله اليقين بوجود النار بالدخول فيها وعدم الاحتراق وهذا انما يكون
لكمل العارفين بالله المستغرقين في لجة حبه ولذة الشاهدين معه لهم لسائر الموجودات رشحات فيضه الاقدس
وهم افضل اهل اليقين بصيرة واتقاهم بالباطنة على ملاحظة جماله ومشاهدة انوار جلاله وحصول هذه المرتبة
يتوقف على مجاهدات شاقة قوية وترك رسوم العادات وقطع اصول الشهوات وقطع الخواطر النفسانية
وجمع الوحش الشيطانية والطاهرات عن اعماق جيفة الطبيعة والتنزه عن زخارف الدنيا الدنية وبدون
ذلك لا يحصل هذا النوع من اليقين والمشاهدة وكيف يرى جمال الحبيب من توجه الى ما سواه ومال بطبعه الى الكدر
ثم لا ريب في ان اليقين الحقيقي النوراني البريء عن ظلمات الاوهام والشكوك من المرتبة الاولى لا يحصل
من مجرد الفكر والاستدلال بل يتوقف حصوله على الرياضة والمجاهدة على تصفية النفس وتخليتها عن
كدورات ذمائم الاخلاق وبعدها يحصل التجرد التام فحاذى شطر العقل الفعال فيتفيض فيها جلية الحق
من الافاضة والسر ان النفس بمنزلة المرآة ينعكس فيها صور الموجودات من العقل الفعال ولا ريب في ان
انعكاس الصور من خلف الصقيل المرآة يتوقف على تمامية شكلها وصفاء جوهرها وحصول المحاذاة
وارتفاع الحائل بينهما والظفر بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فحجبت عن انعكاس حقائق الاشياء من العقل الى
النفس عدم نقصان جوهرها فلا يكون كنفس الصبي لا ينجلي لها المعلومات لنقصها او عدم صفائها عن كدورات
ظلمة الطبيعة واجتناب المعاصي وهو بمنزلة الصقالة عن الخبث والصدأ وتوجهها التام وانصرافها بفكرها الى المط
ملا يكون مستوعب الهم بالامور الدنيوية واسباب المعيشة وغيرها من الخواطر المشوشة وهو بمنزلة المحاذاة
وتخليتها عن التعصب والتقليد وهو بمنزلة ارتفاع الحجب واستحصال ما يليق عقودها مناسبة للمط على
الترتيب المخصوص والشرائط المقررة وهو بمنزلة اطلاع النفس على الجهة التي فيها الصورة ولولا هذه الاسباب المانعة
للنفوس عن افاضة الحقائق اليقينية اليها لكانت عالمة بجميع الاشياء المرتسمة في العقل الفعال او كل نفس لكونها
امرا ربانيا وجوهرا ملكوتيا هي بحسب الفطرة صالحة لمعرفة الحقائق ولذا اشرفت من سائر المخلوقات من

السموات والارض والجبال وصارت قابلة لحمل امانة الله التي هي المعرفة والتوحيد فحرمان النفس من معرفة اعيان
الموجودات انما هو لاحد هذه الموانع وقد اشار سيد الرسل الى المانع الخامس اعني التقليد بقوله كل مولود يولد على
الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والى المانع الرابع اعني الحجاب بقوله لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض فلو ارتفعت عن النفس حجب الشيطان والتعصب ومخالفة
الحق الاول تجلت لها صورة عالم الملك والشهادة باسره اذ هو متناه يمكن لها الاحاطة به وصورة عالم الملكوت و
الجبروت بقدر ما يمكن منه بحسب رتبتها لانهما الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المختصة بادراك البصائر وغير
متناهية وما يلوح منها للنفس متناه وان كانت في نفسهما وبالاضافة الى علم الله سبحانه غير متناهية ومجموع تلك
العوالم تسمى بالعالم الربوبية وكل ما في الوجود من البداية الى النهاية منسوب الى الله سبحانه وليس في الوجود سوى الله
سبحانه وافعاله وآثاره فالعالم الربوبي والحضرة الربوبية هو العالم المحيط بكل الموجودات فعدم تناهيه ظاهر
بين فلا يمكن للنفس ان تحيط بالكل بل تطلع على طائفة بقدر قوتها واستعدادها بقدر ما يحصل للنفس من التصفية
والتزكية وما يحيط بها من الحقائق والاسرار ومن عظمة الله ومعرفة صفات جلاله ونعوت جماله يحصل لها
السعادة والبهجة واللذة والنعمة في نعيم الجنة ويكون سعة مملكتها في الجنة بحسب سعة معرفتها بالله وعظمته
وصفاته وافعاله ولكل منها لا نهاية ولذا لا يستقر النفس في مقام من المعرفة والبهجة والكمال والشوق الى العظمة
يكون غاية مطلبها ولا يكون لها انتهاء فيه وما اعتقده جماعة من ان ما يحصل للنفس من المعارف الالهية و
الفضائل الخلقية هي الجنة بعينها فهو عندنا باطل بل هو موجب لاستحقاق الجنة التي هي دار السرور والبهجة و
منها الشرك وهو ان يرى في الوجود مؤثرا غير الله سبحانه فان عبد هذا الغير سواء كان صنما او كوكبا او
انسانا او شيطانا كان شرك عبادة وان لم يعبده ولكن لاحظ كونه منشأ للاثر الظاهر منه من غير الله فهو شرك الطاعة
الاول يسمى بالشرك الجلي والثاني يسمى بالشرك الخفي واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وكون الشرك اعظم الكبائر الموبقة وموجبا للخلود في النار مما لا ريب فيه وقد انعقد عليه اجماع الامة والآيات و
الاخبار الواردة به خارجة عن حد الاحصاء ثم للشرك انبساط في بحث ضده الذي هو التوحيد والشرك كما
انه من شعب الجهل كان التوحيد الذي هو ضده من افراد اليقين والعلم فلنذكرهما ههنا لم يكن لذكرهما ههنا الا انه لما
كان المتعارف ذكر التوحيد في كتب الاخلاق اوردناه وذكرنا اعظم انواعه علاجه و اسبابها ولنشر بالاشارة اليه منه
ان الاستقصاء فيه والخوض في غوامضه مما ليس في وسعنا ولا يليق ههنا فان التوحيد هو البحر العظيم الذي لا ساحل له
وصل ضد الشرك التوحيد وهو اما توحيد في اصل الذات بمعنى عدم تركيب خارجي في ذاته تعالى وعينية
وجوده وصفاته لذاته وعدم تركيبه فهو صرف الوجود ومحضه او توحيد في وجوب وجوده بمعنى نفي الشريك في

وجوب الوجود عنه ولا بحث لنا ههنا عن اثبات هذين القسمين لثبوتهما في الحكمة المتعالية او توحيد في الفعل والتأثير
والايجاد بمعنى ان لا فاعل ولا مؤثر الا الله وهو الذي نذكره وما يتعلق به فنقول ان لهذا التوحيد اربع مراتب
قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كالجوز الذي له قشران ولب وللب دهن هو لب اللب فالمرتبة الاولى ان
يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه منكر وغافل عنه كتوحيد المنافقين وهذا توحيد بمجرد اللسان
ولا فائدة فيه الا حفظ صاحبه في الدنيا من السيف والسنان الثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه
كما هو شأن عموم المسلمين وهو اعتقاد وصاحبه موحد بمعنى انه معتقد بقلبه خال عن التكذيب بما انعقد تقليد
عليه قلبه وهو عقدة على القلب لا يوجب انشراحا وانفساحا وصفاء له ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب في الآخرة
ان مات عليه ولم يضعف بالمعاصي الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وذلك
بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها بكثرتها صادرة عن الواحد الحق وهو مقام المقربين وصاحبه موحد بمعنى انه
لا يشاهد الا فاعلا ومؤثرا واحدا اذ انكشف له الحق كما هو عليه الرابعة ان لا يرى في الوجود الا
واحدا وهي مشاهدة اهل المعرفة المسماة بالفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه ايضا واذا لم ير نفسه
لكونه مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه وهو مشاهدة الصديقين
وصاحبه موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذا هي
الغاية القصوى في التوحيد فالمرتبة الاولى كالقشرة العليا من الجوز وكما ان هذه القشرة لا خير فيها اصلا
بل ان اكلت فهي مر المذاق وان نظر الى باطنها فهو كريه المنظر وان اتخذت حطبا اطفأت النار واكثرت
الدخان وان تركت في البيت ضيقت المكان فلا يصلح الا ان تترك مدة على الجوز لحفظ القشرة السفلى ثم
يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكن ينفع مدة
في حفظ المرتبة الثانية الى وقت الموت والمرتبة الثانية كالقشرة السفلى وكما ان هذه ظاهرة النفع بالاضافة
الى القشرة العليا فانها تصون اللب عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينتفع بها حطبا لكنها
نازلة القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالنسبة الى مجرد نطق اللسان
او يحصل بانشراح الصدر وانفساحه باشراق نور الحق فيه والمرتبة الثالثة كاللب وكما ان اللب نفيس في نفسه
بالاضافة الى القشر وكانه المقصود لكنه لا يخلو عن شوب عصارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل
على طريق الكشف مقصد عال للسالكين الا انه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة
الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق والمرتبة الرابعة كالدهن المستخرج من اللب وكما ان اللب هو المطلوب لذاته
والمرغوب في نفسه فكذلك اقتصار النظر على مشاهدة الحق الاول هو المقصود لذاته والمحبوب في نفسه

ان قيل كيف يمكن تحقق الرتبة الرابعة من التوحيد لتوقفها على عدم مشاهدة غير الواحد مع ان كل احد يشاهد الارض
والسماء وساير الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا قلنا من تيقن ان الممكنات باسرها
صرف في انفسها وان ما به تحققها من الله سبحانه ثم احاط على قلبه نور عظمته وجلاله بحيث بهره وغلب على قلبه الحب
الا انه جميع غيره اعتقد فاي استبعاد في ان يوجب شدة استغراقه في لجة العظمة والجلال او الكمال او الجمال وغلبة
الحب الالهي عليه مع عدمية الكثرة ووحدة ما به التحقق عنده ورسوخ ذلك والكمال في قلبه ان يحجبه نظر
شهوده الاحد ويعمي عن غيره لعدم نظر بصيرته الباطنة على ما هو الحقيقة والواقع ومما يكسر سورة استبعادك
ان المشغول بالسلطان والمستغرق في ملاحظة سطوته ربما غفل عن مشاهدة غيره وان العاشق قد يستغرق في
مشاهدة جمال المعشوق وبهره حسنه بحيث لا يرى غيره مع تحقق الكثرة عنده وان الكواكب موجودة في النهار مع انها
لا يرى لغلبة انوارها واضمحلالها في جنب نور الشمس فاذا جاز ان يغلب نور الشمس على نور الكواكب بحيث يخفيها
بحيث تضمحل وتغيب عن نظر العقل والبصيرة ثم هذه المشاهدات التي لا يظهر منها الا الله الواحد الحق لا يدوم
بل هي كالبرق الخاطف والدوام فيها عزيز نادر **فصل** اعلم انه لا يمكن التوكل على الله في الامور حق التوكل الا
بالبلوغ الى الرتبة الثالثة من التوحيد وهي التي يرتبط بها التوكل ويتفرع عليها من المراتب اذ المرتبة الرابعة لا يتوقف
ولا يتوقف عليها التوكل والاولى مجرد نفاق لا يعتد بها والثانية اعني مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل كما
ينبغي فانه موجود في عموم المسلمين مع وجود عدم التوكل كما ينبغي فيهم فالمناط في التوكل هو ثالث المراتب في التوحيد
وهو ان ينكشف للعبد بنور الحق ان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وغنى وفقر و
صحة ومرض وعز وذل وحياة وموت الى غير ذلك مما يطلق عليه اسم فالمنفرد بابداعه واختراعه هو الله تعالى
لا شريك له فيه واذا انكشف هذا لم ينظر الى غيره بل كان منه خوفه واليه رجاؤه وبه وعليه اتكاله فانه
الفاعل بالانفراد دون غيره وما سواه مسخرون لا استقلال لهم بتحريك ذرة في ملكوت السموات والارض واذا انفتح
له ابواب المعارف اتضح له هذا اتضاحا اتم من المشاهدة بالبصر وانما يصده الشيطان عن هذا التوحيد ويوقع في
قلبه شائبة الشرك بالالتفات الى بعض الوسائط التي يرى في بادي النظر منشأ لبعض الامور كالاعتماد على الغيم
في نزول المطر وعلى المطر في خروج الزرع ونباته ونمائه وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها وعلى بعض نظرات
الكواكب واتصالاتها في حدوث الحوادث في الارض وكالالتفات الى اختيار الحيوانات وقدرتها على بعض الافعال
فيما يسوء في قلبه ويقول كيف نرى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء اعطاك و
ان شاء منع وهذا الشخص قادر على جز رقبتك ان شاء جز رقبتك وان شاء عفى عنك فكيف لا تخافه ولا ترجوه و
امرك بيده فانت تشاهد ذلك ولا تشك فيه ولا ريب في ان امثال هذه الالتفاتات تجهل بحقائق الامور ومن يكشف

لتسويل

الشيطان وسلطه على نفسه حتى يوقع هذه الوساوس في قلبه فمن الجاهلين بابواب المعارف ومن انكشف له امر العالم كما
هو عليه علم ان السماء والكواكب والريح والغيم والمطر والانسان والحيوان وغير ذلك من المخلوقات كلهم مقهورون
مسخرون للواحد الحق الذي لا شريك له فيعلم ان الريح مثلا هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه ما لم يحركه محرك وهذا المحرك
لا يحرك الهواء ما لم يحركه غيره بل يحركه آخر وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا محرك له ولا هو متحرك
في نفسه وكذا الحال في توسط غيره من الافلاك ونحوها في كائنات وجود الموجودات على الارض من الجماد والنبات
والحيوان فالتفات العبد في نجاته الى بعض الاشياء من الرياح والامطار او الانسان والحيوان ونحوها هو التفات
من اخذ لقتله فامر الملك كاتبه بان يكتب توقيعا بالعفو عنه وتخليته فاخذ العبد يشتغل بمدح الحبر او الكاغذ
او القلم او الكاتب ويقول لولا الحبر او القلم او الكاغذ او الكاتب ما تخلصت فيرى نجاته من الحبر او الكاغذ دون
القلم محركه اعني الكاتب او من الكاتب دون الملك الذي هو محرك الكاتب ومسخره ومن علم ان القلم
لا حكم له في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب والكاتب لا حكم له وانما هو مسخر تحت يد الملك
لم يلتفت الى القلم والكاتب ولم يشكر الا الملك بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك عن ان يخطر بباله الكاغذ
والحبر والقلم والكاتب ولا ريب في ان جميع المخلوقات من الشمس والقمر والنجوم والغيم والمطر والارض وكل
حيوان وجماد مسخرة في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب وتسخير الكاتب في يد السلطان بل هذا تمثيل
في حق العبد لاعتقاده ان الملك الموقع هو الكاتب حقيقة وليس الامر كذلك والحق ان الكاتب هو الله تعالى كما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن انكشف له ان جميع ما في السموات والارض مسخرات للواجب الحق
الوجود مرغما للامر واطرد عنه الشيطان خائبا وامن عن مزج توحيده بهذا الشرك واتاه من الفرح بنور الله
قرب بعيد عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه مؤثرا الكل توقف في الطريق على بعض المسخرات
ومحصل بحث وغلط في ذلك كغلط النملة مثلا لو كانت تدب على الكاغذ فرات راس القلم يسود الكاغذ ولم
يمتد الى الاصابع واليد فضلا عن صاحب اليد فظنت ان القلم هو المسود للبياض وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة
راس القلم بضيق حدقتها   قال بعض العارفين من ارباب القلوب والمشاهدات انطق الله
في حقهم كل ذرة في الارض والسموات بقدرته التي انطق بها كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها وشاهدوا شهادتها
على انفسها بالعجز بلسان الواقع الذي ليس بعربي ولا عجمي وليس بحرف وصوت ولا يسمعه احد الا بالسمع العقلي
الملكوتي دون السمع الظاهر الجسماني الناسوتي وهذا النطق الذي لكل ذرة من الارض والسموات مع
ارباب القلوب انما هو مناجاة السر وذلك مما لا ينحصر ولا يتناهى فانها كلمات تستمد من بحر كلام الله الذي
لا نهاية له ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ثم انها

لكانت مناجاته بأسرار الملك والملكوت ولعن كل واحد من صفاء القلب بل صدور الأحرار قبور الأسرار فاختصت
مناجاتها بالأحرار من أرباب القلوب وهم أيضا لا يحكون هذه الأسرار لغيرهم إذ إفشاء السر لؤم وهل رأيت قط أمينا
على أسرار الملك قد نوجي بخفاياه فنادى بها على الملأ من الخلق ولو جاز إفشاء كل سر لما نهى صلعم عن إفشاء سر
القدر ولما خص أمير المؤمنين رضه ببعض الأسرار ولما قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل
كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فأدرن عن حكايات مناجاة ذرات الملك والملكوت لقلوب أرباب
المشاهدة ما يقال لأجلها الشيخ إن إفشاء السر ويثاب بها خروج كما خاض الحر والنهاية ونحن نحكي في فعل الكاتب
مقدار يسير من مناجاة بعض ما بين الأسباب والوسائط واقرانها بالعجز على أنفسها ليقاس عليه جميع الاعتقاد
الصادر من جميع الأسباب والوسائط المسخرة تحت قدرة الله ويعلم به على الإجمال كيفية ابتناء التوكل عليه
ونرد لغموضه التفهيم كلامها الملكوتي الى الحروف والأصوات وإن لم يكن أصواتا وحروفا فنقول قال بعض
الناظرين من مشكاة نور الله للكاغد وقد رآه اسود وجهه بالحبر لم سودت وجهك وقد كان أبيض مشرقا
فقال ما سودت وجهي وإنما سوده الحبر فسل الحبر فإنه لم يفعل كذا فسأل الحبر عن ذلك فقال أحلت هذا السؤال على
القلم الذي أخرجني من مستقري فلما سأل القلم فأحال على اليد والأصابع وهي الفوج وهي الإرادة في
كل أحد يعجز بقدره ويكون من هو أو مسخرا تحت قهر المحال عليه من بعد استطاعة لمحالة القدرة فلما سأل الإرادة
فقالت ما انتهضت بنفسي بل بعث على إشخاص القدرة وانتقاصها بحكم رسول جاء من جهة عليا من جهة القلب
بلسان العقل وهذا الرسول هو العلم فلما سأل عن انتهاضي توجه على العقل والقلب والعلم فلما سألها قال
العقل أما أنا سراج ما اشتعلت ولكن اشتعلت وأما القلب فإنما أنا لوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وأما العلم فإنما أنا نقش
نقشت في لوح القلب لما أشرق سراج العقل وما انبعثت بنفسي بل نقشني غيري فاسأل القلم الذي نقشني حين
على لوح القلب ولما اشتعل سراج العقل وعند هذا تحير السائل وقد أماه هذا القلم وهذا اللوح وهذا الخط
هذا السراج فإني لا أعلم قلما إلا من القصب ولا لوحا إلا من الحديد والخشب ولا خطا إلا بالحبر ولا سراجا إلا من
النار وإني أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والقلم والخط والسراج ولا أشاهد من ذلك شيئا فقال له القلم
فإنك بضاعتك مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك في الطريق الذي توجهت إليه كثيرة فإن كنت
داعيا في استتمام الطريق الى المقصد فاعلم أن العوالم في طريقك ثلثة **أولها** عالم الملك والشهادة ولقد كان
الكاغد والحبر والقلم واليد والأصابع من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة **ثانيها** عالم
الملكوت الأسفل وهو في شبه السفينة التي بين الأرض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء ولا هو في حد سكون
الأرض وثباتها والقدرة والإرادة والعلم من منازل هذا العالم **ثالثها** عالم الملكوت

الأعلى وهو من ورائه فإذا جاوزته انتهيت الى منازل عالم القلم الذي يكتب به العلم على لوح القلب وفي
هذا العالم المهامه الفسيحة والجبال الشاهقة والبحار المغرقة فقال له السائل إني تحيرت في أمري ولست
أدري أقدر على قطع هذا الطريق المخوف أم لا فهل لذلك علامة أعرف بها قدرتي على قطع هذا الطريق فقال نعم
افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحوي فإن ظهر لك القلم الذي به يكتب في لوح القلب فيشبه أن
تكون أهلا لهذا الطريق فإن كل من جاوز الملكوت الأسفل وقرع أول باب من الملكوت الأعلى كوشف بالقلم أما
ترى أن النبي صلعم في أول أمره كوشف به وأنزل عليه قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق العلق اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وهذا العلم هو قلم ليس بقصب ولا خشب أوما سمعت أن متاع البيت
يشبه رب البيت فقد علمت أن الله لا يشبه ذاته سائر الذوات فليس في ذاته بجسم ولا هو في مكان فكذلك لا يشبه
يده سائر الأيدي ولا قلمه سائر الأقلام ولا كلامه سائر الكلمات ولا خطه سائر الخطوط بل هذه أمور إلهية من عالم
الملكوت الأعلى فليس يده من لحم وعظم ودم ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه من صوت وحرف ولا خطه
من رقش ورسم وورق ولا حبره من زاج وعفص فإن كنت لا تشاهد هذا هكذا فما أنت إلا من أهل التشبيه والتجسيم
وما عرفت الله أو لو نزهت ذاته وصفاته عن ذوات الأجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن الحروف والأصوات
فما بالك تتوقف في يده وقلمه وخطه ولا تنزههما من الجسمية والتشبيه بغيرها فلما سمع السالك ذلك الأمر
القلم الذي استتر فيه نفسه وفتح بصره بعد الإنهال إلى الله فانكشف له القلم الإلهي فإذا هو كما
وصفه العلم ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر أصناف العلوم
العلم وقد سأل المصنوع العلم الإلهي فقال له الرجا القلم ما بالك الحافظ على الدوام في القلوب من العلوم ما
يبعث الإرادات الى إشخاص القدرة واستخلاصها ومرفها الى المقدورات فقال له العلم الإلهي أنسيت ما رأيت في
عالم الملك وسمعته من جواب القلم الأدمي حيث سألته فأحالك الى اليد فجوابي مثل جوابه فإني مسخر تحت يد الله تعالى المسمى
بيمين الملك فاسأله عن شأني فإني في قبضته وهو الذي يرددني وإنما مقهور مسخر لا فرق بين القلم الإلهي
والقلم الأدمي في معنى التسخير وإنما الفرق في ظاهر الصورة فقال السائل من يمين الملك قال القلم أما علمت قوله
تعالى والسماوات مطويات بيمينه قال نعم سمعته قال فالأقلام أيضا في قبضته وهو الذي يرددها فسار السائل
من عند القلم الإلهي حتى شاهد من عجايبه ما يزيد على عجائب القلم ورأى أن يمينه لا كالأيمان ويده
لا كالأيدي وأصابعه لا كالأصابع فرأى القلم متحركا في قبضته فسأل عن سبب تحريكه القلم فقال جوابي ما سمعته
من اليمين التي رأيتها في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة إذ اليد لا حكم لها في نفسها وإنما محركها القدرة
فاستمر الى عالم القدرة ورأى فيها من العجائب ما استحقر لأجلها ما قبلها فسأل عن سبب تحريكها اليمين فقال

انما انا صفة فاسئل القادر او المهدي على الموصوف دون الصفة وعند هذا كاد ان يرفع قلب السائل ويطلق
لسان السؤال فيثبت بالقول الثابت ويوقظ من مراقدات الحضوح لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون في
دهشة الحيرة فخر صعقا عشر مدة فلما افاق قال سبحانك سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك
تبت اليك وتوكلت عليك فامنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا
اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك ومالي الا ان اسئلك واتضرع اليك واقول اشرح
لي صدري لاعرفك واحلل عقدة من لساني لادعوك فنودي من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثناء
فان سيد الانبياء ما زاد في هذه الحضوح على ان قال سبحانك لا احصي ثناء عليك كما انت اثنيت على نفسك
واياك ان تطمع في المعرفة فان سيد الاوصياء قال العجز عن درك الادراك ادراك والتفحص عن سر ذات السر
اشراك فيكفيك نصيبا من حضرتنا انك عاجز عن ملاحظة جلالنا وجمالنا وقاصر عن ادراك حقائق حكمتنا و
افعالنا فهذا رجع السائل السالك واعتذر عن اسولته ومعاتبته وقال للقدرة دامت مع العلم والعلم والارادة
والقدرة وما بعدها ابقوا علاقتي فانكشف عن ساحتها العهد بالدخول في حمى الملك ولا انقدح
عذر بيدي واكتشف لي ان المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار وما انتم الا مسخرون
تحت قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول بالاضافة الى الوجود اذ صدر منه الكل على ترتيبه واحدا بعد
واحد وهو الاخر بالاضافة الى سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون مترقين في منازل السفر الى ان يقع الانتهاء الى
حضرته فهو اول في الوجود واخر في المشاهدة وهو الظاهر بالاضافة الى من يطلبه بالسراج الذي اشتعل
في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت وهو الباطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبين
لادراكه بالحواس وهذا هو التوحيد في الفعل عند السالكين الذين انكشف لهم وحدة الفاعل بالمشاهدة
كلام مرات الملك والملكوت وهو موقوف على الايمان بعالم الملكوت والتمكن من المسافرة اليه واستماع الكلام
من اهله ومن كان اجنبيا عن هذا الايمان العالم لم يكن له استعداد الوصول اليه ولم يمكنه ان يسلك السبيل
الذي ذكرناه ينبغي ان يدرك التوحيد الاعتقادي الذي يوجد في عالم الشهادة وهو ان يعلم ببعض
الادلة وحدة الفاعل مثل ان يقال انه كما يعلم ان المنزل يفسد بصاحبين والبلد باميرين فكذلك
العالم يفسد بالهين لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيكون ذلك على ذوق ما رآه في عالم الشهادة
فمعرفة اعتقاد التوحيد بغير سلوك هذا الطريق بقدر عقله واستعداده فقد كلفوا الانبياء ان يكلموا الناس
على قدر عقولهم ثم الحق ان هذا التوحيد الاعتقادي اذا قوي يصلح ان يكون عماد التوكل واصلا فيه اذ الاعتقاد
اذا قوي عمل عمل الكشف في اثارة الاحوال الا انه في الغالب يضعف ويسارع اليه الاضطراب ويحتاج الى من يحرسه

بكلامه

يقينا
بكلامه واما الذي يسلك طريق اهل الطريق ويسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيئا من ذلك بل لو كشف له الغطاء ازداد
ما كان يزداد وضوحا   اعلم ان ما يبنى عليه التوحيد المذكور يقتضي كون جميع الاشياء من الاسباب
والوسائط مقهورات مسخرات تحت القدرة الازلية ظاهرة لا اشكال فيه الا في افعال الانسان وحركاته فان
البديهة تشهد بثبوت نوع اختيار له اذ يتحرك ان شاء ويسكن ان شاء مع انه لو كان مسخرا مقهورا في جميع
افعاله وحركاته لزم الجبر ولم يصح التكليف والثواب والعقاب وتحقيق هذه المسئلة من غير اخلال لا يليق
ذكرها هنا والحق ان كلا قبيليها لا يخلو عن قصور ونقصان والاولى فيها السكوت والتأدب بادب الشريعة
ومنها الخواطر النفسانية والوساوس الشيطانية اعلم ان الخاطر ما يعرض في القلب من الافكار
فان كان مذموما داعيا الى الشر يسمى وسواسا وان كان محمودا داعيا الى الخير يسمى الهاما وتوضيح ذلك ان مثل القلب بالنسبة الى ما يرد عليه من الخواطر
مثل هدف يتوارد عليه السهام من الجوانب او حوض ينصب اليه مياه مختلفة من الجداول المتعددة او بيت له ابواب يدخل
منها اشخاص مختلفة او مرآة منصوبة يجتاز عليها صور متباينة فكما ان هذه الامور لا ينفك عن تلك الشرائح
فكذا القلب لا ينفك عن واردات الخواطر فلا بد من المواعظ اللطيفة الالهية مضادة لخطراتها ومحركة لها
وتزاحمها الا ان يقطع ربطها عن البدن ولذا ترد وتخلص عن نزع عقاب الطبع وحبائله ثم لما كان الخاطر
امرا حادثا فلا بد له من سبب فان كان سببه شيطانا فهو الوسوسة وان كان ملكا فهو الالهام وما يستعد
به القلب لقبول الوسوسة يسمى اغواء وخذلانا وما يتهيأ به لقبول الالهام يسمى لطفا وتوفيقا ولذلك
اشار سيد الرسل صلى الله عليه وآله في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من الشيطان ايعاد بالشر
وتكذيب بالحق ويقول ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن   الخاطر ينقسم الى ما
يختلج بالبال من دون ان يكون مبدأ للفعل وهي الاماني الكاذبة والافكار الفاسدة والى ما يحرك الارادة
والعزم على الفعل اذ كل فعل مسبوق بالخاطر او لا مبدأ الافعال الخواطر وهي يحرك الرغبة والرغبة العزم
والعزم النية والنية تبعث الاعضاء على الفعل والثاني كما عرفت ان كان مبدأ للخير يكون الهاما و
محمودا وان كان مبدأ للشر يكون وسواسا ومذموما والاول له انواع كثيرة   ما يرجع الى
التمني سواء كان حصولها مما يمتنع او ممكنا او محالا وسواء كان المتمنى حسنا محمودا او قبيحا مذموما
مستند الى قضاء الله وقدره او الى تقصيره وسوء تدبيره فيخطر ببال الانسان ما لم يتيسر له لو فعل
كذا او فعل كذا   ما يرجع الى تذكر الاحوال الغائبة اما بعد انقضائها او مع احتمال ان تعود
ما الزمن التعارض الغالبة فيسر به او يتخيل فقدها فيحزن لاجله او يتفكر فيما اعتراه من العلل والاسقام
واختلال امر المعاش وسوء الانتظام او يليه وتهيج الحساب المعاملين وحباب العاملين وتصور

اصلاك الأعداء بالأنواع المختلفة من بعض تأثير وفاقة ما يرجع الى التطير وربما يبلغ هذا بتخيل كثيرا
من الأمور الاتفاقية والارجاف وتوقع مكروه بتقصد او بما يتعلق به ويضطرب بذلك ان لم يكن مشهوعا بذلك
عند الناس وربما احدث في النفس الوهمية خباثة وشيطنة تذهب غالبا الى ما يؤذيه ويكرهه ولا يذهب
الى ما يريده ويسره فيتخيل ذهاب اموال واولاده وابتلاء بالامراض والاسقام ووصول المكروه من العدو
ومغلوبية من عدوه وربما يحصل للنفس اذعان لهذه التخيلات لمغلوبية العاقلة عن الواهمة فيعتريها
نوع اضطراب وانكسار فلذا تذهب بمثل هذه الفروع الوهمية بما يشاء ويريده من تخيل الغلبة وحصول
التوسعة في الاموال والاولاد بحيث يحصل للنفس نوع اذعان لها فينبسط وتبتهج وبهذا اثر الوساوس واردها
وربما كان المنشأ لبعضها نوع اختلال في الدماغ وجميع الانواع المذكورة بافرادها مفسدة للنفس
يحدث فيها نوع ذبول وانكسار وبعضها اهلك لاجله ما يرجع الى التفال وبهذا النحو ورد ما
وقد ورد عن النبي صلى انه يحب التفال وكثيرا ما يتفال ببعض الامور الوساوس في العقائد بحيث
لا يؤدي الى الشك المزيل لليقين فانه قادح في الايمان كما تقدم ومرادنا بالوسوسة وحديث النفس في العقائد
هنا ما لا يضر بالايمان ولا يوجد به كما يأتي فقد ظهر بما ذكرنا ان اكثر خواطر ان الخاطر انما يكون في شيء
بما مضى او في مستقبل لا بد ان يحصل منه ما هو مقتضى وكيفية ما كان هو يضيع لو قنية اذ العبد قليل وصاحب
عمره فاذا اشتغل القلب في شيء من فكر واحد ليستفيد به انسا بالله او من فكر يستفيد معرفة بالله ليستفيد
بالمعرفة محبة فهو مغبون وهذا ان كان مكنونا ووساوسه في المباحات مع ان الغالب ليس كذلك بل يتفكر
في وجوه الحيل لقضاء الشهوات او لا يزال ينازع في الباطن كل من تعلل فعلا مخالفا لغرضه او من ... ازمنة عمره نعم يجالس
في تدابير العقبى المخالفة من اخلص الناس فيخبر ... ثم يتفكر في كيفية زجرهم وقهرهم ودعاءهم عنها
يتعلقون به في مخالفتهم فلا يزال في شغل دائم ... وعيناه فقد عرفت ان الوسواس اثر الشيطان
الخناس والالهام عمل الملائكة الكرام ولا ريب في ان كل نفس من بدو فطرتها قابلة لاثر كل منها على التساوي
وانما يترجح احدهما بمتابعة الهوى وملازمة الورع والتقوى فاذا مالت النفس الى مقتضى شهوة او غضب وجد
الشيطان مجالا فيدخل بالوسوسة واذا انصرفت الى ذكر الله ضاق مجال الشيطان تحل فيه حمل الملك بالالهام فلا يزال
فلا يزال التطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الحيوانية وجوه هادها بينهما الى ان يتوسط
قويهما العقلية والوهمية الى ان يغلب احد الجندين ويفتح مملكة الحقيقة النفس ويستوطن فيها ويكون اجتياز
الثاني على سبيل الاختلاس وحصول الغلبة انما هو بغلبة الهوى او التقوى فان غلبت عليها الهوى وخاضت فيها
صارت عش الشيطان ومعدنه ومكان مزحزحه وان غلب عليها الورع والتقوى صارت مستقر الملائكة ومهبطه

[illegible]

وعلت في خلده قال رسول الله صلى خلق الله الانسان اصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف
صنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله ولا ريب في ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين
وملكوها وتصرفون فيها بضروب الوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الاخرة والسر في ان سلطنة
الشيطان سارية في لحم الانسان ودمه ومحيط بمجامع قلبه وبدنه كما ان الشهوات ممتزجة بجميع ذلك ولذا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وقال الله تعالى حكاية عن لعين
اللعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
فالخلاص من ايدي الشياطين يحتاج الى مجاهدة عظيمة ورياضة شاقة فمن لم يقم في مقام المشاهدة
كانت نفسه هدفا لسهامهم ووساوسهم ودخل في احزابهم ولما كانت طرق الباطل كثيرة وطريق الحق
واحدا فان ابواب المفتوحة للشيطان الى القلب كثيرة وباب الملائكة واحدة ولذا روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه خط يوما لاصحابه خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله فقال هذه سبل
وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ثم بين لها مثل الى الباطل مع اتحاد الحق يكون الطرق المؤدية الى
التي هي ابواب الشيطان اهله ظاهرة كان ابواب الشيطان مفتوحة ابدا والطريق المؤدية الى الحق التي هي باب
الملائكة فكان باب الملائكة مسدودا دائما فاصعب الشيء لابن ادم ان يسد هذه الابواب الكثيرة
الظاهرة المفتوحة ويفتح بابا واحدا مسدودا مع ان اللعين ربما يلبس بين طرق الحق والباطل ويروج
الرذائل بصنع الخير بحيث يظن انه من الملك والهامه لا وسوسة الشيطان واغوائه فيهلك فيضل من حيث لا يعلم
لا يغفل في العالم ان الناس لكثرة غفلتهم اشرفوا على الهلاك ومن الجهل موتى من الغفلة هلكى
اما لك رحمة على عباد الله واما لا تريد الثواب والسعادة في العقبى فما لك لا تنبههم من رقدة الغفلات
بوعظك ولا تنقذهم من الهلاك الابدية وقد من الله عليك بقلب بصير وعلم كثير ولسان طلق ولهجة
مقبولة فكيف تحجب نعم الله ولا تظهرها فلا يزال يوسوس بامثال ذلك ويثبتها في اللوح الى ان يخدع
بلطائف الحيل ويشتغل بالوعظ فيدعو الى التزين والتصنع بتحسين اللفظ والسرور بتلقي الجماعة والفرح
بمدحهم اياه والانبساط بتواضعهم له ولا يزال في اثناء الوعظ يقرر في قلبه شيئا
الرياء وقبول العامة ولذة الجاه وحب الرياسة والعلو بالعلم والفصاحة والنظر الى الخلق بعين الحقارة
فيهلك الناس ويضل نفسه ويخرب باسره ويظن انه في طاعة ويحسب انه في عبادة

خلق من قال الله فيهم قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ويكون من جملة من قال رسول الله فيهم إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وإن الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر فلا نجاة من مصائد الشيطان ومكايده إلا ببصيرة باطنية نورانية ودقة قدسية ربانية كما لا نجاة للتائه
الحيران في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة إلا بعين بصيرة صحيحة وطلوع الشمس وشروق نوره
من تمكن من معرفة الخير والشر سهل عليه التفرقة بين الإلهام والوسوسة وقد قيل إن إلهام الملك ووسوسة الشيطان
يقع في النفوس على وجوه وعلامات أحدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب شمالها   كالظنون والآراء
الأفق الأعلى على سبيل النظام والأحكام المزيلة للشكوك والأوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة
التي هي جانب الأيمن من النفس ومعالم النظر الهابطة على سبيل الاشتباه والغفلة والإعراض عنها الناشئة منها ثم
الوساوس في الواهمة والمتخيلة التي هي الجانب الأيسر منها فالأولى إلى المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسين من العقول
النفوس الكلية لأنها مبادئ العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لأنها
مبادئ المقدمات المغلطة   كظاهر الرسل المختار والأئمة الأطهار في مقابلة أهل الجحود والإنكار
أرباب التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين الخير ومن سلك
سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالتزوير   كتحصيل العلوم والإدراكات التي هي في الوضعيات
العالية والأعيان الزهيدة كالعلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق
بين يدي الله بحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والإدراكات التي من آ[ت]
الحيل المخزية والسفسطة والتأمل في أمور الدنيا ومتاع الخاطر عن دار الحسرات فالأول خير للملائكة
الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني للأبالسة المطرودة عن باب الله
الممنوعين من جميع السماوات المحبوسين في ظلمات الموت في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبين في الآخرة عن دار النعيم
والسادس إن كانت بواعث الزهد والمجاهدة للعلاج في نفعها أن يتذكر سوء عاقبة العصيان
وخسارة تجارته في الدنيا والآخرة ويتذكر عظيم حق الله وجسيم ثوابه وعقابه ويتذكر أن الصبر على الجهاد على البر
هذه الوساوس أسهل من الصبر على نار لو وقعت شررة منها إلى الأرض لأحرقت ما فيها وما بها فإذا تذكر هذه
الأمور وعرف حقيقتها بنور المعرفة والإيمان حبس عنه الشيطان وقطع عنه وسواسه أو لا يمكن أن يكون عليه هذه الأمور
المقترنة بغيبة الحاصل من قواطع البرهان بنفسه عن ذلك ويحجبه بحيث يروح هاربا خاسئا فإن المراتب البراهين
بمنزلة رجوم للشياطين فإذا قويت عليها وساوسهم فربما تقرأ المحرم الأسود وإن كانت   الباطل لا رادة له
اختيار من بعد أن يكون مبادئ الأفعال فيقطعها بالكلية في غاية الصعوبة والإشكال لعدم إحراز في إطفاء النفو

الله

بإطفاء اللذات العضال أو بتقسير بعض المراد ووجدانها قبل نفوذه ولكن الحق أنه كما في قول البيضة من صورة يكفي أن تحدث
تغيير فيها يتبع عقر لها تعقد من نفسه وما أخرى ولولا إمكانه لم يتحقق ذلك والسر في صعوبة قطعها بالكلية أن
للشيطان جنبين جنبا يطير به وجنبا يسير والواهمة جنبه الطيار والشهوة جنبه السيار لأن غالب ما خلقنا منه هي النار التي
خلق منها أبو الشيطان فما لشبه اقتضت تسلطه عليها وتبعيتها له ثم لكانت النار بطبعها مقتضية للحركة إذ
نار مشتعلة لا تتحرك إلا بإذن المحرك جميعها فمن كل من الشيطان والقوى أن تتحول إلا أن الشيطان خلق
من النار الصرفة من غير امتزاج بشيء أخرى فها فدوام الحركة والتقلب للتقريب بالوسوسة والهيجان والغضب
لما امتزج بها البعض هنا أعني النار شيء من الطين لم يكونا بمثابة ما خلق من صرف النار في الحركة إلا أنها استعدت
لقبول الحركة منه فلا يزال الشيطان ينفخ فيها فيحركها بالوسوسة والهيجان ويطير ويجول بها ثم الشهوة لكون النار
فيها أقل سكونها أمكن فيحال أن يكف تسلط الشيطان عن الإنسان منها فيمكن بالكلية عن الهيجان وأما الواهمة
فلا يمكن أن يقطع تسلطه عنها فيمتنع قطع وسواسه عن الإنسان إذ لو أمكن قطعه بالمرة لصار اللعين منقادا
للإنسان مسخرا له وانقياده له هو سجوده له إذ روح السجود وحقيقته هو الانقياد والإطاعة ووضع الجبهة
قالبه وعلامته وكيف يتصور أن يسجد اللعين لأولاد آدم مع عدم سجوده لأبيهم واستكباره من أن يطين مع كونه
ساجد الرسل الأفضل لخلقته من نار وخلقته من طين فلا يمكن أن يتواضع له بالكف عن الوسوسة بل يجري
التطين لا عن أثم إلى يوم الدين فلا يتخلص منه أحد إلا من أصبح وهمومه هم واحد فيكون منه مستعيذا بالله وحده
فلا يجد اللعين مجالا فيه ومثله من المخلصين الداخلين في الاستثناء عن تسلط هذا اللعين فلا تظنن أن تخلو
عنه قلب فارغ بل هو سيال يجري من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء في القدح فإن أردت أن يخلو
القدح من الهواء من غير أن تشغله بمثل الماء فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما يخلو من الماء يخلو عن الهواء فكذلك
القلب إذ لا يمكن أن يخلو عن جولان هذا اللعين وأما لو غفل عن الله ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة مشغولا بالله
قرين إلا الشيطان كما قال سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يبغض الشاب الفارغ لأن الشاب إذا تعطل عن عمل مباح يشغله بالحق لأبان يدخل في قلبه الشيطان
ويعشعش فيه ويبيض ويفرخ ثم يزدوج أفراخه ويبيض مرة أخرى ويفرخ وهكذا يتوالد نسل الشيطان
توالدا أسرع من توالد الحيوانات لأن الشيطان طبعه من النار والشهوة في نفس الشاب كالحلفاء اليابسة فإذا
وجدها كثر توالده وتولد النار من النار ولم ينقطع أصلا فظهر أن وساوس الخناس لا يزال يجاذب قلب
كل إنسان من جانب إلى جانب ولا علاج له إلا قطع العلائق كلها ظاهرها وباطنها والفرار عن الأهل والمال
والولد والجاه   ثم الاعتزال الخالدية وجعل الهموم هما واحدا هو الله وهذا أيضا غير كاف ما لم يكن له مجال

ذا الفكر وسير في الباطن في ملكوت السموات والارض وعجائب صنع الله سبحانه ثقل ذلك على القلب واستولى الردي
محاربة الشيطان ووسواسه ومن لم يمكنه سير الباطن فلا ينجيه الا الاوراد المتواصلة المرتبة في كل لحظة من الصلوة
والاذكار والادعية والقراءة ويحتاج مع ذلك الى ان يكلف القلب بالحضور اذ الاوراد الظاهرة لا تستغرق القلب
بل الفكر بالباطن هو الذي يستغرقه واذا فعل كل ذلك لم يسلم الا في بعض الاوقات الا بتحصيله لا يخلو في بعضها عن حوادث
تتجدد وتشغله عن الفكر والذكر كمرض او خوف او طغيان ولو من مخالط لا يستغني عن الاستعانة به في بعض
اسباب المعيشة   فالعلاج في القطع الكلي للوساوس ثلاثة امور الاول سد الابواب
العظيمة للشيطان في القلب وهي الشهوة والغضب والحرص والحسد والعداوة والحقد والعجب والكبر والطمع والبخل و
الحسد والجبن وحب الطعام الدنيوية الدائمة والشوق الى التزين بالثياب الفاخرة والعجلة في الامور وخوف الفاقة
والفقر والتعصب لغير الحق وسوء الظن بالخلق والخالق وغير ذلك من رذائل الصفات ومساوي الاخلاق
فانها ابواب عظيمة للشيطان فاذا وجد بعضها مفتوحا يدخل منه في القلب بالوساوس المتعلقة به واذا
سدت لم يكن له اليه سبيل الا على طريق الاختلاس والاجتياز الثاني عمارة القلب باضدادها من فضائل
الاخلاق وشرائف الاوصاف والملازمة للورع والتقوى والمواظبة على عبادة رب الاعلى الثالث كثرة الذكر
بالقلب واللسان اذ بعد تطهير القلب عن رذائل الصفات المذكورة التي هي بمنزلة الابواب العظيمة
للشيطان اذا اتسعت وجوه سلطنته وتمرد بقدر سوي خطراته واختلاجاته والذكر يمنعها ويقطع تسلطه
وتصرفه بالكلية ولو لم تسد ابوابه اولا لم ينفع مجرد الذكر اللساني في ازالتها اذ حقيقة الذكر لا تتمكن في
القلب الا بعد تخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل ولولاهما لم يظهر على القلب سلطانه بل كان مجرد حديث
لا ينفع في كيد الشيطان وسلطنته فان مثل الشيطان مثل كلب جائع ومثل هذه الصفات المذمومة مثل لحم او خبز
او غيرهما من مشتهيات الكلب ومثل الذكر مثل قولك له اخسأ ولا ريب ان الكلب اذا قرب اليك ولم يكن عندك
شيء من مشتهياته فهو ينزجر عنك بمجرد قولك اخسأ وان كان عندك شيء منها لم يندفع عنك بمجرد هذا القول
ما لم يصل الى مطلوبه فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر واما القلب المملوء منه فيدفع الذكر
الى حواشيه ولا يستقر في سويدائه ولا يستقر وسوسة الشيطان فيه وايضا بمنزلة الغذاء المقوي فكما لا ينفع الغذاء
المقوي ما لم ينق البدن عن الاخلاط الفاسدة ومواد الامراض الحادثة كذلك لا ينفع الذكر ما لم يطهر القلب
عن الاخلاق الذميمة التي هي مواد مرض الوساوس فالذكر انما ينفع للقلب اذا كان مطهرا عن شوائب الهوى
ومنورا بانوار الورع والتقوى كما قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان مجرد الذكر مطردا للشيطان لكان كل احد

حاضر

معالجة الوسواس

حاضر القلب في الصلوة ولم يخطر بباله فيها الوساوس الباطلة والهواجس الفاسدة ومنتهى كل ذكر وعبادة انما
هو في الصلوة مع ان كل احد يجد ان خطور الخواطر في صلوته اكثر من ساير الاوقات وربما لا يتذكر ما نسيه من فضول
الدنيا الا في صلوته بل يزدحم عندها جنود الشياطين على قلبه ويصير مضمارا لجولانهم ويقلبونه الى الدنيا بحيث
لا يجد فيه قرارا ولا ثباتا ويجاولونه الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين ويردونه في اودية
الدنيا ومهالكها ومع ذلك كله لا تظن ان الذكر لا ينفع في القلوب الغافلة اصلا فان الامر ليس كذلك اذ للذكر
عند اهله اربع مراتب كلها ينفع الذاكرين الا ان لبعضها قشر وبعضها لب والغرض الاعلى هو الرتبة الاخيرة الاولى اللساني
فقط الثانية اللساني والقلبي مع عدم تمكنه من القلب بحيث احتاج القلب الى مراقبته حتى يحضر مع الذكر ولو خلي
وطبعه استرسل في اودية الخواطر الثالثة القلبي الذي تمكن من القلب واستولى عليه بحيث لم يتمكن من صرفه
بسهولة بل احتاج ذلك الى سعي وتكلف كما احتيج في الثانية الى سعي وتكلف في ادامة حضوره وقرار القلب معه الرابعة
القلبي الذي تمكن المذكور من القلب بحيث انمحى عنه الذكر فلا يلتفت القلب الى نفسه ولا الى الذكر بل يستغرق
بشراشره في المذكور واهل هذه المرتبة يجعلون الالتفات الى الذكر حجابا شاغلا وهذه المرتبة هي المطلوبة
بالذات والبواقي مع اختلاف مراتبها مطلوبة بالعرض لكونها طرقا الى ما هو المطلوب بالذات
السر في توقف قلع الوساوس بالكلية على التخلية والتحلية اولا ثم المواظبة على ذكر الله بعدهما ان حصول
الامور للنفس يحصل بقدرتها العاقلة ملكة الاستيلاء على القوى الشهوية والغضبية والوهمية فلا تنبعث منها
وتؤثر بها الا على وفق المصلحة فتتمكن من ضبط الواهمة والمتخيلة بحيث لو ارادت صرفهما عن الوساوس لامكنها
ذلك ولم يتمكن الشيطان من الذهاب في اودية الخواطر بعض ميلها واذا حصلت للنفس هذه الملكة و
تزين بعد ضبطها لهما بالاراد المزعج عن انقيادها ما التهاب في اودية الوساوس وتكون منها هذا الضبط
لها ثابتا لا انقيادها بحيث لم يعرض لها خاطر سوء مطلقا بل لم يخطر فيها الا خواطر الخير من خزائن الغيب ثم
تستقر النفس على مقام الاطمئنان وتنسد عنها ابواب الشيطان وتنفتح فيها ابواب الملائكة وتصير مستقر هذه
ستوى بها فيضان آثر بعضا الانوار القدسية من مشكوة الربوبية ويشملها خطاب يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية ومثل هذه النفس احسن النفوس واشرفها ومقابلها النفس المنكوسة المملوة
من الخبائث الملوثة بانواع الذمائم والرذائل وهي التي انفتح فيها ابواب الشياطين وانسدت عنها ابواب الملائكة
ويتصاعد منها دخان مظلم الى ما يملأ جوانبها ويطفي نور اليقين ويضعف سلطان الايمان حتى ينمحي انواره
بالكلية ولا يخطر فيها خاطر خير ابدا ويكون دائما محل الوساوس الشيطانية ومثلها لا يرجع الى الخير ابدا
ومن علاماتها عدم تأثرها من النصائح والمواعظ ولو اسمعت الحق عميت عن الفهم وصمت عن السمع ولكن مثلها

مراتب الذكر

ثم بقوله سبحانه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا وبقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة وبقوله إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وبقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
وبقوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبين هاتين القسمين نفس متوسطة في السعادة والشقاوة
مختلفة في اتصافها بالعقائد بحسب الكم والكيف والزمان مختلفة بها فتح أبواب الملائكة والشياطين
بالجهات المذكورة فينفتح بها خاطر الهوى فيدعوها إلى الشر فتارة يفتح فيها خاطر الإيمان فيبعثها على
الخير ومثلها معركة تطارد جندي الشياطين والملائكة وتجاذبهما فتارة يصول الملك على الشيطان فيطرده
وتارة يحمل الشيطان على الملك فيغلبه ولا تزال متجاذبة بين الحزبين مترددة بين الجندين إلى أن يصل إلى ما خلقت له على
سابق القضاء والقدر ثم النفس الأولى في غاية الندرة وهي نفوس الكمل من المؤمنين الموحدين والثانية في غاية
الكثرة وهي نفوس الكفار بأسرهم والثالثة هي نفوس أكثر المسلمين ولها مراتب شتى بالرجحان لا تنحصر وطال
عرض بعضها على بعض بالنفس الأولى وأخرى بالثانية فقد عرفت أن الوساوس بأقسامها مشتركة
في إحداث الهم وكونه في النفس إلا أن مجرد الخواطر وحديث النفس وما يتولد عنه بلا اختيار من الميل
وهيجان الرغبة لا مؤاخذة عليها ولا يكتب بها معصية لعدم دخولها تحت الاختيار فالمؤاخذة عليها ظلم والنهي
عنها تكليف بما لا يطاق وأما الاعتقاد وحكم القلب بأن ينبغي أن يفعل هذا فيؤاخذ به لكونه اختياريا وكذا الهم
بالفعل والعزم عليه إلا أن الهم إن لم يفعل مع الهم خوفا من الله وندم عليه كتبت له حسنة وإن لم يفعل لمانع منه
لا لخوف الله سبحانه كتبت عليه سيئة والدليل على هذا التفصيل أما على عدم المؤاخذة على
مجرد الخاطر فما روي في الكافي أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أتاك الخبيث فقال
لك من خلقك فقلت الله فقال لك من خلقه فقال إي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ذاك والله محض الإيمان
ومثله ما روي أن رجلا أتى رسول الله فقال يا رسول الله نافقت فقال والله ما نافقت ولو نافقت ما أتيتني
تعلمني ما الذي رابك أظن أن العدو الحاضر أتاك فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى خلقني فقال لك من خلق الله
فقال إي والذي بعثك بالحق لكان كما قال فقال إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه
لكي يستزلكم فإذا كان ذلك فليذكر أحدكم الله تعالى وحده وقريب منه ما روي أن رجلا كتب إلى أبي جعفر يشكو
إليه لمما يخطر على باله فأجابه في بعض كلامه إن الله إن شاء ثبتك فلا يجعل لإبليس عليك سبيلا وقد شكى
قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لمما يعرض لهم لأن تهوي بهم الريح أو يقطعوا أحب إليهم من أن يتكلموا به فقال رسول الله أتجدون
ذلك قالوا نعم قال والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه فقولوا آمنا بالله ورسوله
ولا حول ولا قوة إلا بالله وسئل الصادق عن الوسوسة وإن كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا إله إلا الله وعن جميل

دراج قال قلت للصادق إنه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا إله إلا الله فذهب
عني ومما يدل على عدم المؤاخذة على مجرد الميل وهيجان الرغبة إذا لم يكونا داخلين تحت الاختيار ما روي أنه لما نزل
قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء أناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ما لا نطيق إن أحدنا
ليحدث به نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال رسول الله لعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل
سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرج بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وروي
عن أمير المؤمنين أن قوله سبحانه إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله أن هذه الآية عرضت على
الأنبياء والأمم السابقة فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على أمته فقبلوها فلما رأى
الله عز وجل منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها قال أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها فقدمتها على
الأمم السابقة فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك وقال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
وما روي عن النبي أنه قال رفع عن أمتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون و
ما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد و
ما روي أنه سئل الصادق عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذه الله تعالى به فقال الله أكرم من أن
يستغلق على عبده والمراد من الغضب غير الغضب الذي يسلب الاختيار وبالجملة القطع حاصل بعدم المؤاخذة
والمعصية على ما لا يدخل تحت الاختيار من الخواطر والميل وهيجان الرغبة وإذا توهم من كونها اختيارية تكليف
بما لا يطاق وإن لم ينفك عن إحداث خاطر في النفس وأما على أنه يكتب سيئة على الاعتقاد والهم بالفعل
والتصميم عليه مع تركه لمانع لا لخوف من الله فهو أن كلا من الاعتقاد والهم بالمعصية فعل من الأفعال الاختيارية
للقلب وقد ثبت في الشريعة ترتب الثواب والعقاب على فعل القلب إذا كان اختياريا قال الله سبحانه
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال سبحانه لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وقال رسول الله إنما يحشر الناس على نياتهم وقال إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وقال لكل امرئ
ما نوى والأخبار الواردة في ترتب العقاب على الهم بالمعصية كثيرة وإطلاقها محمول على الهم الغير المقرون بعروض
الترك خوفا من الله لما يأتي من أنه في هذه الصورة يكتب بها حسنة وكيف لا يؤاخذ على أعمال القلوب مع أن
المؤاخذة على الملكات الردية من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وغيرها قطعي الثبوت من الشرع مع
كونها أفعالا وقد ثبت في الشريعة أن من وطئ امرأة ظانا أنها أجنبية كان عاصيا وإن كانت زوجته
وأما على أنه يكتب حسنة على الترك بعد الهم خوفا من الله فما روي عن النبي أنه قال قال الله للملائكة إذا هم عبدي

بربك انه يوصل بسيئة هو بصره فقال الرفيع فان عملها فاكتبوها عليه مثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي
وما روي عن الامام محمد بن علي الباقر ان الله تعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم
بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وقال يكتب عليه سيئة واحدة عن عدو العمل
خوفا من الله لما تقدم من انه لم يعملها الا من خوف الله كتبت عليه سيئة وما روي عن الصادق ان الله ليس من
مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قوله الا اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه ويقرب منه
بهذا المضمون اخبار اخر قد عرفت ان ضد الوسوسة الخاطر المحمود المستحسن شرعا وعقلا لان القلب
اذا كان مشغولا بشيء لا يمكن ان يشتغل بشيء اخر فاذا كان مشغولا بالخواطر المحمودة لا سبيل للخواطر المذمومة اليه و
وربما كان للعقل الذي هو ضد الشيطان مقابل لكل من الوسوسة والخاطر المحمود لو فقد العقل لا يتحقق شيء منهما الا
ان خلو القلب عن كل شيء وخاطر بحيث يكون ساذجا في غاية البدع على ان الظاهر انه لا مانع من العقلة
الذاهل عن العقد الباعث واذا كان مشغولا بالوساوس الباطلة كما يأتي فلم يحز الخاطر المحمود كان نقيضا
عن العقل جملة بعض كان متعلقا بالمرة التي يتعلق بهذا الفعل بها والايمان واحيانا اما الى الذكر القلبي
او الى التدبر في العلوم والمعارف او التفكر في عجايب صنع الله وغرايب عظمته او الى التدبير الاجمالي الكلي فيما
يقرب العبد الى الله سبحانه او ما يبعد عنه ولكن التحقيق ان ذلك الخاطر محمود متعلق بالدين او دنيا من الخواطر
المذمومة المتعلقة بالدنيا واذا عرفت ذلك فاعلم انه من معالجات مرض الوسواس معرفة شرافة ضده الذي
هو الخاطر المحمود ليبعثه على المواظبة عليه الموجبة لدفع الوساوس وفضيلة الخواطر المحمودة الباعثة على الافعال
الجميلة مما ذكرها في باب النية وربما يعلم من بيان فضيلة بعض هذه الافعال الاتي كما يأتي وفضيلة الذكر
القلبي يعلم في باب مطلق الذكر اما بيان شرافة التفكر بعض مجاريه وفيما يتفكر عنه في اعمال الله والاشياء
الى النصر التفكر فيهما وفيما تقرب العبد الى الله لا يحل ان اما المتعلقة بالقوة النظرية فنقول التفكر هو
سير الباطن من المبادي الى المقاصد والمبادي هي آيات الافاق والانفس والمقصد هو الوصول الى معرفة موجدها
ومبدعها والعلم بقدرته القاهرة ولا يمكن لاحد ان يترقى من حضيض النقصان الى اوج الكمال الا بجناح التفكر
وهو مفتاح الاسرار ومشكوة الانوار ومنشأ الاعتبار ومبدأ الاستبصار وشبكة المعارف الحقيقية
ومصيدة الحقائق اليقينية وهو اجنحة النفس للطيران الى وكره القدسي ومطية الروح للمسافرة الى الوطن الاصلي
وبه ينكشف ظلمة الجهل واستاره وينجلي انوار العلم واسراره ولذا ورد على الحث والمدح في الايات والاخبار كقوله
سبحانه اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء وقوله عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا

بكونه

كيف بدأ الخلق وقوله ان في خلق السموات والارض لايات لاولي الالباب وقوله سبحانه وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقول رسول الله صلى الله عليه وآله التفكر حياة قلب البصير وقوله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وكان اكثر عبادة ابي ذر التفكر الامن خوفا رحمه الله بيتين التوحيد والمعرفة وقوله اصل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته
وقوله صلى الله عليه وآله ليس التفكر في الله التفكر في قدرته وفي عجايب افعاله ومخلوقاته وقوله ابنا اثار وعظم
التفكر في ذاته لكونه ممتنعا عن الاحاطة مبطلا بان يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل وقوله
اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه واشتهر عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقول امير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو
الى البر والعمل به وقوله عليه السلام نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وقول الباقر عليه السلام جلاء
الفكر يستدعي الرأي المعيب وقول الصادق عليه السلام الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء للقلوب وفسحة
للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها وقول
الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله الموجودات
باسرها مجاري التفكر ومطارح النظر لان كل ما في الوجود سوى واجب الوجود فهو من رشحات وجوده وآثار
فيض وجوده وكل موجود ومخلوق من جوهر او عرض مجرد او مادي فلكي او عنصري بسيط او مركب فيه من
عجايب صنعه وغرايب عظمته بحيث لو تعرض عقلاء العالم ... الاكبر ما فيه من عجايب حكمته وغرايب عظمته بحيث لو تفكر عقلاء الاعصار
وحكماء الاعصار لا يستنبطها انقضاء اعمارهم دون الوقوف على عشر عشيرها وقليل من كثيرها ثم ان الموجودات
المخلوقة تنقسم الى ما لا يعرف اصلا فلا يمكننا التفكر فيه والى ما يعرف اصله وجملته دون معرفة تفاصيله
فيمكننا التفكر في تفصيله ليزداد لنا معرفة وبصيرة ومنه الى ما لا يدرك بحس البصر وينحصر بالملكوت كالملائكة
والجن والشياطين وعوالم العقول والنفوس المجردة وفيها اجناس وطبقات لا يحيط بها الا موجدها والى
ما يدرك به ومن اجناس ثلثة عالم السموات المشاهدة بكواكبها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها و
عالم الارض المحسوسة بجبالها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيواناتها ونباتاتها
وجمادها وعالم الجو الذي بين السماء والارض بغيومه وامطاره وثلوجه وشهبه وبروقه ورياحه ورعوده وكل
من هذه الاجناس الثلثة ينقسم الى انواع وينشعب كل نوع الى اقسام واصناف غير متناهية مختلفة في الصفات
والهيئات واللوازم والاثار والخواص والمعاني الظاهرة والباطنة وليس شيء منها الا وموجده هو الله سبحانه
وفي وجوده وحركته وسكونه حكم ومصالح لا تحصى وكل ذلك مجاري التفكر والتدبر لتحصيل المعرفة والبصيرة

بخالقها الحكيم وموجدها القيوم العليم اذ كلها شواهد عدل وبينات صدق على وحدانيته وحكمته وكمال كبريائه وعظمته

فمن نظر بعين حقيقته ودار عالم الوجود وفتح عين بصيرته شاهد ملكوت تدبير الحق المطلق في كل ذرة من ذرات

الخلق عجائب حكمته وغرائب قدرته مما يتحير فيها عقله ووهمه وحسه وظهر لديه من آثار لانبائه بطبقات العوالم المترتبة

المرتبة على النظم الاصلح والنمط الاحسن بان موجدها الحكيم ومدبرها العليم مبتدئة في الصعود من الاشرف فالاشرف

حتى ينتهي الى اسفل العوالم واخسها وهو عالم الارض بما فيه فكل عالم اسفل فانه بالنسبة الى ما فوقه فلا قدر للارض

بالنظر الى عالم العلو ولا للجو بالقياس الى عالم السموات ولا للسموات بالنسبة الى عالم المثال ولا للمثال بالنظر الى عالم الملكوت

ولا للملكوت بالقياس الى الجبروت ولا للجبروت بالنسبة الى ما لا سبيل لنا الى ذكره تفصيلا واجمالا من عوالم الالوهية

كما ظهر لعلماء الطبيعة واهل التوحيد والهندسة ووضح لارباب المكاشفة والعرفان واصحاب المشاهدة

والعيان ثم لعل العوالم التي عرفت حال ارض الارض قليلا على ظهرها من الحيوان والنبات والجماد بالنظر الى افقه

لذا بعدم من امكن تفصيل احوالها وما عليها ولكل جنس مما عليها انواع واقسام واصناف غير متناهية وفي

انواع الحيوان البعوضة والنحل وامثالها وانواع الانسان نحن نشير الى شيء من بيان الحكم والعجائب المودعة

فيها وكيفية التفكر فيها ليقاس عليها البواقي اجمالا فان بيان مجاري التفكر باسرها في جميع الحال وما يمكن

منه خارج عن حيطة الضبط والتدوين ولذا ترى ان البارعين من الحكماء والفائقين من اجلة العرفاء

بذلوا وسعهم في بيان مجاري التفكر ومطارحه ومسرح مجال النظر ومساوحه وسطروا فيه الاساطير

وملأوا منه الطوامير وخاضوا في غمرات بحار الافكار وغاصوا في تيار لجج الانظار ومع ذلك لم يعرفوا

الا صغر القليل ورجعوا آخر الامر بخفي حنين ونحن لو تعرضنا لشرح ما يمكن ذكره من الحكم والغرائب

المودعة في عضو واحد من اعضاء بعض الحيوانات لعجزنا عن وضع الكتاب وانما اشرنا ما يميل الناظرين

من الاطناب نشير اجمالا الى بعض ما فيها من الحكم والعجائب تنبيها للطالبين على كيفية التفكر في الصنائع

الالهية فنقول اما البعوضة فانظر كيف خلق الله على صغر قدرها على شكل الفيل الذي هو اعظم الحيوانات

وخلق له خرطوما كخرطومه وخلق له مع صغره جميع الاعضاء التي خلقها للفيل بزيادة جناحين فقسم

اعضاءه الظاهرة فانبت جناحيه واخرج يديه ورجليه وشق سمعه وبصره ودبر في باطنه اعضاء الغذاء

وركب فيها من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في الحيوانات كالانسان

وغيره من الحيوانات فانبت له آلة الطيران الى الانسان وخلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الرأس

الاصابع حتى بشرة الانسان حتى يغرز خرطومه في واحد من مسامه ويغرز فيه ويمص الدم ويتجرعه

وخلق خرطومه مع دقته مجوفا حتى يجري فيه الدم الصافي الرقيق وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر اعضائه

في بيان بعض ما في عجائب صنع الله في خلقه من البدائع

الجزء ٢

وعرفه ان الانسان يقصد بيتي بعقله وحيلته الهرب وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد

بعيدة منه فيترك المص ويهرب واذا سكنت اليد عاد وخلق له حدقتين حتى يبصر موضع غذائه فيقصد مع صغر

جسمه وحجمه ولما كان حدقة كل حيوان صغير بحيث لا تحتمل الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة

لمرآة الحدقة عن القذى والغبار خلق للبعوض والذباب يدين من الجانبين فيمسح بهما حدقتيه من الغبار

بها حدقتيه فينظفها من الغبار والقذى الا ترى الذباب ابدا على الدوام يمسح حدقتيه بيديه واما الانسان

وغيره من الحيوانات العظيمة فخلق لحدقة الاجفان حتى ينطبق احدهما على الآخر واطرافها حادة فتجمع الغبار

الذي يلحق الحدقة وترميها الى اطراف الاهداب فهذه لمعة يسيرة من عجائب صنع الله فيه وفيها العجائب

الظاهرة والباطنة ما لو اجتمع الاولون والآخرون على الاحاطة بكنهها لعجزوا عن حقيقتها اما النحل

فانظر كيف اوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون واستخرج من لعابها

الشمع والعسل وجعل احدهما ضياء والآخر شفاء وانظر الى عجائب امرها في تناولها الازهار والانوار

عن النجاسات والاقذار وفي طاعتها وانقيادها للواحد من جملتها هو اكبرهم شخصا وهو اميرهم وانظر

كيف علم امراءهم ان يحكم بالعدل والانصاف بينهم حتى انه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة

ثم انظر الى ابنية بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الاشكال المسدس فلا تبني مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا

بل اختار المسدس لخاصية يقصر عن دركها افهام المهندسين وهو ان اوسع الاشكال واحواها المستدير وما

يقرب منه فان المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيع

الزوايا فيبقى فارغة ولو بناها مستديرا لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة لان الاشكال المستديرة اذا

اجتمعت لم يجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الوسعة والاحتواء من المستدير ثم

تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف علمها الله

النحل مع صغر جرمها ولطافة قدها وعنايته بوجودها الذي هي محتاجة اليه فتعالى الله اعظم شانه وما ذكرناه قليل

يسير من عجائب الحكمة المودعة فيها وما فيها من العجائب الظاهرة والباطنة لا يمكن الاحاطة به واما

الانسان فنقول لا ريب في ان اول خلق الانسان نطفة من ماء مهين لو خليت ونفسها لانتفت الهواء ونفسها

وكانت متفرقة في جميع اجزاء بدن الذكر فالقى الله بلطائف حكمته محبة بينه وبين الانثى وقادهما بسلسلة

الشهوة الى الاجتماع واستخرج هذه النطفة المنتشرة بحركة الوقاع واعطى الآلة الرجل فوقع داخله رحم الانثى

فوق جانبيه حتى جذبتها من فم الاحليل الى عضوها وامتزجت بمني الانثى بحيث صارتا واحدة واستقرت في الرحم و

جعل ابدا عقد الصوت في مني الذكر وسبب انعقادها في مني الانثى في النطفة اللجين كالانفحة واللبن

من عجائب صنع النحل

من عجائب المنسوج

بالقياس الى الجنين والحق ان لكل من المنيين القوة العاقدة والمنعقدة الا ان الاول في الذكورية والثانية
في الانوثة اقوى والام يجد اشيئا واحدا ولم ينعقد الذكورية حتى يصير جزءا من الولد فلو كان مزاج الانثى
قويا ذكوريا كان في النساء الشريفة القوية القوية القوية وكان مزاج كبدها حارا كان الخارج المنفصل عن كليتها
اليمنى اكثر من المنفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمع في الذكورية قوة العقد والمنفصل من
من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد وهذا يتجه ولادة مريم البتول عليها السلام
تمثل لها روح القدس بشرا سويا احسن الصورة فيما ذكرها انا نبيت برايه بروح القدس وسرى اثر اتصالها
من الطبيعة والبدن وتغيرا مزاجها ومن جميع القوى في افعالها بالمثال الروحاني فصارت اقدر على افعالها
لا ينضبط بالقياس ثم ابتدا خلق الجنين في استقرار المائين في الرحم وشبه بالعجين اذا التصق بالتنور
بعزة الله تعالى سبحانه عن حال قليلا كالبذر اذا نبت من الارض فصارت نطفة فاستجلب دم الحيض من
اعماق العروق اليها حتى ظهر فيها نقط وعروق منه وصارت علقة ثم اظهر فيها حمرة ظاهرة حتى
صار شبيها بالدم الجامد وفيجيئ تدريجا حارة فصارت مضغة ثم اظهر فيها رسوم الاعضاء وشكلها
وصورها فاحسن تصويرها فقسم اجزائها المتشابهة الى اجزاء مختلفة من العظام والاعصاب والعروق
الاوتار واللحم والشحم وركب الاعضاء الظاهرة والباطنة من اللحم والعروق والاعصاب فدور الراس وشق
البصر والسمع والفم والانف وسائر المنافذ ومد اليد والرجل وقسم رؤوسهما بالاصابع وقسم الاصابع
بالانامل وخلق كل واحد من القلب والدماغ والكبد والطحال والمعدة والرية والرحم والمثانة والا
وغيرها من الاعضاء على شكل مخصوص وجعل لكل منها عملا معينا وفعلا مخصوصا وجميع ذلك يحصل الجنين
وهو في ظلمة الاحشاء محجوب ومرتبة دم الحيض مغموس منضم ذخيرة كفاه على خلقته ووجهه على ركبتيه
وكتباه على صدره وذقنه على راسه بكفيه وهو كشبه نائم سرته متصل بسرة امه يمتص منها الغذاء ويجيء
الى وجهها ان كان انثى والى ظهرها ان كان ذكرا فيتوارد عليه تلك النقوش العجيبة والتصويرات
الغريبة من غير خبر منها للرجل والرحم ولا للابد الام ولا للملك داخل النطفة او الرحم ولا خارجها نقاش مفضل
الله اثر نقشه بصنعة الجنين بلسان حاله مناديا على قلوب العارفين بنغمات هيمنها او ترقصها تصوغ وفي
ظلمة الاحشاء معتوه ناسابه الحيض كيف ينظر التخطيط والتصوير على وجهه فنقش النقاش اعجابي وحجي
وينصور الصور حذبه وشنجيه ولا يزال يظهر على نقش وصورة بعد صورة ولا اري نقاشا ولا مصورا اولا
يتعجبون من هذا النقاش الذي لا يحتاج الى الانتماس ومزاولة ولا يفتقر الى الة ومباشرة اولا ينقلون من
عجيب صنع العظيم قدرته وجسيم عظمته اوليس لكم اعين بها تبصرون او قلوب بها تفقهون كيف

ينظرون

ينظرون الى تكون اعضائه وعجائبها ولا تعتبرون فانظر الان يا حبيبي في بدن من العجائب والحكم المودعة في بعض
هذه الاعضاء فتامل في العظام التي هي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة واحكمها اوصلها
في الرحم بين المياه مع ان صلابة المايع في الماء محال عادة وجعلها قواما له وعمادا للبدن ولذا صلبها واحكمها لئلا
ينكسر عند الحركات العنيفة وقدرها بمقادير مختلفة وشكلها باشكال متفاوتة فمنها صغير وكبير وطويل وقصير
ومستقيم ومستدير ودقيق وعريض ومجوف ومصمت على ما اقتضته الحكمة والمصلحة ولما كان الانسان محتاجا الى
الحركة تارة بجملة بدنه وتارة ببعض اعضائه لم يخلقه من عظم واحد بل جعل له عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى
تيسر له الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه وقدر شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها وما لم يكن فيه
فائدة سوى كونه عمادا للبدن خلقه مصمتا وان جعل فيه المسام والخلل التي لا بد منها لما يحتاج اليه الحركة
ايضا زاد في تجويفه ليكون اخف وجعل تجويفه في الوسط واحدا لئلا يحتاج في وصول الغذاء اليه الى التجاويف
والخلل المتفرقة فيصير رخوا او صلبا ومع تجويفه لئلا ينكسر عند الحركات العنيفة وما كان الحاجة فيه الى الوثاقة
اشد جعل تجويفه اقل وما كان الاحتياج فيه الى الخفة اكثر جعل تجويفه ازيد وجمع غذاءه وهو المخ في جوفه
مربطه دائما لئلا يتعسر تحقيق الحركة ثم وصل مفاصلها وربط بعضها بالبعض باوتار انبتها من احد العظمين
والصقها بالاخر كالرباط وخلق في احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الاخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد
لتدخل فيها وتنطبق عليها ولذلك لو اراد الانسان ان يحرك جزءا من بدنه دون سائر اعضائه لم يتعسر عليه
ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم وسط بين العظام الصلبة واللحوم الرخوة الغضاريف وهي الين من العظم
ومن اللحم اصلب ليحسن اتصال الصلب باللين فلا يتاذى منه خصوصا عند الضغطة وليحسن به مجاورة
المفاصل المتحاكة فلا يترضض لصلابتها ثم انظر يا اخي في العروق وما فيها من العجائب والحكم فانه خلقت
على نوعين احدهما الشرايين وهي العروق الضوارب المتحركة ومنبتها القلب ولما كان القلب منبع الحيوة
ومنبع الروح والحرارة الغريزية خلقت هذه العروق مبتدئة منه متفرقة في سائر الاعضاء لايصال الروح و
الحيوة منه اليها ولها حركات انقباضية تدفع بها الابخرة الدخانية عن القلب وانبساطية يجذب بها صاف
النسيم اليه لتروحه ولولا هذا القبض والجذب لاختنق القلب بالبخار الدخاني وخلقت ذات صفاقين لئلا
ينشق بقوة حركتها ولئلا يتحلل ما فيها من الروح وجعل الصفاق الداخل اصلب لانه الملاقي لقوة الحرارة الغريزية
ومصادمة حركة الروح وما وجب الحكمة الالهية ثبات اعلامها وحفظها عن الانشقاق لقوة حركة الروح و
محل الحرارة الغريزية لئلا يتحلل شيء منها خلق محلها واحدا من هذه الشرايين لما كان وهي الشريان الوريدي
حاملا لغذاء الرية كان غذاءها من القلب فتحرج فيها دم رقيق شبيها فحملوا لذلك ذا صفاق واحد لئلا [illegible]

بصلابة الوتر لرخاوتها ولينها مع عدم مصادمتها لجسم صلب ولحركتها لينة ورخاوة فلم يكن حاجة الى زيادة استحكام
على ان الوتر يحتاج الى الغذاء على سبيل الترشح فرخاوته تسهل ذلك وكثرة الصلابة منافية لذلك الورقي
الساكنة وبقي الاوردة ومنها اجتذاب الغذاء من المعدة الى الكبد ومنه الى سائر الاعضاء وهي ذو صفاق
واحد لانها ساكنة فلا يخشى انشقاقها وجعل واحد منها وهو الوريد الشرياني ذا صفاقين لصعوده في التجويف
الايمن من القلب فكان اللازم زيادة وثاقة لئلا يعتريه انشقاق بوقوع حركة القلب وصلابته وهو الذي يأتي
بغذاء الرئة الى القلب واذا خلص من القلب وجاوزه يأخذ الشريان الوريدي منه الغذاء ويذهب به الى الرئة
فانظر الى هذه العجيبة حكمة تبارك فان حامل غذاء الرئة ما دام كان نافذا في القلب ومصادما للحركة خلق صلبا
ذا صفاقين واذا خلص عن القلب الى الرئة لا تجد الصدمة جعل رخوا ذا صفاق واحد فسبحانه ما اجل شأنه واعظم
برهانه ثم تفكر في عجائب العظام في الرأس وعجيب خلقه حيث ركبه من عظام مختلفة الاشكال والصور
الى ان جعلها الى الكل حتى استوت كرة كانها واحد وجعل مجمع الحواس ولذا جعله مستديرا لان المستدير ابعد من الآفات
بالقياس الى ذي الزاوية واعظم مساحة من غيره من متساوي احاطتها وجعل استدارته الى الطول لان مساكن
الرباعية موضوعة في الطول فلو لم يبق منها الا ذرعت وانضغطت والقحف من ستة اعظم اثنان بمنزلة
السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بالدروز والشؤون وجعل الجدران اصلب من اليافوخ
الذي هو السقف لان الصدمات عليها اكثر وتخلخل اليافوخ مما لا بد منه لخروج الابخرة المتحللة وعدم ثقله على
الدماغ وفائدة الدروز ان يخرج منها الابخرة المتحللة في الدماغ لئلا ينتهي بكثرتها الى الصداع وغيره من الامراض
القاعدية وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانه غائب عن البصر فلا يحرس فيحتاج الى زيادة وثاقة وخلق
لينا لدماغ الطبع في المحسوسات ولكون الاعضاء الثابتة مطرقة لئلا تكسر وجعل ايضا بطنا بارد البطن
العقل الموضع فيه من ملكاتها ولئلا يشتغل بالمرارة الحاصلة من الحركات الفكرية وجعل مقدم الدماغ الذي هو منبت
الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي هو منبت اعصاب الحركة لان الحركة لا تحصل الا بالقوة والقوة انما تحصل
بالصلابة ثم جلل الدماغ بغشائين احدهما رقيق لين ملاصق لجوهره وثانيهما غليظ صلب ملاصق للقحف وهو
متقب بثقب كثيرة لان ادغاغ العضل منه وانشعبت منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف الظاهرة لتثبت
بها هذا الغشاء بالقحف ولا ينفصل عنه وجعل بين جزء الدماغ المقدم والمؤخر حجابا لطيفا ليحجز عن مماسة
الالين بالاصلب فيتأذى منه وخلق تحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسجا شبيهة بالشبكة وقد
تكونت من الشرايين الصاعدة من القلب والكبد الى الدماغ وتفرعت هذه الشبكة تحت الدماغ ليربو فيها الدم
الشرياني والروح ويتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم الى الدماغ على التدريج ولولاه لم يصلح الدم

الكبير

الكبير والروح القلبي لكثرة حرارتهما للعضو الدماغ ولم يناسبا جوهره وجعل فرج الجنب بين فروع هذه الشرايين
محشوة بلحم ملاصق لئلا يبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع ويبقى اوضاعها ثم لما كان الدماغ مبدأ الحس والحركة
ولم يكن لسائر الاعضاء حس وحركة بذاتها فكان اللازم ايصالهما منه اليها ولم يكن ذلك ممكنا بدون واسطة
في الايصال فخلق الاعصاب من جوهره ووصلها منه الى سائر الاعضاء من العظام وغيرها ليصل بها الاعضاء
بتوسطها احساس وحركة ولتشد ويتقوى بها اللحم والبدن وايضا جعلها متصلة بالعظم مغروزة بل بعيد
اختلاطها باللحم والرباط لئلا يتأذى عن صلابته ثم لما كان منبت جميع الاعصاب التي يحتاج اليها من الدماغ
موجبا لثقل الرأس وعظمه خلق امتدادا من جوهر الدماغ اشرف شبيه به وهو النخاع وجعل في اسفل القحف ثقبا ليخرج
منها وخصه بالعنق والصلب واخرج منه كثيرا من الاعصاب المحتاج اليها الى الاعضاء فالدماغ بمنزلة العين لينبع
للحس والحركة والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب كالجداول المتشعبة من النهر والنهر اللين من الجداول
ثم انظر يا حبيبي كيف العين وتخليها وحسن شكلها ولونها وهيآتها وركب لها سبع طبقات وثلاث رطوبات كل
منها على شكل خاص ولون مخصوص لو نقص منها شيء لاختل امر الابصار وتأمل كيف اظهر في حدقتها التي ينعقد
العدسية صورة المقابل اكثر ... وجعل لها جفنان ليستراها ويحفظها ويصقلها
لها ويدفع بها الاقذار عنها ويمنعها عن وصول الغبار والدخان والشعاع اليها ... وجعل الجفن الاسفل
اصغر من الاعلى يستر الحدقة تارة ويكشفها اخرى بتحرك واما الاسفل فجعله متحركا فلو تحرك على هذا القدر ويستر
من الحدقة تارة ويكشفها اخرى وانما ويجتمع فيه الفضلة ولا ... ثم زين الاجفان بالاهداب ليمنع من تعدي
بعض الاشياء الا بينها الاجفان مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تأتي بالاقذار فيفتح العين
اذ يفتح ويتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل شبه شباك فينظر من ورائه فتحصل الغرض
ومنع الغذاء ثم انظر كيف شق الاذن واودعها ما يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وجعل ثقبها محاطة
بصعاخ لئلا يبادر اليه من البرد والحر ... فيجتمع فيها الهواء المتأدي من الاصوات فينفذ فيها ويحرك
الهواء الذي في داخلها ويموج كالدوائر من دوائر الماء اذا وقع فيه شيء حتى يصل الى العصب المفروش على
الصماخ التي هي آلة السمع فيدرك الصوت وجعل في منفذها تعريجات واعوجاجا كثيرة ليكثر حركة ما يمر
فيها ويطول طريقها ... صاحبها اذا ... فيدفع شرها ... منعا
الذوائب الموذية ولا يدخلها ثم تأمل كيف زين الوجه بالحاجبين وحسنها برقة الشعر واستقواس الشكل
وزين وجه الرجل باللحية ووجه المرأة بعدمها والتأمل يعرف ان اللحية زين الرجل وشين للمرأة وهذا من
عجائب الحكمة وزين الوجه برفع الانف من وسطه وحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل

باستنشاق الرواح على طاعمة واغذية وليستنشق الهوا الطيب الصافي ويدفع الهوا الحار الدخاني ويجعله
وجعل له منخرين لتسيل الفضلات النازلة من الدماغ غالبا الا احدهما ويبقى الاخر مفتوحا فلا ينسد طريق الاستنشاق
بأسرها ثم انظر الى الفم وعجايبه والى اللسان وغرايبه فانه سبحانه لعظيم قدرته وحكمته فتح الفم واودع اللسان
وجعل له اطعاما باعماق الفك وتمكنه من التكلم باللغات المختلفة وتقطيع الاصوات واخراج الحروف المتباينة
وجعل له قدرة على الحركة في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها وخلق الفكين وركب
فيهما الاسنان ليكون الة للطحن والقطع والكسر فاحكم اصولها وحسن لونها وبيض لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس
متناسبة الترتيب كالدر المنظوم مختلفة الاشكال لاختلاف الاغراض والمقاصد متفاوتة الاوضاع بتفاوت
الغايات والفوايد لما كان الطعام يحتاج تارة الى الكسر وتارة الى القطع واخرى الى الطحن فقسم الاضراس الى عريضة
طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات والى ما يصلح للكسر كالانياب والاضراس التي في الفك الاعلى
لما كانت معلقة جعل اصولها اكثر اذ اربعة والتي في الفك الاسفل اكتفى في اصولها باثنين او ثلثة لعدم الاحتياج
وجعل لساير الاسنان اصلا واحدا لعدم ثقل بها ثم جعل مفصل الفكين مخلخلا بحيث يتقدم الفك الاسفل
ويتاخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرحى وهو ثابت لا يتحرك مع الطحن بذلك فانظر في عجيب صنع
في هذه الرحى حيث يدور الاسفل منها على الاعلى على خلاف ساير الارحية لان الاعلى مجمع الدماغ [illegible]
متحركا كان موجبا لانهدامها واضطرابها دايما [illegible] وسط الراس والعين فلو تحرك لتحركت معه [illegible]
لاجرم سبحانه لما كان مضغ الطعام محتاجا الى التحريك فيما بعد الاسنان فاعطى الله سبحانه قدرة على اللسان لان
يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة ولما كان الطعام يابسا فلم يكن
ابتلاعه الا بنوع رطوبة فخلق تحت اللسان عينا جارية تفيض منها اللعاب وينصب بقدر الحاجة حتى يعجن
به الطعام ويقدر على ابتلاعه ثم تفكر كيف خلق الحنجرة وهياها لخروج الاصوات وجعلها مختلفة الاشكال
في الضيق والسعة والخشونة والملاسة والطول والقصر وصلابة الجوهر ورخاوته حتى اختلف بها الاصوات
فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرق حتى يميز السامع اصوات الناس بمجرد اصواتهم في
الظلمة والغيبة ثم مد العنق وجعله مركبا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحويفات
وزيادات ونقصانات ليطبق البعض على البعض ولما كان اكثر منافعه في الحركة جعل مفاصله سلسة ولم
يقويها بالعضل كثيرة كتقوية فقرات الصلب ليكون حركاتها اسرع ومع ذلك تلك السلاسة باعصاب وعضلات
كثيرة محيطة به ثم انظر الى عجايب المريء والانفاق التي بها الاكل فجعل سطح الفم متصلا بفم المعدة
بحيث كانها سطح واحد وجعل [illegible] العضلات بالمضغ ثم هيا المريء والحنجرة وجعل على راسها طبقات

سفح لاخذ الطعام ثم ينطبق وينضغط حتى يهوي الطعام من دهليز المريء الى المعدة واذا اورد عليها لا يصلح
لان يصير غذاء لها ودما على هيئته بل لا بد ان ينطبخ انطباخا تاما فاشار باجزائه فخلق الله المعدة على هيئة
قدر يقع الطعام ويتغلق عليه الابواب وخلق فيها حرارة صالحة للطبخ ومع ذلك جعلها محاطة من جوانبها
الاربع بالحرارة المنبعثة من الكبد والطحال والقرب ولحم الصلب من هذه الحرارات ينطبخ الطعام في المعدة وينهضم
حتى يصير كيلوسا يشبه جوهرا نسيا اي ما الكشك الثخين ثم خلق الله بعظيم حكمته [illegible] الاتصال بين
المعدة الى الكبد منفذين من العروق احدهما العروق المخلوقة في تجويف المعدة المتصلة بالامعاء السبعة جعل لها ريقا
وجعل لها افواها كثيرة لينصب لطيف الكيلوس منها والثاني العرق المسمى بباب الكبد الناشي من تقعيره بعروق
شعرية ليصير متفرقا في اجزائه وجعل الماساريقا متصلة بباب الكبد فاذا انهضم الكيلوس في
الماساريقا يصل الى باب الكبد فينصب من العروق الليفية التي في جرم الكبد فيستولي قوة الكبد على
هذا الكيلوس بحيث يلاقي كله كله ولذا يصير منطبخا ثانيا [illegible] فينتصح ويجذبه الى النضج فيطبخه ويغليه
الحرارة والحرارة حتى يصبغ بلون الدم ومن هذا الطبخ يحصل شيء كالرغوة وهي الصفراء وشيء كالدردي وهو
السوداء وكثيرا ما يبقى ما هو البلغم وهو كما يكون من هذا الطبخ يكون من الطبخ الاول ايضا فقد يصير شيء من
هذا البلغم الى الكبد مع عصارة الطعام ويبقى المتحقق من هذا الجملة دما نضيجا ناضجا ورطوبة مائية منتشرة في
العروق الشعرية فلو بقيت الصفراء والسوداء والبلغم والمائية مختلطة بالدم ولم ينفصل عنه لفسد مزاج
البدن فخلق الله بحكمته الكليتين والمرارة والطحال وجعل لكل منها عنقا ممدودا الى الكبد وجعل عنق الكبد
مائلا في تجويف الكبد ولم يجعل عنق الكليتين مائلا في تجويفه بل جعلهما متصلين بالعروق الطالعة من حدبة
الكبد حتى يجذب مائيتها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد [illegible] قبل ذلك لاختلطت
ولم يخرج بسهولة عن العروق الدقيقة الشعرية ثم اذا انجذب المائية من جانب يجذب الكبد من طريق
العروق الطالعة منه الى الكليتين جذبا يجذب معها من الدم ما يكون صالحا لها وكيفا لغذائها [illegible]
الوسوسة والدمومة من تلك المائية ويدفع ما فيها الى المثانة ومنها الى الاحليل واما المرارة فتاخذ
الرغوة الصفراوية من محدب الكبد بعنقها الذي يتصل بالكبد وتقذفها من منفذ اخر لها الى الامعاء لتلين لها
بعضها ثم تحركها على دفع الاثقال التي بقيت من الكيلوس بعد وصول جميعه الى الكبد فتنضغط حتى يندفع عنها
الاثقال ويخرجها وتخرج تلك الرغوة الصفراوية وصفوها الثالث واما الطحال فياخذ عكر الثقل يجذب
الكبد منه الرسوب السوداوي ويحللها حتى يكتسب تقبضا وحموضة ثم يرسل منه في كل يوم شيئا الى فم المعدة
ليثير الجوع فيحرك الشهوة بحموضته ويقبضه ثم يخرج بخروج الثقل ايضا واما الدم فيتوجه الى الاعضاء [illegible]

عليها ابن شعب العرق الاجوف العظيم النابت من محدب الكبد فبلغت ذا الاوردة المنشعبة منه في جداول ثم في سواقي
الجداول ثم في سواقي السواقي ثم في العروق الشعرية اللطيفة ثم يترشح من نواحيها في الاعضاء بتقدير خالق الارض
والسماء وسماه … من المرارة والطحال والكليتين اخذ فضل الغذاء وحصل امراض الخلط
الذي يجلبه من الكبد فلو عرض آفة للمرارة حدثت الامراض الصفراوية ولو حلت آفة بالطحال حصلت امراض
سوداوية ولو لم يندفع المائية الى الكلى لحصل مرض اخر هو اصل مرض الاستسقاء واما البلغم فما تكون في الكبد
او يعبر البرسم عصاة انهضم فيه وصار دما وما يبقى منه في الامعاء ولم يجتذبه الكبد اصل فضلة
التي شأنها تغير الامعاء من العضل فجذبها ودفعها وسيلانها ومن البلغم ما يبقى في البدن لاحتياج
اليه في حركة المفاصل وحط الامعاء ومنه ما يخرج من الفم بالقيء والبصاق او ينحدر من الراس الى الانف ويخرج
منه بالنخع ثم انظر يا اخي في القلب عجايبه حيث خلقه حبا صنوبريا وجعله بيتا للروح الحيواني ولذا
خلقه صلبا ليكون محفوظا من الورودات وجعل هذا الروح جرما ناريا لطيفا نورانيا شفافا وجعله مطية
للنفس وقواها وانا طبع جوع الانسان وبقائه فيبقى ببقائه ويفنى بفنائه فكل عضو يفيض عليه من
نوره يكون حيا والا كان ميتا ولذا لو حصل لعضو سدة مانعة من نفوذه فيه بطل حسه وحركته وينبعث
هذا الروح من القلب الذي هو منبع الى ساير الاعضاء العالية والسافلة بواسطة صغار الشرايين
والاوردة فما يصعد منه الى الدماغ بايدي خادم الشرايين فيعتدل بكسب البرودة من جوهر الدماغ
ثم يفيض على الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في جميع البدن فيسمى روحا نفسانيا وما ينزل منه بعضه
اسفل الى الاوردة الى الكبد الذي هو مبدأ القوى النباتية ومنه يتفرق الى ساير الاعضاء فيسمى روحا طبيعيا
وقد خلق الله سبحانه هذا الروح من لطايف الاخلاط الاربعة كما خلق الاعضاء من كثايفها وهذا الروح
مثاله مثال نار السراج والقلب الذي هو محله كالسراج والدم الاسود الذي في باطن القلب ويكون
هذا البخار اللطيف منه بمنزلة الفتيلة لرد الغذاء لها كالزيت والحيوة الظاهرة في جميع اعضاء البدن بسببه
كالضوء للسراج اذا انقطع نعم اذا انطفى سراج الروح انقطع بما انقطع غذاؤه وكما ان الفتيلة قد يحترق
ويصير رمادا بحيث لا يصل الزيت فكذلك الدم الاسود الذي في باطن القلب فيحترق حتى لا يقبل البخار الزيت
فحيث تنتشر النايرة وكما ان السراج ينطفي تارة بسبب من داخل كما ذكرناه وتارة بسبب من خارج كهبوب
ريح او اطفاء انسان فكذا انطفاء الروح تارة يكون بسبب من داخل وتارة من خارج كالقتل وكما ان انطفاء
السراج هو منتهى وقت وجوده كذلك انطفاء الروح هو منتهى وقت وجود الانسان وهو اجله الذي اجله
في ام الكتاب وكما ان السراج اذا انطفى اظلم البيت كله كذلك الروح اذا انطفى اظلم البدن كله وفارقه

انواره

انواره التي كان يستفيدها من الروح وهي انوار الاحساسات والقدرة والارادات وساير ما يجمعها معنى الحيوة ثم
انظر ان كنت من اهل النظر في اليدين وحكمة احتياجهما الى التناول الى الغاية وعرض الكف ووضع عليها الاصابع
الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل وجعل الابهام في جانب والباقي في جانب ليدور عليها ولو اجتمع الاولون و
الاخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفهم والفكر وجها اخر في وضع الاصابع سوى ما وضعها عليه من بعد الابهام
من الاربع وترتيبها في صف واحد وتفاوتها في الطول والقصر على ان يكون هذا الوجه انسب واصلح منه
لو مثله وشبهه في الزينة والمصلحة لم يقدروا عليه لان بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء فان بسطتها
كانت لك طبقا تضع عليها ما تريد وان جمعتها كانت لك آلة الضرب وان نشرتها وضممت اصابعها كانت
لك مغرفة وان وضعت الابهام على السبابة كانت لك محرفة وان بسطت الكف مع اتصال
الاصابع كانت لك مجرفة الى غير ذلك من المنافع ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعمادا لها من
وراءها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر
الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهر به حكة لكان اضعف الخلق واعجزهم ثم هدى اليد الى موضع
الحك ثم علم اليدين موضع الحك حتى تمتد اليه ولو في حالة النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو
استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك ثم خلق الرجلين مركبتين من الفخذ والساق والقدم كل منها على شكل خاص
وتركيب خاص ليتوازن بها الانسان الى موضع اراد ولو تغير شيء من الشكل او الوضع او التركيب في جزء من
اجزائها لاختل امر الحركة ووضع عليها جملة البدن وجعلها عامدا واساسا له وحاملين لثقله مع خفتهما
وصغر جثتهما بالنسبة اليه لحسن التركيب وسهولة الحمل والحركة وقس على هذا الخلق لا يتصور بدون ذلك فانظر
في عجيب حكمة ربك حيث جعل الاخف والادق والاصغر اساسا وحاملا للاثقل والاغلظ والاكبر مع ان كل
بنا يكون اساسه اكبر واغلظ مما يبنى عليه فكل ما لا يكون اعظم جثة من المحمول فسبحان من خالق لا نهاية
لعجايب حكمته وغرايب صنعه ثم جمع ذلك من النطفة في تجويف الرحم في ظلمات ثلث ولو كشف عنها الغطاء وامتد
اليها البصر لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا الة فسبحان من مصور
فاعل يتصرف في مصنوعه من غير احتياج الى مباشرة الة ولا افتقار الى مكان وهو على كل ثم تأمل
ايها المتأمل في عجايب حكم ربك انه لما كبر الصبي وضاق عليه الرحم كيف هداه السبيل الى الخروج حتى
ينكس ويتحرك ويخرج من ذلك المضيق كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه وكان يحتاج الى الغذاء فلم يجعل بدل الاغذية
الكثيفة لليبوسة ولطافته اي اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وخلق
الثديين وجمع فيهما هذا اللبن وانبت منهما الحلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي وهداه الى التقامها

فيها ثقبا ضيقة جدا حتى لا يخرج اللبن الا بعد المص بالتدريج الا ان الطفل لا يطيق منه كثرة القليل ثم هداه الى الالتقام والمص
حتى يستخرج من مثل هذا المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع واخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه لا يحتاج
فيهما اليها لتغذيه باللبن وما دام مستغنيا به لما كان يجد في دماغه رطوبة كثيرة سقط عليه البكاء لتغسل به تلك
الرطوبة فلا يتبدل الى الجوع او على غيره من اعضائه فيفسد ثم لما كبر ولم يوافقه اللبن السخيف وافتقر الى
الاغذية الغليظة المحتاجة الى المضغ والطحن انبت له الاسنان عند الحاجة من غير تقديم ولا تأخير وحنن عليه
قلوب الوالدين بالقيام على تربيته وتكفل حاله ما دام عاجزا عن تدبير نفسه ثم رزقه الادراك والفهم والقدرة و
العقل على التدريج حتى بلغ ما بلغ واودع في نفسه المجردة وقواها الباطنة اسرارا عجيبة تحير طوامح العقول وتدهش
منها ثواقب الانظار والفهوم فانظر الى قوة الخيال كيف يرسم فيها العالم المتسع كيف تطوى السماء والارض وتنقل
من المشرق الى المغرب في ان واحد والى قوة الوهم كيف تستنبط كثرة المعاني الجزئية في لحظة واحدة وما انتهاها
حقائق الاشياء والى المتخيلة كيف تركب بعضها بالبعض وتأخذ منها ما فيه الصلاح والرشاد في امر المعاش والمعاد
ثم انظر في عجائب النفس وتعاليها من احاطتها بالبدن كله وتدبيرها له مع تنزهها عن صفة المكان واتصافها
بالعلم والقدرة وسائر الصفات الكمالية وتمكنها من الاحاطة على حقائق الاشياء بامرها وتصرفها في الملك والملكوت
بقوتها العقلية والعملية ومع ذلك عاجزة عن معرفة ذاتها وحقيقتها ومن تصورها في الاطوار المختلفة
وتقلبها في النشآت المتباينة وتغيرها على حسب درجاتها ومقاماتها من لدن تعلقها بالنطفة القذرة الى
صيرورتها عالما ربانيا محيطا بحقائق الاشياء متصلا بالملكوت الاعلى ومن اجتماع عوالم السباع والبهائم والملك
والشياطين فيه واطلاعه على جميع الموجودات [illegible] متحققا بحقيقة العالمين
ليتحقق من الجن وتسخير الكواكب وتحقيقها ومن عجائب علم الطب الموزون والصوت الحسن ومعرفة صناعة الكيمياء
واستنباط انواع الصنائع العجيبة والحرف الغريبة ومنها امر الرؤيا والاخبار بالمغيبات لاتصال الروح بالجواهر الروحانية
ودانية في مواد الاكوان سريع صورة والنار اخرى فيرى الشيء بانقطاع الى [illegible] استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار
وان الى انواع الامراض والهلاك قوم او ايجادهم وتمكنه من فعل الغريب يخرج عن وسع مثله واستكبر عن القوة
مدة عمره وقدرته وعلى اظهار تلك الامثلة في مواضع مختلفة في وقت واحد واحضار ما يريد من الطعام
والملابس ومصاحبة الملائكة وحفظ العلوم منهم فانظر يا اخي ان كنت من اهل النظر الى قدرة رب العظيم
حيث اودع جميع ذلك فيما عرفت عالم من النظر بمحض القدرة وهذه النطفة هي التي قد تغير مكانا شرقيا لهذه الامة
من الربع المسكون بحيث يوجد انتظام النوع واختلاف الرفق بصير بحيث يظهر من خوارق العادات وغرائب المعجزات
في عالم الارض ما لا ينبغي الا لعالم الافلاك بشق القمر ورد الشمس وتثبيت مسرى ان الناس كيف يتعجبون من صيرورة

المستحيا

المستحيا مع ان جثته موجودة وانما افيض عليه بحر حس وحركة ولا يتعجبون من بلوغ نطفة ماء قذرة الى المراتب العجيبة
عرفتها وليس المنشأ لذلك الا كثرة مشاهدتهم لذلك فتفكر وانظر [illegible] ان جماد لا يبلغ العجب الغرابة ولو نظروا
بعين العبرة والبصيرة او شاهدوا ما اعظم الصنع وحسن الابداع فيها في بلوغ النطفة الى المراتب المذكورة اقوى واشد
من احياء ميت او كلاهما من الصنع والعقل على صانع حكيم وفاعل عليم فلا ريب انهم في ذلك لا الاول على ذلك
اشد من كلا الثاني عليه اذ كل من له ادنى حظ من البصيرة يعلم ان بلوغ نطفة ماء قذرة الى المراتب المذكورة المراتب
ليس الا من قدرة قادر حكيم وصنع صانع عليم او من حدوث العقل من دون مشاهدة مباشرة فهذا في امر النطفة
الظاهرة وحمل الى التقدير كان يكون التعجب والغرابة في بلوغ النطفة السخيفة القذرة الى المراتب المذكورة اشد واحرى
من التعجب في احياء اموات اكمه وابرص او تكلم حيوان او بيان جماد او غير ذلك من خوارق العادات وغرائب المعجزات
فانظر الى الذي لا يحصى من العجائب انما يظهر حقها لم ينبه عن حقيقة الخلقة والاتقان ولم يصدر عن ذي قدرة نفعا
ما او الجملة الحكم والعجائب المودعة في النشأة الانسانية اكثر من ان تحصى وانما اشرنا الى نبذة قليلة منها تبصرة
لمن استبصر وتنبيها على كيفية التفكر في سائر مجاري الفكر والنظر فقد قال العلم ابو عبد الله الفخر
ان الصورة الانسانية اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي
مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد
وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار واذا عرفت هذا من عجائب نفسك و
بدنك فتش على عجائب الارض التي هي مقرك بوهادها وتلالها وسهلها وجبالها واشجارها وانهارها
وبحارها وانهارها ومعادنها وسوقها وامصارها ومعادنها وجمادها وحيوانها ونباتها فان كلما
نظرت اليه منها وجدته مشتملا على غرائب حكم لا تعد وعجائب مصالح لا تحد ولا تنتهي اياتها وباهرة على عظمة مبدعه
وحجة قاطعة على جلاله وجوده فانظر اولا الى العظمى الجبال الشامخة الصم التي كيف احكم بها جوانب الارض
واودع المياه تحتها فانفجرت من هذه الاحجار اليابسة الرطبة الكدرة مياه عذبة صافية واودع فيها الجواهر
النفيسة العالية وهدى الناس الى استخراجها واستعمالها فيما ينبغي وخلق في الارض معادن تحتاج اليها في
الانسان ولو فقد واحد منها لم يتم اصلا الامور ولم يكن في فقدها جلالة المعادن فحصل ما يكون الاحتياج اليه
اشد اكثر وجودا واقرب مسافة كالملح ونحوه ثم انظر الى انواع النبات بكثرتها واختلافها في الاشكال والالوان
والطعوم والروائح والخواص والمنافع فهذا يسهل وهذه يقوي وهذا يقتل وهذا يحيي وهذا يسخن وهذا
يبرد وهذا يجفف وهذا يرطب وهذا ينوم وهذا يسهر وهذا يحزن وهذا يفرح الى غير ذلك من المنافع المختلفة
والعوامل المتباينة مع اشتراكها في المنبت من ماء واحد والخروج من ارض واحدة فانظر اختلافها الاختلاف

عجائب الارض

البذور بلذيذ ثمرها فانظر الى ما كانت في النواة نخلة مطوية بسواعد الرطب ومن كانت في حبة واحدة سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة وانظر الى كل شجرة ونبت الى ان تصل عليه الماء كيف يجري دبيبه ويتجزى ويتوزع جميع اجزائه
من الاصول والاغصان والاوراق والاثمار على نسبة واحدة من غير زيادة لجزء على اخر ووصول الماء اليها على نسبة
وقس عليها السوابق في هذا العالم السفلي في فصل ما ليس له شعور ولا ادراك فتبارك الحكيم لا يزال يدبر هذه
الحكم البينة الظاهرة والصالح المحكمة الباهرة الا صادر عن وجوده وعنايته لا بافعال وصفات ثم انظر الى انواع
الحيوانات واصنافها وكثرتها واختلافها من الطيور والوحوش والسباع والبهائم كيف هدى الله كل واحد
منها الى ترتيب المنزل وتحصيل القوت وجعل ما لا يتم معاش الانسان الا بها من الانعام والبهائم مالو سار غير
من جنسه وجزء وحشا عند عز القهر وجعل في كل منها من عجايب الحكم وغرايب المصالح ما يتحير منه العقول
فمن ذا الذي يقدر ان يحيط خلق العنكبوت والنحل والبقر والنمل وغرايب افعالها مع كونها من صغار الحيوانات
من وضع منازلها وجمع اقواتها وادخارها لنفسها وهدايتها الى حوايجها واحتفاظها على رسم سرب النحل المكونة
على هذا التناسب الهندسي وانظر كيف جعل العنكبوت نسج شبكة يصيد بها البق والذباب وبالجملة كل شخص من
الحيوان اودع فيه من العجايب ما لا يمكن حصره ولا احاطة بادراكه فقد ما حصل الشرح منه ثم انتقل من عالم الارض
الى عالم البحر وعجايبه من الحيوانات والجواهر المعادنية فان العجايب الموجودة فيه اضعاف عجايب الارض كما ان
سعته اضعاف سعتها وكل حيوان يوجد على الارض يوجد فيه وفيه حيوانات اخر ليس لها نظير في البر اصلا و
قد يوجد فيه من الحيوانات ما عظم جثته حتى عظيمة وكثيرا ما تركت الركبات عليه فغرقت ثم من عجايبه خلق اللؤلؤ
في صدفة تحت الماء وانبات المرجان من صم الصخر تحت الماء كونه على هيئة شجرة نامية وقس عليها العنبر وسائر
النفايس التي يقذفها البحر ويستخرج منه وبالجملة عجايب البحر اضعاف عجايب البر وقد صنف جماعة فيها مجلدات
من الكتب ومع ذلك لم يأتوا الا بالعشر ولم يذكروا الا قليلا من الكثير ثم انتقل الى عالم الجو وعجايبه من السحب
والغيوم والامطار والثلوج والشهب والبروق والصواعق والرعود فانظر الى السحاب الخفيف مع رقته كيف
يحمل الماء الثقيل ويمسكه في جو السماء لا يمطر الا باذن الله سبحانه في ارسال الماء ويقطع القطر الصغار قطرة
بالقدر الذي يشاء وارادة فترى القطرات منفاصلة لا يدرك قطرة منها اخرى ولا ينالها المتقدم حتى يصيب الارض
قطرة قطرة ومعين لكل قطرة لجزء من الارض او فم حيوان معين ولو كشف بحجب ذلك لشاهدت في كل
قطرة خطا الهيا مكتوبا يعلم الهى انه نصيب الجزء الفلاني من الارض او دود في الجو الفلاني في الموضع الفلاني
ثم ارفع راسك الى هذا السقف الاخضر فلا سبحانك ما خلقت هذا باطلا وانظر الى هذه الاجرام النيرة
وعجايبها واصرف بوجه ممن يعقل في الفحص عن حقايق عجايبها من الشمس واضائتها عالم الاكوان والقمر

في عجائب الحيوان

في عجائب البحر

في عالم الجو

في عالم الافلاك

واختلاف

واختلاف تشكلاته في الزيادة والنقصان وسائر الانجم الزاهرة والكواكب الثابتة والسيارة واختلاف صورها
واشكالها ومغاربها واوضاعها ومقادير مشارقها ومغاربها وتباين منازلها ومواضعها واجتماعها وانفصالها
وتفرقها وانفصالها وطلوعها وافولها وكثرتها وحسن نظام حركاتها والساقي حدودها وحسن صنعها
وزينتها وعجيب صعودها ونزولها وكيفية صعودها وعرضها صور جميع الحيوانات من العقرب والحمل
والثور والاسد والجدي والحوت والعقرب والسرطان والصور غير الحيوانية من السنبلة والميزان والقوس والدلو
وغير ذلك ما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء انظر الى تمام انواع هذه الكواكب على هذه الصور
واختلاف بعضها في اللون ككمودة زحل وحمرة المريخ وعظم العقرب وصفرة عطارد ورصاصية
الزهرة والمشتري بمجرد الاتفاق وليس لها فيها في ذلك حكمة ومصلحة فيها اسد جهلا وحمقا من توهم ذلك
ثم انظر الى حركة الشمس في فلكها دائما ابدا الدهر هذا السير في سنة ويقرب من وسط السماء او
يبعد عنه ويسير اخر يطلع ويغرب في كل يوم ويتم الدهر بيوم وليلة فلولا سيرها الاول الموجب لقربها
وبعدها الى وسط السماء ميلا وغاية بعدها عنه وتوسطها بين الغايتين مرتين لم يحصل الفصول
الاربعة الموجبة لنشو النباتات والثمار ونضجها وبلوغها الغايات المطلوبة ولولا سيرها الثاني لم يحصل
الليل والنهار فلم يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة ولم يعرف المواقيت من الشهور والاعوام انقضات
والايام وتامل فيها انه لولم يكن للسماوات سبع وحركاتها ودورتها لم يتم شيء من الفوايد والحكم
المطلوبة من الزمان والحركة وما يربطها من امور العالم السفلي ثم انظر الى عظم اقدار وجهة
الاجرام السماوية حتى لا قدر لجميع العالم السفلية من الارض والجماد وعالم البحر بالنسبة اليها فلا يكون
السماوي جميع ذلك بالنسبة اليها بل بالنسبة الى فلك الشمس فقط مثلا كنسبة قطرة الى البحر المحيط وقد
قال المهندسون ان جرم الشمس فقط مائة ونيف وستون ضعفا للارض بجميعها بل قال بعضهم اكثر من
ذلك ومع ذلك يقولون ان ثخن فلك بروج مثلا امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من افلاك الزهرة وعطارد
والقمر والعناصر الاربعة ثم اصغر كوكب نراها في السماء هو مثل جميع الارض بثمان مرات واكبرها يبلغ
الى قريب من مائة وعشرين مثلا للارض ثم انظر مع هذا العظم الى سرعة حركتها وخفتها فان سرعة
سرعة حركتها ما لا يمكن دركها الا انك لا تشك في ان جزء من الفلك في لحظة يسير بقدر عرض كوكب
الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه في غاية القلة وقد علمنا ان هذا الكوكب اما مثل الارض مائة و
نيف وستين مرة او اكثر او مائة وعشرين مرة او مائة مرة والاقل فقد ان يكون مثلها ثماني مرات فقد
دار كل جزء من الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة وسبعين مرة او مائة وعشرين مرة وهكذا وقد عبر

روح الأمين عن سرعة حركة الفلك إذ قال له رسول الله صلعم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال له كيف
تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فتيقظ بالعجب من نوم الجهل
وهل ترى أن الذي يحرك هذه الأجسام الثقيلة العظيمة بهذه الحركة السريعة الخفيفة وأدخل صورتها مع
اتساع أكنافها في حدقة العين بصغرها وتفكر من ذا الذي سخرها وأدارها فقل بسم الله مجريها ومرسيها
ولو نظرت إليها بعين البصيرة لعلمت أنها عباد طائعون خاضعون وعشاق حيارى والهون وبأسرهم
من ربهم الأمور العظيمة يفصلون ويدبرون وبالجملة لو نظرت بعين البصيرة في ذرات الحجر ولا مدينة من
ملكوت السموات والأرض إلا وفيها غرائب حكمة يكل البيان عن وصفها ولو كان لك قلب أو ألقيت السمع
وأنت شهيد لعلمت أن جميع ذرات الكائنات شواهد ومظاهر وآيات متظاهرة على عظمة بارئها الأعلى
وما من ذرة إلا وهي بلسان حالها ناطقة حتى جلالة بارئها معترفة قائلة لأصحاب الشهود بحركاتها وسكناتها
ومنادية لأرباب القلوب بنغماتها أو ما تنظرون إلى خلقي وتكويني وتصويري وتركيبي واختلاف صفاتي
وحالاتي وتحولي في أطواري ومقابلاتي أولا تشاهدون كثرة فوائدي ومنافعي وغرائب حكمي وبعض الحجى
أتظنون أني كونت بنفسي أو خلقني أحد من جنسي أوما تستحيون تنظرون في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف
فتجزمون أنها صنعة آدمي مريد عالم ومتكلم قادر ثم تنظرون إلى عجائب الخطوط الإلهية المرقومة على صفحات
وجهي والعجائب الربانية المودعة في ظاهري وباطني ومع ذلك عن عظمة ربي غافلون وعن علمه وحكمته
ذاهلون فقد عرفت بما ذكرنا أن الفكر النافع محصور بين التفكر في صفات الله وعجائب
أفعاله والتفكر فيما يعرف العبد إلى الله ليفعله وفيما يبعده عنه ليتركه وغير ذلك من الأفعال التي لا تعلق لها
ولا تعلقها بالدين مثال ذلك أن حال السائر إلى الله الطالب لقاءه كحال العاشق المستهتر فكما أن فكره
لا يجاوز عن التفكر في معشوقه وجماله وفي صفاته وأفعاله وفي أفعال نفسه التي تقربه منه ويحببه إليه ويعطفه
بها أو التي يبعده عنه ويسقطه عن عينه ليتنزه عنها ولو تفكر في غير ذلك كان ناقص العشق كاذب المحبة
فالسالك منهم ينبغي أن يحصر فكره في الله وفي صفاته وأفعاله وفيما يقربه إليه أو يبعده عنه ولو تفكر في غير
ذلك لكان كاذبا في ادعائه من الحب والشوق ثم التفكر في ذات الله بل في بعض صفاته مما لا يجوز وقد
منعت الشريعة المطهرة الإلهية والحكمة المتعالية الحقيقية لأن ذاته أجل من أن يكون مرمى لأقلام الأفهام
أو مرمى لسهام الأوهام فطموح النظر إليه يورث اختلاط الذهن والحيرة وجولان الفكر فيه يوجب اضطراب العقل
والدهشة أو بعض الصديقين المجردين عن جلابيب البدن لا طاقة لهم بالبصيرة مما يكاد البرق الخاطف
ولو تجاوز عن ذلك لأحرقوا من سبحات وجهه وحال الصديقين في ذلك كحال الإنسان في النظر إلى الشمس

فمن لا قدرة به على النظر إليها إلا أن أدامه يورث الضعف والعمى بل لا مناسبة بين الحادث والقديم وإنما مجرد تقرب
وتفهيم فإن المناسبة بين نور البصر ونور الشمس في الجملة ثابتة ولا مثل هذه المناسبة بين نور البصر ونور الأزل
القاهر على كل نور بالإحاطة والعظمة وما من نور إلا وهو مستفيض من نوره ومترشح عن ظهوره بكل نوع في رتبة
نور زائل وكل ظهور في جنب ظهوره ومرتبه مضمحل باطل ولما كان التفكر في ذاته ممنوعا انحصر
التفكر في عجائب صنعه وبدائع خلقه وقد تقدم وفيما يقرب العبد إلى الله من الفضائل الخلقية والطاعات
العضوية وما يبعده عنه من الملكات الباطنة والمعاصي الظاهرة وهذه الملكات والأفعال يعبر عنها
بالمنجيات والمهلكات والطاعات والسيئات التي مذكرة في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الأخلاق
والمراد بالتفكر فيها ههنا أن يتفكر العبد في كل يوم وليلة في تفقد أحوال وأوقات متعلقة في أخلاقه الباطنة
وأعماله الظاهرة وتفحص عن حال قلبه وأعضائه فإن وجد قلبه مستقيما على جادة العدالة متصفا بجميع الفضائل
الخلقية ووجده مجتنبا عن الرذائل الباطنة ووجد أعضاءه ملازمة للطاعات والعبادات المتقربها
تاركة للمعاصي المنوطة إليها فليشكر الله على عظيم توفيقه وإن وجد في قلبه شيئا من الرذائل أو وجده خاليا
عن بعض الفضائل فليبادر إلى العلاج بالقوانين المقررة بعد التفكر في سوء خاتمته وأدائه إلى الصفات
المهلكة وكذلك إن عثر بالتفكر على صدور معصية أو ترك طاعة منه فليتداركه بالندم والتوبة وقضاء
الطاعة ولا يخفى أن هذا القسم من التفكر له مجال متسع والقدر الضروري منه يستغرق اليوم
والليلة والاستقصاء فيه خارج عن حيطة البشر واللازم منه أن يتفكر في كل واحد من الملكات المهلكة
من البخل والحرص والكبر والعجب والرياء والحقد والحسد والجبن وشدة الغضب والحرص والطمع وشره
الطعام والوقاع وحب المال والجاه والنفاق وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك فينظر بنور الفكرة
والبصيرة في زوايا قلبه ويتفقد منها هذه الصفات فإن وجدها أو ظن خالية عنها فيتفكر في كيفية
امتحان القلب والاستشهاد بالعلامات الدالة على البراءة الحقيقية فإن النفس قد تلبس الأمر على صاحبها
فإن ادعت البراءة من الكبر فينبغي أن يمتحن بحمل قربة ماء أو حزمة في السوق وإن ادعت البراءة من الغضب
فليجرب بإيقاعها في معرض إهانة السفهاء وهكذا يمتحن في غيرهما من الصفات وبالامتحانات التي
كان الأولون والسلف الصالحون يجربون بها أنفسهم حتى يطمئن بانقطاع أصولها وفروعها من قلبه وإن
وجد بالامتحان أو بقرائن الشامة والعلامات شيئا منها في قلبه فليتفكر في كيفية الخلاص من المعالجة
بالضد أو بالوعظ والنصيحة أو التوبيخ والملامة أو علاج من أعمى بالإطلاق الفاضلة ومجالسة أصحاب
الورع والتقوى أو بالرياضة والمجاهدة وغير ذلك مما ينفع فيه منها في الإزالة بالسهولة فليجتهد على ذلك

والا فليواظب على هذه المهلكات ويكرر بها خير يوفقه الله للخلاص بتحقيق علاجه ثم يتفكر في كل واحد من المنجيات كالتوبة والندم
والتوكل والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والشجاعة والسخاء و
الزهد والورع والاخلاص في العمل وستر العيوب والندم على الذنوب وحسن الخلق مع الخلق وحب الله والخشوع
او غير ذلك فان وجد قلبه متصفا بالجميع فليجربه بالعلامات حتى يطلع من تلبيس النفس كما على طريقه و
وان وجد قلبه خاليا من شيء فليتفكر في طريق تحصيله كما اشير اليه ثم يتوجه الى كل واحد من اعضائه و يتفكر
في المعاصي المتعلقة به مثل ان ينظر في لسانه ويتفكر في انه هل صدر منه شيء من الغيبة او الكذب او الفحش او
فضول الكلام او النميمة او الثناء على النفس او غير ذلك ثم ينظر في سمعه ويتفكر في انه هل سمع شيئا من ذلك
ثم ينظر في بطنه هل عصى الله باكل الحرام او الشبهة او كثرة ما اكله من صفات النفس وغير ذلك وهكذا يفعل في كل
عضو عضو ثم يتفكر في الطاعات المتعلقة بكل واحد منها وفيما خلق هذا العضو لاجله من الفرائض والنوافل
فان وجد بعد التفكر عدم صدور شيء من المعاصي عن شيء منها واتيانها بالطاعات المفروضة عليها بادرها
وبالنوافل المرغبة اليها بقدر الميسرة والاستطاعة فليحمد الله على ذلك وان عثر على صدور شيء من المعاصي او
ترك شيء من الفرائض فليتفحص اولا في الاسباب الباعثة لذلك من الاشتغال بفضول الدنيا او مصاحبة
اقران السوء او غير ذلك فليبادر الى قطع السبب الباعث ثم التدارك بالتوبة والندم لئلا يكون غده مثل
يومه وهذا القدر من التفكر في كل يوم وليلة لازم لكل دين معتقد بالنشأة الاخرة وقد كان دأب
عادة بعض سلفنا المتقين في صبيحة كل يوم او عشية كل ليلة لو كانت لهم جريدة يكتبون فيها ذكر
المهلكات والمنجيات ويعرضون في كل يوم وليلة صفاتهم عليها وكلما اطلعوا بقطع رذيلة او الاتصاف
بفضيلة يخطون عليها في الجريدة ويدعون التفكر فيها ثم يشتغلون على الباقي وهكذا يفعلون حتى يخطوا على
الجميع ومن كان اقل رتبة منهم من الضعفاء كانوا يثبتون في جريدتهم بعض المعاصي الظاهرة من اكل الحرام والشبهة
واطلاق اللسان في الكذب والغيبة والمراء والنميمة والمداهنة مع الخلق وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وغير ذلك ويفعلون بمثل ما مر وبالجملة كان اخواننا السابقون وسلفنا الصالحون لا يغفلون
عن هذا النوع من التفكر ويرونه من لوازم الايمان بالحساب فاف علينا حيث تركنا التأسي بهم في القدوة
منغمسا في غمرة الغفلة وبعيدا انهم لو رأونا لحكموا بكفرنا وعدم ايماننا بيوم الحساب كيف واعمالنا اعمال
من لا يؤمن بالجنة والنار فانا نخاف شيئا ونهرب منه ونرجو شيئا ونطلبه ونحن ندعي الخوف من النار ونعلم
ان الهرب منها بترك المعاصي ومع ذلك منهمكون فيها وندعي الشوق الى الجنة ونعلم ان الوصول اليها بكثرة الطاعات
ومع ذلك مقصرون في فعلها ثم هذا النوع من التفكر انما هو تفكر العلماء والصالحين واما تفكر الصديقين

فاجل من ذلك

في بعض طريقة الصلحاء

فاجل من ذلك لانهم مستغرقون في لجة الحب والانس منقطعون بسرائرهم الى جناب القدس فتفكرهم مقصور على
جلال الله وجماله وقلوبهم مستهترة به بحيث فنوا عن نفوسهم ولم يلتفتوا الى صفاتها واحوالها فهم ابدا كالعشاق المستهترين
عند لقاء المعشوق ولا تظنن ان هذا التفكر بل ادنى مراتب التلذذ بالتفكر في عظمة الله وجلاله يمكن الحصول
بدون الانفكاك عن جميع الرذائل المهلكة والاتصاف بجميع الفضائل المنجية فان حال المتفكر في جلال الله وعظمته مع
اشتغاله بالاخلاق الرذيلة كحال العاشق الذي يخلو بمحبوبه وكان تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد
اخرى فتنغصه عن لذة المشاهدة والانس ولا يتم ابتهاجه الا باخراجها عن ثيابه ولا ريب ان الملكات الرذيلة
كلها كالحيات والعقارب موذيات مشوشات ومن كان له ادنى معرفة وتوجه الى مناجاة ربه وكان
في صدد شيء منها يجد انه كيف يشوشه ويصده عن الابتهاج ثم ان لذع هذه الصفات لا يظهر ظهورا بينا
للمنهمكين في علائق الطبيعة وبعد مفارقة النفس عن البدن يستدام الم لذعها بحيث يزيد على الم لذع
الحيات والعقارب بمراتب شتى فيا حبيبي قم من نوم الغفلة وتفكر اليوم لغدك قبل ان
ينشب مخالب الموت في جسدك ولا يغفلنك العاجلة عن التفكر في صفاتك واحوالك واعلم على سبيل
القطع واليقين انك اما في فضل من فضيلة او رذيلة وكل ما يصدر عنك من طاعة او معصية يكون
بازائه جزاء عند ربك بعد ارتحالك من هذه الدار الفانية واسمع قول سيد الرسالة ولو كنت ذا قلب لكفاك
ايضا ما دمت فيها حيث قال صلى الله عليه وآله ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش
ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به ولعمري انك ان كنت مؤمنا بالمبدأ والمعاد لكفاك هذا
الكلام واعظا وحائلا بينك وبين الالتفات الى الدنيا واهلها وبالجملة ينبغي للمؤمن ان لا يترك في كل يوم
وليلة عن التفكر في صفاته وافعاله ولذا اعرف بعض من يعتبر في هذا التفكر وبرهة اخرى يجعل التفكر نهارا
مقدم دينه وصار ذلك معتادا اصلا لنفسه كالقوى العقلية والعلمية وخلصت عن الوساوس الشيطانية
والخواطر النفسانية وفقنا الله بعظيم فضله للوصول الى ما خلقنا لاجله **ومنها** اي ومن رذائل
القوة العاقلة استنباط وجوه المكر والحيل للوصول الى مقتضيات قوتي الشهوة والغضب اعلم ان المكر والحيلة
والخديعة والنكر والدهاء الفاظ مترادفة وهي في اللغة قد تطلق على شدة الفطانة وادراك العقول
بعيد الغور قادر على استنباط دقائق الامور من المآخذ الخفية البعيدة على ما تجاوز عن مقتضى استقامة الفكر منه
ولذا يجعلونها ضد البلادة وسرعة الفهم والعرف خصصها باستنباط هذه الامور اذا كانت موجبة
لايصال مكروه الى الغير من حيث لا يعلم وربما فسر بايصال الغير الى الغرائب وهذا المعنى هو المراد ههنا ولذا كثيرا من
من ايصال المكروه الى الغير ومن التلبيس عليه يكون ضده استنباط الامور الموصلة الى الخير والنصيحة

تنبيه وموعظة

المكر والحيلة

لكل مسلم ومساواة العلانية للسريرة ثم فرق المكر والخداع عن التلبيس والغش والتغرير وامثالها اما باعتبار اتحاد القدامة
معها بهار معنا او بتخصيص الاول بنفس استنباط الامور المذكورة والثانية بادراكها بعد ما ذكر ولذا علمت الاطلاق
ولعل القوة الوهمية او العاقلة للعمل المذكور والثانية من مقاتل الشهوية وربما كان استعمالها على الترادف و
الطلق كلامنا ما يطلق عليه الآخر ايضا وللمكر درجات شتى ودرجات لا تحصى من حيث الظهور والخفاء فربما
لم يكن فيه كثير دقة وخفاء فيشعر به من له ادنى شعور وربما كان في غاية الغموض والخفاء بحيث لم يتفطن به الاذكياء
ومن حيث الموارد والمواضع كالباعث لظهور الصداقة والمحبة واظهار عاقل شرع التقيم عليه بالايذاء والمكر
والباعث لظهور الامانة والديانة بتسليم الناس اموالهم وودائعهم اليه على سبيل الوديعة او الاشتراك او
المعاملة ثم اخذها وسرقتها على نحو من وجوه المكر وكالباعث لظهور ورعه وعدالته واتخاذ الناس
اياه اماما او اميرا فيفسد عليهم بالطنهم ودنياهم وقس على ذلك غيره من الموارد والمواضع ثم المكر
من المهلكات العظيمة لانه من اظهر صفات الشيطان والمتصف به اعظم جنوده ومعصيته اشد من معصية ايصال
المكروه الى الغير في العلانية اذ المطلع بارادة الغير الايذاء به يحتاط ويحافظ نفسه عنه فربما دفع اذاه
واما الغافل فليس في مقام الاحتياط لظنه ان هذا الماكر لحبه محبة ناصح له فيصل اليه ضرره ومكيدته في
لباس الصداقة والمحبة فمن اخرطها ما يسمع ما عند الغير من يطلب الهلاك فهو اخبث نفسا واشد معصية
من شاهر سيفه بالعلانية مريدا قتله اذ الثاني اظهر ما في باطنه وعلم هذا الغير بارادته فيتحرز بانه على مكانه
فيتحرز عن ضرره ويمنع شره فربما تمكن من دفعه واما الاول فظاهره في مقام الاعانة والاحسان وباطنه في مقام
الايذاء والعدوان والغافل المسكين لا خبر له من خباثة باطنه فيقطع بانه محسن اليه فلا يكون معه في مقام
الدفع والاحتياط بل في مقام المحبة والوداد فيقبله وهو يعلم انه محسن اليه فيهلكه وهو في مقام الغفلة
عنه وبالجملة هذه الرذيلة اخبث الرذائل واشدها معصية ولذا قال رسول الله ليس منا من ماكر
مسلما وقال امير المؤمنين عم لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس وكان عم كثيرا ما يتنفس
الصعداء ويقول واويلاه يمكرون بي ويعلمون اني بمكرهم عالم واعرف منهم بوجوه المكر ولكني اعلم ان
المكر والخديعة في النار فاصبر على مكرهم ولا ارتكب مثل ما ارتكبوا ومما [illegible] علاجه بعد التفطن ان يتأمل في
سوء خاتمته ووخامة عاقبته وتأديته الى النار ومجاورة الشياطين والاشرار ويتذكر ان وبال كل مكر
وحيلة يرجع في الدنيا الى صاحبه كما نطقت به الآيات والاخبار ويشهد به التجربة والاعتبار ثم يتذكر
فوائد ضد المكر وهو سلامة القلب ايضا استنباط ما يوجب النصيحة والخير للمسلمين وموافقة ظاهره لباطنه
في الافعال والاقوال كما ياتي في محله وبعد ذلك لو كان عاقلا مشفقا على نفسه لاجتنب عنه كل الاجتناب وينبغي ان

يقيم الترقب

يقيم الترقب في كل فعل يصدر عنه لئلا يكون فيه مكر وحيلة واذا اعترض على فعل يتضمن فليتركه معاينا القدرة اذا
تكرر منه ذلك يزول عن نفسه اصول المكر ويرتدع بالكلية بعون الله وتوفيقه **المقام الثاني** في بيان
ما يتعلق بالقوة الغضبية من الرذائل والفضائل وكيفية العلاج فنقول رذائلها احدها التهور كما علمت
من طرف الافراط ايضا الاقدام على ما لا ينبغي والخوض فيما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف ولا ريب
في انه من المهلكات في الدنيا والآخرة ويكفي في ذمه ما ورد من كلمات عديدة في وجوب محافظة النفس والمنع عن القائها
في المهالك كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وغير ذلك من الآيات والاخبار والحق انه لا يحافظ
نفسه عما يحكم العقل بلزوم المحافظة عنه فهو غير خال عن شائبة من الجنون وكيف يستحق اسم العقل من القى
نفسه من الجبال الشاهقة ولم يبال بالسيوف الشاهرة او دخل في الشطوط الغامرة الجارية ولم يحذر من
السباع الضارية كيف ومن القى نفسه فيما يظن به العطب والهلاك كان في تلف نفسه بحكم الشريعة وهو يوجب
الهلاك الابدية والشقاوة السرمدية وعلاجه بعد تذكر مفاسده في الدنيا والآخرة ان يقدم التروي
في كل فعل يريد الخوض فيه فان جوزه العقل والشرع ولم يحكما بالحذر عنه ارتكبه والا تركه ولم يقدم
عليه وربما احتاج في دفعه الى ان يلزم نفسه الحذر والاجتناب عن بعض ما يحكم العقل بعدم الحذر عنه
حتى يقع في طرف التفريط واذا علم من نفسه زوال التهور تركه واخذ بالوسط الذي هو الشجاعة **وثانيهما**
الجبن وهو سكون النفس عن الحركة الى الانتقام او غيره مع كونها اولى او الغضب فيما يقتضي الحركة فهو
ضد للغضب باعتبار وللتهور باعتبار آخر وعلى الاعتبارين يدخل في طرف التفريط وهو من المهلكات
العظيمة ويلزمه من الاعراض الذميمة مهانة النفس والذلة وسوء العيش وطمع الناس فيما يملكه وقلة الثبات
في الامور والكسل وحب الراحة وهو يوجب الحرمان عن السعادات باسرها وتمكين الظالمين عليه
وتحمله للفضائح في نفسه واهله واستماع القبائح من الشتم والقذف وعدم مبالاته بما يوجب الفضيحة
والعار وتعطيل مقاصده ومهماته ولذلك ورد في ذمه من الشريعة ما ورد قال رسول الله صلعم
لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلا ولا جبانا وقال ص اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ
بك من ان ارد الى ارذل العمر وعلاجه بعد تنبيه نفسه على نقصانه وهلاكه ان يحرك الدواعي الغضبية
فيما يحصل به الجبن فان القوة الغضبية موجودة في كل احد ولكنها ينقص ويضعف في بعض الناس
فيحدث فيهم الجبن واذا حركت وهيجت على التدريج يقوى ويزيد كما ان النار الضعيفة موقدة وتلتهب
بالتدريج [illegible] وقد نقل عن بعض الحكماء انهم يلقون انفسهم في المخاطرات العظيمة والمخاوف
الشديدة مضاهة الرذيلة ومما ينفع من المعالجات ان يكلف نفسه على المخاصمة مع من يامن غوائله

تحريكا للقوة الغضبية وإذا وجد من نفسه كونها ملكة الشجاعة فليحافظ عليها لئلا يتجاوز ويقع في طرف الإفراط

فصل قد عرفت أن ضد هذين الجنسين هو الشجاعة فلنذكر مدحها وشرافتها وكلف نفسك
المواظبة على آثارها ولوازمها حتى يصير ما تكلفته طبيعيا وملكة حتى تقع على آثار الضدين بالكلية وقد عرفت
أن الشجاعة طاعة قوة الغضب للعاقلة في الإقدام على الأمور الهائلة وعدم اضطرابها بالخوض فيما يقتضيه رأيها
ولا ريب في أنها أشرف الملكات النفسية وأفضل الصفات الكمالية والفاقد لها بمعزل عن الفحولة والرجولية
وهو بالحقيقة من النسوان معدود لا من الرجال ولذلك وصف الله خيار الصحابة بها في قوله أشداء على الكفار رحماء
بينهم وأمر نبيه بها بقوله واغلظ عليهم إذ الشدة والغلظة من لوازمها وآثارها والأخبار مصرحة باتصاف
المؤمن بها قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المؤمن نفسه أصلب من الصلد وقال عليه السلام المؤمن أصلب
من الجبل إذ الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء **وأما الأنواع** ولوازمها المتعلقة
بالقوة الغضبية **فمنها** الخوف وهو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال
مشكوك الوقوع فلو علم أو ظن حصوله سمي توقع انتظار مكروه وكان تألمه أشد من الخوف ولا ريب في أن
كليهما من فروع الجبن كما عرفناه من معناهما فإن الجبن هو سكون النفس عما يستحسن شرعا وعقلا من
الحركة إلى الانتقام أو غيره وهذا السكون قد يتحقق من غير حدوث التألم الذي هو الخوف مثلا من يحجم
على الدخول في السفينة أو النوم في البيت وحده أو الخروج ليلا من ظلمة ويتوقع مكروها لم يمكن اتصافه بالسكون
المذكور مع تأثره بالفعل فيكون جبانا ولكنه لا يخاف ومن كان له ملكة الحركة إلى الانتقام وغيره من الأفعال
التي يجوزها الشرع والعقل بحيث لم يحصل له التألم المذكور فيقع تألم من حدوث بعض المكاره كما إذا أمر السلطان
بقتله فهو خائف وليس بجبان ثم الخوف على نوعين أحدهما مذموم بجميع أقسامه وهو الذي لم يكن من
الله ولا من صفاته المقتضية للهيبة والرعب ولا من معاصي العبد وجناياته بل يكون من غير ذلك من
الأمور التي يأتي تفصيلها وهذا النوع من رذائل قوة الغضب من طرف التفريط ومن نتائج الجبن
وثانيهما محمود وهو الذي يكون من الله ومن عظمته ومن خطايا العبد وجناياته وهو من فضائل
القوة الغضبية إذ العاقلة تأمر به وتحسنه فهو حاصل من انقيادها ولنفصل في أقسام النوعين وبيان
العلاج في إزالة أقسام الأول وتحصيل الثاني **فصل** للنوع الأول أقسام يقبحها العقل بأسرها
ولا يجوزها فلا ينبغي للعاقل أن يتطرق بها إلى نفسه بيان ذلك أن باعث هذا الخوف يتصور على أقسام
الأول أن يكون لأمر محتوم الوقوع ولم يكن دفعه في مقدور البشر ولا ريب في أن الخوف
من مثله خطأ محض ولا يترتب عليه فائدة سوى تعجيل عقوبته وصده عن تدبير مصالحه الدينية والدنيوية

والعاقل لا

والعاقل لا يتطرق على نفسه مثل ذلك بل يسلي نفسه ويرضيها بما هو كائن إذ ما كان لا واهمة المماطل بسعادة
الأجل **الثاني** أن يكون لأمر ممكن الحصول ولم يحصل بشيء من طرفيه ولم يكن لهذا الشخص مدخلية في وقوعه ولا
وقوعه ولا ريب في أن الجزم بوقوع مثله والتألم لأجله خلاف مقتضى العقل بل اللازم الإبقاء على الممكنة من وقوعه
جزما بحصوله فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهذا القسم مع مشاركته للأول في إسراعه تعجيل العقوبة
بلا سبب يقدح مدخلية الاختيار فيه بمنازعة لعدم الجزم بوقوعه فهو بعيد الخوف لما مضى **الثالث**
أن يكون لأمر ممكن فاعله هذا الشخص ويكون ناشئا عن سوء اختياره فعلاجه أن لا يرتكبه ولا يقيم على فعل
يخاف من سوء عاقبته فإنه فعل قبيح من شأنه التأدي إلى ما يحذره ولا ريب في أن ارتكاب مثله خلاف
حكم العقل ولو ظن التأدي بعيدا لتباعده فيكون من الثاني أو فعل قبيح لو ظهر أوجب الفضيحة والمؤاخذة
وإنما فعله لظنه أنه لا يظهر ثم يخاف من الظهور والمؤاخذة ولا ريب في أن هذا الظن ناش عن الجهل
إذ كل فعل يصدر عن كل فاعل ولو خفية يمكن أن يظهر وإذا ظهر يمكن إيجابه للفضيحة والمؤاخذة و
العاقل العالم بطبيعة الممكن لا يرتكب مثله فباعث الخوف في الثاني هو الحكم على الممكن بالوجوب وفي هذا
الحكم عليه بالامتناع ولو حكم عليه بما يقتضيه ذاته أمن من الخوف **الرابع** أن يكون مما يتوحش منه الطبع
بلا داع عقلي وباعث نفس أمري كالميت والجن وأمثالهما سيما في الليل مع وحدته ولا ريب في أن هذا
ناش عن قصور العقل وضعفه وبعده عن الواقع فليحرك القوة الغضبية ويهيجها ليغلب بالعاقلة على
الوهم وربما ينفع إلزام نفسه على الوحدة في الليالي المظلمة والصبر عليها حتى ينقطع عنه هذا الخوف
على التدريج ثم لما كان خوف الموت أشد أقسام هذا النوع وأعمها فلنشر إلى علاجه بخصوصه فنقول
باعث خوف الموت يحتمل أمورا **الأول** تصور فنائه وأن ذاته تصير بعده عدما بالكلية محضا بالموت
ولا ريب في كونه ناشئا من محض الجهل إذ الموت ليس إلا قطع علاقة النفس عن بدنه وهي باقية أبدا كما
دل عليه القواطع العقلية والشواهد الذوقية والظواهر السمعية ولعل ما تقدم يكفي لإثبات هذا
المطلب مع قطع النظر عن ذلك نقول كيف يجوز من له أدنى شعور أن يجتمع عقلاء نوع الإنسان بجميع فرقهم
كأهل الوحي والإلهام وأساطين الحكمة والعرفان على محض الكذب وصرف الباطل فمن تأمل أدنى تأمل
يتخلص من هذا الخوف **الثاني** تصور ألم جسماني أشد مما يعطيها لا يتحمل مثله ولم يبتل في الحياة بشبيهه
وهذا أيضا من الخيالات الفاسدة فإن الألم فرع الحياة والألم الجسماني ما دام الحياة لا يكون أشد مما لكل
إنسان في حياته من الأوجاع وقطع الاتصال وبعد انقطاع الحياة لا معنى لوجوده إذ كل جسماني إدراكه
بواسطة الحياة وبعد انقطاعها لا إدراك فلا ألم **الثالث** تصور عروض نقصان لأجله ويلاحظ

غفل عن حقيقة الموت والانسان اذ من علم حقيقتها يعلم ان الموت متمم الانسانية وآثارها والمائت جزء لحد
الانسان ولذا قال اوايل الحكماء الانسان حي ناطق مائت وحق الشيء يوجب كماله لا نقصانه فبالموت يحصل
التمامية دون النقصان * [illegible] * فالانسان الكامل يشتاق الى الموت لاقتضائه تماميته
كالروح من ظلمة الطبيعة ومجاورة الاشرار الى عالم الانوار ومرافقة الاخيار من العقول القادسة والنفوس
الطاهرة واي عاقل لا يرجح البهجة العقلية والابتهاجات الحقيقية على الهيج الوحشية الحيوانية المشوبة بانواع
الآلام والمصايب واضعاف الاسقام والنوايب فيا حبيبي تيقظ من نوم الغفلة وسكر الطبيعة واستمع النغمة
من هواجس ملك الضمير حول الشوق الكامن في جبلتك الى عالم الحقيقة وحرك الاجنحة واطلع
من القشورات الحيوانية واعرض عن رحلة القصير ما الزرقين الكدورات الجسمانية وطر بفضل عن ادناس
دار الغرور وادجاس عالم الزور واكرم رسل الزائل الظلالية وطر بجناح من ملك الحركات القدسية النورانية
وارتفع من حضيض الجهل والفضاء الى اوج العزة والعرفان وخلص نفسك من مضيق سجن الناسوت وسيرها
في فضاء قدس اللاهوت فما بال نسبة هو الحق وصحبة مصاحبة من لا ثبات لها ولا وفاء [illegible]
[illegible] صعوبة قطع علاقته من الاولاد والاموال والمناصب
والاحباب ويعلم ان هذا ليس خوفا من الموت نفسه بل هو حزن على مفارقة بعض الزخارف الفانية وعلاجه
ان يتذكر ان الامور الفانية مما لا يليق بالعاقل ان يرتبط بها قلبه وكيف يحب العاقل خسائس عالم الطبيعة ويطلب
الهيام بها مع علمه بان عن قريب مفارقتها فاللازم ان يخرج حب الدنيا واهلها عن قلبه ليتخلص من هذا الالم **الخامس**
تصور سرور الاعداء وشماتتهم بموته وهذا ايضا وسوسة شيطانية صادرة عن محض الوهم اذ سرور الاعداء او
شماتتهم لا يوجب ضررا في ايمانه ودينه ولا الما في روحه وجسمه على ان ذلك لا يختص بالموت اذ العدو يشمت ويفرح
بما يرد عليه في حال الحياة ايضا من البلايا والمحن فمن يكره ذلك فليجتهد في قطع العداوة وازالتها بالمعالجات
المفرحة للحقد والحسد **السادس** تصور ضيعة الاولاد والعيال وهلاك الاعوان والانصار وهذا ايضا من
الوساوس الباطلة الشيطانية والخواطر الفاسدة النفسانية اذ ذلك يوجب ظن مشاركة لاستكمال العزيز
ومداخلته في قدرته ونشوره وذلك ناش من جهله بالله وبقضائه وقدره اذ فيض الاقدس اقتضى ايصال كل ذرة
من ذرات العالم الى ما يليق به وبلاغه الى ما خلق لاجله فليس لاحد ان يغير ذلك او يبدله ولذا ترى اكثر الاراذل
يجتهدون في تربية اولادهم ولا ينجح سعيهم اصلا ونشاهد كثيرا من الاغنياء يخلفون لاولادهم اموالا كثيرة
ويخرج عن ايديهم في مدة قليلة وترى كثيرا من ايتام الاطفال لا تربية لهم ولا مال ومع ذلك يبلغون في التربية
الاولى الى مدارج الكمال او يحصلون ما لا حصر له من الاموال والغالب ان ايتام الذين ذهب عنهم الآباء في حال الصغر

يكون تربيتهم

يكون تربيتهم في الآخرة والدنيا اكثر من الاولاد الذين نشأوا في حجر الآباء والتجربة شاهدة بان من اطلق [illegible]
حال المخلصين اوذي فرح بعض امورهم البداعرانهم بعد الفقر الفاقة والذلة والهلاك وقع على ما ينال ذلك
لمذاكرهم وافتراقهم ومن فوض امورهم الى رب الارباب وخالق العباد انقاذهم بعد عن الذل وكثرة وثروة
فلا لائق بالعقلاء ان يفوضوا امور الاولاد وغيرهم من الاقارب الى الاعتبار الى من خلقهم ورباهم ويكلوهم الى
موجدهم ومربيهم ويعرضوا على الوكيل ونظيرها ان الخوف من الموت لاجل البواعث المذكورة لا وجه له
ثم ينبغي ان يتفكر في ان كل ما كان في سلسلة الوجود كما اقتضت الحكمة وهي من الكائنات والفاسدات لم
يمكن ان الوجود بلا فساد اللازم [illegible] من الخيالات المستندة وكما قال الحكيم [illegible]
مثلها بل يعلم يقينا ان ما يوجد في النظام الكلي هو الاصلح الاكمل وغيره ينافي الحكمة والخير من حيث ما هو
واقع على نفسه ويمنع من عز العمر وكدرة ثم من يتمنى طول عمره فعليه ان كان من جهة اللذات الجسمية
واستيفائها فليعلم ان الشيب اذا ادركه ضعفت الاعضاء واختلت القوى وزالت عنه الصحة التي
هي عمدة اللذات فضلا عن غيرها فلا يلتذ بالاكل والجماع وساير اللذات الحسية ولا يخلو لحظة عن حزن و
الم وهي احوج جميع احواله فيقابل قوته بالضعف وعزه بالذل وكذا ساير احواله كما اشير اليه في الكتاب الالهي
بقوله ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ ويتبع ذلك انه كل يوم من مفارقة حبيب او شفيق ومهاجرة قريب
او رفيق وربما ابتلي بانواع المصيبات ومنهم عليه الفقر والنكبات وطالب العمر في الحقيقة طالب لهذه الامور
وان كان مقصوده منه اكتساب الفضائل العلمية والعملية فلا ريب في ان تحصيل الكمالات بعد اوان
الشيخوخة في غاية الصعوبة فمن لم يحصل الفضائل الخلقية الى ان ادركه الشيب واستحكم فيه الملكات
المهلكة من الجهل يعسر فيه ان يمكنه تبديلها لانها اذ رسخ ما رسخ في الغصن الشجر
الا يتغير مع الرياضات والمجاهدات عن [illegible] ولذا ورد في الآثار ان الرجل اذا بلغ اربعين سنة ولم يتب
لا خير فيه الشيطان ومسح على وجهه وقال بابي وجه من لا يفلح ابدا على ان الطالب للسعادة ينبغي ان يكون
مقصوده في كل حال على تحصيلها ويرجح [illegible] طول الامل والرضا بما قدر له من طول العمر وقصره
ويكون سعيه ابدا في تحصيل الكمالات بقدر الامكان والتخلص عن مزاحمة الزمان والمكان وقطع علاقته
من الدنيا وزخارفها الفانية والميل الى الجنة واللذات الباقية والاهتمام في كسب الابتهاجات العقلية
والاتصال التام بالحضرة الالهية حتى يتخلص عن سجن الطبيعة ويرتقي الى اوج عالم الحقيقة فيموت بالارادة
الموت الحيواني الطبيعي كما قال [illegible] موتوا بالارادة تحيوا بالطبيعة فينتقل الى مقعد صدق الذي هو
مستقر الصديقين ومحل جوار رب العالمين ومع ذلك يشتاق الى الموت ولا يبالي بتقدمه وتأخره ولا يركن

الظلمات البرزخ الذي هو منزل الاشقياء والفجار ومسكن الشياطين والاشرار وكيفية الجحيم الغائر اسفلا
بطبقاتها الهائلة وحرها المزعج وظلماتها وما فيها من الحيات والعقارب ومن الزقوم والضريع وغير ذلك
الرابع تصور العذاب الجسماني والروحاني المترتب على ذمائم الاعمال وقبائح الافعال
ولا ريب في ان الخوف من ذلك ممدوح وهو معدود من اقسام النوع الثاني الا ان البقاء عليه وعدم التجاوز
من ترك الخطيئات وكسب الطاعات يجعله بطالة اذ هذا الخوف ناشئ عن سوء الاختيار وقد بعث الله الرسل وانزل
لاستخلاص الناس عنه فلا بد من ترك المعاصي وتحصيل معالي الاخلاق ومعلوم ان التوغل في المعاصي مع الخوف
من العذاب كالملقي نفسه في اليم مع خوفه من الغرق والحرق ولا ريب في ان الزاهد الخائف باختياره نفرت له
ويجتهد في كسب فضائل الطاعات وحرصهم على مشاق لتخلصهم عنه واهتمام اكابر الدين من الانبياء والاوصياء
والحكماء والصديقين في تحصيل الطاعات وصبرهم على مشاق العبادات ومجاهدتهم مع جنود الشياطين انما
هو لدفع هذا الخوف عن نفوسهم فهو في الحقيقة ناشئ من سوء اختياره فبادر الى تحصيل الخيرات على
صوالح الاعمال وفضائل الافعال ومقتضيا فان هذا الخوف هو سوط الله الباعث على العمل ومع ذلك عملا
فليعالج باسباب الرجاء وبالجملة فلا بد ان يكون خوف بعض عليه على ان مع عظم جرمه وقصوره اعنى ذلك
فلا ينبغي ان ييأس من روح الله فضلا واسع الرحمة السابقة على الغضب بكرم السابقة من الفضل والكرم

فصل والنوع الثاني من الخوف اقسام **الاول** ان يكون من الله سبحانه ومن عظمته وكبريائه
وهذا هو المسمى بالخشية او الهيبة في عرف ارباب القلوب **الثاني** من جنايات العبد باقترافه المعاصي
الثالث ان يكون منهما جميعا وكلما ازداد المعرفة بجلال الله وعظمته وتعاليه وبعيوب نفسه و
جناياته ازداد الخوف اذ ادراك القدرة القاهرة والعظمة الباهرة والقوة القوية والعزة الشديدة
يوجب الاضطراب والدهشة ولا ريب في ان عظمة الله وقدرته وساير صفاته الجلالية والجمالية غير متناهية
شدة وقوة ويظهر منها على كل نفس ما يطيقه ويستعد له ولن لاحد من اهل الادراك ان يحيط بصفاته على ما
هي عليه فان المدارك عن ادراك غير المتناهي قاصرة نعم لبعض المدارك العالية ان يدرك على الاجمال
ان ما يظهر للعقلاء من صفاته ليس هو من حقيقة صفاته بل صفاته بحيث يتبادر الى عقولهم ويتصورونه ولو
ظهر قدر ذرة من حقيقة بعض صفاته لاحترقت العقول واهل المدارك لاحترقت من سبحات وجهه وتفرقت اجزاؤه
من هيبته ولو انكشف من بعضها الغطاء لزهقت النفوس وتقطعت القلوب فغاية ما للمدارك العالية
من العقول والنفوس القادسة ان تتصور عدم تناهيها في الشدة والقوة وكونها في الكمال والبهاء على
ما يمكن ويتصور وجملة طرف الواقع وفقس الاحكام هو الشان في ذات الله سبحانه وادراك هذه الغاية

كلف

يختلف باختلاف علو المدارك ومن كان في الفطرة اقوى واقدم كان به اعرف ومن كان به اعرف كان منه اخوف ولذا
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سيد الرسل انا اخوفكم من الله ومن هنا قد نقل
خوف زمرة المرسلين ومن بعدهم من زمرة الاولياء والعارفين ومن هو من الغشيات المتواترة في كل ليلة لمولانا
امير المؤمنين ع وهذا مقتضى كمال المعرفة الموجبة لشدة الخوف اذ كمال المعرفة يوجب احتراق القلب فيفيض اثر
الحرقة من القلب الى البدن بالنحول والصفار والغشية والبكاء والى الجوارح بكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات
تلافيا لما فرط في جنب الله ومن لم يجتهد في ترك المعاصي وكسب الطاعات فليس على شيء من الخوف ولذا قيل
ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه وقال بعض الحكماء من خاف
شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال بعض العرفاء لا يكون العبد خائفا حتى ينزل نفسه منزلة
السقيم الذي يحتمي مخافة طول السقام واذا كمل الخوف يحرق الشهوات وتكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده
مكروهة كما يصير العسل عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح و
يحصل في القلب الذبول والذلة والخشوع والاستكانة وتفارقه مذام الصفات ويصير مستوعب الهمة
بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والضنة
بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات ويشتغل ظاهره وباطنه بما هو خائف منه
لا يتفرغ لغيره كان من وقع في مخالب سبع ضار يكون مشغول الهم به ولا يشغله غيره وهذا حال من غلبه
الخوف واستولى عليه كما جرى على جماعة من الصحابة والتابعين ومن يحذو حذوهم من السلف الصالحين
فقوة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدة الخوف الذي هو حرقة القلب وتألمه وهو بحسب قوة المعرفة بجلال
الله وعظمته وساير صفاته وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال واقل درجات الخوف
مما يظهر اثره في الاعمال ان يكف عن المحظورات ويسمى الكف منها ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه الشبهات
ويسمى ذلك تقوى اذ التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس
وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة وصار ممن لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله
ولا يلتفت الى الدنيا ويعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله نفسا من انفاسه فهو الصدق ويسمى صاحبه صديقا
فيدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة لانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات
فاذا يؤثر الخوف في الجوارح بالكف والاقدام **فصل** اعلم ان الخوف لا يتحقق الا بانتظار مكروه
والمكروه اما ان يكون مكروها في ذاته كالنار او مكروها لافضائه الى المكروه في ذاته كالمعاصي المفضية
الى المكروه لذاته في الآخرة ولا بد لكل خائف ان يتمثل في نفسه مكروه من احد القسمين ويقوى انتظاره في

في قلبه حتى يتأهل لقلبه بسبب اشتغاله بذلك المكروه ويختلف مقام الخائفين فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات
المحذورة فالذين يغلب على قلوبهم خوف المكروه لذاته فاما ان يكون خوفهم من سكرات الموت وشدته او
سؤال النكيرين وغلظته او عذاب القبر ووحشته وهول المطلع وحشره او من الوقوف بين يدي الله وهيبته
والحياء من كشف سريرته او من الحساب ودقته والصراط وحدته او من النار واهوالها والجحيم واغلالها او
الحرمان من دار النعيم وعدم وصوله الى الملك المقيم او من نقصان درجاته في العليين وعدم مجاورة المقربين
او من الله سبحانه بان يخاف جلاله وعظمته والبعد والحجاب منه ويرجو القرب منه وهذا اعلى الاقسام وهو خوف
ارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والمطلعين بلذة الوصال والم البعد
والفراق والمطلعين على سر قوله ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته وقبل ذلك خوف العابدين
والزاهدين وكافة العاملين واما الذين غلب على قلوبهم خوف المكروه لغيره فاما يكون خوفهم من الموت
قبل التوبة او نقضها قبل انقضاء المدة او من ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله او تغليب حسناته
التي اتكل عليها او فوت جهاد في عباد الله او من الميل عن الاستقامة او الى اتباع الشهوات المألوفة استيلاء العادة
او من تبديل رقة القلب الى القساوة او تبعات الناس عنده من الغيبة والعداوة او من الاشتغال عن الله بغيره
او حدوث ما يحدث في بقية عمره او من البطر والاستدراج بتواتر النعم او انكشاف غوائل طاعته حتى يبدو له
من الله ما لم يعلم او من الاغترار بالدنيا وزخارفها الفانية او تعجيل العقوبة في الدنيا وافتضاحه بعد ذلك في العقبى
او من اطلاع الله على سريرته وهو عنه غافل وهو متوجه الى غيره وهو اليه ناظر او من الختم له عند الموت بسوء
الخاتمة او مما سبق له في الازل من السابقة وهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحد منها فائدة وهو الحذر عما يجر
الى المخوف فالخائف من تبعات الناس يجتهد في براءة ذمته عنها ومن استيلاء العادة يواظب على فطام نفسه
عنها ومن اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه من الوساوس وهكذا في بقية الاقسام واغلب هذه المخاوف
خوف على المتقين خوف سوء الخاتمة وهو الذي قطع قلوب العارفين اذ الامر فيه مخطر كما يأتي واعلى الاقسام وادلها
على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة فرع السابقة ويترتب عليها بعد تخلل اسباب كثيرة ولذا قال بعض
الانصار ان الناس يخافون من الاخر وانا اخاف من اليوم الاول فالخاتمة تظهر ما سبق به القضاء في ام
الكتاب واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله على المنبر حيث رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال ايها الناس اتدرون
ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده اليسرى فقال ايها
الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل
حكم الله فريق في الجنة وفريق في السعير وقد يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم

يتداركه

يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء
ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة **فصل** الخوف من فضائل
الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو افضل الفضائل النفسانية اذ فضيلة كل شيء بقدر اعانته على السعادة
ولا سعادة كسعادة لقاء الله والقرب منه ولا وصول اليها الا بتحصيل محبته والانس به ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة
ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر المواظبة على الفكر والذكر
الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا ينقلع ذلك الا بقمع لذاتها وشهواتها واقوى ما ينقمع به الشهوة هو نار
الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذا فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات ويكف من المعاصي ويحث
على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما مر وقيل من انس بالله وملك الحق قلبه وبلغ مقام
الرضا وصار مشاهدا لجمال الحق لم يبق له الخوف بل يتبدل خوفه بالامن كما يدل عليه قوله سبحانه اولئك لهم
الامن وهم مهتدون اذ لا يلتفت الى المستقبل ولا كراهة من مكروه ولا رغبة في محبوب فلا يبقى له
خوف ولا رجاء بل صار حاله اعلى منهما ثم لا يخرج عن الخشية اي الرهبة من ادراك عظمته وهيبته واذا صار
متجليا بنظر الوحدة لم يبق منها اثر من الخشية ايضا لانها من لوازم الكثرة ولذا قيل الخوف حجاب بين الله و
بين العبد وقيل ايضا اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضل لخوف ولا رجاء وقيل ايضا المحب اذا شغل قلبه
في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في دوام الشهود الذي هو غاية المقامات وانت خبير بان
هذه الاقوال مما لا التفات لنا اليها فلنرجع الى ما كنا بصدده من بيان فضيلة الخوف فنقول
الايات والاخبار الدالة عليه اكثر من ان تحصى وقد جمع الله للخائفين العلم والهدى والرحمة والرضوان
التي هي مجامع مقامات اهل الجنان فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هدى ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وكثير من الايات معرفة بكون الخوف
من لوازم الايمان كقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقوله تعالى وخافون ان
كنتم مؤمنين ومدح الخائفين بالذكر في قوله سيذكر من يخشى ووعدهم الجنة وجنتين بقوله واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي الخبر القدسي
وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافني في
الدنيا امنته يوم القيمة وقال ص رأس الحكمة مخافة الله وقال ص من خاف الله اخاف الله
منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء وقال ص لابن مسعود ان اردت ان تلقاني فاكثر من الخوف
بعدي وقال اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا وعن ليث بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار

يقول لنفسه رسول الله صلى الله عليه وآله تحت ظل شجرة في يوم شديد الحر إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي
ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر
إليه ما يصنع ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رأيتك صنعت
شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله فقلت
لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد خفت ربك حق مخافته وإن ربك ليباهي بك أهل
السماء ثم قال لأصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم
اجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وقال صلى الله عليه وآله ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دمعة وإن
كانت مثل رأس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار وقال إذا اقشعر
قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وقال لا يلج النار أحد بكى من خشية
الله حتى يعود اللبن في الضرع وقال سيد الساجدين عليه السلام في بعض أدعيته سبحانك عجباً لمن عرفك كيف لا يخافك
وقال الباقر عليه السلام صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله
ثم قال أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً
بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك
رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية أخرى وكأن زفير النار
في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين ثم قال فما رئي عليه السلام بعد ذلك
ضاحكاً حتى قبض وقال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال عليه السلام
من العبادة شدة الخوف من الله يقول إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال فلا تخشوا الناس واخشون
وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وقال عليه السلام إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب
وقال عليه السلام المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه
من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف وقال عليه السلام خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه
فإنه يراك وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد
جعلته أهون الناظرين إليك وقال عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً
حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو وقال عليه السلام مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيها الناس إن لكم معالم
فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه

لآخرته

لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما
بعدها من دار إلا الجنة أو النار وسائر الأخبار الواردة في فضل العلم والتقوى والورع والبكاء والرجاء
تدل على فضل الخوف لأن جملة ذلك متعلقة به تعلق السبب أو تعلق المسبب إذ العلم سبب الخوف والتقوى والورع
يحصلان منه ويترتبان عليه كما ظهر مما سبق والبكاء ثمرته والرجاء ملازم له وصاحبه إذ كل من
رجا محبوباً فلا بد أن يخاف فوته إذ لو لم يخف فوته لم يحبه فلا ينفك عن الخوف وإن جاز غلبة أحدهما على الآخر
إذ من شرطهما تعلقهما بالمشكوك لأن المعلوم لا يرجى ولا يخاف فالمحبوب المشكوك فيه تقدير وجوده يروح
القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه يؤلمه وهو الخوف والتقديران يتقابلان نعم أحد طرفي الشك قد يترجح
بحضور بعض الأسباب ويسمى ذلك ظناً ومقابله وهماً فإذا ظن وجود المحبوب قوي الرجاء وضعف الخوف
بالإضافة إليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان ولذلك قال الله سبحانه ويدعوننا رغباً
ورهباً وقال يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وقد ظهر أن ما يدل على فضل الخوف يدل على فضيلته وكذا ما
ورد في ذم الأمن من مكر الله يدل على فضيلة الخوف لأنه ضده وذم الشيء مدح لضده الذي ينفيه ومما يدل على
فضيلته ما ثبت بالتواتر من كثرة خوف الملائكة والأنبياء والأئمة الهداة كخوف جبرئيل وميكائيل و
إسرافيل وحملة العرش وغيرهم من الملائكة المهيمين والمسلمين وكخوف نبينا صلى الله عليه وآله وإبراهيم وموسى
وعيسى وداود ويحيى وغيرهم وكخوف أمير المؤمنين وسيد الساجدين وسائر الأئمة الطاهرين صلوات
الله عليهم أجمعين وحكاية خوف كل منهم في كتب المحدثين مذكورة وفي زبرهم مسطورة فليرجع إليها من
أراده من أهل العصمة والسداد. **فصل** اعلم أن الخوف محمود إلى حد فإن جاوزه كان مذموماً
وبيان ذلك أن الخوف سوط الله الذي يسوق به العباد إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة
القرب إليه تعالى ولذة المحبة والأنس به وكما أن السوط الذي يساق به البهيمة ويؤدب به الصبي له حد
في الاعتدال لو قصر عنه لم يكن نافعاً في السوق والتأديب ولو تجاوز عنه في المقدار أو الكيفية أو
المبالغة في الضرب كان مذموماً لأدائه إلى هلاك الدابة والصبي كذلك الخوف الذي هو سوط الله تعالى
لسوق عباده له حد في الاعتدال والوسط وهو ما يوصل إلى المطلوب فإن كان قاصراً عنه كان قليل الجدوى
وكان كقضيب ضعيف يضرب به دابة قوية فلا يسوقها إلى المقصد ومثل هذا الخوف يجري مجرى رقة
النساء عند سماع شيء محزن تورث فيهن البكاء وبمجرد انقطاعه يرجعن إلى حالتهن الأولى أو يجري
خوف بعض الناس عند مشاهدة سببها وإذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة
فهذا خوف قاصر قليل الجدوى فالخوف الذي لا يؤثر في الجوارح بكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات

عليه نفس ومركز خواطر لا يستحق ان يسمى خوفا ولو كان مفرطا بان جاوز الى القنوط وهو ضلال لانه لا يقنط من
رحمة ربه الا الضالون او الى اليأس وهو كفر ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا ريب في ان
الخوف المجاوز الى اليأس والقنوط يمنع من العمل لرفعهما نشاط الخاطر الباعث على العمل وايجابهما كسالة الاعضاء
المانعة من العمل ومثل هذا الخوف محض الفساد والنقصان وعين القصور والخسران ولا مدح له في نظر العقل
والشرع مطلقا اذ كل خوف بالحقيقة نقص لكونه منشأ العجز لانه متعلق بمحذور لا يمكنه دفعه وباعثه الجهل لعدم
الاطلاع على عاقبة امره اذ لو علم ذلك لم يكن خائفا فالممدوح من الخوف هو ما كان مشكوكا فيه فبعض افراد
الخوف انما يصير كمالا بالاضافة الى نقص اعظم منه وباعتبار رفعه المعاصي واقتضائه الى ما يترتب عليه من
الورع والتقوى والمجاهدة والذكر والعبادة وسائر الاسباب الموصلة الى قرب الله وانسه ولو لم يؤد
اليها كان في نفسه نقصا لا كمالا اذ الكمال في نفسه هو ما يجوز ان يوصف الله تعالى به كالعلم والقدرة وامثالهما
وما لا يجوز وصفه به ليس كمالا في ذاته وربما صار محمودا بالاضافة الى نقص وبالنظر الى بعض فوائده فالذي يفضي
الى الغاية المقصودة منه لافراطه مذموم وربما اوجب الموت او الجنون او فساد العقل وهو كالضرب
الذي يقتل الصبي او يهلك الدابة او يمرضها او يكسر عضوا من اعضائها وانما مدح صاحب الشرع الرجاء
وكلف الناس به ليعالج به صدمة الخوف المفرط المفضي الى اليأس او الى احد الامور المذكورة فالخوف
المحمود ما يفضي الى العمل مع بقاء الحيوة وصحة البدن وسلامة العقل فان تجاوز الى ازالة شيء منها فهو
مرض يجب علاجه ولقد كان بعض مشايخ العرفاء يقول للمرتاضين من مريديه الملازمين للجوع اياما
كثيرة احفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل وما قيل ان من مات من خوف الله مات شهيدا
معناه ان موته بالخوف افضل من موته في هذا الوقت بغيره فهو بالنسبة اليه فضيلة لا بالنظر الى تقدير
بقائه وطول عمره في طاعة الله وتحصيل المعارف اذ للمترقي في درجات المعارف والطاعات في كل
لحظة ثواب شهيد او شهداء فافضل السعادات طول العمر في تحصيل العلم والعمل فكل ما يبطل العمر
والعقل والصحة فهو خسران ونقصان **فصل** لتحصيل الخوف الممدوح وجلبه طرق **الاول**
ان يجتهد في تحصيل اليقين اي قوة الايمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والعقاب اذ
فيحصل منهما الخوف من النار والرجاء للجنة ثم الخوف والرجاء يقويان على الصبر على المكاره والمشاق
وهو الى المجاهدة والتجرد لذكر الله والفكر فيه على الدوام ويقوى دوام الذكر على الانس ودوام الفكر على
كمال المعرفة ويؤدي الانس وكمال المعرفة الى المحبة ويتبعها الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو
الترتيب في سلوك منازل الدين فليس بعد اصل اليقين مقام سوى الخوف والرجاء ولا بعدهما مقام سوى

الصبر

الصبر ولا بعده سوى المجاهدة والتجرد لله ظاهرا وباطنا ولا بعده سوى الهداية والمعرفة ولا بعدها سوى
الانس والمحبة ومن ضرورتها الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته وهو التوكل فاليقين هو سبب الخوف
فتحصيل السبب يؤدي الى المسبب **الثاني** ملازمة الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في
الآخرة واستماع المواعظ المخوفة والنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم واستماع حكاياتهم
وهذا انما يستجلب الخوف من عذاب الله تعالى وهو خوف عموم الخلق وهو يحصل بمجرد اصل الايمان بالجنة والنار
وكونهما جزاءين على الطاعة والمعصية وانما يضعف لغفلة او ضعف الايمان ويزول الغفلة والضعف
بما ذكر واما الخوف من الله بان يخاف البعد والحجاب ويرجو القرب والوصال فهو خوف ارباب القلوب
العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف المطلعين على سر قوله ويحذركم الله نفسه وقوله اتقوا الله
حق تقاته فالعلاج في تحصيله الارتقاء الى ذروة المعرفة اذ هذا الخوف ثمرة المعرفة بالله وبصفات جلاله
وجماله ومن لم يمكنه ذلك فلا يترك سماع الاخبار والآثار وملاحظة احوال الخائفين من هيبته وجلاله
كالانبياء والاولياء وزمرة العرفاء فانه لا يخلو عن تأثير **الثالث** ان يتأمل في ان الوقوف بكنه صفات
الله خارج عن حد الوجدان والطاقة وبكنه الامور ليس في مقدور البشر اذ هي منوطة بالمشية انياطا يخرج عن حد المعقول
والمألوف ومن عرف ذلك على التحقيق يعلم ان الحكم على امر من الامور الآتية لا يمكن بالحدس والقياس فضلا
عن القطع والتحقيق فيعظم بذلك خوفه ويشتد الدهشة كانت الخيرات كلها اخيرة ونفعها عن الدنيا بالمرة منقطع
والاقسام من اثرها الحقيقي اذ خطر الخاتمة وعدم الثبات على الحق مما لا يمكن دفعه وكيف تحصيل الاطمينان
من تغير الحال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وانه اشد تقلبا من القدر في غليانها وقد قال مقلب
القلوب ان عذاب ربهم غير مأمون فمن الناس ان يطمئنوا وهو يناديهم بالتحذير ولذا قال بعض العرفاء
لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فمات لم اقطع له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهر له
من التقليب **فصل** قد اشير الى ان اعظم المخاوف خوف سوء الخاتمة وله اسباب مختلفة يجمعها الثلثة
الاول وهو الاعظم ان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور اهواله اما الجحود او الشك فيقبض
الروح في تلك الحالة ويصير عقدة الجحود او الشك حجابا بينه وبين الله تعالى وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب
اللازم وحرمان الابد والعذاب المخلد ثم هذا الجحود او الشك اما يتعلق ببعض العقائد الاصولية كالتوحيد
والعلم او غير ذلك من صفاته تعالى او النبوة او بعض ضروريات امر الآخرة والبرزخ وكل واحد من ذلك كان في
الهلاك ومن هو فوق الشرع على الزندقة او يتعلق بجميعها اما لضلالة او سراية والرابع لسر ليزان الرجل
اعتقد في ذات الله وصفاته وافعاله الرجل خلاف ما هو الحق والواقع اما برأيه ومعقوله او بالتقليد ممن

وظهر بطلانه واضطرب القلب بما اعتقده بما انكشف بطلان ما اعتقده جهلاً اذ حال الموت حال كشف الغطاء ويكون ذلك
سبباً لبطلان بقية اعتقاداته وزوالها لشكه فيها اذ كلها صحيحة مطابقة للواقع لم يكن عنده فرق بين هذا الاعتقاد
الفاسد الذي انكشف فساده وبين سائر عقائده الصحيحة فيظن انها ايضاً خطاء او في التحقيق وعلى اليقين ولا اطمئنان في
البواقي كما نقل ان الفخر الرازي بكى يوماً فسئلوه عن سبب بكائه فقال اعتقدت في مسئلة منذ ثلثين سنة ثم
انكشف اليوم لي بطلانه فما ادري ان لا يكون سائر عقائدي كذلك وبالجملة اذا اتفق وهو في بعض ذلك
الخلوع قبل ان يثيب ويعود الى اصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك اعاذنا الله تعالى
ثبتنا على الاعتقاد الحق ولذا يعدهم المقصودون من قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ومن قوله
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
والبله اعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايماناً مجملاً راسخاً بمعزل عن هذا الخطر ولذلك ورد ان اكثر
اهل الجنة البله وعدم التعمق من البحث والنظر والخوض في الكلام والاخذ بظواهر الشرع مع اعتقاد كونه تعالى منزهاً
عن النقص متصفاً بما هو الغاية والنهاية من صفات الكمال هو السر في ذلك ان البله اذا اخذوا بما ورد من الشرع
واعتقدوا به يثبتون عليه لقصور اذهانهم عن ادراك الشبهات وعدم اعتيادهم بالتشكيك فلا يختلج ببالهم
شك وشبهة ولو عند الموت واما الخائضون في غمرات البحث والنظر والآخذون عقائدهم من عقولهم الركيكة
فليس لهم تثبت على عقائدهم اذ العقول عن ادراك صفات الله وسائر العقائد الاصولية على ما هي عليه قاصرة
والادلة التي يتمسكون بها مضطربة متعارضة وابواب الشكوك والشبهات بالخوض والبحث يصير مفتوحة فاذهانهم
دائماً محل تعارض العقائد والشكوك فربما يثبت لهم عقيدة بملاحظة بعض الادلة فيحصل لهم منها طمأنينة
ثم يعرض لهم شك يرفعها او يضعفها فهم دائماً في غمرات الحيرة والاضطراب فاذا كان حالهم هذا في
سكرات الموت فاي استبعاد في ان يختلج لهم شك في بعض عقائدهم ومثلهم مثل من انكسرت به سفينته
وهو في تلاطم الامواج ويرميه موج الى موج والغالب فيه الهلاك وان اتفق نادراً ان يرميه موج الى
الساحل وقد نقل عن بعض الاجلة من اعاظم المتكلمين انه قال اني تفكرت في العلوم العقلية
سبعين سنة وصنفت فيها من الكتب ما لا يحصى ولم يظهر لي منها شيء سوى ان لهذا المصنوع صانعاً ومع ذلك
عجائز القوم اشد يقيناً مني فالصواب تلقي اصل الايمان والعقائد من صاحب الوحي مع تطهير الباطن عن
خبائث الاخلاق والاشتغال بالطاعات وصوالح الاعمال وعدم التعرض لما هو خارج عن طاقتهم من التفكر
في حقائق المعارف الا من ايده الله بالقوة القدسية والقريحة المستقيمة وظهر نور الحكمة في قلبه وتجلى
فيه الالطاف من ربه فلا يغرق في غمرات العلم واما غيره فينبغي ان ياخذ من اصول عقائده الواردة من الشرع

والثاني

بوالمتين

ويشتغل بغيره من حرب يشغله بمكان لقتاله فهو العاجز عن المجاهدة في صف القتال ينبغي ان يخلي الغيور ويتهدد بهم
بعد يوم القيمة في زمرتهم وان كان ثواب الدرجتهم **الثاني** ضعف الايمان في الاصل واذا ضعف الايمان
ضعف حب الله وقوي حب الدنيا في القلب واستولى عليه بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله الا من حيث
حديث النفس ولا يظهر له اثر في مخالفة النفس فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب و
يسود ويتراكم ظلمة الذنوب عليه ولا يزال يطفي ما فيه من نور الايمان حتى ينطفي بالكلية فاذا جاء سكرات
الموت ازداد حب الله ضعفاً لما يستشعر من فراق محبوبه الغالب على قلبه وهو الدنيا فيتألم
ويرى ذلك من الله ويختلج ضميره بانكار ما قدر الله له من الموت وربما يحدث في باطنه بغض الله بدل الحب
ان موته من الله كما ان من يحب ولده حباً ضعيفاً اذا اخذ ماله الذي هو احب اليه منه واتلفه انقلب حبه بغضاً
فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطر فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء نعوذ بالله من ذلك وقد ظهر ان
السبب المفضي الى ذلك غلبة حب الدنيا مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله فمن وجد في قلبه حب الله اغلب
من حب الدنيا فهو ابعد من هذا الخطر وان احب الدنيا ايضاً ومن وجد في قلبه عكس ذلك فهو اقرب من هذا
الخطر والسبب في غلبة حب الله قلة المعرفة به اذ لا يحب الله الا من عرفه ولهذا القسم من سوء الخاتمة اشير
في الكتاب الالهي بقوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي
الله بامره ثم فارق روحه في حال الكراهة لفعل الله وبغضه له في تفريقه بينه وبين اهله وماله وسائر محابه
فيكون موته قدوماً على ما يبغضه وفراقاً لما يحبه فيقدم على الله قدوم العبد المبغض الآبق اذا قدم به على مولاه
قهراً ولا يخفى ما يستحق مثله من الخزي والنكال واما الذي يموت على حب الله والرضا بفعله كان قدومه قدوم
العبد المحسن المشتاق الى مولاه ولا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور **الثالث** كثرة المعاصي وغلبة الشهوات
وان قوي الايمان وبيان ذلك ان مقارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الالف
والعادة وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره في قلبه عند موته فان كان اكثر ميله الى الطاعات كان اكثر
ما يحضر عند الموت طاعة الله وان كان اكثر ميله الى المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند موته وان كان اكثر شغله
السخرية والاستهزاء والمزاح وامثال ذلك كان الغالب على قلبه عند الموت ذلك وهكذا الحال في جميع الاشغال
والاعمال الغالبة في عمره فاذا غلب على قلبه عند موته فربما يتفق موته عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا
ومعصية من المعاصي فيتقيد بها قلبه ويصير محجوباً عن الله تعالى وهو المراد بالختم على السوء فالذي غلبت عليه المعاصي
والشهوات وكان قلبه اميل اليها منه الى الطاعات فهذا الخطر قريب في حقه ومن لا يميل اليها اصلا فهو بعيد منه

جاحد ومن غلبت عليه الطاعات ولم يقارف المعاصي الا نادرا فاحتمال الرجاء في حقه النجاة منه وان امكن حصول ضد
لم يغلب شيء من طاعاته ومعاصيه على الاخر فامره في هذا الخطر الى الله ولا يمكن لنا الحكم بشيء من القرب والبعد
في حقه والسر في ذلك ان الغشية المتقدمة على الموت شبيهة بالنوم فكما ان الانسان يرى في منامه جملا من الاحوال
التي عهدها طول عمره والخيالات حتى انه لا يرى في منامه الا ما قد شاهده في اليقظة وحتى ان المراهق الذي يحتلم
لا يرى صورة الوقاع فكذلك حاله عند سكرات الموت وما يتقدمه من الغشية لكونه شبيها بالنوم وان كان فوقه
ذلك تذكر المالوفات وعودها الى القلب فربما يكون غلبة الالف سببا لان يتمثل صورة فاحشة في
قلبه ويميل نفسه اليها ويقبض عليها روحه ويكون ذلك سوء خاتمته وان كان اصل الايمان باقيا بحيث يرجى له الخلاص
منها بعناية الله وفضله وكما ان ما يخطر بالبال في اليقظة انما يخطر بسبب خاص لا يعلم حقيقته الا الله فكذلك
ما يجيء في احاد المنامات وما يخطر في القلب عند سكرات الموت اسباب عند الله لا يعرف جميعها لكنا يمكن
معرفة بعضه فانا نعلم ان الخاطر ينتقل من الشيء الى ما يناسبه اما بالمشابهة بان ينظر الى جميل فيتذكر جميلا اخر واما
بالمضادة بان ينظر الى جميل فيتذكر قبيحا واما بالمقارنة بان ينظر الى فرس قد راه من قبل مع انسان فيتذكر ذلك
الانسان وقد ينتقل الخاطر من شيء الى شيء ولا يدرى وجه مناسبته له وربما ينتقل الى شيء لا يعرف سببه
وكذلك انتقالات الخواطر في المنام وعند سكرات الموت لها اسباب لا يعرف بعضها ويعرف بعضها بالقدر المذكور
ومن اراد ان يكف خاطره عن الانتقال الى المعاصي والشهوات فلا طريق له الا المجاهدة طول عمره في فطام نفسه
عنها وفي قمع الشهوات عن قلبه فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المجاهدة طول عمره والمواظبة
على العلم والعمل وتخلية السر عن الشواغل الدنيوية وتقييده بالتوجه الى الله وحبه ذخيرة وعدة ليوم حالة
سكرات الموت فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه كما ورد في الخبر ويقول المشاهدة على
كل احد يكون عند موته شغل القلب بما هو الغالب عليه طول عمره حتى يظهر منه عند ذلك وانما
الخوف الموجب لسوء الخاتمة هو خاطر سوء يخطر وهو عظيم خوف العارفين اذ اختلاج الخواطر والاتفاقات
المقتضية لكونها مذمومة او ممدوحة لا يدخل تحت الاختيار دخولا كليا وان كان لطول الالف والعادة تاثير
ومدخلية ولذا الذي ينبغي للانسان ان لا يرى في المنام الا الانبياء والائمة واحوال الصالحين والعباد
وان كان كثرة المحبة المواظبة على الصلاح والطاعة مؤثرة فيه وبالجملة اضطرابات الخيال لا تدخل بالكلية تحت
الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غلب في اليقظة وبذلك يعلم ان اعمال العبد كلها ضائعة
ان لم يسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان السلامة مع اضطراب امواج الخواطر مشكل ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بما

سبق به الكتاب

سبق به الكتاب ومعلوم ان خواطر لا يتسع لاعمال بموجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر خطور البرق الخاطف
ومن هنا قيل اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكني اعجب ممن نجا كيف نجا وورد ان الملائكة اذا صعدت بروح
المؤمن وقد مات على الخير والاسلام تعجب الملائكة منه وقالوا كيف نجا من دنيا فسد فيها خيارنا ولذلك قيل
من وقف سفينة في لجة البحر وهجمت عليه الرياح العاصفة واضطربت الامواج كانت النجاة في حقه ابعد من الهلاك
وقلب المؤمن اشد اضطرابا من السفينة وامواج الخواطر اعظم التطاما من امواج البحر ومقلب القلب هو الحذر
من هنا يظهر سر قوله الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مطلوبة وموت الفجاة مكروها
اذ الموت فجاة ربما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب واما الشهادة في سبيل الله فهي عبارة
عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب غير حب الله وخرج حب الدنيا والمال والولد فان من هجم على صف القتال
بارد مهجته راضيا بان يكون موطنا نفسه على الموت لرضاء الله وحبه بائعا دنياه باخرته وراضيا بالبيع الذي بايعه الله
به في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن ذلك يظهر ان القتل سبب الشهادة
الحقيقية ما دام لا يبعد الاطمينان عن هذا الخطر وان كان ظاهرا وان كان في الجهاد اذ لم يكن هجومه في سبيل
الله ورسوله بل الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فقد ظهر بما ذكر ان سوء الخاتمة باختلاف اسبابه يرجع الى احوال
القلب وحال القلب اما خاطر خير او خاطر سوء او خاطر مباح فمن زهق روحه على خاطر مباح لم يمكن الحكم بانه ختم
على خير او سوء بل امره الى الله وان كانت النجاة اقرب بعيد غلبة الصالحات اعمال على ما سلف ومن زهق روحه
على خاطر سوء وهو احد الخواطر المتقدمة فقد هلك هلاكا ابديا ومن ختم له خيرا وان زهق روحه على
خاطر خير وهو ان يكون قلبه في حال الموت متوجها الى الله محبا له انسا فقد فاز فوزا عظيما وهذا موقوف
على المجاهدة في فطام النفس عن الشهوات الحيوانية واخراج حب الدنيا عنها راسا والاحتراز عن فعل المعاصي
ومشاهدتها والتفكر فيها وعن مجالسة اهلها واستماع حكايتهم بل عن مباحات الدنيا بالكلية وتخلية
السر عما سوى الله والانقطاع بتمامه الى الله واخراج محبة كل شيء سواه ومحبته عن قلبه حتى يصير حب الله سبحانه
به ملكة راسخة ليغلب على القلب عند سكرة الموت وبعد ذلك لا يمكن القطع بذلك كيف وقد علمت ان
الغشية المتقدمة على الموت شبه النوم وان ما في غالب الرؤيا الظاهرة عليه في المنام لا يخلو في قلبه حبا
لله وانسا به وتوجها اليه لا يخطر بالبال ان ذلك ربما تشبهها بالصفات الخيالية في تمثل ما كانت العقائد
من الامور الباطلة والخيالات الفاسدة فمن زهق روحه عند اشتغال خاطره بشيء من الامور الدنيوية
ولم يكن متوجها الى الله ومستحضرا من معرفته ومحبته وانسه ليبقى على تلك الحالة ابدا وهو الشقاء

موعظة بليغة

العظمى والخيبة الكبرى فتيقظ يا حبيبي من سنة الغفلة وتنبه من سكر الطبيعة واخرج حب الدنيا من قلبك وتوجه
بشراشرك الى جناب ربك واكتف من الدنيا بقدر ضرورتك ولا تطلب بها موضع حاجتك واقنع من الطعام بما يقيم
صلبك ولا تكثر التناول منه ليزيل من قلبك نورا ومن اللباس بما يستر عورتك ولا تجعل اللباس سوى ما يكف
من المسكن بما يحول بينك وبين الابصار ويدفع عنك حر الشمس وبرد الامطار فان تجاوزت عن ذلك تشعب همك
وتكثرت غمومك واحاطت بك الشغل الدائم والعناء اللازم وذهب عنك جل اجرك وضاعت بركات اوقاتك
وتعلقت واقبل بقلبك في جميع الاوقات على الله ان تهمل في لحظة من اللحظات واحذر من ان يكون محلا لغير
الله وحبه ولكن القرب الى الله والانس به غاية همك اذ العاقل انما يميل ويشتاق الى ما هو الاشرف والكمل واتم
ويبتهج بما له الحسن والبهجة ولا ريب في ان اشرف الموجودات واكملها هو الله سبحانه بل هو الوجود الحقيقي والكمال الواقعي
وغيره من الموجودات والكمالات من لوازم فيضه ورشحات جوده وفضله وكل ما عداه ما يتصف من العلو والكمال و
البهاء والجلال فان معرفته وحبه احسن الاشياء واقتضها لكل احد لانه الباعث للسعادة الابدية والبهجة
الدائمة فلا ينبغي للعاقل ان يترك ذلك اشتغالا بفضول الدنيا وحطامها بل يلزم عليه ان يترك حبها عن
عاديها ويخلص نفسه الشريفة عن مخالبها ويتوجه بكلية الى جناب ربه ولم يكن فرحه وابتهاجه الا بالله وحده.

في مدح اطمينان القلب

وصل ضد الخوف المذموم هو الطمأنينة الحاصلة في الامور المذكورة ولا ريب في كونه فضيلة وكمالا اذ قوة القلب
وعدم اضطرابه مما يحكم العقل بعدم الحذر عنه من صفات الكمال نفسه وتدبيره واما الخوف الممدوح فضده الامن
من مكر الله وهو من المهلكات وقد ورد به الذم في الآيات والاخبار قال الله سبحانه ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقد ثبت بالتواتر ان الملائكة والانبياء كانوا خائفين من مكره كما روي انه لما ظهر على ابليس ما
ظهر طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان فاوحى الله اليهما ما لكما تبكيان فقالا يا رب ما نامن مكرك فقال الله هكذا
كونا لا تامنا مكري وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وجبرئيل بكيا من خوف الله فاوحى الله اليهما لم تبكيان
قد امنتكما فقالا ومن يامن مكرك وكانهما لم يامنا ان يكون قوله قد امنتكما ابتلاء لهما وامتحانا حتى ان يسكن
خوفهما ظهر انهما قد امنا المكر وما وفيا بقولهما كما ان ابرهيم لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله وكان هذا القول
من الدعاوي العظيمة فامتحن وعورض بجبرئيل في الهواء حتى قال الك حاجة قال اما اليك فلا وكان ذلك
وفاء بحقيقة قوله فاخبر الله تعالى عنه وقال وابرهيم الذي وفى وبالجملة ينبغي للمؤمن ان لا يامن مكر الله
كما لم يامن منه الملائكة والانبياء واذا لم يامن منه كان خائفا منه دائما

الرجاء ارتياح القلب
لانتظار المحبوب وهو يلازم الخوف اذ الخوف كما عرفت عبارة عن التالم من توقع مكروه ممكن الحصول وما يمكن حصوله
يمكن عدم حصوله ايضا وما كان حصوله مكروها كان عدم حصوله محبوبا فكما يتالم بتوقع حصوله يرتاح بتوقع عدمه

حصوله

حصوله ايضا فالخوف عن شيء وجودا يلزمه الرجاء عدما وبعكس عكسه ما يلزمه الرجاء وجودا وقس عليه استلزام الرجاء الخوف
ويلاحظ الازمان وان امكن غلبة احدهما نظرا الى كثرة حصول اسبابه وان تيقن الحصول او عدمه لم يكن انتظارهما
خوفا ورجاء بل يسمى انتظار محبوب ثم كان الخوف من متعلقات قوة الغضب وان الممدوح منه من فضائلها لكونه
مقتضى العقل والشرع وباعثا للعمل من حيث الرهبة فكذا الرجاء متعلق بها ومن فضائلها لكونه مقتضاهما وباعثا
للعمل من حيث الرغبة الا ان الخوف لترتبه على ضعف القلب يكون اقرب الى طرف التفريط والرجاء لترتبه على قوته
يكون اقرب الى طرف الافراط وان كان كلاهما ملحوظين ثم لا بد ان يحصل اكثر اسباب حصول المحبوب حتى يصدق
اسم الرجاء على الانتظار كتوقع الحصاد من الغرس بذر الحبات في ارض طيبة يصلها الماء واما انتظار ما لم يحصل
شيء من اسبابه فيسمى غرورا وحماقة كتوقع من القى البذر في ارض سبخة لا يصلها الماء وانتظار ما كان اسبابه
مشكوكا فيه تمنيا كانتظار من اصلح الارض وكلها وتفصيل ذلك ان الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالارض والايمان
كالبذر والطاعات هي الماء الذي يسقي الارض وتطهير القلب من المعاصي والاخلاق الذميمة بمنزلة تنقية
الارض من الشوك والاحجار والنباتات الخبيثة ويوم القيامة يوم وقت الحصاد فينبغي ان يقاس رجاء العبد
المغفرة برجاء صاحب الزرع التنمية فكما ان من القى البذر في ارض طيبة وساق اليها الماء في وقته ونقاها عن
الشوك والاحجار وبذل جهده في قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم جلس ينتظر كرم الله ولطفه متوقعا
ان يحصل له وقت الحصاد مائة قفيز مثلا يسمى رجاء محمودا كذلك العبد اذا طهر ارض قلبه عن رذائل الاخلاق
الرديئة وبث فيه بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ثم انتظر من فضل الله تثبيته الى الموت وحسن الخاتمة المفضية
الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه وكما ان من تغافل عن الزرع واختار الراحة طول السنة
او القى البذر في ارض سبخة مرتفعة لا ينصب اليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر واصلاح الارض عن النباتات
المفسدة للزرع ثم جلس منتظرا الآن يتيسر له حصاد يعد انتظاره حمقا وغرورا كذلك من لم يلق بذر
الايمان في ارض قلبه او القاه فيه مع كونه مشحونا برذائل الاخلاق منهمكا في خسائس الشهوات واللذات ولم يسق
اليه ماء الطاعات ثم انتظر المغفرة كان انتظاره حمقا وغرورا وكما ان من بث البذر في ارض طيبة لا ماء لها و
جلس ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع ايضا يسمى انتظاره تمنيا كذلك من القى بذر الايمان في ارض
قلبه ولكنه لم يسق اليه ماء الطاعات وانتظر المغفرة بلطفه وفضله كان انتظاره تمنيا فاذا اسم الرجاء انما يصدق
على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو
فضل الله بصرف القواطع والمفسدات فالاحاديث الواردة في الترغيب على الرجاء وفي سعة عفو الله وجزيل
رحمته ووفور مغفرته انما هي مخصوصة بمن يرجو الرحمة والغفران بالعمل الخالص المتحصل لها وترك الانهماك

في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويشغلك بمحض الرجاء والامل وانظر
الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات ليلا ونهارا اما كانوا يرجون عفو الله
ورحمته بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واظن بها منك ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة من دون
العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم ونحن نشير الى
البعض ما ورد في الرجاء من الايات والاخبار ثم نردد بذا ما يدل على ان الامر في الرجاء بعد العمل ليعلم ان
الاطلاق الاول محمول على الثاني فنقول ان الظواهر الواردة في الرجاء اكثر من ان يحصى وهي على اقسام الاول
ما ورد في النهي عن القنوط واليأس عن رحمة الله كقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله وقوله عليه السلام لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك وما روي
انه صلى الله عليه لما قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تلدمون صدوركم وتجارون
الى ربكم فهبط جبرئيل فقال ان ربك يقول لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم وما ورد ان رجلا
من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم القيمة اليوم اويسك من رحمتي كما كنت تقنط
عبادي منها الثاني ما ورد في الترغيب على خصوص الرجاء وكونه سبب النجاة كما ورد في اخبار يعقوب من
انه تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك اني اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لم
خفت الذئب ولم ترجني ولم تنظر الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقول امير المؤمنين [illegible]
احد في اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما
يخاف وقول النبي ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فان لقنه الله
حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس فيقول الله قد غفرت ذلك لك وما روي عنه صلى الله عليه ان رجلا يدخل النار
فيمكث فيها الف سنة ينادي يا حنان يا منان فيقول الله لجبرئيل اذهب فأتني بعبدي فيجيء به فيوقفه على ربه
فيقول الله كيف وجدت مكانك فيقول شر مكان فيقول ردوه الى مكانه قال فيمشي ويلتفت الى خلفه وراءه
فيقول الله عز وجل الى اي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت ان لا تعيدني فيها اذ اخرجتني منها فيقول الله اذهبوا به
الى الجنة وقوله صلى الله عليه قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم
اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في
جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان
رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك
تسميت وعن ابي جعفر قال وجدنا في كتاب علي ان رسول الله قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي

مؤمن قط

مؤمن قط خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا
اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان
يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه الثالث
ما ورد في استغفار الملائكة والانبياء للمؤمنين كقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
وقوله صلى الله عليه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما مماتي فان اعمالكم
تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله عليه وما رأيت منها سيئا استغفرت الله لكم الرابع ما ورد في
تأجيل المذنب الى ان يستغفر كقول الباقر عليه السلام ان العبد اذا اذنب اجل من غدوة الى الليل فان استغفر لم
يكتب عليه وقوله صلى الله عليه من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه لم تكتب عليه الخامس ما ورد في شفاعة النبي صلى الله عليه كقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقد ورد في تفسيره انه لا يرضى محمد صلى الله عليه وآله وواحد من امته في النار وقوله ادخرت
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وكذا ما ورد في شفاعة الائمة والمؤمنين السادس ما ورد من البشارات
للشيعة ومن عدم خلودهم في النار ومن ان حب النبي والعترة الطاهرة ينجيهم من العذاب وان عملوا ما
عملوا السابع ما دل على ان النار انما اعدها الله لاعدائه من الكافرين وانما يخوف بها اولياءه كقوله تعالى
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده وقوله اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وقوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى الثامن ما ورد في سعة عفو الله
ومغفرته ووفور رحمته ورأفته كقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وما روي في تفسير قوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله اوحى الى نبيه اني اجعل حساب امتك اليك فقال لا
يا رب انت خير لهم مني فقال اذا لا اخزيك فيهم وما روي انه صلى الله عليه قال يا كريم العفو فقال
جبرئيل تدري ما تفسير يا كريم العفو هو ان الله يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها حسنات بكرمه وما
ورد ان العبد اذا اذنب فاستغفر يقول الله لملائكته انظروا الى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا
يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب اشهدكم اني قد غفرت له وما ورد في الخبر القدسي انما خلقت الخلق ليربحوا
علي ولم اخلقهم لاربح عليهم وما ورد من انه لو لم يذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ليغفر لهم وقوله
والذي نفسي بيده الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وما ورد من ان الله سبحانه ليغفر
يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس يتطاول لها رجاء ان يصيبه والآيات والاخبار
الواردة في هذا المعنى متجاوزة عن حد التواتر التاسع ما دل على ان ابتلاء المؤمن في الدنيا بلايا

والامر اهون كفارات الذنوب كقوله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار **العاشر** ما ورد في ان الايمان
لا يضر معه عمل كما ان الكفر لا ينفع معه عمل وفي ان الله قد يغفر الله عبدا ويدخله الجنة لاجل مثقال ذرة من الايمان
وعمل جزئي من الاعمال الصالحة **الحادي عشر** ما ورد في الترغيب على حسن الظن بالله كقوله صلى الله عليه وآله لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله وقوله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقول الرضا عليه السلام
احسن الظن بالله فان الله يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقول الصادق عليه السلام حسن الظن
بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك وقد تقدم بعض اخبار اخر في هذا المعنى ثم ايجاب حسن الظن انما
وجعله رجاء لان يغفر **الثاني عشر** ما دل على ان الكفار او النصاب يكونون يوم القيمة فداء للمؤمنين
او الشيعة كقوله صلى الله عليه وآله ان امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة وجعل عقابها في الدنيا الزلازل فاذا
كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وعن احد الائمة
عليهم السلام ان النصاب يجعلون فداء لشيعتنا بظلمهم اياهم ودفعهم فيهم [illegible] سيوفي بالوعد
مقصرين شيئا في اعمال العبادات صار الولاية والتقية وحقوق الاخوان ويوقف بازائهم ما بين مائة واكثر
من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك
النصاب النار وذلك ما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين
للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم اعلم ان ما يدل على ان رجاء المغفرة والعفو
انما هو بعد العمل فاكثر من ان يحصى كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله وقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى و
يقولون سيغفر لنا وقول النبي صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه
هواه وتمنى على الله وما روي عن الصادق عليه السلام انه قيل له قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون
كذلك حتى يأتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا ليسوا براجين ان من رجا شيئا طلبه
ومن خاف من شيء هرب منه وعنه عليه السلام انه قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو
فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وعنه عليه السلام
قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو
فقد عرفت ان الخوف والرجاء محمودان لكونهما باعثين على العمل وهما دواءان يداوى بهما امراض القلوب ففضل كل
منهما انما هو بحسب ما يترتب عليه من غاية العمل وبحسب الحاجة الى المرض وهذا يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان تأثير
الخوف فيه بعثا على العمل اكثر من تأثير الرجاء فيه فالخوف له اصلح من الرجاء ومن كان بالعكس فبالعكس ومن غلب

عليه من الامن من مكر الله والاغترار به فالخوف له اصلح ومن غلب عليه الياس والقنوط فالرجاء له اصلح ومن تساوى
ظاهر الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصلح له ان يعتدل خوفه ورجاؤه والحديث في ان كليهما لا بد منه فضله
انما يظهر بالاضافة الى المقصود لا الى [illegible] فلو فرض تساويهما في البعث على العمل [illegible]
اعتدالهما كما قال امير المؤمنين عليه السلام لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك ان اتيته بحسنات اهل الارض
لم يتقبلها منك وارج الله رجاء كانك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وقال الباقر عليه السلام
ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا وقد مدح سبحانه
[illegible] في وصف من اثنى عليهم فقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال يدعوننا رغبا ورهبا وعن الحارث بن
المغيرة قال قلت للصادق عليه السلام ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما
فيها ان قال لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين
لرحمك ثم قال كان ابي يقول انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء
لو وزن هذا لم يزد على هذا وقال بعض الحكماء الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا
كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا الايمان يطير بهما العبد المحقق الى رضوان الله وعينا عقله يبصر
بهما الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله [illegible] والرجاء داعي فضل الله وهو يحيي القلب والخوف
يميت النفس ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ولا يصل الى مأموله وكيف لا يخاف العبد وهو غير
عالم بما تختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على شيء ولا مفر وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه
بالعجز وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه من حيث لا يحصى ولا يعد والمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين
سهر والزاهد يعبد على الخوف [illegible] فما ذكر ان الرجاء اصلح وافضل في موضعين احدهما في حق من
يعترف نفسه من فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فكان الرجاء باعثا له على الفضائل والنشاط للطاعات ومن
ينبغي ان يرجي نفسه نعيم الله وما وعد الله به الصالحين في العليين حتى ينبعث من رجائه نشاط العبادة و
ثانيهما في حق العاصي المنهمك اذا خطرت له خاطر التوبة فيقنطه الشيطان من رحمة الله ويقول له كيف يقبل التوبة
من مثلك فعند هذا يجب عليه ان يقمع قنوطه بالرجاء ويتذكر ما ورد فيه كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله و
قوله اني لغفار لمن تاب ويتوقع المغفرة مع التوبة لا بدونها اذ توقع المغفرة مع الاصرار كان مغرورا
والرجاء الاول يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمر والثاني يقمع القنوط المانع من التوبة
فصل
العمل على الرجاء اعلى من العمل على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم
احدهما خوفا من عقابه والآخر رجاء لعطائه ولذلك [illegible] فما ظنكم [illegible] الذي

ظننتم بربكم أرداكم وقال ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا فقد يعرف الرجاء وحسن الظن مادة كما نقل في
الخبر أن الله تعالى أوحى إلى داود أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى خلقي فقال يا رب كيف أحببك إلى خلقك قال
اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي وإحساني وذكرهم ذلك فإنهم لا يعرفون مني إلا الجميل ورأى بعض الأكابر في النوم
وكان يكثر ذكر أبواب الرجاء فقال أوقفني الله بين يديه فقال ما الذي حملك على ذلك فقلت أردت أن أحببك
إلى خلقك فقال قد غفرت لك هذا مع أن الرجاء أفضل من الخوف للعبد بالنظر إلى أعظمهما إذ الرجاء يستقى من بحر
الرحمة والخوف يستقى من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب
وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فمستنده الالتفات إلى الصفات التي تقتضي الغضب فلا يمازجه المحبة كما زاحمها
للرجاء ثم لما كان المعاصي والاغترار على الخلق أغلب سيما على الموجودين في هذا الزمان فالأصلح لهم غلبة الخوف بشرط
أن لا يخرجهم إلى اليأس وقطع العمل ويكسر شهواتهم ويزعج قلوبهم على الركون إلى دار الغرور ويدعوهم إلى التجافي بل يحثهم على العمل
عن عالم الغرور إذ مع غلبة المعاصي على الطاعات لا ريب في أصلحية الخوف سيما مع أن الآفات الخفية من الرياء الخفي
والنفاق والرياء وغير ذلك من خبايا الأخلاق الخبيثة في أكثر الناس موجودة ومحبة الشهوات والحطام الدنيوي
في بواطنهم كامنة وأهوال سكرات الموت واضطراب الاعتقاد عنده ومنكر ونكير ومناقشات الحساب بعد إنهاك الخاتمة
لأسباب خفية مختلفة فوق حصر حكايتي هذه الأمور فإن كان ضعيف القلب جبانا في نفسه غلب خوفه على رجائه
وإن كان قوي القلب ثابت الجأش تام المعرفة استوى خوفه ورجاؤه وأما أن يغلب رجاؤه فلا يصلح غلبته
إنما هو من الاغترار وقلة المعرفة ولذلك كان غالب الناس بل الأصلح لهم غلبة الخوف ولكن قبل الإشراف على الموت
وأما عنده فالأصلح لهم غلبة الرجاء وحسن الظن لأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى
وقته وهو لا يطيق هنا أسباب الخوف لأنها تقطع نياط قلبه وتعين على تعجيل موته وأما روح الرجاء فيقوي
قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه وينبغي أن لا يفارق أحد الدنيا إلا محبا لله ليكون محبا للقاء الله ومن أحب
لقاء الله أحب الله لقاءه ومن أحب الله ولقاءه وعلم أنه تعالى يحب لقاءه اشتاق إليه وكان فرحا
بالقدوم عليه إذ من قدم على محبوبه عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبوبه اشتد عذابه ومحنته فمهما كان
الغالب على القلب عند الموت حب الأهل والولد والمال كانت محابه كلها في الدنيا فكانت الدنيا جنته
إذ الجنة هي البقعة الجامعة لجميع المحاب فكان موته خروجا عن الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهيه
إلى ما يقتضي كل محب للدنيا فضلا عما أعد الله من غضبه لها يجد النكال والسلاسل والأغلال وأما إذا
لم يكن له محبوب سوى الله وسوى ذكره ومعرفته والفكر فيه والدنيا وعلائقها شاغلة له عن المحبوب فالدنيا إذا
سجنه إذ السجن هي البقعة المانعة عن الوصول إلى المحاب فموته خلاص له من السجن وقدوم على المحبوب ولا يخفى

حال من خلص من السجن وخلي بينه وبين محبوبه وهذا أول الابتهاج بلقاء من كان محبا لله غير محب للدنيا ومعاصيها
فضلا عما أعده الله له مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد عرفت أن المحتاج
إلى التحصيل دواء الرجاء من غلب عليه اليأس فترك العبادة أو غلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة حتى أضر بنفسه وأهله
وأما المنهمكون في طغيان الذنوب والغرور بعفو الله مع تمام ثمرة من الفساد والعيوب كأكثر أبناء زماننا فأدوية
الرجاء بالنسبة إليهم سموم مهلكة إذ لا يزداد سماعهم لها إلا تماديا في طغيانهم وفسادا في فسادهم وعصيانهم
فواعظ الخلق ينبغي أن يعرف أمراضهم ويتطلب مواضع عللهم ويعالج كل علة بما يضادها لا بما يزيدها فمن في
هذا الزمان ينبغي أن لا يذكر لهم بواعث الرجاء بل يبالغ في ذكر أسباب الخوف لئلا يهلكهم ويرديهم بالكلية
ولا يقصد بموعظته استمالة القلوب وتوقع الثناء من الناس فيتقدم إلى الترغيب على الرجاء لكونه أخف
على القلوب وألذ عند النفوس فيهلك به ويهلكهم ويضل ويضلهم وبالجملة الطريق إلى تحصيل الرجاء لمن يحتاج
إليه أن يتذكر الآيات والأخبار المتواترة الواردة في سعة رحمة الله وعفوه ووفور كرمه كما تقدم
شطر منها ثم يتأمل في لطائف نعم الله وعجائب آلائه لعباده في دار الدنيا حتى أعد لهم كل ما هو ضروري لهم في
دوام الوجود بل لم يترك لهم شيئا مما يحتاجون إليه زائدا ويعرف بعقله ما هو الأصلح أو أنفع لهم من الزينة و
الجمال فإذا لم يقصر العناية الإلهية عن عباده في جميع ما يحتاجون إليه من اللطف والإحسان في دار الدنيا
وهي حقيقة دار البلية والمحنة لا دار النعمة والكرامة ولم يرض أن يفوتهم شيء من الزوائد والمزايا في الحاجة
والزينة فكيف يرضى في دار الآخرة التي هي دار الفيض والجود بسياقهم إلى الهلاك المؤبد والعذاب المخلد
إذ قد أخبر أن رحمته سابقة على غضبه وأقوى ما يجلب به الرجاء أن يعلم أن الله سبحانه خير محض لا شر
فيه أصلا وبناء نظام الخلق وإنما أوجد الخلق لإفاضة الجود والإحسان عليهم فلا يليق أن يحرمهم ولا يبعدهم
في الزجر الدائم شعر
از خير محض جز نكوئي نايد خوش باش كه عاقبت نكو خواهد شد

صغر النفس وهو ملكة العجز عن تحمل الواردات وهو من نتائج الجبن ومن خبائث الصفات ويلزمه الذلة
والمهانة وعدم الاقتحام في معالي الأمور والمسامحة في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والاضطراب عند حدوث
أدنى شيء من البلايا والمخاوف وقد ورد في الأخبار بأن المؤمن بريء من ذلك قال الصادق عليه السلام
إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلا أما تسمع الله تعالى يقول ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فالمؤمن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا إن المؤمن أعز من الجبل إن الجبل يستقل
منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه شيء وقال عليه السلام إن الله فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه
ويقرب بهذا المضمون أخبار أخر وعلاجه ما تقدم في معالجة الجبن ضده كبر النفس

صلابتها وقد عرفت انه ملكة التحمل لما يرد عليه كائنا ما كان وقد ورد في الاخبار ان المؤمن ذو صلابة ووقرة
ومهابة وكل ذلك من فروع كبر النفس قال الباقر عليه السلام المؤمن اصلب من الجبل وقال الصادق ان الله اعطى
المؤمن ثلث خصال العزة في الدنيا والاخرة والفلج في الدنيا والاخرة والمهابة في صدور الظالمين وصاحب
هذه الملكة لا يبالي بالكرامة والهوان ولا يبالي بالغنى والفقر والرخا واليسار والعسر والاعسار بل الصحة و
المرض والمدح والذم ولا يتأثر بتقلب الامور والاحوال وهي ملكة شريفة لا تبلغ مرتبتها كل ذي يد ولا يصل اليها
الا واحد بعد واحد بل لا يحوم حولها الا اوحدي من افاضل الحكماء او المهذب العقل من اماثل العرفاء ومن
تحصيلها بعد تذكر شرافتها عليه ان يتكلف في المواظبة على آثارها والاجتناب عما ينافيها حتى يحصل له الملكة

الثبات وضده

قد عرفت ان الثبات ايضا من نوع كبر النفس وهو ملكة التحمل على الخوض في الاهوال ودفع المقاومة
مع الشدائد والآلام بحيث لا يعتريها الانكسار وان زادت وكثرت وضده الاضطراب في الاهوال والشدائد
ومن جملة الثبات الثبات في الايمان وهو اطمينان النفس في عقايدها بحيث لا يتزلزل عنها بالشبهات قال
الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وهذا الاطمينان من شرائط كسب الكمال والفضائل
اذ ما لم يستقر النفس على معتقداتها في المبدأ والمعاد لم يحصل لها العزم البالغ على تحصيل ما ينبغي ان يبذل
عليها فمن ليس له هذا الثبات لا يجد ثباتا ومواظبة على شيء من الاعمال الفاضلة بل هو كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران والمتصف به لا يزال دائما متحيرا متزلزلا وعدم هذا الثبات لعدم الجبن البالغ
او لضعف في النفس فوجوده يحصل من المعرفة وقوة النفس فهو من فضائل العاقلة وقوة الغضب وعدمه
من رذائل احديهما او كليهما

في علو الهمة

دناءة الهمة وهو قصور النفس عن طلب معالي الامور وقناعتها بادانيها
وهي من نتائج صغر النفس وضدها علو الهمة وهو ملكة السعي في تحصيل السعادة والكمال وطلب معالي
الامور من دون ملاحظة منافع الدنيا ومضارها بحيث لا يعتريه السرور بالوجدان ولا الحزن بالفقدان بل لا يبالي
من الطيب بالموت والقتل وامثالهما وصاحب هذه الملكة هو الرجل الحقيقي السابق الموت والموت
محقر لديه واعظم مرغوب عنده بل الباكي من ذلك الاختيار وهو الذي يقول بيت أز مرده نيم كز عدم بيم آيد كان نيم
خوشتر ازين بيم آيد جانيست بعاريت مرا داده خدا تسليم كنم چو وقت تسليم آيد وقول مرد آنست
كه مرگ را نيم ديد تا دم آخر خوش ودام نه تن تن مرد آن است كه سر نه هوس جان دهد ان دم
ستاند بتن تن وقول ابن جان عاريتكه بحافظ سپرده دوست روزي رخش ببينم وتسليم
وي كنم وهذه الملكة من نتائج النفس وشجاعتها وهي اعظم الفضائل النفسانية اذ كل من يصل الى
المراتب العظيمة والامور العالية فانما يصل اليها لاجلها اذ صاحبها لا يرضى بالمراتب الدنية ويتشمر لتحصيل

المراتب العالية والامور السامية وقد جوهر الانسان وعليه ان يبذل الكل ما يجتهد في طلبه وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ومن طلب شيئا وجد وجد ومن افراد علو الهمة الشهامة وهو الحرص على اقتناء عظائم الامور
توقعا للجميل الذكر على مر الدهور عدم الغيرة والحمية وهو الاهمال في محافظة ما يلزم محافظته
من الدين والعرض والاموال والاولاد وهو من نتائج صغر النفس وضعفها ومن المهلكات العظيمة وربما يؤدي
الى الدياثة والقيادة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وقال صلى الله عليه وآله
اذا اغير الرجل في اهله او بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر بعث الله اليه طائرا يقال له القفندر حتى يسقط على
عارضة بابه ثم يمهله اربعين يوما ثم يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو غار وغير وانكر
ذلك فانكره والا طار حتى يسقط على راسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه بعد
ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث وقال صلى الله عليه وآله كان ابراهيم عليه السلام غيورا وانا اغير منه وجدع الله
انف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين وقال امير المؤمنين عليه السلام يا اهل العراق نبئت ان نساءكم
يدافعن الرجال في الطريق اما تستحيون وقال عليه السلام اما تستحيون ولا تغارون نساءكم
يخرجن الى الاسواق ويزاحمن العلوج الغيرة والحمية وهو السعي في محافظة ما يلزم محافظته
من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها وهي من شرائف الملكات وبها تتحقق الرجولية والفاقد لها
غير معدود من الرجال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني وقال صلى الله عليه وآله
ان الله غيور ولاجل غيرته حرم الفواحش وقال عليه السلام ان الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي الرجل
المؤمن ما حرم الله عليه وقال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور ولغيرته حرم الفواحش
ظاهرها وباطنها مقتضى الغيرة والحمية في الدين ان يجتهد في حفظه عن بدع المبتدعين و

في الغيرة والحمية وضدهما عدم الغيرة والحمية

انتحال المبطلين وقصاص المرتدين واهانة من يستخف به من المخالفين ورد شبه الجاحدين ويسعى
في ترويج احكامه ويبالغ في تبيين حلاله وحرامه ولا يسامح في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقتضى
الغيرة على الحريم ان لا يتغافل عن مبادي الامور التي يخشى غوائلها فيحفظهن عن اجانب الرجال ويمنعهن
عن الدخول في الاسواق قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا
يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يسدون الثقب والكوى
في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال وقال عليه السلام من اطاع امرأته اكبه الله على وجهه في النار قيل
وما تلك الطاعة قال تطلب منه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيدات والنياحات والثياب الرقاق فيجيبها
وما روي من رخصة اذن النساء في حضور المساجد وقال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فالظاهر انه مختص

بنساء عصره صلى الله عليه وآله لعلمه بعدم ترتب فساد على حضورهن فيها والصواب اليوم ان يمنعن من حضور
المساجد والذهاب الى المشاهد الا العجائز منهن للقطع بترتب الفساد والمعصية على خروج نساء هذا العصر
الى اي موضع كان ولقد استصوب ذلك في زمن الصحابة وقالوا لو علم رسول الله صلى الله عليه وآله ما احدث النساء بعده
لمنعهن من الخروج وسئل الصادق عليه السلام عن خروج النساء في العيدين فقال لا الا عجوز عليها منقلاها وفي
رواية اخرى انه سئل عن خروج النساء في العيدين والجمعة فقال لا الا امرأة مسنة وبالجملة من اطلع على
احوال النساء امثال عصرنا يعلم ان مقتضى الغيرة ان يبالغ في حفظهن عن جميع ما يحتمل ان يؤدي الى فتنة
وفساد سواء كان في نفسه محرما كالنظر الى الرجال الاجانب واستماع كلامهم بلا ضرورة شرعية واستماع
الملاهي المحرمة او لا كالخروج عن البيت بلا داع شرعي او ضروري وكالذهاب الى المساجد والمشاهد المشرفة
ومجامع تعزية مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام اذ ذلك وان كان في نفسه راجحا الا ان الغالب عدم
انفكاكه عما ينافي الغيرة والحمية على ما هو المشاهد في عصرنا فان اقل ما في الباب انه لا ينفك عن نظرهن
الى الاجانب واستماع كلامهم بل عن نظرهم اليهن واستماع كلامهن وبهذا خرج للطرفين الى الاقتراف
من قاذورات العفة مع انا نعلم ان خروج اكثرهن لا يخلو عن غرض فاسد او مرجوح وما اقل منهن ان يكون
خروجها الى احد المواضع المذكورة لمحض القربة والثواب فالصواب ان يمنعن في امثال هذا العصر عن
مطلق الخروج الا الى سفر واجب كالحج او الى مجلس تعلم ما يجب عليهن من المسائل اذا لم يتمكن
ازواجهن من اخذها وايصالها اليهن نعم لو رضي خروجها الى احد المشاهد او مجامع تعزية سيد
النساء بل الاحجح الذي يطلع على خواطر الزوج منها ويتيقن بعدم صدور ما ينافي الغيرة وعدم ترتب فساد
ومعصية ومضرة عليه فلا يجوز الاذن بل رجحانه وجهه ذلك اذا انما يعرف الشواب من النساء واما
العجائز فلا باس بخروجهن الى المواضع المذكورة ومقتضى الغيرة ان يمنعن من استماع الكلام المهيج
والملاهي المهيجة للشهوة وعن مجالسة العجائز التي يحضرن مجامع الرجال وينقلن حكاياتهم وقصصهم لانهن
ناقصات العقل والايمان ومع ذلك الشهوة فيهن في غاية القوة والغلبة فاستماعهن لحكايات الذكور
يوجب ثوران الشهوة وهيجانها فيهن فلما لم يكن فيهن قاهر العقل ومانع الايمان فربما ادى ذلك الى
الفساد عظيم ولذلك ورد في الاخبار منعهن عن تعلم سورة يوسف اذ استماعهن لامثال القصص المذكورة
فيها ربما ادى الى انحرافهن عن طريق العفة قال امير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف
ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وقال عليه السلام لا تحملوا
الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة

وعلموهن الغزل

وعلموهن الغزل وسورة النور وبالجملة مقتضى العقل والنقل ان يمنعن عن جميع ما يمكن ان يؤدي الى الفساد والريبة
وعن مبادي الامور التي يخاف من عاقبتها وينبغي لصاحب الغيرة ان يجعل نفسه مهيبا في نظرها حتى يكون منه على
خوف وحذر ولا تطمئن منه فيتبع هواها ما يقتضيه جبلتها وان يجعلها مشغولة في كل وقت بامر من
الامور كتدبير المنزل واصلاح امر المعيشة او بكسب من المكاسب حتى يكون لها دائما شغل شاغل ولا تكون فارغة
عنه في وقت من الاوقات اذ لو خلت عن الاشتغال وتعطلت عن المهمات اوقعها الشيطان في ورطة الافكار الرديئة
فتميل الى الزينة والخروج والتفرج والنظر الى الاجانب والرجال والملاعبة والمضاحكة للنسوان فينجر امرها الى الفساد
وينبغي ايضا لصاحب الغيرة ان يعطي امرأته ما تحتاج اليه من القوت واللباس وسائر الضروريات حتى لا يضطر
الى الاكتساب ولا ينبغي من الحركات والافعال توسلا الى العذاب من ذلك من غير رضاهما ثم ينبغي ان لا يبالغ في الغيرة
بحيث يخرج عن الاعتدال فيبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يتبع عورات النساء وان يتعنت عليهن وفي الخبر المشهور ان المرأة كالضلع ان اردت تقيمه كسرته فدعه
تستمتع به على عوج وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله وهي غيرة الرجل على
اهله من غير ريبة وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء من اجلك وقال عليه السلام
في رسالته الى الحسن عليه السلام اياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم
امرهن فان رأيت عيبا فعجل النكير على الصغير والكبير وان تعاتب منهن البريئة فيعظم الذنب ويهون
العتب وبالجملة لا ينبغي المبالغة في الفحص والتفتيش اذ لا يفعله الا الذي سوء الظن الذي نهي عنه في
بعض الظن اثم **واما** مقتضى الغيرة على الاولاد فان يراقبهم من اول امرهم فيستعمل في حضانة كل
مولود او ارضاعه امرأة صالحة تأكل الحلال اذ الصبي الذي تكون حضانته من اللبن الحاصل من غذاء حرام
يميل طبعه الى الخبائث لان طينته انعجنت من الخبث واذا بدت فيه مخايل التمييز فينبغي ان يؤدبه باداب الحلال
ولما كان اول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدبه بان يأمره بان لا يأخذ الا بيمينه
ويقول بسم الله عند اكله ويأكل مما يليه ولا يبادر الى الطعام قبل غيره ولا يحدق الى الطعام ولا الى من يأكل
ولا يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا ولا يلطخ ثوبه ولا يده ويقبح عنده كثرة الاكل بان يذم كثير
الاكل ويشبهه بالبهائم ويمدح الصبي الذي يقنع بالقليل ويحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به و
القناعة بالطعام الخشن ثم يؤدبه بعد ذلك في اللباس حتى لا يخرج عن زي الابرار واهل الورع فيحبب
اليه ثياب القطن والبيض دون الابريسم والملون ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمخنثين والرجال
يستنكفون منه ويحفظه من الصبيان الذين تعودوا التنعم والرفاهية ثم يؤدبه في افعاله واخلاقه

ويبالغ في ذلك لان الصبي اذا اهمل في اول امره ونشؤه خرج في الاكثر رديء الاخلاق والافعال فيكون كذابا حسودا لجوجا
عنودا سارقا خائنا ذا اضحاك وفضول وربما صار بعد مشتاما لا الى الفسوق والفجور فينبغي ان يحفظ من القرناء السوء
من الاصل في تأديبه ويبدأ ان يعرف صالح بعلمه القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار ليترسخ في نفسه حب
الصالحين ويحفظ عن الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله وذلك يزرع في قلبه بذر الفساد وينبغي ان يعوده الصبر
والسكون اذا امر بالسلام حتى لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بامداح ويذكر له ان ذلك دأب الرجال الضعفاء
وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان وينبغي ان يؤذن بعد الفراغ من الكتب باللعب المباح الجميل حتى
يستريح من تعب الادب ولا يموت قلبه ولا ينقص ذكاه ويعلم محاسن الاخلاق والافعال ويجنب عن جنايات الشفاعة
ورذائل الافعال ويخوف من الحسد والعداوة والجبن والبخل والكبر والعجب ويحذر من السرقة واكل الحرام والكذب و
الغيبة والخيانة والفحش واللعن والسب ولغو الكلام وغير ذلك من المعايب ويحبب اليه الصبر والشكر والتوكل والرضا والتواضع
والحياء والصدق والنصيحة وغير ذلك من محاسن الاخلاق ويحسن له ان يمدح عنده الاخيار ويذم الاشرار ويحض
بين الجزء عنده صبيا بالعمل الزهد عنده بتكرمه فاذا بلغ سن التمييز يؤمر بالطهارة والصلاة وبالصوم في بعض
الايام من شهر رمضان ويعلم اصول العقائد وكل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ومهما ظهر منه خلق جميل او فعل
محمود ينبغي ان يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس وان ظهر منه فعل قبيح مرة واحدة
ينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يظهر له انه يتصور ان يجاسر احد على مثله سيما اذا ستره الصبي واجتهد في
اخفائه فان اظهار ذلك ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك فان عاد ثانيا الى مثله فينبغي ان
يعاتب عليه سرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان يطلع على فعلك هذا احد فتفتضح عند الناس ولا يكثر العتاب
عليه حتى يسقط وقع العتاب من قلبه ولكن الاب يحافظ هيبته في الكلام والحركات معه وينبغي للام ان تخوفه
بالاب وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا ترك تعود فعل القبيح
ويعود الوقار والطمأنينة في سائر الحركات والافعال ويعلم كيفية الجلوس والتربع وكذا اداب الاكل ومن الشرب
والتلطف معهم في الكلام ويعلم طاعة الوالدين ومعلمه ومؤدبه وكل من هو اكبر سنا منه من قريب وبعيد و
يعود النظر اليهم بعين التعظيم والجلالة وترك اللعب بين ايديهم ويمنع من الفخر على اقرانه بشيء مما يملكه هو او
والده ويخوف من اخذ شيء من الصبيان والرجال ويذكر له ان الرفعة في العطاء والاخذ لؤم وخسة ودناءة
وذلة فانه دأب الكلاب انه يتبصبص في انتظار لقمة ويقبح عنده حب الذهب والفضة ويحذر منهما اشد تحذير
منهما اكثر مما يحذر من الحيات والعقارب اذ آفة حبهما اكثر من آفة السموم ويعتقد هلاكه لاجل كل من هلك كما هو
ويعود ان لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على

رجل ولا

رجل ولا يضرب بكثرة تحت ذقنه لانه دليل الكسل ويعلم كيفية المشي والحركة والسكون ويمنع من النوم في النهار ومن
التنعم في الفرش والملبس والمطعم بل يعود الخشونة فيها حتى تتصلب اعضاؤه ولا يتخفف بدنه ويذكر له ان الاغذية خلقت
لدفع الجوع والالم لا لاجل اللذة وان الاطعمة ادوية ليتقوى الانسان بها على عبادة الله وان الدنيا كلها
لا اصل لها ولا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر وان الآخرة هي دار القرار ومحل الراحة
واللذات والكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة وينبغي ان يمنع من كثرة الكلام ومن الكذب واليمين
كاذبا او صادقا ومن اللغو واللعب والسخرية وكثرة المزاح ومن ان يبتدئ بالكلام ويعود ان لا يتكلم الا جوابا وبقدر
السؤال وان يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو اكبر سنا منه وان يقوم لمن هو اكبر منه ويوسع له المكان و
يجلس بين يديه فاذا تأدب الصبي بهذه الآداب في صغره صارت بعد البلوغ ملكات راسخة فيكون خيرا صالحا
وان نشأ على خلاف ذلك حتى الف اللعب والفحش والوقاحة والحرص وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر
بلغ وهو خبيث النفس كثيف الجوهر وكان وبالا على الوالدين وصدر منه ما يوجب الفضيحة والعار فيجب على الوالد ان
لا يتساهل في تأديب ولده في حال الصبا لانه امانة الله عنده وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة عن كل
نقش وصورة وقابل للخير والشر وابواه يميلان به الى احدهما فان عود الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة
وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم ومؤدب وان عود الشر واهمل شقي وهلك وكان الوزر في رقبة ابيه
ومن كان قيما وعلى بالادم الصبية ثم ادب بمثل ما ذكرنا فكان قوة الصبية والصبية فيستعمل ما يليق
بها ويجب الشيء ويجعلها ملازمة للبيت والحجاب والوقار والعفة والحياء وسائر الخصال الحميدة وينبغي ان تنقف
بها النساء ثم ينبغي ان يتفرس من حال الصبي انه مستعد لاي علم وصناعة فيحصل شيئا من الكتابة
ويمنع من اكتساب غيره لئلا يضيع عمره ولا يترتب عليه فائدة اذ كل احد ليس مستعدا لكل صناعة والا لاشتغل
الجميع بامر واحد من الصناعات واختلاف الناس وتفاوتهم في هذا الاستعداد لتوقف قوام النوع وانتظام العالم
عليه واما الغيرة على المال فلا تظهر لها الا بعد ... المال وعدم اعتناء الاغنياء به اذ كل
انسان ما دام في دار الدنيا محتاج اليه وتحصيل الآخرة ايضا يتوقف عليه اذ كسب العلم والعمل موقوف على
بقاء البدن وهو موقوف على بذل ما يتحلل عنه من الاغذية والاقوات فلا بد لكل عاقل ان يحفظ المال
ويجتهد في حفظه وضبطه بعد تحصيله من المداخل الطيبة والمكاسب المحمودة ومقتضى الشرع في حفظ المال عند
بالغيرة عليه ان لا يصرف في مصرف لا يترتب عليه فائدة لا عاجلة ولا آجلة كالنفقة على الرياء والمفاخرة والتصلف
او يبذله على غير المستحقين بالاداع ريفا او خوفا من شر او عادة او تكثير الظلمة والسارقين واهل الخيانة من
اخذه علانية او سرا او عدم مبالاته بتضييعه من غير ان يحصل بعد الى العلم والعمل فيه او غير ذلك من المفاسد

التي ليست بمحمودة بحسب العقل والشرع ولا يعود اليه عوض في الآخرة والدنيا بل مقتضى الفرع عليه ان يجري في جمع اموال لاجل
في المصارف التي يعود فائدتها اليه فقط ولا يبقى شيء منها للورثة الا للاخيار من اولاده اذ يبقى آثارهم بعد ابقاء آثاره
بترتب حظ وجودهم مع حسن حالهم وعيشهم جميل الذكر وجزيل الثواب له بعد موته وكيف يرضى صاحب الغيرة
ان يتولى ماله الذي اتعب نفسه في اكتسابه وضيع عمره في تحصيله ويحاسب عليه في عرصات القيمة ازواج امرأته
فيأكله ويطعمه ذوي غايته فتحضر هذه المرأة الخبيثة التي ليس لها حمية ولا حياء ولا يهما مطلوبا لهم من عقلاء الرجال
يأكل هذا الرجل معه والذين يغوي به على مجامعتها وهذا امر لا يحتمل مثلها اهل الدياثة والقيادة فضلا عن
صاحب الغيرة والحمية وقس على ذلك تخليف الاموال لسائر الورثة الذين لا يعرفون الحقوق ولم يكونوا من اهل الخير
والصلاح والوفاء من الاولاد الذكور وازواج البنات وسائر الاقارب من الاخوان والاخوات والاعمام
والعمات والاخوال والخالات وهؤلاء وان لم يكونوا بمثابة زوج المرأة الا ان ترك الاموال لهم اذا لم يكونوا من
اهل الخير والصلاح لا يخلو من فائدة سوى الوزر والوبال وقد كثر بالثروة والثمر والحرص كما هو المشاهد في
زماننا هذا العجلة وهي الخفة الراتبة في القلب الباعثة على الاقدام على الامور باول خاطر من دون ومنها العجلة
توقف واستبطاء في اتباعها والعمل بها وقد عرفت انها من لوازم ضعف النفس وصغرها وهي من ابواب عظيمة
للشيطان قد اهلك به كثيرا من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله العجلة من الشيطان والتأني من الله
فقد خاطب الله نبيه بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقيل لما ولد عيسى (ع)
اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى
جاء خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى (ع) قد ولد واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان
نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا بحضرتها الا هذا فايسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه
الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة والظواهر في ذم العجلة اكثر من ان يحصى ولذلك اتفق بعض
علماء العامة على المنع من التعجيل لمن خاف فوت صلوة الجمعة والترغيب في مشيه ذهابا اليها لان الاعمال ينبغي ان يكون بعد
المعرفة والبصيرة وهما موقوفان على التأمل والمهلة والعجلة يمنع من ذلك فمن يستعجل في امر يلقي الشيطان شره
عليه من حيث لا يدري والتجربة شاهدة عليه بان كل امر يصدر على العجلة يوجب الندامة والخسران وكل ما
يصدر على التأني والتثبت لا يورث ندامة بل يكون مرضيا وبان كل اخف عمل ساقط عن العيون ولا وقع له
في القلوب والتأمل في الامور يعلم ان العجلة هو السبب الاعظم لتبديل نعيم الآخرة وملك الابد بحطام
الدنيا ومزخرفاتها وبيان ذلك انه لا ريب في ان احب اللذات والذها للنفس هو الغلبة والاستيلاء لانها
من صفات الربوبية التي هي مطلوبة بالطبع للنفس المجردة والسر فيه ان كل معلول من سنخ علته ومناسبها

بالطبع

في صفاتها وآثارها ومناسبتها بها حيث بان يتصف بكل الاخلاق ولذا قيل كلما يصدر عن جهة لا يمكن ان يكون من جميع
الجهات مرموقا الا ان يكون من جميع الجهات ليس هو بل من جهة هو هو ومن جهة ليس هو هو ولذا صنو كلا ممكن
فهو الممكن زوج تركيبي ولا ريب في ان جميع الموجودات صادر عن الواجب سبحانه صادرة عن محض وجوده ومن محض
عن نفس وجوده محض غاية الكمال والكمال طالب من كل احد الا ان ما صدر في سلسلة الصدور الى قرب الواسطة
بينها القليل يكون مناسبة له اتم وشوقه الى الاتصاف بكماله اشد ولا ريب في ان الذوات المجردة النورية
التي هي من عالم الامر مقتبسة من مشكوة نوره فلها غاية القرب اليه في سلسلة الصدور فيكون شدة
الشوق الى الاتصاف بجميع كمالاته والنفس لما ناسبت لكونها منها من عالم الامر كما قال ونفخت فيه من روحي
يجب ان يكون مثلها في القرب النسبي وهذه المناسبة اوجبت غاية الشوق في الاتصاف بصفاته ومن الاسماء التي من جملتها
الغلبة والاستيلاء وليس ذلك مذموما اذ ينبغي لكل عبد ان يطلب ملكا عظيما لا آخر له وسعادة تامة
لا فناء لها وبقاء لا فناء معه وعزا لا ذل معه وامنا لا خوف فيه وغنى لا فقر معه وكمالا لا نقصان فيه وهذه كلها
من اوصاف الربوبية وطالبها طالب العلو والعز والكمال لا محالة فالمذموم من الرياسة والاستيلاء انما
هو الغلط الذي وقع للنفس بسبب تغرير اللعين البعيد عن عالم الامر له حسدا على كونها من عالم الامر وخلقها
واغواءها من طريق العجلة حتى رغب في نظرة العالم الفاني المشوب بانواع الالام لكونه عاجلا وصدها عن الملك
المخلد الدائم الذي لا يشوبه كدورة ولا يقطعه قاطع لكونه آجلا والمسكين المخدوع ابن آدم لما خلق
مجبولا على ادراك العاجلة واما الآجلة فلم يعلم الاعتبار بالآجلة دون الحاضرة ووعدها بالزهد والتعفف
على ما هو في باب الآخرة فتخادع بغروره واشتغل بطلب ملك الدنيا ومزخرفاتها مع فنائها وترك سلطنة
الآخرة مع بقائها ولم يتأمل المسكين في ان ملك الدنيا ورياستها ليس كمالا ولا علوا واستيلاء حقيقة
بل هو صفة نقص يصده عن الكمال الحقيقي والرياسة المعنوية فيشاهد ذلك انه لا ريب في ان الحب والشوق
صفة الكمال ولكن اذا تعلق في موضعه وذلك اذا كان المحبوب شريفا كاملا في ذاته وصفاته فحب الله سبحانه
اشرف الصفات الكمالية وحب الجمادات وخسايس الحيوانات اخس الرذائل النفسية فكل من كان جاهلا
بحقائق الامور تخادع بغروره ويختار الملك العاجل الفاني على السلطنة الآجلة الباقية واما العالم الموفق
فلا يتداخل بغروره اذ علم مداخل مكروه فعرض عن العاجلة واختار الآجلة ولما استطار مكر اللعين
في كافة الخلق ارسل الله اليهم الانبياء واشتغلوا ببعثهم من المجادلة الذي لا حاصل له ودعاهم الى ان سلم
الملك الحقيقي الذي لا زوال له الاصلا فنادوا فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل ونودوا

من اختار العاجلة الفانية على الآخرة الباقية كما قال سبحانه إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا وقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فالغرض من بعثة الرسل ليس الا دعوة الخلق الى الملك الدائم
المخلد ليكونوا ملوكا في الآخرة بسبب القرب من الله تعالى ودرك بقاء لا فناء فيه وعز لا ذل معه وقرة اعين اخفيت
لا تعلمها احد والشيطان يدعوهم من طريق العاجلة الى الملك الدنيا الفاني ليعلم ان ما يتيسر ملك الدنيا مع انه لم
يخل عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات يفوت به ملك الآخرة اذ الدنيا والآخرة ضرتان
بل يفوت به الملك الحاضر الذي هو الزهد في الدنيا اذ معناه ان يملك العبد شهوته وغضبه فينقادان لباعث
الدين واشارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا وباستيلاء الشهوة يصير عبدا لبطنه
وفرجه وسائر اعضائه فيكون مسخرا مثل البهيمة مملوكا بخزمة زمام الشهوة آخذا بمخنقه الى حيث يريد ويهوى
فما اعظم اغترار الانسان اذ ظن انه ينال الملك بان يصير مملوكا وينال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا اهل يكون
الا معكوسا في الدنيا منكوسا في الآخرة فقد ظهر ان منشأ الخسران في الدنيا والآخرة هو العجلة والطريق في معالجة العجلة
علاجها ان يتذكر فسادها وسوء عاقبتها وايجابها للخفة والمهانة وان آخرها لا ينتهي الا الى الندامة وان الخيرة في
ضدها ثم يتذكر شرافة الوقار والتأني ومدحه وكونه صفة الانبياء والامجاد فيوطن نفسه على ان لا يرتكب فعلا
الا بعد التأمل والمهلة ولا يترك الطمأنينة والسكون باطنا وظاهرا في جميع افعاله وحركاته فاذا فعل ذلك
مدة ولو بالتكلف والتعمل يصير ذلك عادة له فتزول عنه رذيلة العجلة ويحدث صفة الوقار والسكينة

ضد العجلة الاناة وهو المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر
فيها والتأني في اتباعها والعمل بها ثم التوقف قريب من التأني والاناة والفرق بينهما ان التوقف هو
السكون قبل الدخول في الامور حتى يتبين له رشدها والتأني سكون وطمأنينة بعد الدخول فيها حتى
يؤدي لكل جزء منها حقه وضد التوقف التعسف والتهور وهي والاناة والتوقف كلها من فروع طمأنينة
النفس وسكونها في الاقوال والافعال والحركات قبل الدخول فيها وبعده وهو من نتائج قوة النفس وكبرها
وما قيل من الفضائل النفسانية ان يبلغ رتبته في الشرافة ولذا يمدح به الانبياء والاصفياء وورد في
الاخبار ان المؤمن متصف به فينبغي لكل مؤمن ان يتكلف الاناة في الحركات والافعال حتى يصير له ذلك
ملكة ويتكلف الطمأنينة في الافعال والحركات قبل ان يصير ملكة تختص باسم الوقار واذا صارت ملكة تسمى سكينة
انتهى طمأنينة الباطن والوقار اطمئنان الظاهر   سوء الظن بالخالق والمخلوق وهو من نتائج فصل في سوء الظن
الجبن وضعف النفس اذ كل جبان ضعيف النفس يذعن بفكره كل فكر فاسد يدخل في وهمه ويتبعه ولذا غلب
عليه الخوف والغم وهو من المهلكات العظيمة وقد قال الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من

الظن ان بعض الظن اثم وقال سبحانه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال وظننتم
ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما
يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ولا ريب في ان من حكم
بظنه على غيره بالشر يبعثه الشيطان على ان يغتابه او يتوانى في تعظيمه واكرامه او يقصر فيما يلزمه من
القيام بحقوقه او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات على ان سوء
الظن من لوازم خبث الباطن ومقارناته كما ان حسن الظن من علامات سلامة القلب وطهارته فكل من
يسيء الظن بالناس ويطلب عيوبهم وعثراتهم فهو خبيث النفس سقيم الفؤاد وكل من يحسن الظن بهم
ويستر عيوبهم فهو سليم الصدر طيب الباطن فالمؤمن يظهر محاسن اخيه والمنافق يطلب مساويه
وكل اناء يترشح بما فيه والسر في خباثة سوء الظن وتحريمه وصدوره عن خبث الضمير واغواء
الشيطان ان اسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لاحد ان يعتقد في حق غيره سوءا
الا اذا انكشف له بعيان لا يقبل التأويل اذ حينئذ لا يمكنه ان لا يعتقد ما شاهده وعلمه واما
ما لم يشاهده ولم يعلمه ولم يسمعه وانما وقع في قلبه فالشيطان القاه اليه فينبغي ان يكذبه
لانه افسق الفسقة وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فلا يجوز تصديق اللعين في نبأ وان حفت به قرائن الفساد ما احتمل التأويل والخلاف
فلو رأيت عالما في بيت امير ظالم لا تظنن ان الباعث طلب الحطام الدنيوية لاحتمال كون الباعث اغاثة
مظلوم ولو وجدت رائحة الخمر في فم مسلم فلا تجزمن بشربه الخمر ووجوب الحد اذ يمكن انه تمضمض بالخمر ومجه وما
شربه او شربه اكراها وقهرا فلا يستباح سوء الظن الا بما يستباح به المال وهو صريح المشاهدة او قيام بينة
عادلة او اخبار عدل واحد بسوء من مسلم وجب عليك ان تتوقف في اخباره من غير تصديق ولا تكذيب اذ لو
كذبته لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وهذا ايضا من سوء الظن وكذا ان ظننت به العداوة
والحسد او المقت ليتطرق لاجله التهمة فترد شهادته ولو صدقته لكنت جانيا على المسلم المتهم عنده اذ ظننت به السوء
مع احتمال كون العدل المخبر ساهيا او ملتبسا الامر عليه بحيث لا يكون في اخباره بخلاف الواقع آثما وفاسقا
بالجملة لا ينبغي ان يحسن الظن بالواحد ويسيء بالآخر فيتبع المذكور حاله عندك كما كان في الستر والحجاب لم ينكشف
لك حاله باحد الطرق القواطع ولا تجزمن بشيء منهما ثم تحمل خبر العدل على امكان تطرق شبهة موجبة للاشتباه
وان لم يكن مطابقا للواقع ثم المراد بسوء الظن هو عقد القلب وميل النفس بعد تجويز الطرفين من غير
النفس الى الشك اذ المنهي عنه في الآيات والاخبار انما هو ان يظن والظن هو الطرف الراجح الموجب لميل الكل

والامارات التي بها يجاز العقد عن مجرد الخواطر وحديث النفس هو ان يتغير القلب منه عما كان من الالفة والمحبة
الى الكراهة والنفرة والجوارح عما كانت عليه من الافعال اللازمة في المعاشرة الى خلافها والدليل على ان المراد
هو ما ذكر قوله صلى الله عليه وآله ثلث في المؤمن لا يستحسن وله منهن مخرج فمخرجه من سوء الظن ان لا يحققه اي لا يحقق
في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح ثم لكون سوء الظن من المهلكات منع الشرع من التعرض
للتهمة صيانة لقلوب الناس عنه فقال اتقوا مواضع التهم وقال امير المؤمنين عليه السلام من عرض نفسه
على التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وروي انه صلى الله عليه وآله يكلم زوجته صفية بنت حيي بن اخطب فمر به
رجل من الانصار فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله انظن بك الا
خيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت ان يدخل عليك فانظر كيف اشفق رسول الله صلى الله
عليه وآله على دينه فحرسه وكيف علم الامة طريق الاحتراز عن التهمة حتى لا يظن العالم الورع المعروف بالتقوى ان
الناس لا يظنون به الا خيرا اعجابا منه بنفسه فان ما لا يحرز بتحقيقه في حق بعض الناس وان فهم يكتفي
بتحقيقه في حق غيره وان يلغ من العلم والورع ما يلغ ولكن ينبغي ان اورع الناس وافضلهم لا ينظر
الناس كلهم اليه بعين واحدة بل ان نظر اليه بعضهم بعين الرضا ينظر اليه بعض آخر بعين السخط وعين الرضا
عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا ولكل محق حاسد لا ينظر الا بعين السخط فيكتم المحاسن
ويطلب المساوي وكل شرير لا يظن بالناس كلهم الا شرا وكل معيوب ينفضح عند الناس يحب ان يفتضح غيره
ويظهر عيوبه عنده لان البلية اذا عمت طابت ولان يشتغل الناس به فلا يطول السنتهم نحوه فاللازم لكل
مؤمن ان لا يتعرض لموضع التهمة حتى لا يقع الناس في معصية سوء الظن فيكون شريكا في معصيتهم اذ كل من كان
سببا لمعصية غيره يكون شريكا له في هذه المعصية ولذا قال الله سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ترون من يسب ابويه فقالوا هل
من احد يسب ابويه فقال نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه ثم طريق المعالجة فيه اذا التعبد بما عقد
من فساده وما يأتي من فضيلة ضده انه اذا خطر لك خاطر سوء على مسلم لا تتبعه ولا تحققه ولا تغير قلبك
عما كان عليه بالنسبة اليه من المراعاة والتفقد والاكرام والاغتمام بسببه بل ينبغي ان تزيد في اكرامه و
اعظامه وتدعو له بالخير فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك الخاطر السوء خوفا من
اشتغالك بالدعاء وزيادة الاكرام ومهما عرفت عثرة من مسلم فانصحه في السر ولا تبادر الى اغتيابه واذا
وعظته فلا تعظه وانت مسرور باطلاعك على عيبه لتنظر اليه بعين الحقارة مع انه ينظر اليك بعين التعظيم
بل ينبغي ان يكون قصدك استخلاصه من الاثم وتكون محزونا كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان وينبغي

ان يكون تركه

ان يكون تركه لذلك العيب من غير نصيحتك احب اليك من تركه بنصيحتك واذا فعلت ذلك جمعت بين اجر الوعظة و
اجر الحزن بمصيبته واجر الاعانة على الحزن   قد عرفت ان ضد سوء الظن بالخالق والمخلوق هو حسن الظن
بهما وقد كان لا ثمرات من لوازم ضعف النفس وصغرها فلشانه من نتائج قوتها وثباتها وفوائده اكثر من ان تحصى
وقد تقدمت الظواهر في بعضها الرابعة ينبغي لكل مؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا يظن انه لا يجد بعده به
البتة ولا يخلصه من العقاب وان ما يرد عليه في الدنيا من البلايا والمصائب هو تثر له وعقوبة بل ينبغي ان
يعلم ان الله ارحم وارأف به من الوالدة بولدها وانما خلقه لاجل الفيض والجود فلا يفعل به الا ما فيه الخير وخلصه من
عذاب الابد ويوصله الى النعيم السرمد وما يرد عليه من المصائب والبلايا في دار الدنيا خير له وصلاح وذخيرة
له في يوم المعاد وكذا لا يظن السوء والشر بالمسلمين ولا يحمل ما له وجه صحيح من اعمالهم واقوالهم على وجه فاسد
بل ينبغي ان يحمل كل ما يشاهده من اعمالهم وحركاتهم على احسن الوجوه واصحها ما لم يجزم بفساده ويكذب نفسه وحسه
سائر حواسه فيما يذهب اليه من المحامل الفاسدة والاحتمالات القبيحة الموحشة ويكلف نفسه على ذلك حتى يصير
ذلك ملكة له فيرتفع عنه ملكة سوء الظن بالكلية ثم الملاحظة الوجه الصحيح على تقدير عدم مطابقته للواقع لو كان باعثا
لفوت مالي او فساد ديني او عرضي لزم فيه الجزم مع الاحتياط وعدم تعليق امور الدنيوية والدينية عليه لئلا
يترتب عليه الخسران والاضرار ومنها الغضب وهو العاد   الغضب وهو كيفية نفسانية موجبة لحركة
الروح من الداخل الى الخارج للغلبة ومبدؤه شهوة الانتقام ومن جانب الافراط واذا اشتد يوجب حركة
عنيفة يمتلي لاجلها الدماغ والاعصاب من الدخان المظلم فيستر نور العقل ويضعف فعله ولا يؤثر في
صاحبه الوعظ والنصيحة بل يزيده الوعظ غلظة وشدة قال بعض علماء الاخلاق الغضب شعلة نار اقتبست
من نار الله الموقدة الا انها لا تطلع الا على الافئدة ولهذا استكنت في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها
حمية الدين من قلوب المؤمنين او حمية الجاهلية والكبر الدفين من قلوب الجبابرة التي لها عرق الى الشيطان اللعين
حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فمن شأن الطين السكون والوقار ومن شأن النار التلظي والاستعار
ثم ثمرة الغضب يتوجه عند ثورانه اما الى دفع المؤذيات ان كان قبل وقوعها او الى التشفي والانتقام ان كان
بعد وقوعها فشهوتها الانتقام وهذه لذتها ولا تسكن الا به فان صدر الغضب على من يقدر ان ينتقم
منه واستشعر باقتداره على الانتقام انبسط الدم من الباطن الى الظاهر واحمر اللون وهو الغضب الحقيقي وان صدر
على من لا يتمكن ان ينتقم منه لكونه فوقه واستشعر باليأس عن الانتقام انقبض الدم من الظاهر الى الباطن وصار
حزنا وان صدر على من يشك في الانتقام منه انبسط الدم تارة وانقبض اخرى فيحمر ويصفر ويضطرب فصل
الناس في هذه القوة على افراط وتفريط واعتدال فالافراط ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن طاعة العقل و

الشرع وسياسته ولا يطفئها بكثرة بصيرته والتفريط ان يفقد هذه القوة او يضعف بحيث لا يغضب عما ينبغي الغضب
عليه شرعا وعقلا والاعتدال ان يصدر غضبه فيما ينبغي ولا يصدر فيما لا ينبغي بحيث لا يخرج عن سياسة الشرع والعقل
بل يكون تابعا لهما في الغضب وعدمه فيكون غضبه وانتقامه بامرهما ولا ريب في ان الاعتدال ليس مذموما ولا
معدودا من الغضب بل هو من الشجاعة والتفريط مذموم معدود من المهانة وربما كان اخبث من الغضب اذ فاقد
هذه القوة لا حمية له وهو ناقص جدا ومن آثاره عدم الغيرة على الحرم وصغر النفس والجبن وتحمل الذل والاختفاء
والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والفحشاء ولذا قيل من استغضب فلم يغضب فهو حمار وقد وصف
الله خيار الصحابة بالحمية والشدة فقال اشداء على الكفار وخاطب نبيه صلى الله عليه وآله بقوله واغلظ عليهم والشدة و
الغلظة من آثار قوة الغضب ففقد هذه القوة بالكلية او ضعفها مذموم وقد ظهر ان الغضب المعدود من
الرذائل هو حد الافراط الذي يخرج عن مقتضى العقل والدين وحد التفريط وان كان رذيلة الا انه ليس غضبا
بل هو ضده معدود من الجبن وحد الاعتدال فضيلة وفضيلته معدودة من الشجاعة فاسم الغضب للاول
ثم الناس كما هم مختلفون في اصل قوة الغضب كذلك يختلفون في حدوثه وزواله سرعة وبطؤا فيكون في
بعضهم سريعين وفي بعضهم بطيئين وفي بعضهم يكون احدهما سريعا والآخر بطيئا وفي بعضهم يكون كلاهما
او احدهما متوسطا بين السرعة والبطؤ وما كان من ذلك باشارة العقل فهو ممدوح معدود من اوصاف الشجاع
وغيره مذموم محسوب من آثار الغضب والجبن **فصل** الغضب من المهلكات العظيمة وربما ادى الى
الشقاوة الابدية من القتل والقطع ولذا قيل انه جنون دفعي قال امير المؤمنين عليه السلام الحدة نوع من الجنون
لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وربما ادى الى اختناق الحرارة فيورث الموت فجأة وقال بعض
الحكماء السفينة التي وقعت في اللجج الغامرة واضطربت بالرياح العاصفة وغشيتها الامواج الهائلة ارجى الى
الخلاص من الغضبان الملتهب وقد ورد به الذم الشديد في الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان
كما يفسد الخل العسل وقال الباقر عليه السلام ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم
اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه وكان ابي يقول اي شيء اشد من الغضب
ان الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال عليه السلام ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى
يدخل النار قال الصادق عليه السلام الغضب مفتاح كل شر وقال عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم من لم يملك غضبه
لم يملك عقله ثم ما يلزم الغضب من الآثار المهلكة الذميمة والاعراض المضرة القبيحة اطلاق اللسان
بالشتم والسب واظهار السوء والشماتة بالمساءة وافشاء الاسرار وهتك الاستار والتحريك والاستهزاء و
غير ذلك من قبيح الكلام الذي يستحيي منه العقلاء وتوثب الاعضاء بالضرب والجرح والتمزيق والقتل وتألم القلب

بالحقد

بيان ذم الغضب

بالحقد والحسد والبغض والعداوة وربما يلزمه الندامة بعد زواله ومعاداة الاصدقاء واستهزاء الاراذل وشماتة
الاعداء وتغير المزاج وتألم الروح وسقم البدن ومكافاة العاجل وعقوبة الآجل والعجب ممن توهم ان شدة الغضب
من فرط الرجولية مع ان ما يصدر عن الغضبان من الحركات القبيحة انما هو افعال الصبيان والمجانين دون الرجال العقلاء
كيف وقد يصدر عنه الحركات الغير المنتظمة من الشتم والسب بالنسبة الى الشمس والقمر والسحاب والمطر والريح و
الشجر والحيوانات والجمادات وربما يضرب القصعة على الارض ويكسر المائدة ويخاطب البهيمة والجماد كما يخاطب العقلاء
واذا عجز عن التشفي ربما مزق ثوبه ولطم وجهه وقد يعدو عدو المدهوش المتحير وربما اعتراه مثل الغشية او سقط
على الارض لا يطيق النهوض والعدو وكيف يكون مثل هذه الافعال القبيحة من فرط الرجولية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الشجاع من يملك نفسه عند غضبه **فصل** قد اختلف علماء الاخلاق في امكان ازالة الغضب بالكلية وقلعه
في اصل الغضب من القلب غير ممكن لانه مقتضى الطبع انما الممكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجانه وانت
خبير بان الغضب كثيرا ما يراد به ما هو الغضب المذموم او جزؤه مما يكون باشارة العقل والشرع ليس غضبا فيه
كلامنا بل هو من آثار الشجاعة ولا انفكاك بين اللوازم وان اطلق عليه اسم الغضب احيانا حقيقة او مجازا
كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كان النبي صلى الله عليه وآله لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد
ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا ريب ان الغضب الذي يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن غضبا مذموما بل كان
غضبا ممدوحا يقتضيه منصب النبوة وتوجبه الشجاعة النبوية ثم الغضب المذموم يمكن الزوال ولولا
امكانه لزم وجوده للانبياء والاوصياء ولا ريب في بطلانه ثم علاجه يتوقف على امور ربما يحصل
ببعضها **الاول** ازالة اسبابه المهيجة له اذ علاج كل علة بحسم مادتها ومن اسبابه العجب والفخر والكبر والغدر و
اللجاج والمراء والمزاح والاستهزاء والتعيير والمخاصمة وشدة الحرص على فضول الجاه والاموال الفانية
وهي باجمعها اخلاق ردية مهلكة ولا خلاص من الغضب مع بقائها فلا بد من ازالتها باضدادها
الثاني ان يتذكر قبح الغضب وسوء عاقبته وما ورد في الشريعة من الذم عليه كما تقدم
الثالث ان يتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب في موارده ويتامل فيما ورد من
فوائد عدم الغضب كقول النبي صلى الله عليه وآله من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم
القيامة وقول الباقر عليه السلام مكتوب في التورية فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه
اكف عنك غضبي قال الصادق عليه السلام اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه يا ابن آدم اذكرني في غضبك اذكرك في
غضبي لا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري لك خير من انتصارك
لنفسك وقوله عليه السلام سمعت ابي يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوي فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلم

فقال صلى الله عليه وآله لا تغضب فعاد الأعرابي عليه السؤال ثلث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا أسأل عن شيء
بعد هذا ما امرني رسول الله صلى الله عليه وآله الا بالخير وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه رجل فقال يا رسول الله علمني عظة
انتفع بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد عليه فقال انطلق فلا تغضب ثلث مرات وقوله من كف غضبه
ستر الله عورته الى غير ذلك من الأخبار **الرابع** ان يتذكر فوايد ضد الغضب اعني الحلم وكظم الغيظ وما
ورد من المدح عليها في الأخبار كما يأتي ويواظب على مباشرته ولو بالتكلف فيتحلم وان كان في الباطن
غضبانا واذا اعتاد ذلك مدة صار عادة مالوفة فينتفي عن النفس فينقطع عنها اصل الغضب **الخامس**
ان يقدم الفكر والروية على كل فعل او قول يصدر منه ويحافظ نفسه من صدور غضب عنه **السادس**
ان يحترز عن مصاحبة ارباب الغضب والذين يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة
ورجولية فيقولون نحن لا نصبر على كذا وكذا ولا نحتمل من احد امرا ويجالس اهل الحلم والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس **السابع** ان يعلم ان ما يقع انما هو بقضاء الله وقدره وان الاشياء
كلها مسخرة في قبضة قدرته وان كل ما في الوجود من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة وربما كانت
صلاحه في جوعه او مرضه او فقره او جرحه او قتله او غير ذلك فاذا اعلم بذلك غلب عليه التوحيد ولا يغضب
على احد ولا يغتاظ عما يرد عليه اذ يرى ان كل شيء في قبضة قدرته اسير كالقلم في يد الكاتب وكما ان
من وقع عليه ملك بضرب عنقه لا يغضب على القلم فكذا من عرف الله وعلم ان النظام الجملي صادر منه على وفق
الحكمة والمصلحة ولو تغير ذرة عما هو عليه عن المصلحة لا يغضب على احد الا ان غلبة التوحيد على هذا الوجه
كالكبريت الاحمر وتوفيق الوصول اليه من الله الاكبر ولو حصل لبعض المتجردين عن جلباب البدن يكون كالبرق
الخاطف ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسايط رجوعا طبيعيا ولو تصور دوام ذلك لاحد لتصور لطرق
الانبياء مع ان التفاتهم في الجملة الى الوسايط رجوعا طبيعيا مما لا يمكن انكاره **الثامن** ان يتذكر
ان الغضب مرض قلبي ونقصان عقلي صادر عن ضعف النفس ونقصانها لا عن شجاعتها وقوتها ولذا يكون
المجنون اسرع غضبا من العاقل والمريض اسرع غضبا من الصحيح والشيخ الهرم اسرع غضبا من الشاب والمراة
اسرع غضبا من الرجل وصاحب الاخلاق السيئة والرذائل القبيحة اسرع غضبا من صاحب الفضائل فالرذل
يغضب لشهوته اذا فاتته اللقمة والبخيل يغضب لبخله اذا فقد الحبة حتى يغضب لفقد ادنى شيء على اعزة اهله
وولده والنفس القوية المتصفة بالفضيلة اجل شانا من ان يتغير ويضطرب بمثل هذه الامور بل هي كالطود
الشامخ لا تحركه العواصف ولذا قال سيد الرسل صلى الله عليه وآله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب وان تشكك في ذلك فتح عينيك وانظر الى طبقات الناس الموجودين ثم ارجع الى الكتب

والتواريخ

والتواريخ واستمع حكايات الماضين حتى تعلم ان الحلم والعفو وكظم الغيظ شيمة الانبياء والحكماء واكابر الملوك
والعقلاء والغضب خصلة الاراذل والاكراد والجهلة والاغبياء **التاسع** ان يتذكر ان قدرة الله عليه اعظم
واشد من قدرته على هذا الضعيف الذي يغضب عليه وهو اضعف في جنب قدرة الله القاهرة بمراتب غير متناهية من
هذا الضعيف في جنب قدرته فليحذر ولم يامن اذا امضى غضبه ان يمضي الله عليه غضبه في الدنيا والاخرة وقد حكي
انه ما كان في بني اسرائيل ملك الا ومعه حكيم اذا غضب اعطاه صحيفة فيها ارحم المساكين واخش الموت واذكر
الاخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه وفي بعض الكتب الالهية يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
فلا امحقك فيمن امحق **العاشر** ان يتذكر ان امضى عليه غضبه ربما قوي عدوه وتشمر لمقابلته وجد عليه
لسانه باظهار معايبه والشماتة بمصائبه ويؤذيه في نفسه واهله وماله وعرضه **الحادي عشر** ان يتفكر
في السبب الذي يدعوه الى الغيظ والغضب فان كان خوف الذلة والمهانة والاتصاف بالعجز وصغر النفس
عند الناس فليتذكر ان الحلم وكظم الغيظ ودفع الغضب عن النفس ليست ذلة ومهانة ولم يصدر من ضعف النفس
وصغرها بل هي من آثار قوة النفس وشجاعتها واضدادها يصدر من نقصان النفس وجبنها فان دفع الغضب عن
نفسه لا يخرجه عن كبر النفس في الواقع ولو فرض خروجه منه في اعين جهلة الناس فلا يبالي بذلك ويتذكر
ان الاتصاف بالذلة والصغر عند بعض الاراذل البشر اولى من خزي يوم المحشر والافتضاح عند الله الملك
الاكبر وان كان السبب خوف ان يفوته منفعة ما يحبه فليعلم ان ما يحبه ويغضب لفقده اما من ضروريات
لكل احد كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن وهو الذي اشار سيد الرسل صلى الله عليه وآله بقوله من اصبح
آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها او غير ضروري لكل احد كالجاه والمنصب
وفضول الاموال او ضروري لبعض الناس دون بعض كالكتاب للعالم وادوات الصناعات لارباب الحرف
ان كان ما اليه في هذه الاقسام ضروريا فلا ينبغي ان يكون محبوبا عند اهل البصيرة وذوي المروات اذ ما لا
يحتاج اليه الانسان في العاجل لا بد من تركه في الآجل فما بال العاقل ان يحبه ويغضب لفقده واذا علم
ذلك لم يغضب على فقد هذا القسم البتة واما ما هو ضروري للكل او البعض فان كان الغضب لاجل
منعه مقتضى الطبع لشدة الاحتياج اليه الا ان العاقل اذا تامل يجد ان ما فقد عنه من الاشياء الضرورية
ان امكن رده والوصول اليه يمكن ذلك بدون الغيظ ايضا وان لم يمكن لم يمكن رده الا بالغيظ وعلى اي حال لا بد
التامل يعلم ان الغضب لا ثمرة له سوى تالم العاجل وعقوبة الآجل ومع لا يغضب ان يتخيب لدفعه عن نفسه
بسهولة **الثاني عشر** ان يعلم ان الله تعالى يحب منه ان لا يغضب والحبيب يختار ما يحب محبوبه فان كان
محبا لله فيطفي شدة حبه لربه غضبه **الثالث عشر** ان يتفكر في قبح صورته وحركاته عند غضبه بان يتذكر

صورة غيره ومن كان عند الغضب اعلم ان بعض المعالجات المذكورة يقتضي قطع اسباب الغضب
وحسم مواده حتى لا يهيج ولا يصدر وبعضها يكسر سورته لو هيج اذا صدر وهاج ومن علاجه عند الهيجان
الاستعاذة من الشيطان والجلوس ان كان قائما والاضطجاع ان كان جالسا والوضوء او الغسل بالماء
البارد وان كان غضبه على ذي رحم فليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت كما ورد في الاخبار
فقد عرفت ان الحلم وهو طمأنينة النفس بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه
بسرعة فهو الضد الحقيقي للغضب لانه المانع من حدوثه وبعد هيجانه كما ان كظم الغيظ مما يضعفه ويدفعه
في مرتبة الضدية يكون كظم الغيظ ايضا ضده الا ان فضيلة الحلم وثمرته ثم الغالب ان كظم الغيظ ومنافعه
ليجتهد طالب ازالة الغضب في الاتصاف بالاول فلا يحدث فيه اصلا وبالثاني فيدفع عند هيجانه فنقول
اما الحلم فهو اشرف الكمالات النفسية بعد العلم بل لا ينفع العلم بدونه اصلا ولذا كلما يمدح العلم او يسأل مدح الحلم
منه يقارن به قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وقال ص خمس
من سنن المرسلين وعد منها الحلم وقال ص ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي قال تصل من قطعك و
تعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وقال ص ان المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وقال ص ان
الله يحب الحيي الحليم ويبغض الفاحش البذي وقال ص ثلث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من
عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في الناس وقال ص اذا جمع الخلايق يوم
القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة
فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا
واذا اسيء الينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وقال ص ما اعز الله
بجهل قط ولا اذل بحلم قط وقال امير المؤمنين عليه السلام ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر
علمك ويعظم حلمك وقال علي بن الحسين ع انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وقال الباقر عليه السلام
كفى بالحلم ناصرا وقال ص اذا لم تكن حليما فتحلم وقال ص اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه
منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت
ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان وبعث غلاما الرضا ع في حاجة فابطأ فخرج على اثره فوجده نائما
فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فقال له يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك
النهار وقال الرضا عليه السلام لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما واما كظم الغيظ فهو وان لم يبلغ مرتبة
الحلم فضيلة وشرافة لان التحلم اي تكلف الحلم اذا ازال وواظب عليه حتى صار معتادا يحدث بعده الا

الحلم الطبيعي

الحلم الطبيعي بحيث لا يهيج الغيظ حتى يحتاج الى الكظم ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم فمن لم يكن حليما بالطبع لا بد له من التحلم بكظم الغيظ عند هيجانه حتى يحصل له صفة الحلم وقد مدح
الله سبحانه الكاظمين الغيظ في محكم كتابه وتواترت الاخبار على شرافته وعظم اجره قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وقال ص ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من
جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وقال ص ان لجهنم بابا لا يدخلها الا من شفى غيظه بمعصية الله وقال ص من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه دعاه الله على رؤس الخلائق يخيره في اي الحور شاء وقال ص من احب السبيل الى
الله جرعتان جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر وقال سيد الساجدين عليه السلام ما تجرعت جرعة
احب الي من جرعة غيظ لا اكافي صاحبها وقال الباقر عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه
حشى الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وقال ع لبعض ولده يا بني ما من شيء اقر لعين ابيك من جرعة غيظ
عاقبتها صبر وما يسرني ان لي بذل نفسي حمر النعم وقال ع نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم
البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وقال ع ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة
وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك
وقال ابو الحسن الاول عليه السلام اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافئ من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه
الانتقام مثل ما فعل به او ما لا ينبغي منه وان كان محرما من غير الشريعة وهو من نتايج الغضب اذ كل انتقام ليس بجائز
فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة والفحش بالفحش والبهتان بالبهتان والسعاية الى الظلمة بمثلها وهكذا في ساير المحرمات
قال سيد الرسل ص ان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان
ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه وقال ص المستبان شيطانان يتهاتران ويتهاتران وروي ان رجلا شتم ابا بكر بحضرة
النبي صلى الله عليه وآله وهو ساكت فلما ابتدأ لينتصر منه قام رسول الله ص فقال ابو بكر ان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت
ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن لاجلس في مجلس فيه الشيطان فكل ما ورد من فضيلة الحلم يدل على ذم الانتقام كلها
ترك الشرع فحاصله ان تغضب له لا يتجاوز حدوده وان كان العفو من الجائز افضل واقرب الى الورع والتقوى
وان لم يرد من الشرع حكومة معينة وجب ان يقتصر في الانتقام وما يحصل به التشفي على ما ليس بحرام ولا كذب مثل
ان يقابل الفحش مع الذم ونحوه بما ليس الا زيادة كيف اجيب بما في الشرع حكومة معينة يجوز يا قليل الحياء ويا سيء الخلق
ويا صفيق الوجه وامثال ذلك اذ كان مستحقا لهذه مثل من انت الا رذل الخلق من نسل فلان
فلان ومثل قوله يا جاهل ويا احمق وهذا ليس كذبا مطلقا اذ ما من احد الا وفيه جهل وحمق واما الاول فظاهر
واما الثاني فلما ورد من ان الناس كلهم حمقى في ذات الله والدليل على جواز هذا القدر من الانتقام قوله ص

السبتان ما لا يحتمل البادي منهما حتى يعتدي المظلوم وقال الكاظم في رجلين يتسابان البادي منهما اظلم ووزره و
وزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم وحاصله ان ما يجوز الانتصار بغير البادية من بعض وزره ما لم يعتد ومعلوم
ان المراد بالسب فيهما امثال الكلمات المذكورة دون الفحش والكلمات الكاذبة ولا ريب في ان الانتصار على نحو ما ورد
به الرخصة بعد الشروع في الجواب مشكل ولعل السكوت عن اصل الجواب وحوالة الانتقام الى رب الارباب اقرب الى الفضل
ما لم يؤد الى فتور الحمية والغيرة اذا عرفت ان الناس لا يقدرون على الانضباط عند هيجان الغضب لاختلاف حالهم في حدوث الغضب
وزواله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب
سريع الفيء فتلك بتلك ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء ومنهم بطيء الغضب بطيء الفيء الا وان خيرهم البطيء الغضب
سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء وقد ورد في خبر آخر ان المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه بتلك
تتمة طريق العلاج في ترك الانتقام ان يتفكر في سوء عاقبته في العاجل والآجل ويتذكر فوائد تركه ويعلم ان
الحوالة الى الله المنتقم الحقيقي احسن واولى وان انتقامه اشد واقوى ثم يتأمل في فوائد العفو وفضيلته كما يأتي

فصل في فضيلة العفو

ضد الانتقام العفو وهو اسقاط ما يستحقه من قصاص او غرامة فهو غير الحلم والكظم وفضيلته ظاهرة من الآيات
والاخبار في مدحه وحسنه اكثر من ان تحصى قال الله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف وقال وليعفوا وليصفحوا وقال وان
تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقص مال من صدقة
فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح
الله عليه باب فقر وقال العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال الا ادلكم على افضل اخلاق اهل
الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال موسى يا رب اي عبادك اعز عليك قال
الذي اذا قدر عفا وقال السجاد اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد
اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا
ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة وقال الباقر الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة
على العقوبة وقال الصادق ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وقال ابو الحسن ما التقت فئتان
قط الا نصر اعظمهما عفوا وكفى للعفو فضلا انه من اجل الصفات الالهية وقد مدح الله تعالى به في مقام الحمد
ما التذاذ اسباب الناجين سبب تمسك بالعفو عفو وقال اللذة عفو والمجالس
عقابه

العنف وهو الغلظة والفظاظة في الاقوال والافعال وهو من نتائج الغضب وضده الرفق
ليس اللين فيهما وهو من نتائج الحلم ولا ريب في ان الغلظة في القول والفعل ينفر الطباع ويؤدي الى اختلال امر المعاش
والمعاد ولذلك نهى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن ذلك مع انه كان لا يسأل وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك وفي الخبر عن سلمان ان الله اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم يلقه الا
مقيتا ممقتا واذا كان مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم يلقه الا فظا غليظا فاذا كان
فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان فاذا نزعت ربقة الايمان لم يلقه الا شيطانا ملعونا ويظهر من هذا
الكلام ان من كان من اهل الغلظة والفظاظة هو الشيطان حقيقة فيجب على كل عاقل ان يجتنب
عن ذلك كل الاجتناب ويقدم التروية على كل ما يصدر عنه من الاقوال والافعال ليحافظ نفسه عن التفظظ
والغلظة ويتذكر ما ورد في فضيلة الرفق وما يترتب عليه من الفوائد ويحمل نفسه على التكلف الى ان يصير ملكة ويزول
عن نفسه آثار العنف بالكلية

في فضيلة الرفق

الاخبار في فضيلة الرفق وفوائده اكثر من ان تحصى ونحن
نشير الى شطر منها هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله شيء احسن
منه وقال ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقال ان الله رفيق
يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجرا واحبهما
الى الله ارفقهما بصاحبه وقال الرفق يمن والخرق شؤم وقال من كان رفيقا في امره نال ما
يريد من الناس وقال اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق وقال من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا
والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال اذا احب الله عبدا اعطاه
الرفق ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال الا تحرم النار على كل هين لين سهل قريب وقال
الكاظم عليه السلام الرفق نصف العيش وقال علي لمن جرى بينه وبين قومه كلام ارفق بهم فان كفر
احدكم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه ثم لا ريب في شهادة الوجدان بان امضاء الامور
وانجاح المقاصد موقوف على الرفق واللين مع الخلائق فكل ملك كان رفيقا بجنده ورعيته انتظم
امره ودام ملكه وان كان فظا غليظا اختل امره وانفض الناس من حوله وزال ملكه وسلطانه في
اسرع زمان وقس عليه غيره من طبقات الناس من العلماء والامراء وغيرهما من ذوي المناصب الجليلة
وارباب المعاملة والكاسبة واصحاب الصنايع والحرف

في فضيلة المداراة

المداراة قريب من الرفق معنى
لانه ملاءمة الناس وحسن صحبتهم واحتمال اذاهم وربما فرق بينهما باعتبار تحمل الاذى في المداراة
دون الرفق وقد ورد في مدحه وفوائده الدنيوية والاخروية اخبار كثيرة كقول النبي صلى الله
عليه وآله المداراة نصف الايمان وقوله ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي
الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل وقوله امرني ربي بمداراة الناس كما امرني
باداء الفرائض وقال الصادق مكتوب في التورية فيما ناجى الله تعالى موسى يا موسى اكتم مكتوم سري

في سبيله واظهر في علانيته المداراة عن تعنت ... وعدوك من خلقي الخ وقول الصادق عليه السلم جاء جبرئيل الى
النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول دار خلقي وقوله ع ان قوما من الناس قلت
مداراتهم للناس فانفوا من قريش وايم الله ما كان باحسابهم باس وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا
بالبيت الرفيع ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنهم ايدي كثيرة

سوء الخلق

سوء الخلق بالمعنى الاخص وهو التضجر وانقباض الوجه وسوء الكلام وامثال ذلك وهو
ايضا من نتائج الغضب كما ان ضده اعني حسن الخلق بالمعنى الاخص وهو ان يلين جانبه ويطيب كلامه
ويلقى اخاه ببشر حسن من نتائج الحلم واكثر ما يطلق سوء الخلق وحسنه في الاخبار يراد به هذا المعنى ولا ريب
في ان سوء الخلق مما يبعد صاحبه عن الخالق والخلق والتجربة شاهدة بان الطباع متنفرة عن كل سيء الخلق
ويكون دائما اضحوكة للناس ولا ينفك من الحزن والالم ولذا قال الصادق عليه السلم من ساء خلقه عذب نفسه
وقد يعبر به لاجل العذر العظيم هذا كله مع سوء عاقبته في الآخرة وادائه الى العذاب الابدي ولذا ورد به ذم
الشديد في الشريعة قال رسول الله ص خلق الله الايمان فقال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء وخلق
الله الكفر فقال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانة تصوم
النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار وعنه ع سوء الخلق
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعنه ان العبد ليبلغ من سوء خلقه اسفل درك جهنم وعنه ص ابى
الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم
منه وقال ص سوء الخلق ذنب لا يغفر وقال الامام جعفر بن محمد عليهما السلم اذا خلق الله العبد في اصل
الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبرية فقسى قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه
وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله ثم ابغض طاعته
ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسألوا الله العافية واطلبوها منه وقال بعض الاكابر لان يصحبني فاجر

علاج سوء الخلق

حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق وطريق العلاج في ازالته ان يتذكر اولا الاخبار الواردة في ذمه
وعدمه ويعلم انه ممقوت عند الخالق والخلق فعذب نفسه لان السيء يقدم الترقب والتفكر عند كل امر كره
تكلم فيحفظ نفسه عنه وان يتحمل ويتكلف في ضده من سوء الخلق ويتذكر ما ورد في مدح حسن الخلق
الذي هو ضده كما ياتي ويواظب حتى يزول على التدريج آثاره بالكلية   فصل في ان ضد
هذه الرذيلة حسن الخلق بالمعنى الاخص ومن معالجاتها ان يواظب عليه حتى يرتفع آثارها بالكلية واقوى
البواعث على اكتسابه والمواظبة عليه ان يتذكر ما يدل على شرافته ومدحه عقلا ونقلا اما حكم

العقل فظاهر لا يحتاج الى البيان واما النقل فالاخبار التي وردت به اكثر من ان تحصى ونحن نورد شطرا منها
تذكرة لمن اراد ان يتذكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق
وقال ص يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر وقال ص ان الله
استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما وقال ص حسن الخلق
خلق الله الاعظم وقيل له ص اي المؤمنين افضلهم ايمانا قال احسنهم خلقا وقال ص ان احبكم الي واقربكم مني
مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا وقال ص ثلث من لم يكن فيه او واحدة منهن فلا يعتد بشيء من عمله تقوى تحجزه
عن محارم الله وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في الناس وقال ص حسن الخلق يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس
الجليد وقال ص ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة واشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وقال لام حبيبة ان
حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وقال لها بعد ان سئلت عن المراة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت
ويموتان ويدخلان الجنة لايهما هي قال لاحسنهما خلقا وقال ص ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم
وقال ص اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال ص افضلكم احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وقال الصادق ع قال امير المؤمنين ع المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ولا ريب
في ان سيء الخلق ينفر عنه الطباع فلا يكون مألوفا وقال الامام ابو جعفر ع ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وقال ع ان رجلا اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط وقال
الصادق ع ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض احب الى الله من ان يسع الناس بخلقه وقال ع البر وحسن الخلق
يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال ع ان الله تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل
الله يغدو عليه ويروح وقال ع ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع
العالم والانصاف من نفسه وقال ع صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه
يبعدان من الله ويدخلان النار ومن تامل في هذه الاخبار ورجع الى الوجدان والتجربة وتذكر احوال المعروفين
بسوء الخلق وحسنه يجد ان كل سيء الخلق بعيد من الله ومن رحمته والناس يبغضونه ويشتمونه
ولذا يحرمون من برهم وصلتهم وكل حسن الخلق محبوب عند الله وعند الناس فلا يزال اهلا لرحمة الله وفيوضاته
ومرجعا للمؤمنين بايصال النفع وخيره اليهم وانجاح مقاصدهم ومطالبهم منه ولذلك لم يبعث الله سبحانه
نبيا الا واتم فيه هذه الفضيلة بل هي افضل صفات المرسلين واشرف اعمال الصديقين ولذا قال الله
تعالى لحبيبه مثنيا عليه ومظهرا نعمته لديه وانك لعلى خلق عظيم ولعظم شرافته بلغ رسول الله ص فيه ما
بلغ من غايته وتمكن على ذروته ونهايته حتى ورد انه ص كان ذات يوم جالسا في المسجد اذ جاءت جارية

لبعض الانصار وبها آثار فاحترقت بطون ثوبه فقال لها النبي ص فلم تصل شيئا ولم يقل لها النبي ص شيئا حتى
فعلت ذلك ثلث مرات لا تقول له شيئا ولا يقول لها شيئا فقال لها النبي ص في الرابعة وهي خلفه فجذبت
هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله ثلث مرات لا تقولين
له شيئا ولا هو يقول لك شيئا فما كانت حاجتك اليه قالت ان لنا مريضا فارسلني اهلي لآخذ هدبة من
ثوبه يستشفي بها فلما اردت آخذها رآني فقام فاستحييت ان آخذها وهو يراني واكره ان ذم الحقد
استأمره في اخذها فعلت ما فعلت الحقد فقد عرفت ان افراد العداوة في القلب
وهو من ثمرة الغضب اذ كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وهو من المهلكات
العظيمة وقد قال رسول الله ص المؤمن ليس بحقود وكفى للحقد ذما انه من آفات الحسد والهجرة والانقطاع
عن المحقود والايذاء بالضرب والتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وبهتان وافشاء السر وهتك الستر و
اظهار العيوب والشماتة بما يصيبه من البلاء والتزيد بمنع الانبساط بظهور حزنه وبعقوبته والمحاكاة
عنه بالاستهزاء والسخرية والاعراض عنه استصغارا له ومنع حقوقه من دين او رد مظلمة او صلة رحم وكل ذلك
حرام في الشريعة يؤدي الى فساد الدين واضعف مراتبه ان يحترز عن الآفات المذكورة ولا يرتكب لاجله ما يعصى الله
به ولكن يستثقله بالباطن ولا ينهى قلبه عن بغضه ويمتنع من الامور اللازمة للنفس السالكة الطالبة
القرب الى الله والوصول الى الملأ الاعلى وتمنع صاحبه عما ينبغي ان يصدر منه بالنسبة الى اهل الايمان من
الهشاشة والرفق والتواضع والقيام بحوائجهم والمجالسة معهم وذكر رغبته الى اعانتهم ومواساتهم وغير ذلك
وهذا ايضا مما ينقص درجته في الدين ويحول بينه وبين مرافقة المقربين ولما كان حقيقته عبارة
عن العداوة الباطنة فجميع الاخبار الواردة في ذم المعاداة يدل على ذمه كقول النبي ص ما كان جبرئيل يأتيني الا علاج الحقد
قال يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم وقول الصادق ع ما عهد الي جبرئيل قط في شيء مثل ما عهد الي في معاداة
الرجال وقوله ع من زرع العداوة حصد ما بذر وقد عرفت علاجها وطريق العلاج في ازالة الحقد ان
يتذكر ان هذه العداوة الباطنة يسلط في العاجل على الحقود المسكين الى ان يخرج عن التألم والهم والحزن و
يعذب في الآجل ومع ذلك لا يضر المحقود اصلا والعاقل لا يقدم على ما لا يكون مضرة لنفسه ونافعة لعدوه
وبعد هذا التذكر فليجتهد في ان يعامل معه معاملة احبائه من مصاحبته بالانبساط والرفق والقيام
بحوائجه وغير ذلك بل يجتهد بزيادة البر والاحسان مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان ولا يزال يكرر ذلك
حتى يقلع عن نفسه آثار هذه الرذيلة بالكلية تتمة لما كان الحقد عبارة عن العداوة الباطنة وحقيقتها
اضمار الشر وكراهة الخير لمن يعاديه فضده النصيحة التي هي قصد الخير وكراهة الشر لاخيه كما نبه

في بيانه

في بابه اذ هي ضد الكراهة حيث يكون العداوة كما ياتي في محله فمن معالجات الحقد ان يتذكر فوائد النصيحة
ومدحها كما ياتي ليعين على ازالته العداوة الظاهرة وهي من لوازم الحقد لانه اذا قوي قوة لا يقدر
معها على الكتمان اظهر العداوة بالمكاشفة والاخبار الواردة في ذمها كثيرة وقد نقلنا بعضها وضدها كما
في الحقد وضدها النصيحة الظاهرة اعني ظهور الخير والصلاح لا يخفى ضدهما فيما يكلم بقدر عليها احق
بغير مشكل لا يزيد لضدها الضرب والفحش واللعن والطعن ويجمعها مناسبة للباعث كلها في
والحقد بما يصدر عن هيجان الغضب وسورة الخلق ومن حيث صدوره ومن اعتياد الحاصل من مخالطة
الفساق وربما كان الباعث في بعض افرادها حب المال وقلة المعرفة من رذائل قوة الشهوة الا ان
الفاعل المباشر لهذه الامور هي القوة الغضبية اذ المنشأ هيجان قوة الغضب وان كان الهيجان واصلا
بواسطة فعل قوة الشهوة وعلى اي تقدير يكون من رذائل القوة الغضبية على ما عددنا ولذا ادرجناها
تحتها فقط ثم لا ريب في كون هذه الامور مذمومة محرمة في الشريعة موجبة لحبط الاعمال وخراب الآخرة
مما يعلم من الابتداء والاخبار ببلاغ على نفسها لكونها بعض افراد ما العقل والشرع متطابقان على شناعة كل واحد
منها بخصوصه واحاديث الجهد كثيرة اما الضرب فلا ريب في ان ضرب مسلم بلا داع شرعي مما يحكم كل عاقل و
بل جميع طوائف العالم بقبحه وقد نطقت الآيات والاخبار الواردة في ذمها كثيرة وفي جملة منها ان من ضرب رجلا
سوطا ضربه الله سوطا من النار واما الفحش والسب وبذاءة اللسان فلا ريب في كونه صادرا عن خباثة
النفس قال رسول الله ص ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال ص اياكم و
الفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال ص الجنة حرام على كل فحاش ان يدخلها وقال ص ان الفحش
والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وقال ص البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق والمراد بالبيان
كشف ما لا يجوز كشفه وقال ص اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى وعد منهم رجلا يسيل فوه
قيحا ودما ويقول هذا هو الذي كان يفحش في الدنيا فاحشا وقال ص لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة منهم وقال ص ان الله حرم الجنة على
كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان
وقال ص اذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه فانه لغية او شرك شيطان وقال ص لبعض الاصحاب
البذي او لسان الملحف وقال ص ان من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وقال ص سباب المؤمن فسوق
وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وقال ص سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة وقال ص
شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم وقال ص الفحاش شيطانا اسما عيان و
منهاتان وقال الصادق عليه السلام من علامات شرك الشيطان الذي لا شك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي ما قال

ولا ما قيل فيه وقال عم البذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال عم كلف الناس من لسانه فهو في النار وقال عم
ان ابغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه وقال عم من خاف الناس من لسانه فهو في النار وقال عم وعن
الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان فقال البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم
اعلم ان حقيقة الفحش هو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع
وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التعرض
لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز قال بعض الصحابة ان الله حيي كريم يعفو ويكني كنى باللمس عن الجماع
فالمس واللمس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستقبح ذكرها
وليس يختص هذا بالوقاع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والتغوط اولى من لفظ التغوط والخراء وغيرهما فان هذا ايضا
مما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة بالنساء بل يكنى عنهن فلا يقال له قالت زوجتك كذا
بل يقال قيل في الحجرة او قيل من وراء الستر او قالت ام الاولاد وامثال ذلك وكذلك من به عيوب يستحيى منها
عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير وامثال ذلك بل يكنى عنها بعبارات غير صريحة مثل العارض الذي
يشكوه وما يجري مجراه اذ التصريح بجميع ذلك داخل في الفحش ثم الفاظ الفحش لا يباح ذكرها محظورة
بل منها مكروهة وان كانت بعضها افحش من بعض فيكون اشد شناعة لا يستعمل غير اهل المزاح والهزل وغيرهما
ثم لما كانت هذه العبارات متفاوتة في الفحش بعضها افحش من بعض وربما اختلف بعادة البلاد فيكون
بعضها مكروها وبعضها محظورا فان من قال الفرج مثلا او عبلا حاصلا من مخالطة النساء او فرج امرأة
فيكون فحشا محرما منهيا عنه انه لا يستعمل في الشتم وبالجملة اوائل هذه العبارات مكروهة واواخرها محظورة
وبينهما درجات يتردد فيها بين الكراهة والحرمة واما اللعن فلا ريب في كونه مذموما لانه عبارة عن الطرد والابعاد
من الله تعالى وهذا غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده منه تعالى وقد ورد في ذمه اخبار
قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن ليس بلعان وعن الباقر عليه السلام قال خطب رسول الله صلعم الناس
فقال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده فظنوا ان
الله لم يخلق خلقا هو شر من ذلك ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش
اللعان الذي اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا ذكروه لعنوه وقال الباقر عليه السلام ان اللعنة اذا خرجت من في
صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها ثم لما كان اللعن هو الحكم بالبعد والطرد
والابعاد من الله والاول غيب لا يطلع عليه الا الله والثاني لا يجوز الا على من اتصف بصفة تبعده فينبغي ان
لا يلعن احد الا من جوز صاحب الشرع لعنه واللعن من الشرع انما هو اللعن على الكافرين والظالمين والفاسقين

كما ورد في القرآن ولا ريب في جواز ذلك بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او بوصف اخص بعض الاصناف
كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والحق جواز اللعن على شخص معين علم اتصافه بصفة الكفر او الظلم او الفسق
وما قيل من عدم جواز ذلك الا على من ثبت لعنه من الشرع كفرعون وابي جهل لان كل شخص معين كان على هذه
الصفات الثلاث ربما رجع عنها ومات مسلما او تائبا فيكون مقربا عند الله لا مبعدا عنه كلام ينبغي ان يطوى
ولا يروى اذ المستفاد من كلام الله وكلام رسوله وكلام ائمتنا الراشدين عم جواز نسبة الشخص المعين
بل المستفاد منها ان اللعن على بعض اهل الجحود والعناد من احب العبادات واقرب القربات قال الله سبحانه
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال النبي صلعم
لعن الله الكاذب ولو كان مازحا وقال صلعم في جواب ابي سفيان حين هجاه بالغزيت اللهم اني لا احسن الشعر
ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة وقد لعن امير المؤمنين عم قوما وكان يقنت في الصلوة المفروضة بلعن معوية
وعمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وابا اعور السلمي مع انه من احلم الناس واعظم قدرا ان يفعله فلو لا انه كان
يرى لعنهم من الطاعات لما يحتمله في الصلوات المفروضات وروي ان امير المؤمنين كان يقنت في بعض نوافله
بلعن صنمي قريش يعني بهما ابابكر وعمر وروى الشيخ الطوسي ان الصادق عم كان ينصرف من الصلوة بلعن اربعة
رجال ومن نظر الى ما وقع للحسن عليه السلم مع معوية واصحابه وكيف لعنهم وتتبع ما ورد من الائمة في الكافي وغيره
من كتب الاخبار والادعية في لعنهم من يستحق اللعن من رؤساء الضلال والتصريح باسمائهم يعلم ان ذلك من
شعائر الدين بحيث لا يعتريه شك ومرية وقد لعن الكاظم ابا الخيرة وما ورد من قولهم لا يكونوا لعانين
محمول على اللعن على غير المستحقين وما روي ان امير المؤمنين عليه السلم نهى اهل الشام فانه يحتمل انه كان يرجو
اسلامهم ورجوعهم اليه كما هو شأن الرئيس الشفيق على الرعية وبالجملة اللعن على رؤساء الظلم والضلال
والمجاهرين بالكفر والفسق جائز بل مستحب وعلى غيرهم من المسلمين غير جائز الا ان يتيقن باتصافه باحدى
الصفات المجوزة له وينبغي ان لا يحكم باتصافه بشيء منها بمجرد الظن والتخمين اذ لا يجوز ان يرمى مسلم بكفر
وفسق من غير تحقيق قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرمي رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه
ان لم يكن كذلك ثم اللعن على الاموات اشد وزرا واعظم اثما لقول النبي صلعم لا تسبوا الاموات فانهم قد
افضوا الى ما قدموا اذ ينبغي الحمار والحيوان ايضا لما روي انه لما لعن اهل الارض الا قال لعن الصالح فيه
وما روي ان النبي صلعم سمع امرأة لعنت ناقة وعلى رجل لعن بعيرا اشتد انكاره عليه السلم بالتشريب
من اللعن عليه فلا ينبغي ارتكابه ولعن الظالم الا اذا اضطر اليه شرع واحراره وقد ورد ان المظلوم ليلعن
على الظالم حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عنده فضل يوم القيمة وقال علي بن الحسين عليهما السلم ان الملائكة

اذا سمعوا المؤمن يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته
واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك ثم ضعف ذلك بحفظ الدعاء للاخ المسلم يحبه لنفسه من احب الطاعات و
اقرب القربات وفوائده اكثر من ان تحصى بل عند التحقيق يعادل الدعاء لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دعا الرجل
لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وقال ص يستجاب للرجل ما لا يستجاب له في نفسه وقال علي بن
الحسين ع ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك
تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل
عليه ومثله ورد عن الباقر عليه السلام والاخبار في فضيلة الدعاء للاخوان اكثر من ان تحصى والحكم اعظم
لك من ان تصل الى المؤمن وهو تحت اطباق الثرى هدايا الاستغفار والدعاء خير وهل كتب ... يرد عليه
ملك هذه الهدايا في اهل القبور ... ويتفرحون بما خلف ... في ظلمة الليل وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الميت في قبره الا مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد
او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وهي للاموات بمنزلة الهدايا
للاحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان
من عند قريبك فلان فيفرح كما يفرح الحي بالهدية وانت الطعن ... من تمام الافعال ...
الدنيا ما العذاب ... قال الباقر عليه السلام اياكم والطعن على المؤمنين وقال ع ما من انسان يطعن في عين
مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير واعلم ان هذه الامور اعني الفحش واللعن والطعن واشباهها
مما يأتي ... من الغيبة والكذب والبهتان والاستهزاء والمزاح والخوض في الباطل والتكلم بالفضول و
ما لا يعني من آفات اللسان وكون شره اعظم من شر سائر الاعضاء ... هذه الامور **ومنها**
... من رذائل القوة الغضبية العجب وهو استعظام نفسه لاجل ما يرى لها من صفة كمال سواء كانت له تلك الصفة
في الواقع ام لا وسواء كانت صفة كمال في نفس الامر ام لا وقيل هو اعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها
الى المنعم وهو قريب مما ذكر ولا يعتبر في مفهومه رؤية نفسه فوق الغير في هذا الكمال وهذه النعمة وبذلك
يمتاز عن الكبر اذ الكبر هو ان يرى لنفسه مزية على غيره في صفة كمال وبعبارة اخرى هو الاسترواح والركون الى
رؤية النفس فوق المتكبر عليه فالكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به والعجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق
الانسان الا وحده يتصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه
فوقه في صفة الكمال ولا يكفي ان يستعظم نفسه ليكون متكبرا اذ قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره
اعظم من نفسه او مثل نفسه فلا يتكبر عليه وهو معجب وليس متكبرا ولا يكفي ان يستحقر غيره فانه مع ذلك لو ...

نفسه او

نفسه او رأى غيره مثل نفسه لم يكن متكبرا بل المتكبر هو ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه
فوق مرتبة غيره والحاصل ان العجب مجرد اعظام النفس لاجل كمال او نعمة او اعظام نفس الكمال او النعمة مع الركون
ونسيان اضافتها الى المنعم فان لم يكن معه ركون وكان خائفا على زوال النعمة مشفقا على تكدرها او سلبها بالكلية
او كان فرحه بها من حيث انها من الله من دون اضافتها الى نفسه لم يكن معجبا فالمعجب ان لا يكون خائفا عليها
بل يكون فرحا بها مطمئنا اليها ويكون فرحه بها من حيث انها صفة كمال منسوبة اليه لا من حيث انها عطية منسوبة
الى الله تعالى ومهما غلب على قلبه انها نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب ثم لو اضاف الى العجب ان يعتقد
ان له عند الله حقا وانه منه بمكان واستبعد ان يجري عليه مكروه وكان متوقعا منه كرامة لعمله سمي
ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وهو وراء العجب وفوقه اذ كل مدل معجب ورب معجب لا يكون مدلا
اذ العجب مجرد الاستعظام ونسيان الاضافة الى الله من دون توقع جزاء على عمله والادلال لا يتم الا مع توقع الجزاء
فالمدل اذا لم يتوقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه فقد ادل والمعجب يتعجب ابدا وعلى هذا فمن اعطى
غيره شيئا فان استعظمه ومن عليه كان معجبا وان استخدمه مع ذلك او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد
تخلفه عن قضاء حقه كان مدلا عليه وكما ان العجب قد يكون بما يراه صفة كمال وليس كذلك فالعجب بالجهل
قد يكون بعمل هو مخطئ فيه ويراه حسنا كما قال الله سبحانه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال ابو الحسن عليه السلام
العجب درجات منها ان يرى العبد سوء عمله حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله
ولله عليه فيه المنة **فصل** العجب من المهلكات العظيمة ومن رذائل الملكات الذميمة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وآله اذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وقال صلى الله عليه وآله لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر
من ذلك العجب العجب وقال عليه السلام بينما موسى ع جالس اذ اقبل عليه ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا
منه خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت فقال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك
قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله تعالى فقال له موسى فما هذا البرنس قال اختطف به قلوب بني آدم فقال
له موسى اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر
في عينه ذنبه واوحى الله تعالى الى داود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين و
انذر الصديقين قال بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم
فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وقال الباقر عليه السلام دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر
فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها

فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب فقال ابو عبد
الله قد علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا وقال الشعبي من خلق العجب
وقال ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيعجبه وذلك خير اهون من حاله تلك فلان يكون على حاله
تلك خير له مما دخل عليه وقالت ان عالما وعابدا فقال له العالم كيف صلوتك فقال مثلي يسأل عن صلوته وانا اعبد
منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم ان ضحكك وانت خائف افضل
من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وقال […] عجب عجل العجب في عجب بعمله وهو لا يدري بما فيه
لان رأى العجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعي عن غير حق كاذب وان خفي عواره
وطال به دهره فاذا اول ما يفعل بالعجب ان ينزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز فقير ويتشهد على نفسه فيكون الحجة عليه
اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق ومأواها البغي واغصانها الجهل ومرتعها
الضلال وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد ان يثمر وقيل
لعله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شيء من العجب فقال بعضهم في حاله الاولى
وهو خائف احسن حالا منه في حال العجب وقيل ان عيسى بن مريم كان ممن يراه ابعد السبع في البلاد فخرج في بعض
سياحته ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين
منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله على صحة يقين منه فمشى على الماء فلحق
لحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي
قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله
يمشي على الماء وانا امشي فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك
الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها
فصل العجب افاته كثيرة منها الكبر لانه احد اسبابه كما يأتي ومنها انه يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها
فلا يذكر شيئا منها وان تذكر بعضا منها يستصغرها ولا يعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انه يغفر
واما العبادات فيستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها واذا
اعجب بها عمي عن افاتها ومن لم يتفقد افات الاعمال ضل سعيه لان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة
نقية عن الشوائب قلما تنفع وانما يتفقد الخائف المشفق دون المعجب لانه يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله
وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وان له عند الله حقا باعماله التي هي من عطاياه ثم […] وربما يخرجه العجب الى
تزكية نفسه والثناء عليها وان اعجب برأيه وعقله وعلمه منعه ذلك من السؤال والاستفادة والاستشارة

فيستبد

فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال الاعلم وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره
لا يفتح بخاطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال
فان كان رأيه الفاسد متعلقا بامر دنيوي اخزاه وافضحه وان كان متعلقا بامر ديني سيما في اصول العقائد
اضله واهلكه ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بعلماء الدين وسأل اهل البصيرة لكان خيرا له واحسن […]
الى الحق اليقين ومن افاته انه يفتر في الجد والسعي لظنه انه قد استغنى وفاز بما يغنيه وهو الهلاك الصريح الذي
لا شبهة فيه فصل اعلم ان العجب علاجين اجمالي وتفصيلي اما العلاج الاجمالي فهو ان يعرف ربه ويعرف انه
لا يليق العظمة والعزة الا به وان يعرف نفسه حق المعرفة ليعلم انه بذاته اذل من كل ذليل واقل من كل قليل
لا يليق به الا الذلة والمهانة والمسكنة فالعجب واستعظام نفسه فانه لا ريب ان كونه ممكنا وكل ممكن في
ذاته صرف العدم ومحض اللاشيئية كما ثبت في الحكمة المتعالية موجوده ومفتقر الى الرب في وجوده من الواجب الحق
فالعظمة والكبرياء انما يليق بمفيض وجوده وكل ما في الانسان انه صرف العدم ومحض الليس في ذاته ان يستطيع
شيئا يفتخر به فليستعظم ربه وبه افتخر ويستحقر نفسه غاية الاستحقار حتى يراها صرف العدم ومحض اللاشيء في
هذا الفقير بشر لا يقدر كلاشيء كلنا من كان واما التعاظم والتذلل الاخص هذا العجب يعني نفسه لكون اوله
نطفة قذرة واخره جيفة عفنة وكونه ما بين ذلك حمال النجاسات منتنة مقذرة على مر الليل ثم ان تفكر
ابدا […] من كتاب الله تعالى لو كان له بصيرة وهي علة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشار في الاية الى الاكوان
الثلاث وفي كتب العلماء الفضلاء الشامخين خلقه من اقذر الاشياء وهو نطفة منتنة ثم اماته وجعله جيفة
منتنة خبيثة والذي بينهما احسن وافضل من بدايته محض العدم وخلقه من انتن الاشياء واقذرها وفنائه الفنا
وصيرورته جيفة خبيثة وهو ما بين المبدء والمنتهى عاجز ذليل لم يفوض اليه امره ولا يقدر على شيء لنفسه ولا يمنع
او سلط عليه الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطبايع المتضادة من المرة والدم
الريح والبلغم يهدم بعض اجزائه بعضا شاء ام ابى رضي ام سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها و
يموت كرها ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه
ويريد ان ينسى الشيء فلا ينساه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوساوس والافكار باضطرار
فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء وفيه هلاكه ويكره الشيء وفيه حياته يستلذ ما يهلكه ويرديه و
يستبشع ما ينفعه وينجيه ولا يأمن في لحظة من ليله ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته ويفلج
اعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه وهو مضطر ذليل ان ترك بقي وان

خلق ما يحبه وما يكره لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره فأية شيء أذل من هو وأحقر منه وأنى يليق العجب بمن كان
جهله ومبدأ وسط أحواله وأما آخره فهو الموت كما عرفت فيصير جيفة منتنة قذرة ثم يصير صورة وتبلى أعضاؤه
وتنخر عظامه وتتفتت أجزاؤه فيصير رميما رفاتا ثم يصير رمادا في أجواف الديدان يهرب من الحيوان ويستقذره
كل إنسان وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فما أحسن لو ترك ترابا
بل يحيى بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة ويساق إلى عرصات القيامة
فيرى سماء متشققة وأرضا مبدلة وجبالا مسيرة ونجوما منكدرة وشمسا منكسفة ووحوشا محشورة وجحيما مسعرة وجنة مزخرفة
وموازين منصوبة وصحائف منشورة فإذا هو في موقف الخوف والحساب وعليه ملائكة غلاظ شداد فيعطى
كتابه إما بيمينه أو بشماله فيرى فيه جميع أعماله وأفعاله من قليل وكثير ونقير وقطمير فإن غلب سيئاته على حسناته وكان
مستحقا للعذاب والنار تمنى أن يكون كلبا أو خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا ولا يلقى عقابا وعذابا ولا ريب في أن
الكلب والخنزير أحسن وأطيب ممن عصى الجبار القهار فيعذب في النار أولهما وآخرهما التراب وهو بمعزل عن العقاب
والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منهما الخلق ولو رأى أهل الدنيا من يعذب في النار لصعقوا من وحشة خلقته
وقبح صورته ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدنيا لصارت
أنتن من الجيفة المنتنة وأين هذا حال الكبر والعجب واستعظام نفسه وما أغفله من التدبر في أحوال يومه وأمسه
لو يعلم كل العذاب ولم يؤمر به إلى النار فإنما ذلك للعفو إذ ما من عبد إلا مقارف ذنبا استحق عقوبته فلو
لو حاسبه فإنما ذلك العفو ولا ريب في أن العفو ليس يقينا بل هو مشكوك فيه فمن استحق عقوبته ولا يدري أيعفى
عنه أم لا يحسن أن يكون أبدا محزونا خائفا ذليلا فكيف يستعظم نفسه ويلحقه العجب ألا ترى أن من جنى على بعض
الملوك بما استحق به القصاص ثم أخذ وحبس في السجن وهو منتظر أن يخرج إلى الموضع يقام عليه العقوبة
على ملأ من الخلق وليس يدري أيعفى عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أفترى أن يسع هذا الحال يكون متعجبا بنفسه
لا والله إن يظن ذلك فما من عبد مذنب ولو أذنب ذنبا واحدا إلا وقد استحق عقوبته من الله والدنيا سجنه
ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وذلة فلا يجوز أن يعجب ويستعظم نفسه هذا هو العلاج
الإجمالي للعجب **وأما التفصيلي** فهو أن يقطع أسبابه فأسباب العجب هي العلم والعمل والورع والعبادة والطاعة و
النسب والحسب والجمال والمال والقوة وكثرة الأعوان والأنصار والكياسة والفطنة ولو في الأمور والرأي
الخطاء أما العجب بالعلم فعلاجه أن يعلم أن العلم الحقيقي هو الذي يعرف به نفسه وخطر الخاتمة وأن من يليق به العظمة
والعزة والكبرياء هو الله سبحانه وتعالى وهو المالك الحقيقي والذات فاقد لكل الصفات وهذا العلم يزيد
الخوف والذلة والمهانة والمسكنة والاعتراف بالقصور والتقصير فيزداد خوفه والتكر بأنه مخبر ولذا قيل

من ازداد

من ازداد علما ازداد خوفا فالعلم الذي لا يوجب ذلك ويورث العجب ليس علما حقيقيا بل هو من العلوم الدنيوية
التي ينبغي أن يسمى صناعة لا علما وأن صاحبه خائض فيه وهو خبيث النفس سيئ الأخلاق لم يعتن بتهذيب نفسه
وتزكيتها بالمجاهدات ولم يروضها في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فإذا خاض في العلم وإن كان علما حقيقيا صادف
قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره فإن العلم مثله مثل الغيث ينزل من السماء عذبا صافيا فإذا شربه
الأشجار والنباتات ازداد المر مرارة والحلو حلاوة كذلك العلم إذا صادف القلوب ازداد القلب المظلم الخبيث ظلمة و
خباثة والطيب الصافي طيبا وصفاء وإذا علم ذلك يعرف أنه لا يليق العجب بالعلم ويجب أن يعلم أن من زاد العجب
بنفسه صار ممقوتا عند الله مبغوضا لديه لما تقدم من الأخبار وقد أحب الله من الذلة والحقارة عند نفسه وقال
بواسطة سفرائه إن لك عندي قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فإن رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندي وقال
صون النفس ليفطن عنده حكمكم فلا بد أن يكلف نفسه ما يحب مولاه وأن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أوكد
أن يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم لأن العالم إذا زل زل بزلته كثير من الناس فكان من عصى الله عن علم
ومعرفة كانت جنايته أفحش لأنه لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالعالم
يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون ما لك فيقول
كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله تعالى علماء اليهود بالحمار وبلعم بن باعوراء بالكلب لعدم عملهم
بما علموا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا و
من أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه فقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار وقال عليه السلام إن أهل النار
ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله فاستجاب له
وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل وقال النبي صلى الله عليه وآله
ويل لعلماء السوء كيف تتلظى عليهم النار لأنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ولا ريب
في أن كل عالم يأمر الناس بالتواضع وذل النفس وانكسارها وينهاهم عن العجب والكبر وهو معجب متكبر يكون من
العلماء السوء ومن لم يعمل بعلمه فيكون داخلا تحت هذه الأخبار وأي عالم يتصور في أمثال هذه الأزمنة يجزم
بأنه عمل بجميع ما علم وأمر به ولم يضيع شيئا من أوامره ونواهيه من الخيانات الظاهرة والذنوب الباطنة كالرياء والحسد
والعجب والنفاق وغير ذلك وكيف يمكنه القطع بأنه امتثل ما أريد به من التكاليف العامة والخاصة مع خطره العظيم
من خطر عجيب كيف وقد روي أن حذيفة صلى بقوم فلما سلم قال لتلتمسن إماما غيري أو لتصلن وحدانا فإني
رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني فإذا كان مثله لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الأمة
فما أعز على بسيط الأرض في هذه الأعصار علماء الذين أقبلوا على شأنهم واستوحشوا من أوثق إخوانهم

وتعلم منهم الادب من الالتفات الى الدنيا وزهرتها وانهم خوف الرحمن عن مضاجعهم في جنادس الليالي وظلماته
لا يشتهون من نعيم الدنيا حلالا او كان بارد او صار حرامهم هما او لعادهم هيهات فقد شيع اخر الزمان بسلم فهم رباب
الا تباع الا اصحاب العقل وقد انقرضوا في القرون الاول بل لعزان يوجد في زماننا عالم لا يكون لا سقط الا دخلا
ما لم يكن منكرا على الفقراء وسترضا للاغنيا فينبغي لكل عالم ان يتفكر في احواله واعماله وما اليه نصيره في عظم
خطر حق منكر نفسه ويظهر خوفه وحزنه ويبطل كبره وعجبه واما العجب بالعبادة والطاعة فعلاجه ان
يعلم ان الغرض من العبادة هو اظهار الذل والانكسار وهي يديه اما كثر للنفس لتحصيل الذل في العبودية وحقيقتها
فالعجب ينافي الغرض المقصود منها ويبطلها ويبطل اثرها فلا يصلح للعجب بها واخر ان آفات العبادة التي تبطلها
كثيرة وكذلك شرايطها وادابها التي لا يتم بدونها كثيرة فيمكن ان يدخلها بعض الآفات او يفقد عنها بعض الشرائط
والآداب فلا يكون مقبولا عند الله ومع امكان نقصها وعدم قبولها كيف يعجب العاقل بها ومن يمكنه القطع بانها
طاعاته وعبادته عن جميع الآفات ومن قطع بذلك فهو في غاية الجهل بحقائق الامور على ان فائدة العبادة ونفعها
انما هو اذا كان عند الله سعيدا ومن جوز ان يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء الاول بشقاوته فاي نفع ينفعه
عبادته حتى يعجب بها ولا ينبغي لاحد ان يغفل عن هذا الخوف فلا حاجة للعجب والتكبر في حال من الاحوال سبيل
اما العجب بالورع والتقوى والصبر والشكر والشجاعة والسخاوة وغيرها من الفضائل النفسية فعلاجه
ان يعلم ان هذه الفضائل انما يكون نافعة ومنجية اذا لم يدخلها واذا دخلها العجب افسدها وابطلها فما للعاقل
ان يتكبر لما يجعلها من الفضائل واذا لم يخلطه الذلة والتواضع فضرحه نبيه فضيلة على رضا ان كلها
يختم الاجلها المحج بالخير ويصير عبادته محمودة ويكون ساعيه مقبولة مشكورة وينبغي ان يعلم ان كل واحد من
الفضائل التي يعجب بها النفس موجودة مع الزيادة في كثير ممن هو بعده وادنى اعلم اشراف الناس من هذه الفضيلة
ذال العجب بها وقد نقل ان واحدا من مشاهير الشجعان اراد ان يخصه اصغر ولده وابعد فراسه واضطرب قلبه
فقيل له ما هذه الحالة وانت اشجع الناس واقدمهم فقال اني انقى حبيبي فلعل الشجيع يخذلني الغرور العلية و
حسن العاقبة مع الذلة والمسكنة لا مع الاعجاب بالقوة والشجاعة فان الله عند المنكسرة قلوبهم ومن العلاج
النافع للعجب بكل واحد من الصفات الكمالية ان يقابل بسببه بضده او علاج كل علة بمقابلة سببها بضده ولما كان
علة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لهذا الجهل فقيل الكمال الذي به يعجب اما ان يكون يعجب به من حيث انه
فيه وهو محله وبجلاله او من حيث انه منه وحصل بسببه وقدرته فان كان الاول فهو محض الجهل لان المحل مسخر
وانما يجري فيه ما يجري من غيره وعليه من جهة غيره ولا مدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان الثاني
فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته واعضائه وسائر الاسباب التي بها تم كماله وعلمه من اين كانت له فان كان

علم ان جميع ذلك نعمة من الله اليه من غير حق سبق له فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله وكرمه وفضله اذ افاض عليه ما لا يستحقه
وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فان خلق ان قدرته وقدرته تحصل الاعمال اضافه بعض الصفات الباطنة المحمودة
كمن راه او سلطان تحقيقه الحبو والعمل تعال من عطاء ابتدائي بها من غير استحقاق من جهة اذ لا وسيلة ولا علاقة
فلم يكن الاعجاب بجوده اذ انعم بجودك وبجود صفاتك واعمالك واسباب اعمالك فاذا لا معنى لعجب العالم بعلمه وعجب العابد
بعبادته وعجب الشجاع بشجاعته وعجب الجميل بجماله وعجب الغني بماله لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان
فضل الله وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده فان قلت ان الذي خلق العقل وخلق اعضاء لي وخلق فيها القوة والقدرة
والصحة وخلق لي العقل والعلم والارادة ولو اردت ان اجحد شيئا من ذلك لم اقدر عليه ثم خلق الحركات في
اعضائي مستبدا باختراعها من غير مشاركة مني في الاختراع الا انه خلقها على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق
في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محله فتدريجه في الخلق شيئا بعد شيء
هو الذي يخيل اليك انك مستقل بايجاد عملك وقد غلطت فانه يحرك البواعث ويصرف العوائق ويهيئ الاسباب
كلها من الله تعالى ليس شيء منها اليك ومن العجائب ان يعجب بعقله ولا يعجب من الله بكرمه ولا يعجب بجوده وكرمه
وفضله في ايثاره اياك على الفاسق من عباده اذ مكنهم من اسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف
عنهم بواعث الخير وهيأها لك حتى تيسر لك الخير من غير وسيلة سابقة منك فتعجب ان يوجب قال الحسن ان ينبغي
هذا البلاء وما اورد على امرا انه مرال على هواء ليه فتوعد من عظمة تجرأ الامر هو بت بالنوبان لله
فالتحقت بها دام صبر على ايدها وقال لسلمان ابنه فرح عن فسادها وفضائه في المثالى التعرضهم ولذلك قال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فان قيل ما ذكرت من اسناد الصفات والافعال وجعلها
جميعا الى الله يؤدي الى الجبر ونفي التكليف وبطلان الثواب والعقاب قلنا هذا فرع باب مسئلة يتعلق
بعلم آخر ولا يليق بيانها هنا ونحن هنا لم نسلب القدرة والاختيار عن العبد بالكلية حتى يتعلق التكليف بجهة
افعاله الاختيارية بل نفينا استقلاله فيها ونحن مع غيرها من الحال والاسباب والصفات اللازمة في التوفيق
تحريك البواعث وصرف الموانع لا قدرة له فيها اصلا ولا يلزم جبر ولا فساد واما العجب بالنسب العلي فعلاجه
يتم بمعرفة امور **الاول** ان يعلم ان التقرب بكمال الغير غاية السفاهة والجهل فانه لو كان خسيسا في صفات
ذاته فمن اين يجبر خسته كمال غيره ولو كان اباه او جده بل لو كان الذي يعجب به لا قصاب حيا لكان له ان يقول
الفضل لي لا لك وانت دودة خلقت من فضلتي افترى ان الدودة التي خلقت من فضلة الانسان اشرف
من الدودة التي خلقت من فضلة حمار هيهات فانهما متساويان في الخسة ان الشرف للانسان لا للدودة

ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام انا ابن نفسي وكنيتي ادبي من عجم كان او من العرب. ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس
الفتى من يقول كان ابي. وقيل لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا. وقد تفاخر ابو ذر رضه
في الحضرة النبوية لرجل بابن سوداء فقال له النبي صه طف الصاع طف الصاع ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل
فاضطجع ابو ذر وقال للرجل قم فطأ على خدي. وروي ان بلالا لما اذن يوم الفتح على الكعبة قال بعض الجهلة هذا
العبد الاسود يؤذن فنزل قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وقال رسول الله صه ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وكبرها
كلكم بنو آدم وآدم من تراب. ونقل ان واحدا من حكماء اليونان افتخر على غلام فقال له ان كان مثالك فخرك
آباؤك فالتقدم لهم لا لك وان كان لباسك فالشرافة لها لا لك وان كان مركوبك فالفضيلة له لا لك فليس لك
في مصلحتك عجب والفخر. ولذا قال بعضهم من مكارم الاخلاق لا تفتخروا بآبائكم وانتسبوا باعمالكم. الثاني
ان يعرف نسبه الحقيقي فان اباه القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين والاصل الذي يوطأ بالاقدام وفصل
منه اجزاء انى يفتخر يكون له نسب. الثالث ان يعلم ان من يعجب بهم بالانساب من اسلافهم ان كانوا
من اهل الديانة والخصال المرضية والشرافة الحقيقية فظاهر ان ما كان من اخلاقهم العجب والذلالة والادلاء
على النفس ومنه تهاونا واستعظاما بانا اقتدوا بهم في اخلاقهم فلا يليق به العجب والتزيد الا ان كان طاغيا ب
نسبه لسان حاله وان لم يكونوا من اهل الديانة الواقعية والشرافة العلمية والعملية بل كان لهم مجرد
شركة ظاهرية كالسلاطين الظلمة واعوانهم فمن لمن افتخر بهم ويعجب بنفسه لاجلهم اذ الانتساب الى
الكلاب والخنازير احسن من الانتساب اليهم كيف وانهم معذبون عند الله معذبون في النار بحيث لو نظر
الى صورتهم في النار وما الحقهم من النتن والقذارة لاستنكف منهم ويتبرأ من الانتساب اليهم ولذلك
قال صه ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي يدوف
بآنافها القذر. وروي ان افتخر رجلان عند موسى فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فاوحى الله
الى موسى قل للذي افتخر بل التسعة من اهل النار وانت عاشرهم. واما العجب بالجمال فعلاجه ان يعلم
انه في معرض الزوال بالعلل والآلام والامراض والاسقام واي عاقل يعجب بشئ يزيله حمى يوم او جدري يوم
بيت [illegible]
بزوال الزينة وذهاب الشباب ومجيء الشيب والموت والذي لا بد ان يلحقه كل شخص ونظائر الوجوه الجميلة
والابدان الناعمة كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور واستقذرتها الطباع ولو نظر العقلاء

في البدن عند انقضاء زمانه من الجمال الى القبح ما يستكره من الهيئة القبيحة بحيث يكون بدنه الاقذار في جميع اجزائه الباقي
في فمه والخلط في انفه والوسخ في اذنه والبول في مثانته والفضل في بطنه تحت بشرته والفضلات في مصيره والرجيع
في امعائه والدود في احشائه والبلغم في مثانته والصفراء في مرارته ويتردد الى الخلاء كل يوم مرتين ويغسل الغائط
بيده مرتين ويخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا ان يمسه او يشمه وفي بدء امره خلق من النطفة
المنتنة الصورة من النطفة ودم الحيض وخرج من مجاري الاقذار اعني الصلب والذكر والرحم والفرج وجرى
ذلك نفسه فيصير يوما لم يتعهده بالغسل والتنظيف لتأذى منه الانسان ويصير اقذر وانتن من
الدواب المهملة فهذا اوله ووسطه وسيموت فيصير جيفة اقذر من سائر الاقذار فالعاقل لا يعجب بشيء
حاصله ليلتفت هذه حقيقته. واما العجب بالمال فهو عجب بامر خارج عن ذات الانسان فهو اقبح انواع
العجب وعلاجه ان يتفكر في آفات المال وكونه في معرض الفناء والزوال من الغصب والنهب والحرق والغرق ونحو
ذلك من الآفات السماوية والارضية ويتفكر في اليهود والهنود ومن يزيد عليه في المال وان فيهم
يسبقه اليهود والهنود وان يترنم باخف النار في ظلمة قبره صاحبه ذليلا مقبوضا ويذكر ما
ورد في ذم المال وحقارة الاغنياء وفضيلة الفقر وشرافة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة وما ورد في
عقوبة المعجب بالمال خصوصا كقوله صه بينما رجل يتبختر في حلة له قد اعجبته نفسه اذ امر الله الارض
فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة اشارة الى عقوبة اعجابه بماله ونفسه وكيف يحسن من عاقل
ان يعجب بالمال ويفرح به مع كثرة حقوقه وعظم غوائله واحاطته المؤاخذة وطول المحاسبة في القيامة وكثرة
والنكال ان كان حراما واختلاط الريبة والشبهة ان كان حلالا بل ينبغي ان لا يفرح ساعة من الخوف
من تقصيره في القيام بحقوقه واخذه من حله ووضعه في محله. واما العجب بالقوة وشدة البطش فعلاجه
ان يتذكر ما سلط عليه من الامراض والعلل وانه كان حمى يوم تضعف قوته ويخلل منها ما لا ينجبر
وانه لو توجع عرق واحد من بدنه صار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لا يقدر
منه شيئا وان بقة لو دخلت في انفه او نملة دخلت في اذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجله لاعجزته ثم
اقوى انسان لا يكون من اقوى حمار او جمل او بقر فاي عجب بالافتخار في صفة يسبقه البهائم فيها بمقامع
ان الغالب من يعجب بقوته يسلبها الله تعالى عنه بادنى آفة يسلطها عليه. واما العجب بالجاه والمنصب
وولاية السلاطين وكثرة الاتباع والانصار من الاولاد والاقارب والقبائل والعشائر والخدم وامثالها
فعلاجه ان يعلم ان كل ذلك في معرض الانقطاع وعن قريب يقع بينه وبينها المفارقة اما بفنائها وموته
او بفنائها وهلاكها بل العاقل يجدها كسراب بقيعة واضغاث احلام وخيالات لا يملك شيئا ولبث

عن امامات حدوث في تبرج دليلا لا يحسا وحلا لا يعقد اهلا واولادا ولا اعوانا واتباعا فيطلبون البلاء والآفات
والحيات والديان فلا يجوز عند شاد جرح اوج افتقاره اليهم وكيف يجيب العاقل من بقا قريب اشد اعوام الخ
انهم في الدنيا يقيمون ما دام يحصل منه ما يشتهونه من البذل والاعطاء فلا يقدر من ايقاع نفسه في الهلاك ويرجح
لحظ الله ومقويته لتحصيل الاموال من وجوه المحرمة وصرفها اليهم ليستر ما علينا بعينه واهله ولو نقص شيء منها
فما يجتنبونه فرضوا العشرة وصادقة فضلا عن بقائهم على حمايته واطاعته شده كيف يتمكن التملكا وولاية
بناء امره على قطب جواشد عليه من القيد اذ لو عمر عليه كان اول الخلق واما العجب بالتحصيل الكتاب والعمل
لله يوم الاحد فهلا عجبا ان يعلم ان ذلك يحصل عنه باذن من حبيبه ما عقد فرعنا ان اعقله ويعرض من اثر
كان في الواقع خطا كثيرا في الامر يلزم عليه ان يكره فقط على العبد يستغفر عقلا ويخطا اثر ليسوا الله تعالى عليه
على التمرد ولا يبعها الا جل عجبه واما العجب بالراي الخطأ الذي يبتلى بجهله فهو ابتع انواع العجب الحج
البدع والضلال والفرق الذين اختاروا مذاهب باطلة وآراء فاسدة انما اصروا لعجبهم بها ولذا اتجود ت
بمذاهبهم علما وفرحهم وهلك الامم اذا افترقت فرقا وكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون فكل من
استحسن ما يعتقد اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا يكون عرضا للعجب فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ذلك يغلب على اخر هذه الامة وعلاجه اشد من علاج غيره لان صاحب الراي الخطا جاهل بخطأه
لو عرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف اذ العارف يقدر ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه اذا لم يكن معجبا
برأيه وجهله واذا كان معجبا به يتهمه ولا يصغي اليه حتى يبالغه فقد سلط عليه بلية تهلكه وهو يظن انها مذمة العجب بالراي الخطأ
نعمة فكيف يطلب الهرب مما يعتقد انه سبب سعادته وعلاجه اجمالا في الجملة ان يكون متهما لرأيه لا يغتر به الا
ان يشهد له قاطع عقلي او نقلي لا ينبغي ان يحكم بشبهة ومعرفة ادلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط
فيها موقوفة على عقل ثابت وقريحة تامة مستقيمة مع جد وتشمير في الطلب وممارسة الكتاب والسنة و
مجالسة اهل العلم ومدارسة العلوم طول العمر ومع ذلك لا يؤمن عليه الغلط فالصواب لمن لم يكن الا من ايده
الله بتوفيق وتأييد تمكن بها من الخوض في غوامض العلوم ان لا يخوض في المذاهب الباطلة ولا يصغي اليها ويتبع
اهل الورع فيما جاء به كتاب الله في الاصول والفروع   ضد العجب انكسار النفس واستحقارها و
كونها في نظره ذليلا حقيرة ولما كان العجب هو استعظام النفس من حيث اعتبار استعظام الغير بعد ذكر اضده
يجد استحقار النفس من اشراط اعظام الغير من الاول مع اعتبار الثاني التكبر الثاني من اشراط التواضع
ومما لا شك ولا ريب في فضيلة انكسار النفس واستصغارها وكل من بلغ مرتبة عظيمة فانما بلغ بهذه
الصفة لان الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة

[illegible]

متمكنا بها فان يحو في نفسه   ثم قال لا اللهم [illegible] ان يضع نفسه قال لا اللهم ارفعه [illegible] الله تعالى الى
موسى عليه السلام ان يا موسى ان الله يقول اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذلك فاوحى الله اليه
لم اجد فيهم احدا اذل نفسا لي منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب وروي ان الله اوحى الى
الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل
فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح   الكبر وهو عبارة عن الركون الى
رؤية النفس فوق الغير وبعبارة اخرى هو عزة وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق الغير واعتقاد المزية والرجحان
عليه فهو يستدعي متكبرا عليه وبه ينفصل عن العجب اذ العجب مجرد استعظام النفس من دون اعتبار رؤيتها فوق الغير
فالعجب سبب الكبر والكبر من نتائجه ثم الكبر هو الخلق الباطن [illegible] النفس فوق الغير وهو خلق في الباطن يقتضي
اعمالا في الظاهر هي ثمرته ويسمى تلك الاعمال الظاهرة الصادرة منه تكبرا ولذا من تعزز ورأى نفسه باطنا فوق
الغير من دون فعل على جوارحه يقال له كبر واذا ظهر الاعمال يقال له تكبر وجملة الاعمال الظاهرة التي هي من آثار خلق
الكبر افعال واقوال يوجب تحقير الغير والازراء به كالترفع عن مواكلته ومجالسته والاستنكاف عن مرافقته ومصاحبته
والمبادرة عن نفسه وابائه عن الجلوس بجنبه وانتظاره ان يسلم عليه وتوقعه ان يقوم ماثلا بين يديه وكراهته
من قبول وعظه وتعنيفه في ارشاده ونصحه وتقدمه عليه في المحافل والطرقات وعدم الالتفات عليه في المحاورة
وتوقع التقدم عليه [illegible] التعظيم عرفا وبالجملة الاعمال الصادرة عن الكبر كثيرة ولا حاجة
الى احصائها لكونها مشهورة معروفة ومن جملتها الاختيال في المشي وجر الثياب اذ فاعلها يرى نفسه فوق الغير
ويقصد بها استحقارهم فهما يقتضيان متكبرا عليه فيكونان من انواع التكبر [illegible] على [illegible] كما
يأتي جملة الافعال المعبر عنها بالتكبر قد يصدر عن الحقد او الحسد والرياء وان لم يكن في النفس عزة وتعظيم
الكبر آفة عظيمة وغائلة هائلة وبه هلك خواص الانام فضلا عن غيرهم من العوام وهو الحجاب
الاعظم للوصول الى اخلاق المؤمنين اذ [illegible] منها التواضع وكظم الغيظ وقبول النصح والدوام على الصدق و
الغضب والحقد والحسد والغيبة والازراء بالناس وغير ذلك فما من خلق مذموم الا وصاحب الكبر مضطر اليه ليحفظ به
عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من فوات عزه ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والاخبار قال الله تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال سبحانه انه لا يحب المستكبرين وقال سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون وقال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال الذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من كان

[illegible]

قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وقال ص لا ينظر الله الى
رجل يجر ازاره بطرا وقال قال الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في
جهنم وقال ص لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب وقال ص
يخرج من النار عنق له اذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكلت بثلث بكل جبار عنيد وبكل
من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وقال ص لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيء الملكة وقال ص ثلثة لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال وقال ص بئس العبد عبد تجبر و
اعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولهى ونسي
المقابر والبلى بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدء والمنتهى وقال ص اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر مناع واهل الجنة الضعفاء المقلون وقال ص ان ابغضكم الينا وابعدكم منا في الآخرة الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون المتكبرون وقال ص يحشر المتكبرون يوم القيمة ذرا في مثل صور الرجال
يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال
عصارة اهل النار وقال ص يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطؤهم الناس لهوانهم
على الله وقال ص ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار وقال ص ان في النار قصرا
يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على
بعض والمطيطا مشية فيها اختيال وقال عيسى ابن مريم ع كما ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا
كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الا ترون ان من شمخ براسه الى السقف شجه
ومن طأطأ اظله واكنه ولما حضرت نوحا الوفاة دعا ابنيه فقال اني آمركما باثنتين وانهاكما عن اثنتين
انهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا اله الا الله وسبحان الله وبحمده وقال سليمان بن داود يوما للطير والجن والانس و
البهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي الف من الانس ومائتي الف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات
ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت
به ابعد مما رفعته وقال الصادق ع الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وقال ع العز رداء الله والكبر
ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله في جهنم وقال ع ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى
الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وقال ع ان المتكبرين يجعلون في صور
الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب وقال ع ما من احد يتكبر او يتجبر الا لذلة وجدها في نفسه وقال ع
ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه وقال ع الجبار الملعون من غمص الناس

وجهل

وجهل الحق قال الراوي اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار و
قال ع ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه
واصغر الناس في اعين الناس واذا تواضع رفعها الله ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في
نفسه وارفع الناس في اعين الناس
الكبر قد يكون على الله تعالى كما كان لنمرود وفرعون ومنشؤه
الطغيان ومحض الجهل وهو افحش انواع الكبر اذ هو اعظم افراد الكفر ولذا ذكر في عدة من الآيات كقوله سبحانه
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا وقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وقوله تعالى فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقد يكون على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن
انقيادهم كما كان لمن قال أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ولمن قال انؤمن لبشرين مثلنا وان انتم
الا بشر مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ولمن قال لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وهذا في الشناعة قريب من التكبر على الله وان كان دونه
قد يكون دونه وقد يكون على الخلق بان يستعظم نفسه ويستحقرهم وهذا وان كان دون الاولين الا انه من
المهلكات العظيمة من حيث انه يؤدي الى مخالفة الله سبحانه اذ صاحبه اذا سمع الحق من عبد استنكف عن قبوله
واستشاط بجحده ومن حيث ان العز والعظمة والعلو لا يليق الا بالملك الاعلى فهو اذا تكبر فقد نازع الله في صفة من
صفاته ولذا قال الله سبحانه العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته **فصل** للكبر
درجات ثلث **الاولى** ان يكون مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره ويظهر في افعاله بالترفع والتبختر
والتقدم على الاقران وان يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم ويعبس وجهه ويقطب جبينه وفي اقواله
باظهار الانكار على من يقصر فيما يستحقه من التعظيم وابداء الدعوى والمفاخرة والمباهات وتزكية النفس
والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل وهذه الدرجة افضح الدرجات واشدها اذ صاحبها قد رسخت في قلبه
شجرة الكبر وارتفعت اغصانها وفروعها بحيث احاطت على جميع جوارحه **الثانية** كالاولى الا في اظهاره
على اللسان وهي دون الاولى لكونها اقل اغصانا **الثالثة** ان يكون مستقرا في قلبه بحيث يرى نفسه
خيرا من غيره الا انه يجتهد في التواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا منه من نفسه وهذا وان رسخت
في قلبه شجرة الكبر الا انه قطع اغصانها بالكلية فان كان مع ذلك منكرا على نفسه فيما رسخ فيها ومغضبا
عليها ومتشمرا لازالتها الا انه لم يقدر على محوها بسهولة وميل النفس اليها لما تشتهيه في محو آثاره
بدون اختيار ولكنه كان في مقام المجاهدة فلعله لم يكن عليه كثير اثم ولعله يوفقه الله للوصول الى ما

الكبر على الله ورسوله

درجات الكبر ومراتبه

بيان كيفية علاج العجب

بطلبه مقصود بعده الكبر كالعجب في كيفية العلاج اجمالاً وتفصيلاً اذ الكبر انما يقتضى معنى
العجب اي استعظام النفس وكان العجب منشأ له فما ذكر لعلاج مطلق العجب بالبواعث المذكورة مشترك
بينهما ومن المعالجات المختصة بالكبر ان يتذكر ما ورد في ذمه من الآيات والاخبار المذكورة وغيرها ويتأمل
ما ورد في مدح ضده وهو التواضع كما ان يتذكر ما ورد في مدحه كما يتذكر ويشملاً على الزائد على العجب هو رؤية النفس فوق الغير
فينبغي ان يعلم ان الحكم بخيرية نفسه من الغير غاية الجهل والسفاهة فلعل في الغير من خبايا الاخلاق الكريمة
ما يخفيه وغيره من الملكات الذميمة ما يهلكه ويرديه وكيف يجزم صاحب البصيرة ان يرجح نفسه على الغير مع
ابهام الخاتمة وخفاء الاخلاق الباطنة واشتراك الكل في الانتساب الى الله سبحانه وفي صدورهما
من جهته وسعادتهما كلا ذريتها له لو اتفق بحظ الخاتمة وان خطر النجاة والهلاك بالبواطن لا يرى لنفسه
مزية على غيره والعارف يكون كل فرد من الموجودات اثراً من آثار ذاته ولمعة من لمعات انوار صفاته
من رشحات فضله وجوده وقطرة من قطرات بحار فيض وجوده لا ينظر الى احد بنظر الشر والعداوة بل يشاهد
الكل بعين الخيرية والمحبة فان قيل كيف يحسن ان يتواضع العالم الورع للجاهل الفاسق ويرى خيراً من نفسه
مع ظهور جهله وفسقه وقطعه باتصاف نفسه بالعلم والورع وخلوه عنهما فكيف يجب ان يتواضع للكافر او مبتدع
ويتواضع له ولا يراه مع انه مبغوض عند الله فيكون مأموراً ببغضه والجمع بين البغض والتواضع وبين البغض
جمع بين نقيضين اجيب عن الاول بان حقيقة التواضع ان لا يرى لنفسه لذاتها مزية واقعية وخيرية حقيقية
على الغير الا ان لا يرى مزية لنفسها على غيره في الصفات الظاهرة التي يجزم باتصاف نفسه بها وعدم اتصافه بها
كالعلم والعبادة والسخاوة والعدالة والاجتناب عن الاموال المحرمة وغير ذلك اذ العالم ببعض العلوم لا يمكن
ان يلتفت عن نفسه القطع بكونه عالما بها وكون الفلان العامي غير عالم بها لكن المزية الواقعية والخيرية النفس
الامرية انما هو بالقرب الى الله والوصول الى السعادة الدائمة ولا شك في ان ذلك لا يحصل بمجرد تعلم بعض
العلوم والمواظبة على بعض العبادات او غير ذلك من الصفات المحمودة بل المناط فيه حسن الخاتمة وهو لم يعلم
اذ العواقب مطوية عن العباد فيمكن ان يسلم الكافر ويختم له بالايمان ويضل هذا العالم الورع ويختم له بالكفر
فعلى كل أحد من ذي عقل سليم من ظاهر ان يعتقد العلم هذا بعفو اهله انما قلما يراه شراً من نفسه ان الواقع غالبا
من العاقبة ويعفو العلم بهذا باطل بان يكون فيه خلق كريم بينه وبين الله فيرحم احد ويتوب عليه ويختم له باحسن
الاعمال وبقي ظاهر لا امن ان يكون لا ان تحيط وبالجملة ملاحظة الخاتمة والسابقة والعلم بان الكل الآخرة
من الله وسعادة الآخرة دون ما يظهر في الدنيا من الاعمال الظاهرة يوجب نفي الكبر والتواضع لكل احد
وعن الثاني ان الحب ينبغي ان يكون لاجل الصفة الشريفة المذكورة والتواضع لاجل الخاتمة وبغضه

علاج الكبر

عليه لاجل ما ظهر منه من الكفر او الفسوق واي منافاة بين البغض لله في صفاته ومعصيته مع عدم رؤية نفسه على
الكبر والاذلال اذ الغضب انما هو لله لا للنفس اذ امرك بان تغضب عند مشاهدة المنكر والتواضع وعدم التكبر
انما هو بالنظر الى النفس بان لا ترى نفسك ناجياً وصاحبه هالكاً في ما لا غضب عليه لامر الله بل يكون حزنك على
نفسك مما علم الله من خفايا ذنوبك اكثر من حزنك عليه مع الجهل بالخاتمة فليس منافيا بين البغض والتواضع
ان يتكبر على المغضوب عليه وترى نفسك فوقه ومثال ذلك ان يكون للملك غلام وولد وقد وكل الملك
الغلام على ولده بان يراقبه ويضربه مهما اساء ادبه ويغضب عليه اذا اشتغل بما لا يليق به فان كان الغلام مطيعاً
محباً لمولاه يغضب عليه اذا اساء ادبه امتثالاً لامر مولاه ومع ذلك يعجبه لا انساب الى مولاه بالولادة ولا يتكبر عليه
ويتواضع له ويرى قدره عنده مولاه فوق قدر نفسه لان الولد اعز لا محالة من الغلام ماذكرناه
لعلاج الكبر انما هو العلاج العلمي واما العلاج العملي فهو ان يتواضع بالفعل لله ولسائر الخلق ويواظب على
اخلاق المتواضعين ويكلف نفسه على ذلك الى ان ينقطع عن قلبه شجرة الكبر باصولها وفروعها فيصير التواضع
ملكة له وللقطع الجلي وحصول ملكة التواضع امتحانات يعرف بها فلا بد ان يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بان نزع
التفرقة عن الفخر التواضع وتدعي البراءة عن الكبر ذا وقتها ما عقد جاءت الطبيعة او ترتب عقدها
ان يناظر في بعض المسائل فاذا اظهر بشيء من الحق على لسانهم فان اعترف به مع كثرتهم والاعتراف وشكر
لهم على تنبيههم اياه على ما غفل عنه فهو علامة التواضع وان ثقل عليه قبول والاعتراف علم به قطعا
على لسانهم فهو دليل بقاء الكبر بعد فليعالجه من حيث العلم بان يتذكر سوء عاقبته وخبث نفسه وجنايتها
من حيث ان قبول الحق يثقل عليها ومن حيث العمل بان يكلف نفسه على ما يثقل عليها من الاعتراف بالحق واطلاق
اللسان بالثناء والشكر والاقرار على نفسه بالعجز والقصور ويقول ما احسن ما قلت بالدار وشكر لما اهديتني الى الحق ونفعك
الله بجزاك فاذا واظب على ذلك مرات صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله وان ثقل
عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملاء فليس فيه كبر بل فيه رياء فليعالجه بما يأتي في معالجة الرياء
ان يتقدم على الاقران والامثال في المحافل ويمشي خلفهم في الطرق فان لم يثقل عليه ذلك فهو متواضع والا فهو متكبر فليعالجه
بالتكلف ويجلس تحتهم ويقلل التردد والاهتمام بذلك حتى يسقط ثقله وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام ان من التواضع
ان يجلس الرجل دون شرفه وقال بعض التواضع ان يرضى الجلس دون المجلس وان يسلم على من لقي وان يترك المراء
وان كان محقاً ولا يحب ان يحمد على التقوى ومن المتكبرين من اذا لم يجد مكاناً في الصدر جلس في صف النعال او
يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال ولا يجلس تحتهم وتقدم منهم من ذلك استخفاف الاقران وايهام ان تركهم المقصد
انما هو بالفضل فهو اشد انواع الكبر ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء

فيما يمتحن به الكبر

والاقارب ويحمل حاجتهم وحاجة نفسه من السوق الى البيت ان لم يثقل عليه ذلك في الخلوة والملأ فليس في تركه رياء ولو كان
ثقل عليه في الملأ خاصة كبر ورياء وان ثقل عليه عند مشاهدة الناس وعند الخلوة فهو كبر ورياء قال امير المؤمنين عم
لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حمل من شيء الى عياله وروي ان امير المؤمنين اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال له بعض اصحابه احمل عنك يا امير
المؤمنين فقال لا ابو العيال احق ان يحمل وروي ان الصادق عم نظر الى رجل من اهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله
فلما رآه الرجل استحيى منه فقال له ابو عبد الله عليه السلام اشتريته لعيالك وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت
ان اشتري لعيالي الشيء ثم احمله اليهم   ان يلبس ثيابا بذلة فان لم يثقل عليه ذلك الا في الملأ فليس في تركه كبر بل رياء و
الا كان متكبرا ومرائيا قال رسول الله ص من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال ص انما انا عبد
آكل على الارض والبس الصوف واعتقل البعير والعق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني
وقيل لسلمان لم لا تلبس جيدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار الى العتق في الآخرة وقال رسول الله ص
البذاذة الخلق من اللباس من الايمان وعوتب امير المؤمنين ع في ازار مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع
القلب   ان يكلم خدمه وغلمانه ان لم يثقل عليه فهو متواضع والا فمتكبر وحكي ان رجلا من اهل بلخ قال
كنت مع الرضا عليه السلام في سفره الى خراسان فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت جعلت
فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال ان الرب تبارك وتعالى واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال
والاخبار الدالة على ذم الكبر بما ذكر كثيرة كان يحب قيام الناس له اذ دخل عليهم قال امير المؤمنين ع
من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال بعض الصحابة لم يكن
شخص احب اليهم من رسول الله ص وكانوا اذا رأوه لا يقومون لما يعلمون من كراهته لذلك وان يحب ان يمشي
خلفه غيره وقد روي انه لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض
الاوقات يمشي مع الاصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم وان لا يزور غيره وان كان في زيارته فائدة
لغيره وان يستنكف من مجالسة الفقراء والمعلولين والمرضى وحكي ان رجلا دخل على رسول الله ص وجلس عنده
وعنده اصحابه ياكلون فما جلس عند احد الا قام من جنبه فجلس النبي بجنبه وكان النبي صلى الله عليه وآله في نفر من
اصحابه ياكلون فجاء رجل به زمانة يكرهه الناس لاجلها فاجلسه رسول الله ص على فخذه وقال له
اطعم وكان رجل من قريش يتقذره فما مات ذلك الرجل حتى كان به زمانة مثلها ومر سيد الساجدين عليه السلام
على المجذومين وهم ياكلون فدعوه الى الغداء اما لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر
بطعام فصنع وامر ان يتنوق فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم وقس على هذا غيرها من الاعمال و
الحركات ولقد كان سيرة رسول الله ص جامعا لجميع ما ينبغي من التواضع منزها عن جميع ما يصدر من الكبر من الاعمال

والحركات فينبغي لكل مؤمن ان يقتدي به وقد روى ابو سعيد الخدري انه ص كان يعلف الناضح ويعقل البعير ويقم
البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل مع خادمه ويطحن عنه اذا اعيى ويشتري الشيء من السوق
ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه فينقلب الى اهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير
ويسلم على كل من استقبله من صغير او كبير اسود او احمر حر او عبد من اهل الصلاة ليست له حلة لمدخله ولا حلة
لمخرجه لا يستحيي من ان يجيب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا
يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك
محزونا من غير عبوس شديدا من غير عنف متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رحيما بكل ذي قربى قريبا
من كل ذمي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يبشم قط من شبع ولا يمد يده الى طمع هذا وقال ابو الحسن ع
التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وسئل عن حد التواضع الذي اذا فعله العبد كان متواضعا فقال
التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لا يحب ان يأتي الى احد الا مثل
ما يؤتى اليه ان رأى سيئة درأها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين
فقد اشير الى ان ضد الكبر التواضع وهو انكسار للنفس يمنعها من ان يرى لذاتها مزية على الغير ويلزمه
افعال واقوال موجبة لاستعظام الغير واكرامه والمواظبة عليها اقوى معالجة لازالة الكبر ولا بد من الاشارة
الى الاخبار الواردة في مدح التواضع وفوائده تحريكا للطالبين الى الجد في تحصيل الموجب لازالة ضده و
مع الاخبار كثيرة خارجة عن حد الاحصاء فلنكتف بايراد بعض منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما تواضع احد الا رفعه الله وقال ص طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية و
رحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وروي ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام انما
اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه
عن الشهوات من اجلي وقال رسول الله ص لاصحابه ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة
العبادة قال التواضع وقال ص اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال ص اذا هدى الله عبدا
للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال ص
اربع لا يعطيهن الله الا من يحبه الصمت وهو اول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا
وقال ص ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال ص من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر
الموت احبه الله ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته وروي انه ص اتاه ملك فقال ان الله يخيرك ان تكون

عبداً رسولاً متواضعاً او ملكاً رسولاً فنظر الى جبرئيل فاومى بيده ان تواضع فقال عبداً رسولاً فقال الرسول
يعني الملك مع انه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً وقال عيسى بن مريم عليهما السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم
اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيمة طوبى
للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيمة وقال ان التواضع لا يزيد العبد الا
رفعة فتواضعوا رحمكم الله واوحى الله تعالى الى داود يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون
كذلك ابعد الناس الى الله المتكبرون وروي ان سليمان بن داود اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء
والاشراف حتى يجيء الى المساكين ليقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين وروي انه ورد على امير المؤمنين
عليه السلام اخوان مؤمنان اب وابن فقام اليهما واكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين
ايديهما ثم امر بطعام فاحضر فاكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق وماء ليصب على يد الرجل
فوثب امير المؤمنين واخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا امير المؤمنين الله
يراني وانت تصب على يدي قال اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل
عليك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف الدنيا فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام اقسمت عليك بعظيم
حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل فلما فرغ ناول الابريق
محمد بن الحنفية وقال يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون ابيه لصببت على يده ولكن الله يأبى ان يسوي بين
ابن وابيه اذا جمعهما مكان فقد صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن وقال
الصادق عليه السلام التواضع اصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق
عن حقايق ما في مخفيات العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرفه الله
على كثير من عباده ولاهل التواضع سيماء يعرفها اهل السموات من الملائكة واهل الارض من العارفين
قال الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم واصل التواضع من اجلال الله وهيبته
وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في حقيقة التواضع الا
المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً وقد امر الله عز وجل خير خلقه وسيد بريته محمداً صلى الله عليه وآله بالتواضع فقال
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخضوع والخشوع والخشية والحياء وانهن لا ياتين
الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الا للمتواضع في ذات الله وقال الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام المتقي
اعرف الناس بحقوق اخوانهم واشدهم قضاء لها اعظمهم عند الله شاناً ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله

من الصديقين

من الصديقين ومن شيعة علي بن ابي طالب حقاً   لما عرفت ان لكل فضيلة وسطاً والطرفان مذمومان فاعلم ان
التواضع كالتكبر كما عرفته من طرف الافراط واحدهما الذلة والتخاسس وهو من طرف التفريط فكما ان الكبر مذموم
فكذلك المذلة مذموم اذ كلا طرفي الامور ذميم والمحمود هو التواضع من غير الخروج الى شيء من الطرفين اذ احب
الامور الى الله اوسطها وهو ان يعطي كل ذي حق حقه ويتحقق ذلك بالعقل وقد ذكر في الفضائل فلو تنحى
للعالم ان يتفقد فالعالم اذا دخل عليه اسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه وقدم نعليه وعدا
الى الباب خلفه فقد تخاسس وتذلل وهو غير محمود بل هو من رذائل طرف التفريط فاللازم اذا وقع فيه
ان يرفع نفسه الى ان يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم فان العدل ان يتواضع بمثل ما ذكر لامثاله
ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوقي فبالبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته و
امثال ذلك وان لا يرى نفسه خيراً منه نظراً الى خطر الخاتمة ثم ينبغي ان لا يتواضع للمتكبرين اذ الاكرام
والتذلل لمن يتكبر ويتبختر مع كونه من التخاسس والمذلة المذمومة يوجب اضلال هذا المتكبر وتغريره على تكبره
واذا لم يتواضع له الناس وتكبروا عليه ربما تنبه وترك التكبر اذ المتكبر لا يرضى بتحمل المذلة والاهانة من الناس
ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم
فان ذلك لهم مذلة وصغار   الافتخار ايضاً المباهاة باللسان بما توهمه كمالاً او المباهاة بالامور
الخارجة عن ذاته وهو بعض اصناف الكبر اذ التكبر اليه فكلما مر في ذمه يدل على ذمه والاسباب الباعثة عليه
هي اسباب الكبر فقد تقدم ان شيئاً منها لا يصلح لان يكون منشأ للافتخار فضلاً عن بعض الجهال وقال
قال سيد الساجدين عليه السلام عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم غداً جيفة وقال
الباقر عليه السلام عجباً للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وقال
صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها
بابائها الا انكم من آدم وآدم من طين الا ان خير عباد الله عبد اتقاه وقال ان عقبة بن بشير الاسدي
انا في الحسب الضخم عزيز في قومي فقال له ما تمن علينا بحسبك ان الله تعالى رفع بالايمان من كان الناس يسمونه
وضيعاً اذا كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً اذا كان كافراً فليس لاحد فضل على
احد الا بتقوى الله وقال ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار وقال افتخر رجل
عند رسول الله صلى الله عليه وآله بآبائه فعد منهم تسعة فقال له رسول الله اما انك عاشرهم في النار وقيل انا القرشي فقال
عند سلمان فقال لكني خلقت من نطفة قذرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم
وان خف فانا لئيم   ثم علاجه استحقار نفسه وترجيح غيره عليها بالقول

النوع الثاني

وذم الكبر

النوع ايضا موصوفة بالانقياد والتابعية لمن يجب ان يقاد فقد يفسر بطلب العلو والاستطالة بغير حق فيعم
الانقياد لمن يجب ان يقاد وغيره فهو من احد افعال الكبر ايضا يشمل الظلم والتعدي على الغير وعلى اي تقدير هو اخص
انواع الكبر وجعله الانقياد لمن يجب ان يقاد كالانبياء واوصيائهم يؤدي الى الكفر الموجب للهلاك الابدي ولقد
هلك بذلك اكثر طوائف الكفار كاليهود والنصارى وكفار قريش وغيرهم وكذا الظلم والتعدي على المسلم
اذلاله بالمقهورية والمغلوبية من المهلكات العظيمة ولذا ورد في ذمه ما ورد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان اعجل الشر عقوبة البغي وقال ص حق على الله عز وجل ان لا يبغي شيء على شيء الا اذله الله ولو ان
جبلا بغى على جبل لهد الله الباغي منهما وقال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان البغي يقود اصحابه الى النار وان
اول من بغى على الله عناق بنت آدم واول قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريبا في جريب وكان لها
عشرون اصبعا في كل اصبع ظفران مثل المنجلين فسلط الله عليها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا
كالبغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على افضل احوالهم وآمن ما كانوا وقال الصادق ع يقول

علاج البغي

ابليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله الشرك وكتب الى بعض اصحابه انظر ان لا تكلمن
بكلمة بغي ابدا وان اعجبتك نفسك وعشيرتك وعلاجه ان يتذكر اولا ما ورد من الاخبار الواردة
في ذمه وثانيا ما ورد في مدح ضده اعني التسليم والانقياد لمن يلزم اطاعته ومتابعته كقولهم عليهم السلام
شيعتنا المسلمون والآيات والاخبار الواردة في وجوب اطاعة الله واطاعة النبي ص واولي الامر وغيرهم
من العلماء والفقهاء الذين هم نواب الائمة في الغيبة وبعد ذلك يكلف نفسه التابعية والانقياد
لمن يجب له طاعته ويتخضع له قولا وفعلا حتى يصير ذلك له ملكة

تزكية النفس ومدحها

تزكية النفس ايضا من نتايج
عنها واثبات الكمالات لها وهو من نتايج العجب ويعالجه من يحيط خبرا بحقيقة الانسان ثم اطلع على ان
الانسان يعلم انه من القصور والنقصان فلا ينطلق بمدح نفسه اللسان علما بانه يتضمن بخصوصه ما يشهد به
الذوق والوجدان ولذا قال امير المؤمنين ع تزكية المرء نفسه قبيح فقد تقدم ما يكفيك
لمعرفة خطر الانسان وخساسته ثم ضد التزكية عدم تنزيه نفسه من العيوب والاقرار بها واثبات النقايص
لها فاذا كلف نفسه عليه وضد التزكية عند الغير يصير معتادا له ويبعد عنها اعتياده من مدح نفسه

العصبية

العصبية وهي السعي في حماية نفسه او ما له اليه نسبة من الدين والاقارب والعشاير واهل البلد قولا او فعلا
فان كان ما يحميه ويدفع عنه السوء مما يلزم حفظه وحمايته وكان حمايته بالحق من دون خروج من الانصاف والعدل
فهو مما يجوز شرعا وهو الغيرة والحمية التي من فضايل قوة الغضب كما مر وان كان مما لا يلزم حمايته او كان حمايته
بالباطل بان يخرج عن الانصاف وارتكب ما لا يجوز شرعا فهو الغضب المذموم وهو من رذائل قوة الغضب والى ذلك

بكلام سيد الساجدين عليه السلام حيث سئل عن العصبية فقال العصبية التي يأثم صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه
خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والغالب اطلاق
العصبية في الاخبار على التعصب المذموم ولذا ورد بها الذم كقول النبي ص من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان
من عنقه وقال ص من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية وقال
الصادق ع لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي ص في حديث السلا الذي القي
على النبي ص وقال الصادق ع ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم

ومنها كتمان الحق

فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين

كتمان الحق والاعراض

عنه وباعثه اما العصبية او الجبن فهو من نتايج واحدة منهما فعلى الاول يكون من رذائل قوة الغضب من جانب
الافراط وعلى الثاني يكون من رذائلها من جانب التفريط وربما كان الباعث في بعض افراده الطمع المالي الا ان
الظاهر كون الفاعل المباشر النفس مع وروده تحت نوع الغضب كما في نفس الغضب وضده اذ لا بد ان يحصل في النفس صفة
في نوع الغضبية حتى ما يحق كتمان الحق من سبيل تضييع الحق في الحكم وكتمان الشهادة وشهادة الزور وتصديق
المبطل وتكذيب المحق وغير ذلك من المظالم العائدة على ذمه مطلقا وعلى كل واحد من الاصناف المندرجة تحته
كثيرة ولا حاجة الى ذكرها لاشتهارها وعلاج العصبية وكتمان الحق ان يتذكر اولا ما يترتب عليهما من السخط
والمقت وربما ادى الى الكفر وثانيا ما ورد في مدح ضدهما اعني الانصاف والاستقامة على الحق وبعد ذلك
يكلف نفسه على اظهار ما هو الحق والعمل به ولو بالمشقة الشديدة الى ان يصير ذلك عادة له فيزول عن نفسه
ما صار بها ملكة من التعصب وكتمان الحق

ضدهما

لما كان ضدهما الانصاف والاستقامة على الحق

فلنشر الى بعض ما ورد في مدحهما تحريكا للطالبين الى الاخذ بهما قال رسول الله ص لا يستكمل العبد الايمان
حتى يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه وقال الصادق ع سيد الاعمال انصاف الناس من
نفسك الحديث وقال ع من واسى الفقير من ماله وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقا وقال ع ثلث
خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله رجل اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم
الحديث وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الا عزا وقال
الصادق عليه السلام من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة انفق ولا تخف فقرا وافش السلام في العالم
واترك المراء وان كنت محقا وانصف الناس من نفسك وقال ع الا اخبركم باشد ما فرض الله على خلقه

مذكورا بشرا شيئا انصفوا الناس من انفسكم وقال عليه السلام من انصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره وقال ع
ما ابتلي اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الا اديل منه وقال عليه السلام ثلاثة هم اقرب الخلق
الى الله تعالى يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يديه ورجل
مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه وقال الصادق عليه السلام لا يحتملها
الامة اعدلهم من حكم في نفسه بالحق

ومنها القساوة

القساوة وهي ملكة عدم التأثر عن تألم ابناء النوع ولا ريب
في كونها من رذائل السبعية واكثر ذمائم الصفات من الظلم والايذاء وعدم اعانة المظلومين وعدم مواساة
الفقراء والمحتاجين ونحو ذلك مترتب عليها وضدها الرحمة والرقة وهي التأثر من مشاهدة تألم ابناء نوعه
ويترتب عليها من الصفات المرضية اضداد ما ذكر وقد ورد به المدح والترغيب في الاخبار الكثيرة كقول النبي صلى الله
عليه وآله يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه
من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وقول الصادق عليه السلام اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين
متراحمين الخ وقوله عليه السلام تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله وقوله عليه السلام يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما
امركم الله رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلعم
وقد تقدم ان من رحم على العباد يرحمه الله ولا ريب في ان الاخبار الواردة في فضيلة مطلق الرحمة وفي فضيلة خصوص كل
واحد مما يندرج تحته من اعانة المحتاج واغاثة المظلوم ومواساة الفقير والاهتمام بمصائب المؤمنين
وامثال ذلك اكثر من ان يحصى ثم لما كان ازالة القساوة واكتساب الرحمة في غاية الاشكال اذ القساوة صفة راسخة
في القلب لا يقدر على تركها بسهولة فطريق العلاج ان يترك لوازمها وآثارها من الافعال الظاهرة ويواظب
على ما يترتب على الرحمة من الصفات الاختيارية ويكلف نفسه على ذلك حتى يرتفع على التدريج مبدأ الاول
وتحصيل مبدأ الثانية

فيما يتعلق بالقوة الشهوية من الرذائل والفضائل وكيفية
العلاج فنقول اما جنسها فقد عرفتها فاحدها الشره فهو طاعة شهوة البطن والفرج وشدة الحرص

ومنها الشره

على الاكل والجماع وربما فسر باتباع القوة الشهوية في كل ما تدعو اليه من شهوة البطن والفرج وحب المال وغير
ذلك فيكون اعم من سائر رذائل قوة الشهوة ويختص بجنسه وعلى الاول يكون بعض رذائلها كحب الدنيا
المتعلق بها اعم منه الا ان القوم لما فسروه بالاول فنحن ايضا تبعناهم اذ الامر في مثله هين وبالجملة رذيلة الشره
من طرف الافراط ولا ريب في كونه اعظم المهلكات لابن آدم ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وقي
شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال عليه السلام ويل

للناس

در ذم شره

للناس من القبقبين فقيل وما هما يا رسول الله قال الحلق والفرج وقال عليه السلام اكثر ما يلج به امتي النار الاجوفان البطن و
الفرج وقال عليه السلام ثلاث اخافهن على امتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج ويدل
على ذم الاقل اتباع شهوة البطن والحرص على الاكل والشرب قوله صلى الله عليه وآله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال عليه السلام لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال عليه السلام افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم
جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول شروب وقال عليه السلام المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة
امعاء اي بالاشتهاء اضعاف ما ياكل المؤمن ويكون شهوته سبعة امثال شهوته فالمعاء كناية عن الشهوة وقال عليه السلام
ابغض الناس الى الله تعالى المتخم الملآن وما ترك عبد اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة وقال عليه السلام [illegible]
على الدين قلب ضعيف وبطن رغيب ونعظ شديد وقال عليه السلام اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا و
قال عليه السلام لا يدخل ملكوت السموات قلب من ملأ بطنه وفي التورية ان الله يبغض الحبر السمين لان السمن يدل على
الغفلة وكثرة الاكل وفي بعض الاخبار ان الله يبغض القارئ السمين وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الباقر عليه السلام اذا شبع البطن طغى وقال
عليه السلام ما من شيء ابغض الى الله من بطن مملوء وقال الصادق عليه السلام ان البطن ليطغى من اكلة واقرب ما يكون
العبد الى الله تعالى اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله تعالى اذا امتلأ بطنه وقال الصادق عليه السلام لابن آدم بد من
اكلة يقيم بها صلبه فاذا اكل احدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس ولا تسمنوا
تسمن الخنازير للذبح وقال عليه السلام ليس شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة لشيئين قسوة القلب
وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن والاخبار الواردة بهذا المضمون
كثيرة ولا ريب في ان اكثر الامراض والاسقام يترتب على كثرة الاكل فان اصل كل داء من التخمة ما خلا الحمى فانها ترد
ورودا وقال عليه السلام الاكل على الشبع يورث البرص وكفى لشهوة البطن ذما انها صارت منشأ اخراج آدم وحوا
من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهيا عن اكل الشجرة فغلبتهما شهوتهما حتى اكلا منها فبدت لهما
سوآتهما والبطن منبت الادواء والآفات ومنبع الشهوات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى
المنكوحات ويتبع شهوة الطعم والنكاح شدة الرغبة في المال والجاه ليتوسل بهما الى التوسع في المطعومات
والمنكوحات ويتبع ذلك انواع الرعونات وضروب المحاسدات والمنافسات ويتولد من ذلك آفة الرياء
وغائلة التفاخر والتكاثر والعجب والكبر ويتداعى ذلك الى الحقد والعداوة والبغضاء ويفضي ذلك
بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد من بطر الشبع والامتلاء

ولولا العبد يتغير بالجوع ويضيق مجاري الشيطان لم يسلك سبيل الطهر والتقى ولم ينجر به الى النهاية في العبادة والاجتهاد
فيما يفضي الى الحمد والذكر والزهد ولذا ورد في فضيلة الجوع وذم الشبع ما ورد من الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله
جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من
جوع وعطش وقال صلى الله عليه وآله افضل الناس من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر عورته وقال صلى الله عليه وآله سيد الاعمال الجوع
وذل النفس وقال صلى الله عليه وآله واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال قلة الطعام هي العبادة
وقال صلى الله عليه وآله ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب
في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة يدعها لاجلي الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال
اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا وقال عيسى عليه السلام اجيعوا اكبادكم
واعروا اجسادكم فلعل قلوبكم ترى الله تعالى وقالت بعض زوجاته صلى الله عليه وآله ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمتلئ شبعا
قط وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع فيقول اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
دونهم فلأن اصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي وروي ان فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما هذه الكسرة
قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ
ثلثة ايام ثم للجوع فوائد هي صفاء القلب ورقته وانقياد الذهن وحدته والالتذاذ بالمناجات
والطاعة والابتهاج بالذكر والعبادة والترحم لارباب الفقر والفاقة والتذكر لجوع يوم القيمة
والانكسار المانع من الطغيان والغفلة وتيسير المواظبة على الطاعة والعبادة وكسر شهوات المعاصي
المستولية بالشبع ودفع النوم الذي يضيع العمر ويكل الطبع ويفوت القيام ويكثر التهجد والتفكر
والتصدق بالزائد وخفة المؤنة الموجبة للفراغ عن الاهتمام بالتحصيل والاعداد وصحة البدن ودفع الامراض
اذ المعدة بيت كل داء والحمية رأس كل دواء وقد ورد كلوا في بعض بطنكم تصحوا واضداد هذه الفوائد
من المفاسد تترتب على الشبع ثم علاج الشره بالاكل والشرب ان يتذكر الاخبار الواردة في ذمه وينبه
على رذالة المأكولات وخساستها ومشاركة الدواب والحيوانات فيه ويتأمل في المفاسد المترتبة على
الولوع به من المذلة والمهانة وسقوط الحشمة والمهابة وفقد الفطنة وظهور البلادة وحدوث العلل والامراض
الكثيرة ويعود نفسه التحفظ عن الافراط في الاكل ولو بالتكلف حتى يصير الاعتدال له عادة هذا

فوائد الجوع وتقليل الطعام

اعني طاعة شهوة الفرج والافراط في الوقاع بحيث يؤدي الى قهر العقل حتى يجعل الانسان
مقصور الهمة على التمتع بالنسوان والجواري فيحرم عن سلوك طريق الآخرة او يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش
وربما انتهت هذه الشهوة عن غلبة بصاحبها الى العشق البهيمي الذي ينشأ من استيلاء الشهوة وتسخير
الوهم العقل لخدمة الشهوة وقد خلق العقل ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة وهذا مرض قلوب فارغة
خلت عن محبة الله وعن الهمم العالية ويجب الاحتراز عن اوائله بترك معاودة الفكر والنظر واذا استحكم عسر
دفعه وكذلك حب كل باطل من الجاه والمال والعقار والاولاد فان تركه في اول الامر مثل من يصرف عنان
الدابة عند توجهها الى باب لتدخلها وما اهون منعها بصرف عنانها ومثل من يعالجها بعد استحكامه مثل من
يتركها حتى تدخل وتجاوز الباب ثم ياخذ بذنبها ويجرها الى ورائها وما اعظم التفاوت بين
ذلك اليسر والعسر فليكن الاحتراز والاحتياط في بدايات الامور اذ في اواخرها لا يقبل العلاج الا بجهد شديد
يكاد يؤدي الى نزع الروح وربما انتهى افراط هذه الشهوة ببعض الناس الى ان تناولوا ما يقوي بها التمكن من
الجماع ومثلهم كمثل من بلي بسباع ضارية تغفل عنه في بعض الاوقات فاحتال لاثارتها وتهييجها في
هذا الوقت ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها والتجربة شاهدة بان من ينقاد هذه الشهوة ويسعى في
تكثير ما يهيجها من النسوان وتجديدهن والعادة والنظر وتناول الاغذية والادوية المحركة لها يكون
ضعيف البدن سقيم الجسم قصير العمر لانه يجز ايراثها السقوط القوى واختلال القوى الدماغية وفساد العقل
كما برهن في الكتب الطبية والوقاع اضر الاشياء بالدماغ ولذا اشتهر القول بان
منع الشهوة بالعالم الظالم الذي اطلقه السلطان ولم يمنعه من ظلمه ليغصب اموال الرعية على التدريج وما
ابتلاهم بالفقر والفاقة فاهلكهم بالجوع وعدم تمكنهم من تحصيل القوت وكذا هذه القوة لو لم يقهرها
سلطان العقل بل ابقاها على طريق الاعتدال صرف جميع المواد الصالحة والاخلاط الجيدة التي اكتسبتها القوى
الغاذية لبدل ما يتحلل من الاعضاء في مصارف نفسها وجعلها باسرها منيا فيبقى جميع الاعضاء بلا قوت
فيضعف ويهلكها الفناء بسرعة ولو كانت مطيعة للعقل بحيث يقيم عليها على بابها حاجبا يمنعها
منها عنها كالعامل الذي باخذ الخراج على طريق العدل والمروة ويصرفها في مصارف المملكة من سد
الثغور واصلاح القناطر وخرج العساكر ويبقي سائر اموال الرعية لانفسهم فيبقى لهم القوت وسائر ما يحتاجون
اليه ولعظم افة هذه الشهوة وافضائها الى هلاك الدنيا والدين ان لم يضبط ولم يرد الى حد الاعتدال
ورد من ذمها ما ورد في الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض دعواته اللهم اني اعوذ بك من شر
سمعي وبصري وقلبي ومنيي وقال اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وورد في تفسير قوله تعالى ومن

ترى يا مسكين إن توقف إليه ومن شر الذكر إذا قام لعدل وقال ص النساء حبائل الشيطان وقال ص ما ايس ابليس من عبد
الا اتاه ابليس من قبل النساء ولا شيء أخوف عندي منهن وقال ص اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فإن أول
فتنة بني إسرائيل كانت من النساء وروي أن الشيطان قال لموسى عليه السلام لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه ما خلا
رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها وروي أيضا أن الشيطان قال المرأة نصف جندي
وهي سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ وهي موضع سري وهي رسولي في حاجتي ولا ريب أنه لولا هذه الشهوة لما كان
للنساء تسلط على الرجال ويغلبهم بالفعل والعقل إذ الإفراط في هذه الشهوة وكثرة الطروقة والتوق على كثرة
منهن ولا يغرنك كثرة نكاح رسول الله ص فإنه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا وكان استغراقه في حب الله
بحيث يخشى احتراق قلبه والسراية منه إلى قالبه فكان ص يكثر من النسوان ويشغل نفسه الشريفة بهن ليتنزل له
نوع التفات إلى الدنيا ولا يؤدي به كثرة الاستغراق إلى مفارقة الروح عن البدن ولذا كان إذا غشيه كرب الاستغراق
وخاض في غمرات الحب لا من جريب به على فخذ عائشة ويقول كلميني يا عائشة أو شغليني يا حميراء وهي تشغله بكلامها
عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قالبه عنه ثم لما كان ريحه الأنس بالله وكان أنسه بالخلق عارضا بكلفة
بدنه فإذا طال مجالسته ص معهم لم يطق الصبر معهم وضاق صدره فيقول أرحنا يا بلال حتى يعود إلى ما هو
قرة عينه فالضعيف إذا لاحظ أحوال رسول ص معذور لأن الأفهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله وقال
لا تدخلوا على المغيبات أي التي غاب عنها زوجها فإن الشيطان من ابن آدم يجري مجرى الدم وقال عيسى بن مريم
إياكم والنظر فإنها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة ولما علم أن هذه الشهوة بعد تكسرها
المذكور كسرها بالجوع وسد الطرق المؤدية إليها من الخيال والنظر والكلام والخلوة فإن أقوى الأسباب المهيجة لها
هو النظر والخلوة ولذا قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال ص النظرة
سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفا من الله أعطاه إيمانا يجد حلاوته في قلبه وقال ص لكل ابن آدم
حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر وقال ص لا تدخلوا على المغيبات التي غاب عنها زوجها فإن الشيطان
يجري من أحدكم مجرى الدم وقال عيسى بن مريم إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقيل
ليحيى بن زكريا ما بدء الزنا قال النظر والتمني وقال داود لابنه يا بني امش خلف الأسد والأسود ولا تمش خلف المرأة وقال
إبليس لعنه الله النظر قوسي القديمة وسهمي الذي لا أخطئ به ولكون النظر مهيجا للشهوة حرم في الشريعة نظر
كل من الرجال والمرأة إلى الآخر وكذا حرم استماع كل منهما كلام الآخر إلا مع ضرورة وعموم الحاجة وكذا حرم نظر
الرجال إلى الأمارد من الصبيان إذا كان موضعا للفتنة ولذا كان كبراء الأخيار وعظماء الأبرار في الأعصار و
الأمصار يحترزون عن النظر إلى وجوه الصبيان حتى قال بعضهم ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار

كخوفي

كخوفي عليه من غلام أمرد يجلس إليه ثم إن لم يتقطع الشهوة بالجوع والصوم وحفظ النظر فينبغي كسرها بالنكاح بشرط
الاستطاعة والأمن من غوائله قال رسول الله صلى الله عليه وآله معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه
بالصوم فإن الصوم له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان
فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها ومنافيهما أيضا أن يحصر في جنبه فوق
الشهوة المحمود وهو التوسط بين الفتور والفتوح ينبغي من شهوة النكاح بحيث يؤدي إلى سقوط
القوة وتضييع العيال وانقطاع النسل ولا ريب في كون ذلك مذموما لا يستحسن في الشرع إذ تحصيل المعارف
الأخروية واكتساب الفضائل الخلقية والعبادات البدنية موقوف على بقاء البدن فالتفريط في إيصال بدل ما
يتحلل إلى البدن يوجب الحرمان عن تحصيل السعادات وهو غاية الخسران وكذا الحال في شهوة النكاح يوجب
الحرمان عن الفوائد المترتبة عليها فإن هذه القوة إنما سلطت على الإنسان لبقاء النسل ودوام الوجود ولا
يدرك لذة يقيس بها اللذات الأخروية فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى اللذات الجسمانية كما أن ألم النار
أعظم الآلام الجسمانية فالترغيب والترهيب يسوقان الخلق إلى سعاداتهم وليس ذلك إلا بلذة محسوسة وألم محسوس
مشابهين للذات والآلام الأخروية ولبقاء النسل فوائد منها موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
نوع الإنسان وعدم قطع السلسلة التي وصلت إليه من مبدء النوع وطلب محبة رسول الله ص في تكثير من به
مباهاته وطلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده وطلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله
كما استفاضت به الأخبار ومن فوائد النكاح كسر الغائلة والتحصن من الشيطان بغض البصر وحفظ الفرج و
قطع الوساوس وخطرات الشهوة من القلب وإليه الإشارة بقوله ص من تزوج فقد أحرز نصف دينه ومن
فوائد النكاح تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والفرش والكنس وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب
المعيشة فإن الفراغ عن ذلك أعون شيء على تحصيل العلم والعمل ولذا قال النبي ص ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا و
قلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته ومنها مجاهدة النفس ورياضتها بالسعي في حوائج الأهل والعيال
والاجتهاد في إصلاحهم وإرشادهم إلى طريق الدين وفي تحصيل المال الحلال لهم من المكاسب الطيبة
والقيام بتربية الأولاد والصبر على أخلاق النساء وكل ذلك من الفضائل العظيمة ولذا قال رسول الله ص
الكاد في نفقة عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال ص من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب
كان معي في الجنة كهاتين وقال إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم بطلب المعيشة وقال ص من كان له
ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ولا ريب في أن الخمود من
الشهوة يلزمه الحرمان عن الفوائد المذكورة فهو مذموم ثم لما كان للنكاح آفات أيضا كالاحتياج إلى المال الحرام

تحصيل الحلال منه لاسيما في امثال زماننا او الخروج عن القيام بحقوق الاخوان والصبر على اخلاقهم واحتمال الاذى منهم
وتفرق الخاطر لاجل القيام بتدبير المعيشة وتحصيل ما يحتاجون اليه وما يرى ذلك كان غالبا الا حالا ينبغي من الاعمال
في الدنيا والعقبى مع ان الله سبحانه جعلها على الاحكام الا ان الاحتياط في كل شخص ان الراجح في حقه ماذا بعد
ملاحظة الفوائد والمفاسد فيتوخاه   قد عرفت ان ضد الحسنين العفة وهو انقياد قوة الشهوة
للعقل في الاقدام على ما امر بها من الاكل والنكاح كما وكيفا والاجتناب عما نهاها عنه وهو الاعتدال الممدوح عقلا
وشرعا وطرفاه من الافراط والتفريط مذمومان فان المطلوب في جميع الاخلاق والاحوال هو الوسط اذ خير الامور
اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم فلا تظنن مما ورد في فضيلة الجوع ان الافراط فيه ممدوح فان الامر ليس كذلك بل
من اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه طرف الافراط بالغ الشرع في المنع منه على وجه يتوهم الجاهل منه ان
المطلوب طرف التفريط والعالم يدرك ان المقصود هو الوسط فان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان
يطلب غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال ولما بلغ النبي صلى الله عليه وآله
عن قيام الليل وصيام النهار من حال بعضهم انه يقوم الليل كله ويصوم الدهر كله نهى عنه والاخبار الواردة في
مدح العفة وفضيلتها كثيرة قال امير المؤمنين عليه السلام افضل العبادة العفاف وقال الباقر عليه السلام ما من عبادة افضل
من عفة بطن وفرج وقال ايضا ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج وقال الصادق عليه السلام اي الاجتهاد افضل من
عفة بطن وفرج وفي معناها اخبار اخر واذا عرفت ذلك فاعلم ان الاعتدال في الاطعام ان ياكل بحيث لا يحس
بثقل المعدة ولا بألم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه اصلا فان المقصود من الاكل بقاء الحيوة وقوة العبادة
وثقل الطعام يمنع العبادة وألم الجوع ايضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود ان ياكل اكلا معتدلا بحيث لا يبقى
للاكل فيه اثر ليكون متشبها بالملائكة المقدسين عن ثقل الطعام وألم الجوع واليه الاشارة بقوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهذا يختلف بالنسبة الى الاشخاص والاحوال والاغذية والعبادات فيراعى ان لا ياكل طعاما
حتى يشتهيه ويرفع يده عنه وهو يشتهيه وينبغي ان لا يكون غرضه من الاكل التلذذ بل حفظ القوة على تحصيل
ما خلق لاجله فيقتصر من انواع الطعام على خبز البر في بعض الاوقات وعلى خبز الشعير في بعض ولو ضم اليه الادام
فليجعله بالاكل في بعض الاحيان ولا يواظب على اللحم ولا يتركه بالمرة قال امير المؤمنين عليه السلام من ترك اللحم اربعين يوما
ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسى قلبه والاعتدال ان ياكل في اليوم اكلة واحدة في وقت
السحر بعد الفراغ من التهجد او بعد الفراغ من صلوة العشاء او ياكلتين التغدي والتعشي ان لم يقتصر على الاكل
مرة واحدة وقد استفاضت اخبار ائمتنا الراشدين عليهم السلام بالحث على التعشي ثم لتعرفه ترغيبا على الجوع
ودفعا بجانب الشبع لكون فوائده وعلمه موقوفا كشف الاسرار الالهية والوصول الى المراتب العظيمة عليه ولهم حكايات

في انه

في امكان الصبر عليه وعلى عدم الاكل شهرا او شهرين او سنة وحكوا اخبارا عن بعضهم وهذه الرتبة ما ورد في الشرع
وكلف به عموم الامة فان كان ممدوحا فانما هو لقوم مخصوصين واما الجماع فالاعتدال فيه ان يقتصر منه على ما يحفظ
النسل ويحصل له الفضل ويندفع به خطرات الشهوة ولا يؤدي الى ضعف البدن والقوى واما تفريع الجنسين من
الانواع والنتائج والاثار المتعلقة بالقوة الشهوية وان كان بعضها اعم من الجنسين او مساويا لهما

حب الدنيا اعلم ان الدنيا محبوبة في نفسه ومحبة في حق العبد اما محبة الدنيا وحقيقتها في نفسها فعبارة
عن اعيان موجودة هي الارض وما عليها والارض محل العقار والضياع وامثالها وما عليها يجمعه المعادن والنبات
والحيوان والمعادن يطلب لكونها اما من الالات والزينة كالنحاس والرصاص والجواهر وامثالها او من النقود
كالذهب والفضة والنبات يطلب لكونه من الاقوات او الادوية والحيوانات يطلب اما للكثرة ابدانها واكل لحومها
كالعبيد والغلمان او للكثرة علوها وتسخيرها النعيم عليها العظيم والاكرام وهو الجاه او للتمتع بها كالجواري
او للفرج والاعتضاد كالاولاد وهذه هي الاعيان المعبر عنها بالدنيا وقد جمعها الله سبحانه في قوله زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام و
الحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا وحب جميع ذلك من رذائل القوة الشهوية الا حب تسخير القلوب بقصد الغلبة والاستعلاء
فانه من رذائل قوة الغضب كالعقار وبذلك يظهر ان حب الدنيا المتعلق بقوة الشهوة اعم من الشره والمال
تفريعه كالشره البدل واما معنيها في حق العبد فما فرغ عن جميع ما له قبل الموت كما ان جميع ما له بعده
عبارة عن الاخرة فكلما للعبد فيه نصيب شهوة وحظ وغرض ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في
حقه والعبد فيه علاقتان علاقة بالقلب وهو حبه له وعلاقة بالبدن وهو اشتغاله باصلاحه ليستوفي
منه حظوظه الا ان جميع ما له اليه ميل وفيه نصيب وحظ ليس مذموما وذلك لان ما يصحبه في الدنيا ويبقى ثمرته بعد
الموت اعني العلم النافع والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وان عد من الدنيا باعتبار وجوده فان كلا
من العالم والعابد قد يلتذ بالعلم والعبادة بحيث يكون ذلك الذ الاشياء عنده فهو وان كان حظا عاجلا
له في الدنيا الا انه ليس من الدنيا المذمومة بل هو من الاخرة في الحقيقة وان عد من الدنيا من حيث دخوله
في الحس والشهادة فان كل ما يدخل فيهما فهو من عالم الشهادة ولذا جعل نبينا صلى الله عليه وآله الصلوة من الدنيا حيث قال
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة مع انها من اعمال الاخرة فالدنيا المذمومة
عبارة عن حظ عاجل لا يكون من اعمال الاخرة ولا وسيلة اليها وما هو من التلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات
الزائدة على قدر الضرورة في تحصيل العلم والعمل واما قدر الضرورة من الرزق فمن الاعمال الصالحة كما
نطقت الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وقال ملعون ملعون من القى كله

على الناس. وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة. وقال الباقر عليه السلام: من طلب الرزق في
الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل ووجهه مثل القمر ليلة البدر. وقال
الصادق عليه السلام: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله. وقال: ان الله يحب الاغتراب في طلب الرزق. وقال: ليس منا من
ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه. وقال: لا تكسلوا في طلب معايشكم فان آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها.
وقال له رجل: انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها، فقال: تحب ان تصنع بها ماذا؟ قال: اعود بها على نفسي وعيالي
واصل بها واتصدق واحج واعتمر، فقال عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة. وكان ابو الحسن عليه السلام يعمل في ارض له
قد استنقعت قدماه في العرق فقيل له: اين الرجال؟ فقال: قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن ابي، فقيل له: ومن
هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بايديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين
والاوصياء والصالحين. وقد ورد بهذه المضامين اخبار كثيرة اخر مشهورة. فقد ظهر من هذه
الاخبار ان الراجح بل اللازم لكل من ان يكون له مكسب طيب يحصل منه ما يحتاج اليه من الرزق من
المخارج المحمودة. وقد صرح بذلك في اخبار كثيرة اخر. قال امير المؤمنين عليه السلام: اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام
انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا. قال: فبكى داود اربعين صباحا، فاوحى الله
عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود، فالان الله له الحديد، وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم
فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال. وقال الصادق عليه السلام: من احبنا
اهل البيت فليتخذ من الفقر جلبابا او تجفافا، والجلباب كناية عن الستر على فقره، والتجفاف كناية عن كسب
طيب يرفع فقره. وقال عليه السلام في رجل قال: لاقعدن في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي
فسيأتيني، قال: هذا احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم. وهذا اي تحصيل المال الحلال من المكاسب
الطيبة ومن المخارج المحمودة هو الحرية باحد المعنيين، اذ للحرية اطلاقان: احدهما ذلك وهو الحرية
بالمعنى الاخص، وثانيهما التخلص عن اسر الهوى وعبودية القوة الشهوية وهو الحرية بالمعنى الاعم
المرادف للعفة، وضده الرقية بالمعنى الاعم الذي هو طاعة قوة الشهوة ومتابعة الهوى. وضد الاول
الرقية بالمعنى الاخص وهو افتقار الى الناس فيما يحتاج اليه من الرزق والقاء نظره الى ايديهم وهو
ورزقهم على اموالهم اما على وجه محرم كالغصب والنهب والسرقة وانواع الخيانات او غير محرم كاخذ
الصدقات والسؤال عن الناس بل مطلق الاخذ منهم اذا حصل بدون ... عوض ... ولا ريب
في كون الرقية بهذا المعنى مذمومة، اذ الوجه الاول محرم في الشريعة وموجب للهلاكة الابدية، وكون
الثاني وان لم يكن محرما اذا كان عن فقر واستحقاق الا انه لا يجامع التوقع من الناس وكون نظره اليهم يقتضي

الكسب ومدحه ووجوبه

الذلة والمهانة

الذلة والانكسار والتخشع للناس والرقية والعبودية لهم، وهذا ينافي الوثوق بالله والاعتماد والتوكل عليه ويخرج عن
السبب التوكل على الله بالكلية وترجيح المخلوق على الخالق، وهذا ينافي مقتضى الايمان والمعرفة الواقعية بالله
سبحانه. فقد ظهر مما ذكر ان الدنيا المذموم هو حظ عاجل النفس الذي لا حاجة اليه لامر الآخرة ويعبر عنه بالهوى،
واليه اشار بقوله تعالى: ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. ومجامع الهوى هي المذكورة في قوله تعالى:
انما الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد. والاعيان التي يحصل منها
هذه الامور هي المذكورة في قوله سبحانه: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب.
فهذه اعيان الدنيا، وللعبد معها علاقتان: علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى
يصير قلبه كالعبد او المحب المستهتر بها، ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالرياء والسمعة
وسوء الظن والمداهنة والحسد والحقد والغل والكبر وحب المدح والتفاخر والتكاثر، فهذه هي الدنيا الباطنة،
والظاهرة هي الاعيان المذكورة. وعلاقة مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ
غيره، وهذه الاشتغالات عبارة عن الصناعات والحرف التي اشتغل الناس بها بحيث انساهم انفسهم ومآلهم ومنقلبهم
واغفلهم عما خلقوا لاجله. ولو عرفوا سبب الحاجة اليها واقتصروا على قدر الضرورة لم يستغرقهم اشغال الدنيا و
الانهماك فيها، ولكنهم لما جهلوا بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها لم يقتصروا على قدر الاحتياج فادخلوا انفسهم في اشغالها،
وتداعت هذه الاشتغال واتصل بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتضلوا عن مقصودها وتاهوا
في كثرة الاشتغال. فان اسباب الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح لاجله عشرة ابواب اخر، وهكذا يتداعى الى غير
حد محصور، وكانها هاوية لا نهاية لعمقها، ومن وقع في هواة منها سقط منها الى اخرى، وهكذا على التوالي. الا
ترى ان ما يضطر اليه الانسان بالذات منحصر في المأكل والملبس والمسكن، ولذلك حدثت الحاجة الى خمس صناعات
هي اصول الصناعات: الفلاحة والرعاية للمواشي والحياكة والبناء، والاقتناص اي تحصيل ما خلق الله من
الصيود والمعادن والحشايش والاحتطاب. ويتوقف على كل من هذه الصناعات صناعات اخر، وهكذا
الى ان حدثت جميع الصناعات التي تراها في العالم، وما من احد الا وهو مشتغل بواحدة منها او اكثر الا اهل البطالة
والكسالة حيث غفلوا عن الاشتغال في اول الصبا او منعهم مانع واستمروا على غفلتهم وبطالتهم حتى فاتهم
بل الشغل والاكتساب فاضطروا الى الاخذ مما يسعى فيه غيرهم، ولذلك حدثت حرفتان خبيثتان هي اللصوصية
والكدية، ولكل منهما انواع غير محصورة لا يخفى على المتأمل. اعلم ان الدنيا عدوة لله و
لاوليائه ولاعدائه، اما عداوتها لله فلانها قطعت الطريق على عباده، ولذلك لم ينظر اليها مذ خلقها، واما

في عداوة الدنيا

في الاخبار واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة
الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها وكيدها واقتنصتهم بشبكتها
حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تتقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم عن السعادة ابد الاباد فهم على
فراقها يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون والايات الواردة في ذم الدنيا وامثلتها
كثيرة واكثر القرآن مشتمل على ذلك وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو المقصود من بعثة الانبياء فلا حاجة
الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها فنقتصر الآن على الاخبار الواردة في ذم الدنيا وحبها وغير ذلك
قال ص لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ص الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ص من اصبح والدنيا
اكبر همه فليس من الله في شيء والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ
غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ص يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال ص لتاتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب وقال ص الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال ص اوحى الله تعالى الى موسى ع
لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة هي اشد عليك منها وقال ص حب الدنيا راس كل خطيئة وقال ص من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ومر ص على مزبلة فوقف عليها فقال
هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وقال ان الله لم يخلق
خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وقال ص الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال ص
الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله عز وجل لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لادنى
اوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وقال ص لما
هبط آدم من الجنة الى الارض قال له ابن للخراب ولد للفناء وقال ص ليجيئن اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال
تهامة فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنة
من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه وقال ص هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله
بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله
فيها اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية وقال ص فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط

ما ورد في ذم الدنيا

عليكم الدنيا

وذم الدنيا

عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وقال اكثر ما اخاف
عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقيل ما بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال ص دعوا الدنيا لاهلها
من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال ص سيأتي قوم من بعدي ياكلون اطايب الطعام والوانها
ويركبون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل
لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الههم وربا من دون
ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله ص لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم
وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم
الاسلام وقال ص ما لي وللدنيا وانما انا والدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة فقال في ظلها ثم
راح وتركها وقال ص احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وقال ص حق على الله ان لا يرفع شيئا
من الدنيا الا وضعه وقال عيسى بن مريم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغره ويثق بها وتخذله
ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا
عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقال ع من ذا الذي يبني على امواج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
وقال ع لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد واوحى الله تعالى الى موسى ع
ما لك ولدار الظالمين انها ليست لك بدار اخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئست الدار الا لعامل يعمل فيها فنعمت
الدار يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم واوحى الله الى داود ع لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني
بكبيرة هي اشد عليك منها ومر موسى ع برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن
عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا وقال امير المؤمنين ع بعد
ما قيل له صف لنا الدنيا ما اصف من دار من صح فيها ما امن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى
فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وقال ع انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها
السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وقال ع في وصف الدنيا ما اصف من دار
اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن و
من ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وقال ع في بعض مواعظه ارفض
الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا وبعد غد
فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا
على اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض

الفناء عن قريب لكسادها ولا انتقال الا انه لا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة
وبالغدر موصوفة فكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولن يسلم من شرها نزالها بينا
اهلها منها في رخاء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والرخاء
فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه
من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا وابعد آثارا فاصبحت
اصواتهم هامدة خامدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق
الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين
اهل عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم
الجنادل والثرى واصبحوا بعد الحياة امواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب
وظعنوا فليس لهم اياب هيهات هيهات كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار المثوى وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور واوقفتم للتحصيل بين يدي الملك
الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب
والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت وقال علي صلوات الله عليه في بعض خطبه اوصيكم بتقوى الله والترك
للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلية اجسامكم وان كنتم تريدون تجديدها فانما مثلكم ومثلها
كمثل سفر سلكوا طريقا فكانهم قد قطعوه وافضوا الى علم فكانهم قد بلغوه وكم عسى ان يجري المجري حتى
ينتهي الى الغاية وكم عسى ان يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها
وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعمائها فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس
بمغفول عنه وقال السجاد ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا
الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت
عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن رأى اهل الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم
مأمونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما

الليل

ذم الدنيا

الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم
من مرض او خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وقال الصادق عليه السلام ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسوله
افضل من بغض الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس حين ابى
واستكبر وكان من الكافرين والحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله تعالى لهما كلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة لهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة وذلك ان
اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب
النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن
كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياءان
دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وقال الباقر عليه السلام لجابر يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل
قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها
يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الآخرة يا جابر الآخرة دار قرار
والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة
لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب
الآخرة كما فازوا بذلك العلم وقال الصادق عليه السلام قال ابو ذر رحمه الله مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه
العطشان ازداد عطشا حتى تقتله وقال فيما ناجى الله به موسى يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين
وركون من اتخذها ابا واما يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها
يا موسى نافس في الخير اهله واستبقهم اليه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك الى كل مفتون
بها وموكل الى نفسه واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط احدا بكثرة المال فان مع كثرة
المال تكثر الذنوب ولا تغبطن احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقا بطاعة
الناس له فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه واوحى الله الى موسى وهرون
لما ارسلهما الى فرعون ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما
اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم
عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم عيشها وسلوتها كما يجنب الراعي الشفيق
ابله عن مبارك العرة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه

لياوليأتي بالذل والخشوع والخوف والتقوى وقال الكاظم عليه السلام قال ابو ذر رحمه الله ضرب الله الدنيا في
مثل مرتعد دخيفين من الشعير اقتدا باحدهما وانشا بالآخر فعند ثم طلع الصوت اشتري باحدهما وتزود بالآخر
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما وقال لقمان يا بني
ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان [illegible]
وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما اراك ناجيا وقال يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا
ولم يبق من جمعوا له وانما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن
في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا
بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها
واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما
اكتسبته وفيما انفقته فتأهب لذلك واعد له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم
بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد
التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد وقال
بعض الحكماء الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يعمرها وقال بعضهم
الدنيا لمن تركها والآخرة لمن طلبها وقال بعضهم انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان لاهل قبلك ويكون
لاهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم الدنيا وافطر على
الآخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقال بعض اكابر الزهاد الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال
وتقرب المنية وتبعد الامنية ومن ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال بعضهم ما في الدنيا يجيء برزق الاوفر
الرزق به يجيء بيومك وقال بعض لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك
ما امل ولم يحسن الزاد لما اقدم عليه وقال حكيم كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب ولا اكون فيها فكيف اسكن
اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية وقال
بعض العرفاء الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فياخذك وقال بعضهم لو كانت
الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي ان يختار العاقل خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف والآخرة
ذهب يبقى والدنيا خزف يفنى وقد ورد ان العبد اذا كان معظما للدنيا يوقف يوم القيمة ويقال
هذا عظم ما حقر الله وروي انه لما بعث النبي صلى الله عليه وآله اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي واخرجت
امة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها ما ابالي ان لا يعبدوا الاوثان وانا اغدو عليهم واروح

بقوله

ذم الدنيا

بقوله خذ المال من غير حقه وانفقه في غير حقه وامسكه عن حقه والشر كله لهذا تبع فقد عجبت [illegible] البعض
[illegible] فقتلك فتقطع من حبيبي فاصبح عليك الدنيا حبا وقال بعض الصحابة ما اصبح احد من الناس في
الدنيا الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة وقال بعضهم ان الله جعل الدنيا ثلثة
اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقيل من اقبل على الدنيا
احرقته نيرانها حتى يصير رمادا ومن اقبل على الآخرة صفته نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع بها ومن اقبل على الله
سبحانه احرقته نيران التوحيد فصار جوهرا لا حد لقيمته وقيل اتفق العقلاء على ان ثلثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه
وتهيأ قبل ان يخطر وارضى خالقه قبل ان يلقاه وسئل بعض الامراء رجلا بلغ عمره مائتي سنة عن الدنيا فقال
سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم بيوم وليلة بليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود باد الخلق ولولا الهالك
ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له الامير سل حاجتك ما شئت قال اريد منك ان ترد علي ما مضى من عمري وتدفع عني ما حضر
من اجلي قال لا املك ذلك قال فلا حاجة لي اليك والاخبار والآثار في ذم الدنيا وحبها والتحذير عن غرورها وعدم الركون
بها وفي ذم اكثر من يطلبها ويرغب اليها وفي مدح الآخرة اكثر من ان تحصى وما ورد في ذلك من كلام ائمتنا
الراشدين سيما عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليهم اجمعين خير بلاغ لقوم زاهدين ومن تامل في
خطبه ومواعظه لا في نهج البلاغة وغيره يطلع على خساسة الدنيا ووعد النار وقضية السؤال والجواب بين [illegible]
ووقوع [illegible] الدنيا مشهورة وحكايته [illegible] هلك اهلها من حب الدنيا [illegible]
ولعظم اثر الدنيا وحبها ونقادها وبهائها [illegible] لم يصفها الا الاولياء [illegible]
فيها واكلوا منها قصدا وقدموا فضلا واخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلهي لبسوا من الثياب ما ستر العورة واكلوا
من الطعام ما سد الجوعة نظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الآخرة انها باقية فتزودوا منها كزاد الراكب
خربوا الدنيا وعمروا بها الآخرة ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا
اليها بقلوبهم لما علموا انهم سيرحلون اليها بابدانهم صبروا قليلا وتنعموا طويلا اعلم ان
للدنيا صفات خسيسة قد مثل في كل صفة منها مثلا [illegible] عرضة الفناء والزوال معدوم الثبات
مثل النبات الذي اختلط به ماء السماء فاخضر ثم اصبح هشيما تذروه الرياح او كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او
كنطفة [illegible] ووجودها محض الوهم والخيال وكونها مما لا اصل لها ولا حقيقة كفيء الظلال
او خيالات المنام واضغاث الاحلام فانك قد تجد في منامك ما تهواه واذا استيقظت ليس معك منه شيء
في بعدها لاهلها واهلاكها الايام بامرأة تزينت للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم فقد روي ان عيسى عليه السلام
كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شمطاء هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال

في تمثيل الدنيا

مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف
تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وفي مثال الغير باطنها الظاهر هيا كعجوز متزينة تخدع الناس بظاهرها
فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها ظهرت لهم قبائحها نعم ان يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز
شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها تشرف على الخلائق ويقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها وفي
تعرفها لكل شخص بالنسبة الى ما تقدم من الازل وما تاخر عن الابد كل خطوة بل اقل وتلك النسبة الى الصغر
طويل بالنسبة الى كل مسافة الارض اضعاف ... ومن راى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال
كيف انقضت ايامه في ضيق وضر او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي سيد الرسل وما وضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض اصحابه يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر هذا
اشار عيسى ع حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وفي خفوة ظاهرها وخبث باطنها مثل
الحية التي يلين مسها ويقتل سمها وفي قلة ما بقي منها بالاضافة الى ما مضى مثل ثوب شق من اوله الى اخره
فبقي متعلقا بخيط فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وفي قلة نسبتها الى الاخرة كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع اليه من الاصل وفي تادية علائقها بعضها الى بعض حتى تجر الى الهلاك كماء البحر كلما شرب
منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتل وفي تادية الحرص عليها الى الهلاك كمثل دودة القز كلما ازدادت
على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وفي تعذر الخلاص من تبعاتها واستحالة الخلاص التوثب
عنها بعد الخوض فيها كالماشي في الماء فانه يمتنع ان لا تبتل قدماه وفي قذارة اولها وحلاوة عاقبتها
كالاطعمة التي تؤكل فكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسومة كان رجيعه اقذر واشد نتنا فكذلك
كل شهوة من شهوات الدنيا متى كانت للقلب اشهى والذ كان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند
الموت اشد وادهى وهذا مشاهد في الدنيا فان المصيبة والالم والتفجع في كل ما فقد بقدر الالتذاذ بوجوده
وحرصه عليه وحبه له حتى ان من نهب داره واخذت اهله واولاده يكون تفجعه وتلهفه بما
اخذ عنه من حباله فكل ما كان عند الوجود اشهى عنده والذ فهو عند الفقد ادهى وامر وما الموت معنى
الا فقد ما في الدنيا وفي تنعم الناس بها ثم تفجعهم على فراقها مثل طبق ذهب عليه بخور ورياحين في دار
رجل هيأها فيها ودعا الناس على الترتيب واحدا بعد واحد ليدخلوا داره ويشم كل واحد ويتركه لمن
يلحقه لا ليتملكه وياخذه فدخل واحد وجهل رسمه فظن انه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن انه له

فلما ارتجع

فلما استرجع منه جزع وتالم ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده لطيب قلب وانشراح صدر فكل من
عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على المجتازين لينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافر بالعواري
ثم يتركوها ويتوجهوا الى المقصود من غير وقوف عليها حتى تعظم مصيبتهم عند فراقهم فيها ومن جهل سنة الله فيها
ظن انها ملك له فيتعلق بها قلبه فلما اخذت منه عظمت بليته واشتدت مصيبته وفي اغترار الخلق بها و
ضعف ايمانهم بالله كما في تحذيره اياهم عن التعلق بها كمفازة غبراء لا نهاية لها سلكها قوم وتاهوا فيها الى ان
... الزاد فايقنوا بالهلاك فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل فقال لهم ارايتم ان هديتكم الى رياض خضر و
ماء رواء ماذا تعملون قالوا لا نعصيك شيئا فاخذ منهم عهودا ومواثيق على ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا
فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض ليس كرياضكم فقال اكثرهم
لا نريد عيشا خيرا من هذا فلم يطيعوه وقالت طائفة وهم الاقلون الم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم
بالله ان لا تعصوه وقد صدقكم في اول حديثه فوالله انه صادق في هذا الكلام فاتبعه هذا الاقل فذهب بهم الى
ان اوردهم في ماء ورياض احسن من السابق ... وتخلف الاكثرون فبدرهم عدو فاصبحوا
بين قتيل واسير   وقد شبه بعض الحكماء حال الانسان واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده
من الاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية الممتزجة بالكدورات بشخص مدلى في بئر مشدود وسطه بحبل
وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلا ذلك البئر جرذان
ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع
انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآنا اقبل على قليل عسل لطخ به جدار ذلك البئر
وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه متلذذ بما اصاب منه مخاصم
تلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه ولا الى ما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل
هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للعمر والعسل المختلط بالتراب
هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها ومشبه بعض
الدنيا واهلها في اشتغالهم بنعيمها وغفلتهم عن الاخرة وحسراتهم العظيمة بعد الموت من تقدم نعيم
المقرب الغارم في نعيم لذات الدنيا بقوم ركبوا السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء
الحاجة وحذرهم المقام فيها وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته
وبادر الى السفينة فصادف المقام خاليا فاخذ اوسع الاماكن واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة
واشتغل بالنظر الى انهارها وانوارها واشجارها واحجارها ونغمات طيورها ثم تفطن لخطر فوات السفينة فرجع

تقبه

ورجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا فاستقر فيه وبعضهم بعد التفتيش لخطر ورود السفينة لما تعلق قلبه ببعض
اشجار الجزيرة وازهارها وثمارها لم تسمح نفسه باهمالها فاستصحب منها جملة ورجع الى السفينة ولم يجد فيها
الا مكانا ضيقا لا يسعه الا بالتكلف والمشقة ولم يجد مكانا لوضع ما حمله فصار ذلك ثقلا عليه ووبالا
فندم على اخذها ولم يقدر على رميها فحملها في السفينة على عنقه متاسفا على اخذها وبعضهم اشتغل بمشاهدة
الجزيرة بحيث نسي اولا من خطر ورود السفينة ومن نداء الملاح حتى امتلات السفينة فتنبه اخرا ورجع
اليها مثقلا بما حمله من اشجار الجزيرة وحشائشها ولما وصل الى ساحل البحر سارت السفينة ولم يلحق بها موضعا
اصلا فبقي على ساحل البحر وبعضهم لكثرة الاشتغال بمشاهدة الجزيرة وما فيها نسي المركب بالمرة ولم يبلغهم النداء
اصلا لكثرة التمادي في اكل الثمار وشرب المياه والتنزه بالانوار والازهار والتفرج بين الاشجار فسارت
السفينة وبقوا في الجزيرة من غير تنبههم لخطر ورودها فتفرقوا فيها فبعضهم نهشته العقارب والحيات وبعضهم
افترسته السباع وبعضهم مات في الاوحال وبعضهم هلك من الندامة والغصة واما من بقي على ساحل البحر
فمات جوعا واما من وصل الى المركب مثقلا بما اخذه فشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيق عليه مكانه
فلم يلبث ان ذبلت ما اخذه من الازهار ونضبت الثمار وكمدت الوان الاشجار فظهر نتن رايحتها فتاذى بنتن
رايحتها ولم يقدر على القائها في البحر ... ومنها جرى من بدنه وبقي اثرها فيه بما اكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد
ان ظهرت الامراض والاسقام عليه لاجلها ولم يتخلص من [illegible] البر سقيما مدنفا فبقي على سقمه ابدا او
مات بعد مدة واما من رجع الى المركب بعد تضيق المكان فما نزل الا [illegible] الحمل متاذى بضيق المكان مدة ولكن
لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع اليها اولا ووجد المكان الاوسع فلم يتاذ من شيء اصلا ووصل الى الوطن
سالما فهذا مثال اصناف اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم وطنهم الحقيقي وغفلتهم عن
عاقبة امرهم وما اقبح بالعاقل البصير ان يغتر باحجار الارض وهشيم النبت مع مفارقتها عنه عند الموت وصيرورته
كلا ووبالا عليه   اعلم انه لا ينجي من كربة عند الموت الا صفاء القلب وطهارته عن
ادناس الدنيا وحب غير الله والانس بذكره وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والحب
لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا يحصل الا بدوام الفكر والانس لا يحصل الا بذكر الله والمواظبة عليه وهذه
الصفات الثلث هي المنجيات المسعدات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات اما طهارة القلب عن ادناس
الدنيا فهي الجنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل
رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث واما الحب والانس
فانهما يوصلان العبد الى المشاهدة واللقاء وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان يحل الجنة فيصير القبر

روضة

روضة من رياض الجنة وكيف لا يحصل لصاحب الصفات الثلث بعد موته غاية البهجة وغاية اللذة بمشاهدة جمال
الحق ولا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام
ذكره ومطالعة جماله فبالموت انقطعت العوائق وافلت من السجن وخلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا
سالما من الموانع امنا من الفراق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصبت
منه وحيل بينه وبينها وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليها وليس الموت عدما انما هو فراق لمحاب الدنيا وقدوم
على الله فاذن سالك طريق الاخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلث وهي الذكر والفكر والعمل
الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن
لا تنال الا بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلثة اذا اخذه
العبد من الدنيا للاخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الاخرة وان اخذ ذلك على قصد التنعم وحظ
النفس صار من ابناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه
لعذاب الله في الاخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب
ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات
العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب ويشبه الى
ذلك حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك وقد سبقوك بالسعادات الدنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات
مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوات سعادات
لا يحيط الوصف بعظمتها ولا ينقطع على الازمان والدهور بعض غايتها وكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت
طاير او بالنظر الى خضرة او بشربة ماء بارد فهو ينقص من حظه في الاخرة والتعرض لجواب السؤال فيه ذل
وخوف وخطر وحجاب وانكسار ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ فالدنيا قليلها وكثيرها حلالها
وحرامها ملعونة الا ما اعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى
اتم كان حذره من نعيم الدنيا اشد واعظم حتى ان عيسى عليه السلام وضع راسه على حجر لما نام ثم رمى به اذ تمثل له
ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس من لذايذ الاطعمة وهو ياكل خبز
الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر على لذيذ الاطعمة مع وجودها اشد
ولهذا زوى الله الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط
الله البلاء والمحن على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل في درجات العلى كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم

يبعد من الآخرة خطرهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده اللذايذ الفواكه واللحم ويلزمه الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له
لا بخلا به عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فليس من الدنيا ثم الاشياء على اقسام ثلثة تقسيم الاشياء الى الدنيا وغيرها
الاول ما لا يتصور ان يكون لله بل من الدنيا صورة ومعنى وهي انواع المعاصي والمحظورات وانواع التنعم
بالمباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة على الاطلاق الثانية ما صورته من الدنيا كالاكل والنوم والنكاح
وامثالها ويمكن ان يجعل معناه لله فانه يمكن ان يكون القصد منه حظ النفس فيكون معناه كصورته انه من
الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء
يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الثالثة ما صورته لله ويمكن ان يجعل معناه من الدنيا بالقصد وهو
ترك الشهوات وتحصيل العلم وفعل الطاعات والعبادات فهذه الثلثة اذا لم يكن لها باعث سوى امر الله واليوم
الآخر فهي لله صورة ومعنى ولم يكن من الدنيا اصلا وان كان الغرض منها حفظ المال والحمية او الاشتهار بالزهد و
الورع وطلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة صار من الدنيا معنى وان ظن بصورته انه لله حب
المال وهو من شعب حب الدنيا اذ حب الدنيا يتناول حب كل حظ عاجل والمال بعض اجزاء الدنيا كما ان الجاه بعضها
واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها وللدنيا
لها ابعاض كثيرة يجمعها كل ما للانسان فيه حظ عاجل فالدنيا كثيرة الشعب والارجاء واسعة الارجاء و
الاكناف ولكن اعظم آفاتها المتعلقة بالفروع الشهوية هو المال اذ كل ذي روح محتاج اليه ولا غناء عنه
وان فقد حصل الفقر الذي يكاد ان يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبته الا الخسرا
فهو لا يخلو من فوايد وآفات وفوايدها هي المنجيات وآفاتها هي المهلكات وتمييز خيرها عن شرها من المشكلات
اذ من فقده يحصل صفة الفقر ومن وجده يحصل صفة الغناء وهما حالتان يحصل بهما الامتحان ثم للفاقد
حالتان القناعة والحرص واحدهما محمودة والاخرى مذمومة وللحريص حالتان فمن الحرف والصنايع مع اليأس
عن الخلق وطمع بما في ايديهم والطمع اخس الحالتين من كلا الحرص وللواجد حالتان امساك وانفاق واحدهما
مذموم والآخر ممدوح وللمنفق حالتان اسراف واقتصاد والاول مذموم والثاني محمود وهذه امور متشابهة
لا بد للسالك من تمييزها ثم الاخذ بمحمودها والترك لمذمومها حتى يحصل النجاة من غوايل المال وفتنتها وعن هذا
قال بعض الاكابر الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه فانه ان لدغك قتلك سمه قيل ما رقيته قال
اخذه من حله ووضعه في حقه الكتاب والسنة ناطقان بذم المال وكراهة حبه قال الله
سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا الآية وقال

في ذم المال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في
زريبة غنم باكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الاغنياء وقال ايضا يقول العبد
يا ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال صلى الله عليه وسلم
اخلاء ابن آدم ثلثة واحد يتبعه الى قبض روحه وهو ماله وواحد يتبعه الى قبره وهو اهله وواحد يتبعه الى
محشره وهو عمله وقال صلى الله عليه وسلم يقول صاحب الدنيا الذي اطلع الله فيها وما الربى عليه كلما يكفيه القراط قال
مالي ويلك الا ابتغي حق الله في ماله كلا حتى يدعو بالثبور والويل وقال صلى الله عليه وسلم ان الدينار والدرهم
اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
وقال صلى الله عليه وسلم لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة وقد جمع مالا
من حرام فانفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حرام فيقال
اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وانفقه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد
جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال له قف لعلك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك في صلوة لم تصلها
لوقتها او فرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يا رب كسبت من حلال وانفقت في حلال
ولم اضيع شيئا مما فرضت فيقال لعلك اختلت في هذا المال في شيء من مركب او ثوب باهيت به فيقول لا يا رب
لم اختل ولم اباه في شيء فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل فيقول لا يا رب لم اضيع حق احد امرتني ان اعطيه فيجيء اولئك فيخاصمونه فيقولون يا رب اعطيته
واغنيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فان كان اعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من
الفرايض ولم يختل في شيء فيقال الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك من اكلة او شربة او نعمة او لذة فلا
يزال يسئل وهذا حال الرجل الذي صلح في الحلال وادى الفرايض بحدودها وقام بالحقوق كلها اذا
حوسب بهذه المحاسبة فكيف يكون حال اشباهنا الغرقى في فتن الدنيا وتخاليطها وشبهاتها وشهواتها
وزينتها قال الحسن مصيبتين ما اعظمها وحسرة ما اعظمها الا تحسب ما تفعل بنا الدنيا
خلاف الموقف عند يدي الجبار وتخويف هذا الخطر قال بعض الصحابة ما سرني اني اكتسب كل يوم الف دينار
من حلال وانفقها في طاعة الله ولم يشغلني الكسب عن صلوة الجماعة قالوا له ولم ذلك رحمك الله قال
لاني غني عن مقامي يوم القيمة فيقول عبدي من اين اكتسبت وفي اي شيء انفقت فينبغي لكل مؤمن
ان لا يتلبس بالدنيا ويرضى بالكفاف وان كان معه فضل فليقدمه لنفسه اذ لو بقي بعده لكان لورثته
والآفات ورويها قال رجل يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قدمه

قال قدم ماله امامه فان قلب المؤمن مع ماله فان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه ووضعها ابليس
ودها على كفه ثم قال اما انك ما لم تخرج عني لا تنفعني وروي ان اول ما ضرب الدنانير والدراهم رفعها ابليس ثم
وضعها على جبهته ثم قبلها وقال من احبكما فهو عبدي حقا وقال لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان
بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم وقال بعض الاكابر مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما للعبد في
ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ثم جميع ما ورد في ذم الغنى ومدح الفقر كما ياتي بعضه وجميع ما ورد في
الدنيا كما تقدم بعضه يتناول ذم المال لانه اعظم اركان الدنيا — اعلم انه كما ورد ذم المال في الايات

ما ورد في مدح المال

والاخبار ورد مدحه ايضا وقد سماه الله خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الاية وقال سبحانه
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال رسول الله نعم المال الصالح للرجل
الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والسخاوة والحج وغير ذلك مما لا يمكن الوصول اليه الا بالمال فهو
ثناء عليه ووجه الجمع بين الظواهر المادحة والذامة هو ان المال قد يكون وسيلة الى مقصود صحيح هو السعادة
الاخروية اذ الوسائل الى السعادة الدنيا ثلثة وهي الفضائل النفسية والفضائل البدنية والفضائل الخارجية ومن جملتها
المال وقد يكون وسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن السعادة الاخروية والمجرة
الابدية والسادة سبيل العلم والعمل فهو اذن محمود ومذموم بالاضافة الى المقصود فالظواهر الذامة محمولة
على صورة كونه وسيلة الى المقاصد الفاسدة والمادحة على صورة كونه وسيلة الى المقاصد الصحيحة ولما كان الطبع
مائلا الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها والة اليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر
الكفاية فاستعاذ طوائف الانبياء والاولياء من شره حتى قال نبينا اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا وقال
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا — قد ظهر مما ذكر ان المال مثل حية فيها سم وترياق

بيان ما يمدح من المال وما يذم منه

فغوائله سمه وفوائده ترياقه فمن عرفها امكنه ان يحترز من شره ويستدر من خيره ولبيان ذلك نقول ان فوائده
اما دنيوية او دينية والدنيوية هو ما يعرفه ارباب الاموال من الخلاص من الحزن والهم والالم وتفرق الخاطر بسبب
العيش والتمكن بسبب الاموال وحفظها ودفع الحساد وكيد الطالبين وغير ذلك والدينية ثلثة انواع اولها
اداؤه الى المعصية اذ المال من الوسائل الى المعاصي ومن القدرة المحركة لداعيتها فاذا استشعر الانسان
من نفسه انبعاث الداعية وانخرق في المعاصي وارتكب انواع الفجور ومهما كان ايسا من القدرة لم يتحرك داعيته اليها
اذ العجز يحول بين المرء وبين المعصية ومن العصمة ان لا يقدر واما مع القدرة فان اقتحم ما يشتهيه هلك
وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدرة اشد وفتنة السراء من فتنة الضراء اعظم وثانيها اداؤه الى التنعم
في المباحات فان الغالب ان صاحب المال يتنعم بالدنيا ويمرن عليه نفسه فيصير التنعم محبوبا عنده مالوفا بحيث

لا يقدر

لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد انسه ربما لم يقدر على كسبه من الحلال فيقتحم الشبهات
ويخوض في المحرمات من الخيانة والظلم والغصب والربا والكذب والنفاق والمداهنة وساير الاخلاق المهلكة
والاشتغال الاكثر لينتظم امر دنياه ويتيسر له تنعمه وما اقل لصاحب التنعم ان المال لا يصير التنعم ما لم يكن له ادمي
بعد ان يخرج بحلية الشبع ولبس الخشن ويترك لذائذ الاطعمة باسرها فانه تعالى شانه نادر من اهل التقوى كسليمان
التقسير كسليمان بن داود وامثاله على ان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد له
ان يداهنهم ويعصي الله في طلب رضاهم فان سلم من الافة الاولى وهي مباشرة المحرمات فلا يسلم من هذه اصلا
ومن الحاجة الى الناس تثور العداوة والصداقة ويحصل الحقد والحسد والكبر والرياء والكذب والغيبة
والبهتان والنميمة وساير معاصي القلب واللسان وكل ذلك يلزم من شوم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه
وثالثها وهو الذي لا ينفك عنه احد من ارباب الاموال وهو ان يلهيه اصلاح ماله وحفظه عن ذكر الله
وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران ولذا قال عيسى في المال ثلاث افات ان ياخذه من غير حله
فقيل ان اخذه من حله قال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن الله وهذا هو الداء
العضال اذ اصل العبادات ومخها وحقيقتها هو الذكر والفكر في جلال الله وذلك يستدعي قلبا فارغا
صاحب الضيعة يصبح ويمسي متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وخيانته ومنازعة الشركاء وخصومتهم في الماء
والحدود وخصومة اعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في العمارة وغير ذلك وصاحب التجارة
يكون متفكرا في خيانة الشريك وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه المال ويكون غالبا في بلاد الغربة
متفرق الهم محزون القلب من كساد ما تحته من مال التجارة وكذا صاحب المواشي وغيره من ارباب اصناف الاموال
وابعدها من كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الارض ومع ذلك لا يزال متفكرا فيما يصرفه اليه وفي كيفية
حفظه وفي الخوف ممن يعثر عليه وفي دفع طمع الخلق عنه وبالجملة اودية افكار اهل الدنيا لا نهاية لها والذي
معه قوت يومه او سنته ولا يطلب ازيد من ذلك فهو في سلامة عن جميع ذلك واما فوائده فهي ايضا دنيوية
ودينية اما الدنيوية فهي ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز
والمجد بين الخلق وكثرة الاخوان والاصدقاء والاعوان وحصول الوقار والكرامة في القلوب واما الدينية
فثلثة انواع اولها ان ينفقه على نفسه في عبادة كالحج والجهاد او فيما يتقوى به على العبادة كالمطعم والملبس
والمسكن وثانيها ان يصرفه الى اشخاص معينة كالصدقة والمروة وفي وقاية العرض والعزة والاستخدام واما
الصدقة بانواعها فلا تخفى ثوابها ومر ما يشير الى فضيلتها في موضعها واما المروة ونعني بها صرف المال الى الاغنياء
والاشراف في ضيافة او هدية او اعانة وما يجري مجراها فانه يكتسب به الاخوان والاصدقاء ويحصل به صفة الجود

والنفقات اذ لا يتصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة فلا ريب في كونه مما يعظم ثوابه فقد وردت
اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها واما وقاية العرض
فنعني بها بذل المال لدفع ثلب السفهاء وهجو الشعراء وقطع السنة الفاحشين والمغتابين ومنع شر الظالمين و
امثال ذلك فهو ايضا من الفوائد الدينية قال صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه صدقة واما اجرة الاستخدام
فلا ريب في ان اكثر الاعمال المتعلقة بامور الدين او الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه
ضاعت اوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذي هو اعلى مقامات السالكين ومن لا مال له
يحتاج ان يتولى بنفسه جميع الاعمال التي يحتاج اليها في الدنيا حتى نسخ الكتاب الذي يفتقر اليه وكل ما يتصور
ان يقوم به الغير فيضيع وقته فيه خسرانه وندامته وثالثها ان يصرف الى الخير ما يحصل به خير جار ومنها الخيرات
الجارية من بناء المساجد والمدارس والقناطر والرباطات ونصب الحياض في الطرق واجراء القنوات ونسخ المصاحف
والكتب العلمية وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبة بركة ادعية
الصالحين الى اوقات متمادية   من اراد النجاة من غوائل المال فليحافظ على امور الاول
ان يعرف مقصود المال والغاية من خلقه ومنها الاحتياج اليه في ضرورات المعيشة ولا يحفظ الا قدر حاجته الثاني ان
يراعي جهة دخله فيجتنب الحرام والشبهة والجهات المكروهة القادحة في المروة والحرية كالهدايا التي تشوبها الرشوة
والسؤال الذي فيه الذلة والانكسار والذل الثالث ان يراعي جهة الخرج فيقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر وقد
قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد
والاقتصاد في المطعم والملبس والمسكن درجات ثلث ادنى واوسط واعلى وربما كان الميل الى الادنى احرى واولى
ليلحق في زمرة المخفين يوم القيامة الرابع ان يصرف ما اكتسب من حله في حقه ولا يصرف في غير حقه فان
الاثم في الاخذ من غير حله والوضع في غير حقه سواء الخامس ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق فيأخذ
ما يأخذ استعانة على ما خلق لاجله ويترك ما يتركه زهدا فيه واستحقارا له واذا اعتقد وتفكر واذا
فعل ذلك لم يضره وجوده قال امير المؤمنين عليه السلام لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد
ولو ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد فينبغي لكل مؤمن ان يكون باعثه في جميع افعاله التقرب الى الله حتى
يكون عبادة فان ابعد الافعال عن العبادة الاكل والوقاع وقضاء الحاجة ويصير بالقصد عبادة فمن اخذ من الدنيا
ما يحتاج اليه في طريق الدين وبذل ما فضل منه على اخوانه المؤمنين فهو الذي يأخذ من حية المال ترياقها و
يتقي سمها فلا يضره كثرة المال الا انه لا يتأتى ذلك الا لمن كثر علمه واستحكمت في الدين قدمه والعامي اذا تشبه
به في الاستكثار من المال فشأنه شأن الصبي الذي يرى المعزم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها ليأخذ ترياقها

فيقتدي به ويأخذها استحسانا لصورتها وشكلها واستلانة لجلدها فيقتله في الحال الا ان قتيل الحية يدري انه قتيل و
قتيل المال قلما يعرف ذلك ولا ينبغي ان يتشبه الاعمى بالبصير في التخطي قلل الجبال واطراف البحار والطرق
المشوكة فينبغي ان يتشبه العامي الجاهل بالعالم الكامل في الاستكثار من المال   ضد حب الدنيا
والرغبة اليها هو الزهد وهو ان لا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه الا بقدر ضرورة بدنه وبعبارة اخرى
هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها من الاموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت وبعبارة اخرى هو الرغبة عن
الدنيا عدولا الى الآخرة او عن غير الله تعالى الى الله وهو الدرجة العليا فمن رغب عن كل ما سوى الله حتى
الفردوس ولم يحب الا الله فهو الزاهد المطلق ومن رغب عن حظوظ الدنيا خوفا من النار او طمعا في نعيم الجنة من
الحور والقصور والفواكه والانهار فهو ايضا زاهد ولكنه دون الاول ومن ترك بعض حظوظ الدنيا دون
بعض كالذي يترك المال دون الجاه او يترك التوسع في الاكل دون التجمل في الزينة لا يستحق اسم الزاهد مطلقا
ومما ذكر ظهر ان الزاهد انما يتحقق اذا كان باعث الترك هو حقارة المرغوب عنه وخساسته بالاضافة الى المرغوب اليه
بالاضافة الى المرغوب اليه وهو الله والدار الآخرة فلو كان الترك لعدم القدرة عليها او لغرض غير الله تعالى
ونعيم الدار الآخرة من حسن الذكر واستمالة القلوب والاشتهار بالفتوة والسخاء او الاستثقال لما في
حفظ الاموال من المشقة والعناء او امثال ذلك لم يكن من الزهد اصلا   الزهد احد منازل الدين
واعلى مقامات السالكين قال الله سبحانه فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية المدح وقال تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى من كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وآله من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه
الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال اذا رأيتم
العبد قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير
تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس وقال امير المؤمنين عليه السلام [illegible] من عرف [illegible] دنياه واخرته فاختار الآخرة وترك
الدنيا الى الجنة ومن اخذ الدنيا استحقاقا باخرته فله النار وقال لا يكون بعدي قوم لا يستقيم لهم
الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان
منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز

لا يجد بذلك الا ذخرا اعطاه الله ثواب عشر حسنات في قيامة قال العبد ما سئل عن معنى شرح الصدر للاسلام
النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل له هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلوله وقال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي قال فلم تبنون
ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وروي انه قدم عليه قوم فقالوا انا مؤمنون قال فما علامة ايمانكم
فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء ولا نشمت بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء
فقال ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون فجعل الزهد
من مكملات ايمانهم وقال من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقيل ما غيرها قال حب الدنيا
وطلبها وقال من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة في قلبه فنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه
منها سالما الى دار السلام وروي ان بعض نسائه بكت مما رأت به من الجوع فقالت يا رسول الله الا تستطعم الله
فيطعمك فقال والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض
ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ان الدنيا لا تنبغي لمحمد
ولا لآل محمد ان الله لم يرض لاولي العزم من الرسل الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لي
الا ان يكلفني مثل ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والله ما لي بد من طاعته واني والله
لاصبرن كما صبروا وجهدي ولا قوة الا بالله وقال لقد كان الانبياء من قبلي يبتلى احدهم بالفقر فلا يجد
الا العباء وكان احدهم يبتلى بالقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال لا يستكمل العبد الايمان حتى
يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقال اذا اراد الله بعبد
خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وقال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف
من النار لهى عن الشهوات ومن يرتقب الموت نسي اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وقال
ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وروي انه خرج وجبرئيل
معه فصعد على الصفا فقال له رسول الله والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد كف سويق ولا كف
دقيق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال امر الله القيامة ان تقوم فقال لا ولكن
هذا اسرافيل قد نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبرئيل ان تواضع لله فقال بل نبيا عبدا ثلثا ان اصطفى ارض لمط

اوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضا في الناس جعل رزقه
كفافا فصبر عليه عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقد مر براعي ابل فبعث اليه يستسقيه فقال اما ما في ضروعها
فصبوح الحي واما ما في آنيتنا فغبوقهم فقال اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب ما
في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك
فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقيل له يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه
ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق
محمدا وآل محمد الكفاف وقال امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب فاما الزاهد فقد
خرجت الاحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته فهو مستريح واما الصابر
فانه يتمناها بقلبه فاذا نال منها الجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنآنها ولو اطلعت على قلبه لعجبت من عفته
وتواضعه وحزمه واما الراغب فلا يبالي من اين جاءته الدنيا من حلها او حرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه
واهلك نفسه واذهب مروته فهم في غمرة يعمهون ويضطربون وقال لقمان من اعلاق الاخلاق في الدين
الزهد في الدنيا وقال من ... لم يرج الجنة طلبا ولا عن النار هربا عرفنا الله الطاعة وعرف
النفع فيها ومعرفة الدنيا وتركها ومعرفة الآخرة وطلبها ومعرفة الباطل فاتقاه ومعرفة الحق فاتبعه
وقال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن راقب الموت ترك
اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقال لقمان علامة الراغب في طلب الآخرة زهده
في عاجل زهرة الحيوة الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها وان زهد
وان حرص الحريص على عاجل زهرة الحيوة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة
وقال علي بن الحسين عليهما السلام ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا الحديث
وقال الباقر عليه السلام اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا وقال قال في الحديث
وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من امر الدنيا
الا جعلت غناه في نفسه وهمه في آخرته وضمنت السموات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل
تاجر وقال اعظم الناس قدرا من لا يبالي الدنيا في يد من كانت فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في
عينه ومن هانت عليه كبرت الدنيا في عينه وقال جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد في الدنيا وقال ما كان شيء احب الى رسول الله من ان يظل جائعا خائفا في الله وقال اذا
اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة

فضيلة الزهد

الآخرة وقال عليه السلام طلب الحق باب افضل من الزهد في الدنيا وقال الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار
وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها
ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار
الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر
على الغفلة ويكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة وقال الرضا عليه السلام من اصبح وامسى معافى في بدنه آمنا في
سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا وكفى للزهد فضيلة وشرفا انه من صفات الانبياء والاولياء
لم يتصف به احد ولم يتوقف التقرب الى الله والنجاة في دار الآخرة عليه لما مضى عظماء نوع الانسان وادرى
الناس بحقيقة الحال على انفسهم في فطامها من شهوات الدنيا ولذاتها فانظر الى كليم الله موسى كيف كان
غالب قوته من نبات الارض وورق الاشجار وكان يضعف بدنه من كثرة رياضته بحيث يرى خضرة البقل من صفاق بطنه
كما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ثم انظر الى روح الله عيسى كيف يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له
ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر لغد ابدا ولكن المساء الى ام وقالت له الحواريون يوما يا نبي الله لو امرتنا
نبني لك بيتا تعبد الله فيه فقال اذهبوا فابنوا لي بيتا على الماء فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء قال وكيف
يستقيم عبادة مع حب الدنيا واستقبله يوما المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له
خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده عليه و
قال الهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فاوحى الله اليه مأواك في مستقر من رحمتي لأزوجنك
يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا
ينادي اين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم ثم انظر الى يحيى بن زكريا كيف لبس المسوح
حتى تقرح جلده وترك التنعم بلبس اللين من الثياب حتى قالت امه ان يلبس مكانها جبة من صوف ففعل
ثم الى ... الدنيا وتبع الصوف ... ثم انظر الى نبينا وسيد رسل الله
صلى الله عليه وآله كيف زهد في الدنيا فانه لم يشبع ثلاث ليال متتابعات ... عشرة
ولم يشبع ... من التمر هو واهل بيته حتى فتح الله عليهم خيبر ... يوما
ماكلة فيها انقطاع فشق ذلك عليه حتى تغير لونه فامر بالمائدة فرفعت ووضع خده على الارض وكان ينام
على عباءة مثنية فثنوها ليلة باربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني قيام الليل بهذه العباءة
اثنوها باثنتين كما كنتم تثنونها فكان يضع ثيابه ليغتسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا
يلبس فيخرج الى الصلاة ... من ... كساء ... وبعث اليه احدهما

نعلان

فضيلة الزهد

قبل ان يبلغ الآخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل بها ليس عليه غيرها ولقد عقد طرفيها الى عنقه فكان يصلي كذلك
وتركه الدنيا اشهر من ان يحتاج الى البيان وكذا من بعده من الائمة الراشدين والاصحاب والتابعين وغيرهم من
اكابر الدين والسلف الصالحين حتى كان بعضهم يعيش خمسين سنة وستين لم يطو له ثوب ولم ينصب له
قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا ولا امر في بيته بصنعة طعام فكان اذا امسى يقومون على
الارض يفرشون وجوههم وتجري دموعهم على خدودهم ويناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار وقد حكي ان
بعض الخلفاء ارسل الى بعضهم بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها فشق ذلك على اهله فقال انما مثلي ومثلكم
كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها لينتفعوا بجلدها فكذلك انتم
اردتم ذبحي على كبر سني فموتوا جوعا خير لكم من ان تذبحوني وقد بلغ بعضهم من الزهد بحيث يطلب الليل
الليل مرضا لا يجد فيه ... الاشجار خفيفة من الاشجار في ... وكان بعضهم يحب سكون الماء لا يرفعه
من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد ويشق عليه مفارقة الدنيا فعجبا
من سكر الهوى ... الضارة التي بين الآخرة والدنيا وانقدنا الواقفين على جلية الحال والطالبين
على حقيقة المآل في المواظبة على الزهد والتقوى وفطام النفس عن لذات الدنيا فان ذلك وان كان شاقا
في اول الامر ولا احتمال مدة يسيرة للتنعم على التأبيد ولا تعقل على اهل المعرفة القاهرين انفسهم بسياسة
الشرع المبين المعتصمين بروح اليقين مما وعد الله اليه في الآخرة لعباده الزاهدين
اعلم ان للزهد اعتبارا يتحقق له بكل اعتبار درجات الاول اعتباره في نفسه ترك الدنيا
وهذا الاعتبار له درجات ثلث الثاني ان يزهد في الدنيا مع ميله اليها وحبها بان يكف نفسه
عنها بالمجاهدة وهذا هو الزهد الثالث ان تزهد في الدنيا مع ميله اليها ان يترك الدنيا طوعا
وسهولة من غير ميل اليها لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما يطمع فيه من لذات الآخرة وهذا كالذي
يترك درهما لاجل درهمين ولا شك انه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى قليل انتظار وميله
ربما اعجب بنفسه وبزهده لاحتمال ان يظن بنفسه انه ترك ما وضع شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا
منه الرابع وهي اعلى الدرجات ان يترك الدنيا طوعا وشوقا ولا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان
الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك حفنة واخذ بانية صافية جوهرا فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه
تاركا شيئا وسبب هذا الزهد كمال المعرفة فان العارف على يقين بان الدنيا بالاضافة الى الله ونعيم الآخرة
اخس من حفنة بالنظر الى الجوهرة ومثل هذا الزاهد في امن من خطر الالتفات الى الدنيا كما ان تارك
الحفنة في امن من طلبها لانه فاز بالجوهر وقد ذكر ارباب القلوب من اهل المعرفة ان مثل تارك الدنيا

بالآخرة مثل من منعه حاجب الملك كلب يكون في بابه فالقى اليه لقمة خبز فالهاه بها عن الملك فشغله بنفسه
ودخل الباب ونال القرب من الملك حتى نفذ امره في جميع مملكته افترى انه يرى لنفسه عوضاً عند الملك
بلقمة القاها الى الكلب في مقابلة ما ناله مع كون هذه اللقمة اليق من الملك فالشيطان كلب من باب الله يمنع
الناس عن الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان اكلها فلذتها في حال المضغ
وينقضي على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم ينتهي الى النتن والقذر ثم يحتاج الى اخراجها فمن تركها
لينال عز الملك كيف يلتفت اليها ولا ريب في ان نسبة الدنيا لكل شخص اعني ما يسلم له منها وان عمر الف سنة
بالاضافة الى نعيم الآخرة اقل من لقمة بالاضافة الى سلطان الدنيا اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والدنيا
متناهية ولو كانت تمادي الف الف سنة صافية عن كل كدورة لكان لا نسبة لها الى الابد فكيف ومدة
العمر قصيرة ولذاتها مكدرة غير صافية فاي نسبة لها الى نعيم الابد   اعتبار المرغوب عنه ينقسم ايضاً

درجات الزهد

وهو بهذا الاعتبار ايضاً على درجات   ان يترك المحرمات وهو الزهد في الدنيا الحرام ويسمى
زهداً فرضاً   ان يترك الشبهات ايضاً وهو الزهد في الشبهة ويسمى زهد سلامة
ان يزهد في الزائد عن قدر الحاجة من الحلال ايضاً ولا يزهد في التمتع بالقدر الضروري من المطعم والملبس
والمسكن والاثاث والنكاح وما هو وسيلة اليها من المال والجاه والى هذه الدرجات الثلاث اومأ مولانا
امير المؤمنين ع بقوله الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله ومولانا
الصادق ع بقوله ان الزهد في الدنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون
بما في يدك اوثق منك بما عند الله وهذا مع ما يأتي بعده هو الزهد في الحلال ويسمى زهد فضل
ان يترك جميع ما للنفس فيه تمتع ويزهد فيه ولو في قدر الضرورة لا يحصل منه هذا القسم بالمرة اذ ذلك
متعذر بل تترك من حيث التمتع به وان تكلف اضطراراً من قبيل اكل الميتة مع الاكراه [illegible]
بتناول ترك جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها والى
هذه الدرجة اشار الصادق عليه السلام بقوله الزاهد في الدنيا الذي يترك حلالها مخافة حسابه و
يترك حرامها مخافة عقابه قال امير المؤمنين ع الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه وقيل الزهد في الدنيا ثلاثة احرف زا وها ودال اما الزاء فترك الزينة واما الهاء فترك
الهوى واما الدال فترك الدنيا   ان يترك جميع ما سوى الله ويزهد فيه حتى في بدنه ونفسه
ايضاً كان ما يصحبه ويتركه في الدنيا الجاه واكرامه من دون استلذاذ وتمتع به والى هذه الدرجة اشار

مولانا الصادق

مولانا الصادق عليه السلام في كلام المنقول سابقاً حيث قال الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو ترك كل
كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها
ولا عوض لها بل يرى فوتها راحة وكونها آفة المعاتب ثم الالتفات الى بعض ما سوى الله والاشتغال به من نوع تكدر
الاكل واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وامثال ذلك لا ينافي هذه المرتبة من الزهد اذ معنى الانصراف من الدنيا
الى الله ثم انما هو الاقبال بكل القلب اليه ذكراً وفكراً ومعه لا يتصور بعض البقاء ولا بقاء الا الضرورات
المعيشة فمن اقتصر من الدنيا عليها قصداً لدفع المهلكات على البدن والاستعانة بالبدن على العبادة وساير
ما يقرب به الى الله لم يكن مشتغلاً بغير الله اذ ما لا يتوصل الى الشيء الا به فهو منه فالمشتغل بعلف الدابة في طريق الحج
ليس معرضاً من الحج ولكن ينبغي ان يكون البدن في طريق الله مثل الدابة في طريق الحج فكما ان قصده من
ما يحتاج اليه الدابة دفع المهلكات عنها حتى يسير الى مقصده بعد ستره فكذلك ينبغي ان يكون قصده
والشرب واللباس والمسكن صيانة بدنه عما يهلكه من الجوع والعطش والحر والبرد فيقتصر على قدر الضرورة
ويقصد به التقوي على طاعة الله دون التلذذ والتنعم وذلك لا ينافي الزهد بل هو من شرطه ثم ترتب اللذة
وعلى ذلك لا يضرك اذ لم يكن مقصوداً بالذات لان الانسان قد يستريح في قيام الليل بنسيم الاسحار
وصوت الطيور وهذا لا يضر بعبادته اذ لم يقصد طلب موضع خاص لهذه الاستراحة على ان لا لذة حقيقة
في الاكل والشرب واللباس وانما يندفع بها آلام الجوع والعطش والحر والبرد ثم لا يخفى ان الفضول من متع
الدنيا من المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاثاث والنكاح والمال والجاه ينبغي تركها والزهد فيها ولا تعد
مما لا يحتاج اليه ينافي الزهد واما غير الفضول مما يحتاج اليه الانسان ويكون مهماً له من الامور الضرورية
فينبغي ان لا يترك الزهد فيها اذ ما هو المهم الضروري يتطرق اليه فضول في مقداره وجنسه واوقاته
فينبغي ان لا يترك الزهد فيها ايضاً ومقتضى غاية الزهد ان يقتصر من القوت على قوت يومه وليلته فان كان
هو اذ علم من ذلك فليقتصر على ادنى المستحقين فان قصر من هذا على خبز الشعير فهو نهاية الزهد في القوت الا
ان اكل الخبز الخالص في بعض الاحيان بل اكل الادام واللحم في بعض الاوقات اذا لم يكن من الاطايب الشديدة ومن
الاطعمة المشتهية من اهل الدنيا لا ينافي الزهد وقد كان لم يكن اكل اللحم في بعض الاحيان منافياً له ويقتصر من اللباس
بعد كونه من القطن او الصوف على ما يستر الاعضاء ويحفظها من الحر والبرد ومن اثاث البيت على الظروف
القدح والكوز وامثال ذلك ما يدفع حاجته من غير تعدد الا ما لا يمكن بدونه الضرورة بل يعيش ومن النكاح على ما يكن
به سورة شهوته ويحفظه عن النظر والوسواس الشهوية المانعة عن الحضور في العبادات ومن المال على ما تقتضي به
حاجة يومه وليلته ان كان كاسباً فاذا اكتسب حاجة يومه فليترك الكسب ويشتغل بامر الدين وان كان ضعيفاً

ولم يكن له مدخل آخر يمكن ان يحصل البر كل يوم قدر حاجته فيه فالظاهر عدم خروجه عن الزهد بامساك قدر ما يكفيه
مقدار شهر واحد بشرط ان يتصدق بكل يوم ما يفضل من كفاية نفقته وربما قيل ان هذا من صفات الزهاد
نعم ان ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة لا ينال وان صدق عليه
كونه زاهدا ومثل ليس له نوع اليقين لان صاحب اليقين الوافر اذا كان له قوت يومه لا يحتاط شيئا لغده
ومن شرط التوكل في الزهد فلا يكون هذا من الزهاد عنده وهذا غاية الزهد في الامور المذكورة وعليه
جرت طوائف الانبياء وزمرة الاوصياء ومن تبعهم من السلف الاتقياء والحق ان حكم الزاهد فيها يختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات فان امر التوقف في جميع ذلك اخف من امر العيال ومن تعلق همه على تحصيل
ما يعولهم يقدر على كسبها الا بمجالس حال اهل الكسب وكذا في بعض الاوقات وفي بعض الاماكن يمكن تحصيل
قدر الحاجة في كل يوم وفي بعض ازمنتها لا يمكن ذلك فالذي يكمل احوال الاحتياط ماله ومقدره ومكانه
يا مثل فان لا يصلح بادخاره ولا يعين على تحصيل ما يلحق لاجل امساك باي قدر من المال العمر ولو قل
وحتى من القوت بحيث لو كان اقل منه لم يتمكن من تحصيل ما يقربه الى ربه بما يأخذ به ويترك الزايد
بعد صحة النية وخلوص القصد في ذلك لا يخرج عن الزهد الواقعي وان يصدق الاكتفاء باقل من ذلك
مع ما جابر لعقد ما يهواه في تكميل النفس واما الجاه فقد تقدم ان القدر الضروري منه في تحصيل
كتحصيل قدر له في قلب بعض من يخدمه وفي قلب السلطان ليدفع شر الاشرار عنه لا باس به فالظاهر عدم منافاة
هذا القدر للزهد وقال بعض العلماء هذا القدر وان لم يكن به باس الا انه يمازجه الاهواء الا من اهتم
ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما يحتاج الى المحل في القلوب ما لجلب نفع او لدفع ضرر او للخلاص
من ظلم اما النفع فيغني عنه المال فان من يخدم باجرة يخدم وان لم يكن للمستاجر عنده قدر وانما يحتاج
الى الجاه من يطلب ان يخدم بغير اجرة ومعلوم ان من اراد ان يخدم بغير اجرة فهو من الظالمين فكيف يكون
من الزاهدين واما دفع الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل العدل فيها او ان يكون بين جيران يظلمونه
ولا يقدر على دفع شرهم الا بمحل له في القلوب او محل له عند السلطان وقدر الحاجة فيه لا ينضبط لا سيما اذا انضم
اليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخائض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد ان لا يسعى
لطلب المحل في القلوب اصلا فان اشتغاله بالدين والعبادة يمهد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذى
ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين واما التوهمات والتقديرات التي تحرج الى الزيادة في الجاه على
الحاصل بغير كسب فهي اوهام كاذبة اذ من طلب الجاه ايضا لم يخل عن اذى في بعض الاوقات فعلاج ذلك بالاحتمال
والصبر اولى من علاجه بطلب الجاه فاذن طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه اصلا واليسير منه داع الى الكثير

وضراوته

ضراوته اشد من ضراوة الخمر فليحترز من قليله وكثيره ثم ما اعطاه الله لبعض عبيده من دون سعي في طلبه لنشر
او لا نشاء بعض الكمالات المقتضية لحصول المنزلة له في القلوب فليس به باس ولا ينافي الزهد فان جاه نبينا صلى الله عليه
كان اوسع الجاه مع كونه ازهد الناس والحق كما تقدم ان الجاه كالمال في ان ما يحتاج الناس من قدر ما يضطر اليه
الانسان لا ينافي في زمان او حال معيشته عليه فالقدر الضروري منهما غير مخل ومعتبر في الزهد
والزائد على الحاجة سم قاتل فلا ينبغي ان يرغب الفقير على الفرح الى الدنيا بل في ذلك القدر من الدين فانه
من شرطه والزهد من جملة الشروط ويدل عليه ما روي ان ابرهيم الخليل اصابته حاجة فذهب الى صديق له
يستقرض منه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فاوحى الله اليه لو سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك
للدنيا فخفت ان اسألك منها فاوحى اليه ليس الحاجة من الدنيا ويدل عليه كلام الصادق عليه السلام مع سفيان
الثوري كما اورده بطوله شيخنا الاقدم رحمه الله في جامع الكافي فاذن قدر الحاجة من الدين وما وراءه
وبال في الآخرة وفي الدنيا ايضا ويعرف ذلك بالتامل في احوال الاغنياء وما عليهم من المحنة في كسب المال
وجمعه وحفظه وتحمل الذل فيه وغاية سعادتهم ان يترك لورثتهم فيأكلونه وهم اعداؤهم او يستعينون به
على المعصية فيكون موزرا عليهم ولذلك شبه جامع الدنيا وتابع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على
نفسه حتى يقتلها ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصا فيموت ويهلك بسبب العمل الذي عمله بنفسه كما قيل
في ذلك الم تر ان المرء طول حياته معنى بامر لا يزال يعالجه كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو
ناسجه فكل مكب على الدنيا متبع للشهوات لا يزال يقيد نفسه بسلاسل واغلال لا يقدر على قطعها الى ان
يفرق ملك الموت بينه وبين شهواته دفعة فيبقى السلاسل من قلبه معلقة بالدنيا التي فاتته وخلفها
وهي تجاذبه الى الدنيا ومخالب ملك الموت قد تعلقت بعروق قلبه تجذبها الى الآخرة فاهون احواله
عند الموت ان يكون مثل شخص ينشر بالمنشار ويفصل احد جانبيه عن الآخر فهذا اول عذاب يلقاه قبل
ما يراه من حسرات نزوله في اسفل السافلين وتنحيه عن اعلى عليين وجوار رب العالمين فبالنزوع الى
الدنيا يحجب عن لقاء الله وعند الحجاب يتسلط عليه نار جهنم اذ النار لكل محجوب معدة كما قال الله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فهذا الكشف لارباب القلوب ان العبد
نفسه باتباع الهوى والخوض في الدنيا وذو العزم نفسه بغضا للدنيا بالكلية فنسأل الله تعالى ان يجرد
في قلوبنا ما نقتدي بفعل حبيبنا حيث اوحى اليه احبب ما احببت فانك مفارقه
اعتبار المرغوب فيه ما يترك لاجله وللزهد بهذا الاعتبار ثلث درجات ان يكون المرغوب
فيه النجاة من النار وسائر عذاب الآخرة وهذا زهد الخائفين وهي الدرجة العليا ان لا يكون

لم يجد الا ذائقه ولقائه فلا يلتفت الى الالام ليقصد منها الفوائد ولا الى اللذات ليقصد نيلها بل كان مستغرق
الهم بالله وهذا زهد العارفين لانه لا يحب الله خاصة الا من عرفه بصفاته الكمالية فكما ان من عرف الدينار
والدرهم وعلم انه لا يقدر الجمع بينهما فرغب الا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم
وعرف ان الجمع بين تلك اللذة ولذة التنعم بالحور العين والنظر الى القصور وخضرة الاشجار غير ممكن فلا يحب
الا لذة النظر ولا يؤثر غيره وقال بعض العرفاء ولا تظنن ان اهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة
الحور والقصور متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على
اطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة
عند اهل المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب اللعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لقصوره
عن ادراك لذة الملك لا لان اللعب بالعصفور في نفسه اعلى والذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة
الخلق لا تظنن ان كل من يترك مال الدنيا انه زاهد فان ترك المال واظهار التضييق و
الخشونة في الماكل والملبس سهل على من احب المدح بالزهد فكم من الرهبان والمرائين تركوا اموال الدنيا
ونغصوا انفسهم كل يوم على قدر قليل من القوت واكتفوا من المسكن بالديرة ومضيق الغار وغرضهم
من ذلك ان يعرفهم الناس بالزهد ويمدحونهم عليه فهم تركوا المال لنيل الجاه فالزهد الحقيقي
ترك المال والجاه بل جميع حظوظ النفس من الدنيا وعلامة ذلك استواء الغنى والفقر والذم والمدح
والذل والعز لاجل غلبة الانس بالله اذ ما لم يغلب على القلب الانس بالله والمحبة لم يخرج عنه حب الدنيا
بالكلية اذ محبة الله ومحبة الدنيا في القلب كالماء والهواء في القدح فاذا دخل احدهما خرج الاخر فكانا
لا يجتمعان ولا يرتفعان ايضا فالقلب المملوء من حب الدنيا يكون خاليا عن حب الله تعالى كما ان القلب المملوء
بحب الله فارغ عن حب الدنيا فبقدر ما يخرج احدهما يدخل الاخر وبالعكس الغنى
وجود كل ما يحتاج اليه في الاموال وهذا اقل مراتبه وفوق ذلك مراتب لا تحصى حتى ينتهي الى جمع اكثر
اموال الدنيا كما اتفق لبعض الملوك ثم الغني اما ان يكون بحيث يحب ذلك المال الموجود ويرغب في تحصيله
ويكره خروجه عن يده ويتلذذ به وهذا غني حريص او لا يكون بحيث يرغب ولا يسعى في تحصيله الا انه
لما اتاه اخذه وفرح به مع تاذيه بفقده وكراهته له وهذا ايضا لا يخرج عن الحرص لرغبته بفقده او يكون
بحيث لا يتعب في طلبه ولا يعتني به [illegible] لا يفرح بحصوله ويتاذى بفقده ولكن لما اتاه [illegible]
فتساوى وجوده وعدمه او مع كون وجوده احب اليه من عدمه ومثل الغني الراضي والقانع والزاهد الغني
اما ان يكون جميع ماله حلالا او يكون بعضه او كله حراما وايضا اما ممسكا غاية الامساك بحيث لا يؤدي شيئا

معنى الغنى

زهده

من حقوقه الواجبة والمستحبة او ينفق في مصارف اللائقة وللانفاق مصارف شتى ادناها ان يؤدي الحقوق الواجبة
واعلاها ان يبذل كلما بيده من الدنيا اثر الغني بحيث لو عدى هذا فيصير اضاعة وتبذيرا الغنى
الحاصل من الحلال مع بذله بما يفضل عن قدر ربعته في المصارف اللائقة ومساواة وجوده وعدمه عند
صاحبه سالم من الآفات والاخطار وغير ذلك من المفاسد لا يخرج عن الفقر [illegible] وجه بحب الله لا حب الدنيا
بل هو راجح على حب الجنة قيل ان اعلى ذمه ما ورد في ذمها [illegible] بعض من الاخبار و
الاخبار قال الله سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع لي
امتك ان تقل الاغنياء وقال صلى الله عليه وآله اللهم [illegible] فقيرا ولا تلقه غنيا وقال [illegible] الجنة
قبل اغنيائهم بخمسمائة عام وقال اطلعت على الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت
اكثر اهلها الاغنياء [illegible] الاغنياء [illegible] الجد [illegible] الله تعالى لموسى يا موسى
اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وروي
انه ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال عيسى
[illegible] يدخل الغني الجنة ضد الغنى الفقر وهو فقد ما يحتاج اليه ولا يسمى فقد ما لا حاجة
اليه فقرا [illegible] ما يحتاج اليه لا يختص بالمال لان كل موجود ممكن يحتاج [illegible] في الوجود
من الحاجات المستفادة من الله سبحانه [illegible] في الوجود لغيره من الموجودات الا الله
سبحانه فهو الغني المطلق وسائر الاشياء الموجودة فقراء محتاجون [illegible] الى هذا الحصر في الكتاب الالهي
بقوله تعالى والله هو الغني وانتم الفقراء وان خص بالمال لم يكن كل الناس فقراء الا من فقد المال الذي
هو محتاج اليه كان فقيرا بالاضافة اليه والفقر بهذا المعنى نريد بيانه هنا الفقير اما ان يكون
راغبا في المال محتاجا اليه بحيث لو وجد اليه سبيلا لطلبه ولو بالتعب والمشقة وانما ترك طلبه لعجزه عنه ويسمى
هذا فقيرا حريصا او يكون وجود المال احب اليه من عدمه ولكن لم يبلغ حبه الى حد يبعثه على طلبه بل ان اتاه
بلا طلب اخذه وفرح به وان افتقر اليه [illegible] لم يشتغل به ويسمى هذا فقيرا قانعا او يكون بحيث يحبه
ولا يرغب فيه ويكره وجوده ويتاذى به ولو اتاه هرب منه مبغضا له ومحترزا عن شره ويسمى هذا فقيرا
زاهدا فان [illegible] عنه وعدم سعيه في محافظته وضبطه لوجه الله كان لخوف العقاب فهو فقر الخائفين
وان كان لشوق الثواب فهو فقر الراجين وان كان لعدم الالتفات اللازم لا قبال الى الله [illegible] من دون
خوف [illegible] فهو فقر العارفين او يكون بحيث لا يحبه حبا يفرح بحصوله ولا يكرهه [illegible]
[illegible] يستوي عنده وجوده وعدمه فلا يفرح بحصوله ولا [illegible] بل كان راضيا بالحالين على السواء

[illegible]

[illegible]

وغناء عن وجوده وبقائه وخروجه من يده من غير خوف من الاحتياج اذ اعتقد كالوجود القانع ولا حرص على ثروة
اخوانه اذا وجد كالزاهد فتلوماً كان اموال الدنيا بازهاقه بيده او خرج او نهوض اموالها في خزائن الله لا في
يد نفسه فلا فرق بين ان يكون في يده او في يد غيره فيكون بحيث يستوي عنده المال والماء الخلائق في الحوائج
ان يكون حرص الهواء اذا وجد لا يؤثر به ولا يكون قلبه مشغولاً بالفراغ عنه ولا يبغضه بل يستحق من يقصده
الفرويح ولا يبخل به على احد فكان كون المال لا يؤذيه ولا يشغل قلبه به ويرى نفسه وضعه على السواء في
المال كثيره وقليله ينبغي ان يجعل مستحباً او اعناً الاستغناء عند وجوده وعدمه مفضلاً بالحالين من دون
تفاوت وهذه مرتبة فوق الزاهد اذ غاية درجة الزاهد كمال الابرار وصاحب هذه المرتبة من المقربين فان
في حد نفسها حسنات الابرار سيئات المقربين والسر فيه ان الزاهد كاره للدنيا فهو مشغول بالدنيا كما
ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عن الله سواء كان بالحب او بالبغض فكل ما سوى الله
كالرقيب الحاضر في مجلس جمع العاشق والمعشوق فكما ان التفات قلب العاشق الى الرقيب وبغضه وكراهة
حضوره نقص في العشق فكذلك التفات قلب العبد الى غير الله سبحانه ببغضه وكراهة نقصان في الحب الالهي
كما ان التفاته بالحب نقص فيه اذ لا يجتمع في قلب واحد حبان في حالة واحدة فكذلك لا يجتمع فيه حب وبغض
في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله كالمشغول بحبها وان كان الثاني اسوأ حالاً من الاول اذ
المشغول بحبها غافل في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل وهو في غفلته سالك في طريق القرب فيحتمل
زوال غفلته وتبدلها بالشهود فالكمال مرتقب اذ بغض الدنيا مطية يوصل العبد الى الله وهرب الانبياء والاولياء
من المال وفرارهم عنه وترجيحهم عدمه على وجوده كما يشير اليه بعض الاخبار والآثار انما يرا... اليهم الى درجة كفقا
لبعدهم في الترك اذ الكمال في حقهم حب الترك وبغض الوجود لان مع وجوده يتعذر في حقهم استواء وجوده
وعدمه وكون عدمهم كالحجر فلذا لم يلتفت الانبياء الفقار والكراهة من المال لضعف الضعفاء بهم في الاجل
لهلكوا مثل الصبي كمثل المريض الحاذق يمنع اولاده من الحية لا لضعفه عن اخذها بل لعلمه بانه لو اخذها
لاخذها اولاده اذا رأوها وهلكوا فالسرة في الضعفاء وضعفة الانبياء والاولياء اوعن الهرب نعيا
اللازمين للبغض والكراهة وخوف الاشتغال به لكان لقائهم من كبقائهم من المال على معنى انهم شربوا بقدر
حاجاتهم وتركوا الباقي في الشطوط والانهار للمحتاجين من غير احتياج اشتغال قلوبهم بحبه وبغضه لا
حملة خزائن الارض للارسال وخلفاء صلوات الله عليهم فاخذوها ووضعوها في مواضعها من غير حب
وبغض اذ ذلك لاستواء المال والماء والحجر والذهب عندهم ثم تسمية صاحب هذه المرتبة بالفقير المستغنى لا
يوجب تنافي اذ اطلاق الفقر عليه من حيث كونه محتاجا الى الله في جميع اموره عامة وفي بقاء استغنائه عن المال

خاصة فيكون

خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية واقر بها فانه احق باسم العبد من الغافلين وان كان الخلق
ثم كل رتبة من المراتب المذكورة للفقر ما عدا الاخيرة اعم من ان يكون بالقناعة او الاضطرار بان يكون ما فقده من المال
مضطراً اليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد للثوب ام لا وان تعلم ان فيما ذكرناه الفقير من الصابر
المذكورة لم يشكل عليك الجمع بين ما ورد في مدح الفقر كما يأتي وبين ما ورد في ذمه كقوله كاد الفقر ان
يكون كفرا وقوله الموت الفقر الاكبر وقول امير المؤمنين عليه السلام من ابتلى بالفقر فقد ابتلى باربع خصال الضعف
في يقينه والنقصان في عقله والرقة في دينه وقلة الحياء في وجهه فنعوذ بالله من الفقر

فصل

عرفت ان بعض مراتب الفقر يرجع الى الزهد وبعضها الى ما هو فوقه اعني الرضا والاستغناء وبعضها الى
القناعة ففضيلة هذه المراتب ظاهرة والاخبار الواردة في فضيلة الزهد والرضا والقناعة يدل على
فضيلة المراتب المذكورة من الفقر واما المرتبة الاولى اعني المتضمنة للحرص فلا يخرج عن فضيلة بالنظر
الى الفقر المتضمن له والظواهر الواردة في مدح الفقر يتناول بعمومها جميع مراتبه قال الله سبحانه ومدح
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم وقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
الاية ساق الله الكلام في معرض المدح وقدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار وفيه دلالة
جلية على مدح الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خير هذه الامة فقراؤها واسرعها تضجعا
في الجنة ضعفاؤها وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال
ان لي حرفتين فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد وقال الفقر ازين
للمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس وسئل عن الفقر فقال خزانة من خزائن الله وسئل عنه ثانيا
فقال كرامة من كرامة الله وسئل عنه ثالثا فقال شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما
على الله وقال ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم
السماء لا يدخل فيها الا نبي فقير او مؤمن فقير وقال القيام فقراء امتي يوم القيامة وثيابهم خضر وشعورهم
منسوجة بالدر والياقوت وبايديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر فيمر عليهم الانبياء فيقولون
هؤلاء من الملائكة وتمر عليهم الملائكة فيقولون هؤلاء من الانبياء فيقولون نحن لا ملائكة ولا انبياء بل فقراء
من فقراء امة محمد صلى الله عليه وآله فيقولون بما نلتم هذه الكرامة فيقولون لم يكن اعمالنا شديدة ولم نصم الدهر و
لم نقم الليل ولكن اقمنا على الصلوات الخمس واذا سمعنا ذكر محمد صلى الله عليه وآله فاضت دموعنا على خدودنا وقال
صلى الله عليه وآله كلمني ربي فقال يا محمد اذا احببت عبدا اجعل معه ثلاثة اشياء قلبه حزينا وبدنه
سقيما ويده خالية من حطام الدنيا واذا ابغضت عبدا اجعل معه ثلاثة اشياء قلبه مسرورا وبدنه

فضيلة الفقر

صحيحًا وعليه مملوءة من حطام الدنيا وقال ... الناس كلهم مشتاقون الى الجنة والجنة مشتاقة الى الفقراء وقال
الفقر فخري وقال ... تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقال ... يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما
يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من
الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فمن اطعمك او كساك في يريد بذلك وجهي فخذ بيده
فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فياخذ بيده ويدخله الجنة
وقال ... اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة فقالوا يا رسول الله وما دولتهم
قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من اطعمكم كسرة او سقاكم شربة او كساكم ثوبا فخذوا بيده
ثم امضوا به الى الجنة وقال الا اخبركم بملوك اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف اغبر اشعث
ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ... على رجل فقير ولم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا
على اهل الارض لوسعهم وقال ... اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على
جمع الدراهم والدنانير رماهم الله باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام و...
من الاعداء وعدد من طرق اهل البيت ... ان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه
قيل وما اقتناه قال لم يترك له اهلا ولا مالا وقال ... وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان
بالعقل ووكل البلاء بالصبر وقال الباقر ... اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى مناديا ينادي بين يدي اين
الفقراء فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون لبيك ربنا فيقول اني لم افقركم لهوان بكم علي و
لكني انما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع اليكم معروفا لم يصنعه الا في فكافوه عني بالجنة
وقال الصادق ... لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها
وقال ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت شرقوا ان شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت
وقال كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابرهيم ع فقال ربنا لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة وقال ... ان فقراء المؤمنين
يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا وقال ... مثل ذلك سفينتين مرتا على عاشر فنظر في
احدهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة فقال احبسوها وفي حديث آخر
قدر الخريف بالف عام والعام بالف سنة وعلى هذا فيكون المراد من اربعين خريفا اربعين الف الف عام وقال
الصادق ... الفقر خزون عند الله ... المصائب عطايا من الله يعطيها عباده والفقر مخزون
عنده عز ... لا يعطيه الا من خصه بالعناية وقال ان الله يلتفت يوم القيامة الى فقراء المؤمنين شبيها

بالعتذار

بالعتذار اليهم فيقول وعزتي ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولترون ما اصنع بكم اليوم فمن زود منكم في الدنيا معروفا
فخذوا بيده فادخلوه الجنة فيقول رجل منهم يا رب ان اهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب
اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول لكل
لكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت الدنيا سبعون ضعفا وقال ان الله
ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك في الدنيا من هوان
كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك في الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما
عوضتني وقال اذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى ياتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة فيقال من انتم فيقولون
نحن الفقراء فيقال لهم اقبل الحساب فيقولون ما اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فيقول الله صدقوا ادخلوا
الجنة وقال لبعض اصحابه اما تدخل السوق اما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيه فقلت بلى فقال
اما ان لك بكل ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة وقال الكاظم عليه السلام يقول الله تعالى اني لم اغن الغني لكرامة
به علي ولم افقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة
وقال ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الابدان وخوف السلطان
والفقر وقال الرضا من لقي فقيرا مسلما وسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان
وقال ... الفقر زين عند الله على الناس يوم القيامة وقال ... في بعض مناجاة الهي احبائك
من خلقك من هم فقال كل فقير فقير وقال عيسى ع ان احب الاسامي الي ان يا مسكين وقال
بعض الصحابة ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقر وقال لقمان لابنه لا تحقرن احدا لخلقان ثيابه فان ربك
وربه واحد وهما ... على فضل الفقراء اذا كان مع الرضا او القناعة او الصبر او الصدق او الشكر فاصل ...
والرابع ... الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم وقوله
احب العباد الى الله الفقير القانع برزقه الراضي عن الله وقال ... لا احد افضل من الفقير اذا كان راضيا وقوله
يقول الله يوم القيامة اين صفوتي من خلقي فيقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول فقراء المسلمين القانعين
بعطائي الراضين بقدري ادخلوهم الجنة فيدخلونها ياكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون
وقوله ما من احد غني ولا فقير الا ود يوم القيامة ان يكون اتي من الدنيا قوتا وقال ... طوبى للمساكين
بالصبر هم الذين يرون ملكوت السموات والارض وقال من جاع او احتاج فكتمه عن الناس وافشاه الى
الله كان حقا على الله ان يرزقه رزق سنة من الحلال وقال ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين
والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وما روي ان الله تعالى اوحى الى اسمعيل ... الطليق عند الكسرة قلوبهم

تعلي بها او منزيهم قال الفقراء الصادقون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي ان الله جعل
الفقر امانة عند خلقه فمن ستره اعطاه الله مثل اجر الصائم القائم ومن افشاه الى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل
فقد قتله اما انه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نكى من قلبه ثم لا ريب في ان كل من لم يصل الى مقام
من التعفف يبتلى بهذا الصبر حتى يكون داخلا في هذه الاخبار وينال الفضيلة التي وردت
فيها ولا ريب في ان هذه منزلة لا يوجد في الف الف واحد وان الفقير الحريص الذي يظهر جزعه ويتوجع منه
فقد لا يشمله الاخبار وان تامل لا ان الظاهر من جملة منها لا ادعى اليه بعض الاخبار المذكورة وان كان
احسن حالا من الغني الذي بالغ في الحرص   لا ريب في ان الفقير مع الصبر والقناعة وقصر الامل
افضل من الغني مع الحرص والامساك كما لا ريب في ان الغني مع الانفاق وقصد الاستعانة على العبادة افضل
من الفقير مع الحرص والجزع وانما وقع الخلاف في الترجيح بين الفقير والغني في موضع   في الترجيح بين
الفقير مع الصبر والقناعة والغني مع الانفاق وقصد الاستعانة على العبادة فقال قوم ان الاول
افضل لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاصحابه اي الناس خير فقالوا موسر من المال يعطي حق
الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به المراد قالوا فمن خير الناس يا رسول الله فقال فقير
يعطي جهده وما روي ان الفقراء بعثوا رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني رسول الفقراء اليك
فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال قالوا ان الاغنياء ذهبوا بالجنة
يحجون ولا نقدر عليه ويعتمرون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وآله
بلغ الفقراء عني ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال ليست للاغنياء اما خصلة واحدة فان في الجنة غرفا ينظر
اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية
يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذا كل
اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا وقال آخرون الثاني افضل لان الغنى من صفات الربوبية والفقر
من لوازم العبودية ووصف الحق افضل من وصف العبد واجيب عنه بان الغني الواجب سبحانه ليس بالاسباب
والاعراض وغنى العبد بهما اذ هو غني بوجود المال ومفتقر الى بقائه فانى يكون الغنى الذي يتصف العبد
به من اوصاف الربوبية نعم الغنى بمعنى الاستغناء عن وجود المال وعدمه جميعا بان يستوي كلاهما عنده
يشبه اوصاف الحق الا انه في الحقيقة نوع من الفقر وبان التكبر من اوصاف الربوبية فينبغي ان يكون افضل
من التواضع مع ان الامر ليس كذلك بل الحق ان الافضل للعبد انما هو صفات العبودية كالخوف والرجاء اذ صفات

الربوبية لا ينبغي ان ينازع فيها ولذلك قال الله سبحانه العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما
قصمته وعلى هذا فالفقر افضل من الغنى والحق ان ترجيح واحد من صفات الربوبية وصفات العبودية على الآخر
للعبد على الاطلاق غير صحيح اذ لا يتحقق ترجيح الاول على الثاني في الكبر بنقض المتكبر والعلم والعزة والجهل وكيف
فان العلم من صفات الربوبية والجهل من صفات العبودية مع ان الاول افضل من الثاني قطعا والحق ان الافضل
من الفقر والغنى ما لا يشغل العبد عن الله فان كان الفقر يشغله فالغنى اولى به وان كان الغنى يشغله عن الله فالفقر
اولى به وذلك لان الغنى ليس محذورا بعينه بل لكونه عائقا عن الوصول الى الله والفقر ليس مطلوبا لذاته بل لعدم
كونه عائقا عن الله وليس عائقية الاول وعدم عائقية الثاني كليا اذ رب غني لا يشغله الغنى عن الله و
كم من فقير يشغله الفقر عنه اذ الشاغل ليس الا حب الدنيا لمضادته حب الله تعالى والمحب للشيء مشغول به سواء كان في
وصاله او فراقه فان فضل الفقير والغني بحسب تعلق قلبهما بالمال وجودا وعدما وان تساويا فيه تساوت درجتهما
وان تفاوتا فيه فايهما اقل تعلقا درجته اعلى وافضل بل مع وجود تعلق قلبهما وتساويهما فيه يكون وجود قدر الحاجة
من المال افضل من فقده اذ الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل العزة والطاعة نعم مع عدم تعلق قلبهما بالمال بحيث
يستوي عنده وجود المال وعدمه بحيث كان المال عنده بمنزلة الماء في البحر حصلت لهما الرتبة الاعلى
من الفقر والغنى لاستغنائهما وايضا كان الواجد افضل من الفاقد لاستوائهما في عدم الالتفات اليه وتميز الواجد
باستفادة ادعية الفقراء والمساكين ثم الحكم بانقطاع القلب عن المال وجودا وعدما انما يتصور في
الشاذ النادر الذي لا يسمح الدهر بمثله الا بعد ازمنة متطاولة وغالب حال الناس هو الميل الى حب المال والتعلق
به فتفصيل القول بافضلية من هو اقل تعلقا بالمال واستواء درجتهما مع استوائهما في التعلق ومزية الواجد على
الفاقد مع انقطاع قلبهما بالكلية غير مؤثر في الاقدام وموضع الترجيح اذ الغالب ان الذي يظن انه منقطع القلب
عن المال ويكون حبه في باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقده فما عدا الانبياء والاولياء وشرذمة
قليلة من اكابر الاتقياء لو ظنوا انقطاعهم عن الدنيا اذا جربوا انفسهم باخراج المال من ايديهم ظهر لهم انهم مغرورون
وليس لهم تمام الانقطاع عن الدنيا واذا كان ذلك محالا او بعيدا فليطلق ان الفقر اصلح لكافة الناس وافضل
لانه من الحظ ابعد اذ فتنة السراء من فتنة الضراء اشد وعلاقة الفقير وانسه بالدنيا غالبا اضعف وبقدر ضعف
علاقته يتضاعف ثواب اذكاره وعباداته اذ حركات اللسان والجوارح ليست مرادة باعيانها بل لتتاكد بها
الانس بالمذكور وتاثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ عن غير المذكور اشد من تاثيرها في قلب مشغول بغيره ولهذا
وردت الاخبار مطلقة في فضل الفقر على الغنى وفي فضل الفقراء على الاغنياء   في الترجيح بين
الفقير مع الحرص والجزع والغني مع الحرص والامساك والتحقيق ان مطلوب الفقير ان كان ما لا بد منه في المعيشة

القول بان

وكان حرصه في تحصيل هذا القدر دون الزائد عنه وكان قصده الاستعانة على الدين وكذا كان حرص الغني وامساكه
في هذا القدر وبهذا القصد فالوجود افضل لان الفقد يشغله عن امور الدين لاضطراره في طلب القوت و
مع اوليا بالفضل اذا كان قصد الغني ذلك وكان مطلوب الفقير فوق الحاجة بلا ان قصد الاستعانة به على امر
الدين وان كان مطلوب كل منهما فوق الحاجة او لم يكن قصدهما الاستعانة به على امر الدين فالفقد اصلح لانهما
استويا في الحرص وحب المال وفي عدم قصد الاستعانة به على الدين لكنهما افترقا في ان الواجد يتأكد حب الدنيا
في قلبه ويطمئن اليها لانسه بها والفاقد تتجافى قلبه عنها اضطرارا وتكون الدنيا عنده كالسجن الذي يطلب
الخلاص منه وهو اولى وعرض بالتفضيل اذا كان قصد الفقير ذلك وكان قصد الغني فوق الحاجة او قصد
الحاجة بدون الاستعانة على امر الدين   في الترجيح بين فقير حريص متكالب على الدنيا وغني
سواء وغني هو مثله في الحرص على حفظ المال وتفجعه بفقد المال لو فقده اقل من تفجع الفقير بفقره والظاهر
ان كون الفقير اسوء حالا اذ البعد عن الله بقدر قوة التفجع بفقد المال والقرب بقدر ضعف التفجع به

ما ينبغي للفقير

ينبغي للفقير ان لا يكون كارها للفقر من حيث انه فعل الله ومن حيث انه فقر بل يكون راضيا طالبا له فرحا
به لعلمه بغوائل الغنا وان يكون متوكلا في باطنه على الله واثقا به في اتيان قدر ضرورته ويكون قانعا به
كارها الزيادة عليه منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم غير حريص على اكتساب المال كيف كان وان
ان يكون صابرا شاكرا على فقره قال امير المؤمنين عليه السلام ان لله عقوبات بالفقر ومثوبات بالفقر فمن علامة
اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويعصي به ربه ويكثر الشكاية ويتسخط بالقضاء وهذا يدل على ان كل
فقير ليس شاكرا على فقره بل من يرضى بفقره ويفرح ويقنع بالكفاف ويقصر الامل وان لم يرض به ويشتوق الى
الكثرة وطول الامل وفاته عز القناعة وتدنس بذل الحرص والطمع وجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق
وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات حبط اجره وكان اثما قلبه وينبغي ان يظهر التعفف ويستر الفقر ويستر انه
يستر وان لا يخالط الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم ولا يتواضع لهم لاجل غناهم بل يتكبر عليهم قال امير المؤمنين عليه السلام
ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله وان لا يسكت
عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطمعا لما في ايديهم ولا يفتر بسبب فقره عن عبادة الله ويبذل القليل الفاضل
عنه فان ذلك جهد المقل وفضله اكثر من اموال كثيرة يبذلها الغني قال رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة
افضل عند الله من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق
بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب
مائة الف دينار وينبغي ان لا يدخر ازيد من قدر الحاجة فان لم يدخر اكثر من قوت يومه وليلته فهو من

ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله على فقره ومن علامته اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه

الصديقين وان لم يدخر اكثر من قوت اربعين يوما كان من المتقين وان لم يدخر اكثر من قوت سنة رجعا
بين الفقير والغني كان من الصالحين ولو زاد عليه خرج عن زمرة الفقراء   ما يعطى الفقير بنية
سؤال ان كان حراما او شبهة وجب عليه رده ولا احتساب عنه وان كان حلالا فان كان استحب قبوله شيئا
برسول الله صلى الله عليه وآله اذا لم يكن فيه منة ولو كان فيه منة فالاولى تركه كان بعضهم اذا اعطاه صديقه شيئا يقول له
اتركه عندك وانظر ان كنت انا بعد قبوله في قلبك افضل مني قبل القبول فاخبرني حتى آخذه والا فلا وعلامة
ذلك ان يشق على المعطي رده ويفرح بالقبول ويرى المنة على نفسه في قبوله وان كان صدقة او زكوة او
غير ذلك مما يكون للثواب المحض فينبغي ان ينظر في استحقاقه لذلك فان كان من اهله قبله والا رده وان كان
المعطي اعطاه لوصف يظنه فيه كعلم او ورع او كونه علويا ولو لم يكن فيه هذا الاختصاص لم يعطه ولما تقرب الى
الله باعطائه ولم يكن له ما كذلك فاخذه حرام وان لم يكن هدية ولا صدقة بل اعطاه للشهرة والرياء
والسمعة فينبغي ان يرد عليه ولا يقبله والا كان معينا له على غرضه الفاسد والاعانة على الاثم اثم
ما يعطى الفقير ان كان محتاجا اليه ولم يكن ازيد من حاجته فالافضل له الاخذ اذا سلم من الآفات المذكورة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الآخذ اذا كان محتاجا قال ص من اتاه شيء من هذا المال
من غير مسألة ولا استشراف فانما هو رزق ساقه الله اليه فلا يرده وان كان زائدا على قدر حاجته
فليرد الزائد ان كان سالكا لطريق الآخرة اذ الزيادة على قدر الحاجة انما يأتيك ابتلاء وفتنة لينظر الله اليك
ماذا تعمل فيه وقدر الحاجة يأتيك رفقا بك فانت في اخذ قدر الحاجة مثاب وفيما زاد عليه اما عاص او متعرض
للحساب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه
فما زاد فهو حساب فلا ينبغي لطالب السعادة ان يأخذ الا بقدر الحاجة اذ النفس اذا رخص لها في نقض
العزم والعهد الفته ومفارقتها بعد الالف والعادة مشكل قال بعض المجاورين بمكة كانت عندي دراهم
اعددتها للانفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي جائع كما ترى عريان
كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فاذا عليه خلق لا يكاد يواريه فوجدته موضعا لاعطاء
دراهمي فحملتها اليه فنظر اليها ثم اخذ منها خمسة دراهم وقال اربعة اشتري بها مئزرين ودرهم انفقه ثلثا
ورد علي الباقي فرأيته لا حاجة لي اليه فرأيته الليلة الثانية وعليه مئزران جديدان فهجس في نفسي منه شيء
الى واخذ بيدي فطاف معه اسبوعا كل شوط منها على جوهر من جواهر الارض من الياقوت واللؤلؤ والفضة
والذهب والزمرد وغير ذلك ويخوض فيها قدماه الى الكعبين فقال هذا كله قد اعطانيه فزهدت فيه
واخذ من ايدي الخلق لان هذه اثقال وفتنة وذلك للعباد رحمة ونعمة والحاصل ان اخذ قدر

فالتفت

الحاجة راجح لكونه مما لا بد منه وما جاء من ثواب المعطي لقد قال لنا ان موسى بن عمران بان يقطر عند بني اسرائيل
الروبا بالي عرف ... على ابيه بني اسرائيل يقعد بني هذا ابو ما ويشبه هذا البلد فادعوا الله هكذا امنع
باوليائي احرى بعبدالتهم على ابواب الطالبين من عبادي ليوجروا فيهم فلا ينبغي ان يعطي الاخذ حيث ...
واما اخذ الزيادة على قدر الحاجة فليس مما ينبغي نعم من كان من اهل التكفل بامور الفقراء والانفاق عليهم مما يطعم
من البذل والسخاء والرفق والعطاء فيجوز له اخذ الزيادة لينفقها على المستحقين ولكن يلزم ان يبادر الى الفقراء الذين
ولا ينبغي ان يدخر الكل ولو في يوم واحد او ليلة واحدة فتنته واختباره فربما مالت النفس الى الامساك فصيره ...
عليها وقد نقل ان جماعة قصدوا الخدمة للفقراء والتكفل باحوالهم فحبستهم النفس الامارة باعانة الشيطان
فاتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتنعم في المطعم والمشرب وانجر امرهم الى الهلاك
ان لا يسأل الناس من غير حاجة اضطره اليه بل يتعفف عن السؤال ما استطاع لانه قد يجعل وحسابه طويل يوم
القيامة والاصل فيه التحريم لتضمنه الشكوى من الله واذلال السائل نفسه عند غير الله وايذاء المسؤول غالبا اذ ربما
لم يسمح نفسه بالبذل من طيبة القلب وبعد السؤال الحياء او الرياء اليه وقد علم ان لا اعطاه استحياء او رياء فلا
يحل اخذه وما عند الناس بينهم اياه البخل لا يكون له عليه شيئا او لتضمنه هذه المفاسد وردت في الشرع اخبار
منها قوله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ... من سأل من غير فقر فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل
وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم ... سأل الناس وعنده ما يغنيه فانما ... يوم
لقاه وليس على وجهه لحم وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي بالفقر وقال
ان المسألة لا تحل الا لفقر مدقع او غرم مفظع وقال صلى الله عليه وسلم السؤال من ظهر غنى صداع في الرأس وداء في البطن وقال
من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمرة فليستقل منه او ليستكثر وروي انه جاء نفر من الانصار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا يا رسول الله ان لنا اليك حاجة فقال هاتوا حاجتكم فقالوا انها حاجة
عظيمة فقال هاتوها ما هي قالوا تضمن لنا على ربك الجنة فنكس رأسه ونكت في الارض ثم رفع رأسه فقال افعل ذلك
بكم على ان لا تسألوا احدا شيئا فكان الرجل يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره ان يقول لانسان ناولنيه فرارا
من المسألة فينزل فيأخذه ويكون على المائدة ويكون بعض الجلساء اقرب الى الماء منه فلا يقول ناولني حتى يقوم
فيشرب وبايع صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا فكان
بعد ذلك يقع المخصرة من يد احدهم فينزل لها ولا يقول لاحد ناولنيها فكان صلى الله عليه وسلم يأمر غالبا بالتعفف عن السؤال
ويقول من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله ومن لم يسألنا فهو احب الينا وقال اقلوا من السؤال فهو
خير له او مثل لابن سلمة انه قال لا يفتح وقال لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي رجلا فيسأله ...

اعطاه او منعه وقال بعض التابعين ... ان لا يسأل احد احدا من غير حاجة الا اضطرارية
حاجة المسألة يوم القيامة لم يسأل من غير حاجة مضطر يوم عرفة رجلا يسأل الناس فقال اهو لا تسئل في هذا اليوم
من غير الله وهو يسأل الناس وقال الباقر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المسؤول
الا النبي صلى الله عليه وسلم ... وقال عليه السلام طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزة ومذهبة للحياء واليأس مما في ايدي الناس
عز المؤمن والطمع هو الفقر الحاضر وقال الصادق لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل احد احدا ولو يعلم المسؤول
ما عليه اذا منع ما منع احد احدا وقال ومن سأل من غير حاجة فكانما يأكل الجمر ... والتحريم انما هو في السؤال
بدون الاضطرار واما مع الحاجة والاضطرار فلا ريب في جوازه وقد صرح به الخضر قال الله سبحانه واما السائل
فلا تنهر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقطعوا على السائل ولو شق تمرة وقال لولا ان السائل يكذب ما افلح من رده وقال
للسائل حق وان جاء على فرس وقال لا تقطعوا على السائل مسألته ... ولو كان السؤال مطلقا حراما لما اجاز الله تعالى
اعانة العاصي على معصيته ثم الحاجة المجوزة للسؤال اما بالغة حد الاضطرار كسؤال الجائع الخائف على نفسه الموت
او المرض ولم يصل اليه شيء وسؤال العاري الذي بدنه مكشوف ويخاف من الحر والبرد او يبلغ اليه وحيا انما
حاجة مهمة كالاحتياج الى الجبة في الشتاء بحيث لا يتأذى بالبرد تأذيا لا ينتهي الى حد الضرر والاحتياج
الكرى مع القدرة على المشي مع المشقة او حاجة خفيفة كالاحتياج الى الادام مع وجود الخبز والظاهر جواز السؤال في
جميع ذلك مع رجحانه في الاول وجوازه في الثاني ومرجوحيته في الثالث بشرط الخلاء من المحذورات المذكورة
اعني الشكوى والذل والايذاء وينبغي في هذه المحذورات بان يظهر حاجته ... تقديم الشكر واظهار
الاستغناء عن الخلق عند بعض الاصدقاء والاحباء من الصديق لا يوجب الاذلال والتعرض لا يتأذى بالسؤال ثم ما
ذكرنا هو في السؤال للاحتياج اليه بعد السنة او يحتاج اليه في الحال واما السؤال لما يحتاج اليه في الاستقبال فان
كان يحتاج اليه بعد السنة فهو حرام قطعا وان كان يحتاج اليه قبلها سواء كان بعد يوم او يومين او اقل
او اكثر فان امكنه السؤال عند بلوغ وقت الحاجة فلا يجوز له السؤال وان علم بانه لا يتمكن من السؤال عنده فهو
جائز مع الكراهة الرجوحية وكلما كان تراخي الحاجة عن يوم الدكان الكراهة اشد ثم معرفة درجات الحاجة
وضعفها وشدتها والوقت الذي يحتاج فيه موكول الى العبد ومنوط باجتهاده ونظره لنفسه بينه وبين
الله فليعمل به بما استفتاه قلبه مع ما يقتضيه سلوك طريق الآخرة وكلما كان يقينه اقوى وثقته بمجيء الرزق
اتم وقناعته بقوت الوقت اظهر فدرجته عند الله اعلى فيجب على الطالب التخلي من رذائل التوكل والاعتماد على
الله الخشن الخوف والاضطراب في جميع ذلك ولا يصغي الى تخويف الشيطان اذ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء ولكن مطلبنا ما وعده بل اذن له والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ...

(margin) ان السؤال ... يوم

(margin note in red) في ذم السؤال من غير ضرورة بل في تحريمه

وتوكلوا على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا — الحرص وهو معنى راتب في

في ذم الحرص

النفس باعث على جمع ما لا يحتاج ولا يفيده من الاموال من دون ان ينتهي الى حد يكتفي به وهو اقوى شعب حب
الدنيا وانواعها واشهرها ولا ريب في كونه صفة مهلكة مضلة بل بادية مظلمة الارجاء والاطراف وهاوية غير متناهية الا
ولا اكناف من وقع فيها ضل وباد ومن سقط فيها هلك وعاد والايات والاخبار والاثار متظاهرة على
ذمه الحريص لا ينفق الا ما يقف معه ولا يزال يخوض في غمرات الدنيا الى ان يرتقي ويطوي من الارض حتى يهلك قال رسول
الله ص لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وقال ص منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقال ص يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وقال
ابو جعفر ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقال
الصادق عليه السلم ان فيما نزل به الوحي من السماء لو ان لابن ادم واديين يسيلان ذهبا وفضة لابتغى اليهما ثالثا يا ابن
ادم انما بطنك بحر من البحور وواد من الاودية لا يملاه شيء الا التراب وقال بعض الاكابر من عجيب امر الانسان انه
لو نودي بدوام البقاء في ايام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع
الزوال ثم ما ورد من الاخبار في ذمه اكثر من ان يحصى فلا حاجة الى ايرادها لاشتهارها وقال الباقر ع رب حريص
على امر قد شقي به حين اتاه ورب كاره لامر قد سعد به حين اتاه واي حرمان اشد من ان يجمع الانسان في جلبه ما به
هلاكه والحق ان كل ما يحرص عليه الانسان من اموال الدنيا يكون هلاكه — ضد الحرص القناعة وهي

فصل القناعة

ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه وهي صفة فاضلة
يتوقف عليها اكتساب سائر الفضائل وعدمها يؤدي بالعبد الى مساوي الاخلاق والرذائل وهي الطريقة للوصول الى المقصد
واعظم الوسائل لتحصيل سعادة الابد اذ من قنع بقدر الضرورة من المطعم والملبس واقتصر على اقلها واخسها نوعا
وبعد امله الى اليوم او الى شهر ولا يشغل قلبه بالزايد عنه لكان فارغ البال مجتمع الهم فيتمكن من الاشتغال بامر الدين
وسلوك طريق الاخرة ومن فقد القناعة وتدنس بالحرص والطمع وطول الامل وخاض في غمرات الدنيا تفرق قلبه و
تشتت امره فكيف يمكنه التجرد لتحصيل امر الدين والوصول الى درجات المتقين ولذلك ورد في مدح القناعة ما ورد
من الاخبار قال رسول الله ص طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال ما من احد من غني ولا فقير
الا ود يوم القيمة انه كان اوتي قوتا من الدنيا وقال ص ايها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس للعبد الا ما كتب له
ولن يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة وقال ص ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ص كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وفي الخبر القدسي يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها

الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وروي ان موسى ع سال ربه
فقال اي عبادك اغنى قال اقنعهم لما اعطيته وقال امير المؤمنين ع يا ابن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك
فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت انما تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك وقال ابو جعفر الباقر ع اياك ان تطمح
الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه ص ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ص فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر و
وقوده السعف اذا وجده وقال من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس وقال الصادق عليه السلم من رضي من الله
باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل وقال مكتوب في التورية ابن ادم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي
من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج
من حد الفجور وقال ان الله يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه
وذلك ابعد له مني وقال كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته والاخبار الواردة في فضيلة القناعة اكثر
من ان يحصى وما اوردناه كاف لاهل البصيرة — طريق المعالجة في ازالة الحرص وتحصيل القناعة ان يتذكر

علاج الحرص

ان ما في القناعة من الدعة والسرور وعز النفس وفضيلة الحرية وما في الحرص من الذلة والمهانة وتحمل الذل و
متابعة الشهوة ويدرك ان من لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو قليل العقل ناقص الايمان ثم يتذكر ما في جمع المال
من الافات الدنيوية والعقوبات الاخروية ويكثر التامل فيما نقل عليه عظماء الخلق وافضلهم من الانبياء والاولياء والحكماء
ومن سار بسيرتهم من السلف والاتقياء من صبرهم على القليل وقناعتهم على اليسير وفيما يجري عليه الكفار من الهنود واليهود
والنصارى واراذل الناس واغبيائهم من الاكراد والاعراب واشباههم من التنعم وجمع المال الكثير وبعد هذا التامل
لا اظن ان يشك في ان الاقتداء باعزة الخلايق احسن من الاقتداء باراذلهم بل المتامل يعرف ان الحريص الكالب على لذات
الدنيا خارج عن افق الانسانية وداخل في حريم البهايم اذ الحرص على شهوات البطن والفرج من لوازم البهيمية والحريص فان
على الشهوات لا يبلغ مرتبة البهايم في ذلك فان من حرص على الشرب والبطن لا والحمار اكثر اكلا منه وما من حريص على الجماع الا
والخنزير اشد حرصا منه فظهر ان الحريص في مرتبة الخنزير والحمير والبهايم والقانع لا يساهمه في الرتبة الا الانبياء
والاولياء وبعد التامل في جميع ما ذكر يتم العلاج العلمي وبه يسهل ازالة الحرص واكتساب القناعة غلبته ادراك العملي
السهل وهو ان يعمل بالاقتصاد في المعيشة ليسد ابواب الخرج ما امكن ويرد النفس الى ما لا بد منه فان من كثر
خرجه لا يمكنه القناعة فان كان وحده اكتفى بثوب خشن ويقنع باي طعام كان ويقلل من الادام
ما امكن ويكلف العيال بمثل ذلك ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيكلف كل واحد منهم الى هذا القدر
واذا ابقي على الاقتصار لم يحتج الى كثير جهد وان كان معيلا قال رسول الله ص ما عال من اقتصد

ثلث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وقال التدبير نصف
المعيشة وقال ص ما عال من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله وقال ص الاقتصاد وحسن السمت والهدي الصالح
جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وقال امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف متواة وقال السجاد عليه السلام
لينفق الرجل بالقصد وبلغة الكفاف ويقدم منه الفضل لآخرته فان ذلك ابقى للنعمة واقرب الى المزيد من الله
والنفع في العافية وقال الصادق عليه السلام ان القصد امر يحبه الله وان السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة
فانها تصلح لشيء وحتى صبك فضل شرابك وقال ع ضمنت لمن اقتصد ان لا يفتقر وقال ع ان السرف يورث الفقر
وان القصد يورث الغناء والاخبار في مدح الاقتصاد اكثر من ان تحصى ثم اذا تيسر له المعيشة في الحال لا ينبغي
ان يكون مضطربا لاجل الاستقبال بل يعتمد على فضل الله ووعده بان الرزق الذي قدر له ياتيه وان لم يكن حريصا
ولا مضطربا لاجله ولم يعلم ان لنفسه دخل في رزقه وقال الله تعالى وما من دآبة في الارض الا على الله رزقها وقال
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال رسول الله ص ابى الله ان يرزق عبده المؤمن
الا من حيث لا يحتسب ثم ينبغي ان لا ينظر الى من هو فوقه بل ينظر الى من هو دونه في التنعم في المال والدنيا فان
الشيطان ابدا يصرف نظره في امر الدنيا الى من هو فوقه ويقول لم تفتر عن طلب الدنيا وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم و
الملابس ويصرف نظره في امر الدين الى من هو دونه ويقول لم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك و
لا يخاف الله قال ابو ذر اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله ان انظر الى من هو دوني لا الى من هو
فوقي في الدنيا وقال ص اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه
الطمع وهو التوقع من الناس في اموالهم وهو من شعب حب الدنيا ومن انواعه ومن الرذائل المهلكة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وقال امير المؤمنين ع استغن عمن شئت تكن
نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره واحسن الى من شئت تكن اميره وقال الباقر عليه السلام بئس العبد عبد
له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذله وقال الصادق عليه السلام الذي يثبت الايمان في العبد الورع والذي
يخرجه منه الطمع والاخبار في ذم الطمع كثيرة وكفى به ذما ان كل طامع يكون ذليلا مهانا عند الناس وان من توقع من الناس
اعتماده عليهم اكثر من وثوقه بالله ولو كان اعتماده على الله اكثر من اعتماده على الناس لم يكن نظره اليهم ولم
يطمع من احد شيئا الا من الله سبحانه ضد الطمع هو الاستغناء عن الناس وهو من الفضائل الموجبة
لتقرب العبد الى الله سبحانه ومن استغنى بالله عن غيره احبه الله والاخبار الآمرة بالاتصاف به والمادحة له كثيرة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال لاعرابي طلب منه
موعظة اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع الياس عما في ايدي الناس

الطمع

فصل الاستغناء

وقال علي ع

وقال ع عليك باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر وقال امير المؤمنين ع ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس
والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة
عرضك وبقاء عزك وقال سيد الساجدين عليه السلام رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس
ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله تعالى له في كل شيء وقال الباقر ع
سخاء المرء عما في ايدي الناس اكثر من سخاء النفس والبذل ومروة الصبر في حال الفاقة والحاجة والتعفف والغنى
اكثر من مروة الاعطاء وخير المال الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس وقال الياس عما في ايدي الناس
عز المؤمن في دينه وقال الصادق عليه السلام شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال ايضا
من لم يسأل الناس شيئا ولو مات جوعا وقال ثلث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة الصلوة في آخر الليل
ويأسه عما في ايدي الناس وولايته للامام من آل محمد عليهم السلام وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا
الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله فاذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأل الله
شيئا الا اعطاه ثم طريق العلاج في قطع الطمع وكسب الاستغناء قريب مما ذكر في علاج الحرص و
تحصيل القناعة فتذكر البخل وهو الامساك حيث ينبغي البذل كما ان الاسراف هو البذل حيث
ينبغي الامساك وكلاهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الجود والسخاء اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله
الا بالسخاء وقيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال الله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الاقتار والاسراف وبين البسط والقبض
وهو تقدير البذل والامساك بقدر الواجب اللائق ولا يكفي في تحقق الجود والسخاء ان يفعل ذلك بالجوارح ما
لم يكن قلبه طيبا غير منازع له فيه فمن وجب بذل في محل بحسب البذل ونفسه تنازعه فهو متسخ
وليس بسخي بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه ثم
البخل من ثمرات حب الدنيا ونتائجه وهو من خبائث الصفات ورذائل الاخلاق ولذا ورد في
ذمه ما ورد من الآيات والاخبار قال الله سبحانه الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله الآية وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والشح فانما اهلك من كان
قبلكم حملهم ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وقال ص لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن
ولا سيء الملكة وقال صلى الله عليه وآله البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل
سخي احب الى الله من عابد بخيل وادوى الداء البخل وقال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع

البخل

واعجاب المرء

والجبار المزهو بنفسه. وقال (ص): إن الله يبغض الشيخ الزاني، والبخيل المنان، والمعيل المختال. وقال (ص): الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا. وقال (ص): البخل شجرة تنبت في النار، ولا يلج النار إلا البخيل. وقال (ص): خلق البخل من مقته، وجعل الله أصله في أصل شجرة الزقوم، ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا، فمن تعلق بغصن منها أدخله النار، ألا إن البخل من الكفر، والكفر في النار. وقتل في الجهاد رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكت عليه باكية، فقالت: واشهيداه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما يدريك أنه شهيد، فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه، أو يبخل بما لا ينقصه. وقال صلى الله عليه وآله: إن الله يبغض البخيل في حياته، السخي عند موته. وقال صلى الله عليه وآله: السخي الجهول أحب إلى الله من العابد البخيل. وقال (ص): الشح والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد أبدا. وقال (ص): خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق. وقال (ص): لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا. وقال (ص): يقول قائلكم: الشحيح أعذر من الظالم، وأي ظلم أظلم عند الله من الشح، حلف الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل. وقال (ص): اللهم إني أعوذ بك من البخل. وقيل: إنه (ص) كان يطوف بالبيت، فإذا رجل متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي، فقال رسول الله (ص): وما ذنبك؟ صفه لي. قال: هو أعظم من أن أصفه لك. قال: ويحك، ذنبك أعظم أم الأرضون؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: ويحك، ذنبك أعظم أم الجبال؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: فذنبك أعظم أم البحار؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: فذنبك أعظم أم السماوات؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: فذنبك أعظم أم العرش؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: فذنبك أعظم أم الله؟ قال: بل الله أعظم وأعلى وأجل. قال: ويحك، فصف لي ذنبك. قال: يا رسول الله، إني رجل ذو ثروة من المال، وإن السائل ليأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إليك عني، لا تحرقني بنارك، فوالذي بعثني بالهداية والكرامة، لو قمت بين الركن والمقام، ثم صليت ألفي ألف عام، وبكيت حتى تجري من دموعك الأنهار، وتسقى بها الأشجار، ثم مت وأنت لئيم، لأكبك الله في النار. ويحك، أما علمت أن الله يقول: ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾، ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيأتي على الناس زمان عضوض، يعض المؤمن على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾. وروي: أنه ما من صباح إلا وقد وكل الله ملكين يناديان: اللهم اجعل لكل ممسك تلفا، ولكل منفق خلفا. والأخبار في ذم البخل أكثر من أن تحصى، ومع أن مفاسده الدنيوية والأخروية مما يحكم به الوجدان، ولا يحتاج إلى دليل وبرهان، حتى إن النظر إلى البخيل يقسي القلب، ومن كان له صفاء سريرة يكدر ويظلم من ملاقاته قلبه. وبخل الناس بما في أيديهم مرض.

ضد البخل السخاء، وقد عرفت معناه، وهو من ثمرة الزهد، كما أن البخل من ثمرة حب الدنيا، فينبغي لكل سالك لطريق الآخرة أن يكون على حالة القناعة إن لم يكن له مال، والسخاء واصطناع

ودلى غ

المعروف إن كان له مال. ولا ريب في كون الجود والسخاء من أشرف الصفات ومعالي الأخلاق، وهما أصل من أصول النجاة، وأشهر أوصاف النبيين، وأعرف أخلاق المرسلين، وما ورد في مدحهما خارج عن حد الإحصاء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السخاء شجرة من شجر الجنة، أغصانها متدلية على الأرض، فمن أخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنة. وقال (ص): السخاء من الإيمان، والإيمان في الجنة. وقال (ص): السخاء شجرة تنبت في الجنة، فلا يلج الجنة إلا سخي. وقال (ص): قال الله سبحانه: إن هذا دين ارتضيته لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم. وقال (ص): ما جبل الله أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق. وقال (ص): إن من موجبات المغفرة بذل الطعام، وإفشاء السلام، وحسن الكلام. وقال (ص): السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار. وقال (ص): تجافوا عن ذنب السخي، فإن الله آخذ بيده كلما عثر. وقال (ص): طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء. وقال (ص): أفضل الأعمال الصبر والسماحة. وقال (ص): خلقان يحبهما الله، وهما حسن الخلق والسخاء. وقال (ص): إن الله جواد يحب الجواد، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها. وقال صلى الله عليه وآله: الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير، وإن الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة. وقال (ص): إن لله عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله عنه، وحولها إلى غيره. وقال (ص): الجنة دار الأسخياء. وقال (ص): اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، وإن لم تصب أهله فأنت من أهله. وقال: إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للمؤمنين. وقال (ص): إن الله جعل للمعروف وجوها من خلقه، حبب إليهم المعروف، وحبب إليهم فعاله، ووجه طلاب المعروف إليهم، ويسر عليهم إعطاءه، كما يسر الغيث إلى البلدة الجدبة ليحييها ويحيي بها أهلها. وقال صلى الله عليه وآله: السخي محبب في السماوات، محبب في الأرضين، خلق من طينة عذبة، وخلق ماء عينيه من ماء الكوثر، والبخيل مبغض في السماوات، مبغض في الأرضين، خلق من طينة سبخة، وخلق ماء عينيه من ماء العوسج. وقال (ص): أفضل الناس إيمانا أبسطهم كفا. وقال: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال: احتج، فيقول: يا رب، خلقتني وهديتني، فأوسعت علي، فلم أزل أوسع على خلقك، وأيسر عليهم، لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره، فيقول الرب تعالى: صدق عبدي، أدخلوه الجنة. وروي: أن وفدا من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاما وأشدهم استقصاء في محاجة النبي صلى الله عليه وآله، فغضب النبي (ص) حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربد وجهه، وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل، وقال: ربك يقرئك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام، فسكن عنه الغضب، ورفع رأسه، وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرني عن الله أنك سخي تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديثا لمن خلفك. فقال له الرجل: إن ربك يحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحدا. وقال (ص): كل معروف صدقة، وكلما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له

وقال (ص): شاب سخي مرهق في الذنوب أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل

صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها وقال كل معروف صدقة والدال على
الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وروي ان الله اوحى الى موسى ع لا تقتل السامري فانه سخي وقال الصادق عليه السلام
اشكروا من شيء لا ما كلما الناس قيلوا وما هو قال المعروف وقال امير المؤمنين ع من يبسط يده بالمعروف اذا وجده
يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وقال الباقر عليه السلام ان الشمس لتطلع ومعها اربعة املاك ملك
ينادي يا صاحب الخير اتم وابشر وملك ينادي اعط منفقا خلفا وآت ممسكا تلفا وملك ينضح الارض بالماء ولولا ذلك
اشتعلت الارض وقال الصادق ع لبعض جلسائه الا اخبرك بشيء يقرب من الله ويقرب من الجنة ويباعد من النار فقال
بلى فقال عليك بالسخاء وقال ان خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم
ان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وقال الكاظم ع
السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله منه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبيا ولا وصيا الا سخيا ولا كان احد من
الصالحين الا سخيا وما زال ابي يوصيني بالسخاء حتى مضى لعلك تقول ان حد السخاء هو الوسط
بين الاقتار والاسراف وهو صرف المال الى ما يجب او ينبغي صرفه اليه وهذا غير كاف لمعرفة حد السخاء لتوقفه على
معرفة ما يجب او ينبغي وهو غير معلوم قلنا ما يجب او ينبغي يتناول الواجب بحكم الشرع والمروة والعادة فالسخي
هو الذي لا يمنع واجب الشرع وواجب المروة والعادة جميعا فان منع واحدا منها فهو بخيل وان كان الذي يمنع
واجب الشرع ابخل ثم ما يجب بذله شرعا مضبوط معين من الزكوة والخمس وغيرهما من اخراجات الراوه وسط
الخبيث منه ولا اتفاق على اهله وعياله على قدر احتياجهم فان ادى جميع ذلك فقد ادى الواجب الشرعي ويسمى
باسم السخي شرعا اذا كان يؤديه بطيب من قلبه من غير ان يشق عليه اذ لو شق عليه فلا كان بخيلا بالطبع
ومتسخيا بالتكلف واما ما يجب بحكم مروة وعادة فهو ترك المضايقة في بذل ما تستقبح المضايقة فيه وهو
وهو يختلف في الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني المضايقة ما لا يستقبح من الفقير ومع الاهل والاقارب ما
لا يستقبح مع الاجانب ومع الجار ما لا يستقبح مع البعيد وفي الضيافة ما لا يستقبح في المسنوف البائعة والمعاملة
ويستقبح من المضايقة في الاطعمة ما لا يستقبح في غيرها وبالجملة يختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او
معاملة وبما فيه المضايقة من طعام او ثوب او فرش او غير ذلك وبمن معه المضايقة من صديق او قريب او بعيد
او اجنبي او بعيد وبمن منه المضايقة من غني او فقير او امير او رعية او عالم او جاهل او صبي او كامل فالسخي
هو الذي لا يمنع حيث ينبغي ان لا يمنع شرعا او مروة وعادة والبخيل من يمنع شيئا مما ينبغي ان لا يمنع شرعا او مروة
وعادة ولا يمكن التنصيص على مقداره ولعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض اهم من حفظ
المال فحقيقة الجود والسخاء ثم من يؤدي الواجب ويحفظ العادة والمروة ولكن له مال كثير قد جمعه لا يصرف

وملك ينادي يا صاحب الشر انزع واقصر ٢٢٢

الا المتمرنين ولا يتفقد في الصدقات المستحبة لكون له عدة على نوائب الزمان وان لم يكن بخيلا عند عوام الخلق لكنه
بخيل عند اهل الفطانة والكياسة اذ الترجيح من العقل والاذعان بصفة الجود والسخاء لا يتحقق عندهم ما لم يبذل زائدا
على واجب الشرع وواجب المروة والعادة الا بقدر ما يطلب الفضيلة والثواب ونيل الدرجات في الآخرة ويختلف
هذه الزيادة باختلاف مقدار ماله وباختلاف حاجة المحتاجين وصلاحهم وورعهم فالمتشاغر بالجود بقدر ما
يتسع له نفسه من قليل او كثير ويختلف درجات ذلك فاصطناع المعروف وراء ما يوجبه العادة والمروة وهو
الجود بشرط ان يكون عن طيبة من النفس ولا يكون لاجل غرض من خدمة او مدح وثناء اذ من يبذل المال بعوض المدح
والثناء او غيره فليس بجواد بل هو متاجر يشتري المال المدح بماله لكون المدح عنده الذ من المال فالجود هو بذل
الشيء عن طيبة القلب من غير غرض وهذا وان كان حقيقته الالهية لا تتصور في حق غير الله اذ ما من انسان الا وله
يبذل الشيء الا لغرض لكن اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة ورفع الدرجات واكتساب فضيلة الجود وتطهير
النفس من رذالة البخل سمي جوادا وان كان غرضه شيئا من الامور الدنيوية لم يسم جوادا
الجود والسخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه قال الله سبحانه في مدح الشاكرين على اهل الايثار و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما امرئ اشتهى شهوة
فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له وكان الايثار من شمائل رسول الله حتى قالت بعض زوجاته ما شبع
ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على انفسنا وفي بعض الاخبار ان موسى بن عمران عليه
قال يا رب ارني بعض درجات محمد وامته قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكني اريك منزلة من منازله جليلة
عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت ان تتلف
نفسه من انوارها وقربها من الله فقال يا رب بماذا بلغته الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من
بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني احد منهم قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته
وبوأته من جنتي حيث يشاء وسئل الصادق ع اي الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وايثار علي ع ومنه في جميع اوقات عمره مشهور وفي الكتب مسطور
ولقد اثرجوع رسول الله صلى الله عليه وآله على حيوة ليلة المبيت فباهى الله به الملائكة وانزل فيه
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ولقد كان الخواص من شيعته والمقتدين به في سيره
سيره يجتهدون في المحافظة على هذه الفضيلة بما امكن علاج مرض البخل ثم بعد ما علم
يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعلاج الى البذل على سبيل التكلف الى ان يصير طبعا له فكلما
لا زالة البخل وكسب الجود ينبغي ان يكثر التأمل في اخبار ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله على البخل

العذاب العظيم ويكثر التأمل في احوال البخلاء وفي نفرة الطبع عنهم فيعرف بنور المعرفة ان البذل خير له من الامساك في
الدنيا والآخرة ثم يكلف نفسه على البذل ومفارقة المال ولا يزال يفعل ذلك الى ان يهيج رغبته في البذل فكلما تحركت
الرغبة ينبغي ان يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويوسوسه بانواع الوساوس
الصادة عن البذل ولو كان مرض البخل مستحكماً بحيث لا ينفع فيه العلاج فينبغي ان يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار
بالجود فيبذل على قصد الرياء حتى يسامح نفسه بالبذل طمعاً في الاشتهار بصفة الجود فيكون قد ازال عن نفسه رذيلة
البخل واكتسب خبث الرياء ولكن ينعطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الشهرة والاسم كالتسلية
للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي عند فطامه عن الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لا لكون اللعب مطلوباً
بل لان ينفصل عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذا هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض
حتى يندفع الجميع فيسلط الشهوة على الغضب حتى تكسر سورته بها ويسلط الغضب على الشهوة حتى تكسر رعونتها به
وقد جرت سنة الله بدفع المؤذيات والمهلكات بعضها ببعض الى ان يندفع الجميع سواء كانت من الصفات المؤذية
او من الاشخاص المؤذية من الظلمة والاشرار الا ترى انه يسلط الظالمين بعضهم على بعض الى ان يهلك الجميع
ومثال ذلك كما قيل ان الميت يستحيل جميع اجزائه دوداً ثم يأكل بعض الديدان بعضاً الى ان يرجع الى اثنين قويين
ثم لا يزالان يتقاتلان ويتعارضان الى ان يغلب احدهما الآخر فيأكله ويسمن به ثم لا يزال يبقى جائعاً الى
ان يموت فكذا هذه الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى يقمعها فيجعل الاضعف قوتاً للاقوى
الى ان لا يبقى الا واحدة ثم يقع العناية بمحوها واذابتها بالمجاهدة وهو منع القوت منها وهو عدم العمل بمقتضاها
فانها تقتضي لا محالة اعمالاً واذا خولفت خمدت وماتت مثلاً البخل يقتضي امساك المال فاذا منع مقتضاه
وبذل المال مع الجهد والمشقة مرة بعد اخرى ماتت صفة البخل وصارت صفة البذل طبعاً وسقط التعب
والمشقة فيه ثم العمدة في علاجه ان يقطع سببه وسبب حب المال اما حب الشهوات التي يتوقف الوصول اليها عليه
المال مع طول الامل اذ لو لم يكن له طول امل وعلم انه يموت بعد ايام فلا يبالي ان يبخل بماله الا اذا اراد ادخاره وابقاءه
لاولاده فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك المال لاجلهم او حب عين المال من حيث انه مال فيحبه فان بعض
الناس من المشايخ والمعمرين يكون له من المال ما يكفيه لغاية ما يتصور من بقية عمره ويزيد عليه اموال كثيرة
ولا ولد له يحتاط لاجله ومع ذلك لا يسمح نفسه باخراج مثل الزكوة ومداواة نفسه عند المرض بل هو محب للدنانير
عاشق لها يتلذذ بوجودها في يده مع علمه انه عن قريب يموت فيضيع او يأخذها اعداؤه ومع ذلك لا يسمح نفسه
بان يأكل منها او يتصدق ببعضها وهذا مرض عسير العلاج لا سيما في كبر السن اذ يكون المرض مزمناً والطبيعة
الدافعة له قاصرة والبدن ضعيفاً ومثله مثل من عشق شخصاً فاحب رسوله ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله

فان الدنانير

فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فهي محبوبة من هذه الحيثية لا من حيث ذاتها اذ لا فرق في غير الحاجات بينها وبين
الحجارة فمن صارت عنده في نفسها محبوبة فهو غاية الضلالة والخسران بل من رأى بينها فرقاً الا من حيث قضاء الحاجة وبين الحجر
فرقاً فهو في غاية الجهل ثم لما كان الطريق في قطع سبب كل علة ان يعالج بضده فيعالج حب الشهوات
بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبهم في جمع المال
وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب الى الاولاد بان الذي خلقهم خلق معهم ارزاقهم وكم من ولد لم يرث من
ابيه مالاً وحاله احسن ممن ورث وبان يعلم انه ان كان ولده تقياً صالحاً فيكفيه الله وان كان فاسقاً فيستعين
بماله على المعصية ويرجع مظلمته عليه ويعالج حب المال من حيث انه مال بان يتفكر في مقاصد المال وانه لماذا خلق
فلا يحفظ منه الا بقدر حاجته ويبذل الباقي على المستحقين ليحصل له ثوابه في الآخرة — اعلم ان بذل
الاموال وانفاقها المترتب عليه صفة الجود والسخاء يتناول اموراً بعضها واجب وبعضها مندوب وقد عرفت في
فضيلة كل منها بخصوصه اخباراً الا انه لا بد لنا ان نشير الى ذلك تأكيداً لما يأتي من فضل السخاء والى بعض ما لها من الآداب
والدقائق الباطنة ونحيل ما لها من الاحكام والشروط الظاهرة الى كتب الفقه فنقول اما الامور الواجبة

الزكوة والآيات والاخبار الواردة في ذم تاركها ومدح فاعلها كثيرة قال الله سبحانه اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وقال سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج الزكوة كما ورد عن اهل البيت واجمع عليه المفسرون وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها وقال الباقر عليه السلام ان الله قرن الزكوة
بالصلوة فقال اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فلم يقم الصلوة وقال
الصادق عليه السلام ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط
عليه شجاعاً اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفحل ثم يصير
طوقاً في عنقه وذلك قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي مال ابل او غنم او بقر يمنع
زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب بنابها
وما من ذي مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوتها الا طوقه الله ربعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة
وقال ما فرض الله على هذه الامة شيئاً اشد عليهم من الزكوة وفيها يهلك عامتهم وقال من منع قيراطاً من
الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت وقال انما وضعت
الزكوة اختباراً للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى
بما فرض الله وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان يمنع

ومن منع حق الله في ماله فهو آثم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق ثم ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة و
ما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا واسخى الناس
من ادى زكوة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما فرض الله لهم في ماله وقال انما ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها
وانما هو شيء ظاهر حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم يقبل له صلوة والاخبار في فضل الزكوة و
ذم تاركها اكثر من ان تحصى وما ذكرناه كاف لايقاظ الغافلين

السر في ايجاب الزكوة بل فضيلة

الانفاق مطلق المال ثلثة امور الاول ان التوحيد التام ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد اذ المحبة
لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن به درجة الحب بمفارقة سائر المحاب والاموال محبوبة
عند الناس لانها آلة تمتعهم بالدنيا ولاجلها يأنسون بهذا العالم ويجافون الموت ويتوحشون منه مع ان
فيه لقاء المحبوب فامتحنوا في تصديق دعويهم المحبة التامة لله ثم بمفارقتهم من بعض محابهم اعني المال ولذلك
قال الله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولفهم هذا السر في بذل
الاموال انقسم الناس بحسب تفاوتهم في التوحيد والمحبة ثلثة اقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهده ولم
يجعلوا قلوبهم الا محلا لحب واحد فنزلوا عن جميع اموالهم ولم يدخروا شيئا من الدرهم والدينار ولم يجمعوا
انواع المال ولم يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكوة في مائتي درهم فقال اما على العوام
بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع وسئل الصادق عليه السلام في كم تجب الزكوة من المال
فقال اما الزكوة الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك
وقسم درجتهم دون هذا وهم الذين امسكوا اموالهم ولكنهم راقبوا مواقيت الحاجات ومواسم الخيرات ف
يكون قصدهم من الامساك الانفاق على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن قدر الحاجة الى وجوه البر
وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار ما افترض الله عليهم من الزكوة والخمس بل ينفقون في جميع انواع البر والمروة واكثرها وقسم اعطاء
اقتصروا على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهو ادون الدرجات واقل المراتب وهو درجة
العوام الراغبين الى المال لجهلهم بحقيقته وفائدته وضعف حبهم للآخرة الثاني تطهير النفس عن رذيلة
البخل فانه من المهلكات كما تقدم وانما تزول هذه الرذيلة ببذل المال مرة بعد اخرى حتى تصير اذ حب الشيء
لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا وعلى هذا فالانفاق يطهر صاحبه عن خبث البخل
المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى الثالث شكر النعمة
فان لله سبحانه على عبده نعمة في نفسه ونعمة في ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة
المال وما اقبح بالغني المسلم ان ينظر الى الفقير المسلم وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي

شكر الله

شكرا لله على اغنائه عن السؤال واحواجه غيره اليه باعطائه عشرا وربع عشر من ماله — بل ينبغي للمعطي الحق
عند قبض صاحب الحق من بالميزان فيتم الفرض ويبادر الى الامتثال تعجيلا لا رغبة في السر وصيانة لقلوب الفقراء
وحذرا من عوائق الزمان المانعة من الخيرات عملا بان في التأخير آفات مع ما فيه من انبعاث داعية الخير لمة
الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر
وله لمة عقيب لمة الملك وصونا للفقراء عن الاضطرار الى السؤال اذ يعتدون الاعطاء معه بمكانه وتوجيه
المبذول وتمييز ما اعطيته وليس بمعروف وقد قيل ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر
وكان الرجل ممن يرجو نوافله ويرضى نائله وقد كان لا يسأل عليا ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين
والله ما سألك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق فقال له امير المؤمنين لا كثر الله في المؤمنين مثلك
من يبخل اعطي انا وتبخل انت لله انت اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد المسألة ثم اعطيته بعد المسألة فلم اعطه
الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته ان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عند تعبده وطلب
حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله في دعائه
حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من الرشد وينبغي ان يعين لاداء صدقته وقتا
فاضلا كيوم الغدير وشهر ذي الحجة سيما عشر اوله او شهر رمضان سيما عشر آخره وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا — الصدقة الواجبة
الزكوة اعلانها افضل من اسرارها ان كان في اظهارها ترغيب الناس في الاقتداء الا ومن يظن الرياء
ولم يكن الفقير ممن يستحيي من اخذها علانية فان الصدقة كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره
وكلما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه علانية كان ذلك حسنا
جميلا وقال سبحانه وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ليس من الزكوة ان الزكوة
علانية غير سر فلو دخل في نفسه الرياء مع الاظهار او كان الفقير يستحيي من اخذها علانية كان الاسرار بها
افضل اما الاول فظ واما الثاني فلانه قيل لابي جعفر الباقر عليه السلام الرجل من اصحابنا يستحيي
من ان يأخذ من الزكوة فاعطيه من الزكوة ولا اسمي له انها من الزكوة فقال اعطه ولا تسم له ولا تذل المؤمن
وبالجملة الاعلان كما يتضمن فائدة بث الترغيب يتطرق اليه محذور الرياء والمن والاذى وذلك
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فبالنظر الى بعض الاحوال او الاشخاص يكون الاعلان افضل وبالنظر
الى بعض آخر يكون الاسرار افضل ولا بد لكل منفق ان يلاحظ حاله ووقته ويقابل الفائدة بالمحذور و
يختار ما هو الافضل فمن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له ما هو الاولى والاليق

في افضلية اعلان الزكوة

ينبغي للمتصدق ان يجتنب المن والاذية قال الله سبحانه ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن و
الاذى وقال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تبارك وتعالى كره لي ست خصال وكرههن للاوصياء من ولدي واتباعهم من بعدي العبث في الصلوة والرفث
في الصوم والمن بعد الصدقة واتيان المساجد جنبا والتطلع في الدور والضحك بين القبور والمن ان يرى نفسه
محسنا ومن ثمراته الظاهرة الاظهار بالانفاق والتحدث به وطلب المكافاة منه بالشكر والخدمة والتعظيم و
التابعية في الامور والاذى التعيير والتوبيخ والاستخفاف والاستخدام والقول السيء وتقطيب الوجه وهتك
الستر وهذه من ثمرات الاذى الظاهرة وكذا من ثمرات الظاهرة للمن واما المن الباطني فهو ان يرى نفسه محسنا اليه
بان يكون استبعاده من خيانة القابض بعد العطاء اكثر من استبعاده قبله وعلاج المن ان يعرف ان المحسن هو الفقير
القابض لايصاله الثواب والانجاء من العذاب وكونه نائبا عن الله تعالى وكون ما يعطيه حقا من الله سبحانه احاله
الفقير انجازا لما وعده من الرزق وعلاج الاذى ان يعرف ان سببه استكثار العطاء وكراهة انفاق المال
والتكبر على الفقير القابض برؤية نفسه خيرا منه لغنائه واحتياجه وجميع ذلك جهل وحماقة اما استكثاره العطاء
فلانه هو ما اعطاه بالنظر الى ما يطلبه لاجله من رضاء الله وثواب الاخرة في غاية القلة والحقارة وكيف يستعظم
العاقل بذل الخسيس اذا اشترى به عظيما خطيرا باقيا واما استحقار الفقير فلما تقدم من فضل الفقير
على الغني فكيف يرى نفسه خيرا منه وكفى للفقير فضلا ان الله سبحانه جعل الغني مسخرا له باكتساب المال بالجهد
والتعب والسعي في حفظه ويسلم الى الفقير بقدر كفايته فاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني يخدم الفقير
في طلب المال مع كون ما يحمله للفقير ويكون ما يلزمه منه من تحمل المشاق وثقل المظالم وحراسة الفضلات الى
ان يموت فياكلها الاعداء على الغني وبالجملة العاقل بعد التأمل يعلم ان ما يعطيه قليل في مقابل ما ياخذه من
الفقير بحسن البر قال امير المؤمنين عليه السلم من علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم
ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان الطالب اليك
الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده وينبغي للمتصدق ان يعطي الفقير بالتواضع ويخضع للفقير
عند اعطائه بان يضع الصدقة بين يديه ويمثل قائما بين يديه او يبسط كفه لياخذ الفقير ويكون يد الفقير هي
العليا ومما ينبغي للمعطي ان يستصغر العطية لتعظم عند الله وان استعظمها صغرت عند الله قال
الصادق عليه السلم رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه
اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته والاستعظام للعطاء غير المن والاذى
اذ الصرف الى عمارة المسجد وشبهها يتأتى فيه الاستعظام ولا يتأتى فيه المن والاذى وان يعطي الاجود والاحب

والابعد عن الشبهة لان الله طيب لا يقبل الا الطيب واخراج غير الجيد سوء ادب بالنسبة الى الله تعالى اذ امساك الجيد
لنفسه واهله وانفاق الردي في سبيل الله يوجب ايثار غير الله وترجيحه عليه ولو فعل هذا بضيف وقدم اليه اردى
طعام في البيت لاوغر قلبه وهذا ان صدر [illegible] لاجل ان نظره الى الله [illegible] من غير الاظهر
لنفسه في دار الاخرة وان كان نظره الى نفسه فلا ريب في ان العاقل لا يؤثر غيره على نفسه وليس له من
ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى وليظهر فوائد انفاق الاجود [illegible] انفاق الردي الاخرة قال الله
وانفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان
تغمضوا فيه اي لا تأخذونه الا مع كراهة وحياء وهو معنى الاغماض وما هذا شأنه عندكم فلا تؤثروا به ربكم
وقال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال سبحانه ويجعلون لله ما يكرهون وفي الخبر سبق درهم
مائة الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل
وقد يخرج مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ومما ينبغي له ان يطلب الفقير الذي
تزكو به الجزاء العظيمة عنده وان يقبل يديه بعد الاعطاء لانه يقع في يد الله تعالى اولا قال امير المؤمنين عليه السلم اذا
ناولتم الفقير السائل فليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل ياخذ الصدقات وقال النبي
ما يقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى يقع في يد الله ثم تلا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات وقال الصادق عليه السلم ان الله يقول ما من شيء الا وقد وكلت من يقبضه غيري الا
الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق او المرأة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة فاربيها
كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيمة وهي مثل جبل احد واعظم من احد وان يلتمس الدعاء من الفقير
لان دعاءه يستجاب فيه كان السجاد علي بن الحسين عليهما السلم كان يقول للخادم امسكي قليلا حتى يدعو فان دعوة السائل
الفقير لا ترد وانه كان يأمر الخادم اذا اعطت السائل ان يأمره ان يدعو بالخير وعن احدهما عليهما السلم اذا اعطيتموهم
فلقنوهم الدعاء فانه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في انفسهم وما قيل من ان ارباب القلوب لا يتوقعون الدعاء
من القابض لانه شبه المكافاة فكانوا يقابلون الدعاء بمثله ولو ارسلوا معروفا الى فقير قالوا للرسول احفظ ما يدعو به
ليرد عليه مثل قوله خلاف طريقة ائمتنا الراشدين عليهم السلم وارباب القوى في الصدق قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تأكل طعامك الا تقي وقال اطعموا طعامكم الاتقياء وقال اضف بطعامك من تحبه في الله
ولكن يرفعهم من الزكوة الواجبة والصدقات لانها اوساخ الاموال ويوسع عليهم بالهدايا والصلات
الجزيلة مستحق الزكوة المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم يقفوا [illegible] وحب
بالولاية لاوليائهم والبراءة من اعدائهم معرفة [illegible] في الدين اشد بكم رحما من الاباء والامهات المخالفين

فلا اعتبار به عندنا وما ينبغي ايضا ان يصرف الصدقات الى من يكثر باعطائه الاجر كاهل الورع والعلم

فلا تعطوا زكوة ولا صدقة فان موالينا وشيعتنا منا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكوة والصدقة وليكن ما
تعطونه اخوانكم المستبصرين البرّ وارفعوهم عن الزكوة والصدقات ونزّهوهم عن ان تصبّوا عليهم اوساخكم ايحبّ احدكم
ان يغسل اهله ثم يشرب بعده ثم يصبّ على اخيه المؤمن ان وسخ الذنوب اعظم من وسخ البدن فلا توسخوا اخوانكم المؤمنين الخبر
ولا يتوهّمن احد ان يتطلع الى الوسائط بل ينبغي لمن بلغ مقام التوحيد ان يرى النعمة من الله ولا ينظر الى
الوسائط الذين لم يتصف بالمشيّة في الوسائط الا من حيث انهم وسائط فيزيل غافلا عن درجة الشرك الخفي قال الصادق
في قول الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت
كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقال الراوي
يجوز ان يقول لولا ان منّ الله عليّ بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا ومن اهل الزكوة والاختصاص بالفضل البرّ كان
من اسالوا الملاحة كانوا من اهل الورع مشتغلين في طلب الحلال محصورين في سبيل الله محبوسين في طريق الاخرة
بيان الرحمن او ضيق معيشة او اصلاح قلب او سبب آخر من الاسباب والاولى من الكل الاقرب والاولى الارحام
من اهل الاحتياج فان الانفاق عليهم صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال امير المؤمنين عليه السلام
لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب اليّ من ان اتصدق بعشرة دراهم ولان اصله بعشرة دراهم احب اليّ من ان اعتق رقبة
وقد ورد ان الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين
وعن الخبر ان افضل الصدقات والصلات الانفاق على ذي الرحم الكاشح يعني المبغض وكذا ينبغي للفقير
الاهوى وصرفه عن الطاعة والتقوى   ينبغي للفقير الاعفاف بعلم ان انفاقه اوجب الاسباب
ليكون معينا على العبادة والاستعداد للموت فينبغي ان يتاهب لذلك ولا يعرض عن فضول الدنيا ويشكر الله على
ذلك ويشكر المعطي بالدعاء ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله سبحانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يشكر
الناس لم يشكر الله وقال الصادق عليه السلام لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما هم قال الرجل يصنع اليه المعروف
فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام من صنع بمثل ما صنع اليه فكانما كافاه ومن
ضعّفه كان شكورا ومن شكر كان كريما وينبغي له ايضا ان يستر عيوب صاحب العطاء ولا يحقره ولا يعيره
اذا منع ويعظمه عند نفسه وعند الناس اعظاما بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة لئلا يكون مشركا وان يتوقى مواقع
الحرمة والريبة والشبهة في اصل ومقدار ولا ياخذ من سلاطين الجور ولا ممن يستحقي الرد ويتوقع العالم والمتقي ما خلا
الزكوة والصدقات ما لم يضطر اليها تنزيها لنفسه عن الاوساخ وان يستر الاخذ بشيئه اذ ابقى للمروة واقرب
العفة واصون لنفسه عن الاهانة والاذلال واعون للمعطي على الاخفاء والاسرار واسلم لقلوب الناس من الحسد
وسوء الظن او يظهره لان الاخلاص والصدق واظهار المسكنة والعبودية والبرائة من تلبيس الحال وانهم ستر

بالكراد

بعيد من بعدها ... احب الي ان اتصدق ...

للفقير ... ينبغي ...

فلا ياخذ من لا يحل ماله ويتسلك عمال السلاطين والجند ومن اكثر كسبه من الحرام ولا الزيادة على قدر الحاجة

الشكر او غيره الا انه قد يختلف باختلاف البلدان والاشخاص والاحوال فكل امرئ ما نوى وكل مرتقب لاهل التعارف
بالعوائد والفاسد بحكم الاحقّ بالانفع الارجح   اعلم ان كما في المال زكوة فكذلك للبدن زكوة وهو تنقيص
ليزيد الخير والبركة لصاحبه وهذا النقص اما يكون اختيارا بان يعرف في الطاعة بمنع عن المعصية او اضطرارا بان يصاب
ببرهن وافرقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في
كل اربعين يوما مرة فقيل يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها فما زكوة الاجساد قال ان يصاب بآفة
فتغيرت وجوه الذين سمعوا منه ذلك فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله
قال ان الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر في
حديثه اختلاج العين وقال لكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام وقال الصادق عليه السلام على كل جزء من
اجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل منبت شعر بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبرة والغض عن الشهوات
وما يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك
وبالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين
وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والعطاء والسخاء بما انعم الله عليك وتحريكها بكتبة العلوم ومنافع
ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين
ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه اصلاح قلبك وسلامة دينك   الخمس
قد فرضه الله على عباده صونا لهم عن الافتقار وتنزيها لهم عن الصدقات التي هي اوساخ الناس
قال سبحانه واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير
والاستفادة من الايثار مانع الخمس اعظم لورود قال امير المؤمنين عليه السلام هلك الناس في بطونهم وفروجهم
لانهم لا يؤدون الينا حقنا ولا ريب في عظم الثواب والاجر في اداء واعطاء الال الاطهار كيف لا وهو اعانة لذرية
الرسول وقضاء حوائجهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله حقت شفاعتي لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله
وقال ايضا اربعة انا شفيع لهم يوم القيمة ولو جاؤوا بذنوب اهل الدنيا المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم
والساعي لهم في حوائجهم عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه وقال من صنع الى احد من اهل بيتي يدا كافيته يوم
القيمة وعن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمدا صلى الله عليه
وآله يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة او
معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف

زكوة البدن

في الخمس

يوم الفرقان

فقد ولو سوا على جميع الخلايق فيقول بل ادوا اعوان اهل بيتي او بتيم او كسا لهم من عري او اشبع جايعهم فليقوم حتى
كان فيقوم اناس وقد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله تعالى يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم
من الجنة حيث شئت قال فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وقد علم مما تقدم
بعض ما يتعلق به من الامر بها والاداب والشرايط الباطنة وينبغي ان يكون معطيه في غاية التحذر عن استعظامه ومن المن
والاذى وان يكون في غاية التضرع والتواضع للذلة العلوية عند اعطائه اياهم ويعلم انه عبد من عباد الله اعطاه
مولاه بذا من امواله ثم امره بان يوصل قليلا منها الى الذرية بقية منه وجعل الرحمة في مقابلة هذا الاتصال الثنائية
المال في الدنيا وعظيم الاجر والثواب في العقبى فما اقبح بالعاقل مع ذلك ان يستعظم ما يعطيه ويمن على الاكرم
الانفاق على الاهل والعيال والتوسع عليهم وهو انه من الواجبات على الغني الفرض في كتب الفقه
وما ورد في مدحه وعظم اجره اكثر من ان يحصى قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكاد في نفقة عياله كالمجاهد
في سبيل الله وقال خيركم خيركم لاهله وقال المؤمن يأكل بشهوة اهله والمنافق يأكل اهله بشهوته
وقال افضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يلوم الله تعالى
على الكفاف وقال دينار انفقته على اهلك ودينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار
تصدقت به على مسكين واعظمها اجرا الدينار الذي انفقته على اهلك وقال ما انفق الرجل على اهله فهو
صدقة وان الرجل ليوجر في رفع اللقمة الى في امرأته وقال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب
المعيشة وقال من كان له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله تعالى له
الجنة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله وقال يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا قال انفقه
على نفسك قال ان عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال ان عندي آخر
قال انت ابصر به وقال ملعون ملعون من القى كله على الناس ملعون ملعون من ضيع من يعول وقال صلى الله عليه
لامير المؤمنين عليه السلام بعد ما راه في البيت ينقي العدس وفاطمة جالسة عند القدر اسمع مني يا ابا الحسن وما اقول
الا من امر ربي ما من رجل يعين امراته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام
ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام يا علي من كان في
خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد وكتب
له بكل قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة والف
حج والف عمرة وخير من عتق الف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جايع يشبعها
والف عار يكسوها والف فرس يوجهه في سبيل الله وخير له من الف دينار يتصدق بها على المساكين وخير له من ان يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن الف

مدينة في الجنة

اسير يفتقها وخير له من الف بدنة يعطي للمساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة يا علي خدمة العيال كفارة للكباير
ويطفي غضب الرب ومهور الحور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم العيال الا صديق او شهيد او
رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة وقال الصادق عليه السلام احبكم عند الله اسبغكم على عياله وقال عليه السلام لان ادخل
السوق ومعي دراهم ابتاع لعيالي لحما وقد قرموا اليه احب الي من ان اعتق نسمة وقال الصادق عليه السلام كفى بالمرء اثما
ان يضيع من يعوله وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان يكون القيم على عياله وقال الكاظم عليه السلام ان عيال الرجل
اسراؤه فمن انعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام
ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته وقال صاحب الحقيقة ينبغي عليه التوسعة على عياله والاحسان اليهم
في ثواب الانفاق على العيال تحصيلهم والتوسيع عليهم مما لا يحصى كثرة وما ذكرناه كاف لايقاظ اهل الاستعداد
ينبغي لطالب الاجر والثواب في انفاق العيال ان يقصد به وجه الله ويسعى في تحصيل النفقة من الحلال
وجه الله وثواب الآخرة اذ لا ثواب بدون القربة وان يجتنب عن تحصيل الحرام والشبهة ولا يدخل على عياله الا الحلال
اذ اطعام الحرام والاكل منه اعظم الذنوب واشد المعاصي وان يقتصد في التحصيل والانفاق فلا يجوز بين الاقتصاد
لئلا يضيع عياله من الاسراف لئلا يضيع عمره في طلب المال ليكون من الغافلين الهالكين قال الله سبحانه
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال عز وجل
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وعن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الآية فاخذ
قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم اخذ قبضة اخرى فارخى كفه
كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام وينبغي
ان لا يستأثر عن عياله بمأكول طيب ولا يطعمهم منه فان ذلك يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة
بالمعروف ولا ان يصف لهم طعاما لا يريد اطعامهم اياه وان
عياله كلهم على مائدته عند الاكل فقد روي ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت يأكلون في جماعة وانها
الامور المستحبة من الانفاق الداخلة تحت النفقات فاولها صدقة التطوع وفضلها عظيم وفوائدها
الدنيوية والاخروية كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجايع وتطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله
ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا كان الله عز وجل ياخذها بيمينه فيربيها
له كما يربي احدكم فصيله حتى يبلغ التمرة مثل احد وقال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته
وقال كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال ان الله لا اله الا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق

والغرق والهدم والجنون وعدّ سبعين بابا من السوء وقال صدقة السر تطفئ غضب الرب جل جلاله وقال اذا سألكم ذكر عليل فلا تردوه وفي بعض الاخبار التخصيص بالذكر والليل ان من بالك ليلا في صورة الانسان يحتمل ان يكون ملكا اتاك للامتحان كما يعجب ان سبحانه امر موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام وقال يا موسى اكرم السائل ببذل اليسير او برد جميل بانه يأتيك من ليس بانس ولا جان بل ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسألونك فيما نولتك فانظر كيف انت صانع يا ابن عمران ولذلك حث رسول الله صلى الله عليه وآله على عدم رد السائل وقال اعط السائل ولو على ظهر فرس وقال لا تقطعوا على السائل مسألته فلولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم وقال الباقر عليه السلام البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء وقال الصادق عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلايا بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة فانها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان وليس شيء اثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب قبل ان تقع في يد العبد وقال ان الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره ان لا يفعل وقال يستحب للمريض ان يعطي السائل بيده ويأمره ان يدعو له وقال بكّروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ومن تصدق بصدقة اول النهار دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في ذلك اليوم فان تصدق اول الليل دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة وكان عليه السلام اذا اعتم وذهب من الليل شطره اخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله عليه السلام وسئل عن السائل يسأل ولا يدرى ما هو فقال اعط من وقع في قلبك الرحمة له وقال عليه السلام في السؤال اطعموا ثلاثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وقال عليه السلام في الرجل يعطي غيره الدراهم يقسمها قال يجري له من الاجر مثل ما يجري للمعطي ولا ينقص من اجره شيء ولو ان المعروف جرى على سبعين يدا لاوجروا كلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء وقد ورد اخبار كثيرة في فضل صدقة الماء وتؤيده قال امير المؤمنين عليه السلام اول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء يعني في الاجر وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تعالى يحب ابراد الكبد الحرّى ومن سقى كبدا حرّى من بهيمة وغيرها اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال الصادق عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا

فصل

لا كلام في ان الاسرار بالصدقة المندوبة من اظهارها للمعطي في الحالة التي ليس فيها ما يدعوه الى الاظهار لقول الصادق عليه السلام الصدقة في السر والله افضل من الصدقة في العلانية

وقوله عليه السلام كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكلما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه وانما الكلام في ان الافضل للآخذ في اخذها ان يأخذها سرا او علانية فقيل الافضل ان يأخذها سرا لانه ابقى للتعفف وستر المروة واسلم لقلوب الناس والسنتهم من الحسد وسوء الظن والغيبة واعون للمعطي على اسرار العطاء وعليه تحمل افضلية السر على الجهر في الاعطاء واصون للنفس عن الاذلال والاهانة واخلص من شوب شركة الحاضرين فقد ورد في بعض الاخبار ان الحاضرين شركاء المهدى له في الهدية والظاهر ان الصدقة مثلها اذا كان الحاضرون من اهلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وقال الباقر عليه السلام جلساء الرجل شركاؤه في الهدية وقال اذا اهدي الى الرجل هدية من طعام وعنده قوم فهم شركاؤه في الهدية الفاكهة وغيرها وقيل لا بل الافضل اخذها علانية والتحدث بها لتضمنه الكسر والرياء وتلبيس الحال ويجامع الاخلاص والصدق واقامة سنة الشكر واسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة مع ان العارف ينبغي ان لا ينظر الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد والحق ان الحكم بافضلية احدهما على الاطلاق غير صحيح اذ تختلف افضلية كل منهما باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي لطالب السعادة ان يراقب نفسه ولا يغفل عن حاله في مقتضيه ويرى ان اي الحالتين من السر والجهر بالنظر اليه اقرب الى الخلوص والقربة وابعد من الرياء والتلبيس وسائر الآفات فيختار ذلك ولا يتساهل في الاقرب ولا ينخدع بتلبيس النفس ومكر الشيطان مثلا اذا كان طبعه مائلا الى الاسرار ورأى ان باعث هذا الميل حب الجاه والمنزلة وخوف سقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطي كونه منعما عليه او خوفا ان لا يعطيه الناس بعد ذلك لعلمهم بما اخذه فليتق الاسرار وياخذها علانية اذ لا يبقى على ما يسكن به من الدواء الا الرقى وعمل بمقتضاها ما صارها كلما كان طبعه مائلا الى الاسرار فاعلم ان باعث الميل اليه ابقاء التعفف وستر المروة وصيانة الناس عن الحسد وسوء الظن والغيبة ولم يكن باعثه شيء من الآفات المذكورة فالاولى ان يأخذها سرا ويعرف ذلك بان يكون تألمه بانكشاف اخذه للصدقة كتألمه بانكشاف صدقة اخذها بعض اقرانه واخوانه المؤمنين فانه ان كان طالبا لبقاء الستر وعادة المعطي على الاسرار ونصح العلم عن الابتذال وحفظ الناس من الحسد والغيبة وسوء الظن فينبغي ان يكون طالبا له في صدقة اخذ غيره اذ يحصل ما يحذره من هتك الستر وابتذال العلم ووقوع الناس في الغيبة والحسد بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف صدقته اثقل عليه من انكشاف صدقة غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني هي تلبيس من النفس ومكر من الشيطان واذا كان طبعه مائلا الى الاظهار ووجد من نفسه ان باعث هذا الميل هو التطييب لقلب المعطي والاستحثاث له على مثله والاظهار للغير انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في الاحسان اليه

نعقب ان هذا من الدعاء الذي [illegible] لو لم [illegible] لاخذها اجرا والعوض بها ينتقل الى الاخذ فحسبه
وان نقص من نفسه ان الباعث هو اماتة السر في الشكر والعوض بالشهرة واسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية
والمسكنة او غير ذلك من المقاصد الصحيحة من دون تطرق شيء من المفاسد المذكورة فالاظهار افضل ويعرف
ذلك بان يميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يعلم من حالهم
يكرهون الاظهار والعطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم ان لا يعطوها الا من يخفيها ولا يحدث ولا يشكو بها
فان استوى هذه الاحوال عنده فليعلم ان الباعث اقامة السنة في الشكر ولا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر ان كان ممن
يحب الشكر والنشر فيخفي الاخذ لان قضاء حقه ان لا ينصره على الاثم فان كان ممن لا يحب الشكر ولا يطلب النشر فالاولى
ان يشكره ويظهر صدقته وينبغي لكل من يبتلي بقلبه ان يلاحظ هذه الدقائق ولا يهملها اذ اعمال الجوارح
مع اهمالها ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب فيها مع عدم تصور نفع طائلها والعلم بهذه الدقائق من خواصها
هو العلم الذي ورد فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم يحيى عبادة العمر وبالجهل
به يموت عبادة العمر الهدية وهو ما يعطى ويرسل الى الغير المسلم فقيرا كان او غنيا طلبا للانس
وتأكيدا للصحبة والتودد وهو مندوب اليه من الشرع ومع سلامة القصد والنية يكون عبادة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا تهادوا فانها تذهب بالضغائن وقال صلى الله عليه لو اهدي الي ذراع لقبلت وقال
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لان اهدي لاخي المسلم هدية احب الي من ان اتصدق بمثلها وقال
الصادق عليه السلام من تكرمة الرجل لاخيه المسلم ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا
الضيافة ثوابها جزيل واجرها جميل وفضلها عظيم وثمرها جسيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير
فيمن لا يضيف ومر صلى الله عليه وآله برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له فقال انظروا
اليهما فانما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء ان يمنحه خلقا حسنا فعل وقال صلى الله عليه وآله الضيف
اذا جاء نزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء فاذا اكل غفر الله لهم بنزوله وقال ما من ضيف حل بقوم الا و
رزقه في حجره وقال ص من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال لا تزال امتي بخير ما تحابوا وادوا
الامانة واجتنبوا الحرام واقروا الضيف واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا
بالقحط وقال ص اذا اراد الله بقوم خيرا اهدى اليهم هدية قالوا وما تلك الهدية قال الضيف
ينزل برزقه ويرتحل بذنوب اهل البيت وقال صلى الله عليه وآله كل بيت لا يدخل فيه الضيف لا يدخله
الملائكة وقال الضيف دليل الجنة وقال امير المؤمنين عليه السلام ما من مؤمن يحب الضيف الا ويقوم
من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر فينظر اهل الجمع فيقولون ما هذا الا نبي مرسل فيقول ملك هذا مؤمن

ولا يشكو

وفضيلة الهدية

يحب الضيف

يحب الضيف ويكرم الضيف ولا سبيل له الا ان يدخل الجنة وقال عليه السلام ما من مؤمن يسمع همس الضيف وفرح بذلك
الا غفرت له خطاياه وان كانت مطبقة بين السماء والارض وبكى علي عليه السلام يوما فقيل له ما يبكيك قال لم يأتني ضيف
منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني وعن محمد بن قيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر اصحابنا
قوما فقلت والله ما اتغدى ولا اتعشى الا ومعي منهم اثنان او ثلاثة او اقل او اكثر فقال عليه السلام فضلهم عليك
افضل من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك كيف ذا وانا اطعمهم طعامي وانفق عليهم من مالي ويخدمهم خادمي
فقال اذا دخلوا عليك دخلوا من الله بالرزق الكثير واذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك وكان ابرهيم الخليل على نبينا وآله وعليه السلام
اذا اراد ان يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى ابا الضيفان وجميع الاخبار الواردة في
فضيلة اطعام المؤمن وسقيه يدل على فضيلة الضيافة كقوله ص بعد السؤال عن الحج المبرور هو اطعام
الطعام وطيب الكلام وقوله ص من اطعم ثلثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلث جنان في ملكوت السموات الفردوس
وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده وقوله ص من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة
وقوله من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
الله رب العالمين وسئل ص ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها هي لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال
من احب الاعمال الى الله تعالى اشباع جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء دينه وقال ص ان الله يحب اطعام الطعام و
ويحب الذين يطعمون الطعام فان الله والبركة في بيت اسرع من الشفرة في سنام البعير وقال خيركم من اطعم
الطعام اطعام اخاه المؤمن خبزا يشبعه ويسقيه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين
مسيرة خمسمائة عام وفي الخبر ان الله تعالى يقول للعبد في القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت
رب العالمين فيقول جاع اخوك فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتني وقال ص من سقى مؤمنا من ظمأ سقاه الله
من الرحيق المختوم وقال ص من سقى مؤمنا شربة من ماء من حيث يقدر على الماء اعطاه الله بكل شربة
سبعين الف حسنة وان سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكانما اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل
ينبغي ان يقصد في ضيافته التقرب الى الله والتأسي بسنة رسول الله ص وادخال السرور على قلوب الاخوان وادخال
السرور على قلوب المؤمنين ولا يقصد به الرياء والمفاخرة والمباهات والاطلاع عليه وان يدعو الفقراء
والاتقياء وان كان في مطلق الناس فضيلة ايضا وينبغي ان لا يهمل في ضيافته الاقارب والجيران اذ اهمالهم
قطع رحم وايحاش وان لا يدعو من يعلم انه يشق عليه الاجابة وينبغي ان يعجل في احضار الطعام لانه من اكرام
الضيف وقد ورد ان العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء فانها من سنة رسول الله اطعام الضيف و

فضيلة اطعام الطعام

وفضل اطعام الطعام

تجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب وان يحضر من الطعام قدر الكفاية اذ التقليل عنه
نقص في المروة والزيادة عنه تضييع وان يسعى في اكرام الضيف من طلاقة الوجه وطيب الكلام معه عند دخوله وخروجه
وحمل الالة والخروج معه الى باب الدار اذا خرج فان ذلك من سنة المستن الضيفان ويشيعهم الى باب الدار ويعمل
بقول لهم ان لا يستخدم الضيف قال الباقر عليه السلم من الجفاء استخدام الضيف وكان عند الرضا ضيف
فكان يوما في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه الى تلك الحاجة وقال نهى رسول الله عن ان يستخدم الضيف

فصل في اجابة الداعي الى الضيافة

ينبغي لكل مومن ان يجيب دعوة اخيه الى الضيافة من غير ان يفرق بين الغني والفقير بل يكون ارغب في
اجابة الى دعوة الفقير وان لا يمتنع لبعد المسافة عن الاجابة اذا امكن احتمالها عادة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اوصي الشاهد من امتي والغائب ان يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة اميال ولا يمتنع بصوم التطوع عن
الاجابة بل يحضر فان علم ان سرور اخيه بالافطار فليفطر ويحتسب في افطاره افضل مما يحتسب في صومه
قال الصادق من دخل على اخيه وهو صائم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة وان
علم انه يتكلف ولا يسر بافطاره فليتعلل وينبغي ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن ليكون عاملا بامور
الدنيا بل ينوي الاقتداء بسنة رسول الله واكرام اخيه المومن ليكون في عمله مطيعا لله مثابا في الاخرة
وان يحترز عن الاجابة اذا كان الداعي من الظلمة والفساق او كان ضيافته للفخر والمباهات او كان طعامه
حراما او شبهة او لم يكن موضعه او بساطه المفروش حلالا او كان في الموضع شيء من المنكرات كاناء فضة او تصوير
حيوان على سقف او حائط او اوان الات اللهو من المزامير وامثالها او التشاغل بشيء من اللهو واللعب والهزل
ذلك مما يمنع الاجابة ويوجب تحريمها او كراهتها قال الصادق لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه
ولا يقدر على تغييره ومن ابتلى بحضور طعام ظالم اكراها وتقية فليقلل الاكل ولا ياكل اطايب الاطعمة وينبغي

اداب الضيف

للضيف انه اذا دخل الدار لا يتصدر ولا يقصد احسن الاماكن بل يتواضع ويرضى بالدون من المجلس وان اشار
اليه صاحب الدار بموضع فلا يخالفه ويجلس فيه وان اشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع او الانحطاط ولا يجلس
في مقابل باب حجرة النسوان ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل الشره وحفظ النفس ان
تبتهج بالتحية والسوال اولا من يقرب منه وينبغي لمن يدعي الضيافة ان لا يطول الانتظار عليهم ولا يعجل بحيث
تفاجئهم قبل تمام الاستعداد

في معنى حق المعلوم

الحق المعلوم وحق الحصاد والجذاذ والمراد من الاول ما يعرض في
مال من قليل او كثير غير الصدقات الواجبة ويعطيه محتاجا او وصله به رحمه والمراد بالثاني ما يعطى الفقراء من
بعد الضغث اي القبضة بعد القبضة من الزرع يوم حصاده ومن الحفنة بعد الحفنة اي ملاء الكف من التمر
او الحنطة او غيرها من الثمار والفواكه والحبوبات عند قطعها او تصفيتها وهذان النوعان من الانفاق في

في صوم التطوع وقد ورد بخصوصهما اخبار كثيرة تشعر باستحبابهما قال الصادق عليه السلم ان الله فرض للفقراء في اموال
الاغنياء فريضة لا يحمدون الا باداءها وهي الزكوة بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين ولكن فرض في اموال
الاغنياء حقوقا غير الزكوة فقال تعالى في اموالهم حق معلوم فالحق المعلوم غير الزكوة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه
في ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه ان شاء كل يوم وان شاء كل
جمعة وان شاء في كل شهر وقال الحق المعلوم ليس من الزكوة هو الشيء تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت
كل شهر ولكل ذي فضل فضله قال الله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم فالحق المعلوم غير الزكوة وهو شيء يفرضه
الرجل على نفسه من ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر طاقته وقال ان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقال الراوي فما
علينا في اموالنا غير الزكوة قال سبحان الله اما تسمع الله يقول والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
قال فماذا الحق المعلوم فقال هو والله الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او الشهر قل او كثر غير انه
يدوم عليه وقال الصادق في قول الله تعالى في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال
فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه وقال الصادق في
الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله
تعالى وآتوا حقه يوم حصاده يعني من حصدك الشيء بعد الشيء ثم الضغث بعد الضغث حتى تفرغ فقال لا تصرم
بالليل ولا تحصد بالليل ولا تبذر بالليل فانك ان تفعل لم ياتك القانع والمعتر فقال الراوي وما
القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يمر بك فيسالك وان حصدت بالليل لم ياتك
السوال وهو قول الله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده عند الحصاد يعني القبضة بعد القبضة اذا حصدته فاذا
خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر ولا تبذر بالليل لانك تعطي من البذر كما
تعطي من الحصاد وقال الباقر عليه السلم في قول الله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده هذا من الصدقة تعطي المسكين
القبضة بعد القبضة ومن الجداد الحفنة بعد الحفنة حتى تفرغ وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة اخر

في فضل القرض

القرض وهو ايضا من فضائل الاعمال لا ينبغي ان يبخل نفسه بان يقرض اخيه المحتاج بعض امواله
حين استطاعته كما يبخل نفسه بان يبذل عليه اصل ماله ويحمل الثواب عليه في ذلك وثواب القرض عظيم
جسيم قال الباقر عليه السلم من اقرض رجلا قرضا الى ميسرة كان ماله في زكوة وكان هو في الصلوة مع
الملائكة حتى يقبضه وقال الصادق عليه السلم مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر
وقال عليه السلم ما من مومن اقرض مومنا يلتمس به وجه الله الا حسب الله له اجره بحساب الصدقة حتى يرجع ماله اليه
اعطاء اصله كان اجر صدقة وذلك لانه اقتضاء في كل آن فلما لم يفعل كانما اعطاه ثانيا

ومآله وهلم جرا إلى أن يقبضه وقال عليه السلام لا تمانعوا قرض الخمير والخبز واقتباس النار فإنه يجلب الرزق على أهل البيت
مع ما فيه من مكارم الأخلاق وقال عليه السلام لا تمانعوا قرض الخمير والخبز فإن منعهما يورث الفقر

انظار المعسر

التحليل وتأخيره من أفراد البذل الزائد على السخاء وقد ورد في فضله أخبار كثيرة قال الصادق عليه السلام من أراد أن
يظله الله يوم لا ظل إلا ظله فلينظر معسرا أو ليدع له من حقه وقال عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في
يوم حار وحنا كفه من أحب أن يستظل من فور جهنم قالها ثلاث مرات فقال الناس في كل مرة نحن
يا رسول الله فقال من أنظر غريما أو ترك المعسر وقال عليه السلام صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على أنبيائه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب منكم ألا ومن أنظر معسرا كان له على الله في كل
يوم ثواب صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه وقيل له عليه السلام إن لعبد الرحمن بن سيابة دينا على رجل قد مات
وكلمناه أن يحلله فأبى فقال ويحه أما يعلم أن له بكل درهم عشرة إذا حلله وإن لم يحلله فإنما له درهم بدل درهم وفي
معناها أخبار كثيرة أخر

وغير ما ذكر من وجوه الإعانة بالمسلم كقضاء الكرب وتكفل وحمل على الدابة
وإعطاء آلة الماعون وإعارة المتاع وسائر ما يحتاج إليه والهدية والعمل ونحو ذلك فإن جميع ذلك من ثمرات
السخاء ومنها من نتائج حب الله [illegible] وأحدها فضيلة وثواب وورد في فضيلة كل منها أخبار [illegible]
على [illegible] قال الباقر عليه السلام لأن أحج حجة أحب إلي من أن أعتق رقبة ورقبة ورقبة حتى انتهى
إلى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى السبعين ولأن أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم
وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر ومثلها ومثلها حتى انتهى
إلى السبعين وقال الصادق عليه السلام من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من
ثياب الجنة وأن يهون عليه من سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره
بالبشرى وهو قول الله تعالى في كتابه وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال عليه السلام من
كسا أحدا من فقراء المسلمين ثوبا من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكل الله تعالى به سبعين ألف
ملك من الملائكة يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور

وما يبذل لدفع الضرر وحفظ
العرض ودفع شر الأشرار وظلم الظلمة فإن السخي لا يقصر شيئا من ذلك والبخيل يمتنع [illegible] فهتك
عرضه وذهب حرمته وفي بعض الأخبار دلالة على أن البذل لذلك صدقة وتقدم أن ما وقى المرء به عرضه
فهو له صدقة وكذا بذل ما يقتضيه المروة والعادة من ثمرات الجود والسخاء ومن ثمرات البخل

ما
ينفق في المنافع العامة والخيرات الجارية من بناء المساجد والمدارس والربط والقناطر وإجراء القنوات
وأمثال ذلك مما يبقى أثره على ممر الدهور ويصل نفعه وثوابه إلى صاحبه في كل وقت إلى يوم النشر [illegible]

ثواب ذلك

ثواب ذلك والأخبار الواردة في مدحه وفضيلته أكثر من أن تحصى ولا حاجة إلى ذكرها لاشتهارها بين الناس

في فضل المعروف

اعلم أن لفظ الإنفاق والمعروف والبر يشمل جميع ما تقدم من الإنفاقات الواجبة والمستحبة و
الفرق بينها أن الإنفاق خاص بالمال والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى
الناس وكل ما ندب إليه الشرع من فعل وترك وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه
والأخبار الواردة ما يتعلق بالمال من عبادة والبر كالمعروف في شمول الجميع أعمال الخير [illegible]
في الأخبار ما يتعلق بالمال من وجوه الإنفاقات المتقدمة بأسرها [illegible] الصدقة منها [illegible]
أن البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر والظاهر أن [illegible] ذكر الخاص بعد العام فلا وجه
للتخصيص ثم الصدقة [illegible] لجميع ما تقدم من وجوه الإنفاق سوى [illegible] ولعل [illegible] ما
ورد من الآيات والأخبار في فضيلة مطلق الإنفاق والمعروف والبر يدل على فضيلة كل واحد مما تقدم
من وجوه الإنفاق كقوله سبحانه أنفقوا من طيبات ما كسبتم وقوله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون
إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون وقوله وآتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين الآية وما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين الآية وقوله يا أيها الذين
آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية وقوله
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقول رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول من يدخل الجنة المعروف وأهله وأول من
يرد الحوض وقوله إن البر لأسرع إلى البيت الذي يبذل فيه المعروف من الشفرة إلى سنام البعير ومن السيل
إلى منتهاه وقول الباقر عليه السلام إن من أحب عباد الله إلى الله لمن حبب إليه المعروف وحبب إليه فعاله وقول
الصادق عليه السلام إن من بقاء المسلمين وبقاء الإسلام أن تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع فيها المعروف
وإن من فناء الإسلام وفناء المسلمين أن تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف وقوله
رأيت المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه وقوله [illegible] الذين كانت [illegible]
وقال [illegible] عليه [illegible] في صلاته [illegible] إذا أطعم على مائدته [illegible] واصطناع
المعروف إلى أهله وقوله ابتلوا أهل المعروف عنهم وأعينوا لهم فإن كف الله عليهم هكذا وأومأ بيده
كأنه يظلل بها شيئا وقوله صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقوله إن للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله
إلا أهل المعروف وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة يعني أنهم كما يضعون المعروف في الدنيا

كذلك يصيرونه في الآخرة يعطون حسناتهم لمن شاؤا كما قال الصادق عليه السلام في خبر آخر مثالهم في الآخرة ان يحكم قد حضرنا لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم وادخلوا الجنة وقال ... في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله فما اهلكوا ان اصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم فهم في الآخرة يعرفون فقال ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة امر ريحا عبقة طيبة فلزقت باهل المعروف فلا يمر احد منهم بملأ من اهل الجنة الا وجدوا ريحه فقالوا هذا من اهل المعروف

ومنها الحرام وهو من رذائل القوة الشهوية طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه ولا ريب في كونه مترتبا على حب الدنيا والحرص عليها وهو اعظم المهلكات وبه هلك اكثر من هلك وجل الناس محرومون من السعادة لاجله ومنعوا عن توفيق الوصول الى الله تعالى بسببه ومن تامل يعلم ان اكل الحرام اعظم الحجب للعبد من نيل درجة الابرار واقوى الموانع له عن الوصول الى عالم الانوار وهو الموجب لظلمة القلب وكدورته وهو الباعث لخبثه وعقدته وهو المانع له عن ... النفس وهلاكها وهو السبب الاقوى لضلالتها وخباثتها وهو الذي باشارته ... وهو الذي ... في مصادر العقل الرزي وما القلب المتكون من الحرام لا استعداد له لفيضان عالم القدس ولا للنظافة الحاصلة منه والوصول الى مراتب الانس كيف يحصل النور والضياء في قلب ظلمة ادخنة الحرمات وكيف يحصل الطهارة والصفاء لنفس اخبثتها اقذار الشبهات ولاجل ما اشتهر ... اصحاب الشرع وائمة الوحي ... التحذير عنه ... بالعذاب اشد الزجر قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل ... والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وآله من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال صلى الله عليه وآله كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وآله من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم ادخله في النار وقال صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا وقال صلى الله عليه وآله من اكتسب مالا من الحرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه كان زاده الى النار وقال في الخبر اذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج فلبى نودي لا لبيك ولا سعديك وان كان من حله نودي لبيك وسعديك وقال الصادق عليه السلام كسب الحرام يبين في الذرية وقال عليه السلام في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ان اعمالهم كانت اشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وقال الكاظم عليه السلام ان الحرام لا ينمي وان نمى لم يبارك فيه وما انفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده الى النار وفي بعض الاخبار ان العبد يوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسأل عن رعاية عياله والقيام بهم ... حتى تستغرق تلك المطالبات تمام اعماله فلا يبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم باعماله وورد ان اهل الرجل واولاده يتعلقون به يوم القيامة فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا من الحرام

في الحرام وذمائمه

ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه

ينبغي لطالب النجاة ان يفر من الحرام فراره من الاسد ويحترز منه احترازه من الحية السوداء بل اشد ولكن يعسر ذلك في امثال زماننا اذ لم يبق فيها من الحلال الا الماء الفرات والحشيش النابت في ارض الموات وما عداه قد اخبثته الايدي العادية وافسدته المعاملات الفاسدة وما من درهم الا وقد غصب من اهله مرة بعد اخرى وما من دينار الا وقد خرج من ايدي ... اكثر ... المياه والاراضي من اهلها مغصوبة فاين يمكن القطع بحلية الاقوات واكثر المواشي والحيوانات من اهلها منهوبة فاين يمكن الجزم بحلية اللحوم والالبان والدسوم ... ذلك هيهات ما من تاجر الا ويعامل مع الظالمين وما من ذي عمل الا وهو طامع في الجوائز من عمال السلاطين ... فالحلال في امثال زماننا مفقود والسبيل بعد الحصول اليه مسدود ولعمري ان فقدانه ... في القلوب ... والظاهر ان اكثر الاعصار كان حالها كذلك ولذلك قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المؤمن ياكل في الدنيا بمنزلة المضطر وقال ... لكاظم ... ابى الله عز وجل ان يرزق الحلال فقال ان الله يعطي الحلال ... الكسب الطيب فقال كان علي بن ... يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسئلك من رزقك الواسع ومع ذلك كله لا ينبغي للمؤمن ان ييأس من تحصيل الحلال ويترك الفرق والفصل بين الاموال فان الله سبحانه اجل واعظم من ان يكلف عباده باكل الحلال ولم يعلمهم طريق تحصيله

فصل ان الاموال على اقسام ثلثة حلال بين وحرام بين وشبهات بينهما ولكل منها درجات فان الحرام وان كان كله خبيثا الا ان بعضه اخبث من بعض والشبهة كلها مكروه ولكن بعضها اشد كراهة من بعض كما ان الطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى وبعضها في الثانية وبعضها في الثالثة وبعضها في الرابعة فكذلك الحرام بعضها خبيث في الدرجة الاولى وبعضها في الثانية وبعضها في الثالثة وبعضها في الرابعة وكذلك درجات الحلال في الصفاء والطيبة ودرجات الشبهة في الكراهة ثم الحرام اما محرم لعينه كالكلب والخنزير والتراب ونحوها من المحرمات العينية او لصفة حادثة فيه كالخمر لاسكاره والطعام المسموم لضرره او لخلل في جهة اثبات اليد عليه وله اقسام غير محصورة كالماخوذ بالظلم والقهر والغصب والسرقة والخيانة في الامانة ونحوها او الغش والتدليس والرشوة وما اخذ في الحكم والقضاء او ماخوذ بالمعاملات الفاسدة من الربا والصرف والاحتكار وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه وقد ورد الله سبحانه عن جميع ذلك في آيات كثيرة كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية ومن خصوص الربا بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم ثم قال ومن عاد فاولئك اصحاب النار جعل اكل الربا في اول الامر مؤذنا بالمحاربة

وجوب الفرار من الحرام

في اقسام الحلال والحرام

فيما يتمايز الرشوة عن غيرها

وفي أخذه متعرضا لدخول النار وقد ورد الذم الشديد على كل واحد منهما بخصوصه في أخبار كثيرة مروية في كتب أصحابنا
والعقد مذكورة وتفصيل جميع محرمات موكول إلى كتب الفقه وليس هنا موضع بيانه فلنرجع غير الفتاوى وكتب الفقهاء و
ربما يتوهم الاشتباه في بعض الموارد بين الرشوة والهدية فلنشر إلى حقيقة الحال فيهما فنقول المال إما
أن يبذل أو يرسل مال إلى بعض الإخوان طلبا للاستيناس وتأكيدا للصحبة والمودة فقد عرفت كونه هدية مطلوبة
شرعا فقصد به الثواب في الآخرة والتقرب إلى الله تعالى فيه أيضا أو لم يقصد به الثواب بل قصد مجرد الاستيناس والتودد
أن يقصد بالبذل عوضا ماليا معينا في العاجل كأن يهدي الفقير إلى الغني أو الغني إلى الغني طمعا في
عوض أكثر أو مساو من ماله وهو أيضا نوع هدية وحقيقته ترجع إلى الهبة بشرط العوض إذا وفى بطلبه من العوض فلا
في حليته قال الصادق عليه السلام الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل وأما الذي يؤكل فهديتك إلى الرجل
تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال
الناس فلا يربو عند الله وأما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه وأوعد عليه النار وعن جعفر عن قال قال
رسول الله الهدية على ثلاثة أوجه هدية مكافأة وهدية مصانعة وهدية لله عز وجل وفي بعض الأخبار
إشارة بالحل وإن لم يتحقق الوفاء بما يطلبه من العوض كخبر إسحاق بن عمار عن الصادق قال قلت الرجل الفقير يهدي
إلي الهدية يتعرض لما عندي فآخذها ولا أعطيه شيئا أيحل لي قال نعم هي لك حلال ولكن لا تدع أن تعطيه وبالجملة
مع إعطاء العوض المطلوب فيه إذا لم يكن من مال لكان من الأموال التي أعطتها الناس تقربا إلى الله من الزكوات
والأخماس وسائر وجوه البر فالظاهر الحل إذا كان المهدى إليه من أهل الاستحقاق والمهدي لم يعطه إياه وإن لم يكن
لم يحل له شيئا وإن كان مثل ذلك غير ظاهر وجه ذلك أن يقصد به الإعانة بعمل معين كالمحتاج إلى السلطان
أو ذي شوكة في حاجة إلى الوكيل أو من له مكانة عندهما فيبذل إلى ذلك العمل فإن كان حراما كالسعي في تولية حرام
أو ظلم إنسان أو غير ذلك أو واجبا كدفع ظلم أو استخلاص حق بنحو الدفع والاستخلاص به أو شهادة معينة أو حكم
شرعي يجب عليه أو أمثال ذلك فهو رشوة محرمة يحرم أخذها وإن كان العمل مباحا لا حراما ولا واجبا فإن كان
غير تعب بحيث جاز الاستيجار عليه فالمأخوذ حلال وجار مجرى الجعالة كأن يقول أوصل هذه القصة إلى السلطان
ولك دينار أو اقترح على فلان أن يعينني على كذا أو يعطيني كذا وتوقف تحرزه على تعب أو كلام طويل فما أخذه
في جميع ذلك مباح إذا كان الغرض مشروعا مباحا وهو مثل ما يأخذه وكيل القاضي الخصومة بين يديه فقط إن لا
يتعدى من الحق وإن لم يكن العمل مما فيه تعب بل كان مثل كلمة أو فعلة لا تعب فيهما أصلا ولكن كانت تلك الكلمة
أو تلك الفعلة من ذي جاه مفيدة لكونه ذا منزلة كقوله للبواب لا تغلق باب السلطان فقال بعض العلماء
لا يأخذ على هذا حراما إذ لم يثبت في الشرع جواز ذلك ويقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على

دوام

معه أنه بنفوذ معرفته وقد يظن أن الظاهر جواز هذا الأخذ مع مشروعية الغرض وعدم كونه واجبا عليه
أن يطلب به حصول التودد والمحبة لكن لا من حيث إنه تودد فقط بل ليتوسل بجاهه إلى أغراض يحصر جنسها
إن لم يحصر عينها وكان بحيث لولا جاهه لكان لا يهدي إليه فإن كان جاهه لأجل علم أو ورع أو نسب فالأمر فيه
أخف والظاهر كون الأخذ مكروها لأنه هدية في الظاهر كونه مشابها للرشوة وإن كان لأجل كونه واليا
من قضاء أو حكومة أو ولاية صدقة أو وقف أو جباية مال أو غير ذلك من الأعمال السلطانية فالظاهر كونه محرما
حراما لو كان بحيث لولا الولاية لما أهدي إليه فتلك الولاية لأنه رشوة عرضت في معرض الهدية إذ القصد بها في الحال
طلب التقرب والمحبة ولكن لأمر ينحصر جنسه لظهور أن ما يمكن التوصل إليه بالولايات ماذا قال رسول الله صلعم
سيأتي على الناس زمان يستحل السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء ليتعظ به العامة وروي أنه
بعث واليا إلى صدقات الأزد فلما جاء أمسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لي هدية فقال صلعم ألا جلست في
بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا ثم قال ما لي أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم
وهذه هدية لي ألا جلس في بيت أمه ليهدى له والذي نفسي بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حق إلا أتى الله يحمله
ولا يأتي أحدكم يوم القيامة ببعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه وقال
اللهم هل بلغت وعلى هذا فينبغي للوالي والحاكم وكل من هو من عمال السلاطين أن يقدر نفسه في بيت أمه
وأبيه معزولا بلا شغل فما كان يعطى حينئذ يجوز له أن يأخذه في ولايته أيضا وما لا يعطى مع عزله ويعطى لولايته حرم
أخذه وما أشكل عليه من عطايا أصدقائه فهو شبهة وطريق الاحتياط فيها واضح

والورع

ضده عدم الكف
عن الحرام التورع والاحتياط عنه وهو الورع بأحد إطلاقيه فإن الورع قد يفسر بملكة التورع والاجتناب عن
مال الحرام أكلا وطلبا وأخذا واستعمالا وقد يفسر بكف النفس عن مطلق المعاصي ومنعها عما لا ينبغي فعلى الأول
يكون ضد العدم الاجتناب عن مال الحرام ويكون من رذائل قوة الشهوة وعلى الثاني يكون ضد الملكة الورع
على مطلق المعصية ويكون من رذائل القوة الغضبية والشهوية جميعا ثم الظاهر أن التقوى مرادف الورع في
رأينا تفسيرين أحدهما الاتقاء عن الأموال المحرمة وقد أطلق التقوى في بعض الأخبار على هذا المعنى وثانيهما ملكة
الاتقاء عن مطلق المعاصي خوفا من سخط الله وطلبا لرضاه فعلى الأول يكون ضد العدم التورع عن المال الحرام
ومن رذائل قوة الشهوة وعلى الثاني يكون ضد الملكة ارتكاب المعاصي ومن رذائل القوتين معا ثم اللازم على
طريقتنا أن يذكر الورع والتقوى بالتفسير الأول هنا وبالتفسير الثاني في المقام الرابع الذي يذكر فيه ما يتعلق
بالقوتين أو بالثلاث من الرذائل والفضائل إلا أنا نذكر ما ورد في فضيلتهما هنا لأن أكثر ما ورد في فضيلتهما
بالتفسير الثاني على فضيلتهما بالتفسير الأول أيضا ولعدم فائدة في استئناف عنوان على حدة لمطلق المعصية وذكرها

ورد فيهما انهما متداخلان بعضها ببعض اذ نسبة الورع والتقوى بتفسيرها العام ان بعد ذكر جميع الاجناس والانواع و
الاصناف من المعاصي والطاعات باحكامها ولوازمها لا فايدة لاستيناف ذكر مطلق المعصية او الطاعة اذ لا يتعلق
بها غرض سوى ذكر ما ورد في مدحه ان الورع والتقوى بالمعنى الاعم اجمالا ضبطا للانواع والاقسام

مدح الورع والتقوى

الورع والتقوى عن الحرام اعظم المنجيات وعمدة ما ينال به السعادات وارفع الدرجات قال رسول الله ص خير
دينكم الورع وقال ص من لقي الله سبحانه ورعا اعطاه الله ثواب الاسلام كله وفي بعض الكتب السماوية واما الورعون
فاني استحيي ان احاسبهم وقال الباقر عليه السلام ان اشد العبادة الورع وقال ع ما شيعتنا الا من اتقى الله و
اطاعه فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله تعالى واكرمهم عليه
اتقاهم واعملهم بطاعته وقال الصادق عليه السلام اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا
ورع فيه وقال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقال لا ينال ما عند الله الا بالورع وقال ع ان الله ضمن
لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال ان قليل العمل مع التقوى خير
من كثير بلا تقوى وقال ع ما نقل الله عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه من
غير عشيرة وآنسه من غير بشر وقال ع انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه وقال لا دين
اتباع الدنيا وارادة الورع فتزينوا رحمكم الله وكيدوا اعداءنا به ينعشكم الله وقال الباقر عليه السلام عليكم
بالورع فانه من لقي الله منكم بالورع كان له عند الله تعالى فرجا ان الله تعالى يقول ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وقال ع قال الله تعالى ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس وقال ع الورع من
يتورع عن محارم الله تعالى ولا يكون طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه باعثا للهلاكة وتوقف النجاة و
السعادة في الآخرة على الورع عن المحرمات مع افتقار الناس في الدنيا الى المطاعم والملابس ووجوب تحصيل

فصل طلب الحلال وكسبه

كسب الحلال ومدحه ما ورد قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة
وقال ص من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له وقال ص العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال
وقال العبادة عشرة اجزاء تسعة اجزاءه في طلب الحلال وقال ص من اكل من كد يده مر على الصراط كالبرق
الخاطف وقال ص من اكل من كد يده نظر الله اليه بالرحمة ثم لا يعذبه ابدا وقال ص من اكل من كد يده
حلالا فتح الله له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال من اكل من كد يده كان يوم القيامة في عداد الانبياء
ويأخذ ثواب الانبياء وقال ع من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وتعطفا على جاره لقي الله تعالى
ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وآله اذا نظر الى الرجل واعجبه قال هل له حرفة فان قالوا لا قال

سقط من

سقط من عيني قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال لان المؤمن اذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه وقال ص من سعى
على عياله من حلال فهو كالمجاهد في سبيل الله وقال ص من طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء
وقال ص من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وطلب بعض
الصحابة ان يجعله الله تعالى مستجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك وقال الصادق عليه السلام اقرؤوا من لقيتم
من اصحابكم السلام وقولوا لهم فلان بن فلان يقرئكم السلام ويقول عليكم بتقوى الله عز وجل وما ينال به ما عند الله
وعليكم بالجد والاجتهاد واذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فان الله تعالى سيرزقكم
ويعينكم عليه

اقسام الحلال

اعلم ان مداخل الحلال ستة **الاول** ما لا يوخذ من مالك كنيل المعادن و
احياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاحتشاش والاستقاء من الشطوط والانهار وهذا حلال بشرط
عدم صيرورته مختصا بذي حرمة من الناس وتفصيل ذلك موكول الى كتاب احياء الموات **الثاني** ما
يوخذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وساير اموال الكفار المحاربين فذلك حلال للمسلمين بالشروط
المقررة في كتاب الغنائم والجزية **الثالث** ما ينتقل اليه بالرضا من غير عوض من حي او ميت كالهبة
والميراث والوصية والصدقات وهذا حلال بشرط ان يكون المنتقل عنه مكتسبا من مداخل الحلال مع
ساير الشروط المقررة في كتاب الهبات والفرائض والوصايا والصدقات **الرابع** ما يوخذ بالتراضي
بمعاوضة فذلك حلال بالشرائط والآداب المقررة في المعاملات في الفقه من البيع والسلم والاجارة والصلح
والشركة والمضاربة والمزارعة والمساقات والحوالة والضمان والكتابة والخلع والصداق وغير ذلك من
المعاملات والمعاوضات **الخامس** ما يحصل من الزراعة ومنافع الحيوانات وهو حلال اذا كان الارض
والبذر والماء والحيوانات حلالا باحد الوجوه المتقدمة فهذه مداخل الحلال فينبغي لطالب النجاة ان يكون
ما يكتسبه من المال من احد هذه المداخل بعد تحصيل الفقه والعلم بحصول شرائط الحلية

تتميم

درجات الورع والتقوى

قال العلماء الورع والتقوى عن الحرام على اربع درجات **الاول** ورع العدول وهو الاجتناب عن كل ما
يلزم الفسق باقتحامه ويسقط به العدالة ويثبت به العصيان والتعرض للنار وهو الورع عن كل ما يحرمه فتوى
المجتهدين **الثاني** ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات ايضا **الثالث** الورع عما يخاف
اداؤه الى محرم او شبهة ايضا وان لم يكن في نفسه حراما ولا شبهة فهو ترك ما لا باس به مخافة ما به باس
الرابع ورع الصديقين وهو الاجتناب عن كل ما ليس لله ويتناول لغير الله وعلى غير نية التقوى على عبادة الله
وان كان حلالا صرفا لا يخاف اداؤه الى حرام او شبهة والصديقون الذين هذه درجتهم هم الموحدون
المتجردون عن حظوظ انفسهم المتقربون الى الله تعالى بالقصد الوافي كلما الكبير تعالى حراما العاملين

اقسام التقوى

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قال الصادق عليه السلام التقوى على ثلاثة اوجه تقوى من خوف
النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو
تقوى الخاص وتقوى في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة والى هذه المراتب الثلث اشير في الكتاب الالهي بقوله
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و
آمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

الغدر والخيانة

الغدر والخيانة في المال والعرض والجاه ويدخل فيه
الذهاب بحقوق الناس خفية وغصبها من غير علم صاحبها والبخس في الوزن والكيل والغش بما يخفى حتى في المبيع
المرهونة والتلبيسات المموهة وغير ذلك من خبائث القوة الشهوية وهذا يليها ومن الرذائل المهلكة ودخلها وقد
ورد في ذم الخيانة باقسامها اخبار كثيرة وجميع ما يدل على ذم الذهاب بحقوق الناس واخذ اموالهم بدون رضاهم
يدل على ذمها وضد الخيانة الامانة وقد عرفت مدحها وعظم فوائدها اخبار كثيرة كقول الصادق عليه السلام ان الله
لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وقوله عليه السلام لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل
ربما لهج بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة وقوله عليه السلام
انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه فان عليا عليه السلام انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله بصدق الحديث
واداء الامانة وقوله عليه السلام ثلث لا عذر فيها لاحد اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد الى البر والفاجر
وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وقوله عليه السلام كان ابي يقول اربع من كن فيه كمل ايمانه ولو كان ما بين قرنه الى
قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك وهي الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق وقوله عليه السلام ان اهل الارض مرحومون
ما يتحابون وادوا الامانة وعملوا بالحق وقيل له عليه السلام ان امرأة في المدينة كان الناس يضعون عندها الجواري
فتصلحهن ومع ذلك ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق فقال انها صدقت الحديث وادت الامانة وذلك يجلب
الرزق والاخبار في فضيلة الامانة كثيرة ولقد قال لقمان ما بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة الا بصدق الحديث
واداء الامانة فمن تأمل في ذم الخيانة وايجابها الفضيحة والعار في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة وفي
فضيلة الامانة واداءها الاجر في الدنيا وسعادة الآخرة سهل عليه ترك الخيانة والاتصاف بالامانة

اقسام الفجور

انواع الفجور من الزنا واللواط وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي واستعمال آلاتها من العود والزمر والرباب
والدف وامثالها فان كل ذلك من رذائل القوة الشهوية وكذا لبس الذهب والحرير للرجال وغير ذلك وفي ذم
كل واحد منها بخصوصه اخبار كثيرة ولا حاجة الى ذكرها لشيوعها واشتهارها

الخوض في الباطل وهو
التكلم في المعاصي والفجور وحكايتها كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء
وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة واحوالهم المكروهة وامثال ذلك فكل ذلك من رذائل القوة الشهوية

خبائثها شتى لما كان انواع الباطل غير محصورة لكثرتها فالخوض فيه ايضا كذلك فيكون له انواع غير متناهية ولا
كلام الآدمي فيه ينبغي له واحد منها فلا خلاص منه الا باقتصار الكلام على قدر الحاجة من مهمات الدين والدنيا و
من الرجل من انواع الخوض في الباطل كلا فيه حكمه وهو مستحضرها فان ذكر الخوض في الباطل حرام ولذا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين
وقوله عز وجل فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
ما يظن ان تبلغ به ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن
ان تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة
اكثرهم كلاما في معصية الله وكان رجل من الانصار يمر على مجلس الخائضين في الباطل فيقول لهم توضؤوا فان بعض
ما تقولون شر من الحدث ثم الخوض في الباطل هو ذكر محظورات سبق وجودها بمجرد شهوة النفس من غير حاجة
داعية اليه فلا مدخلية له بمثل الغيبة والنميمة والفحش والمراء والجدال وامثالها ويدخل في الخوض حكاية
البدع والمذاهب الفاسدة فان الحديث عنها خوض في الباطل وعدد الرابع عشر

التكلم بما لا يعني او فضول الكلام

والمراد بالاول التكلم بما لا فائدة فيه اصلا لا في الدين ولا في الدنيا والثاني اعم منه اذ يتناول
الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه امر ويمكن من تأديته وتأدية مقصوده بكلمة واحدة
ويمكن ذلك بكلمتين فالثانية فضول اي فضل على الحاجة ولا ريب في ان التكلم بما لا يعني وبالفضول مذموم وان
لم يكن فيه اثم وهو ناش من رداءة القوة الشهوية اذ الباعث عليه ليس الا مجرد تشهي النفس وهواها والتزين
سببا لم يوجب تضييع الوقت والمنع من الذكر والفكر وربما يحصل من كلمة واحدة قصر في الجنة وربما
ينفتح من نفحات رحمة الله عند الفكر ما يعظم جدواه فمن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع
بها كان خاسرا فمن ترك ذكر الله والفكر في مجاري عظمته واشتغل بمباح لا يعنيه وان لم يأثم الا انه قد خسر حيث
فاته الربح العظيم بذكر الله وفكره ولذا قيل ان رأس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها
ثوابا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله على ان الغالب تأدية الخوض فيما لا يعني من الفضول الى الخوض في الباطل وربما
ادى الى الكذب بالزيادة والنقصان ولذا ورد في ذمه ما ورد روي انه استشهد يوم احد غلام من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
ووجد على بطنه حجرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله عليه وآله وما
يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وورد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله فقد بعض اصحابه وهو مريض
المريض فقالت امه هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك لعله قال ما لا يعنيه
او منع ما لا يغنيه يعني وانما يهنأ الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا

فلا يبقى له الا الحسرة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وروي ان رجلا تكلم عند النبي ص فاكثر فقال له النبي ص
كم دون لسانك من باب فقال شفتاي واسناني فقال اما كان في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية اخرى
انه قال ذلك في رجل اثنى عليه فاستغرق في الكلام ثم قال ما اوتي رجل شرا من فضل لسان وروي انه قدم
رهط من بني عامر على رسول الله ص فشرعوا بالمدح والثناء عليه ص فقال ص قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان
ومراده ص ان اللسان اذا اطلق في الثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال
بعض الصحابة ان الرجل ليكلمني بالكلام وجوابه اشهى الي من الماء البارد على الظمآن فاتركه خيفة ان يكون فضولا
وقال بعض الاكابر من كثر كلامه كثر كذبه وقال بعضهم يهلك الناس في خصلتين فضول المال وفضول
الكلام

اقسام التكلم بما لا يعني

التكلم بما لا يعني وبالفضول لا ينحصر انواعه واقسامه لعدم تناهيها وانما حده ان تتكلم بما
لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر به في حال ولا مال مثاله ان تحكي مع قوم اسفارك وما
رأيت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ
البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر ولا يتصور فيها فايدة دينية ولا دنيوية فاذا بالغت
في الاجتهاد حتى لا يمتزج بحكايتك زيادة ونقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة
ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله فانك مع ذلك كله مضيع وقتك ومن جملته ان التكلم بما لا يعنيه
مذموم كل سؤالك عن غيرك عما لا يعنيك مذموم بل هو اشد ذما لانك بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت
ايضا صاحبك بالجواب الى التضييع وقته وهذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه آفة والا كان في جوابه
آفة كما هو الشأن في اكثر الاسئلة عما لا يعنيك كما انك مثلا لو سألت غيرك عن عبادته فقلت
هل انت صايم فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل الرياء سقطت عبادته لا اقل من
ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا اياك و
تأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر الى تعب وجهد فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء او الكذب او
للاستحقار او التعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن كل ما يخفيه ويستحيي من اظهاره او عما يحتمل ان يكون
في اظهاره مانع كان يحدث احد غيرك فتقول ماذا تقول وفيم انتم وكان ترى انسانا في الطريق فتقول
من اين اذ ربما يمنع مانع من اظهار مقصوده ومن هذا القبيل سؤالك من غيرك لم انت ضعيف وما هذا الضعف
او الهزال الذي حدث بك او اي مرض بك وامثال ذلك واشد من ذلك ان تخوفه بما بك من مرض وتقول
ما اشد مرضك وما اسوء حالك فان جميع ذلك وامثالها مع كونها من فضول الكلام والخوض فيما لا يعني يتضمن
ايذاء وايلاما وليس من مجرد الكلام بما لا يعني والفضول انما يجوز ما لا يعني مما لا يتصور فيه ايذاء وكسر خاطر واستحياء

في الجواب كما روي ان لقمان دخل على داود وهو يسرد الدرع ولم يكن يراها قبل فتعجب واراد ان يسأله عن ذلك فمنعته
الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ داود قام ولبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل
فاعله وهذا وامثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وايقاع في رياء وكذب هو مما لا يعني و
تركه من حسن الاسلام

سبب الخوض فيما لا يعني وفي فضول الكلام اما الحرص على معرفة ما لا حاجة اليه
او المباسطة بالكلام على سبيل التودد او تزجية الوقت بحكايات احوال لا فايدة فيها وكل ذلك من دواعي قوة
الشهوية وعلاج ذلك من حيث العلم ان يتذكر ذمه وما ورد في مدح ضده اعني الصمت مما ذكر وما يأتي ويعلم ان
الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه شبكة يقدر على ان يقتنص
بها الحور العين فاهماله وتضييعه خسران ومن حيث العمل ان يعتزل عن الناس مهما امكن ويلزم نفسه السكوت
عن بعض ما يعنيه ليتعود لسانه ترك ما لا يعنيه وان يعتقد التأمل والتروي على كل كلام يريد ان يتكلم به فان
كان فيه فايدة دينية او دنيوية تكلم به والا ترك وكان بعضهم يضع في فمه حجرا خوفا من التكلم بالفضول او
ما لا يعنيه

ضد التكلم بما لا يعني وبالفضول تركهما اما بالصمت او التكلم فيما يعنيه بقدر الحاجة
او بيانه وفوايد الصمت ومدحه يأتي في موضعه وقد ورد اخبار في المدح على خصوص ترك ما لا يعني وفضول
الكلام كقول النبي صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله ص طوبى لمن امسك الفضل من لسانه و
انفق الفضل من ماله وانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك فامسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان وروي
انه ص قال ذات يوم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فلما دخل هذا الرجل
قيل له اخبرنا باوثق عملك في نفسك ترجو به فقال اني رجل ضعيف العمل واوثق ما ارجو به سلامة الصدر
وتركي ما لا يعنيني وقال ص لابي ذر الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قال بلى يا رسول الله
قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وقال ابن عباس خمس هن احسن من الدهم الموقفة لا تكلم بما
لا يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليما ولا سفيها فان
الحليم يقليك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه
مما تحب ان يعفيك منه واعمل عمل رجل يعلم انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالاجرام وقيل للقمان ما حكمتك قال
لا اسأل عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وما ورد في فضيلة ترك الفضول وما لا يعني في اخبار الحجج وكلام
الاكابر من الحكماء والعرفاء اكثر من ان يحصى وما ذكرناه كاف لاهل الاستبصار

يتعلق بالقوى الثلث من العاقلة وقوتي الغضب والشهوة وباثنتين منها من الرذايل والفضايل
الحسد وهو تمني زوال نعمة الله عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد

لتسلط مثلها من غبطة ومنافسة فان لم يكن له فيها اصلاح واراد زوالها عنه فهو غيرة ثم ان كان باعثه
بحب الحرمان على وصول النعمة الى الفاسق فهو من رذائل القوة الشهوية وان كان باعثه محض حصول المكروه الى المحسود
من غير مقابل الى النوع الغضبية وحب ارادة بقاء نعمة الله على اخيك المسلم مما له فيه صلاح ولا ريب في ان الحكم
على القطع بكون هذه النعمة صلاحا او فسادا ربما كانت ... الا لصاحبه فضلا عن غيره كونها فيه صلاحا في بادي
النظر لنا ظاهر في ذلك عليه الظن بما لا يكون صلاحا فاراده زوال الحسد وارادة جائزة ضعيفة وما لا يكون
فاراده زوال الغيرة ثم ان اشتبه عليك الصلاح والفساد فلا تريد زوال نعمة اخيك ولا بقاها الا مقيدا بالعقل
وشرط الصلاح لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك حكم النصيحة والمعيار في كونك ناصحا ان تريد لاخيك ما تريد لنفسك
وتكره له ما تكره لنفسك وفي كونك حاسدا ان تريد له ما تكره لنفسك وتكره له ما تريد لنفسك الحسد
اشد الامراض واصعبها واسوء الرذائل واخبثها ويؤدي بصاحبه الى عقوبة الدنيا وعقاب الاخرة اذ هو في الدنيا لا
يخلو عن الحزن والالم اذ هو ابدا لم يخل من رؤية نعمة لغيره ونعم الله غير متناهية لا ينقطع عن عباده فلا يزال محزونا متألما
فبالحسد يرجع اليه ضرره ولا يضر المحسود اصلا بل يوجب انتقال حسناته اليه ويرفع درجاته من حيث ...
يعمل بغير ما لا يجوز في الشريعة فيكون ظالما عليه فيحمل بعضا من اوزاره وعصيانه وينقل صالحات اعماله الى ديوانه
محسوده لا يؤثر في الاخرة او نقصا ومع ذلك يكون في مقام التعاند والتضاد مع رب الارباب وخالق العباد
اذ هو الذي افاض النعم والخيرات على البرايا كما شاء واراد بمقتضى حكمته ومصلحته فحكمته الحقة الكاملة اوجبت
بقاء هذه النعمة على هذا العبد والحاسد المسكين يريد زوالها وهل هو الا سخط قضاء الله في تفضيل بعض
عباده على بعض وتمنى انقطاع فيضه الذي صدر عنه بحسب حكمته ومصلحته وارادة خلاف ما اراده الله
على مقتضى مصلحته بل هو يريد نقصه سبحانه وعدم اتصافه بصفاته الكمالية اذ افاضة النعم منه سبحانه في اوقاتها
اللايقة على محالها المستعدة من صفاتها الكمالية التي عدمها عليه نقص عليه تعالى والالم يصدر عنه وهو يريد
ثبوت هذا النقص ثم لخبث ذاته ... الالهية التي هي الموجود ... الى الاعلام يكون طالبا للشرور
محبا له وقد صرح الحكماء بان من رضي بالشر ولو بوصوله الى العدو فهو شرير فالحسد اشد الرذائل والحاسد شر
الناس واي معصية اشد من كراهة راحة مسلم من غير ان يكون له فيها مضرة ولذا ورد به الذم الشديد في الايات
والاخبار قال الله سبحانه في موضع الانكار ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ود كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال
صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك

ويكون من نتائج الحقد الذي هو من نتائج الغضب وان كان باعثه غيرها فهو من رذائل القوتين ومعه الشهوية

لا تتبع نفسك فان الحاسد ساخط لنعمتي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس
مني وقال لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وآله دب اليكم
داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده
لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم وقال كاد
الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال صلى الله عليه وآله سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر
والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج وقال ان اخوف ما اخاف
على امتي ان يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون وقال ان لنعم الله اعداء فقيل ومن ذلك قال الذين يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وفي بعض الاحاديث القدسية ان الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض
لقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام ان الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر وان الحسد
ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام آفة الدين الحسد والعجب والفخر وقال
ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وقال الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس
اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن
حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر
المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة
الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض به
ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وقال بعض العقلاء ما رأيت
ظالما اشبه بمظلوم من حاسد انه يرى النعمة عليك نقمة عليه وقال بعض الاكابر الحاسد لا ينال من المجالس
الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة
وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا والاخبار والآثار في ذم الحسد اكثر من ان تحصى وما ذكرناه يكفي
لطالب الحق ثم ينبغي ان يعلم انه اذا اصاب النعمة كافر او فاجر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وايذاء الخلق
وافساد ذات البين فلا مانع من كراهتها عليه وحب زوالها عنه من حيث انها آلة الفساد لا من حيث انها نعمة
قد علمت ان التنافس هو تمني مثل ما للمغبوط من غير ان يريد زواله عنه وهو ليس بمذموم بل
هو في الواجب واجب وفي المندوب مندوب وفي المباح مباح قال الله سبحانه وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وعليها يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق و
رجل آتاه علما فهو يعمل به ويعلمه الناس اي لا غبطة الا في ذلك سمى الغبطة حسدا كما يسمى الحسد منافسة

لتقاربهما وسبب الغبطة حب النعمة التي للمغبوط فان كانت امرا دينيا فسببها حب الله وحب طاعته وان كانت دنيويا
فسببه حب مباحات الدنيا والتنعم فيها والاول لا كراهة فيه بوجه بل هو مندوب اليه والثاني وان لم يكن حراما الا انه
ينقص درجته في الدين ويحجب عن المقامات الرفيعة لمنافاته الزهد والتوكل والرضا ثم الغبطة لو كانت مقصورة
على مجرد حب الوصول الى مثل ما للمغبوط لكونه من مقاصد الدين او الدنيا من غير حب مساواته له وكراهة نقصانه عنه
فلا حرج فيه بوجه وان كان مع حب المساواة وكراهة التخلف والنقصان فهنا موضع خطر اذ زوال النقصان اما بوصوله
الى نعمة المغبوط او بزوالها عنه فاذا انسد احدى الطريقين كاد النفس لا تنفك عن شهوة للطريقة الاخرى اذ يبعد
ان يكون انسان مريدا للمساواة في النعمة فيعجز عنها ثم ينفك عن ميل الى زوالها بل الاغلب ميله حتى اذا زالت
النعمة عنه كان ذلك اشهى عنده من بقائها عليه اذ بزوالها يزول نقصانه وتخلفه عنه فان كان بحيث لو القي الامر
اليه ورد الاختيار اليه لسعى في ازالة النعمة عنه كان حاسدا حسدا مذموما وان منعه مانع العقل من ذلك السعي
لكنه وجد من طبعه الفرح والارتياح بزوال النعمة عن المغبوط من غير كراهة لذلك ومجاهدة لدفعه فهو ايضا من مذموم
الحسد وان لم يكن في مرتبة الاول وان كره ما يجده في طبعه من الارتياح والانبساط بزوال النعمة بقوة عقله ودينه
وكان في مقام المجاهدة لدفع ذلك عن نفسه فيقتضي الرحمة الواسعة ان يعفى عنه لان دفع ذلك ليس في وسعه
ولعله المراد بما ورد في الاخبار اذ ما من انسان الا ويرى من هو فوقه من معارفه واقاربه في بعض النعم الا من
لم يصل الى مقام التسليم والرضا كان طالبا لمساواته له وكارها من ظهور نقصانه عنه فاذا لم يقدر ان يصل
اليه مال طبعه بلا اختيار الى زوال النعمة عنه واهتز وارتاح حتى ينزل هو الى مساواته وهذا وان كان نقصا
يحط بالنفس عن درجات المقربين سواء كان من مقاصد الدنيا او الدين الا انه لكراهته له بقوة عقله وتقواه
وعدم العمل بمقتضاه يعفو عنه ان شاء الله ويكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له وقد ظهر من تضاعيف

مراتب الحسد

ما ذكر ان للحسد مراتب اربع **الاولى** ان يحب زوال النعمة عن المحسود وان لم ينتقل اليه وهذا اخبث
المراتب واشدها ذما **الثانية** ان يحب زوالها لرغبته فيها كرغبته في دار حسنة معينة او امرأة جميلة
بعينها ويحب زوالها من حيث توقف وصوله اليها عليه لا من حيث تنعم غيره بها وعلى تحريم هذه المرتبة يدل
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض **الثالثة** ان لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها
الا انه ان عجز عن مثلها احب زوالها عنه كيلا يظهر التفاوت بينهما ومع ذلك لو خلي وطبعه اجتهد وسعى في
زوالها **الرابعة** كالثالثة الا انه منعه قاهر العقل او غيره من السعي فيه ولكنه يجد ويرتاح به مع عدم ـ ان يقدر على ازالتها
كراهته وقهره على نفسه ومن ذلك الارتياح والغبطة لها مرتبتان **الاولى** ان يحب الوصول الى مثل ما
للمغبوط من غير ميل الى المساواة وكراهة النقصان فلا يحب زوال النعمة مطلقا **الثانية** ان يشتهي الوصول الى

مع ميل الى المساواة وكراهة النقصان بحيث لو عجز عن نيله وجد من نفسه حبا خفيا لزوالها عنه وارتياحا من ذلك
ودفعا للنقصان الا انه كان كارها من هذا الحب ومغضبا على نفسه لذلك الارتياح وربما سمي هذه المرتبة بالحسد
المعفو عنه وكانه المقصود من قولهم ثلث لا ينفك المؤمن منهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج
اذا حسدت فلا تبغ اي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وكن كارها له واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض

بواعث الحسد

بواعث الحسد سبعة **الاول** خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله فانك تجد في زوايا العالم
من يرتاح ويبتهج بابتلاء العباد بالبلايا والمحن ويحزن من حسن حالهم وسعة عيشهم فهو اذا وصف له اضطراب امور
الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم يجد من طبعه الخبيث فرحا وانبساطا وان لم يكن بينهم وبينه عداوة
ولا رابطة ولم يوجب ذلك تفاوتا في حاله من وصوله الى جاه او مال او غيره وان وصف عنده حسن حال عبد من
عباد الله وانتظام اموره شق ذلك عليه وان لم يوجب ذلك نقصانا في شيء مما له فهو يبخل بنعمة الله على عباده من دون
قصد وغرض ولا تصور انتقال النعمة اليه فيكون متأسفا من خبث نفسه ورذالة طبعه ولذا يعسر علاجه لكونه مقتضى خباثة
الجبلة وما يقتضيه الطبع والجبلة يعسر ازالته بخلاف ما يحدث من الاسباب العارضة **الثاني** العداوة والبغضاء
وهو اشد اسبابه اذ كل احد الا وحيد من المجاهدين اذا اصابت عدوه بلية فرح بذلك اما لظنه انها مكافأة من الله له على
او لحبه طبعا ضعفه وهلاكه ومهما اصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده وربما تصور ان له عند الله منزلة لاجل الانتقام له من عدوه
حيث لم ينتقم من عدوه وانعم عليه فيحزن لذلك **الثالث** حب الرياسة وطلب الجاه والمال فان من غلب عليه
حب التفرد والثناء واستفزه الفرح بما يمدح به من انه وحيد الدهر وفريد العصر في فنه من شجاعة او علم او عبادة
او صناعة او جمال او غير ذلك لو سمع بنظير له في اقصى العالم ساءه ذلك وارتاح بموته او زوال النعمة التي بها ـ في فنه
يشاركه فيها ليكون فائقا على الكل ومتفردا بالمدح والثناء في صفته **الرابع** الخوف من تزاحم المقاصد ويختص
بمتزاحمين على مقصود واحد فان كان كل واحد منهما يحسد صاحبه في حصول ذلك المقصود طلبا للتفرد به كتحاسد
الضرات في مقاصد الزوجية والاخوة في نيل المنزلة في قلب الابوين توصلا الى مالهما والتلامذة
لاستاذ واحد في نيل المنزلة في قلبه وندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة والكرامة عنده والوعاظ والفقهاء
المتزاحمين على طائفة واحدة في نيل القبول والمال عندهم اذا كان غرضهم ذلك **الخامس** التعزز وهو ان يثقل
عليه ان يترفع عليه بعض اقرانه وعلم انه لو اصاب بعض النعم يستكبر عليه ويستحقره وهو لا يطيق ذلك لعزة نفسه
فيحسده لو اصاب تلك النعمة تعززا لا لنفسه فليس غرضه ان يتكبر لانه قد رضي بمساواته بل غرضه ان يدفع كبره
السادس التكبر وهو ان يكون في طبعه الترفع على بعض الناس ويتوقع منه الانقياد والمتابعة في مقاصده
فاذا نال بعض النعم خاف ان لا يحتمل تكبره ويترفع عن خدمته وربما اراد مساواته او التفوق عليه فيعود مخدوما

بيد أن كان خادما فيحسده في حصول النعمة لأجل ذلك ولقد كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله من
هذا القبيل حيث قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم السابع
التعجب وبيان يكون المحسود في نظر الحاسد حقيرا والنعمة عظيمة فيتعجب من فوز مثله بمثلها فيحسده ويحب زوالها عنه
ومن هذا القبيل حسد الأمم على أنبيائهم حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقالوا ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون فتعجبوا من فوز من هو مثلهم برتبة الوحي وحسدوهم
بمجرد ذلك من غير قصد تكبر أو طلب رياسة أو عداوة أو غيرها من أسباب الحسد وقد يجتمع من الأسباب
أكثرها في شخص واحد فيعظم لذلك حسده ويقوى قوة لا يقدر معها على المجاملة فيظهر العداوة بالمكاشفة وربما أفضى
الحسد بحيث يتمنى صاحبه أن يزول عن كل أحد ما يراه من النعمة وينتقل إليه ومثله لا ينفك عن الجهل والحيرة إذ
يتمنى استجماع جميع النعم والخيرات الحاصلة لجميع الناس إليه ولا ريب في استحالة ذلك ولو فرضنا إمكانه لا يمكن الاستمتاع
بها فلو لم يكن من هذا الحسد إلا ذلك لكان مآل الوضع بهذا التمني بعيدا عن العاقل مجمل أسباب
المذكورة كما يقتضي تمني زوال النعمة والترديد بركل يقتضي تمني حدوث البلية ولا ريب في أن الأول المعدود من
الحسد هو الأول والثاني معدود من العداوة فالعداوة أعم منه إذ هي تمني وقوع مطلق الضرر بالعدو سواء كان
زوال النعمة أو حدوث البلية والحسد تمني مجرد زوال النعمة الأسباب المذكورة إنما يكثر بين أقوام
بينهم روابط يجتمعون لأجلها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فإذا خالف بعضهم بعضا في غرض
من أغراضه أبغضه وثبت بغيره الحقد فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكون في صدد مكافأته على
المخالفة لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله إلى أغراضه فيتحقق الحسد ولذا ترى أنه لا تحاسد بين شخصين
في بلدتين متباعدتين لعدم الرابطة بينهما إلا إذا تجاورا في محل واحد وتواردا على مقاصد تظهر منها المخالفة بينهما
فيحدث منها التباغض ويثور منه بقية أسباب الحسد ومن ثم كل صنف يحسد صنفه دون غيره لتوارده معه على
المقاصد وتزاحمهما على غرض واحد فالعالم يحسد العالم دون العابد والتاجر يحسد التاجر دون غيره إلا
بسبب آخر سوى الاجتماع على الغرض وهكذا فمن اشتد حرصه على حب الجاه وحب الصيت والاشتهار في جميع
أطراف العالم وتفنن في التفرد بما هو فيه فإنه يحسد كل من في العالم ممن يشاركه في الخصلة التي يتفاخر بها ثم
منشأ جميع ذلك حب الدنيا فإن الدنيا لضيقها وانحصارها يتزاحم عليها الطلاب والنوائب بحيث لا يمكن وصول
شيء منها لأحد إلا بعد فواته من آخر وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلا تنازع بين أهلها ومثالها
في الدنيا العلم فإنه ممنوع عن التزاحم فمن أحب العلم بالله وصفاته وأفعاله ومعرفة النظام الجلي من المبدأ إلى
النهاية لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضا إذ العلم لا يضيق عن كثرة العالمين فالمعلوم الواحد يعرفه ألف

عالم ويفرح كل واحد منهم بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذته بمعرفة غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأنس
وثمرة الإفادة والاستفادة إذ معرفة الله بحر واسع لا ضيق فيه وكل عالم بل يعلم بالاتفاق وقد رتب عليه كمال النوع
فيصير مثل الزيادة اللذة والبهجة وقد علم أن العلم والقرب والمنزلة عند الله وغيرها من النعم الأخروية فإن أجلها
عند الله من النعم وأعلى مراتب المنزلة والقرب لذة لقاء الله وهي مما لا مزاحمة فيها ولا ضيق بين أهل
اللقاء بل يزيد الأنس بكثرتهم فقطعا مما ذكرناه أنه لا تحاسد بين علماء الآخرة لأنهم ملتذون ومبتهجون
بكثرة المشاركين في معرفة الله وحبه وأنسه وإنما يقع التحاسد بين علماء الدنيا وهم الذين يقصدون بعلمهم
المال والجاه إذ المال أعيان وأجسام إذا وقعت في يد واحد خلت عنها أيدي الآخرين والجاه ملك القلوب وإذا امتلأ
قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا للتحاسد وأما إذا امتلأ قلب من
معرفة الله بفرح فلا يمنع ذلك من تعظيم غيره ولو ملك إنسان جميع ما في الأرض لم يبق بعده مال يملكه غيره وأضعافه
أضعاف وأما العلم فلا نهاية له ولو ملك إنسان بعض العلوم لم يمنع ذلك من تملك غيره لقطعها أجمعه
إنما يحدث التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فلا تحاسد بين العارفين ولا بين أهل العليين لعدم ضيق
مع أهمية ذوي المعرفة وهم نعيم الجنة ولذا قال الله سبحانه فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين
بل الحسد من صفات المبعدين في سجن سجين فيا حبيبي إن كنت مشفقا على نفسك طالبا للراحة وسلامة
نفسك من الحسد فلا تطلب إلا ما لا لذة إلا فيه من معرفة الله وحبه وأنسه ولا انقطاع للحساب فاعلم وإن كنت لا تعلم
بذلك ولا تشتاق إليه وتجد لذلك إلا لعدم الحب والوحشة فاعلم أن من حرم ذلك محروم من كل محبوب ومن علم ولا
محبوب ومقرب ملحق بالبهائم والشياطين ويكون مقلولا ساهرا في أسفل السافلين ومثلك في عدم درك
هذه اللذة مثل الصبي والعنين في عدم درك لذة الوقاع فكما أن هذه اللذة يختص بإدراكها رجال الفحول
لذة المعرفة يختص بإدراكها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق غيرهم إليها إذ الشوق بعد
الذوق فمن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك كان
مطرودا عن العليين ممنوعا عن مجاورة المقربين محشورا مع المحرومين في أسفل مكان السجين ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فصل اعلم أن الحسد من الأمراض المهلكة للنفوس
فاعلم أن أمراض النفوس لا تداوى إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد أن تعرف أن ضرره عليك في الدين والدنيا
ولا ضرر للمحسود فيهما بل ينتفع بهما ومهما عرفت ذلك عن بصيرة وتحقيق لم تكن عدو نفسك وصديق عدوك
فأما ضرره في الدين أنه يفسد دينك ويعرضك لعذاب الأبد وعقاب الرب فقد علمت من الآيات والأخبار
الواردة في ذمه وعقوبة صاحبه فقد عرفت من كون الحاسد ساخطا لقضاء الله تعالى وكارها للنعمة التي

قسمها بين العباد وتنكرا لعدله الذي اجراه في ملكه وبمثل هذا السخط والانكار يجانب الصفة والعناد لخالق العباد كاد ان
يزيل اصل التوحيد والايمان فضلا عن كماله وبهما علمت ان الحسد يوجب الغش والعداوة بالمؤمن وترك نصيحته وموافقة
وتعليه ومراجاته ومفارقة انبياء الله واوليائه في حبهم الخير وتمنيه ومشاركة الشيطان واعوانه في حبهم وقوع
المصائب والبلايا عليه وهذا الم عظيم وجنايات في النفس تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واما الضرر في الدنيا
فلانك تتألم وتتعذب به ولا تزال في غم وكمد اذ نعم الله لا ينقطع عن عباده ولا عن اعدائك فانت تتعذب
بكل نعمة تراها لهم وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى دائما مغموما ضيق النفس متشعب القلب فانت ابدا في
نقل العدو ما تريد لاعدائك ويريد اعداؤك لك وما اعجب من العاقل ان يتعرض لسخط الله ومقته في الاجل
ودوام الغم والالم في العاجل فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى وفائدة واما انه لا ضرر للمحسود في دينه ودنياه

آفات الحسد

فلان النعمة لا تزول عنه بحسدك اذ ما قدر الله من النعم على عباده لا بد ان تستمر الى وقت ولا ينفع التدبير
والحيلة في دفعه ولا مانع لما اعطاه ولا راد لما قضاه ولكل اجل كتاب وكل شيء عنده بمقدار ولو كانت النعم
تزول بالحسد لم يبق عليك ولا على كافة الخلق نعمة لعدم خلوك وخلوهم من الحاسد بل لم يبق نعمة الايمان على المؤمنين
اذ الكفار يحسدونهم كما قال الله سبحانه ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا
انفسهم وما يشعرون ولو تصورت زوال النعمة عن محسودك بحسدك وعدم زوالها عنك بحسد حاسدك
لكنت اجهل الناس واشدهم غباوة نفسه رضيا بما حسدك الاغنى فضل المحسود كما قيل شعر
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود وما دام لم يزل النعمة بحسدك لم يضره في الدنيا ولا يكون عليه اثم
في الاخرة واما انه ينفعه في الدين فذلك ظاهر من حيث كونه مظلوما من جهتك سيما اذا اخرجك الحسد الى ما لا ينبغي
من القول والفعل كالغيبة والبهتان وهتك ستره وافشاء سره والقدح فيه وذكر مساويه فتجعل جميع الحسنات
التي عملتها اليه بعضا من اوزاره وسيئاته ونقل شطرا من حسناتك الى ديوانه فتلقاه يوم القيمة مفلسا
محروما عن الرحمة كما كنت تلقاه في الدنيا محروما عن الرحمة كما كنت تلقاه في الدنيا محروما عن النعمة فتضيف له نعمة الى نعمة
ولنفسك نقمة الى نقمة واما انه ينفعه في الدنيا فهو ان اهم الاغراض عند الناس مساءة الاعداء وسوء حالهم وكونهم مغمومين
معذبين ولا عذاب اشد مما انت فيه من الم الحسد فقد فعلت بنفسك ما هو مراد حاسدك في الدنيا واذا تأملت
هذا عرفت ان كل حاسد عدو لنفسه وصديق عدوه فمن تأمل في ذلك وتذكر ما يأتي من فوائد النصيحة وحب
الخير والنعمة للمسلمين ولم يكن عدو نفسه فارق الحسد البتة واما العمل النافع فيه فهو ان يواظب على اثار النصيحة
التي هي ضده بان يعزم على ان يكلف نفسه نقيض ما يقتضيه الحسد من قول وفعل فان بعثه الحسد على التكبر عليه
الزم نفسه التواضع له وان بعثه على الغيبة والقدح فيه كلف لسانه المدح والثناء عليه وان بعثه على العبوس كلف

بالبشر

بالبشر اليه كلف نفسه حسن البشر واللين معه وان بعثه على كف الانعام عنه الزم نفسه زيادة فيه ومهما فعل الحاسد ذلك تكلفه
كره وداوم عليه انقطع عنه مادة الحسد على التدريج على ان المحسود اذا عرف منه ذلك طاب قلبه واحبه واذا احبه
حبه الحاسد زال الحسد واحبه اليه فيتلطفان به الموافقة وينقطع عنهما مادة المحاسدة وهذا هو المعالجة الكلية
لقلع مرض الحسد والعلاج النافع لكل نوع منه ان يقلع سببه من خبث النفس وحب الرياسة والكبر وعزة النفس
وشدة الحرص وغيرها مما ذكر وعلاج كل واحد من هذه الاسباب يأتي في محله اعلم ان مساواة
حسن حال العدو وسوء حاله وعدم وجدان الفرق بينهما في النفس ليس مما يدخل تحت الاختيار فالتكليف
بتحصيل هذه الحالة لا يجب في نفي الحسد وانما الذي هو القدر الذي يمكن دفعه وبيان ذلك ان اثر البلاء ما يبعث
صاحبه على الطغيان قولا وفعلا بحيث يعرف حسده من افعاله الاختيارية ولا ريب في كونه مذموما محرما يكون صاحبه
اثما عاصيا لا بمجرد الاثار الظاهرة التي هي الغيبة والبهتان مثلا اذ هي افعال صادرة عن الحسد ومحلها الجوارح وهي غير
عين الحسد اذ هو صفة القلب لا صفة الفعل ومحلها القلب دون الجوارح قال الله سبحانه ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا وقال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم
فلو كان الاثم على مجرد افعال الجوارح لم يكن اصل الحسد الذي هو صفة القلب معصية والاثم ليس كذلك بل يكون عاصيا
بنفس الحسد الذي في قلبه ان لم يظهر اثره بل يظهر زوال النعمة مع عدم كراهة ذلك من نفسه والاثم حقيقة على عدم كراهته
وعدم مقته وقهره على نفسه لا على الارتياح الذي يجده تخلو منها الخواطر احيانا اذ لا يمكن الزوال الا بالتحضر لا ارتياح ولكل اثره
لما اثر البشر من طبعه غير ممكن الدفع لكل احد فهذا القسم من الحسد اشد انواعه لزيادته معصيته على اصله والنوع
الثاني ما يحله عنه من الاثار المذمومة ولا يبعثه على اظهاره بالاثار القولية والفعلية بل يكون كما هو عليه الا انه
بالحسد يحب زوال النعمة من غير كراهة في نفسه لهذه الحالة ولا ريب في كونه مذموما محرما ايضا لانه
كما بقي بعينه ولا فرق الا انه يصدر منه الاثار الفعلية والقولية الظاهرة فهو ليس مظلمة يجب الاستحلال
منها بل معصية بينه وبين الله لان الاستحلال انما هو عن الافعال الظاهرة الصادرة من الجوارح اولا يبعثه
على الاثار الذميمة الظاهرة ومع ذلك يلزم قلبه كراهة ما يترشح منه طبعا من حيث زوال النعمة عن الله
بمقت نفسه ويحمدها على هذه الحالة التي رسخت فيها والظاهر عدم ترتب الاثم عليه ويكون كراهته التي من جهة
العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد ادى الواجب عليه واصل الميل الطبيعي لا يدخل تحت الاختيار غالبا
اذ تغير الطبع بحيث يستوي عنده المحسن والمسيء ويعدم الفرق بين ما يصل منها اليه من النعمة والبلية ليس
مما يتيسر لكل واحد نعم من تمكنت قلبه محبة الله وحبه واستغرق نفسه باشتياقه وانس بحضرته ومستغرقا بحبه غاية
مثل السكران الواله واستغرق بالارتباط الخاص الذي بين العلة والمعلول والاتحاد الذي بين الخالق و

والخلوق وعلم أنه أقوى الغيب والروابط ثم تيقن بأن الوجودات بأسرها من رشحات وجوده والكائنات
برمتها صادرة عن فيضه وجوده وأن الأعيان الممكنة متساوية في الانتساب إليه من حيث الوجود من حيث واحدة
الحقائق الكونية غير متفاوتة في قربها إلى الحضرة والبعد من مرتبة الوحدة الحقيقية فعند ذلك ينتفي عنه الالتفات إلى
تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة وهو عين الرحمة ويرى الكل عبادا لله وأفعالهم
مرادا له مسخرين له فلا ينظر إلى التفاوت بين الحظوظ والسعادة وإن وجد منهم البعض ما يعد من السوء والبلية لأنه
لا ينظر إليه من حيث هو حقيقة التفاوت بل من حيث انتسابه إليه سبحانه والكل في الانتساب إليه سواسية ثم من الناس
من ذهب إلى أنه لا إثم على الحسد ما لم يظهر أثره على الجوارح ونقل هذا عن الحسن البصري في القسم الأول واحتج على ما ذهب
بما ذكرناه من قوله ص ثلث لا ينفك المؤمن منهن الحسد الخ وقوله ص ثلث لم ينج منهن نبي ومخرجه من الحسد أن لا يبغي
والصحيح أن يحمل أمثال هذه الأخبار على القسم الثالث وهو ما يكون فيه ابتهاج النفس بزوال النعمة مع كراهته من
جهة العقل والدين حتى تكون هذه الكراهة في مقابلة الميل الطبعي إذ أخبار ذم الحسد يدل بظاهرها على تحريم الحسد وإن لم
يظهر على الجوارح فقد اتضح مما ذكر أن الأحوال المتصورة لكل أحد بالنسبة إلى أعدائه ثلث الأولى أن
يحب مساءتهم ويظهر الفرح بمساءتهم بلسانه وجوارحه أو يظهر ما يؤذيهم قولا أو فعلا وهذا محظور جزما
وصاحبه عاص آثم جزما الثانية أن يحب مساءتهم طبعا ولكن يكره حبه لذلك بعقله ويمقت نفسه عليه و
كان لو حيلة في إزالة ذلك الميل لأزاله وهذا معفو عنه وفاقا وعلى جزم إن اجاها الثالثة وهي بين
الأوليين أن يحسد بالقلب من غير مقته لنفسه على حسده ومن غير إنكار منه على قلبه ولكن يحفظ جوارحه عن
آثار الحسد بمقتضاه وهذا محل الخلاف وقد عرفت ما هو الحق فيه فصل ضد الحسد النصيحة وهي
إرادة بقاء نعمة الله على المسلمين وكراهة وصول الشر إليهم وقد يطلق في الأخبار على إرشادهم إلى ما فيه صلاحهم
وضبطهم وهو لازم للمعنى الأول فيجب أن تيسر الغايات ها هنا ويعرف موجبها حتى تكون اللطيفة على المواظبة عليها
ثم تقع ما ضدها اعلم أن من أحب الخير والنعمة للمسلمين كان شريكا في الخير ويحظى أنزل الثواب كالآثم وفاعل
الخير وقد ثبت من الأخبار أن من لم يبلغ درجة الأخيار لصالحات الأعمال ولكن يحبهم يكون يوم القيامة محشورا
معهم كما ورد أن المرء يحشر مع من أحب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وآله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
فقال صلى الله عليه وآله المرء مع من أحب وقال رجل بحضرة النبي ص متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت كثير
صلوة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله فقال ص أنت مع من أحببت فما فرح المسلمون بعد الإسلام
كفرحهم يومئذ إذ أكبر قصدهم كان حب الله ورسوله وروي أنه قيل له ص الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب
الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال هو مع من أحب وهذا المضمون ورد في أخبار كثيرة والأخبار الواردة في مدح

في المؤمن

ان كان حاصله أثر الحسد من جهة العقل لا عن الأفعال الظاهرة وعلى هذا المذهب لا يكون آثما على عقد القلب إلا أن يكون علي

فصل النصيحة معناها

مدح النصيحة

خمس النصيحة وذم تركها وفي تحذير ترك الحسد وعظم ثوابه أكثر من أن يحصى قال رسول الله ص إن أعظم الناس منزلة
عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه وقال صلى الله عليه وآله لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه وقال
الباقر عليه السلام يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وقال الصادق عليه السلام عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه
بعمل أفضل منه وبمضمونها أخبار أخر وقال رسول الله ص من سعى في حاجة لأخيه المؤمن ولم يناصحه فقد خان الله
ورسوله وقال الصادق ع من مشى في حاجة أخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه
والأخبار الواردة في هذا المضمون كثيرة وقد تقدم أن رسول الله ص شهد لرجل من الأنصار بأنه من أهل الجنة
وكان باعثه بعد التفتيش خلوه عن الغش والحسد على خير أعطاه أحدا من المسلمين وقد ورد أن موسى ع لما تعجل إلى
ربه رأى تحت ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه
وقال أحدثك من عمله كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة ومعنى
النصيحة أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وآله إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى به
شيئا فليمط عنه أذى الإيذاء والإهانة والاحتقار ولا ريب في كون ذلك في الغالب من نتائج
العداوة والحسد وإن ترتب بعض أفرادها في بعض الأحيان على مجرد الطمع والحرص ليكون من رذائل القوة الشهوية
أو على مجرد الغضب وسوء الخلق والكبر وإن لم يكن هناك حسد وعلى أي تقدير لا ريب في أن إيذاء المؤمن واحتقاره
موجب للشقاوة العظيمة موجب للهلاكة الأبدية قال الله سبحانه والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وقال رسول الله ص من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وفي خبر آخر فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين وقال ص المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وقال ص لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظرة
يؤذيه بها وقال ص ألا أنبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة وقال الصادق ع
قال الله تعالى ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن وقال ع إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون
لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في
دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم وقال عليه السلام قال رسول الله ص قال الله تعالى من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي
وقال ع إن الله تعالى يقول من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي وقال الكاظم ع
قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى قد نابذني من أذل عبدي المؤمن وقال ع من حقر مسكينا أو غيره

وقال الصادق عليه السلام يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه

في الإيذاء والإهانة والاحتقار

مؤمنا

مسكين لم يزل الله تعالى ماقتا له حتى يرجع عن محقرته إياه وفي معناها أخبار كثيرة أخر ومن عرف الفقير المؤمن حقه
والسر لأن الربط الخاص الذي بين الخالق والمخلوق يجعل أن إيذاء العبد وإهانته يرجع في الحقيقة إلى إيذاء الله وإهانته
وكفاه بذلك ذما فيجب على كل عاقل أن يكون دائما متذكرا لقبح إيذاء المسلمين واحتقارهم ولينع أضداد عماهي
ينفع الأذى عنهم وإكرامهم كما يأتي ملاحظا ... تكاليها لئلا ... ينفع في الدنيا ويثيب في الأخرى
في فضيلة أضداد ما ذكر وهي إياهما كف الأذى عن المؤمنين وإكرامهم وتعظيمهم والظواهر الواردة في مدح دفع
الضرر وكف الأذى عن الناس كثيرة كقول النبي صلعم من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنة وقوله صلعم
أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقوله في حديث طويل أمر فيه بالفضائل فإن لم تقدر فدع الناس من الشر فإنها صدقة
تصدق بها على نفسك وقوله صلعم رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المؤمنين وقوله صلعم
من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له عشر حسنات ومن كتب له عشر حسنات أوجب الله له الجنة وكذا الأخبار التي وردت في مدح
إكرام المؤمن وتعظيمه كثيرة قال الصادق عم قال الله سبحانه ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن وقال رسول الله صلعم
من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وقال عم
ما في أمتي عبد لطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة وقال عم أيما مسلم خدم قوما من المسلمين
إلا أعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة وقال عم من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله له عشر حسنات
ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة وقال عم من قال لأخيه مرحبا كتب الله له مرحبا إلى يوم القيامة وقال عم من أتاه أخوه
المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله تعالى وقال عم لإسحاق بن عمار أحسن يا إسحاق بن عمار أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت
فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس وقرح قلبه ثم ينبغي تخصيص بعض طبقات الناس بزيادة
التعظيم والإكرام كأهل العلم والورع لما ورد من الحث الكثير في الأخبار على إكرامهم والإحسان إليهم وكذا ينبغي
تخصيص ذي الشيبة المسلم بزيادة التوقير والتكريم لما ورد في الأخبار الكثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة وقال عم من إجلال الله إجلال الشيخ الكبير وقال عم
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا والأخبار في هذا المضمون كثيرة وكذا ينبغي تخصيص كريم قوم بزيادة الإكرام
لقول النبي صلعم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وكذا ينبغي تخصيص الذرية العلوية بزيادة الإكرام والتعظيم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله وقال عم أربعة أنا لهم شفيع يوم
القيامة ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم عند اضطرارهم والمحب
لهم بقلبه ولسانه وقال عم أكرموا أولادي وحسنوا آدابي وقال أكرموا أولادي الصالحين لله والطالحين لي وكذا
في فضل السادات وثواب من يكرمهم ويحسن إليهم أكثر من أن يحصى ... المسلم قريب من ... ابنائه ...

اكرام المؤمن

اكرام ذرية العلو

نفس من قبائل الظلم ونحوه ما ورد كقول النبي صلعم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله وكذلك ضده
أي إيصال النفع إلى المؤمنين من أشرف الصفات والأفعال والأخبار الواردة في فضيلته كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سرورا وسئل عليه السلام من أحب الناس
إلى الله قال أنفع الناس للناس وقال صلعم خصلتان من الخير ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله والنفع لعباد الله
... الظلم ويراد به ما يرادف الجور وهو التعدي عن الوسط في أي شيء كان
وهو جامع للرذائل بأسرها كما أشير إليه وهذا هو الظلم بالمعنى الأعم وقد يطلق على الجور على الغير ...
الأخرى إيذاء وهو يتناول التعدي ... وأموالهم ...
من الأقوال والأفعال المؤذية وهذا هو الظلم بالمعنى الأخص وهو المراد إذا أطلق في الآيات والأخبار ...
وباعثه إن كان العداوة والحسد يكون من رذائل قوة الغضب وإن كان الحرص والطمع في المال يكون من
رذائل قوة الشهوة وهو أعظم المعاصي وأشدها عذابا باتفاق جميع الطوائف ويدل على ذمه بعد ما ورد فيه من
كل واحد من الأمور المذكورة ... ما تكرر في القرآن من اللعن على الظالمين وكفاه ذما قوله
تعالى ... عذاب عظيم وقال عز وجل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم وقال سبحانه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون وقال عليه السلام إن أهون الخلق على الله من ولي أمر المسلمين فلم يعدل لهم وقال عليه السلام
جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وقال رسول الله صلعم اتقوا الظلم فإنه ظلمات
يوم القيامة وقال عليه السلام من خاف القصاص كف عن ظلم الناس وفي وحي الله إلى داود قل للظالمين لا يذكروني
فإن حقا علي أن أذكر من ذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه جعفر يا بني
إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله وقال أبو جعفر عليه السلام ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه الله بها في نفسه أو
ماله وقال رجل له عليه السلام إني كنت من الولاة فهل لي من توبة فقال لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه وقال عليه السلام الظلم
ثلاثة ظلم يغفره الله تعالى وظلم لا يغفره الله تعالى وظلم لا يدعه فأما الظلم الذي لا يغفره الله تعالى فالشرك بالله وأما
الظلم الذي يغفره الله تعالى فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد
وقال الصادق عليه السلام في قول الله تعالى إن ربك لبالمرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وقال عليه السلام ما من مظلمة أشد من مظلمة
لا يجد صاحبها عليها عونا إلا الله وقال عليه السلام من أكل مال أخيه ظلما ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم
القيامة وقال عليه السلام أوحى الله إلى نبي من الأنبياء في مملكة جبار من الجبابرة أن ائت هذا الجبار فقل له إني لم أستعملك
على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لن أدع ظلامتهم وإن كانوا

... قبائل الظلم ... ايصال النفع

كما ان الفقر لبعض اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما اخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال من يفعل الشر بالناس
فلا ينكر الشر اذا فعل به اما انه يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد احد من المر حلوا ولا من الحلو مرا وقال من ظلم سلط
الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه قال الراوي يظلم هو فيسلط على عقبه او على عقب عقبه فقال ان الله تعالى
يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا والظاهر
ان مؤاخذة الاولاد بظلم آبائهم انما هو في الاولاد الذين كانوا راضين بفعل آبائهم او وصل اليهم اثر ظلم آبائهم ونقل
اليهم منهم بعض اموال المظلومين كما قاله بعض العلماء والسر في ذلك ان الدنيا دار مكافات وانتقام وان كان
بعض ذلك مما يؤخر الى الآخرة وفائدة ذلك اما بالنسبة الى الظالم فانه يرتدع عن الظلم اذا سمع به واما بالنسبة الى
المظلوم فانه يستبشر بنيل الانتقام في الدنيا مع نيله ثواب الظلم الواقع عليه في الآخرة فانه ما ظفر احد بخير ما ظفر به المظلوم
لانه يأخذ من دين الظالم اكثر مما اخذ الظالم من ماله كما تقدم وهذا مما يصحح الانتقام من عقب الظالم وعقب عقبه
فانه وان كان في صورة الظلم لانه انتقام من غير اهله [illegible] الا انه [illegible] من اهله
في [illegible] فان ثواب المظلوم في الآخرة اكثر مما جرى عليه من الظلم في الدنيا [illegible]
والراضي بفعل والساعي له في قضاء حوائجه ووصول [illegible] كالظالم بعينه في الاثم والعقوبة قال الصادق عليه السلام العامل
بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم وقال عليه السلام من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا
لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله شر الناس المثلث قيل وما المثلث قال الذي يسعى باخيه
الى السلطان فيهلك نفسه ويهلك اخاه ويهلك السلطان وقال الصادق عليه السلام من مشى مع ظالم فقد اجرم وقال عليه السلام اذا كان يوم
القيامة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم
ضد الظلم بالمعنى الاخص هو الكف عنه [illegible] والاستقامة واداء حق كل احد [illegible]
بهذا المعنى هو المراد من العدل [illegible] قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية وقال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها
وقال من اصبح ولا يهم بظلم احد غفر له ما اجترم وقال الصادق عليه السلام من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر الله له ذنب ذلك
اليوم ما لم يسفك دما او يأكل مال يتيم حراما وقال الصادق عليه السلام العدل احلى من الماء يصيبه الظمآن ما اوسع العدل اذا عدل
فيه وان قل وقال عليه السلام العدل احلى من الشهد والين من الزبد واطيب ريحا من المسك وقال اتقوا الله واعدلوا فانكم
تعيبون على قوم لا يعدلون [illegible] على فضيلة العدل [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله
درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة وقال عليه السلام

من رد دانقا

من رد دانقا الى الخصماء اعتق الله رقبته من النار واعطاه بكل دانق ثواب نبي وبكل درهم ثواب مدينة من درة حمراء وقال من رد
درهما الى الخصماء اعتق الله رقبته من النار واعطاه [illegible] جعل الله بينه وبين النار سترا كما بين السماء
والارض ويكون في عداد الشهداء وقال من ارضى الخصماء وجبت له الجنة بغير حساب ويكون في الجنة رفيق اسماعيل
بن ابراهيم وقال ان في الجنة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب مكلل بالدر والياقوت وفي جوف
المدائن قباب من مسك وزعفران من نظر الى تلك المدائن يتمنى ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه
المدائن قال للتائبين النادمين المرضين الخصماء فان العبد اذا رد درهما الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين الف شهيد
[illegible] ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وقال عليه السلام
من مات غير تائب زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات فالاولى لا يبقى دمعة الا جرت من عينيه والزفرة الثانية لا يبقى
دم الا خرج من منخريه والزفرة الثالثة لا يبقى قيح الا خرج من فمه فرحم الله من تاب ثم ارضى الخصماء فمن فعل
فانا كفيله بالجنة [illegible] سبعين الف حجة مبرورة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة
[illegible]
صلى الله عليه وآله من [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الامام ابو عبد الله الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الزهد عطاء المؤمن وقال عليه السلام فيما ناجى الله تعالى به موسى ع قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب
ومن هؤلاء قال من ادخل على مؤمن سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل
برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في
جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي
النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وقال ع لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله
فقط بل والله علينا بل والله على رسول الله ص وقال ع ان المؤمن اذا اخرج من قبره خرج معه مثال من قبره يقول
له ابشر بالكرامة من الله والسرور فيقول له بشرك الله بخير قال ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال واذا مر بهول
قال ليس هذا لك واذا مر بخير قال هذا لك فلا يزال معه يؤمنه مما يخاف ويبشره بما يحب حتى يقف معه بين يدي
الله تعالى فاذا امر به الى الجنة قال له المثال ابشر فان الله تعالى قد امر بك الى الجنة فيقول من انت رحمك الله تبشرني
من حين خرجت من قبري وآنستني في طريقي وخبرتني عن ربي فيقول انا السرور الذي كنت تدخله على اخوانك
في الدنيا خلقت منه لابشرك واونس وحشتك وروي عن ابن سنان قال قرأ رجل عنده ع ... والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فقال ابو عبد الله ع فما ثواب من ادخل
عليه السرور فقلت عشر حسنات قال اي والله والف الف حسنة

ترك اعانة المسلمين وعدم قضاء حوائجهم

باموره فان من قدر على دفع ... ترك اعانته ولا يهتم بامور ... فذلك من نتائج الكسالة او ضعف
النفس او البخل وبالجملة لا يبعد كونه من رذائل الصفات ويدل على ضعف الايمان وما ورد في ذمه من الاخبار
كثير قال الباقر عليه السلام من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر وقال
الصادق عليه السلام ايما رجل من شيعتنا اتاه رجل من اخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر ابتلاه الله تعالى
بان يقضي حوائج عدو من اعدائنا يعذبه عليها يوم القيامة وقال ع ايما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه
وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره اقامه الله تعالى يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه الى
عنقه فيقال هذا الخائن الذي خان الله تعالى ورسوله ثم يؤمر به الى النار وقال ع من كانت له دار فاحتاج
مؤمن الى سكناها فمنعه اياها قال الله تعالى يا ملائكتي ابخل عبدي على عبدي بسكنى الدار الدنيا وعزتي وجلالي لا يسكن
جناني ابدا وقال ع لنفر عنده ما لكم تستخفون بنا فقام اليه رجل من اهل خراسان فقال

فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك او بشيء من امرك فقال انك احد من استخف بي فقال معاذ لوجه الله ان

ويحك او لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك احملني قدر ميل فقد والله اعييت والله ما رفعت به راسا لقد استخففت به ومن
استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل وقال ع من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها
له سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة مغفورا له او معذبا وقال ابو الحسن عليه السلام من قصد

اليه رجل

اليه رجل

من اخوانه مستجيرا به في بعض احواله فلم يجره بعد ان يقدر عليه فقد قطع ولاية الله وقال رسول الله ص من اصبح لا يهتم بامور المسلمين
فليس بمسلم وقال ص من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم ومن يسمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم

فضيلة قضاء حوائج المؤمنين

ضد هذه الرذيلة قضاء حوائج المسلمين والسعي في انجاح مقاصدهم وهو من اعظم افراد الخير
ولا حد لمثوبته عند الله قال رسول الله ص من قضى لاخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره وقال ع من مشى في
حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال ابو جعفر ع اوحى الله تعالى
الى موسى ع ان من عبادي من يتقرب الي بالحسنة فاحكمه في الجنة فقال موسى يا رب وما تلك الحسنة قال يمشي مع اخيه
المؤمن في قضاء حاجته قضيت او لم تقض وقال ع من مشى في حاجة اخيه المؤمن اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك ولم يرفع
قدما الا كتب الله له حسنة وحط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة فاذا فرغ من حاجته كتب الله له بها اجر حاج ومعتمر
وقال الصادق ع ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا تكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله بهمه الجنة وقال الصادق ع
من قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله تعالى له يوم القيامة مائة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ومن ذلك ان يدخل قرابته
معارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصابا وقال ع ان الله تعالى خلق خلقا من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء
شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فان استطعت ان تكون منهم فكن وقال ع قضاء حاجة المؤمن خير من عتق
الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله وقال ع لقضاء حاجة امرئ مؤمن احب الى الله تعالى من عشرين حجة ينفق
فيها صاحبها مائة الف وقال ع من طاف بهذا البيت طوافا واحدا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحا عنه
ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة وقضى له ستة الاف حاجة حتى اذا كان
عند الملتزم فتح له سبعة ابواب من الجنة قلت له جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف قال نعم
واخبرك بافضل من ذلك قضاء حاجة المسلم افضل من طواف وطواف حتى بلغ عشرا وقال ع تنافسوا في
المعروف لاخوانكم وكونوا من اهله فان للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله الا من اصطنع المعروف في
الحياة الدنيا فان العبد ليمشي في حاجة اخيه المؤمن فيوكل الله تعالى به ملكين واحدا عن يمينه واخر عن شماله
يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ثم قال والله لرسول الله ص اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا
وصلت اليه من صاحب الحاجة وقال ع ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تعالى علي ثوابك ولا ارضى لك
بدون الجنة وقال ع ايما مؤمن اتاه اخوه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله ساقها اليه وسببها له فان قضى
حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانما رد عن نفسه رحمة من الله
تعالى ساقها اليه وسببها له وذخر الله تعالى تلك الرحمة الى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم
فيها ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره ثم قال ع فاذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة

فاذا

من الله فلا يرغب عنه فان من قضى فيها فان لم تقضها من تقصير قال لا اقطع ولكن استيقن فان لم يقضها عن
وقال ع من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله تعالى له بذلك مثل اجر حجة وعمرة مبرورتين
وصوم شهرين من اشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة
مبرورة فارغبوا في الخير وقال ع لان امشي في حاجة اخ لي مسلم احب الي من ان اعتق الف نسمة واحمل في سبيل الله
على الف فرس مسرجة ملجمة وقال ع من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له الف الف حسنة يغفر
فيها لاقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه ومن صنع اليه معروفا في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل له ادخل النار فمن وجدته
فيها صنع اليك معروفا في الدنيا فاخرجه باذن الله تعالى الا ان يكون ناصبا وقال ابو محمد عليه السلام ان لله عبادا في
الارض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة ومن ادخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة وذكر
الواردة في هذه المضامين كثيرة وما ذكرناه كاف لمن طلب الطالبين على صفة آخر المؤمنين وما يدل على ورد
ثم اقتصرنا ما ورد في ثواب اطعام المؤمن وسقيه وكسوته كما يأتي التهاون والمداهنة في الامر بالمعروف

ذكر التهاون والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والنهي عن المنكر وهو ناش اما من ضعف النفس وصغرها او من الطمع المالي ممن يسامح به فيكون من رذائل القوة
الغضبية من جانب التفريط او من رذائل القوة الشهوية من جانب الافراط وهو من المهلكات التي يعم فسادها
وضررها ويسري الى معظم الناس اثرها وضررها كيف ولو طوي بساط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اضمحلت الديانة
وتعطلت النبوة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة وضاعت احكام الدين واندرست آثار شريعة
رب العالمين وهلك العباد وخربت البلاد ولذا ترى ونشاهد ان في كل عصر يقل فيه القيام بهذه السنة بعض
المؤمنين من عزة الجانب وقلة المعاونين من العلماء المتكفلين لعلها [illegible] ومن سكن كل آن
الساعين في اجرائها وامضائها رغب الناس الى ارتكاب الطاغيات والمحرمات وانفتح عليهم بركات الارض والسماوات
في كل قرن لم يقم باحيائها عالم عامل ولا سلطان عادل استولى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد واسترسل الناس
في اتباع الشهوات والهوى وانمحت اعلام الهداية والتقوى ولذا ترى في عصرنا لما اندرس من هذا القطب الاعظم
علمه وعمله وانمحى بالكلية حقيقته ورسمه استولى على الناس في الارض حب الشهوات واسترسل على القلوب مداهنة
الخليقة ان الناس في زمان هذا البلاء في هذه الايام السالفة قريب من الاسلام الا اسمه ومن الدين
الا رسمه ولاجل ذلك ورد الذم الشديد في الآيات والاخبار على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمداهنة فيهما
قال الله سبحانه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان
يعمهم الله بعقاب من عنده وقال ص ان الله تعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل وما المؤمن الذي

لم تقل لا ينهون عن المنكر وقيل له ع انهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن
معاصي الله وقال ص لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وقال
ان الله تعالى ليسأل العبد ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره وقال ص ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر المنكر
بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه وقال امير المؤمنين ع في بعض خطبه انما اهلك من كان قبلكم
حيث عملوا بالمعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وقال ع ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان
من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله تعالى ومن خذلهما خذله الله تعالى وقال ع من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه
فهو ميت بين الاحياء وقال ع امرنا رسول الله ص ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وقال ع ان اول ما
تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا
نكس فجعل اعلاه اسفله وقال الباقر عليه السلام اوحى الله تعالى الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين
الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله تعالى اليه داهنوا اهل المعاصي
ولم يغضبوا لغضبي وقال الصادق ع [illegible] ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع وقال ع ان الله
بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا
الى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال احد الملكين اما ترى هذا الداعي فقال قد رأيته ولكن امضي لما
امر به ربي فقال لا ولكن لا احدث شيئا حتى ارجع الى ربي فعاد الى الله تعالى فقال يا رب اني انتهيت الى المدينة
فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع اليك فقال امض لما امرتك به فان ذا رجل لم يتغير وجهه غيظا لي قط وقال ع
لقوم من اصحابه انه قد حق لي ان آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح ولا تنكرون
عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه وقال ع ما لكم لا تحملون ذنوب سفهائكم على علمائكم الا اخبركم ما لكم اذا بلغكم
عن الرجل منكم ما تكرهون ان تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولا بليغا فقيل اذا لا يقبلون منا قال اهجروهم واجتنبوا
مجالستهم وفي بعض الاخبار النبوية ان امتي اذا تهاونوا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بحرب من الله
ويستفاد من الاخبار بالمنع من حضور مجالس المنكر اذا لم يمكنه دفعه والنهي عنه ولو حضرت تلك عليه الغيرة وعلى هذا
لا يجوز دخول بيوت الظلمة والفسقة ولا حضور المشاهد التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره اذ لا يجوز
مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة حذرا من مشاهدة المنكرات في الاسواق
والمجامع ولا علاج مع عجزهم عن التغيير ثم اذا كان الامر في المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه المثابة
فيعلم ان الامر بالمنكر والنهي عن المعروف كيف حاله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف بكم اذا فسق نساؤكم

وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر فقيل له ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً
والمنكر معروفاً وفي رواية وعند ذلك يبتلي الناس بفتنة يصير الحليم فيها حيران ومن تأمل في الاخبار والآثار واطلع على التواريخ
والسير وقصص الامم السالفة والقرون الماضية وما حدث لهم من العقوبات وضم الى ذلك التجربة والمشاهدة في عصره
من ابتلاء الناس ببعض البلايا السماوية والارضية يعلم ان كل عقوبة سماوية وارضية من الطاعون والوباء والقحط
والغلاء وحبس المياه والامطار وتسلط الظالمين والاشرار ووقوع القتل والغارات وحدوث الصواعق والزلازل
امثال ذلك يكون بسبب ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس

ضد المداهنة في الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر هو الحث عليهما والقيام بهما وهو اعظم مراسم الدين والمهم الذي بعث الله لاجله النبيين ونصب بعدهم
الخلفاء والاوصياء وجعل بازائهم اهل النفوس القدسية من العلماء بل هو القطب الذي يدور عليه رحى الملل و
الاديان وتطرق الاختلال الى شيء منها موقوف على سقوطهما من البين ولهذا ورد في مدحه والترغيب عليه ما لا يحصى
من الآيات والاخبار قال الله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وقال لا خير في كثير
من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
اجراً عظيماً وقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقال رسول الله ص ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله
عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال ص اياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد منها انما
هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ص ما بعث الله نبيا الا وله حواري فيمكث النبي بين اظهرهم
ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبامره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبامره وسنة نبيهم
فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيتم ذلك فحق
على كل مؤمن جهادهم بيده وان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام وقال امير المؤمنين عليه السلام انه من رأى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره
بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق وقال ع
فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك
متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف

الخصلتين

اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل يا رسول الله ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك كيف بكم

الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها
والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا
يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر وفي خبر جابر عن الباقر عليه السلام ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب
وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم
ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً
ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته

مقتضى الآيات
والاخبار المذكورة وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا خلاف فيه انما الخلاف في كون وجوبه كفائياً او عينياً
والحق الاول كما يأتي ثم الواجب انما هو الامر بالواجب والنهي عن الحرام واما الامر بالمندوب والنهي عن المكروه
فمندوب واما وجوبهما فبشروط اربعة **الاول** العلم بكون ما امر به معروفا وما نهى عنه منكرا فلا يجبان ولا يشرعان
فيعلم بالقطع الوجوب او الحرمة بعدم جواز الاختلاف فيه من ضرورة الدين او المذهب او الاجماع القطعي النظري
او الكتاب والسنة او من قول العلماء فلا يأمر وينهى فيما يجب به على كل احد ممن لم يعلمهما بالقطع على انهما
بالظن الحاصل من الاجتهاد او التقليد بجواز الاختلاف فيه فليس له الامر والنهي للخبر بحيز الاصل وكان على
هذا الاعتقاد من مجتهد او مقلد او لزم عليه ان يكون على هذا الاعتقاد وان لم يكن بالفعل للجهل كالمقلد
لمجتهد او لم يعلم بعض العقائد الاجتهادية لمجتهده فيأتي لغيره ان يجب به عليه وحاصل ما ذكر ان الظنيات
الوفاقية يأتي لكل احد ان يجب بها على كل احد بعد علمها بغير القطعيات الجارية فيها الاختلاف والمرجح احد
طرفيها بالاجتهاد لا يأتي لمجتهد ومقلده فيها الاحتساب اي الامر والنهي الا على من كان موافقاً في الاعتقاد
او يلزم ان يكون موافقاً **الثاني** تجويز التأثير فلو علم او غلب على ظنه انه لا يؤثر لم يجب لعدم الفائدة **الثالث**
القدرة والتمكن منه وعدم تضمنه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المسلمين بسببه سقط الا ان يكون
ضرر في الدين **الرابع** ان يكون المأمور والمنهي مصراً على الاستمرار فلو ظهر منه امارة الاقلاع سقط الوجوب
البتة وهذه الشروط يختلف اشتراط بعضها باختلاف درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يأتي
يدل على اشتراط الثلث الاول ما رواه مسعدة بن صدقة سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اواجب هو على الامة جميعاً فقال لا فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على
الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا والدليل على ذلك من كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير

شرائط وجوبهما

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله عز وجل ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون ثم سئل عنه عن حديث النبي صلى الله عليه وآله إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ما معناه قال هذا على
أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا ومنها ما روي من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق
الصبر عليها ومن الشرائط أن يظهر المنكر على المحتسب فلا يجب بل لا يجوز التجسس كفتح الباب المغلق ووضع الأذن على
لأجل سماع الصوت والريح وطلب رؤية ما تحت الثوب وأمثال ذلك لنهي الكتاب والسنة
العدالة وليتهما الآمر بما يؤمر به ومنتهيا عما ينهى عنه لإطلاق الأدلة ولأن الواجب عليه أمران
من غير أن تركه والآخر ولا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر كيف ولو شرط ذلك لاقتضى عدم وجوب ذلك إلا على
المعصوم فينسد باب الحسبة بالكلية وأما الآيات فنحو قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وما ورد في الأخبار من
بالنار فإنما هو على عدم العمل بما يأمر به ويعظه لا على الأمر والنهي وكذلك ما ورد من أن
تقبل فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني وقس على ذلك جميع ما ورد من هذا القبيل ومما يدل على أن هذا
الشرط للأهلية وتقويم الشرع لا الاستطاعة قيل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يكون بالوعظ
وتارة يكون بالقهر ومن لم يكن متعظا بنفسه لا ينفع الحسبة بالوعظ لعلم الناس بفسقه فلا ينبغي وعظه
كلامه فائدة ولا تؤثر في العالم بفسقه ولا يخرج ذلك وعظه وفعله عن الجواز كما لا يخرج حسبة القهر عن
التأثير والفائدة إذ الفاسق إذا منع غيره قهرا عن الزنا واللواط وشرب الخمر وإلقاء الخمور وكسر آلات الملاهي
حصل التأثير والفائدة بلا شبهة والحاصل أن أحد نوعي الاحتساب أعني الوعظي يتوقف تأثيره على العدالة
ومنافعه الأخرى أعني القهري فلا يتوقف عليه مطلقا قيل إذا أقدم رجل على امرأة إكراها وهي مستورة الوجه فكشف
وجهها باختيارها فإنه منع ومنع أن يبقاها الرجل في أثناء الزنا عن كشف وجهها فيقول لها
الزنا ... وكشف الوجه لغير المحرم وما أنا محرم لك فاستري وجهك قلنا الفحج والاستنكار إنما هو لأجل
أنه ترك الأهم واشتغل بما هو الأهون كما إذا ترك الشبهة وأكل الحرام أو ترك الغيبة وشهد بالزور
هذا النهي حرام في نفسه وخرج عن الوجوب إلى الإباحة أو الكراهة أو كان غيره أخرج بنفسه عن التأثير
والفائدة فالاستنكار عليه وتقبيح غيره هذا من جهة ترك نفسه مقام من يؤمن فكم من أمر الأمور كما تقدم
أما ما ذكرناه من عدم اشتراط العدالة العمل بما أمر به ونهي عنه إنما هو في آحاد الحسبة الصادرة من أفراد
الرعية المطلعين على المنكر وأما من نصب نفسه لإصلاح الناس ونصحهم وبيان الأحكام الإلهية بإذن من
رسول الله والأئمة المعصومين عليهم السلام فلا بد فيه من العدالة والتقوى والعلم بالكتاب والسنة وغيرها

وفي خبر آخر أنا نؤمر بالمعروف وننهى عن المنكر من خيفة أو جاهل فيتعلم وأما صاحب سوط أو سيف فلا

من غير تجسس

أمران

من شرائط الاجتهاد وعلى هذا يحصل الجواب أما عن الآيات والأخبار الواردة في الإنكار على الواعظ غير المتعظ فتختص
به دون آحاد الرعية وعليه يحمل قول الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من
آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وأمان عصمته لا يصلح له الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلما أظهر أمرا كان حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم ويقال له يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك وأرخيت عنه عنانك وكذا
يحمل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله صاحب الأمر بالمعروف يحتاج إلى أن يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة نفسه مما
يأمرهم وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما لهم رفيقا بهم داعيا لهم باللطف وحسن البيان عارفا بتفاوت أخلاقهم
لينزل كلا منزلته بصيرا بمكر النفس ومكائد الشيطان صابرا على ما يلحقه لا يكافئهم ولا يشكو منهم ولا يستعمل
الحمية ولا يغتاظ لنفسه مجردا نيته لله مستعينا به ومبتغيا لوجهه فإن خالفوه وجفوه صبر وإن وافقوه
وقبلوا منه شكر مفوضا أمره إلى الله ناظرا إلى عيبه
اعلم أن المحتسب عليه يجب أن يكون بحيث يكون الفعل الممنوع
عنه وإن شرط كونه عاقلا بالغا إلا أن هذا الشرط إنما هو في غالب الأوامر والنواهي وبعضها لا يشترط فيه ذلك
إذ من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر يجب عليه أن يمنعه ويريق خمره وكذا إن رأى مجنونا يزني بمجنونة أو بهيمة
فعليه أن يمنعه ولا يلزم منه أن يكون منع جميعها عن الفساد ... إنسان ... منكرا ولا يصدق اسم
المحتسب عليه والمنهي إلا على من كان الفعل الممنوع عنه في حقه منكرا وهو لا يكون إلا إنسانا من سائر
اعلم أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب **الأولى** الإنكار بالقلب بأن يبغض على تركه
المعصية وهذا مشروط بعلم الناهي واحتمال التأثير ولا يشترط بالشرطين الآخرين **الثانية** التعريف بأن يعرف
المرتكب للمنكر بأنه معصية فإن بعض الناس قد يرتكب بعض المعاصي لجهلهم بأنه معصية ولو عرف كونه معصية تركه
الثالثة إظهار الكراهة والإعراض والمهاجرة **الرابعة** الإنكار باللسان بالوعظ والنصح والتخويف والزجر
مرتبا الأيسر فالأيسر إلى أن يصل إلى التعنيف بالقول والتغليظ في الكلام كقوله يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله
وههنا شبكة عظيمة للشيطان ربما اصطاد بها أكثر الوعاظ فينبغي لكل عالم ناصح أن يحذر منها بنور البصيرة
وهي أنه يحصل عند الوعظ والإرشاد للعالم لذة بعزة نفسه وشرفها بالعلم وذلة من يحتقر بالجهل
فربما يقصد بالتعريف والوعظ الإذلال والتجهيل وإظهار شرف نفسه بالعلم وهذه آفة عظيمة
كبرا وعنادا فينبغي لكل واعظ دين أن لا يغفل عن ذلك ويعرف بنور بصيرته عيوب نفسه
وعلامة براءته من هذه الآفة أن يكون اتعاظ ذلك العاصي بوعظ غيره أو انتهاؤه عن المعصية بغيره
أحب إليه من اتعاظه بوعظه **الخامسة** المنع بالقهر بأنواع ككسر آلات اللهو وإراقة الخمر واستلاب الثوب

الرابعة

المغصوب منه ورده الى صاحبه وامثال ذلك الخامس التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا والا لاكسرن
او كسرت راسك او ضربت رقبتك وانما يجوز له ان يفعل لو لا يفتقر عن تحقيقه ولا يجوز ان يهدده بما لا يجوز فعله كقوله دع هذا
والا اضرب بقتل ولدك او انهب حريمك وامثال ذلك السادس مباشرة الضرب باليد والرجل وغير
ذلك من دون ان ينتهي الى شهر سلاح وجراح السابع الاحتياج فيه الى شهر الاسلحة وجرح الانفس من اصحابنا وجمع
والباقون اشترطوا اذن الامام في ذلك اذ ربما لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى اعوان وانصار يشهرون السلاح
وربما يستمد الفاسق ايضا باعوانه فيؤدي الى القتال والمحاربة وحدوث فتنة عظيمة اذا اجتمعا
وكان المطلع منفردا اقتصر عليه وان كان ثمة جمع ففرع احدهما الامر والنهي في نص الامران لشاركة الراي
تعجيل ترتب الاثر ورسوخ الانزجار وجب عليه ايضا والا فلا لان الغرض وقوع المعروف وانقطاع المنكر فيجب
حصلا بفعل واحد كان الثاني من الامر عبثا وهذا مما يكون وجوبهما كفائيا ينبغي لكل امر بالمعروف

شرائط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

ناه عن المنكر ان يكون حسن الخلق صابرا حليما قريبا في نفسه لئلا يتهيج ولا يضطرب اذا نيل في حقه ما لا ينبغي
اكثر الناس اتباع الهوى فاذا نهوا عما يميلون اليه شق ذلك عليهم فربما اطلقوا السنتهم في حق الناهي
بما لا يليق بشانه وربما تجاوزوا الى سوء الادب قولا وفعلا بالمشافهة وان يكون رفيقا بالناس في الوعظ
بالرفق والملاطفة اوقع واشد تاثيرا في قلوب اكثر الناس وان يكون قاطعا للطمع عن الناس فان الطامع من الناس
في اموالهم او اطلاق السنتهم بالثناء عليه لا يقدر على الحسبة ولذا نقل ان بعض المشايخ كان له سنور وكان ياخذ من
قصاب في جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فراى على القصاب منكرا فدخل الدار اولا واخرج السنور ثم جاء
ووعظ القصاب وشدد عليه القول فقال القصاب ما كل يستولي شيئا بعد ذلك فقال ما احتسبت عليك
الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع عنك اعلم ان المنكرات اما محظورة او مكروهة والاول
في انواع العادات اكثر من ان تحصى ما يكون في المساجد كاساءة الصلوة والاخلال ببعض افعالها
من اداء فعل وادخال النجاسة فيها والتكلم فيها بامور الدنيا والبيع والشراء ودخول الصبيان والمجانين فيها مع اشتغالهم باللهو
واللعب وقراءة القران فيها بالتلحين والغناء ودخول القصاص فيها مع نقلهم عن طريق الرواية ونقل الاحاديث التي لا يعلمون حقيقتها
ودخول الجنب فيها وتطويل المؤذنين بالاذان او بعضهم مع ما فيه من تقديم الاذان على الوقت ولا ينبغي ان يمكن
من الوعظ كل كذاب في حديثه او مغلط بالمسائل ... وامثال ذلك
فان كل ذلك من المنكرات بعضها محظورة وبعضها مكروهة فينبغي لكل مطلع ان ينهى عنها ما يكون
غالبا في الاسواق من الكذب في المحاورات والمعاملات واخفاء العيب والايمان الكاذبة والمنازعة والضرب
والشتم والطعن واللعن وامثال ذلك والبخس في الكيل والميزان والمعاملات الفاسدة باقسامها ...

الغصبيات

الغصبيات ما يكون في الشوارع كوضع الاساطين وبناء الدكات متصلة بالابنية المملوكة وتضييق
الطرق على المارة بوضع الاطعمة والاحطاب وربط الدواب فيها وسوق الدواب فيها وعليها الاشواك والنجاسات
اذا اتاذى الناس منها وامكن العدول بها الى موضع واسع وان لم يمكن فلا منع اذ حاجة اهل البلد تمس الى ذلك
وتحميل الدواب ما لا يطيقها من الحمل وذبح القصاب على الطريق او على بابه بحيث تلوث الطرق بالدم وطرح
الكناسة على جواد الطرق ورش الماء على الطرق بحيث يخشى منه التزلق والسقوط وارسال الماء من الميازيب المخرجة
من الحائط الى الطرق الضيقة وغير ذلك وقس على ذلك منكرات الحمامات وخانات الاسواق ومجالس العامة ومجالس
القضاة ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية ومجالس السلاطين وغيرها فان امثال ما ذكر من المنكرات يجب
رفعها على من قام بالاحتساب والنهي عنها احد سقط الحرج عن الباقي والا لزم الحرج اهل البلد جميعا وامثال ما ذكرنا
من المنكرات الكبيرة والجزئية واما المنكرات العظيمة من البدعة في الدين والفسق والظلم والزنا واللواط وشرب
الخمر وانواع الغناء والنظر الى غير المحارم واكل الحرام والصلوة في الاماكن المغصوبة والوضوء والغسل من المياه المغصوبة
والتصرف في اموال الاوقاف وغصبها والعامل مع الظالمين والجهل عن الاصول الاعتقادية والفروع الواجبة وامثالها
فالانسان فلا يمكن حصرها سيما في امثال زماننا فلو امكن لمؤمن دين ان يغير هذه المنكرات كلا او بعضا بالاحتساب
فليس له ان يقعد في بيته بل وجب عليه الخروج للنهي والتعليم بل ينبغي لكل مسلم ان يبدا بنفسه فيصلحها بالمواظبة على
الطاعات وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهله واقاربه ثم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى اهل محلته ثم الى اهل
بلده ثم الى اهل السواد المكتنف الى بلده ثم الى الغرباء وهكذا الاقرب فالاقرب الى اقصى العالم فان قام به الادنى
سقط عن الابعد والا لزم الحرج على كل قادر عليه قريبا كان او بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الارض
... من فرض دينه وبهذا يعلم انه يجب اليه بنفسه او بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن همه امر دينه
عن ما يشاغل الا ان اصلح الناس عما بينهم في هذا الزمان يبلغ حد يقبل الاصلاح الا ان يتعلق به شبهة الفتنة
بعض عباده السعداء الاتقياء فينبغي هذه الوجه وتسعد هذه الشكر وتبلا حد الفرح
ولا ينبغي ان يكون من نتائج العداوة والحقد والحسد والبخل ويكون من دناءة نوع الغضب او الشهوة وحب نعايم الدنيا
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية
سبقه الى الكلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وقال صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
الصادق عليه السلام لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استوجب ذلك كلاهما فقال
لم معتب هذا الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه سمعت ابي عليه السلام يقول اذا تنازع
اثنان فعاد احدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى ينقطع الهجران بينه وبين صاحبه

[illegible]

بلغ

الله كما احكم عمل باحد الظلم من الظالم وقال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت
اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور وقال الباقر عليه السلام ان الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه فاذا
فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرءا الف بين وليين لنا يا معاشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا
وهذه الاخبار الواردة في ذم الهجرة والتباعد كثيرة فيجب على كل طالب للنجاة الاخروية ان يتامل في امثال هذه الاخبار ثم
يتذكر ثواب ضد ذلك اعني التآلف والتزاور بين الاخوان فيقسر نفسه على ان يحصل له الانقطاع والتباعد
مع احد اخوانه ولو حصل ذلك فليكلف نفسه المبادرة الى زيارته ويغلب على الشيطان ويقصر الآمال ويفوز بجزيل
التقرب من عظم الاجر وجزيل الثواب

فصل التزاور والتآلف

فصل اعلم ان ضد التباعد والهجران هو التزاور والتآلف وهو
من ثمرات النصيحة والمحبة وعن ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل ان الله عز وجل اهبط الى الارض ملكا فاقبل
ذلك الملك يمشي حتى وقع الى باب عليه رجل يستاذن على رب الدار فقال له الملك ما حاجتك الى رب هذه الدار قال اخ لي
مسلم زرته في الله تبارك وتعالى فقال له الملك ما جاء بك الا ذاك فقال ما جاء بي الا ذاك فقال اني رسول الله اليك وهو
يقرئك السلام ويقول وجبت لك الجنة وقال ان الله عز وجل يقول ايما مسلم زار مسلما فليس اياه زار بل اياي زار وثوابه
علي الجنة وقال امير المؤمنين عليه السلام لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة
رجل حكم على نفسه بالحق ورجل زار اخاه المؤمن في الله ورجل آثر اخاه المؤمن في الله وقال الصادق عليه السلام ان المؤمن ليخرج الى اخيه
ليزوره فيوكل الله عز وجل به ملكا فيضع جناحا في الارض وجناحا في السماء يطلبه فاذا دخل الى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى
ايها العبد المعظم لحقي المتبع لآثار نبيي حق علي اعظامك سلني اعطك ادعني اجبك اسكت ابتدئك فاذا انصرف
شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله ثم يناديه تبارك وتعالى ايها العبد المعظم لحقي حق علي اكرامك قد اوجبت لك
جنتي وشفعتك في عبادي وقال ايما مؤمن خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه
سيئة ورفعت له درجة فاذا طرق الباب فتحت له ابواب السماء فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا اقبل الله عز وجل عليهما
بوجهه ثم باهى بهما الملائكة فيقول انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في حق علي ان لا اعذبهما بالنار بعد هذا الموقف فاذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه
وكلامه يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل فان مات فيما بينهما اعفي من الحساب وان كان
المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل اجره وقال الصادق عليه السلام من زار اخاه لله لا لغيره التماس
موعد الله وتنجز ما عند الله وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه الا طبت وطابت لك الجنة وقال من زار اخاه في الله
قال الله عز وجل اياي زرت وثوابك علي ولست ارضى لك ثوابا دون الجنة وقال من زار اخاه في الله في مرض او صحة
لا ياتيه خداعا ولا استبدالا وكل الله به سبعين الف ملك ينادون في قفاه ان طبت وطابت لك الجنة فانتم زوار
الله وانتم وفد الرحمن حتى ياتي منزله وقال من زار اخاه في الله تعالى جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور لا يمر

الا اضاء له حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا فاذا قال الله مرحبا اجزل الله له العطية وقال عليه السلام
لزيارة المؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ومن اعتق رقبة مؤمنة وقى كل عضو عضوا من النار حتى ان الفرج يقي الفرج
وقال لابي خديجة كم بينك وبين البصرة قال في الماء خمس اذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك فقال ما
اقرب هذا تزاوروا وتعاهدوا بعضكم بعضا فانه لا بد يوم القيامة ان ياتي كل انسان بشاهد يشهد له على دينه وقال ان المسلم
اذا لقي اخاه كان حياة لدينه اذا ذكر الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل
احدهما الاخرى وما التقى المؤمنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيرا والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة
والسر في هذا الترغيب الشديد على تزاور المؤمنين وملاقاتهم كونه داعيا للمحبة والمودة وجالبا للتآلف والتعاضد
وهو اعظم ما يصلح به امر دينهم ودنياهم ولذا ورد الثناء والمدح في الآيات والاخبار على نفس الالفة
واطلاع الوحشة لا سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى والدين وعد الله ثم في التفرقة والتوحش قال الله
سبحانه في مقام الامتنان على المؤمنين بنعمة الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم وقال فاصبحتم بنعمته اخوانا اي بنعمة الالفة وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وورد في الترغيب على التسليم والمصافحة والمعانقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولى الناس
بالله وبرسوله من بدأ بالسلام وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام و
اطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال الباقر عليه السلام ان الله يحب
افشاء السلام وقال من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال الصادق عليه السلام تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة وقال
مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة وقال الباقر عليه السلام ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله
يده بين ايديهما واقبل بوجهه على اشدهما حبا لصاحبه فاذا اقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات
الورق من الشجر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه وليصافحه فان الله تعالى
اكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة وقال الصادق ان كانا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا التزما لا
يريدان بذلك الا وجه الله ولا يريدان غرضا من اغراض الدنيا قيل لهما مغفور لكما فاستانفا

قطع

الرحم وهو ايذاء ذوي اللحمة والقرابة او قطع مواساتهم بما انعم الله عليه من الثروة والخيرات الدنيوية مع احتياجهم
اليه وباعثه اما العداوة او البخل والحسد فهو من رذائل القوة الغضبية او الشهوية ولا ريب في كونه
من اعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين قال الله سبحانه والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال

رسول الله صلى الله عليه وآله ابغض الاعمال الى الله تعالى الشرك بالله ثم قطيعة الرحم ثم الامر بالمنكر والنهي عن المعروف
قال ص لا تقطع رحمك وان قطعتك وقال ص انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته وقال ص حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى
الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعهما معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار وقال امير المؤمنين عليه السلام
في خطبته اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكواء وقال يا امير المؤمنين او يكون ذنوب تعجل الفناء
فقال نعم ويلك قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله جل وعز وان اهل البيت ليتفرقون
ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء وقال ص اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار وقال
الباقر ع في كتاب علي عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابدا حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز
الله تعالى بها وان اعجل الطاعات ثوابا لصلة الرحم وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمو اموالهم ويثرون وان
اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل وقال
الصادق عليه السلام اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قيل وما الحالقة قال قطيعة الرحم وجاء رجل اليه عليه السلام وشكى
اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم
وكتب امير المؤمنين ع الى بعض عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق
وهو ربما يورث التحاسد والتباغض وقطيعة الرحم كما هو مشاهد في اكثر ابناء عصرنا وليس المراد بها المباعدة التامة اذا
لم يتجاوروا وتركت معاشرتهم كان اقرب الى التحابب كما قيل بالفارسية دوري ودوستي

ضد قطيعة الرحم صلة الرحم وهو تشريك ذوي اللحمة والقرابات بما ناله من المال والجاه وسائر خيرات الدنيا وهي اعظم القربات
وافضل الطاعات قال الله سبحانه واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
الآية وقال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال الذين يصلون ما
امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب اولئك لهم عقبى الدار وقال رسول الله ص
اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة ان يصل الرحم وان كانت منه
على مسيرة سنة فان ذلك من الدين وقال ص ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وقال ص من سره النساء في الاجل والزيادة
في الرزق فليصل رحمه وقال ص ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيصلون ارحامهم فتنمو اموالهم وتطول
اعمارهم فكيف اذا كانوا ابرارا بررة وقال ص الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة
الرحم باربعة وعشرين وقيل له ص اي الناس افضل فقال اتقاهم لله واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
وقال ص ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمو اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وقال ص افضل الفضائل ان

تصل

تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ص من سره ان يمد الله في عمره وان يبسط في رزقه فليصل رحمه فان الرحم
لها لسان يوم القيمة ذلق تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها فتهوي به
الى اسفل قعر في النار وقال امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال الباقر ع صلة الرحم معلقة بالعرش يوم القيمة تقول اللهم صل من وصلني
واقطع من قطعني وهذا يدل على تجسم المعاني واثبات الحق الرحم على ... وتعلقها بالعرش كناية عن مطالبتها
بسبيلها من الله وقال ص صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وقال
صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وقال ص صلة الرحم والبر
ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب وقال ص صلة الرحم
تهون الحساب يوم القيمة وهي منسأة في العمر وتقي مصارع السوء وقال ص صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار وقال ص ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في
عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا وثلاثين سنة ويكون اجله ثلاثا وثلاثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة
ويجعل اجله الى ثلاث سنين والاخبار الواردة في فضيلة صلة الرحم وعظم مثوباتها اكثر من ان تحصى وما ذكرناه كاف

معنى الرحيم

لتنبيه الغافل الا ان الرحم التي يحرم قطعها وتجب صلتها ولو وهبها شيئا لا يجوز الرجوع فيه هو مطلق القريب
المعروف بالنسب وان بعدت النسبة وجاز النكاح والمراد بقطعها ان يؤذيه بالقول والفعل او كان له شدة احتياج
الى ما في يده ... عليه زيادة على قدر حاجته من مسكن وملبوس ومأكول فيمنعه او امكنه ان يدفع عنه ظلم ظالم ولم يفعل او هاجره
غيظا وحقدا من غير ان يعوده اذا مرض ويزوره اذا قدم من سفر وامثال ذلك فان جميع ذلك داخل في قطع الرحم
واضدادها من دفع الاذية ومواساته بالرعاية بامداده واعانته باللسان واليد والرجل والجاه وغير ذلك صلتها ثم
الظاهر تحقق الواسطة بين القطع والصلة اذ كل احسان ولو كان مما لا يحتاج اليه غيره فهو خارج عن صلة
وعدمه لا يعد قطعا

عقوق الوالدين

عقوق الوالدين وهو اشد انواع قطيعة الرحم اذ اخص الارحام وانسبها الولد
فيتضاعف تأكد الحق فيهما وهو كقطيعة الرحم اما ان يكون ناشئا من الحقد والبغض او من البخل وحب الدنيا فيكون من
رذائل احدى قوتي الغضب والشهوة ثم جميع ما ورد في ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقوق ويكون اشد انواع القطيعة
والقطعها ورد في ذمه بخصوصه ايضا آيات واخبار كثيرة كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقول رسول الله ص
كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فظا فاقتصر على النار وقال ص اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد
من مسيرة الف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين

فضيلة صلة الرحم

وقال صلى الله عليه وآله من اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وقال صلى الله عليه وآله ان ابي صلى الله عليه وآله نظر الى
رجل يمشي مع ابيه فمشى والابن متكئ على ذراع الاب فما كلمه ابوه مقتا له حتى فارق الدنيا وقال ع من نظر الى ابويه نظر
ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة وقال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة كشف غطاء من اغطية الجنة فوجد ريحها من كان
له روح من مسيرة خمسمائة عام الا صنف واحد قيل من هم قال العاق لوالديه وقال ع لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى
عنه وهو من ادنى العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وسئل الكاظم عليه السلام عن الرجل يقول
لبعض ولده بابي انت وامي او بابي وامي انت ايعد ذلك باسا فقال الرضا ع ان كان ابواه حيين فارى ذلك عقوقا وان كانا قد ماتا
فلا باس والاخبار في ذم العقوق اكثر من ان تحصى وقد ورد في بعض الاخبار القدسية وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني
لو ان العاق لوالديه يعمل باعمال الانبياء جميعا لم اقبلها منه وروي ايضا ان اول ما كتب الله في لوح المحفوظ اني انا الله
لا اله الا انا من رضي عنه والداه فانا منه راض ومن سخط عليه والداه فانا عليه ساخط وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال كل المسلمين يرى في يوم القيمة الا عاق الوالدين وشارب الخمر ومن سمع اسمي ولم يصل علي وقد ثبت
بالاخبار والتجربة ان دعاء الوالد على ولده لا يرد ويستجاب البتة وورد في الاخبار ان من لا يرضى عنه ابواه يشتد عليه
سكرات الموت وعذاب القبر وكفى للعقوق ذما انه تعالى قرن الامر بالاحسان اليهما بالامر بعبادته وقال ابو الحسن عليه السلام ان من بر
والديه مخفيا كتبه بارا ومن برّ في حقهما مخفيا كتبه عاقا

ضد العقوق بر الوالدين والاحسان اليهما

وهو افضل القربات واشرف السعادات ولذلك ورد ما ورد من الحث عليه والترغيب اليه قال الله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال ع
من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان من الجنة وجاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله
شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان
امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل وجاء اخر وسأله عن بر الوالدين فقال ابرر امك ابرر امك ابرر امك ابرر اباك
ابرر اباك ابرر اباك وبدأ بالام قبل الاب وجاء اخر وقال يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال امك ثم قال ثم من
قال اباك واتاه رجل اخر وقال اني رجل شاب نشيط واحب الجهاد ولي والدة تكره ذلك فقال ع ارجع فكن مع
والدتك فوالذي بعثني بالحق لانسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة وروي ان امرأة اتت رسول الله من الرضاعة فلما
نظر اليها سر بها وبسط ملحفته لها فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت وذهبت وجاء اخوها
فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع به وهو رجل فقال ع لانها كانت ابر بوالديها منه وسئل
الصادق عليه السلام افضل الاعمال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وقال ع رجل اتى النبي فذكر جهادا

فضيلة بر الوالدين

قال ع لها ان تعبد عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق

ثم يخدمهما اذا ادركه الحاجة فقال ان استطعت ان تخدمهما في ذلك فافعل فانه خير لك من ان تخدم غيرهما وقال الصادق ع لرجل له
ابوين مخالفين فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا وقال رجل للرضا ع ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق قال ادعهما
فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق ومقتضى الاخبار لعموم الامر بالبر والاحسان الى
الوالدين وان كانا على خلاف الحق وقال ع ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما
ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله ببره وصلته خيرا كثيرا والاخبار في ثواب بر
الوالدين خارجة عن حد الاحصاء فينبغي لكل مؤمن ان يكون شديد الاهتمام في بر ابويه وتعظيمهما واحترامهما ولا يقصر في خدمتهما
ويحسن صحبتهما وان لا يدعهما حتى لا يسالاه شيئا مما يحتاجان اليه بل يبادر الى اعطائه قبل ان يفتقرا الى السؤال كما ورد
في الاخبار وان ضجراه فلا يقل لهما اف وان ضرباه لا ينقص بحبه من الجفاء لهما كما ورد في الاخبار ولا يملأ عينيه من النظر
اليهما بحدة ورقة ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يمشي قدامهما ولا يجلس قبلهما بل يعظمهما ما امكن ولا يدعوهما باسمهما
الا بالتي في القالة الفصيح ... ان يبالغ في اخلاص الطاعة لهما ويجب وطلب رضاهما ولا ينبغي
للولد ان يرتكب شيئا من المباحات والمستحبات بدون اذنهما ولذا اتفق العلماء بانه لا يجوز المسافرة في طلب العلم
الا باذنهما الا اذا كان يجب عليه علم الفرائض من الصلوة والصوم واصول العقائد ولم يكن في بلده من يعلمه وان كان
غير من يعلمه يجوز المسافرة وقد روي انه هاجر رجل من اليمن الى رسول الله ص واراد الجهاد فقال ع ارجع الى
ابويك فاستاذنهما فان اذنا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير مما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء اخر اليه يستشيره
في الجهاد فقال الك والدة قال نعم فقال الزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء اخر وطلب البيعة على الهجرة الى الجهاد وقال ما جئتك
حتى ابكيت والدي فقال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما ولو وقع بين الوالدين مخالفة بحيث يتوقف رضا احدهما على
سخط الاخر فينبغي ان يجتهد في الاصلاح بينهما باي طريق امكن ولو لم يمكن فالوالدة اولى ... ثم ... من
العاق لذلك ... خالف الاسلام ... حق كبير الاخوة على صغيرهم عظيم فينبغي محافظته قال رسول الله
حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده حق الجار قريب من حق الرحم او الجوار فيقتضي حقا زائدا على
ما يقتضيه حق الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة في تقريبه ... او ...
قال رسول الله ص الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار
المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حق الجوار وقال ع احسن مجاورة من جاورك تكن
مسلما وقال ع من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وقال لا يؤمن بي من بات شبعان وجاره جائع وقيل
له ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال هي في النار ومن حقوقه عليه ان رسول الله كتب

حقوق الجيران

المهاجرين والانصار ومن لم يوجعهم من اهل بيته بان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وقال
الصادق عم حسن الجوار زيادة في الاعمار وعمارة في الديار وقال عم ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره
وقال عم قال رسول الله صلعم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع وقال عم كان يعقوب لما ذهب عنه
بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى اليه لو امتهما لاحييتهما لك ولكن تذكر الشاة
وشويتها واكلت وفلان الى جنبك صائم لم تنله منها شيئا فكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل
غداة ومساء من منزله على فرسخ الا من اراد الغداء والعشاء فليأت الى يعقوب وفي بعض الاخبار ان الجار
الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول سل يا رب هذا لم منعني معروفه وسد بابه عني وحد
معرفة الجوار موكولة الى العرف فانه ربما يطلق على الجار من يلزم مراعاة حقوق اهله الى اربعين
من بعض الاخبار ان كل اربعين دارا من كل واحد من الجوانب الاربعة جيران ومنها ان لا يمنعه حق الجار
بجدار وكف الاذى عنه وان لا يستخف بكل احد بل لا بد من الرفق واسداء الخير والمعروف وترك التكبر عليه
بملكه ويحتاج اليه من المطاعم كما ظهر من بعض الاخبار المتقدمة وينبغي ان يبتديه بالسلام ولا يطيل
معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنيه في
الفرح ويصفح عن زلاته ولا يتطلع ما اطلع عليه من عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في صب
الماء من ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا في الممر من طريقه ولا يمنعه ما يحتاج اليه من الماعون
ويغض بصره عن حرمته ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ويتلطف بولده في كلمته ويرشده الى
ما يصلحه من امر دينه ودنياه وان استعان به في امر اعانه وان استقرضه اقرضه ولا يستطيل عليه بالبناء
فيحجب عنه الريح الا باذنه وان اشترى شيئا من لذائذ المطاعم وطرفها فليهد له فان لم يفعل فليدخلها
بيته سرا ولا يخرج بها اولاده حتى يطلع عليها بعض اولاد جاره فيشتهيه وينكر لهذا الفعال
طلب العثرات وتجسس العيوب والعورات واظهارها ولا ريب في كونه من نتائج العداوة والحسد وغيرها
هلاك في الفوق الشهوتين بداوة يوجب الافراد والابسام من ظهور عيب بعض المسلمين عليه لم يكن علاما
وهذا كما قيل شعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا ومن تتبع الآيات
والاخبار يعلم ان من يتتبع عيوب المسلمين ويظهرها بين الناس اسوء الناس واخبثهم قال الله تعالى وقال
وقال سبحانه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقال رسول الله صلعم
من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وقال صلعم كل امتي معافى الا المجاهرين
المجاهر ان يعمل الرجل سوء فيخبر به وقال عم من استمع من قوم حديثهم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم

الآنك الرصاص وقيل الرصاص الابيض وقيل الاسود وقيل هو الخالص منه ع

القيمة وقال صلعم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين فانه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله
عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه وقال الباقر عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين
فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعيره بها يوما ما وقال الصادق عليه السلام من اذاع على مؤمن ما ليس فيه عثرة الله
وقيل للصادق عم شيء يقوله الناس عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث يذهبون انما عورة المؤمن ان يزل
زلة او يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظ عليه ليعيره به يوما ما وقال الباقر عليه السلام كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس
ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه والاخبار الواردة بامثال هذه المضامين
كثيرة
ضد كشف العيوب سترها واخفاؤها وهو من اعظم شعب النصيحة والاخوة ولا يتصور الا باستغناء
من الاخبار الكثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة
وقال صلعم لا يستر عبد عيب عبد الا ستره الله يوم القيامة وقال صلعم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه
الا دخل الجنة وكفى بستر العيوب فضلا انه من اوصاف الله سبحانه وهو من شيمة الكرام ومن ستر العيوب حتى انه
ثبوت الزنا وهو افحشها بما لا يمكن اتفاقه الا نادرا وهو مشاهدة اربعة عدول كالميل في المكحلة فانظر الى
الله تعالى كيف اسبل الستر على العصاة من خلقه في الدنيا بتضييق الطريق المؤدية الى كشفه ولا تظن انه يحرم
هذا الشرف يوم تبلى السرائر فقد ورد في الحديث ان الله تعالى اذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو اكرم من ان
يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها اخرى وعن يحيى انه يؤتى بعبد يوم القيامة
فيبكي فيقول الله سبحانه لم تبكي فيقول ابكي على ما ستكشف عني من عيوبي وعيوبي عند الناس والملائكة
فيقول الله تعالى عبدي ما افتضحتك في الدنيا بكشف عيوبك وفواحشك وانت تضحك فلا افضحك بكشف
اليوم بكشفها وانت تبكي وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله طلب من الله تعالى يوم القيامة من الله
سبحانه ان لا يحاسب امته بحضور من الملائكة والرسل وسائر الامم لئلا يطلعوا على عيوبهم عند محاسبتهم
بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه وغيره فقال الله سبحانه انا ارحم بعبادي منك فاذا كرهت كشف عيوبهم
عند غيرك فانا اكره كشفها عندك ايضا فاحاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عثراتهم غيري فهذا كان عناية
سبحانه في ستر عيوب العباد بهذه المثابة فكيف لا يحيى المسكين المتلطخ بانواع العيوب والمعاصي في
كشف عيوب عباد الله مع انك مثلهم في الاتصاف بانواع العيوب والعثرات وتامل انه لو اظهر احد بعض
قبائحك عند الناس كيف يكون حالك فقس عليها حال غيرك من تكشف انت عنه بعض ما اخفاه وقد ينبغي
الاخبار والتجربة ان من يفضح بفضيحة ارتكب علي نفسه وقال عم ستره بستره فاسبل الستر على عيوب
افشاء السر واذاعته وهو اعم من كشف العيوب اذ السر قد يكون عيبا وقد لا يكون عيبا
غيره

نصيب الغيب

بلغ

عدم الوقوف بفعال

عن المؤمن فعلى الجار

تجسس العيوب والعورات

ستر العيوب افشاء السر

في افشاء ابواء واهانة بعض الاصدقاء او غيرهم من المسلمين وهو من نتائج الغضب ان كان منشأه العداوة و
من نتائج الشهوة ان كان منشاؤه تحصيل نفع مالي او مجرد اهتزاز النفس بذلك لخباثتها وهو مذموم منهي عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة وقال صلى الله عليه وآله الحديث
بينكم امانة وعن مروان بن الحباب انه قال اخوان تحدث بحديث وقد قال عبد الله بن سنان للصادق عليه السلام عورة المؤمن
على المؤمن حرام قال نعم فقال اعني سفليه فقال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره

ضد افشاء السر

كتمانه وهو من الاعمال المحمودة وقد ورد في الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لعبد نومة عرفه الله
ولم يعرفه الناس اولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة
المرائين وقال امير المؤمنين عليه السلام طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس يعرفه الله منه
برضوان اولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة ويفتح لهم باب كل رحمة ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفاة المرائين
وقال قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من اهله ولا تكونوا عجلا مذاييع فان خياركم الذين اذا نظر
اليهم ذكر الله وشراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة المبتغون للبراء المعايب

النميمة

ان تعم قول الغير الى المقول فيه كان تقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا او فعل فيك كذا وكذا وعلى هذا يكون نوعا خاصا
من افشاء السر وهتك الستر وهو الذي يتضمن نشارا او سعاية وقد يطلق على ما لا يختص بالقول بل تطلق على
كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او الكتابة
او بالرمز والايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا على المنقول
عنه او لم يكن وعلى هذا يكون مساويا لافشاء السر وهتك الستر فكلما يراه من احوال الناس ولم يرضوا باذاعته
فاذاعته نميمة فاللازم على كل مسلم ان يسكت عما يطلع عليه من احوال الغير الا اذا كان في حكايته نفع
لمسلم او دفع المعصية كما اذا رأى احدا يتناول مال الغير فعليه ان يشهد به رعاية لحق المشهود له واما اذا رآه
يخفي مالا لنفسه فحكايته نميمة وافشاء للسر ثم الباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه
فيكون من نتائج الايذاء وربما كان باعثه اظهار المحبة للمحكي له او التفرج بالحديث او الخوض في الفضول وعلى التقادير
فهي مما لا ريب في ان النميمة اخبث الافعال القبيحة واشنعها وما ورد في ذمها من الآيات والاخبار لا يحصى كثرة
قال الله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو ولد الزنا
فيستفاد من الآية ان كل من مشى بالنميمة فهو ولد الزنا وقال سبحانه ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة نمام وفي خبر آخر لا يدخل الجنة قتات اي نمام وقال
احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة

الاحبة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وآله ألا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون
بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال صلى الله عليه وآله من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها
في النار يوم القيامة وقال ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان
يذيبه بها يوم القيامة في النار وقال صلى الله عليه وآله ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله
وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث
ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان افعل كذا وكذا ثم لم يف به وقال الباقر عليه السلام محرمة
الجنة محرمة على العيابين المشائين بالنميمة وقال عليه السلام يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق
ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية
كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه وقال الصادق
عليه السلام من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته
الى ولاية الشيطان ولا يقبله الشيطان وقد روي انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى
اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا
موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا وروي ان ثلث عذاب القبر من النميمة ومن عرف حقيقة
النميمة يعلم ان النمام شر الناس واخبثهم كيف وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد
والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وقد قال الله سبحانه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و
يفسدون في الارض والنمام ممن يقطع ما امر الله به ان يوصل ويفسد في الارض وقال سبحانه انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة
قاطع اي قاطع بين الناس والنمام قاطع بينهم وقال صلى الله عليه وآله شر الناس من اتقاه الناس لشره والنمام منهم والنمام
اعظم شرا من كل احد قيل ان رجلا باع عبدا فقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام
اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك وانا اسحر عليه حتى يحبك فقال لك
خذي الموسى واحلقي من قفاه عند نومه شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم
قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى
فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهلها وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر بينهم ثم
على من حملت اليه النميمة ان لا يصدق النمام لانه فاسق والفاسق مردود الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله لقوله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وان يبغضه

فالله تعالى بكونه مبغوضا عنده فكذا وان لا يظن باخيه سوءا بمجرد قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وان لا يحملك على التجسس
والبحث لتحقيق ما حكاه لقوله تعالى ولا تجسسوا وان لا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فلا يحكي نميمته فيقول فلان قد حكى كذا وكذا
فيكون به نماما ومغتابا وروى محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام انه قال له الرجل من اخواني
يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك
وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به
وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
شديد وقد سعى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت
صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وقيل ان
رجلا زار بعض الحكماء واخبره بخبر عن غيره فقال الحكيم قد ابطأت عن الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت
نفسك الامينة **تتميم** السعاية هي النميمة بشرط كون المحكي له ممن يخاف جانبه كالسلاطين والامراء والحكام
والرؤساء واشباههم فهي اشد انواع النميمة اثما ومعصية وربما [illegible] يكون من العداوة ومن خباثة الطبع
ويكون من رداءة القوتين وخباثتهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال
وذكرت السعاة عند بعض الاكابر فقال ما ظنك بقوم يحمد الصدق من كل طائفة الا منهم **ومنها** افساد
بين الناس وهو الاعم من النميمة لانه قد يحصل بدون نقل كلام ولا ريب في كونه من المهلكات الموبقة
للنار قال الله سبحانه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله افساد ذات البين هي الحالقة **وصل** وضد الافساد اصلاح ذات البين
بين الناس وهو من اعظم افراد النصيحة ولا غاية لثوابه عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الصدقة اصلاح ذات البين
وقال اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله ليس بكذاب من اصلح بين
اثنين فقال خيرا وقال صلى الله عليه وآله كل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين
ليصلح بينهما الخ وقال الصادق عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا
وقال عليه السلام لمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وقال عليه السلام لابن عمار ابلغ عني كذا وكذا
في اشياء كذا وكذا امرها فقال الراوي ابن عمار فابلغهم عنك واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت قال نعم ان المصلح ليس بكذاب
انما هو الصلح ليس بكذب وقال عليه السلام المصلح ليس بكاذب يعني اذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الاصلاح
لم يعد كلامه كذبا وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا لواجب آكد
منه **ومنها** الشماتة وهو اظهار الفرح بما حدث من البلية والمصيبة انما هو من سوء فعله واساءته

قال القائل

فرع السعاية

الافساد بين الناس

اصلاح ذات البين

ذم الشماتة

والغالب صدوره من العداوة او الحسد وعلامته ان يكون مع فرح وسرور وربما صدر من رداءة القوة الشهوية بان يكون
بالشماتة وميل الى مدح يجعل مواقع القضاء والقدر وان لم يكن معه حقد وحسد والتجربة والاخبار شاهدة على ان
كل من شمت بمسلم بمصيبة لم يخرج من الدنيا حتى يبتلى بمثلها ويشمت غيره بها قال الصادق عليه السلام لا تبدي الشماتة لاخيك
فيرحمه الله ويحلها بك وقال من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن [illegible] كل بلية ومصيبة
على مسلم يمكن ان يكون كفارة لذنبه وباعثا لرفع درجاته واعتلاء مرتبته في دار الآخرة والدليل على ذلك ان اعظم
البلايا والمصائب مخصوص بالانبياء ثم بالاولياء ثم بالامثل فالامثل في درجات الاعتلاء ولا ريب في ان [illegible]
والمحن عليهم ليس من سوء فعلهم واسائتهم فينبغي لكل عاقل ان يتأمل اولا ان الشماتة لمسلم بمصيبة لا يقل في العقبى
من ابتلائه بمثلها وثانيا ان ابتلاء باخيه المسلم فلا يغفل عن العذاب في الآخرة وثالثا ان تكون هذه المصيبة [illegible]
على سوء حاله عند الله بل لدرجه ولاشتغاله [illegible] وتقربه عند الله سبحانه فيحافظ نفسه عن ابداء الشماتة الهلكة
للمسلمين ويخوف من بلاء الشامتين عن عقوبة العاجل وعذاب الآجل **ومنها** المراء والجدال والخصومة
اعلم ان المراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره واهانته واظهار تفوقه وكياسته
والجدال مراء يتعلق باظهار المسائل الاعتقادية وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام لاستيفاء مال او حق مقصود
وذلك يكون تارة ابتداء وتارة اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا على كلام سبق فالمراء داخل تحت الايذاء [illegible]
ناشيا من العداوة او الحسد واما الجدال والخصومة فربما صدر من احدهما وربما لم يصدر [illegible] فالجدال ان كان
بالحق [illegible] يتعلق باثبات احدى العقائد الحقة وكان الغرض منه الارشاد والهداية ولم يكن الخصم لدا عنودا فهو [illegible]
بالاحسن وليس مذموما بل ممدوح معدود من الثبات في الايمان الذي هو من نتائج قوة المعرفة وكبر النفس قال الله
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وان لم يكن بالحق [illegible] اقتضاء العصبية او حب الغلبة او الطمع
المالي فيكون من رذائل القوة الغضبية او الشهوية وربما اورث شكا وشبهات [illegible]
سبحانه عنه وذم عليه فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال سبحانه
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره [illegible] والخصومة ايضا
ان كانت بحق يتوقف عليه استيفاء مال او حق ثابت فهو ممدوح معدود من فضائل القوة الشهوية وان كانت باطلة
او فيما يعلم كذبا او بلا علم [illegible] فهو مذموم معدود من رذائلها فالخصومة المذمومة هي [illegible] فيما
يعلم قطعا عدم استحقاقه وفيما لا يعلم له الاستحقاق كخصومة وكيل القاضي قبل ان يعرف ان الحق في اي جانب
[illegible]
[illegible]

المراء والجدال والخصومة

حق ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والعناد في الخصومة قصدا للتسلط او الايذاء ومن يمزج بخصومته كلمة
مؤذية لا يحتاج اليها في اظهار الحق وبيان الحجة ومن يحمله على الخصومة محض العناد وقهر الخصم وكسره مع استحقاره
لذلك القدر من المال وربما صرح بان قصدي العناد والغلبة عليه وكسر عرضه واذا اخذت منه هذا المال
رميته ولا ابالي ومثل هذا مقصده اللدد واللجاج فيحرم الخصومة الجارية فمخاصمة المظلوم الذي يطلب حقه وينصر حجته بطريق
الشرع من غير قصد عناد وايذاء مع الاقتصار على قدر الحاجة في الخصومة من دون ان يتكلم بالزوايد ولا
بكلمات مؤذية فهو ليس بحرام وان كان الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا اذ ضبط اللسان في الخصومة على
حد الاعتدال متعذر او متعسر لانها توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي
اشتد الحقد بين المتخاصمين حتى يحزن كل واحد بمسرة صاحبه ويفرح بمسائته فالخصومة مبدأ كل شر
فينبغي ان لا يفتح بابها الا عند الضرورة وعلى قدر الضرورة ولا يتعدى عن الواجب اذ اقل درجاتها تشويش الخاطر
حتى انه في الصلوة يشتغل بمحاجة الخصم وتقتضي الطعن والاعتراض اي التجهيل والتكذيب اذ من يخاصم غيره
اما يجهله او يكذبه فيكون اتيا بسوء الكلام ويفوت به ضده اعني طيب الكلام مع ما يترتب عليه من الثواب
وكذا الحال في المراء والجدال وبالجملة المراء والجدال والخصومة سوى ما استثني من مبادئ الآفات
ومبادي اكثر الرذائل والفتن ولذا ورد بها الذم الشديد في الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله من جادل
في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقال ص
ما اتاني جبرئيل قط الا وعظني فآخر قوله لي اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز و
اياك والخصومة فانها تمحق الدين وما خاصم قط ورع في الدين وقال امير المؤمنين عليه السلام اياكم
والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق وقال علي بن الحسين عليهما السلام
ويل امه فاسقا من لا يزال مماريا وويل امه فاجرا من لا يزال مخاصما وويل امه اثما من كثر كلامه في غير ذات
الله وقال الصادق عليه السلام لا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك وقال ع اياك
والمماراة فانها تورث المعرة وتظهر العورة وقال ع اياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث
النفاق وتكسب الضغائن فمن تأمل فيما دل على ذمها وسوء عاقبتها عقلا ونقلا وعلم عدم ترتب فائدة
عليها وتفحص عما ورد في مدح تركها وعرف ما يضادها اعني طيب الكلام اسهل عليه ان تركها ولا يحوم حولها **تذنيب**
طريق المعالجة في ازالة المراء والجدال والخصومة ان يعلم انها توجب التباغض والتباعد وتزيل الالفة
المحبة ويقطع الالتيام والوحدة ولا ريب في ان قوام النظام الاصلح بالالتيام والوحدة كما اقتضته
العناية الالهية والحكمة الازلية والمباينة الراجعة الى الكثرة تنافيها فلا ينبغي للعاقل ان يرتكب ما يضادها

معالجة المراء والجدال والخصومة

فعل

فعل الله وحكمته وبهذا هو العلاج العلمي واما العملي فهو ان يواظب على ضد هذه الثلثة اعني طيب الكلام ويكلف نفسه
عليه حتى يصير ملكة له وينقطع اصول اضدادها بالمرة   قد اشير الى ان ضد الرذايل الثلث طيب الكلام
وما ورد في مدحه مصروف في ثواب تركها اكثر من ان يحصى قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من لقى الله
بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقا وقال
صلى الله عليه وآله يكفيكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقال ص ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وقال ص الكلمة الطيبة
صدقة وروي ان عيسى ع مر به خنزير فقال له مر بسلام فقيل له يا روح الله تقول هذا لخنزير فقال اكره ان
اعود لساني الشر وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغاين المستكنة في الجوارح
والاستهزاء وهو محاكاة اقوال الناس او افعالهم او صفاتهم وخلقهم قولا او فعلا او ايماء او اشارة على وجه
يضحك منه وهو لا ينفك عن الايذاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقايص وان لم يكن ذلك بحضرة
المستهزء به فيتضمن الغيبة ايضا وباعثه اما العداوة او التكبر واستصغار المستهزء به فيكون من رذائل
القوة الغضبية او طمعا في الاغنياء وتنشيط قلوبهم طمعا في بعض اموالهم كالملوك واخذ الذين
ظاهرهم المحبة ولا ريب انه يصغر من حظه في الدين ويصير اذا اخلاق الشياطين لانهم يظهرون
اكاذيب الاقوال ويرتكبون اعاجيب الافعال ويخلعون قلائد الحرية عن الرقاب ويهتكون استار الحياء
بمرئى من اولي الالباب ويتبعون عيوب المؤمنين ويعيبونهم ويظهرون نقايص المسلمين ويعيرونهم ويقلدون
افعال الاخيار على وجه يضحك الاشرار ويحاكون صفات الابرار على اقبح الوجوه في الانظار ولا ريب
ان المرتكب لهذه الافعال الا انسان بشر مراحل ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل ولا يخرج
عن الفساد والهوان ولا وقع له في قلوب اهل الايمان وكفاه ذما انه جعل تلك المعاصي الخبيثة وسيلة
لتحصيل المال او الوقع في قلوب ابناء الدنيا وهو يدل على عدم اعتقاده بان الله سبحانه هو المتكفل لارزاق
العباد والطريق في علاجه بعد التامل في سوء عاقبته ومخاصمته وما فيه من الذلة والهوان
في الدنيا ان يتأمل الى ان العداوة والتكبر ان كان باعثه ذلك وان كان باعثه تنشيط قلوب اهل الدنيا
طمعا في اموالهم فليعلم ان كل نفس ما قدر لها من الاموال والارزاق يصل اليه من الله سبحانه البتة فان من
يتوكل على الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويكون في الآخرة سعيدا وان اغواه الشيطان وحمله على
تحصيلها من المداخل الخبيثة لم يصل اليه اكثر مما قدر له وكان في الآخرة شقيا وليعلم ايضا ان التوكل على الله
والمتصف بالحرية لا يبذل التوكل والحرية بهذه الافعال لاجل الوصول الى حطام الدنيا من الاموال الفانية بنفسه

طيب الكلام

السخرية والاستهزاء

يزجرها بالمواعظ والنصائح ويتذكر ما ورد في الزجر من ذم المستهزئين وتعذيبهم يوم القيامة بصوت الاستهزاء قال
الله جل شأنه لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المستهزئين
بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتى اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر
فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتى اغلق دونه فما يزال كذلك حتى يفتح له الباب فيقال هلم فما يأتيه
وقال ابن عباس في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم
بالاستهزاء والكبيرة القهقهة بذلك وفيه اشارة الى ان الضحك على الناس من الجرائم العظيمة ثم جميع ما ذكرنا
انما هو في حق من يؤذي الناس ويخجلهم باستهزائه وسخريته واما من جعل نفسه مسخرة ويسر بان يسخر به
كان هو الظالم لنفسه خارجا عن شعار المؤمنين حيث اهان نفسه واذلها الا ان سخرية الغير به من جملة المزاح
ويأتي ما يذم منه وما يحمد وانما المحرم منه ما يؤدي الى ايذاء من يستهزأ به وتحقيره بان يضحك على كلامه اذا تخبط
ولم ينتظم او على افعاله اذا كانت مشوشة او على صورته وخلقته اذا كان قصيرا او طويلا او ناقصا بعيب من العيوب
فالضحك على جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنها وطريق علاجه ما قدمناه ذكره وهو ان يتذكر ان المستهزئ يوم
القيامة عند الله وعند الملائكة والنبيين وعند الناس اجمعين فلو تفكر في حسرته وحيائه
وخجله واخزائه يوم يحمل سيئات من استهزأ به ويساق الى النار لادهشه ذلك عن اخزاء غيره ولو عرف حقيقة
حاله يوم القيامة لكان الاولى ان يضحك على نفسه ويبكي عليها اولى من ان يستهزئ بعض عباد الله
ومن يقصر لان يخزى يوم القيامة على ملأ الناس ويسحب تحت السلاسل كما يساق الحمار الى النار مستهزءا به
مسرورا بخزيه ويمكن الله تعالى اياه على الانتقام منه في تأمل في ذلك ولم يكن عدوا لنفسه اجتنب عن كثير من
الاستهزاء آكل الاجساد الزاح واصله مذموم منهي عنه الا قدرا يسيرا منه فاما الافراط فيه
فيكون من رذائل القوة الغضبية اذ يهيج النفس ويوجب الايذاء او تطييب خاطر بعض اهل الدنيا طمعا في مالهم
فيكون من رذائل القوة الشهوية وسبب للذم ويسقط المهابة والوقار وربما ادى الى التباغض
والحشر والضغينة وربما انجر الى الهزل والاستهزاء وادخل صاحبه في جملة المستهزئين وربما صار سببا
لظهور العداوة كما قيل ربما جر الجد اللعب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمار اخاك ولا تمازحه
وقال بعض الاكابر لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ عليك وقال آخر اياكم
والمزاحة فانها تورث الضغينة وتجر القطيعة وقال آخر المزاح مسلبة للبهاء ومقطعة للاصدقاء وقيل لكل
شيء بذر وبذر العداوة المزاح ومن مفاسد المزاح انه يسبب للضحك وهو منهي عنه قال الله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه يهوي بها

وكذا انسانا من آبائه عسى ان يكون خيرا منهم

باب قيل نبينا باليمين

علاج الهزء والاستهزاء

ومن المزاح

ابعد من الثريا وقال صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وورد ايضا ان الضحك علامة الغفلة عن الآخرة وقال
بعض الاكابر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وخاطب عالم نفسه وقال اتضحك
ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وقال رجل لاخيه يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل
اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك فما رئي ضاحكا حتى مات ونظر بعض الحكماء الى قوم يضحكون
في يوم الفطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما هذا فعل
الخائفين ثم المذموم من الضحك هو القهقهة والتبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت
فهو مما لا بأس به وهو محمود لفعل النبي صلى الله عليه وآله الحق ان المذموم من المزاح هو الافراط فيه والمداومة عليه
او ما يؤدي الى الكذب والغيبة وامثالهما ويخرج صاحبه عن الحق واما القليل الذي يوجب انبساط الخاطر
وطيب القلب ولا يتضمن ايذاء ولا كذبا ولا باطلا فليس بمذموم فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول الا حقا
ولما روي انهم قالوا له صلى الله عليه وآله يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني وان داعبتكم فلا اقول الا حقا
ولما روت العامة انه صلى الله عليه وآله كان كثير التبسم وكان افكه الناس ولما روي ان امير المؤمنين عليه السلام كان يمزح حتى عيب
وقالوا لولا دعابة فيه كان اولى الصحابة بالخلافة وقال الرسلان الفارسي عند مزاح له هذا ما اخرك الى
الرابعة وورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم واحدهم من نسائه زوجها واستعانته لها الغيرة والحجب (؟)
منزلا ولا كنا في المرض وقال صلى الله عليه وآله لعجوز لا يدخل الجنة عجوز فبكت العجوز فقال انك لست يومئذ بعجوز وجاءت امرأة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ان زوجي يدعوك فقال صلى الله عليه وآله ومن هو الذي بعينه بياض فقالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال ما من احد الا بعينه بياض
وهو البياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة اخرى وقالت احملني يا رسول الله على بعير فقال احملك على ابن البعير فقالت
ما اصنع به انه لا يحملني فقال صلى الله عليه وآله ما من بعير الا وهو ابن بعير وكان يمازح الصبيان كثيرا في بعض نسائه فيضحك له وقال
لصهيب وبه رمد وهو يأكل التمر اتأكل التمر وانت ارمد فقال انما آكل بالشق الآخر فتبسم صلى الله عليه وآله حتى بدت
نواجذه وروي ان خوات بن جبير كان يجالس النسوة من بني كعب بطريق مكة وكان ذلك قبل اسلامه فطلع عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا عبد الله ما لك مع النسوة قال يفتلن ضفيرا لجمل لي شرود فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجته ثم رجع فقال يا ابا عبد الله
ما ترك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك استخفي منه حياء حتى اسلمت وقدمت المدينة
فاطلع علي يوما وانا اصلي في المسجد فجلس الي فطولت الصلاة فقال لا تطول فاني انتظرك فلما فرغت قال يا ابا عبد الله
اما ترك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق نبيا ما شرد منذ اسلمت فقال الله اكبر الله اكبر اللهم
اهد ابا عبد الله فحسن اسلامه وكان نعيمان الانصاري رجلا مزاحا فاذا دخل المدينة شيء اشترى من البائع والطعام

في بيان

في المزاح

الاعتذار بعدم ابراد المزاح

قال لعلوان بعينه بياض

المزاح

ان يمزح معه وجاء انه دخل الرسول الله يقول هذا هدية لك فان جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله اعط ثمن الهدية لك فيقول له النبي اولم تهده لنا فيقول لم يكن عندي والله
ثمنه واحببت ان تأكل فيتبسم رسول الله (ص) ويأمر لصاحبه بثمنه وامثال هذه المطايبات مروية عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام واكثرها منقولة مع النسوان والصبيان وكان ذلك معالجة لضعف قلوبهم من غير
ميل الى هزل ولا كذب ولا باطل وكان صدوره في بعض الاحيان وعلى الندرة ومثلهم كانوا يقدرون على المزاح مع عدم
خروجهم عن الحق والاعتدال واما غيرهم فاذا فتح باب المزاح فربما وقع في الافراط والباطل فالاولى لامثالنا تركه مطلقا

ومنها الغيبة وهي ان تذكر الغير بما يكرهه لو بلغه سواء كان ذلك بنقص في بدنه او نسبه او خلقه او فعله او قوله
المتعلقة بدينه او دنياه بل وان كان بنقص في ثوبه او داره او دابته والدليل على هذا التعميم بعد اجماع الامة على ان
من ذكر غيره بما يكرهه اذا سمعه فهو مغتاب ما روي عن رسول الله (ص) انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته فان لم يكن فيه
فقد بهته وما روي انه ذكر رجل عنده (ص) فقالوا ما اعجزه فقال (ص) اغتبتم صاحبكم قالوا يا رسول الله (ص) قلنا ما فيه
قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وما روي انه ذكرت امرأة فقالت عائشة انها قصيرة فقال النبي اغتبتيها وما روي
انها قالت لامرأة ذكرت عند النبي (ص) ان هذه لطويلة الذيل فقال لها الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم وفي رواية
ان احد الشيخين قال للآخر ان فلانا لنؤوم ثم طلبا اداما من رسول الله (ص) ليأكلا به الخبز فقال رسول الله (ص) قد
ائتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى انكما اكلتما من لحم صاحبكما وما روي عن الصادق (ع) انه قال صفة الغيبة ان تذكر
احدا بما هو ليس عند الله بعيب وتذم ما يحمده اهل العلم فيه واما الخوض في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه
فيه ملوم فليس بغيبة وان كره صاحبه اذا سمع به وكنت انت معافى عنه خاليا منه وتكون مبينا للحق من الباطل
ببيان الله ورسوله ولكن على شرط ان لا يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق والباطل في دين الله واما اذا اراد
به نقص المذكور بغير ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد مراده وان كان صوابا فهو مختص بما اذا لم يكن صاحبه عالما بعيبه
فكان ساترا على نفسه كارها للظهور ويدل على ذلك ما روي عنه (ع) ايضا انه قال ان من الغيبة ان تقول في اخيك ما
[illegible] عليه امرا ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وقال (ع) الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه واما الامر الظاهر
فيه مثل الحدة والعجلة فلا وقال الكاظم (ع) من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره
بما ليس فيه فقد بهته ويأتي ان المتجاهر بالمعصية لا غيبة له فيها والحاصل ان الاجماع والاخبار متطابقة على ان
حقيقة الغيبة ان يذكر الغير بما يكرهه اذا سمعه سواء كان ذلك بنقص في نفسه او بدنه او في دينه او دنياه او
فيما يتعلق به من الاشياء وربما قيل انه لا غيبة فيما يتعلق بالدين لانه ذم من ذمه الله ورسوله فذكره بالمعاصي

في الغيبة ومعناها

غيبتها لها

ودم حالا

ودينه عابث بما يقتضي ذلك بما روي انه ذكر عند رسول الله امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي جيرانها فقال (ص) هي
في النار وذكرت امرأة اخرى بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن ولا ريب في بطلان هذا القول لما عرفت من عموم الادلة وورود
ذم الاشخاص المعينة في كلام الله وكلام حججه انما هو لتعريف الاحكام وتنبيهها وسؤال الاصحاب عنهم وذكرهم
بالمعايب انما كان لحاجتهم الى معرفة الاحكام لا للذم واظهار العيب فلم يكن ذلك الا في مجلس الرسول او الائمة

فصل اعلم ان الغيبة لا تنحصر باللسان بل كل ما يفهم نقصان الغير ويعرف ما يكرهه فهو غيبة سواء كان بالقول او
الفعل او التصريح او التعريض او بالاشارة والايماء او بالغمز والرمز او بالكتابة والحركة ولا ريب في ان الذكر
باللسان غيبة محرمة لتفهيمه الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه لا لكونه التفهيم والتعريف باللسان فكل ما كان مفهما
ومعرفا فهو مثله فالغيبة تتحقق باظهار النقص بالفعل والمحاكاة بل هو اشد من الغيبة باللسان لانه اعظم في
التصوير والتفهيم سيما بالايماء والاشارة وقد روي انه دخلت امرأة على عائشة فلما ولت اومأت بيدها
انها قصيرة فقال رسول الله (ص) قد اغتبتيها ومنه الكتابة اذ القلم احد اللسانين ومن التعريض ان يقول الحمد
لله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة والتبذل في طلب الجاه والمال او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء ومما الزيد منها
من سوء الخلق وامثال ذلك فيفهم منه ذلك بصيغة الدعاء وربما قدم مدح من يريد غيبته ثم اتبع ذمه
غيبة كان يقول لقد كان فلان حسن الحال ولكنه ابتلي بما ابتلي به كلنا من سوء الحال او يجمع بين الرياء والغيبة
ومدح نفسه بالتبري عن الصفات في ذم اخيه ومن الغايبين المنافقين من يظهر في مقام غيبة اسم الاغتمام والحزن
من سوء حاله كان يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا فلان من الاهانة والاستخفاف او ارتكابه معصية كذا فنسأل
الله ان يجعله مكرما او يصلح حاله او يقول انما تألمت لذلك المسكين بافتضاحه تاب الله علينا وعليه وهو كاذب في ادعاء الحزن
والكآبة وفي اظهار الدعاء اذ لو اغتم لاغتم باظهار ما يكرهه اخيه ولو قصد الدعاء لاخفاه في خلواته بعد اظهار الحزن
الدعاء [illegible] فرح بذلك وهو يظن انه متشرع صفا [illegible] هكذا يلبس الشيطان على من لم يرزق البصيرة ويكاد المتنبه
ويلبسانه فيغيرهم ويفضح علمهم ويحبط اعمالهم فكأنه [illegible] يحسبون انهم يحسنون صنعا [illegible] ذكر بعض الغافلين
عيب مسلم ولم يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى ينبه عليه
ويذكر فيعمل اسم الله فيه الا لتحقيق خبثه [illegible] السامع للغيبة اهل المغتابين لا [illegible] وقد دل على ذلك ما
تقدم من حديث الشيخين وما روي انه (ص) لما رجم ماعز في الزنا قال رجل لآخر هذا اقعص كما يقعص الكلب فمر النبي معهما
بجيفة فقال انهشا من هذه الجيفة فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه فجمع
بينهما مع ان احدهما كان قائلا والآخر مستمعا ومثلا لا يمكن استماعها الا انه لا ينكر باللسان ولا يكرهه بالقلب مع
قدرته باستماعها الا ان التعلق والتزهد [illegible] على عدم التصديق [illegible]

فصل

كشيمة الأعرج

بقلبه ومنها ترسل الجبل الرغبة للمغتاب في زيادة الغيبة مع الناس الا من عليه بانه فيتبعها مثل ان يظهر التعجب ويقول
عجبت منه ما علمت انه كذلك وما عرفته الى الان الا بالخير وكنت احسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه فان ذلك تصديق
للمغتاب وباعث لزيادة نشاطه في الغيبة وكانه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق والحاصل ان المستمع لا يخرج عن
اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه او يقطع الكلام بكلام آخر او يقوم من المجلس وان لم يقدر على شيء من ذلك فلينكر
بقلبه وان قال بلسانه اسكت وهو يشتهيه بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ومع تمكن
الخوف لا يكفي ان يشير باليد او بحاجبه او جبينه اي اسكت اذ ذلك استحقار للمذكور مع انه ينبغي ان يعظم فيذب عنه
صريحا قال ص من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس
الخلائق وقال ص من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال ص من ذب عن عرض
اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار وقال ص من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال ص ما من
رجل ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره ولو بكلمة ولم ينصره الا اذله الله عز وجل في الدنيا والاخرة ومن ذكر
عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال ص من حمى عرض اخيه المؤمن (المسلم) في الدنيا بعث الله له ملكا
يحميه يوم القيمة من النار وقال ص من تطول على اخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها رد الله عنه الف باب من
الشر في الدنيا والاخرة وان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة وقال الباقر ع
من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله في الدنيا والاخرة وبهذه المضامين اخبار كثيرة اُخر

فصل اعلم ان البواعث العمدة للغيبة غالبا اما الغضب او الحقد والحسد فيكون من نتائجهما ومن
رذائل قوة الغضب ولها بواعث اخر **الاول** التوبيخ والاستهزاء فان ذلك كما يجري في الحضور يجري في
الغيبة ايضا وقد عرفت ان منشأهما ماذا **الثاني** اللعب والهزل والمطايبة فيذكر غيره بما يضحك
الناس عليه على سبيل التعجب والمحاكاة وياتي ان باعث الهزل او المزاح ماذا وانه متعلق بقوة الشهوة **الثالث**
ارادة الافتخار والمباهات بان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان لا يعلم شيئا وغرضه ان يثبت في ضمن
ذلك فضل نفسه وانه افضل منه وظاهر ان منشأ ذلك التكبر او الحسد فيكون ايضا من رذائل القوة الغضبية
الرابع ان ينسب الى شيء من القبائح فيريد ان يتبرأ منه بذكر الذي فعله وكان اللازم عليه ان يبرئ نفسه
منه ولا يتعرض للغير الذي فعله فقد يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في
فعله وربما كان منشأ ذلك صغر النفس وجبنها **الخامس** موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام حذرا من
تنفرهم واستثقالهم اياه لو لم يساعدهم على اظهار عيوب المسلمين وقد ذكرنا انه ظن منه انه مجاملة في الصحبة
فيهلك معهم ومنشأ ذلك ايضا صغر النفس وضعفها **السادس** ان يستشعر من رجل انه سيذكره بمساويه او يقبح

حاله

حاله عنده فيقدم او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك بالطعن فيه او تقبيح حاله ليسقط اثر كلامه وشهادته
وربما ذكره بما هو فيه قطعا بحيث يثبت ذلك عند السامعين ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد
به ويقول ليس الكذب من عادتي فاني اخبرتكم قبل ذلك من احواله كذا وكذا فكان كما قلت فهذا ايضا صدق كما تقدم فيها
ايضا منشأه الجبن وضعف النفس **السابع** الرحمة وهو ان يحزن ويغتم بسبب ما ابتلي به غيره فيقول
المسكين فلان قد غمني ما ارتكبه من القبيح او ما حدث به من الاهانة والاستخفاف فيكون صادقا في اغتمامه الا
انه لما ذكر اسمه واظهر عيبه صار مغتابا وقد كان له الاغتمام بدون ذكر اسمه وعيبه مكتتما فغره الشيطان فيه
ليبطل ثواب حزنه ورحمته **الثامن** التعجب من صدور المنكر والغضب لله عليه بان يرى منكرا من انسان او
سمعه فيقول عند جماعة ما اعجب من فلان ان يقارف مثل هذا المنكر او يغضب منه فيظهر غضبه واسمه ومنكره وانه
وان كان صادقا في تعجبه من المنكر وغضبه عليه لكن كان اللازم ان يتعجب ويغضب عليه ويكره ولا يظهر اسمه عند
من لم يطلع على اسمه وعيبه من المنكر ولا يظهر غضبه عليه الا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف من غير ان يطلع عليه غيره فلما ادى
الشيطان ذكره بالسوء صار مغتابا ويبطل ثواب تعجبه وغضبه وصار اثما من حيث لا يدريه ومن الغفلة الخفية
ما ينتقض به كل الا ان اكثر الناس يظنون ان الرحمة والتعجب والغضب لله ان كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ
محض اذ المرخص في الغيبة حاجات تخص منها المذكورة وليس منها ذكر الاسم مع تعيينه وقد روي ان رجلا مر على
قوم في عصر النبي ص فلما جاوزهم قال رجل منهم اني ابغض هذا الرجل في الله فقال القوم والله لبئس ما قلت وانا لنخبره
بذلك واخبروه به فاتى الرجل رسول الله ص ونقل ما قال له فدعاه فسأله فقال اني جاره وانا به خبير والله ما رايته يصلي صلاة
قط الا هذه المكتوبة فقال يا رسول الله فاسأله هل رآني اخرتها عن وقتها او اسأت الوضوء لها والركوع و
السجود فسأله فقال لا فقال والله ما رايته يصوم شهرا قط الا هذا الشهر الذي يصومه كل بر وفاجر فاسأله يا
رسول الله فاسأله هل رآني افطرت فيه او نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا فقال والله ما رايته يعطي
سائلا قط ولا مسكينا ولا رايته ينفق من ماله شيئا في سبيل الخير الا هذه الزكوة التي يؤديها البر والفاجر قال
فاسأله هل رآني نقصت منها شيئا او ماكست فيها طالبها الذي يسألها فسأله فقال لا فقال رسول الله ص
للرجل قم فلعله خير منك ولا ريب في ان انكار القوم عليه بعد قوله ابغضه لله يعني عدم جواز اظهار ذلك
الصادر منه وجوه وان كان في مقام الغضب والبغض لله **فصل** لما علمت حقيقة الغيبة وبواعثها
فاعلم انها اعظم المهلكات واشد المعاصي وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها باكل لحم
الميتة فقال ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال
سبحانه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما وقال سبحانه وتعالى ويل لكل

وحكي انه قال وسأل ان يطيعني فيما اقول ما قال في حقه فقال نعم فيقينا قد ذلك فقال رسول الله ص

بيان ذم الغيبة

من قبل الالديه وقبيحة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض وقال (ص)
اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا فان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه وقال (ص) مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم يغتابون
الذين الناس ويقعون في اعراضهم وخطب (ص) يوما حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وخطب
يوما فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين
زنية يزنيها الرجل واربى الربا عرض الرجل المسلم وروي انه (ص) مر على قبرين يعذب صاحبهما فقال اما انهما ليعذبان في كبيرة
اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله ودعا بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر
بكل كسرة فغرست على قبر وقال اما انه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين وروي انه (ص) امر الناس بصوم يوم وقال لا يفطرن
احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فائذن لي لافطر فياذن
له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلك ظلتا صائمتين وانهما تستحييان ان تاتياك
فاذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب
فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي (ص)
فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وقال (ص) من مات
تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال (ص) من مشى في غيبة
اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق ومن اغتاب
مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وقال (ص) الغيبة اسرع في دين
الرجل من الاكلة في جوفه وقال (ص) الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث فقيل يا رسول الله وما
الحدث قال الاغتياب وقال (ص) من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين يوما وليلة
الا ان يغفر له صاحبه وقال (ص) من اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يوجر على
صيامه وقال (ص) من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابدا ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة
بينهما وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير وقال (ص) كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس
بالغيبة فاجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وقال (ص) ما عمر مجلس بالغيبة الا خرب بالدين فنزهوا اسماعكم
من استماع الغيبة فان القائل والمستمع لها شريكان في الاثم وقال (ص) ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في
حسنات العبد وقال الصادق (ع) من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين

يحبون

يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقال (ع) من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته
ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وقال (ع) من اغتاب اخاه المؤمن
من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان وقال (ع) الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
والاخبار الواردة في ذم الغيبة من الاكثر ان تحصى وما ذكرناه كاف لايقاظ الطالبين والعقل ايضا حاكم بانها اخبث
الرذائل وقد كان السلف لا يرون العبادة في الصوم والصلوة بل في الكف عن اعراض الناس لانه كان عندهم
افضل الاعمال ويعدون خلافه صفة المنافقين ويعتقدون ان الوصول الى المراتب العالية في الجنة موقوف على
ترك الغيبة لما ورد عن رسول الله (ص) انه من حسنت صلوته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي
في الجنة كهاتين ومما يقبح بالرجل المسلم ان يغفل عن عيوب نفسه ويتجسس عيوب اخوانه ويظهرها بين كل
فانه يبصر القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه حبيبي اذا اردت ان تذكر عيوب غيرك
فاذكر عيوبك وتيقن بانك لا تجد حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ باصلاح ذلك العيب
واذا كان شغلك اصلاح عيوب نفسك كان شغلك في خاصة نفسك ولم يكن لك فرصة للاشتغال بغيرك
وقد كنت من احب العباد الى الله لقول النبي (ص) طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واعلم ان عجز غيرك
في الاجتناب عن ذلك العيب وصعوبة ازالته عليه كعجزك عن الاجتناب منه ان كان ذلك العيب فعلا
اختياريا وان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق تعالى فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قيل لبعض
الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه ولو فرض براءتك من جميع العيوب فليشكر الله تعالى
ولا تلوث نفسك باعظم العيوب اذ اكل لحوم الميتات اشد العيوب واقبحها مع انك لو انصفت خلوك عن
جميع العيوب كنت اجهل الناس ولا عيب اعظم من مثل هذا الجهل ثم ينبغي ان المغتاب في الغيبة
تحبط حسناته ويزيد في سيئاته لما ثبت من الاخبار الكثيرة من ان الغيبة تنقل حسنات المغتاب يوم القيمة
الى من اغتابه وان لم يكن له حسنة نقل اليه من سيئاته قال رسول الله (ص) يؤتى باحد يوم القيمة فيوقف
بين يدي الله تعالى ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيها طاعتي
فيقال ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه
طاعات كثيرة فيقول الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلانا اغتابك فدفعت
حسناته اليك وفي معناه اخبار اخر ولا يبعد ان العبد يدخل النار بان يترجح كفة سيئاته وربما
ينقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل به الرجحان ويدخل به النار واقل ما في الباب
ان ينقص من ثواب صالحات اعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والمناقشة

في الحساب، وقد روي عن بعضهم ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت
الي من حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام. والحاصل ان العاقل
ينبغي ان يتامل في ان من يغتابه ان كان صديقا او محبا له فاظهار عيوبه وعثراته بعيد عن المروة والانصاف وان
كان عدوا له فتحمل خطاياه ومعاصيه ونقل حسناته اليه بواسطة غاية الحماقة والجهل **فصل** الطريق في

علاج الغيبة وتركها ان يتذكر اولا ما تقدم من مفاسدها الاخروية ثم يتذكر مفاسدها الدنيوية اذ ربما
تصل الغيبة الى من اغتيب فيصير منشأ العداوة او لزيادة عداوته فيتعرض لايذاء المغتاب واهانته وربما
انجر الامر بينهما الى ما لا يمكن تداركه من الضرب والقتل وامثال ذلك ثم يتذكر فوايد اضدادها كما نشير اليها
وينبغي له ان يلزم لسانه ويقدم التروي في كل كلام يريد ان يتكلم به فان تضمن غيبة سكت عنه ويكلف نفسه
ذلك حتى لا يستريح حتى يرتفع عن نفسه الميل الجبلي والتحرك الى الغيبة ثم الاولى في العلاج ان يقطع اسبابها المذكورة
وقد تقدم علاج الغضب والحقد والحسد والاستهزاء والتعيير وياتي طريق العلاج في الهزل والمطايبة وكذا الافتخار
والمباهاة واما تزكية النفس بنسبة ما انسب اليه من الجناية الى الغير فعلاجه ان يعلم ان التعرض لمقت الخالق
اشد من التعرض لمقت المخلوق ومن اغتاب تعرض لمقت الله وسخطه قطعا ولا يدري انه يتخلص من سخط الناس
ام لا فيحصل بفعله ذم الله وسخطه نقدا ويحتمل دفع ذم الناس نسيئة وهذا غاية الجهل والنقصان واما قصد
المشاركة للغير في الفعل تمهيدا للعذر لنفسه كأن يقول ان اكلت الحرام فلان ايضا اكل او قبلت مال السلطان
فلان ايضا قبل مع انه اعلم مني فلا ينبغي لانه جهل وسفه لانه اعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به في
خلاف امر الله ولا يقتدى به كما ان من كان قد دخل في النار وهو قادر على عدم الدخول لا يقتدى به ولو دخل
ولو دخل كان سفيها احمق فقد فعل معصية وعذره عن غيبة معصية اخرى فجمع بين المعصيتين والحماقة ومثله كمثل
الشاة اذا نظرت الى المعز يردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها ولو كان لها لسان ناطق واعتذرت
عن فعلها بان المعز كيس وقد اهلكت نفسها فكيف فعلت انا لكان هذا العتاب العذر يضحك عليها
مع انه مثل حالها ولا يضحك على نفسه والعجب ان بعض الاشقياء من العوام لما استولى عليهم غيرة الشيطان
وصرفوا اعمارهم في المعاصي واشتغلت ذممهم بمظالم الناس بحيث لا يرجون الخلاص منها تمنوا بخبث
الا ان لا يكون معاد وحساب وحشر وعقاب ولما وجد ذلك الميل منهم اللعين تخرج من الكمين ووسوس
في صدورهم بانواع الشكوك والشبهات حتى ضعف بها اعتقادهم وانتهى امرهم الى مقام الاعتذار عن اعمالهم
الخبيثة ان يصرحوا بما ارتكز في قلوبهم ويتشبثون خوفا من القتل واجراء احكام الكفار عليهم فلم يجدهم
ابلغ تلبيسهم وترويجهم وغلبة الشيطنة عليهم ان يعترفوا بالفسق وسوء الحال فحملهم الشيطان اغواؤه على

علاج الغيبة

ان يقتدوا من سوء فعالهم بان بعض العلماء يفعلون ما نفعل ولا يجتنبون عن مثل افعالنا من طلب الرياسة واخذ اموال
الحرام ولم يعلموا ان هذا القول ناشئ من جهلهم وخباثتهم اذ فعل هذا البعض ما صار منشأ لزوال ايمانكم بالمعاد
والحساب فانتم كما عرفتم منشأ اعمالكم الخبيثة هو الكفر وعدم الاذعان باحوال النشأة الاخروية وانتم بعيد منشأ له
بل ايمانكم ثابت فاللازم عليكم العمل بمقتضاه من غير نظر الى عمل الغير كما ان من كان في الحجة في عمل هذا البعض
مع اعتقادكم بان عمل الباطل واثم لو كان باعث اعمالكم الخبيثة فعل العلماء فلم اقتديتم هذا البعض مع عدم كونه
من علماء الاخرة وعدم اطلاعه على حقيقة العلم ولو كنتم صادقين فيما تنسبون الى البعض الشاكل بعمله وانما حصل
شيئا من علوم الدنيا التي يصل بها الى حطامها كما هو مشهور عند اهل البصيرة بل هو متشبه بالعلماء ولم لم تقتدوا بهم
بعلماء الاخرة والمتكلمين وزهدهم عن الدنيا وحطامها وانكار وجود مثلهم والقدح في الكل كزعمتم انتشارهم
في اقطار الارض غاية اللجاج والعناد ولو سلمنا انكم ذللتم ما اقتديتم بطوايف الانبياء والاوصياء مع انهم اعلم
الناس باتفاق الكل وحقيقة العلم لهم لا يعلم فان انكروا اعلميتهم وعصمتهم من المعاصي واحتملوا كونهم امثالكم
ظهر ما في باطنهم من الكفر الخفي واقاموا حجة الاول فعلاجه ان يتذكر ان الله يسخط ويغضب اذا اختار رضا
المخلوقين على رضاه وكيف يرضى المؤمن ان يترك رضا مدبره ويرضى بعض اراذل الناس وهل هذا الا كفر خفي واما الهزل
عند منهم دعوى ينافي الايمان واما الاستشهاد من جهة انه يقع في معصية حال رميه به عليه بشهادة فيما دونه
بالغيبة اسقاطا لاثر كلامه فعلاجه ان يعلم اولا ان مجرد الاستشهاد لا يستلزم الوقوع فلعله لا يقع حال رده
يشهد عليه فلو اتفق يحصل الرحم باق الغيابة والايمان وثانيا ان اقتضاء خوفه سقوط اثر كلامه من الغيابة
في محض التوهم فالتعرض لمقت الله يقينا بمجرد توهم ترتب فايدة دنيوية عليه محض الجهل والحماقة وثالثا ان كثيرا
من الغيابة تقبح حال المغتاب مع رفعة وقوعه الى الافراد تحجيز الشك اذ ربما لم يقبل المغتاب وربما يقبل
شهادته ربما تقبح حاله ويتعرض لمعاصيه بمجرد الحرمة بصيره بمنزله سبيا الا بعض الجهال الحمقى كان واما الرحمة
على اثمه واما التعجب والغضب عليه وان كان كل منهما حسنا الا انه اذا لم يكن معه غيبة وان كان معه غيبة احبط اجرهما
ويحيى اثمهما فالعلاج ان يتامل ان باعث الرحمة والتعجب والغضب هو الايمان ورعاية الدين واذا كان معهما
غيبة اضرت بالدين والايمان وليس شيء من الامور الثلثة ملزوما للغيبة لامكان تحققها بدونها فمقتضى الايمان
ورعاية الدين ان يترحم ويتعجب ويغضب عند مع ترك الغيبة والجهال لا يعلم والجهل يكون ما جوار غيرها اثم
فصل لما عرفت ان الغيبة ذكر الغير بما يكرهه لو سمعه فاعلم ان ذلك انما يحرم اذا قصد به هتك عرضه
والتفكه به او اضحاك الناس منه واما اذا كان ذلك لغرض صحيح لا يمكن التوصل اليه الا به فلا يحرم والاغراض
الصحيحة المجوزة امور **الاول** التظلم عند من له رتبة الحكم واحقاق الحقوق كالقضاة والمفتين وغيرهم

في مواضع الرخصة في الغيبة

فان فسق الظالم والشكوى الى القاضي بطلب استيفاء الحق جايز لقوله صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقوله صلى الله عليه وآله لي الواجد يحل عرضه
وعقوبته وعدم انكاره صلى الله عليه وآله على قول هند بحضرته ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي فآخذ من غير علمه
فقال عليه السلام خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف **الثاني** الاستعانة على دفع المنكر ورد المعاصي الى الصلاح
واصل استباحة هذا ذكرها مع القصد الصحيح لا بغيره **الثالث** نصح المستشير في التزويج وايداع الامانة ونحو
امثالهما وكل جرح الشاهد والمفتي والقاضي اذا سئل عنهم فله ان يذكر ما يعرفه من عدم العدالة والاهلية
للافتاء والقضاء بشرط صحة القصد وارادة الهداية وعدم باعث حسد او تلبيس من الشيطان وكل تحذير المسلمين
من الشر والضرر او من سراية الفسق والبدعة فمن راى عالما او ضعيفا من المؤمنين يتردد الى مبتدع او فاسق او شرير
ويخاف ان يتعدى ويتعدى اليه الفسق والبدعة بصاحبتهم يجوز له ان يكشف له بدعته وفسقه ويحذره بشرط
كون الباعث مجرد خوف وصول الشر والفساد او سراية الفسق والبدعة اليه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله اترعون عن ذكر الفاجر
حتى لا يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس ومن جملتها ما يتعلق بتحذير المسلمين وتوقيتهم من الشر اظهار عيب
في مبيع وان كره البايع حفظا للمشتري من الضرر ومثال ان يكون عبدا ويعرفه بالسرقة او الفسق او عيب آخر او
ويعرف يكون من مال الغير فان بطل ذلك لا يستلزم سكوته من ابطال المشتري **الرابع** رد من ادعى نسبا ليس له
الخامس القدح في مقالة او دعوى باطلة في الدين **السادس** الشهادة على فاعل المحرم حسبة **السابع**
مروة التعريف فيه مرة ان كان احد معروفا بلقب يعرب عن عيب ويقصد تعريفه عليه لم يكن اثم على ذكره بشرط
عدم امكان التعريف بغيره لغرض نقل الرواة والعلماء في الاعصار والامصار فانهم يقولون روى الاعمش
والاعرج ونحو ذلك وكان الغالب صيرورته بحيث لا يكرهه صاحبه **الثامن** كون المقول فيه مستحقا للاستخفاف
لتظاهره وتجاهره بفسق كالظلم والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك من المعاصي الفسقية مما يتظاهر به اذا ذكره بغير المتجاهر
به كان اثما اولا اذا ذكره بنحو ما يتجاهر به فلا اثم عليه اذ لا صاحبه لا يستنكف من ذكره وربما يتفاخر به
بقصد الجهال ومع قطع النظر من ذلك فالاخبار الدالة عليه كافية جملة منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء
عن وجهه فلا غيبة له وقال ليس لفاسق غيبة والظاهر ان ذكر ما يتجاهر به من العيوب ليس غيبة لا شرعا ولا لغة
فيجوز استثناؤه من الغيبة تسامحا في القول بجواز الغيبة ان يتكلم خلف انسان مستور بما فيه لو سمعه فان كان صدقا سمي
غيبة وان كان كذبا سمي بهتانا وقد صرح جماعة بجواز الغيبة في موضعين اخرين احدهما ان يكون اثنان او اكثر
مطلعين على عيب رجل فيتكلم بما كان بينهم من غير ان يطلع عليه غيرهم ممن لم يطلع عليه وفي بعض الاخبار المتقدمة
دلالة على جوازه كما لا يخفى **ثانيهما** ان يكون سامعها المقول فيه غير محصور كان يقال فلان كذا او اهل البلد
الفلاني كذا ومثله اذا قال بعض الناس يقول او يفعل كذا ومن رآنا اليوم فانه كذا اذا لم يتعين المقول فيه

[illegible]

عند المخاطب ولو اشتمل الشخص معين لقيام بعض القراين كانت غيبة محرمة وكذا لو قال بعض من قدم من السفر او بعض من يدعي
العلم ان كان معه قرينة يفهم منها الشخص فهو غيبة والا فلا وكذا ذكر مصنف في كتابه فلانا معينا وتهجين
كلامه بلا قران يشبه من الاعذار الموجبة لذكره فيسأل ثم الشرط في اشتراط الغيبة بكونه تعريفا للشخص معين وحكم
كون التعريض بالمبهم ونحو المحصور غيبة عدم حصول الكراهة مع الابهام وعدم الانحصار كما لا يخفى وقد يقال في بعض
الاخبار انه لا اشارة به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر من انسان شيئا يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا من
دون تعيين الفاعل **تذنيب** كفارة الغيبة بعد التوبة والندم للخروج عن حق الله ان يخرج من حق من اغتابه
وطريق الخروج من حقه ان كان ميتا او غايبا لم يمكن الوصول اليه ان يكثر له من الاستغفار والدعاء ليحسب ذلك
يوم القيمة من حسناته ويقابل بها سيئة الغيبة وان كان حيا يمكن الوصول اليه ولم يبلغ اليه الغيبة وكان في بلوغها
اليه مظنة العداوة والفتنة فيكفيه ايضا من الدعاء والاستغفار من بعض ان يخرج بها وان بلغت اليه او لم يبلغه فلم يكن
في بلوغها مظنة الفتنة والعداوة فليستحل منه ولا (؟) اسفا بالقاء الثناء عليه والتودد اليه ولو لم تطب على ذلك
نفسه يطيب قلبه ومحله فعلم ليطيب قلبه من التحلل محلا كان اعتذاره وتقدمه حسنة يقابل بها سيئة الغيبة في القيمة
والدليل على هذا التفصيل قول الصادق عليه السلام انك ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه فاستغفر الله وذلك
لان في الاستحلال مع عدم البلوغ اليه اثارة للفتنة وجلب الضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه
بموت او غيبة ويدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وآله كفارة من اغتبته ان تستغفر له ويحمل على صورة عدم امكان الوصول اليه
امكانه مع ايجاب الاعلام والاستحلال لاثارة الفتنة والعداوة وقوله عليه السلام من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال
فليستحللها من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته محمول على صورة البلوغ او عدم البلوغ مع عدم ايجاب الاعلام والاستحلال الفتنة
والعداوة **تتمة** قد ظهر مما تقدم ان البهتان ان تقول في المسلم ما يكره وهو لم يكن فيه فان كان فيه كان غيبة
كذبا وغيبة وان كان بحضوره كان اشد انواع الكذب ويدل على قبحه فهو اشد اثما من الغيبة والكذب قال
الله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وقال صلى الله عليه وآله من بهت مؤمنا
او مؤمنة او قال فيه ما ليس فيه اقامه الله تعالى على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه وقال عليه السلام من بهت مؤمنا او مؤمنة
بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات ما ورد
في ذم اللسان وكونه شر الاعضاء ومنبع اكثر المعاصي لا ياتي في موضع بيان حقيقة الغيبة والبهتان لا يدل على
ذم جميع آفات اللسان مما تقدم من الفحش واللعن والطعن والتوبيخ ونحو ذلك وما ياتي من الكذب والمزاح
والخوض في الباطل وفضول الكلام ونحو ذلك **وصل** الغيبة لما كانت راجعة الى الذم فضدها المدح

واما لو ذكره بدون لقبه كان يقول بعض العقلاء من صدر عنه في المقام هفوة او عثرة تلبيس غيبة

بلغ

والشيء غيبة

بلغ

ورفع الذم عنه والبهتان لما كان كذبا فضده الصدق وكان لكل واحد من هذه الاقسام مرتبة باقية وضدا خاصا
تكلل لجميعها ضد واحد عام هو الصدق كما اشير اليه فيما سبق ايضا ضد البهتان هو الصدق بل في مقام بيان الكذب
واما الصدق العام للكل فتفصيله يأتي في موضعه مع ما يتعلق بعموم علاج جميع آفات اللسان وقد تقدم ليتم بيان ثواب
ومنها المدح الذي هو احد اضداد الغيبة فيما اشير اليه بان المدح وما يحمد منه حتى يكون ضد الحماد وفضيلة للقوة الغضبية
والشهوية وما يذم منه حتى يكون رذيلة لاحدهما فنقول لا ريب في ان مدح المؤمن في غيبته وحضوره ممدوح مندوب
اليه لكونه ادخال السرور عليه وقد علم فضله ولما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى على اصحابه وانه ترك الجماعة لما
اثنوا على بعض الموتى وجبت لكم الجنة وانتم شهداء الله في الارض ولما ورد من ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر
احد اخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك مثله واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورته اربع على
نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك ولكنه ليس بجميع اقسامه ممدوحا على الاطلاق بل اذا سلم من آفات وهي ان يكون صدقا

لا يفرط المادح فيه ولا مرائيا منافقا بان يكون غرضه اظهار الحب مع عدم كونه محبا في الواقع سواء كان مما يسر به
بغير المدح ام لا وان لا يمدح الظالم والفاسق وان كان صادقا فيما يقول في حقه لانه يوجب ميلهما واعوانهما
الفرح على الظالم او الفاسق وهو حرام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يغضب اذا مدح الفاسق فالظالم والفاسق ينبغي ان يذم
ليغتم ولا يمدح ليفرح وان لا يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه وهذه الآفة انما تتطرق في المدح بالا
المطلقة والخفية كقولك انه تقي وورع وزاهد وخير او قولك انه عادل رضي وامثال ذلك لتوقف الصدق في ذلك
توقف الصدق فيها على قيام الادلة والقرائن الباطنة وتحققها في غاية الندرة فالغالب ان المدح بامثال ذلك
يكون من غير تحقق وتثبت وان لا يحدث في الممدوح كبرا او عجبا يوجبان هلاكه ولا رضى عن نفسه يوجب فتوره
عن العمل اذ من اطلقت الالسن بالثناء عليه يرضى عن نفسه ويظن انه قد ادرك وهذا يوجب فتوره عن العمل اذ المقصر
لانما هو من يرى نفسه مقصرا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل مدح بحضرته رجلا آخر ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها
ما افلح وقال صلى الله عليه وآله اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه الموسى وقال ايضا لمن مدح رجلا عقرت
الرجل عقرك الله وقال صلى الله عليه وآله لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه والسر في
الاخبار ان المدح يوجب الفتور عن العمل او الكبر والعجب وهي مهلكات كقطع العنق والعقر وامرار الموسى او السكين
على الحلق وبذلك يظهر وجه ما قيل ان المدح الذبح فان سلم المدح عن الآفات المذكورة المتعلقة بالمادح و
الممدوح كان ممدوحا والا كان مذموما وبذلك يحصل الجمع بين ما ورد في مدحه وما ورد في ذمه كما تقدم
فاللازم على المادح ان يحترز عما تقدم من الآفات المتعلقة به وعلى الممدوح ان يحترز من آفة الكبر والعجب والفتور
والرياء بان يعرف نفسه ويتذكر خطر الخاتمة ولا يغفل عن دقائق الرياء فيظهر كراهة المدح والميل الى الاستماع بجوانحه

ما ورد في مدح المؤمن

بحث ينبغي الكذب وان لا يكون المادح فيه

ما ورد في ذم المدح

اهل الرياء في وجوه المدلسين وبالجملة اللازم على الممدوح ان لا يتفاوت حاله بالمدح وهذا فرع معرفة نفسه وتذكر
ما لا يعرفه المادح من عيوبه وينبغي ان يظهر انه يكره كما عرفه قال بعض الصالحين لما اثني عليه اللهم ان هؤلاء
لا يعرفوني وانت تعرفني وقال امير المؤمنين عليه السلام لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون و
اجعلني خيرا مما يظنون ثم الظاهر عدم المؤاخذة والاثم بالانبساط والارتياح بالمدح لكون النفس مجبولة
على الفرح والسرور بسبب الكمال الباطن ولكن بشرط ان يكره من نفسه ذلك الارتياح ويقهرها وينبغي على ذلك
ويجتهد في ازالة ذلك عنها اذ مقتضى العقل الفرح بوجود الكمال لا بنسبته اليه فان ما مدح به ان كان موجودا فيه ينبغي
ان يكون فرحه به لا بنسبته اليه والانبساط بتوهم رجل بانك صاحب هذا الكمال احمق وان لم يكن موجودا فيه
فاللازم ان يحزن ويغضب لكونه استهزاء لا مدحا والحاصل ان العاقل ينبغي ان لا يبتهج بالمدح ولا يحزن بالذم
اذ من ملك باقوته مرضية حرام ان يحزن على اذاه احد وان ملك خزف اعجبه بالمدح ازالة الغاية ومنها
الكذب وهو اما في القول وقد تقدم واما في الفعل وهو اظهار شيء من الاشياء على خلاف ما هو عليه وصدره اما عن العداوة والحسد والغضب
فيكون من رذائل قوة الغضب او من حب المال والطمع او الاعتياد الحاصل من مخالطة اهل الكذب فيكون من رذائل قوة
الشهوة او الجهل والارادة وهو عدم تحصيلها قصدا بان لا يكون الله سبحانه بانفراده باعثا طاعته وحركاته
بل يكون من حظوظ النفس وهذا يرجع الى الرياء وبذلك يكون من رذائل قوة الغضب واما في العزم فهو الجزم التام على الترديد
بان يعزم على شيء من الخيرات والقربات ويكون في عزمه نوع ميل وضعف وتردد يضاد الصدق في العزيمة
اليهم من رذائل قوة الشهوة واما في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال لعدم مشقة في الوعد
حيث الحقائق وحصول التمكن وهيجان الشهوات وأما في الوفاء بالعزم فان النفس قد يجوز تخلف العزيمة
لم يتفق الوفاء بالعزم وهذا ايضا من رذائل قوة الشهوة ومن انواع الرياء واما في الاعمال وهو ان يظهر
على المرئي بالعمل لا يتصف هو به ليعلم لا يكون بالعمل مثل ظاهره ولا حاجة له وهذا غير الرياء لان المرائي هو الذي
يقصد به الله تعالى في اعماله وليس كذلك الناظر في نفسه يقصد به مشاهدة من سبحانه ولكن عليه
غافلا عن الله ومن الصلوة من نظر الى ظاهره من الخشوع والاستكانة ظن انه بين يدي منقطع
ربه وهو في ما سواه من حقيقة قلبه وهو بكليته عنه غافل والى امر من امور الدنيا متوجه وكذا يمشي الرجل
على هيئة الطمأنينة والوقار بحيث من يراه يجزم بانه صاحب السكينة والوقار مع ان باطنه ليس موصوفا بذلك
فمثل ذلك كاذب في عمله وان لم يكن مرائيا ملتفتا الى الخلق ولا نجاة من هذا الكذب الا باستواء السر والعلانية
او كون الباطن احسن من الظاهر وهذا القسم من الكذب ربما كان من رذائل قوة الشهوة وربما كان من رذائل قوة
الغضب وربما كان من رذائل القوة العاقلة ان كان باعثه مجرد الوسواس واما في مقامات الدين كالكذب

الكذب في الفعل

من الخوف والرجاء والزهد والتفويض والحب والتعظيم والتوكل والتسليم وغيرها من الفضائل الخلقية فان لها مبادي
يطلق الاسم عليها بظهورها ثم لها حقايق ولوازم وغايات فالصادق المحقق من نال حقايقها ولوازمها وغاياتها ومن لم
ينلها كان كاذبا فيها مثلا الخوف من الله مبدؤه الايمان به سبحانه وحقيقته هو تألم الباطن واحتراقه ولوازمه
وآثاره هو اصفرار اللون وانتقاد الفرايص وتكدر العيش وتشتت الفكر وغير ذلك وغاياته الاجتناب عن المعاصي
والشبهات والمواظبة على الطاعات والعبادات فمن آمن بالله وصدق عليه كونه خائفا فانه خوف يطلق عليه الاسم
الا انه لم يكن معه حرقة القلب وتكدر العيش والتشمر للعمل كان خوفا كاذبا وان كان معه ذلك كان خوفا
صادقا اي بالغا حد الحقيقة قال امير المؤمنين عليه السلام ايها المدعي كذبت في كل راج طالب وكل خائف هارب
ليكن تكن مولى ابدا كم الرجاء والخوف من الله وذلك لان كل راج طالب لما يرجو ساع في اسبابه وانتم لستم
كل ذلك وكل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب عما يقربه منه وانتم لستم كذلك وهذا اشار الحكم بكذب دعي
العظيم ما بالك لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا
خوف الله فانه معلول الحديث ثم الكذب في كل مقام لما كان راجعا الى الصدق فيكون رذيلة متعلقة بالقوة
التي هذا المقام متعلقها ومما ذكر يظهر ان من كان له مبدأ الايمان اعني الاقرار بالشهادتين وكان فاقدا
للحقيقة اعني اليقين القطعي بالمبدأ والمعاد او للوازمه اعني الرضا بالقضا والتفويض والتعظيم الحقيقي له سبحانه
والاهتمام البالغ في امتثال الاوامر والنواهي كان كاذبا في دعوى الايمان **فصل** الكذب اقبح الذنوب
وافحشها واخبث العيوب واشنعها قال الله سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال سبحانه
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وقال ص ان المؤمن اذا كذب بغير عذر
لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها
كمن يزني مع امه وسئل ص هل يكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ويكون بخيلا قال نعم قيل ويكون كذابا
قال لا وقال ص كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب وقال ص الكذب ينقص
الرزق وقال ص ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال ص رأيت كأن رجلا جاءني
فقال لي قم فقمت معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق
الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فاذا مده رجع الآخر كما كان فقلت للذي
اقامني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وقال ص الا اخبركم باكبر الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وقول الزور اي الكذب وقال ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك منه مسيرة ميل

ماورد في ذم الكذب

بخ

من نتن ما جاء به وقال ص ان للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا فاما لعوقه فالكذب واما نشوقه فالغضب واما كحله فالنوم
وقال روح الله ع لاصحابه من كثر كذبه ذهب بهاؤه وقال امير المؤمنين ع لا يجد العبد طعم الايمان حتى يترك
الكذب هزله وجده وقال ع اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال علي بن
الحسين عليهما السلام اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على
الكبير وقال ابو جعفر ع ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب
وقال ع الكذب هو خراب الايمان وقال ع ان اول من يكذب الكذاب الله ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم انه كاذب
وقال الامام الزكي العسكري ع جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب والاخبار الواردة
في ذم الكذب اكثر من ان تحصى واشد انواع الكذب اثما ومعصية الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ص والائمة
عليهم السلام وكفاه ذما انه يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة على الاقوى قال الصادق ع ان الكذبة لتفطر
الصائم قال الراوي واينا لا يكون ذلك منه قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى
رسوله وعلى الائمة عليهم السلام وقال ع الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر وقد ورد عنهم ع ما يدل على
كونه ملعونا فقال الا لعن الذين يجعلون الكذب على الله وعلى رسوله وقال الباقر ع لا تكذب علينا فتسلب الحنيفية
الكذب حرام لما فيه من الضرر على المخاطب او على غيره ولكونه ايجابا لاعتقاد المخاطب خلاف الواقع
فيصير سببا لجهله وبهذا القسم مع كونه اهون الدرجات واقلها اثما محرم ايضا اذ القاء خلاف الواقع على الغير
وتسبيبه لجهله غير جائز الا اذا كان مما يتوقف عليه تحصيل مصلحة مهمة ولم يمكن التوصل اليها بالصدق
فترتفع حرمته وارتفع اثمه فان كانت المصلحة مما يجب تحصيلها كانقاذ مسلم من القتل والاسر او حفظ عرضه او
ماله المحترم كان الكذب فيه واجبا وان كانت دون ذلك في الوجوب لكن يحصل بها مباح او مرجح مثلها
كالاصلاح بين الناس والغلبة على العدو في الحرب وتطييب خاطر امرأته واسترضائها فمقتضى الاخبار
المصرح بجواز الكذب اذا توقف عليه تحصيل هذه المقاصد كما روي ان رسول الله ص لم يرخص في
شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث زوجها وقال ص ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال ص كل الكذب يكتب على
ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما وقال ع كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل في
الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته يرضيها وقال ع لا كذب على مصلح وقال
امير المؤمنين ع اذا حدثتكم عن رسول الله ص فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب عليه واذا حدثتكم
فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة وقال الصادق ع كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو

الكذب على الله ورسوله والائمة

بخ

قيل ان ما لا ... [illegible]

موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين بلغه هذا الخبر ما لحق به هذا يريد بذلك الاصلاح فيما بينهما او رجل وعد اهله شيئا
وهو لا يريد ان يتم لهم وقال الهم عليك الكلام ثم صدق وكذب واصلح بين الناس ثم قال النبي في الرجل لا اعلمه
تحت نفسه تلقاه فيقول له سمعت من فلان قد سمعت من فلان قبل من الخير كذا وكذا اخلاف ما سمعت
منه وقد تقدمت اخبار اخر في هذا المعنى وهذه الاخبار وان اختصت بالمقاصد الثلثة الا ان غيرها من المقاصد
الغرض يتبين الغير فوقها او مثلها في المصلحة يلحقها من باب الاولى تبعا او اتحاد الطريق والاخبار التي وسعت في ستر
هتك الستر وكشف العيوب والفواحش بحيث وجوب القول بعدم الاطلاع جوازا بل كان مطلقا مع كونه كذبا فلا اثم
على احد بصدور الكذب عنه اذا كان وسيلة الى غرض من المقاصد الصحيحة الشرعية له او لغيره من المسلمين فان اخذه
ظالم وطلب الزمن مالا فله ان ينكره وان سأله عما عمله من عيب لحقه او سترا فله ان ينكره ولو وقع بين اثنين فساد
فله ان يكذب توسلا الى الاصلاح بينهما وكذا يجوز له الاصلاح بين الضرات من نسائه ان يظهر لكل واحدة انها
احب اليه وان كانت امرأته لا تطيعه الا بوعد ما لا يقدر عليه يجوز ان يعدها في الحال تطيبا لقلبها وان لم يكن صادقا
في معناه ويلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا لم يرغب فيما يؤمر به من الكتب وغيره الا بوعد ووعيد وتخويف
كان ذلك جائزا وان لم يكن في نفس الامر كذلك به وكذا لو نكر منه انسان لم يطب قلبه الا بالاعتذار اليه بانكار ذنب
واظهار زيادة تودد كان ذلك جائزا وان لم يكن صادقا والحاصل ان الكذب لدفع ضرر او شر او فساد جائز بشرط
مجرد الفضل وفي الحديث ان الكذب المباح يكتب ويحاسب عليه لتصحيح قصده فان كان قصده صحيحا يعفى عنه
والا يؤاخذ به فينبغي ان يجتهد في تصحيح قصده وان يحترز عنه ما لم يضطر اليه ويقتصر فيه على الحد الواجب
الا ما ينتفي عنه ولا ريب ان ما يجيء ويضطر اليه هو الكذب لا يوجد في نفسها محذور واما لو اضطر كل
الكذب لزيادة المال والجاه وغير ذلك مما يستغني عنه فانه محرم قطعا اذ فواته لا يوجب ضررا او فسادا او نحوا
للوجوه بل انما يوجب فوات حظ من حظوظ النفس وكذا في تنويه العالم عالما بتجهيزه ... في التفاضل الا
اظهار الفضل او طلبا للجاه والمال بل هو اشد انواع الكذب اثما وحرمة لانه مع كونه كذبا لما يستغني عنه
على الخلق وحظا وتسولا فالكذب اذا كان وسيلة الى ما يستغنى عنه حرام مطلقا ولو كان وسيلة الى ما لا يستغنى عنه
ينبغي ان يوازن بمحذور الكذب مع محذور الصدق من لا اشدهما وقعا في نظر الشرع وبيان ذلك ان الكذب في
نفسه محذور والصدق في المواضع المذكورة يوجب محذورا فينبغي ان يقابل احد المحذورين بالآخر ويوازنا
بالميزان القسط فان كان محذور الكذب اهون من محذور الصدق فله الكذب وان كان محذور الصدق اهون وجب
الصدق وقد يتقابل المحذوران بحيث يتردد فيهما فح فالميل الى الصدق اولى لان الكذب اصل الحرمة فانما يباح لضرورة
او حاجة مهمة فاذا شك في كون الحاجة مهمة لزم الرجوع الى اصل التحريم كل موضع يجوز فيه

وان اخذه سلطان ... وسأله عن فاحشة بينه وبين الله فله ان ينكر

الكلام في المعاريض

في التورية

الكذب ان

الكذب ان امكن عدم التصريح به والعدول الى التعريض والتورية كان اولى فلذلك قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وان منها ما يخص الرجل عن الكذب فليس المراد به ان يجوز التعريض بدون حاجة واضطرار اذ التعريض بالكذب يقوم مقام
التصريح به لان المحذور من الكذب تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه وهذا موجود في الكذب بالمعاريض
فالمراد ان التعريض يجوز اذا اضطر الانسان الى الكذب ومساس الحاجة واقتضاء المصلحة في بعض الاحوال في تأديب
النساء والصبيان ومن يجري مجراهم وفي الحذر عن الظلمة والاشرار وفي قتال الاعداء فمن اضطر الى الكذب في شيء
من ذلك فهو جائز لان ظلمه هؤلاء انما هو على مقتضى الحق الذي هو في الحقيقة صادق وان كان الامر فيهما غير ما هو
عليه لصدقه بنفسه وصحة قصده وارادته الخير والصلاح فمثل هذا النطق لا يكون خارجا عن حقيقة الصدق الا في
ليس مقصودا لذاته بل الكلام لاعلام الحق فلا ينظر الى ظاهر صورته بل الى معناه وحقيقته نعم ينبغي له في هذه المواضع
ان يعدل الى المعاريض ما وجد اليها سبيلا الصدق اللفظي ايضا وان كان منافيا مع التصريح في تفهيم غيره
على خلاف ما هو عليه في الواقع وقد كان رسول الله صلعم اذا توجه الى سفر ورى بغيره لئلا ينتهي الى الاعداء
ومما يدل على جواز التعريض مع حجز البين ما روي في الاحتجاج اذ سئل الصحابة عن قول الله تعالى في قصة ابرهيم عم
قيل وكيف ذلك فقال انما قال ابرهيم فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اي ان نطقوا فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا لم
يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم وسئل عن قوله في يوسف ايتها العير انكم لسارقون قال انهم
سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك
انما سرقوا يوسف من ابيه وسئل عن قول ابرهيم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ما كان ابرهيم سقيما وما كذب
انما عني سقيما في دينه اي مرتابا وطريق التعريض والتورية ان يخبر المتكلم المخاطب بلفظ يحتمل معنيين احدهما غير
مطابق للواقع والظاهر في الفهم فيحمله المخاطب عليه وثانيهما مطابق له يريده المتكلم لا يظهره من غير الاحتياج ومن امثلة
اذا طلبك ظالم او من لا تحب ان يطلع على موضعك يقال للخادم ان يضع اصبعه في موضع ويقول ليس هو هاهنا اذا جاء
على نية الرجل وادعى تطييب قلب من عز ان يكذب يقول البارئ اعلم بما قلت من ذلك على ان يكون لفظ ما
على الابهام وعند السفيه المستهزئ فقد ظهر بما ذكر ان كل قرض لغرض باطل كالتصريح في عدم الجواز لا يجوز بوجه
للغير على ظن كاذب نعم قد يباح المعاريض لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله لا يدخل الجنة
عجوز وفي عينه بياض وحمله على ولد البعير ونحو ذلك ومن امثال ذلك ومن الكذب الذي يجوز ولا يوجب الفسق
جرت به العادة في المبالغة كقولك قلت لك كذا مائة مرة واسئل الكلام لا تريد بذلك تفهيم المرات بعينها بل
تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لا تعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم تبلغ
مائة ومن الكذب الذي لا اثم عليه ما يكون في انواع المجاز والاستعارات والتشبيهات اذ الغرض تفهيم نوع من

في المعاريض

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقالت ما فعلته
وما كذب ابرهيم عليه السلام

الناس والمبالغة لا على الحقيقة والشاهد من جميع الجهات من الكذب الذي يجري العادة به ويتساهل فيه قول الرجل
كل الطعام لا اشتهيه مع كونه مشتهياً له وهذا منهي عنه لا يدل عليه بعض الاخبار الا اذا كان فيه غرض صحيح
ومما يجري العادة به قول الرجل الله يعلم بما لا يعلمه وهو اشد انواع الكذب قال عيسى ع ان من اعظم الذنوب
عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم ومن الكذب الذي عظم ذنبه ويتساهل فيه الكذب في حكاية المنام قال
رسول الله ص ان من اعظم الفرية ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يرى عينيه في المنام ما لم ير او يقول علي ما لم اقل وقال ص
من كذب في حلمه كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين **تذنيب** من انواع الكذب واقبحها شهادة الزور واليمين
الكاذبة وخلف الوعد ويدل على ذم الاول قوله تعالى في صفة المؤمنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو
مروا كراماً وقول النبي ص شاهد الزور كعابد الوثن وعلى ذم الثانية قول النبي ص التجار هم الفجار فقيل يا رسول الله
اليس الله قد احل البيع فقال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقوله ص ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقوله ص ما حلف حالف بالله
فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقوله ص ثلاثة يشنأهم الله التاجر او البائع الحلاف و
الفقير المختال والبخيل المنان وعلى ذم الثالث قول النبي ص من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد وقول
الصادق ع عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله ص اربع من كن فيه
كان منافقاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد
غدر واذا خاصم فجر ومن وعد وكان عند الوعد عازماً على ان لا يفي او كان عازماً على الوفاء وترك بلا عذر فهو
منافق واما ان عزم ثم عرض عذر منعه عن الوفاء لم يكن منافقاً وان جرى عليه ما هو صورة النفاق فلا ولكن يحترز
عن صورة النفاق ايضاً كما يحترز من حقيقته وذلك بان لا يجزم في الوعد بل يعلقه على المشية ونحوها **ايقاظ**
طريق معالجة الكذب ان يتأمل اولاً فيما ورد في ذمه من الآيات والاخبار ليعلم انه لو لم يتركه لادركه الهلاك الابدي
ثم يتذكر ان كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتمد احد بقوله وكثيراً ما يفتضح عند الناس بظهور
كذبه ومن اسباب افتضاحه ان الله سبحانه يسلط عليه النسيان حتى انه لو قال شيئاً ينسى انه قال فيقول خلاف ما
قال اولاً فيفتضح والى ذلك اشار الصادق ع بقوله ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان ثم يتأمل في
الآيات والاخبار الواردة في مدح ضده اعني الصدق كما يأتي وبعد ذلك ان لم يكن عدواً لنفسه فليقدم التروي في
كل كلام يريد ان يتكلم به فان كان كذباً تركه وليجتنب مجالسة الفساق واهل الكذب ويجالس الصلحاء واهل
الصدق **وصل** ضد الكذب الصدق وهو اشرف الصفات المرضية ورئيس الفضائل النفسية وما ورد في

معالجة الكذب

فضيلة الصدق

مدحه وعظم فائدته من الآيات والاخبار ما لا يحصى قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
وقال سبحانه انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال عز وجل
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله والصابرين في البأساء والضراء الى قوله اولئك الذين صدقوا وقال
رسول الله ص تقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا
يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وعن الصادق ع ان الرجل ليصدق
حتى يكتبه الله صديقاً وعن الصادق ع قال كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع
وعنه ع من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره باهل بيته مد له في عمره وعنه ع
قال لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده ولو تركه لاستوحش لذلك ولكن انظروا الى
صدق حديثه واداء امانته وقال ع لبعض اصحابه انظر الى ما بلغ به علي ع عند رسول الله ص فالزمه فان علياً انما
بلغ ما بلغ به عند رسول الله ص بصدق الحديث واداء الامانة وعنه ع قال ان الله لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث
واداء الامانة الى البر والفاجر وقال ع اربع من كن فيه كمل ايمانه ولو كان ما بين قرنه الى قدمه ذنوباً لم ينقصه
ذلك قال هي الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق وقد عرفت جملة من الاخبار الواردة في مدح الصدق في
الصدق في الشهادة وهو ضد شهادة الزور والصدق في اليمين وهو ضد الكذب فيه والوفاء بالعهد وهو ضد
خلف الوعد وهذا القسم من الصدق اعني الوفاء بالعهد افضل انواع الصدق في اوجهها ولذا اثنى الله تعالى على نبيه
اسماعيل بقوله انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً قيل انه واعد انساناً في موضع فلم يرجع اليه فبقي
اثنين وعشرين يوماً في انتظاره وقد صح انه بايع رجل رسول الله ص ووعده ان يأتيه في مكانه ذلك فنسي وعده
في يومه ومن غده واتاه في اليوم الثالث وهو في مكانه وقال رسول الله ص العدة دين وقال الواعد به
الوعد مثل الدين او افضل **تكميل** الصدق كالكذب له انواع ستة **الاول** الصدق في القول
وهو الاخبار عن الاشياء على ما هي عليه ولا يكمل هذا النوع بترك المعاريض من دون ضرورة حذراً من تفهيم خلاف
ركن القلب صدق كلامه وعلانيته سيما في الخواطر التي يناجي بها الله سبحانه في قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وفي قلبه سواه وقوله اياك نعبد وهو يعبد الدنيا بتقييد قلبه بها اذ كل من يقيد قلبه بشيء فهو عبد
له كما دلت عليه الاخبار فهو كاذب **الثاني** الصدق في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو
تمحيض النية وتخليصها لله بان لا يكون له باعث في طاعاته بل في جميع حركاته وسكناته الا الله فالشوب يبطله
ويكذب صاحبه **الثالث** الصدق في العزم الى الجزم على الخير فان الانسان قد يقدم العزم على العمل

وفعله ويقول ان رزقني الله كذا تصدقت منه بكذا وان خلصني الله من بلية فعلت كذا فان كان في باطنه جازما على
العزم مستعدا للعمل بمقتضاه فعزمه صادق وان كان فيه نوع ميل وضعف وتردد كان عزمه كاذبا اذ التردد
في العزيمة يضاد الصدق فيها فكان الصدق هنا بمعنى القوة والتمامية كما يقال لفلان شهوة صادقة
شهوة كاذبة اذا لم يكن لها سبب ضعيفة **الرابع** الصدق في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا
مشقة في الوعد والعزم فاذا حان حين العمل بمقتضاه وهاجت الشهوات وتعارضت مع باعث الدين ربما انحلت وغلبت
العزيمة ولم يتفق الوفاء بمقتضى الوعد وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه **الخامس** الصدق في الاعمال وهو تطابق الباطن والظاهر واستواء السريرة والعلانية او كون الباطن
خيرا من الظاهر بان لا يدل اعماله الظاهرة على امر في الباطن لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال بل بان يجر الباطن
تصديق الظاهر وهذا اعلى مراتب الاخلاص لامكان تحقق نوع من الاخلاص مما نعت ذلك وهو ان يخالف الباطن
الظاهر من غير قصد الى ذلك لغيره بالرياء فلا يصدق اسم الاخلاص عليه وذلك ان الرياء هو ان يقصد
غير الله سبحانه في الاعمال وقد يصدر عن انسان اعمال ظاهرة على هيئة تدل على انه صاحب فضيلة الخوف من التوجه
الى الله والانس به او السكينة والوقار والتسليم والرضا وغير ذلك مع انه فاقد لها بحسب الحقيقة الا انه لم
يقصد بها الرياء وانما تصدر الاعمال الظاهرة بهذه الهيئة من غير ان يقصد بها مشاهدة غيره سبحانه فهذا غير صادق
في عمله كاذب فيه لان الظاهر يدل على الباطن وان لم يكن مرائيا ولا ملتفتا الى الخلق فان مخالفة الظاهر للباطن
ان كانت من قصد سميت رياء ويفوت بها الاخلاص وان كانت من غير قصد سميت كذبا ويفوت بها الصدق
وربما لم يحصل بها بعض مراتب الاخلاص وهذا النوع من الصدق اعني مساواة السر والعلانية او كون خيرا منها
اعلى واعز من الانواع السابقة عليه ولذلك كان طلبه من الله سنة الرسول صلى الله عليه وآله في دعواته بقوله اللهم اجعل سريرتي
خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة ويروى انه اذا استوت سريرة المؤمن وعلانيته باهى الله به الملائكة ويقول
هذا عبدي حقا وكان بعض الاكابر يقول من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار ونعم ما قيل • اذا السر والاعلان
في المؤمن استوى • فقد عز في الدارين واستوجب الثنا • وان خالف الاعلان سرا فما له • على سعيه فضل
سوى الكد والعنا • كما خالص الدينار في السوق نافق • ومغشوشه المردود لا يقتضي المنى • ومن جملة هذا
الصدق موافقة القول والفعل فلا يقول ما لا يفعل ولا يأمر بما لا يعمل فمن وعظ ولم يتعظ بنفسه كان كاذبا ولذا
قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها
السادس الصدق في مقامات الدين من الصبر والشكر والتوكل والحب والرجاء والخوف والزهد والتعظيم والرضا
والتسليم وغير ذلك وهو اعلى درجات الصدق واعزها فمن اتصف بحقايق هذه المقامات ولوازمها وآثارها

عد فيها

وغاياتها فهو الصادق في الحق ومن كان له منها مجرد ما يطلق عليه الاسم من دون اتصافه بحقائقها وآثارها ولوازمها فهو كاذب
فيها مثلا الخوف من خاف سلطانا او سبعا كيف يصفر لونه ويتعذر عليه اكله ونومه ويتنغص عليه عيشه ويتفرق عليه فكره ويرتعد
فرايصه ويتغير لونه وجوارحه وقد يترك من خطره وطنه فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة فيتعرض
للاخطار ويختار مشقة الاسفار كل ذلك لاجل الحذر من درك المحذور فمثل هذا الخوف هو الخوف الصادق الحقيقي ثم من يدعي الخوف
من الله ومن النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند ارتكاب المعصية وصدورها عنه فخوفه خوف كاذب قال النبي صلى الله عليه وآله لم ار مثل
النار نام هاربها ولم ار مثل الجنة نام طالبها ثم لا غاية لهذه المقامات حتى يمكن لاحد ان ينال غايتها فلكل عبد منها
حظ بحسب حاله ومعرفته فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه غير متناهية فلذلك لما راى النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل في صورته الاصلية
خر مغشيا عليه ولما راى الصورة الاصلية للملك فانه فيه ما لم يطقه احد من خلق الله فكذا الا تركيب امر جليل
ان الرب جل جلاله كما هو اهله وان جل قدره فانه يتقدم الاحتجاب السفلي ومع ذلك ينتقل من عظمة الله حتى يصير كالوضيع
كالعصفور الصغير وقال صلى الله عليه وآله رايت ليلة اسري بي جبرئيل بالملأ الاعلى كالحلس البالي من خشية الله كالحلس الذي يلقى
على ظهر البعير فانظر الى هذا الملك كيف يغير حالهم من شدة الخشية والتعظيم وهذا انما هو لقوة معرفتهم بعظمة الله
وجلاله وفوق ما يدركه من عظمته وشدة مراتب غير متناهية فاختلاف الناس في مراتب الخوف والتعظيم والحب
والانس انما هو بحسب اختلافهم في معرفة الله وليس يمكن ان يوجد من بلغ غايتها ولذلك ورد انه ما بلغ احد حقيقة الايمان
حتى يظن الناس كلهم حمقى في دين الله وقال صلى الله عليه وآله لا يبلغ احد حقيقة الايمان حتى يرى الناس كالاباعر في جنب الله
الناس انما هو في الصدق الذي يمكن ان يبلغ العبد والبلوغ الى الجميع ابعد نادر فالصادق في جميع المقامات عزيز جدا
ومن علامات هذا الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها ففي الخبر ان الله جعل الرجل وحياء
مرضه ثم لا اذا احببت عبدا ابتليته بلاء لا تقوم لها الجبال لانظر كيف يصنع فان وجدته صابرا اجتبيته وان
وحبذا من جعلها بتكوي الى خلقه تحمل من ابالي في الصحف اذا اردت ان تعلم انك صادق ام كاذب فانظر في صدق
دعواك ودعوتها بقسطاس من الله عز وجل كما قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فهذا اعتبار
مثال بدعواك ثم ان الصدق والحق في الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق
الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع ... **تنبيه** اعلم ان اكثر ما تقدم من الرذائل المذكورة
في هذا المقام من الكذب والغيبة والبهتان والنميمة والسخرية والمزاح وغيرها وفي المقام الثالث اعني التكلم بما
لا يعني والفضول والخوض في الباطل من آفات اللسان وهو من الجوارح لا الانسان ولعلها اهلها اللسان واما تذكرني
آفات سائر الاعضاء مرعي وان كانت من المعاصي الظاهرة الا انها يترتب على مساوي الاخلاق والملكات اذ الاعمال
انما تترشح من النفس بتكرير الاعمال والاعمال انما تصدر عن القلب بتوسط الجوارح فكل جارحة الا ويصدر منه

الاعمال الحسنة الخالصة للاخلاق الجميلة وان تعيد منه الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة فلا بد من مراعاة القلب والجوارح
معا بعد فهم الخيرات ومنها من الزهد وعلاقة ما صدر منه الاعمال المورثة للاخلاق الباطنة هو اللسان وهو اعظم
الاعضاء في سعود نوع الانسان فرانقسام وبحاطته او حبه الزم والترهيب كما قيل الله من نعم الله العظيمة
ولطائف صنعه الغريبة نزول لسان صغير احرمه اذ لا يتبين الايمان والكفر الا بشهادته ولا يعقد به الا
امور الفتنا ينبغي الا بعد الشر ومانى موجود ومعدوم الا هو يتناوله ويترجم له باثبات او نفي لان كل ما يتناوله
العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل ولا يجي الا ما العلم متنا ول له وهذه خاصة لا توجد في سائر الاعضاء اذ العين لا تصل
الا الى الالوان والصور والاذن لا تصل الا الى الاصوات واليد لا تصل الا الى الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان
رحب الميدان وسيع الجولان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد فله في الخير مجال رحب وفي الشر ذيول سحب فمن
اطلق عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان واوقعه في اودية الضلالة والخذلان
وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى الهلاك والبوار ولذلك قال سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على
مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم فلا ينجو من شر اللسان الا ان يقيده بلجام الشرع ولا يطلقه الا فيما ينفع
في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في العاجلة والاجلة وعلم ما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم
غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وهو اعصى الاعضاء اذ لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه
فلا يجوز التساهل في الاحتراز عن افاته وغوائله والحذر عن مصائده وحبائله ومن الايات والاخبار الواردة
في ذمه ومدحه واصل افاته ودفع الامر بمحافظته والتقدير عنه كثيرة ويعرف بعضها ببذل الجهد في جمع افاته مما
ورد في باقية قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وقد
قال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقيل له
ما النجاة قال امسك عليك لسانك وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج والمراد بالفم
اللسان وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وقال له رجل ما اخوف ما يخاف
علي فاخذ بلسانه وقال هذا وقال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وقال اذا
اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تشكو اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان
اعوججت اعوججنا وقال له رجل اوصني فقال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى وان شئت
انباتك بما هو املك لك من هذا كله واشار بيده الى لسانه وقال ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ
على ما يقول وقال من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وقال اكثر خطايا ابن ادم في لسانه

شيئا من الجوارح تقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض
ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب
به شيئا من جوارحك وقال ان اكثر ما يوضع في الميزان اللسان وقال امير المؤمنين رح ان الرجل يتكلم بفضل الكلام
بالهذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال الربيع بن خثيم لسانه فرين كلام
واليوم حبس على العقل فان كان عندي وجد الله فتكلم وان كان غير ذلك فسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة اخف مؤنة
وافضل منزلة واعظم قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر الاله ونعمائه في عباده الا ترى ان الله
عز وجل لم يجعل بينه وبين رسله معنى يكشف لهم اسراره من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام وكذلك ما بين
الرسل والامم ثبت بهذا انه افضل الوسائل والطف العبادة وكذلك لا معصية اثقل على العبد واسرع عقوبة عند الله
واشد ملامة واعجل اثاما عند الخلق منه واللسان ترجمان الضمير وصاحب خبر القلب يكشف ما في سر
الباطن ويطلب جلب الخلق بيد الغيبة والكلام حمر يسكر العقل ما كان منه لغير الله وليس شيء احق بطول السجن
من اللسان وقال السجاد عليه السلام ان لسان ابن ادم يشرف على جوارحه كل يوم فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا
ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك وقال الصادق ما من يوم الا وكل عضو
من اعضاء الجسد يكفر اللسان فيقول نشدتك الله ان نعذب فيك تنبيه اعلم ان كون اللسان اعظم الاعضاء
وجرحه افاته وذنوبه اعظم انواع الجنايات من جنايات الاعضاء من طريق الصمت ويقابله نعماتان الصمت فضيلة عظيمة من اجل الفضائل
والمواظبة عليه يقبل الكلام وعن هذا العلو من قضاء الحقوق النصب والنهي وفضيلة عظيمة وعنوان حسنة فان فيه جمع
الهم ودوام الوقار والفراغ للعبادة والفكر والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في
الاخرة ولذا مدحه الشرع وحث عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال الصمت حكم وقليل فاعله وقال
من كف لسانه ستر الله عورته وقال لا يعرف العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم خيرا فغنم او سكت فسلم وجاء اليه
اعرابي وقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف
لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال اذا رايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة
وقال الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في
الباطل وقال ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان
المنافق امام قلبه فاذا هم بشيء امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال احسن لسانك تلعنه سقه تصدقه على
نفسك ثم قال لا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
ثم قال لا يعرف العبد

الجنة قال يا رسول الله ارايت ان كنت اعجز من ذلك قال فانصر المظلوم قال فان كنت اضعف من نصرته
قال فاصنع للاخرق يعني اشر عليه قال فان كنت اخرق ممن اصنع له قال فاصمت لسانك الا من خير اما يسرك ان تكون فيك
خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة وفي مناجاة موسى حفظ لسانه وجاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله اوصني
قال احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على
عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وفي الخبر ان العبادة عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت وجزء في الفرار عن الناس وقال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن
لا يعلمون وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كان
ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك
وقال انما شيعتنا الخرس وقال الصادق لرجل لو ترك سلام ابعد ان نصيح بك على منقبته يا سالم احفظ لسانك تسلم
لا تحمل الناس على رقابك وقال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه
وقال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا وقال النوم راحة للجسد
والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال الصمت كنز وافر وزين الحليم وستر الجاهل وقال ابو الحسن
احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك وقال الرضا من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت
ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير وقال عليه السلام كان الرجل من بني اسرائيل
اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وفي مصباح الشريعة عن مولانا الصادق عليه السلام قال الصمت شعار
المحققين بحقائق ما سبق وجف القلم وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة وفيه رضا الرب وتخفيف الحساب
والصون من الخطايا والزلل قد جعله الله سترا على الجاهل وزينا للعالم ومعه عزل الهوى ورياضة النفس وحلاوة
العبادة وزوال قسوة القلب والعفاف والمروة والظرف فاغلق باب لسانك عما لك منه بد لا سيما اذا لم تجد اهلا
للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله وكان الربيع بن خثيم يضع قرطاسا بين يديه فيكتب كلاما يتكلم به ثم يحاسب
نفسه في عشيته ما له وما عليه ويقول اواه نجا الصامتون وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله يضع حصاة في فمه
فاذا اراد ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله ولوجه الله اخرجها فان كثيرا من اصحابه كانوا يتنفسون تنفس الغرقى ويتكلمون شبه
المرضى وانما سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت
وفوائده وان ذلك من اخلاق الانبياء وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت ومن اشرف على ما في
لطائف الصمت وائتمنه على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على عبادته هذه الا الملك الجبار وقد
ظهر من هذه الاخبار ان الصمت مع سهولته انفع للانسان من كل عمل وكيف لا يكون كذلك وخطر آفات اللسان

فائدة

من اعظم الاخطار وانه لا منجى من اشد المهلكات الا بالسكوت لانه مع الكلام وان كان فيه بعض فوائد الا انها لا تمتاز
بين الممدوح والمذموم منه مشكل ومع الاشتباه فالاقتصار على مجرد الممدوح منه في حال اطلاق اللسان مشكل وحينئذ
فالصمت مما يحكم بتعين العمل به لان الثواب من الكلام امر افتح وهل يدفعنك الا ان يكون من ذكاء الملوك الحي ملك
الهند وملك الصين وكسرى وقيصر تلاقوا فاجتمعوا على ذم الكلام ومدح الصمت فقال احدهم انا
اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الاخر اني اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها
ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما
لم اقل اقدر مني على رد ما قلت **ومنها** حب الجاه والشهرة والمراد بالشهرة انتشار الصيت ومعنى الجاه
ملك القلوب وتسخيرها بالتعظيم والاطاعة والانقياد ومعيار ذلك اعتقاد قيام المنزلة في قلوب الناس ولما
كانت القلوب تملك بمعرفة الشخص باشتمالها على اعتقاد انصافه بكمال حقيقي او باطني كالامن علم او عبادة او
ورع وزهادة او قوة او شجاعة او بذل وسخاوة او سلطنة وكابرة او منصب وسياسة او غنى ومال او حسن
جمال او غير ذلك مما يعتقده الناس كمالا وتسخير القلوب وانقيادها على قدر اعتقادها ويحسب درجة ذلك
الكمال عندها فبقدر ما يعتقد ارباب القلوب من الكمال في انسان يقدر اذعانها فيكون فرحهم به ويقدر
قد يكون ذلك وحب الجاه ثم ملك القلوب يحسب ارباحها على المدح والثناء لان المعتقد للكمال لا يسكت
عن ذكره بما يعتقد فيه على المدح والاظهار اذ لا يخلو دليل النفس فيها اعتقد بقدر اعتقاده على الاشهاد
وترك المنازعة والتعظيم والتوقير والابتداء بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد
تنبيه حب الجاه والشهرة وان كان من حيث ايجابهما الغلبة والاستيلاء من رذائل القوة الغضبية
لكن كان غالبها ضعيف من رذائل قوة الغضب وان كان من حيث التوصل بها الى قضاء الشهوات وحظوظ النفس
البهيمية فهو من رذائل قوة الشهوة وان كان من الجنبتين فهو من رذائلهما بالاشتراك
كل منهما في حدوثه فتخصيص هذه الصفة والاصل اشتراك القوتين في حدوث الجاه والشهرة كما ذكرناه
في جملة ما يتعلق بها ما عدا حب المال فان الغالب ان حبه من حيث التوصل به الى قضاء حظوظ القوة
الشهوية وكونه لمجرد الاستيلاء عليه والتمكن على التصرف فيه نادر ولذا لم نذكره فيما يتعلق
بقوة الشهوة **فصل** اعلم ان حب الجاه والشهرة من المهلكات العظيمة وطالبها طالب الآفات
الدنيوية والاخروية ومن اشتهر اسمه وانتشر صيته لا يكاد ان يسلم دنياه وعقباه الا من يشهره الله لنشر
دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه ولذا ورد في ذمها ما لا يمكن احصاؤه من الآيات والاخبار قال الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال سبحانه من كان يريد الحياة الدنيا

وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا
وباطل ما كانوا يعملون وهذا بعمومه يتناول حب الجاه لانه اعظم لذة من لذات الحيوة الدنيا واكثر زينة من زينتها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وآله ما ذئبان ضاريان
ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وآله حسب امرء من الشر الا من
عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع وقال امير المؤمنين عليه السلام تبذل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم و
اكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال الباقر عليه السلام لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا تاكل بنا الناس
فيفقرك الله وقال الصادق عليه السلام اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك
واهلك وقال عليه السلام ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها نفسه وقال من اراد الرياسة هلك
وقال عليه السلام اترى لا اعرف خياركم من شراركم بلى والله ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه انه لا بد من كذاب او عاجز الراي وكان الاخيار
من الصالحين كثير منهم وكرهوه اذ هنا لا ينال كابر العلماء واعاظم الاتقياء يفرون منها فرار الرجل من
الحية السوداء حتى ان بعضهم اذا جلس اليه اكثر من ثلثة قام من مجلسه وبعضهم يبكي لاجل ان اسمه بلغ المسجد
الجامع وبعضهم انما تبعه اناس من عقبه التفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما
تبعني منكم رجلان وبعضهم يقول لا اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح واخر يقول لا يجد حلاوة
الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس واخر يقول ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه ومن فساد حب الجاه ان
من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفا بالتودد اليهم والمراياة لاجلهم ولا يزال
في اقواله وافعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق واصل الفساد ويجر لا محالة الى التساهل
في العبادات والمراياة بها والى اقتحام المحظورات للتوصل بها الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وآله
حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضاريين وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق
هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى
التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك عين النفاق **فصل** الجاه احب من المال اذ لملك القلوب
ترجيح على ملك المال بوجوه **الاول** ان المال معرض التلف والزوال لانه يغصب ويسرق ويطمع فيه
الملوك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظ والحراسة ويتطرق اليه اخطار كثيرة واما القلوب اذا ملكت فهي من
هذه الآفات محفوظة نعم انما يزول ملك القلوب بتغير اعتقادها فيما صدق به من الكمال الحقيقي او الوهمي
الثاني ان التوصل بالجاه الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم او الزاهد الذي تقرر له جاه في
القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له بسهولة لان اموال ارباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد

بالانقياد واعتقدت فيه اوصاف الكمال واما الخسيس العاري عن الكمال اذا ظفر بكثرة من المال لم يكن له جاه ويحظر به عالم
واراد ان يتوصل به الى الجاه لم يتيسر له **الثالث** ان ملك القلوب يسري وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومشقة اذ القلوب
اذا اذعنت لشخص واعتقدت بعلم او عمل او غيرهما افصحت الالسنة بما فيها لا محالة فيصف ما يعتقده لغيره ويصطاد ايضا
قلبه به ويصير لاجل ذلك الجاه مستطارا في الاقطار ويسري من واحد الى واحد الى ان يجتمع معظم القلوب على التعظيم و
القبول واما المال فمن ملك منه شيئا فلا يقدر على استنمائه الا بتعب ومقاساة ولهذا الوجه يستحقر الاموال في
مقابلة عظم الجاه وانتشار الصيت وانطلاق الالسنة بالمدح والثناء كما انه لا بد من المال
لضروريات المطعم والملبس والمسكن فمثله ليس بمذموم فكذلك لا بد من الجاه لضرورة المعيشة مع الخلق اذ الانسان كما
لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي يباع به الطعام فكذلك لا يستغني عن خادم يخدمه ورفيق
يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المنزلة ما يدعوه الى الخدمة وفي قلب رفيقه
من المحل ما يحسن به مرافقته وفي قلب السلطان من المحل ما يدفع به الشر عنه ليس بمذموم اذ الجاه كالمال وسيلة الى الاغراض
فلا فرق بينهما الا ان هذا يقتضي ان لا يكون المال والجاه محبوبين باعيانهما بل من حيث التوصل الى غيرهما ولا ريب في
ان كل ما يراد به التوصل الى محبوب فالمحبوب هو المقصود التوصل اليه دون الوسيلة ومثل هذا الحب مثل حب الانسان
ان يكون في داره بيت الخلاء لقضاء حاجته ولو استغنى عن قضاء الحاجة لم يحب البيت وكره اشتمال داره على بيت الخلاء
ومثل ان يحب زوجته ليدفع بها فضلة الشهوة ولو كفي مؤنة الشهوة لا حب مهاجرتها وان كان حبهما لضرورة الا
والمعيشة لا لذاتهما لم يكن مذموما والمذموم ان يحبهما لذاتهما ويحبهما مجاوزا عن ضرورة البدن كحب نجبر لذاتها
حب العشاق حتى لو كفي مؤنة الشهوة لبقي مستصحبا لحبها ثم حبهما باعيانهما وان كان مذموما محرما لكنه لا يوصف
صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابهما بكذب وخداع وتلبيس
بان يظهر للناس قولا او فعلا اعتقد والاجل اتصافه بصفات نفيسة مثل العلم والورع او علو النسب بطلب قيام
المنزلة في قلوبهم وما لم يتوصل الى اكتسابهما بعبادة اذ التوصل الى المال والجاه بالعبادة جناية على الدين وهو حرام
والى هذا يرجع معنى الرياء المحظور لا اقتضاء طلبها بصفة هو متصف بها فهو مباح غير مذموم وذلك كقول يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم حيث طلب المنزلة في قلب الملك بكونه حفيظا عليما وكان صادقا في قوله
وكذا طلبها باخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته في قلبه مباح غير مذموم
اذ حفظ الستر على القبائح جائز بل لا يجوز هتك الستر واظهار القبيح وهذا ليس فيه كذب وتلبيس بل هو سد لطريق
العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي من السلطان انه يشرب الخمر ولا يلقي اليه انه ورع فان قوله انه ورع تلبيس وعدم
اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب وهو جائز شرعا وعقلا ان قيل الوجه في

بيان ما لا يذم منه

جيما بالمرض وقد يجب تقدير ما يحفظ البدن في العيشة وضرورة البدن ظاهر فيها الوجه في حبهما باعيانهما وقد يجب
الزائد عن قدر الضرورة منهما كحب جمع المال وكنز الكنوز وادخار الذخاير واستكثار الخزاين وراء جميع الحاجات وحب
اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقصى البلاد التي يعلم قطعا انه لا يطاها ولا يشاهد اهلها ليعظموه ويحبوه
على غرض من اغراضه فانه مع ذلك يلتذ به غاية الالتذاذ ويرى غاية الفرح حتى لا يجد في نفسه لذة اقوى منه وابلغ وفوق
جميع اللذات وانما جاز هذا الوجه في المال لان **الاول** منع الم الخوف الناشي من سوء الظن وطول الامل فان الانسان
وان كان له من المال ما يكفيه في الحال الا انه طويل الامل قد يخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره ولا يزول الم الخوف الا بالامن
الحاصل من وجود مال اخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال آفة فهو ابدا لحبه الحياة ويقدر على نفسه طول الحياة وهجوم
الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفة الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى
ان اصيب بطائفة منه استغنى بالاخرى وهذا خوف لا موقف له عند مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن له موقف
الا ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال النبي منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة تطرق في
حب قيام المنزلة والجاه في القلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب يزعجه عن الوطن او يزعج اولئك
عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا كان للنفس لذة وسرور بقيام المنزلة في قلوبهم
لما فيه من الامن من هذا الخوف   ان الانسان مركب من اصول مختلفة هي القوة الشهوية والقوة السبعية
والقوة الشيطانية والروح الذي هو امر رباني ولذلك له ميل الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع والى صفات سبعية
كالقتل والايذاء والى الصفات شيطانية وللروح الذي هو امر رباني ولذلك له ميل كالمكر والحيلة والاغواء والى صفات
ربوبية كالعلم والقدرة والكبر والعز والمجد والاستيلاء وهو لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية التي هي الكمال والتفرد بالطبع ومعنى الربوبية
التفرد بالوجود على سبيل الاستقلال والتغلب والاستيلاء على جميع الاشياء بالعلية واستناد الكل اليه بالصدور منه
العلولية والجلال مقتضى الربوبية التفرد بالوجود والكمال والقدرة والاستيلاء على جميع ما عداه اذ المشاركة في الوجود ووجوب كل وجود وكمال البارز من التام فوق التمام ولا يتحقق ذلك الا بالتفرد بالوجود والكمال
نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس اخرى كان ذلك نقصانا في حقها اذ لم يكن منفردة
بكمال معنى الشمسية فالكمال في معنى الربوبية هو التفرد بالوجود والكمال وكل انسان كان فيه امر رباني فالتفرد بالوجود والكمال
محبوب له بالطبع ومقتضى ذلك الصيرورة على نفسه الا انه علم ان التفرد بالوجود والكمال هو الله تعالى اذ ليس موجود
فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به وليس له معية في الوجود بالنسبة اليه اذ المعية توجب
المساواة في الرتبة وهي نقصان في الكمال اذ الكامل الحقيقي من لا نظير له في الوجود والكمال وجوده من الوجوه وان كان
لغيره وجود وكمال فبكونه صادرا منه معلولا له اذ تحقق الموجودات وذوات الكمال لا يوجب نقصانا في ذاته سيما بعد
استناد جميعها اليه وكونها اصعف منه اذ لا معية في الوجود ولا في الكمال والشدة والقوة فكان اشراق نور الشمس في

انطفا الان قد ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصانها بوجود شمس اخرى مساوية لها في الرتبة مع
غناها فكمال وجود كل ما في العالم اذ كان من اشراق نور القدرة الالهية تابعا لها لم يكن ذلك نقصانا في الواجب تعالى
لكان كمالا وكمالا على ذلك ويتيقن بان التفرد في الوجود والاستيلاء التام على جميع الاشياء لا يليق به لانه عبد مملوك
مقهور تحت القدرة الالهية عرف انه عاجز عن درك منتهى الكمال الذي هو التفرد بالوجود والاستيلاء اي كونه
منزوعا منه الا انه لم يسقط شهوته للكمال بل هو محبوب له ملتذ به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال وطالب لتحصيل
ما يتمكن منه فطلق الكمال محبوب عنده الا ان طلبه انما يتعلق بالكمال الممكن في حقه ومن الكمال الممكن في حقه
ان يحصل له نوع استيلاء على كل الموجودات فكان ذلك محبوبا عنده ومطلوبا له ولما كانت الموجودات منقسمة الى ما
لا يقبل التغير كذات الواجب وصفاته وعالم المجردات والى ما يقبل التغير ولكن لا يستولي عليه قدرة الخلق التغيير
كالافلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار وغير ذلك والى
ما يقبل التغير ويستولي عليه قدرة العباد كالارض واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها
قلوب الآدميين ونفوسهم لكونها قابلة للتغير والتاثير مثل اجسادهم واجساد سائر الحيوانات فلم يمكن للانسان
ان يتصور امكان استيلائه على الكل بالتصرف فيه فلم يترشح لطلب ذلك بل احب في كل منها نوع الاستيلاء الذي
يمكن في حقه والاستيلاء الذي يمكنه في حقه بالنظر الى القسمين الاولين هو الاحاطة عليه بالعلم والاطلاع على اسراره
لان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم الحاطه تحت القدرة والعلم كالمستولي عليه ولذلك احب الانسان ان يعرف الواجب تعالى
والملائكة والافلاك والكواكب وعجائب الملك والملكوت لان ذلك نوع استيلاء والاستيلاء نوع كمال وانما قسم
الثالث فيمكنه ان يستولي عليه بالتصرف فيه كيف يريد فيقدر على الاستيلاء والاستقلال بان يتصرف فيها بالعبارة والد
الضبط والنزع والنزهة على الاجساد الارضية الحيوانية والنباتية والجمادية بالتركيب والقبض والحل و
النزع والوضع والتقليم والتزيين وعلى نفوس الآدميين وقلوبهم بان يكون مسخرة متصرفة تحت اشارته والعقد و
صيرورتها مجذوبة باعتقاد الكمال فيه ولكون هذا النوع من الاستيلاء نوع كمال احب الانسان هذا الاستيلاء على الاجساد و
القلوب وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاحرار
ولو بالقهر والغلبة وقد ظهر مما ذكر ان محبوب النفس بذاتها هو الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه محبوب لكونه من
اسباب القدرة ولما كانت المعلومات والمقدورات غير متناهية فلا يكاد ان يقف النفس الى حد من العلم والقدرة و
لها درجات غير متناهية فوجد كل نفس ولذتها بقدر الدرجة التي يدركها   لما عرفت ان المحبوب عند
الانسان هو العلم والقدرة والمال والجاه لكونها كمالا فاعلم انه اشتبه الامر عليه باغواء الشيطان حيث النبس عليه
الكمال الحقيقي بالوهمي ويتيقن بكون جميع ذلك كمالا واجبا اذ الحق ان بعضها كمال حقيقي وبعضها كمال وهمي لا اصل له

فالمرجع حاصله تصبيح وقت وحظ زائل ويأتيك الذي لا ريب فيه من كون المال والجاه كمالا ان القدرة والاستيلاء كمال ايضا ان الا
بعد القدرة على القلوب والابدان بالتسخير والانقياد وبتعظيم الموت فمن ذلك لا اصل جهل في الخلق كلهم في مثل هذا
الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما
اعتقدوا كون ذلك كمالا احبوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب
القرب من الله وهو العلم والحرية كما بينا فهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا فالعلم والحرية وفضائل الاخلاق هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس بعد خراب البدن والمال والجاه هو
الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
الآية وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو من الباقيات الصالحات فقد
ظهر ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل الا قدر
البلغة منهما الى الكمال الحقيقي واما العلم فلا ريب في كون ما هو حقيقة العلم كمالا حقيقيا انما الكمال الحقيقي هو الذي يقرب
من يتصف به من الله ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ولا شك في ان العلم بالله وصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السموات
والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو المقرب للعبد الى الله اذ هو علم ثابت لا يقبل التغير والانقلاب معلومه
ازلي ابدي ليس له تغير وانقلاب حتى يتغير العلم بتغيره مثل التغيرات التي يتغير العلم بها بتغيرها وانقلابها كالعلم
بكون زيد في الدار فهو علم ثابت ازلا وابدا لاجل صفاته وافعاله هو الكمال الحقيقي الذي يبقى بعد الموت وينطوي تحت العلم | من معرفة ما هو كالعلم بجواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فهو العلم الحق معرفة الله وصفاته ومعرفة
بالله العلم الاصلي وجميع المعارف المحيطة بالموجودات وحقائق الاشياء اذ الموجودات كلها من افعال الله فمن عرفها
من حيث هي فعل الله ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة كان هذه المعرفة من تكملة معرفة الله فهي باقية
كمالا للنفس بعد الموت ويكون نور العارفين بعد الموت يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
وجد ان يقال الوصول الى الكشف التام بكشفه في الدنيا الا ان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سببا للزيادة
النور بسراج آخر مقتبس منه فيكمل به النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه اصل السراج فلا
رغبة له في ذلك فمن لم يحمل اصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور بل يبقى في ظلمات بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومما اجمله هذه المعرفة من المعارف فما لا فائدة فيه اصلا كمعرفة الشعر
وانساب العرب وامثالها او له منفعة في معرفة الله كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاخبار ومعرفة طريق تزكية
النفس التي تفيد استعدادا لقبول الهداية الى معرفة الله كما قال قد افلح من زكيها وقال والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا فهو من حيث انه وسيلة الى معرفة الله والى تحصيل الحرية فهما لا يقعد بالمرء الا ان

المعرفة التي هو كمال الحقيقي للانسان ليس كمال العلم ومقاصد شرائه لا يتصور كمال العلم ثم فالمطلوب منه اذ كمال العلم انما
يتحقق بامور ثلثة الاول ان يحيط بكل المعلومات ولا يتحقق ذلك في علم البشر انما المتيسر من العلم لا على
بل العلم الذي يحيط بجميع المعلومات هو علم الله تعالى وعلم العبد انما يتعلق ببعض المعلومات وكلما كان معلومه
اكثر كان علمه اقرب الى علم الله تعالى الثاني ان يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه ويكون المعلوم منكشفا واضحا في
غاية الانكشاف والوضوح بحيث لا يقبل انكشافا اتم منه وهذا ايضا غير ممكن التحقق في حق الانسان اذ علمه لا يخلو عن
كدورة وابهام بل الكشف التام الذي هو غاية الظهور ولا يخلو عنه علم الله اذ معلوماته منكشفة اتم انواع الكشف
على ما هي عليها وعلم العبد له بعض مراتب الانكشاف فكلما كان اجلى واوضح واتقن وادق كان العلم في تفاصيل صفاته
كان اقرب الى علم الله تعالى الثالث ان يكون باقيا ابدا لا زائلا بحيث لا يتغير ولا يتبدل وهذا ايضا مختص بعلم الله تعالى
اذ علمه باق لا يتصور ان يخالجه تغير ويتبدل فكلما كان علم العبد معلوما لا يقبل التغير والانقلاب كان اقرب الى علم الله
ثم هذا من الكمالات للانسان المختصة به بل الاخلاق والصفات التي يتحلى بها صفات النفس الروحية الى البهيمية المميزة
والحرية اعني الخلاص من اسر الشهوات وهموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا يستفزهم الشهوة
ولا يستهويهم الغضب اذ دفع آثار الشهوة والغضب من النفس كمال حقيقي لانه من صفات الملائكة ومن صفات الكمال
سبحانه عدم تطرق التغير والتاثر عليه سبحانه وكبريائه فمن كان عن التغير والتاثر بالعوارض ابعد كان الى الله اقرب
واما القدرة فقال بعض العلماء اما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد اذ القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث
من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهو حادثة باحداث الله تعالى نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة
الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة اطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى
كمال العلم، آلة للوصول بها الى حقيقة كمال وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والملبس
وذلك القدر ضروري فان لم يستعمل للوصول الى معرفة الله فلا خير فيه البتة الا من حيث اللذة الحالية التي تنقضي على
القرب ولا طريق للعبد الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته الا اقتصاره على كل ما يحتاج من الاسباب كالآلة
والقوى ينقطع بالموت الى ان تحقق نوع قدرة للعبد كما لا ريب فيه وان كان اسبابها واصلها
من الله سبحانه الا ان القدرة على الامور الخارجية الغائبة كما للاولياء والاشخاص وغير ذلك ليست كالاختيار لها
بالموت فقد ثبت ان القدرة النفسية للعبد التي تاثر نفسه في الغير من الكائنات تاثيرا روحانيا معنويا هو
ظاهر من تاثير بعض النفوس في الانسان والحيوان والنبات والجماد بانواع التاثيرات ومثل هذه القدرة يبقى
للنفوس بعد الموت ولذا يرى ان من يستجيب لبعض النفوس الكاملة من الاموات يرى منها عجائب التاثيرات في
الاستفاضات وقد ذكر بعض العلماء من علم بقاء قدرة النفوس بعد الموت محل نظر وقد ظهر بما ذكرنا ان كمال الحقيقي

علاج حب الجاه

اعلم ان علاج حب الجاه مركب من علم وعمل   الانسان هو العلم الحقيقي وفضائل الاخلاق والحرية والقدرة
وعلاجه العلمي ان يعلم ان السبب الذي لاجله احب الجاه هو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم ان صفى و
سلم فآخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد له كل من على وجه الارض الى خمسين سنة او اكثر لا يبقى
بالآخرة من الساجد والمسجود له ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له فلا ينبغي للعاقل
ان يترك بمثل ذلك الدين الذي هو الحياة الابدية لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه
في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من نظر الى الآخرة كانه يشاهدها ويستحقر العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده
وابصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب كما قال الله تعالى بل تؤثرون
الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا حاله فينبغي ان يعالج
قلبه من حب الجاه بمعرفة الآفات العاجلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا فان
كل ذي جاه محسود مقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ولا يزال في الاضطراب والخوف من ان يتغير
منزلته في القلوب مع ان قلوب الناس اشد تغيرا وانقلابا من القدر في غليانه وهي مترددة بين الاقبال والاعراض
فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي ما يبنى على امواج البحر فانه لا ثبات له والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه
ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقت الله في العاجل والآجل كل ذلك غموم عاجلة مكدرة
للذة الجاه فلا يفي في الدنيا مرجوها بمخوفها فضلا عما يفوت في الآخرة فبهذا ينبغي ان يعالج البصيرة الضعيفة
واما من نفذت بصيرته وقوي ايمانه فلا التفات له الى الدنيا فهذا هو العلاج العلمي واما العلاج العملي فاسقاط
الجاه عن قلوب الخلق لا بمن يضر بالجاه بل الخمول ويقنع بالقبول من الخالق واقوى العلاج لقطع الجاه الاعتزال
عن الناس والهجرة الى مواضع الخمول لا يجدي العزلة في بيته في البلدة التي فيها اشتهر لان المعتزل في بيته في البلدة
التي هو فيها مشهور عند اهلها لا يخلو عن حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب فربما يظن انه ليس محبا لذلك
الجاه وهو مغرور وانما سكنت نفسه لانها ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوا فيه فذموه او نسبوه
الى امر غير لائق به ربما جزعت نفسه وتألمت وتوصلت الى الاعتذار من ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما
يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى الكذب والتلبيس ولا يبالي به وبه يتبين انه بعد محب للجاه والمنزلة ولا يمكنه
ان يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطمع في الناس ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن
الناس واذا استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن بل من لم يطمع في الناس
وكان من اهل المعرفة كان الناس عنده كالبهائم فكيف يكون طالبا لقيام منزلته في قلوبهم والحاصل ان
الغالب يكون الباعث على قيام المنزلة في قلوب الناس هو الطمع منهم ولذا ترى انك لا تطلب قيام منزلتك في قلوب

من في

من في اقصى المشرق او المغرب لعدم طمعك فيهم ثم ينبغي ان يستعين على المعالجة بالاخبار الواردة في ذم الجاه كما مر و
في مدح الخمول كما يأتي   فصل ضد حب الجاه والشهرة حب الخمول وهو شعبة من الزهد كما ان حب الجاه شعبة من حب
الدنيا فحب الدنيا والزهد ضدان ثم الخمول من صفات المؤمنين وخصال الموقنين ولذلك كان طوائف المعرفة والموحدين
ومن يماثلهم من سلفنا الصالحين محبين له طالبين اياه ومن كان من عرف الله واحبه وانس به كان محبا للخمول
متوحشا من الجاه وانتشار الصيت كما يظهر من كتب السير والتواريخ وقد ورد بمدحه اخبار كثيرة كقول رسول
الله ان اليسير من الرياء شرك وان احب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقوله رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم
اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقوله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو
اقسم على الله لابره وقوله ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن
لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة
على الناس لوسعهم وقوله ان من امتي من لو اتى احدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه او يسأله درهما لم يعطه اياه ولو سأل
الله الجنة لاعطاه اياه ولو سأله الدنيا لم يعطها اياه وما منعها اياه لهوانه عليه وقوله ان اغبط اوليائي
عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وصبر على ذلك عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقوله ان الله تعالى يقول في معظم ما
عاتب به عيسى الم انعم عليك الم استر عليك الم اجعل ذكرك وقال لبعض الصحابة كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى
احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض ومن
اطلع على احوال اكابر الدين والسلف الصالحين من ايثارهم الخمول على ما يدل على الجاه والشهرة والخلق يظهر
له ما ورد في مدح الخمول من الاخبار يكفي بانه من اوصاف المؤمنين ولا بد للمؤمن من الاتصاف بها فلذا وردت
المواعظ من ... اعطه   فصل حب المدح وكراهة الذم من نتايج حب الجاه ومن المهلكات
العظيمة اذ كل محب للمدح والثناء وخائف من الذم يجعل افعاله واحواله على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح
وخوفا من الذم فيختار رضا المخلوق على رضا الخالق ويرتكب المحظورات ويترك الواجبات ويتهاون في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ويتعدى عن الانصاف والحق ولذلك كان من المهلكات وليس للمؤمن ان يجعل همه الا رضا المولى
من لم يؤثر رضا المخلوق على رضا الخالق ولا يأخذه في الله لومة لائم ومعظم فساد حب المدح وبغض الذم
سعة فيهما وقد ورد في الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء وقال صلى الله
عليه وآله رأس التواضع ان تكره ان تذكر بالبر والتقوى وقال لرجل اثنى على آخر بحضرته لو كان صاحبك حاضرا

فرجع بالقصب فبات على ذلك ودخل النار وقال للمادح اعزّ ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما افلح الى يوم القيمة

وقال الا اياكم والمدح واذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب وقال ويل للقائم وويل للقاعد ويل

لصاحب الصوف الا من قبل يا رسول الله الا من قال الا من تنزهت نفسه عن الدنيا وابغض المدحة واستحب المذمة

اعلم ان لحب المدح وكراهة الذم درجات **الاولى** ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذام

ويحقد على الذام ويكافيه او يحب مكافاته وهذا حال اكثر الخلق ولا خلاص منها **الثانية** ان يفرح باطنه ويرتاح

للمادح ولكن يحفظ ظاهره من اظهار السرور ويمتعض في الباطن على الذام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن

مكافاته وهذه وان كانت نقصانا الا انها بالنظر الى الاولى كمال وباعتبار آخر لحب المدح درجات **الاولى**

ان يحب المدح وانتشار الصيت بحيث يتوصل اليهما بكل ممكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات

لاستمالة قلوب الناس واستنطاق السنتهم بالمدح وهذا من الهالكين **الثانية** ان يريد ذلك ويطلبه بالمباحات

لا بالعبادات وارتكاب المحظورات وهذا على شفا جرف هار اذ حدود الكلام والاعمال التي يستمال بها القلوب

لا يمكن ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لينتهي الى نيل المدح فهو قريب من الهالكين **الثالثة**

ان لا يريد المدح ولا يسعى في طلبه ولكن اذا مدح سبق الى قلبه سرور من غير جهد وكراهة في نفسه لهذا السرور ولا

وهذا ايضا نقص وان كان اقل اثما بالاضافة الى ما قبله **الرابعة** ان لا يريد ولا يرتاح ولكن يكره هذا السرور

ولا يبتهج ويكلف قلبه كراهة المدح ويغضب ويجتهد في مقام المجاهدة ولعله لا يصادف اذا وجد ما

لا يقدر على ربط نفسه على كراهة المدح دائما حب المدح والثناء له اسباب **الاول** شعور النفس

بكمالها فان الكمال محبوب وكل ما يشعر النفس بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعر بكمال الممدوح

بكمالها فان كان ما به المدح وصفا يشك فيه صار ذا من خبير بصير لا يجازف في القول كالوصف بكمال العلم والورع

المطلق فاللذة به عظيمة لان الانسان ربما كان شاكا في كمال حاله فلا احسن ويكون شائقا الى زوال هذا الشك

فاذا ذكره غيره سيما اذا كان من اهل البصيرة اورث له طمأنينة وثقة بوجود ذلك الكمال فتعظم اللذة ولو كان

صادرا ممن لا بصيرة له كان اللذة اقل فلذة الاطباء يقول وان كان ما به المدح وصفا جليا لا يعلل القامة و

بياض اللون كان اللذة في غاية القلة لان ثناء لا يورث ما ليس من الطمأنينة والثقة الا انه لا يخلو عن لذة ما اذ

النفس قد يغفل عليه فيلتذ من التذكر فيها فتنبهها عليه بالمدح يورث لذة ما وانفع العلاج بعض الذوات كلا

لا يتم بنقصانه في نفسه والنقصان ضد الكمال **الثاني** ان المدح يدل على ان قلب المادح ملك الممدوح وانه

مريد له معتقد فيه ومسخر تحت مشيته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيذ ولذلك يعظم اللذة فيما

صدر ممن يتسع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالملوك والاكابر ولضعف هذه العلة يكره الذم ويتألم القلب

درجات حب المدح

اسباب حب المدح

الثالث ان المدح سبب اصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان المادح ممن يعتد بقوله وهذا يختص بمدح يقع

على الملاء **الرابع** ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه طوعا او

قهرا والحشمة محبوبة لما فيها من الغلبة والقدرة فشعور النفس بها يورث لذة وهذه اللذة يحصل وان علم الممدوح

ان المادح لا يعتقد ما يقول اذ ربما يطلبه بحصول منه ولضعف هذه العلة يحصل الذم ايضا ومن هذه الاسباب قد يجتمع في مدح

واحد فيعظم به الالتذاذ وقد يفترق فينقص ويندفع استشعار الكمال بان يعلم الممدوح ان المادح غير صادق في مدحه

فان كان يعلم ان المادح ليس يعتقد ما يقول بطلت اللذة الثانية ايضا وهو استيلاء على قلبه وبقيت لذة الاستيلاء

بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالمدح **الخامس** اذا علمت ان حب المدح وكراهة الذم من المهلكات فيجب ازالتهما

وعلاج الاول ان يلاحظ اسبابه ويعلم ان شيئا منها لا يصلح حقيقة لان يكون سببا له اما استشعار الكمال بالمدح فلان

المادح ان صدق فلا يكون الفرح من فضل الله حيث اعطاه هذه الصفات وان كذب فينبغي ان يغمه ذلك ولا يفرح به لانه

استهزاء في صورة الصدق من السفاهة اذا الوصف الذي به مدح به ان كان مما لا يستحق الفرح به كالثروة والجاه وغيرهما

من المطالب المذمومة فالفرح به من قلة العقل لانها لا آلات وهي لا اصل لها وان كان مما يستحق الفرح به كالعلم والتقوى

فالفرح انما هو لكونه مقربا الى الله وهذا فرع حسن الخاتمة وهو غير معلوم فخوف الخاتمة شاغل

من الفرح بكل شيء واما دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب من يسمعه فيرجع الى حب

الجاه والقدرة في القلوب وقد سبق طريق معالجته واما دلالته على الحشمة فلا لذة فيها ايضا الا في عارض زائل

لا ثبات لها والعاقل لا يفرح بمثلها واما علاج الثاني اعني كراهة الذم فيعلم بالمقابلة على علاج حب المدح والقول

الوجيز فيه ان من ذمك لا يخلو اما ان كان صادقا وقصد به النصح والارشاد فلا ينبغي ان تبغضه وتغضب عليه بل ينبغي ان

تفرح وتجتهد في ازالة الصفة المذمومة عن نفسك وما اقبح بالمؤمن ان يغضب على من يحسن اليه ويريد هدايته

وان كان قصد الايذاء والتعنت فلا يبغي ايضا ان تبغضه وتكره ذلك لانه ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا

وذكرك اياه ان كنت غافلا عنه وقبحه في عينك ان كنت متذكرا له ومع التقادير قد استفدت منه ما تنتفع به

فينبغي لك ان تغتنمه وتبادر الى ازالة عيبك وان كان كاذبا مفتريا عليك بما انت بريء منه فينبغي لك ايضا ان لا تكره

ذلك ولا تشتغل بذمه لانك وان خلوت من ذلك العيب الا انك لا تخلو من عيوب اخر مساوية له او اخس منها فاشكر

الله تعالى على ان ستر عليها ولم يطلع احدا عليها ودفعها بذكر ما انت بريء منه اذ كفاك لغيره مساويك ومع ذلك

اهديت اليه حسناتك وجعلت سيئاته عليه حتى يسقط من عين الله واهلك نفسه بافترائه عليك فما بالك تحزن بحال من

واهلك الحسنات عليك ولم تغضب عليه مع ان الله قد غضب عليه وابعده من رحمته فان ذلك كان لا يتعاطى

حب المدح وكراهة الذم اما كراهة المدح وحب الذم او تساويهما عنده فيجب الا تتركه منه

علاج كراهة الذم

المحمود لا تتم الذمة وقد تقدم بعض الاخبار الدالة على ذم من لم يتصف بالخصال الاولى وهي وان كانت نادرة الوجود اذ ما
اقل يطلب الارض سيما في هذه الاعصار من يستوي عنده المدح والذم فضلا عمن يكره المدح ويفرح بالذم الا ان
تحصيلها ممكن اذ كل من عرف ان المدح مضر بدينه وقاصم لظهره فلا جرم انه يكرهه ويبغض المادح ولو كان غافلا ثم
على نفسه وكذا من عرف ان الذام لم يرتكب الا عيبه وهو يهدي اليه بعض حسناته لا جرم انه يحبه ويفرح به واما الحالة
الثانية فهي ادنى درجات الكمال ومن لم يتصف بها فهو ناقص فلا اتصاف بها الا ذم على كل مؤمن ويحب مجاهدة النفس
الناس اتصافه بها مع كونه فاقدا لها ثم على ذلك من نفسه فلا بد ان يجتهد في تحصيلها بجهده حتى يظهر له صدق ظنه
وكذبه وعلامته ان لا يكون سعيه وسعاه في قضاء حوائج المادح اكثر منهما في قضاء حوائج الذام وان لا يكون خفة
وجزعه لاجل موتها وابتلائها بمصيبة ان لا يكون زلة المادح اخف في قلبه وعينه من زلة الذام وان لا يكون جلوس
الذام عنده اثقل ولا قيام اهون من جلوس المادح وقيامه وبالجملة ان يستويا عنده من كل وجه فمن وجد من نفسه
استواءهما من جميع الجهات فليجتهد في دفع المدح والذم الرياء وهو طلب المنزلة في قلوب الناس
بخصال الخير او ما يدل عليها من الآثار فهو من اصناف الجاه اذ هو طلب المنزلة في القلوب باي عمل اتفق والرياء طلب
المنزلة بارادة خصال الخير او ما يدل على الخير ثم خصال الخير يشمل اعمال البر باسرها وهي اعم من العبادات اذ العبادة
مثل الصلوة والصوم والحج وامثال ذلك ومساوقها لها ان اريد بالعبادة كل عمل يقصد به التقرب ويترتب عليه والصدقة
الثواب اذ على هذا كل عمل من اعمال الخير سواء كان من الواجبات والمندوبات والمباحات في الاصل اذا قصد به القربة
كان طاعة وعبادة وان لم يقصد به ذلك لم يكن عبادة فكل عمل خير لو كان مثل الصلوة دونه فاحش الرياء
بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة بالمعنى الاخص والمراد بالآثار الدالة على الخير كل فعل ليس في ذاته برا وخيرا وانما
يستدل به على الخيرية وهي اما متعلقة بالبدن كاظهار النحول والصفار ليستدل بهما على قلة الاكل والصوم و
سهر الليل ويوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة الخوف من الله ومن اهوال الآخرة وكخفض الصوت
ليستدل به على الوقار والشرع فيخفض صوته وتشق عليها غيرها من الامور المتعلقة بالبدن الدالة على الخيرية فضلا
لا تحصيل المنزلة في قلوب الناس وكل ذلك يفسد الدين ويبطل الورع واليقين ولذا قال عيسى اذا صام احدكم
فليدهن راسه ويرجل شعره ويكحل عينيه خوفا من نزغ الشيطان بالرياء ستر هذه مراءاة اهل الدين بالبدن
واما اهل الدنيا فيراءون بالبدن باظهار السمن وصفاء اللون ونظافة البدن وحسن الوجه وامثال ذلك او يتعلق
بالزي والهيئة كحلق الشارب واطراق الراس في المشي والهدوء في الحركة وابقاء اثر السجود على الجبهة ولبس الصوف و
الثوب الخشن والابيض وتعظيم العمامة ولبس الطيلسان والدراعة وامثال ذلك مما يدل على العلم والتقوى والاعراض
عن الدنيا والمراءون من اهل الدين بالزي والثياب على طبقات منهم من يروم طلب المنزلة بالثياب الخشنة ومنهم من يراءى

بالثياب الفاخرة ومنهم من يراءي بالوسخة ومنهم من يراءي بالنظيفة وللناس فيها مذاهب واما اهل الدنيا فمراءاتهم في

بالثياب الفاخرة ومنهم من يراءي بالوسخة ومنهم من يراءي بالنظيفة وللناس فيها يعشقون مذاهب واما اهل الدنيا فمراءاتهم في
انهم يلاحظون الناس بلبس الثياب النفيسة وركوب المراكب الرفيعة وامثال ذلك او متعلقة بالقول والحركات كالحفظ والتحذ
والاسف على المنكرات ومفاخرة الناس بالمعاصي ليستدل به على حمايته للدين وشدة اهتمامه على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مع ان قلبه لم يكن متاثرا عن ذلك وكالدخول البطوق وتحريك الشفتين عند الكلام واظهار الغضب والسكون المبني
ليستدل بذلك على وقاره وربما اسرع الراوي في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه احد رجع الى الوقار خوفا من ان ينسب الى
عدم الوقار فاذا اغاب الرجل عاد الى عجلته او متعلقة بغير ذلك كمن يتكلف ان يكثر من الزائرين له والواردين عليه
سيما من العلماء والعباد والامراء ليرى ان اهل الدين والعظماء يتبركون بزيارته الرياء من الكبائر الموبقة
والمعاصي المهلكة وقد تظافرت الآيات والاخبار على ذمه قال الله عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراءون ويمنعون الماعون وقال سبحانه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وقال سبحانه يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله يوم القيمة للمرائين
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون لهم فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال استعيذوا بالله من
جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال يقول الله تعالى من عمل عملا اشرك فيه غيري
فهو له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء وقال اذا قال
ثم يقول لصاحبك الرائي يا عدو الله قد اذهبت الفقه ما كان للعمل فاعتبر بما ذلك حبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له
وكان بعض يبكي فقيل له ما يبكيك قال اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا
ولكنهم يراءون باعمالهم وقال سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون
به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم وقال ان
الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله تعالى اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد بها وقال ان
الحفظة تصعد بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلوة ونفقة واجتهاد وورع ولها دوي كدوي النحل وضوء
كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه امرني ربي ان احجبه عنه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد
بعمله غير الله انه اراد رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء
ولا يقبل الله عمل المرائي وقال ان الحفظة تصعد بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر
الله وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطع الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح

الخلوة قال يقول الله عز وجل انا المعظم على عمل عبدي وانا الرقيب على نفسه انه لم يرد بهذا العمل واراد به غيري فيكله الى غيري
فيقول الملائكة كلهم ولعنتنا ويقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع و
من فيهن وقال امير المؤمنين ع اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله
وكله الله الى عمله وقال الباقر ع الابقاء على العمل اشد من العمل قيل وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة و
ينفق لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا ثم يذكرها فتمحى فيكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى ويكتب له رياء
وقال الصادق ع قال الله عز وجل انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وقال كل رياء
شرك انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وقال ع في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب
تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا
حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وقال ع ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل
يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وقال ع من اراد الله بالقليل من عمله اظهر
الله له اكثر مما اراد ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله الا ان يقلله في عين من
سمعه وقال ع لعباد البصري ويلك يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وقال اجعلوا
امركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله وقال الرضا ع
لمحمد بن عرفة ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ويحك ما عمل احد عملا
وكفى بالرياء ذما انه يوجب الاستهزاء بالله وجعله اهون من عبادة الضعفاء الذين لا يملكون نفعا ولا ضرا
ومن قصد بعبادة الله عبدا من عبيد الله فلا ريب ان ذلك لاجل ظنه بان هذا العبد اقدر على تحصيل اغراضه من
الله وانه اولى بالتقرب اليه من الله واي استهزاء بالملوك اشد من ذلك الرياء اما في العبادة
او في غيرها والاول حرام مطلقا وصاحبه ممقوت عند الله وهو يبطل اصل العبادة لان الاعمال بالنيات والمرائي
بالعبادة لم يقصد امتثال امر الله بل قصد ادراك مال او جاه او غرض اخر من الاغراض فلا يكون ممتثلا لامر الله فما خرج
عن عهدة التكليف ثم مع بطلان عبادته وعدم خروجه عن عهدة التكليف يكون له اثم عليحدة لاجل الرياء كما دل
عليه الايات والاخبار فيكون اسوء حالا من تارك العبادة راسا كيف لا والمرائي بالعبادة جمع بين الاستهزاء بالله
والتلبيس والمكر لانه يخيل الى الناس انه مطيع لله من اهل الدين وليس كذلك واما الرياء بغير العبادات فقد يكون مذموما
وقد يكون مباحا وقد يكون واجبا اذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا ينبغي لذوي
المروات ان يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس وان جاز لهم ذلك في الخلوة ومن يرى نفسه

[illegible]

نقل

بالقبائح وغيرهم في اعين الناس حذرا من لومهم واستقذارهم اياه كان ذلك مباحا اذ المحذور من المراءاة
غيرهم لهم لا ان ذلك يجعلهم محلا للازدراء والطعن كالاشخاص من العباد فربما كان بعض اقسام الرياء بغير
العبادات مذموما بالنظر الى اعتقاد شخص او بلد وغير مذموم بالنظر الى غيرهم وقد روي ان رسول الله ص اراد يوما ان يخرج
على اصحابه فكان ينظر في جب من الماء ويسوي عمامته وشعره فقيل له اوتفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله
يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم وقال امير المؤمنين ع ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي
يحب ان يراه في احسن الهيئة وقال الصادق ع الثوب النقي يكبت العدو وقد تعجب بعضهم من نظر الرجل من اهل المدينة وقد
مر بجماعة لباس الرشا وهو جالس فلما راه الرجل استحيى منه فقال له اشتريته بعشرة ... وجعلت اليوم امام القوم لكان اهل
المدينة لا يعيبون اشتري للنبي ثم احلها عليهم اراد هم لولا ذلك ان يعيبوا عليه لذلك افعل مثل فعله لا انه
لمكان في زمان يعاب عليه مثله لم يجز له ان يرتكبه وفعله لم يكن فيه ما يعاب عليه في زمن امير المؤمنين ع وكان من حكمه
وكان ذلك مستترا وفعله فظهر ان ارتكاب بعض الامور وعدم ارتكاب بعض الاعمال فقد يكون رياء محمودا وقد يكون
رياء مذموما الرياء اما يكون مجردا من قصد القربة والثواب بحيث لولاه واقدم صاحبه لم يترك
العمل وهو اشد درجات الرياء واعظمها اثما او يكون مع قصدها فان كان قصدا ضعيفا مرجوحا بحيث لو كان خاليا
عن قصد الرياء لم يبعثه على العمل فهو قريب مما تقدم وان كان مساويا لقصد الرياء بحيث لو كان كل منهما
خاليا عن الاخر لم يبعثه على العمل فالحق كونه مفسدا للعمل لظواهر الاخبار وان كان راجحا على قصد الرياء فان تاما
بان يكون قصد الرياء واطلاع الناس مرجحا للعمل بحيث لو لم يكن لم يترك العمل ولو كان قصد الرياء وحده
لما اقدم على العمل فبعض العلماء على انه لا يحبط اصل العمل والثواب بل ينقص من الثواب او يعاقب صاحبه على مقدار
قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وظاهر ظواهر الاخبار ابطال اصل العمل والثواب لصدق الرياء عليه و
صدق الاية عليه والحاصل قول امير المؤمنين ع في علامات المرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده
ويحب ان يحمد في جميع اموره وما تقدم من الاخبار الدالة على ان كل عمل اشرك مع الله فيه غيره كان الله منه بريئا ولم يقبله
مع ان الطلب وحملها لما اذا تساوى القصدان او كان قصد الرياء ارجح خلاف الظاهر ثم الظاهر ان البطلان في هذه
الصورة انما هو اذا كان قصده اطلاع الناس عليه ليعرفوا منزلته ويعظموه ليتوسل بها الى ... من الاغراض
الدنيوية واما اذا كان مرجوحا وقصد من اطلاع الناس احد المقاصد الصحيحة الاتية فلا باس به ولا يبطل العمل
من كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله فاذا اتفق اطلاع الناس على طاعته فلا باس بالسرور
به من حيث علمه بان الله اطلعهم عليه واظهر الجميل من حاله فيستدل به على حسن صنع الله به من حيث انه ستر الطاعة
والمعصية والله سبحانه ابقى معصيته على الستر واظهر طاعته فيكون ذكره لجميل نظر الله وفضله لا لاطلاع الناس

لم يبعثه على العمل وكان قصد الرياء

ويلقي السرور في قلوبهم ويقوي الرغبة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا او كان ظهور طاعته له عند الله
مقبولا فرح به او من حيث استدل باظهار الله الجميل وستر القبيح في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة فالاول فرح بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل
وهذا التفات الى المستقبل او من حيث ظن رغبة المطلعين في الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك اجره اذ يكون
له اجر السر بما قصده اولا واجر العلانية بما ظهر آخرا ومن اقتدى الناس به في طاعته فله مثل اجر اعمال المقتدين به من غير
ان ينقص من اجورهم شيء او من حيث ظهور طاعة المطلعين لله فيمدحهم وحبهم للمطيع وميل قلوبهم الى الطاعة
اذ من الناس من يمقت اهل الطاعة ويحسدهم او يستهزئ بهم وينسبهم الى الرياء فهذا فرح حسن يدل على حب الله و
الاخلاص فيه ان يكون سروره بحمدهم غيره مثل سروره بحمدهم اياه ومنها عدم اليأس بالسرور فيما ذكر وما ورد
ان حلاوة الدعوة ... الحسان يطلع عليه احد فيطلع عليه فيسره ذلك فله اجران اجر السر واجر العلانية و
ما روي ان رجلا سأل الباقر عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من احد الا وهو يحب ان
يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك وهذا الخبر باطلاقه يدل على نفي البأس بالسرور بالاطلاع
المذكور ويخصص بما عدا المذموم من الفرح الحاصل من اطلاع الناس وان كان يقصد الاخفاء اولا وهو ان
يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقضوا حوائجه وانما خصصناه بما عدا المذموم مع
شمول الاطلاق له لرابع لتعارض اقوى منه هذا وقد تقدم ان فرح اولا يسر الا بعد الطاعة باطلاع الناس عليه
وارتياحه لاحد المقاصد المذكورة لا بأس به ولا يحبط العمل ولا يفسد القصد ولا يبطل بعد العقد
بعد تمام العمل ثم كما لا بأس بالسرور من ظهور الطاعة للمقاصد المذكورة كذلك لا بأس بكتمان المعاصي واغتمامه باطلاع
الناس عليها لاسباب تذكر ها بل لا يخفى جواز الكتمان بل ربما يجب وان كان الاصل في الاخلاص استواء
السر والعلانية ولذا قال بعض الاكابر عليك بعمل العلانية وهو ما اذا اطلع عليه لم تستحي منه وقال بعضهم
ما عملت عملا ابالي ان يطلع الناس عليه الا اتياني اهلي والبول والغائط الا ان ذلك درجة عظيمة ليست لكل
احد ولا يصل اليها الا الاوحدي بعد واحد اذ كل انسان الا من عصمه الله لا يخلو من ذنب بالسر سيما ما يختلج
بالقلب من الاماني الباطلة والامور الشهوية والله مطلع عليها وهي مخفية عن الناس والسعي في اخفائها وكراهة
ظهورها جائز بل راجح بشرط ان لا يكون باعث اخفائها قصد ان يعتقد فيه الورع والصلاح ولكن الباعث
اما كون الستر مامورا به وكون الهتك واظهار المعاصي منهيا عنه قال رسول الله من ارتكب شيئا من هذه
القاذورات فليستره بستر الله ويعرف صدق ذلك بكراهة ظهورها عن الغير او كون ستر الله عليه في الدنيا دليلا
على ستره في الآخرة لما ورد في الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا ستر عليه في الآخرة او كون ظهور المعاصي موجبا لذم

الناس

الناس والقدح فيه فالقلب يشتغل عن طاعة الله ويصده عن الاشتغال بتحصيل ما خلق لاجله وكون التألم بالذم جبليا
فيكون الدفع مرغوبا ان لم يكن احتياجا ما ظهر يوجب له الحمد جائز ما لم يكن كمال الصدق استواء المدح والذم الا ان ذلك
قليل جدا فاكثر الطباع يتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان وربما كان التألم بالذم محمودا اذا كان الذام من اهل
البصيرة في الدين فان ذمه دليل على وجود نقصان فيه فينبغي ان يتألم منه ويغتم لنقصانه او كون الناس يقتدون به فيجترئ
على تلك المعصية ويجتنبها العقلاء لئلا يشهدوا عليها يوم القيامة او خوف ان يقصده بشر بسبب او لعرف ذنبه او خوف من ترديه
الذام عاصيا بذمه وهذا من كمال الايمان ويعرف بتسويته في كراهة ذم نفسه وذم غيره او خوف سقوط وقع المعاصي من نفس او
اقتدائهم بعزيمة فيها وهذه العلة هي المبيحة لاظهار الطاعة ويختص ذلك بمن يقتدى به من الائمة وامثالهم ولهذا
العلة ينبغي ان يخفي العاصي معصيته من اهله وولده لئلا يتعلموا منه فيها وهذه يجوز الناس لترك التوسل بها لا
الاغراض الدنيوية بل ليستدلها على محبة الله تعالى لان من احبه الله تعالى جعل محبوبا في قلوب الناس ويخوف الحياء من
ظهورها فانه محمود وهو غير خوف الذم والقصد بالرياء وهو من فضائل الاخلاق ومن كرم الطبع قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحياء خير كله وقال الحياء شعبة من الايمان وقال الحياء لا يأتي الا بالخير وقال ان الله تعالى يحب الحيي الحليم وربما
يستحي من فسقه واحدا لظهوره للناس فيحتاج الى العقوبة الخاصة وعدم الحياء اعني الوقاحة وهي اشد حالا ممن يعصي
ويستحي فيستره ثم كثيرا ما يشتبه الحياء بالرياء فينبغي ان يتدبر من يستحيي ان كان السبب احدهما او كليهما
الحياء انما هو حمل الحياء من الناس بمعنى الرياء وذلك كذب وبيان ذلك ان الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم
ويمكن ان يهيج عقيبه داعية الرياء فيرائي معه ويمكن ان يهيج داعية الاخلاص فيجيء اليه مثلا من يلتمس منه قرضا
فرضا فان نفسه من رجل يعرف به ولا ومن يحتاج ان يثقل الركب الواقعة معلوم الحياء وان اعطاه لمجرد الخلاص من
نفسه من ستمالح ربه مما ارجحه من معرفته في الثواب ولا خوف منه من ملامته حتى الطبع
راسله او يتوسط غيره من الاحباب لزمه فاعطاه وهذا صادر عن محض الحياء من عرف نفسه باد لغلاظ عليه
وان لم ... عليه الا الحياء وكان ما في نفسه من البخل ان امتنع من الاعطاء وتحدث خاطر الرياء ويخاطب نفسه بانه ينبغي
ان يعطيه حتى يمدحك بالسخاء ولا ينسبك الى البخل فاعطاه لذلك فهو مرائي بالحياء والمحرك للرياء هو هيجان
الحياء وان لم يكن عليه الا محض الحياء والا اعطاه البخل فيهيج باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر
ففيه اجر عظيم وادخال السرور على قلب مسلم صديق من قرب الى القربات فتنحق نفسه بالاعطاء فهو جمع بين الحياء والاخلاص
ثم الحياء لا يكون الا في القبائح الشرعية او العقلية او العرفية كالبخل ومقارفة الذنوب والظلم وما يحكم به بعض
الجهال القبيح عرفا وان لم يكن قبحا في الباطن كالحياء من الوعظ والضاحك الى الانقباض والشجاعة في الاقدام
بعد اطلاع الناس عليه فانه رياء وتمام ان ما نشأ من الحياء وهو جهل اذ لا يغتفر محض الرياء وربما قيل ان جهل

بخوف الحياء منضعف المرائية لان الحياء مما ينبعث من ضعف النفس كالحياء من وعظ الناس وامامة الصلاة ومن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا اذا وجد علاجا بحبس الحياء معه كان فيها اهلا معصية من شيخ فيستحيي من شيبته ان ينكر عليه لانه اجلال
الله لجلال الشيبة في الاسلام ولو استحيى من الله ولا يضيع الامر بالمعروف لكان احسن واقوى التقوى من اهل الا [illegible]
الحياء من الخلق وانما مقتضى التقوى منهم فقد لا يعتد [illegible] الرياء اما باصل الايمان وهو اعظم
الشبهات [illegible] مع التكذيب بالمعاد وهذا هو كفر النفاق وقد كان في صدر الاسلام كثيرا وقل ما يوجد في امثال زماننا ذلك كفر
فيه [illegible] من ضروريات الدين كالجزم والثواب والعقاب واعتقاد بطلان احكام الشرع باطنا [illegible]
الملاحدة واهل الاباحة مع اظهار الملازمة ظاهرا وهذا ايضا معدود من كفر النفاق وصاحبه من [illegible]
مخلد في النار وصاحبه كفر النفاق مطلقا اسوء حالا من الكافر المجاهر لانه جمع بين الكفر الباطن والنفاق الظاهر
او باصول العبادات مع التصديق باصل الدين كان يصلي في الملا [illegible] الخلوة ويصوم مع اطلاع الناس عليه ويفطر
بالخفية [illegible] ممن بل من اصل الدين الا ان شر الساعين ان جعل الخلق على الخالق وكون النفس [illegible]
وكون خوفه من ذمهم اشد من خوفه من عقاب الله [illegible] النوافل والسنن وهذا ايضا [illegible]
لان صاحبه [illegible] الخلق على الخالق الا انه يقدم خوفه من ذمهم على خوف عقابه لعدم ترتب عقاب على ترك
النوافل او باوصاف العبادات الواجبة والسنة كفعل ما في تركه نقصان او كلاهما اوترك ما في فعله احدهما او بعدم
خارجيتها من النوافل كحضور الجماعة قبل القوم وقصد الصف الاول وامثال ذلك وكل ذلك مذموم الا ان
بعضها اشد من بعض باعث الرياء اما التمكن من المعصية كاظهار الورع والتقوى ليفوض اليه
القضاء [illegible] والقضاء [illegible] الجاه والاستيلاء ويحكم بالجور ويأخذ الرشا او ليسلم اليه الاوقاف واموال الصدقات
واموال اليتامى وامثال ذلك فيأخذ لنفسه منها ما يقدر عليها وكحضور مجالس العلم والوعظ والتعزية للاطلاع
على [illegible] والصبيان وهذا اشد درجات الرياء انما يقرب منه اظهار الزهد والتقوى ليندفع عن نفسه تهمة [illegible]
من الجرائم او نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا كالاشتغال بالوعظ والتذكير والامامة والتدريس واظهار
الصلاح والورع ليبذل له الاموال ويرغب في تزويجه النساء او دفع ان ينظر اليه بعين النقص والخلل او
بنسب الى الكسالة والبطالة كترك العجلة والضحك بعد اطلاع الناس عليه خوفا من ان يعرف باللهو والطيش
وكالقيام للتهجد واداء النوافل اذا وقع بين المتهجدين والمتنفلين لئلا ينسب الى الكسالة والخطيء ينسب من يتنفل
مطلقا وكالامتناع من الاكل والشرب في اليوم الذي يصام فيه تطوعا ويعتقد جوده بانه صائم خوفا من ان ينسب
الى البطالة وربما لم يصرح بكونه صائما بل يقول انا عذر ومع ذلك قد جمع بين رياءين الرياء بكونه صائما والرياء
بكونه مخلصا غير مراء [illegible] ان الجاهر الكسالة والنهوض العاجز القيام الى النوافل وعدم الصبر عن الاكل والشرب

ذا كثف

ذكر انه منذ ثلاث عليها او قربها كان يتمثل الرياء من حضار وصفا وشدة العطش ابتلى بخطر فلان وهن عليها اعز مكان
الكلام والاعتذار فانه لا يبين اللسان الا الرسوخ عرق الرياء في النفس والخلوص لا يزيل الا عرض الحق التقرب الى الله ولا يبقى
بالخلق وحصول التزكية في قلوبهم فان العبد اذا حجب ان يعتقد عجزه فيما عجز الله العلم انه لم يكن مطلعا وان علم انه تعالى
لم يترك فيه غيره الرياء جلية وخفية المجلي ما يبعث على العمل ولو لا قصد الثواب والخفي ما لا يبعث بمجرده ولا
ان يخفف العمل الذي اريد به القرب الى الخلوة ويعرف بالرياء اذا اطلع عليه الناس لان للمقاصد المتقدمة بل الطبع
مستلذ في قلوب الناس ويتوقع التعظيم والتوقير وقضاء الحوائج منهم ووجدان الاستبعاد من نفسه لو قصر في احترامه
بقضاء الاكرام والاحترام على الطاعة التي اخفاها مع انه لم يطلع عليه احد ولا شك ان هذه النفاقية لا تنفك عن شوب خفي
من الرياء اتقى من دبيب النمل وكان منه وجود الطاعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق ومع ذلك فيما بها اكرم ممن
الترفع وجعل فعلا من خلوص العمل من الرياء ان لا يجد تفرقة بين ذلك فلا يكون منفكا عن توقع ما من الناس في طاعته
ذلك مما يبطل العمل قال امير المؤمنين ان الله تعالى يقول للقراء يوم القيامة الم يكن يرخص عليكم الشعر الم تكونوا تبتدئون
بالسلام الم يكن يقضى لكم الحوائج فلا اجر لكم فقد استوفيتم اجوركم لو عقد العمل على الاخلاص واستراك
الفراغ لم يحبطه الرياء بطرو بعده لا من قبل الادلال عليه بعض الظواهر السابقة ولا يبعد ان يقال ان كان لا جل اجل
المقاصد السابقة وكيفية معصية ان كان المتحصل امرا في القلوب ولو كان ظهور بعده من قصد التحدث
بع الرغبة والزهد فذلك قد ما قيل باحباط العمل ان جانب الضعف عن بطل على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد خفي
من الرياء وقد يقال ان عمل النعمان وحلاوة الشيطان في حب الدنيا فقال الله يصعد بلا اطراق منها وعيان
ابن مسعود سمع رجلا يقول قرأت البارحة سورة البقرة فقال ذلك حظه منها والظاهر ان لا يحبط عمل لم يبطله
وان عوقب على ما صدر منه بعد الفراغ من الرياء والتعليل لو تم لا يفيد البطلان اذ العقد الصحيح يتربه صاحبه
لا يبطل به ولا الزم التكليف بالمحال والجزاء محض ما كان منه لا جل كراهة حسم الدهر لا لاظهار وقول ابن مسعود
ربما يحمل عليه ولو عقد العمل على الاخلاص وطرء في اثنائه وارادة الرياء واطلاع بعض الناس عليه فان لم يكن باعثا
على العمل ومؤثرا فيه بحيث لو لم يحدث لاتم العمل على الاخلاص من غير تفاوت وكان انما لاجل المقاصد الصحيحة المتعلقة
فلا بطلان ولا اثم لما تقدم من الاخبار وان لم يكن باعثا ولكن لم يكن فيه من المقاصد المذكورة بل كان لعدم الميل اليه
او للالتذاذ بالظهور فالحق بطلان العمل وكونه اثما لعموم ما السابقة وان كان باعثا ومؤثرا فيه الرياء الخبر سواء كان
غالبا على قصد التقرب او مساويا او مغلوبا فيحبط العمل وعليه الاعادة ولكان في بعض ما تقدم من العموم
والعقل رسم الهلاك والرجاء انا الطالب ابن طالب ابن وقد ورد من دايا بعلمه سامعه حبط عمله الذي كان قبله ثم هذه
العلل الركب الذي يراد به ويتوقف صحته على صحة كل واحد منها كالصلاة والصوم والحج واما العمل الذي كل جزء منه

منفرد كالصدقة والقراءة فالظاهر من الرياء في اثنائه اما صحة الباقي بعد القاء خطرة وفي الاثناء بالسرور اللاحق كظهور
بعد الفراغ في الاوائل وهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد الطاعة على الاخلاص اما بعد الفراغ او قبله سوى لم يرجح هو حقيق
بتمها او يؤمر بعده في الاثناء ان يرجع واستغفر واما المقارن حال العقد بان يبتدئ الصلوة مثلا على قصد
الرياء فان اتمها عليه فلا خلاف في كونه اثما وعدم الاعتداد بها وان ندم عليه في الاثناء ورجع واستغفر فان كان بمجرد
القصد الغير الباعث الاطلاع الناس ببعض المقاصد المتقدمة وان ناصحه فلا باس به ولا يحبط العمل وان كان غير ذلك فسد
سراء في المنهج شقوق المتقدمة كما علم وجهه لان المناط في الاعمال صحة وفسادا هو القصد والنية
ان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فكل عمل يخلط بشوائب الرياء فهو فاسد سواء وقع سرا او علانية وكل عمل كان
خالصا لله وامن صاحبه من دخل الرياء فيه فلا باس باسراره ولا اظهاره ثم لو تعلق بقصد صحيح باظهار نفس العمل او تحدث
به بعد الفراغ عنه كترغيب الغير وتنبيههم على الاقتداء به فيه كان اظهاره افضل من اسراره بشرط عدم اشتماله
على رياء او فساد آخر كاهانة الفقير في الصدقة ولو اشتمل على شيء من ذلك كان اسراره افضل من اعلانه وبذلك
يجمع بين الاخبار والآثار والحاصل انه متى امكن القلب عن شوائب الرياء بحيث يتم الاخلاص على وجهه واعتد الاظهار
فالاظهار افضل وهو العلانية افضل لما يحصل من غير شوائب الرياء ان نفعه اقتداء غيره لكونه محركا له فالسر افضل
منه فعلى من يظهر العمل ان يعلم او يظن انه يقتدى به وان يراقب قلبه لئلا يكون فيه حب الرياء الخفي فربما اظهر
العمل بعذر الاقتداء وكان الباعث نفس قصد التجمل بالعمل وكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر العمل الا من ايده
الله بقوة النفس وخلوص النية فلا ينبغي لضعيف النفس ان يخدع نفسه فيهلك ويهلك ويكون مثله من حيث لا يشعر مثل
الضعيف مثل الغريق الذي يعلم سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحمهم واقبل عليهم ليخلصهم فتشبثوا
به فهلكوا وهذا الواضح من زلة اقدام العلماء والعباد فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى
قلوبهم على الاخلاص فيحبط اجورهم بالرياء وتدرك ذلك غامض جدا لا يدركه الا الخالصون في عزائم علم الاخلاق
ويعرف الخلوص في ذلك بان لا يتفاوت حاله باقتداء الناس به ويقتدي من اقرانه وامثاله فان كان نفسه امثل
الى ان يكون هو المقتدى به فالظاهر العمل غير خال عن شوائب الرياء تنبيه اعلم ان المناط في جميع
الاعمال وفسادها هو القصد والنية فاعلم ان كل عمل لم يكن خالصا لوجه الله واريد به غيره سبحانه ينبغي ان يترك
ويعرض عنه وان كان خالصا لله معقودا على قصد صحيح لا ينبغي تركه لمجرد بعض الوساوس والخواطر الشيطانية
فان الشيطان يدعوه اولا الى ترك العمل فان لم يجب يدعوه الى الرياء فاذا ايس منه يقول هذا العمل ليس خالصا لله بل
ريا فاي فايدة فيه فيترك الاعمال اما من الطاعات اللازمة التي لا تعلق لها بالغير كالصلوة والصوم والحج واما
او من الطاعات المتعدية التي لها تعلق بالخلق كالامامة والقضاء والحكومة والافتاء والوعظ والتذكير والتعليم

فساد الاعمال بالرياء

فائدة

والتدريس وانفاق المال وغير ذلك والقسم الاول ان دخل الرياء قبل العمل بان يكون باعث الرياء معها الطاعة
فينبغي ان يتركه ولا يشرع فيه وان دخله بعد العقد او معه فلا ينبغي ان يتركه لانه وجد له باعث ديني واما المحوه باعث
الرياء فليجاهد في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص وتنبيه النفس بالمعالجات التي نذكرها ودام كان في مقام
المجاهدة مع نفسه ومعاتبا لها فله اجر على اعماله في سبيل الله ان شاء الله ويجد من طهر كراهة هذا الميل فالنجاة في تحصيل وجود
تفضل الله سبحانه بفضله ورحمته واما اذا لم يكن في مقام المجاهدة ولم يكن كارها لما يجده في نفسه من الميل الى الرياء
بل اطاع زمام الاختيار للنفس الامارة وهي تلتذ بالاعمال وتتبجح في ذلك من غير قهر عليها وكراهة لفعلها فلا ريب
في فساد اعماله ولو تركها فكذا وان كان باعثها ابتداء محض القربة وخلطها الرياء مع العقد او بعده واما القسم
الثاني المتعلق بالخلق اعني امامة الصلوة والقضاء والتدريس والوعظ والارشاد والافتاء وامثال ذلك فاخطارها عظيمة
ومثوبتها جسيمة فمن اهل بذلك من جنبة العلم ان كان ذا نفس قوية لا يعتني بالناس ولا يبالي بمدح وذم الساعي الحاسد
ومرتبة تامة بحيث لا يعتني بعظمة ومقبوليته وسائر صفات الكمالية بحيث يستلذ النفس بالتفات الخلق ومالهم اليه فيجب
عليه ان يحملها او يجاهد فيها على عظيم بصيرة لان الاعمال الجليلة لا يترك هذه المناصب ليفوز بمثوباتها العظيمة وان كان
ذا نفس ضعيفة تخبط رسل الهوى يضيفها الريح مرة هكذا ومرة هكذا فيهلكه الرياء وساير اخطارها فلا ريب
لئلا يتركها اولى الا كان اهل اليقين من السلف يتدافعون هذه المناصب ويعدونها سبيلا مقدودا وما ورد من
الاخبار في عظم تركها وكونه اتقاء لتقدم اليقين والاحتياط لمن لم يخطها وما ورد من الوعيد الشديد في حق العلماء
السوء يكفي الزاجر المتدبر عن تعلم العلم وعظا لهم وما نقله ان الناس الذين يقولون ما لا يفعلون ويأمرون
بما لا يفعلون قول عيسى بن مريم ع يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون
وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم
وقلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم
من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا ينقطع
منها رغبته بحق اقول لكم اصلحتم دنياكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الآخرة فاي الناس اخس منكم
لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا
ليتركوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني
عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا يوشك الدنيا ان تقلعكم من اصولكم
فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان
عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم هذا وعرفنا الصادق المخلص من اهل هذه المناصب انه

بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم

اذا ظهر من مع اخلاص واحسن وعظا ما اكثر حظا له ما اشد قبوله للناس فرح به وسر بحسنه واذا احتقر الاكابر والاعاظم او اقتدوا
به [illegible] كلامه ولم يتفاوت حاله بل يجرى على ما كان عليه وينظر الى عباد الله بعين واحدة [illegible] الموقت حقيقة
الرياء فعلم ان اذا صادف عليه بعض الصالحين [illegible] تحرك العزم على الاشتغال بطاعة لم يكن هذه الطاعة رياء اذا عقد
على القلوب وان لم يكن هذا العزم ببعث هذه الطاعة اذا لم يشاهدها من بعض الصالحين ولم يسمعها منه فاما اذا كان
التهجد ربما نام مع قوم متهجدين في موضع فاذا قاموا للتهجد انبعث نشاطه للموافقة واقتدى بهم في التهجد لم يكن ذلك رياء
بعد ان يكون قصده منه الثواب والتقرب الى الله اذ كل مؤمن راغب في عبادة الله وفي قيام الليل ولكن تحول دونه
العوائق ويمنعه الغفلة فاذا شاهد غيره [illegible] صار مشاهدة طاعتهم سببا لزوال الغفلة كما يصير [illegible] لهم
معظمهم سببا لذلك فيتحرك باعث الدين [illegible] الرياء ويميل الى موافقتهم وربما كان الموضع [illegible] غير
عادتي فيغتنم الفرصة ويعمل ما فيه من الاعمال الطاهرة فيحمل على التهجد غيره من الصوم والتصدق والقراءة [illegible]
وغيرها من اعمال البر [illegible] لما كان الاسباب الباعثة على الرياء هي حب لذة المدح والفرار من الم الذم والطمع
ما في ايدي الناس فالطريق في علاج [illegible] ان تقطع هذه الاسباب وقد تقدم طريق العلاج في قطع الاوليين وباقي [illegible]
الثالث وما [illegible] هنا من العلاج العملي للرياء [illegible] يعلم ان الذي انما يحب [illegible] علم
[illegible] فينبغي لكل مؤمن ان يتذكر مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال
من التوفيق وفي العقبى من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب [illegible] تذكر ذلك وقابل ما يحصل له
في الدنيا من الناس الذين راءاهم بما يفوته في العقبى من ثواب الاعمال ترك الرياء لا محالة مع ان العمل الواحد
ربما يترجح به كفة حسناته لو خلص فاذا افسده بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به فيهوى الى النار هذا مع انه
في الدنيا متشتت الهم متفرق البال بسبب ملاحظة قلوب الناس فان رضاهم غاية لا تدرك وكل ما يرضى به فريق
يسخط به فريق ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم
الله لاجل حمدهم ولا يزيده مدحهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة ومن كان [illegible] لاجل
الطمع بما في ايدي الناس فينبغي ان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق
الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة واذا قرر ذلك في نفسه
ولم يكن منكرا للامور المتقدمة فتر رغبته عن الرياء واقبل على الله بقلبه وانقطع [illegible] من النوع العملي [illegible] ويكفيه
ان يعلم ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه الى
ولو اخلص [illegible] لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق السنتهم بالمدح والثناء مع انه لا كمال في مدحهم
ولا نقصان في ذمهم ثم من تمكن في قلبه الايمان وانشرح صدره باليقين والعرفان يعرف [illegible] حقيقة الامر [illegible]

علاج الرياء

ان الواجب

بل الواجب ابطال الحقيقة التي تقتضي [illegible] الفناء وهو صرف الوجود يجب ان يكون تاما فوق التمام ولا [illegible] حقيقة
[illegible] والحقيقة التي هذا شأنها يجب ان يكون ما سواها باطنة ومستندا اليها وصادرا عنها [illegible]
[illegible] هذا النحو الاشرف الاقوى الذي لا يتصور ما فوقه [illegible] في الاختراع والايجاد [illegible] كمال العظمة الوجود [illegible]
[illegible] ما سواه سبحانه اعتبارات وشئونات [illegible] كما ذهب اليه قوم [illegible]
[illegible] موجودات خاصة مستقلة [illegible]
كما ذهب اليه ولو لم يكن جزءا من الموجودات [illegible] على اقوى انحاء [illegible] تاما فوق التمام [illegible] يكون الذات
التي يستند الكل اليها باعلى النحوين اكمل منه واشرف واذا عرفت انه سبحانه [illegible] في الوجود حقيقة
سواه [illegible] حقيقة العدم وما له من الوجود [illegible] بعد هذه المعرفة لا اختيار [illegible]
[illegible] ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا [illegible] ولا تلتفت
اليهم [illegible] فحمل عمل [illegible] كان [illegible] الاخلاص
[illegible] العبادات [illegible] الابواب [illegible] حتى [illegible] قلبك
والاطلاع على عبادته [illegible] النفس [illegible] في بداية المجاهدة لكن اذا صبر عليه
مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه بتواصل الطاف الله وما يمده به عباده من حسن التوفيق والتأييد
لكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية والله لا يضيع اجر المحسنين

العلاج [illegible] الرياء [illegible] قطع الطمع واستحقار مدح الناس وذمهم [illegible] الشيطان
سيما في اثناء العبادة [illegible] خطرات الرياء [illegible] الرياء [illegible] الخطرات
[illegible] من الرياء [illegible] العبادة [illegible] الليل [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] بالكراهة والقهر على النفس في هذا [illegible] المجاهدة [illegible] الرياء
[illegible] الوساوس [illegible]
[illegible] الوسوسة [illegible] الشيطان [illegible] الوسوسة [illegible] الشيطان [illegible] النفس
[illegible] بالكراهة [illegible] الوساوس والخواطر والتذكرات [illegible] للرياء من الشيطان
والرغبة والميل [illegible] من النفس [illegible] والكراهة من الايمان ومن [illegible] العقل [illegible] النفس [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] الاخيار [illegible] كان من [illegible] فلا [illegible]

وما كان من نقص في صنيعه نفسك لنفسك فيما عليه ثم الطريق النصوح في دفع خطرات الرياء في اثناء العبادة مع كراهتها اربع **الاول** ان يشتغل بمجادلة الشيطان في رده ومخالفته ويطيل معه الجدال **الثاني** ان يقتصر على تكذيب الشيطان ودفعه من غير اشتغال بمجادلته **الثالث** ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا بل يكتفي بما قرر في عقد ضميره من كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبا لها من غير ان يشتغل بالمخاصمة والتكذيب **الرابع** ان يزيد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال باخفاء ما يؤدي اليه [illegible] العبادة والصدقة غيظا للشيطان لان ذلك يغيظ الشيطان ويحسم مادته [illegible] من هذه العادة [illegible] ان يبطل [illegible] ولا ريب في ان الاشتغال بالمجادلة والتكذيب [illegible] يمنع الحضور ويصد عن التوجه الى الله [illegible] لاهل السلوك [illegible] لكل من [illegible] ان يجرد في عقد ضميره كراهة الرياء وتكذيب الشيطان [illegible] عليه الشيطان [illegible] نفحات الرياء زاد [illegible] ما يغيظ الشيطان فاذا [illegible] خطرات الشيطان [illegible] بما عقد عليه [illegible] مستصحبا [illegible] في الاخلاص وما يؤدي اليه فان ذلك يوجب قنوط الشيطان [illegible] يكون هذا ابدا [illegible] الصفات [illegible] مثلا اذا حصل اليقين والعقيدة الجازمة [illegible] وصفاته الكمالية [illegible] ذلك في نفسه واثبت في قلبه كراهة الشك [illegible] الوساوس فاذا [illegible] بعض الوساوس في اثناء عبادة او غيرها ينبغي ان لا يشتغل بطول المجاهدة مع الشيطان ويكتفي بما تقرر في قلبه من اليقين وكراهة الشك والوسوسة معتقدا بان هذه الوساوس لا اصل لها ولا عبرة بها وكذا اذا قرر في نفسه [illegible] وكراهة الحسد فاذا اوقع الشيطان الحسد في قلبه ينبغي ان لا يلتفت اليها [illegible] ما كان عليه من [illegible] والكراهة [illegible] اسباير الصفات والاخلاق [illegible] مثل من يشتغل بطول المجاهدة مع الشيطان مثل من قصد مجلسا من مجالس العلم والوعظ لسماع [illegible] وهداية فاعترضه ضال فاسق [illegible] المجلس حتى [illegible] وانكر عليه واذا اعرض الضال [illegible] اشتغل بالمجادلة معه [illegible] ساعيا على [illegible] المجلس [illegible] ان ذلك [illegible] مع ان غرض الضال [illegible] من المجادلة ان يحجزه عن نيل [illegible] ومثل من يشتغل بالتكذيب مثل من لا يشتغل بالقتال [illegible] المجلس الضلال [illegible] بعد ان يدفع [illegible] فرح الضال [illegible] ومثل من يكتفي بعقد الضمير مثل من لم يلتفت الى الضال [illegible] واستمر على ما كان عليه من المضي ومثل من يزيد فيما كان فيه من الاخلاص او ما يؤدي اليه مثل من يزيد في [illegible] ليغيظ ولا ريب في ان الضال [illegible] ان يعاوده [illegible] الرجوع الى [illegible] الا ان الاخير [illegible] باستماع

ضد الرياء الاخلاص وهو تجريد القصد عن الشوائب كلها [illegible] الى مطلق [illegible] القصد [illegible] مستقل [illegible] كقصد الانتفاع بالحمية من الصوم وقصد التخلص من [illegible] العبد [illegible] خلقه من

وقصد

وقصد صحة المزاج او التخلص من بعض الشرور والاحزان من الحج وقصد العزة بين الناس وسهولة طلب المال من تعلم العلم وقصد النظافة والبرودة وطيب الرائحة من الوضوء والغسل والتخلص عن ابرام السائل من التصدق عليه وهكذا فمتى كان باعث طاعته هو التقرب ولكن انضاف اليه خطرة من هذه الخطرات خرج عمله عن الاخلاص فالاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها كثيرها وقليلها والمخلص يكون عمله لمحض التقرب الى الله سبحانه من دون قصد شيء اخر اصلا واعلى مراتب الاخلاص وهو الاخلاص المطلق واخلاص الصديقين ارادة محض وجه الله سبحانه من العمل دون توقع حظ في الدارين ولا يتحقق الا لمحب لله مستهتر به مستغرق الهم بعظمته وجلاله بحيث لم يكن ملتفتا الى الدنيا مطلقا وادناها وهو الاخلاص الاضافي قصد الثواب والاستخلاص من العذاب وقد اشار سيد الرسل الى حقيقة الاخلاص بقوله هو ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادتك كما امرت وهذا اشارة الى قطع ما سوى الله سبحانه عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا ينفتح بحصول [illegible] حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للاخرة بحيث تغلب ذلك على القلب والتفكر في صفات الله وافعاله والاشتغال بالمناجاة [illegible] عظمته وجلاله [illegible] عليه [illegible] ولكن اعمال تتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرورا لعدم عثوره على وجه الافة فيها كما حكي عن بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني تاخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فعرتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض وقل ما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه له والغافلون عنه يرون حسناتهم في الاخرة كلها سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبقوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

الاخلاص منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين وهو [illegible] الوصول الى [illegible] الله الاكبر ولذا ورد في فضيلته ما ورد من الايات والاخبار قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزلت فيمن يعمل لله ويحب ان يحمد عليه وفي الخبر القدسي الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببته من عبادي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخلص العمل يجزك منه القليل وقال ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ثلث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله عز وجل وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول

وقال عيسى عليه السلام طوبى للمخلص بهذه العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم يحزن بذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن
يحزن بما أعطي غيره وقال الباقر عليه السلام ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا وبصّره
داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وقال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ليبلوكم أيكم أحسن
عملاً ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الإبقاء على العمل
حتى يخلص أشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل والنية أفضل من العمل ألا و
إن النية هو العمل ثم تلا قوله قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وقال الإخلاص يجمع فواضل الأعمال وهو
معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وإن قل عمله ومن لا يتقبل الله منه فليس
بمخلص وإن كثر عمله اعتباراً بآدم عليه السلام وإبليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع إصابة كل حركة
وسكون والمخلص ذائب روحه باذل مهجته في تقويم ما به العلم والأعمال والعامل والمعمول بالعمل لأنه إذا أدرك ذلك
فقد أدرك الكل وإذا فاته ذلك فاته الكل وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأول هلك العاملون إلا
العابدون وهلك العابدون إلا العالمون وهلك العالمون إلا الصادقون وهلك الصادقون إلا المخلصون
وهلك المخلصون إلا المتقون وهلك المتقون إلا الموقنون وإن الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله تعالى لنبيه
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وأدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً فيوجب
به على ربه مكافأة بعمله لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وأدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع
الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة ومن تأمل في هذه الأخبار ونظائرها مما لم نذكره يعلم أن الإخلاص
رأس الفضائل ورئيسها وهو المناط في قبول الأعمال وصحتها ولا يعرف نيل الإخلاص وعدم الخلاص من الشيطان
إلا بالإخلاص لقوله إلا عبادك منهم المخلصين وما ورد في الإسرائيليات من حكاية العابد والشيطان والشجرة
مشهور في الكتب مسطور

الآفات التي تكدر الإخلاص وتشوشه مختلفة الدرجات في الظهور والخفاء
فأجلاها الرياء الظاهر وهو ما ذكر من تحسين العبادة والسعي في الخشوع فيها في الملأ دون الخلوة [illegible]
ولو كان عمله هذا خالصاً لله لم يترك في الخلوة إذ من يريد الخشوع وحسن العبادة خالصاً لا يرتضي لغيره تركه فكيف
يرتضيه لنفسه في الخلوة وأشد خفاء منها الخشوع الذي يقصد به التسوية بين الخلوة والملأ وهذا من الرياء
الخاص لأن تحسين عبادته في الخلوة ليحسنها في الملأ فلا يكون فرق بينهما في التفات قلبه إلى الخلق إذ الإخلاص
الواقعي أن يكون مشاهدة الخلق لعبادته كمشاهدة البهائم لها من دون تفاوت أصلاً فكأن نفسه لا تسمح بإساءة العبادة
بين أظهر الناس ثم يستحيي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول باستواء عبادته في الخلوة
والملأ وليس كذلك إذ زوال ذلك موقوف على عدم التفاته إلى الخلق في الملأ والخلاء كما لا يلتفت إلى الجمادات

فيها مع

فيها مع أنه مشغول الهم بالخلق فيهما جميعاً وأخفاها أن يحسّن الشيطان وجوه العبادة في الملأ بعد يأسه من المكايد
السابقة أن يقول أنت بين يدي الله سبحانه فتفكر في جلاله وعظمته واستحي من أن ينظر إلى قلبك وهو غافل عنه
فيحضر بذلك قلبه ويخشع جوارحه وهذا أخفى مكائد الشيطان وحيله إذ لو كان هذا الخشوع ناشئاً من الإخلاص
لما انفك عنه في الخلوة ولم يختص حضوره بحال حضور غيره وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر
مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون حضور الغير سبباً لحضوره كما لا يكون حضور بهيمة سبباً له فما دام
يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن
بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم منه إلا من عصمه الله فيخفى تلبيس الشيطان ملازم للمتشمرين للعبادة لا يغفل
عنهم لحظة ليحملهم على الرياء في كل واحد من أفعالهم وأعمالهم [illegible] كما أشير إليه أن [illegible]
بالإخلاص ولما كان من المقاصد الصحيحة الراجحة شرعاً لا يبطل العمل والإخلاص ولم ينقص الأجر والثواب إذ كثير
من الخيرات المتعددة يوجب تضاعف الثواب بسببها فإن كان من الأغراض الدنيوية الراجحة الحسنة أو نحوها
فهو مبطل للعمل والثواب سواء كان الباعث الديني أضعف من الباعث النفسي أو مساوياً له لما يدل عليه ظواهر
الأخبار المتقدمة ومع إبطاله العمل يترتب عليه عقاب مخصوص لأنه إذا كان الرياء في العبادة في نفسه موجب
سواء كان هو الباعث وحده أو انضم إلى نية التقرب إما باستقلاله أو بجزء مستقل فمن ذلك كان إثماً لأجل
الرياء فيهما فإن كانت واجبة يترتب إثم الوجوب على تركها إلا أن يبطل قضاءها وإن كانت مستحبة
لم يترتب إثم على تركها بل كان إثمها منحصراً بما يترتب على الرياء في نفسه ثم الإثم المترتب على الرياء المحض أشد
من المترتب على الرياء الممزوج بالقربة ويتزايد إثم الممزوج بحسب زيادة قوة باعث الرياء بالنظر إلى باعث الآخرة
وينقص بحسب نقصانه ذلك كله على ما ذكرناه فالمعتقد عليه إجماع الأمة من أن من خرج حاجاً ومعه تجارة صح
حجه وأثيب عليه مع أن سفره ليس خالصاً للحج فلو وجب فيه أن التجارة غرض المرء فهو بأنه عبادة وقد تقدم
أن الخيرات المتعددة موجبة لتضاعف الثواب فلا حاجة إلى ما قيل إن التاجر إنما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه
إلى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وإنما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه بما قصد التجارة ولا
قبل ... كان الحج هو المحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب نعم إذا
كان التجارة للحج ولا ارتفاد من غير حاجة فلا يبعد أن يبطل ذلك وكذا إذا انضم إلى قصد الحج قصد التفرج ودفع
عن الأهل انضماماً غير مستقل ومثله إذا انضم إلى نية الوضوء التبرد وإلى نية الصوم قصد الحمية وإلى نية العتق
الخلاص عن المؤنة وسوء الخلق إذا لم يكن انضمامات مستقلة ومن العلماء من قال إن الباعث إن لم يخلص

في نفسه فكما كان العبادة من حيث بطل الرياء

ساقطاً وصار العمل لا له ولا عليه وان كان باعث الرياء اقوى لم يكن العمل نافعاً بل كان مضراً وموجباً للعقاب وان كان
عقابه اخف من عقاب الذي تجرد للرياء وان كان باعث القربة اقوى فله ثواب بقدر ما فضل من قوته لقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان
قصد القربة غالباً على قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادته وان كان مغلوباً سقط بسببه شيء من
عقوبة القصد الفاسد وسره ان الاعمال تأثيرها في القلوب بتأكيد صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وغذاء هذا
المهلك العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وغذاؤها العمل على وفقه فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان
فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة وان عمل على وفق داعية الخير فقد قوى ايضاً تلك الصفة واحدهما
مهلك والاخر منج فان كانت تقوية هذا بقدر تقوية الاخر فقد تقاوما وان كان احدهما غالباً فالزائد غير ضائع بل يثمر بقدر
الفاضل من قوته كما في تأثير الادوية والاغذية المتضادة انتهى وظاهر اطلاق الظواهر يفيد كون شوب الرياء محبطاً
للعمل والثواب وقد تقدم بعضها ومنها ما روي ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله عمن يصطنع المعروف او قال يتصدق
فيحب ان يحمد ويؤجر فلم يدر ما يقول له حتى نزل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة
ربه احداً ولا ريب في انه قصد الحمد والاجر جميعاً ومع ذلك نزلت في حقه هذه الآية ومنها ما روي ان اعرابياً اتاه صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وآله من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وحملها على صورة تساوي القصدين او غلبة قصد الرياء خلاف الظاهر
وما ذكره من ان لكل قصد وعمل تأثيراً خاصاً مسلم غير ان ذلك اذا لم يبطله ضده ونحن نقول ان مقتضى الاخبار
كصريح العقل يدل على ان قصد الرياء يبطل قصد القربة اذا تواردا على فعل واحد فلا يبقى لقصد القربة تأثير حتى يضعف
بالزيادة على ما يقتضيه قصد الرياء   النفاق وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الايمان او في الطاعات او
في المعاشرات مع الناس وسواء كان قصده طلب الجاه او المال ام لا وعلى هذا فهو اعم من الرياء مطلقاً وان خص بمخالفة
القلب واللسان او بمخالفة الظاهر والباطن في معاشرة الناس ومصاحبتهم فبينهما عموم وخصوص من وجه وعلى التقديرين
ان كان باعثه الجبن فهو من رذائل قوة الغضب من جانب التفريط وان كان باعثه طلب الجاه فهو من رذائلها من جانب
الافراط وان كان منشؤه تحصيل المال او شيء آخر فهو من رذائل قوة الشهوة ولا ريب في انه من المهلكات العظيمة
وقد تظافرت الآيات والاخبار على ذمه واشد انواع النفاق كون الرجل ذا وجهين وذا لسانين بان يمدح اخاه   انواع النفاق
المسلم في حضوره ويظهر له المحبة والنصيحة ويذمه في غيبته ويؤذيه بالسب والسعاية الى الظالمين وهتك عرضه
واتلاف ماله وغير ذلك وبان يتردد بين متعاديين ويتكلم لكل واحد بكلام يوافقه ويحسن لكل منهما ما هو عليه من
المعاداة مع صاحبه والثناء عليه في ذلك او يعد كل واحد انه ينصره او ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهذا شر من النميمة التي

بالنقل

في النقل من احد الجانبين وبالجملة هو صريح النفاق ويدل على ذمه وحرمته ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا
لسانين يعرف بذلك يوم القيامة وورد في التوراة بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله يوم القيامة
كل شفتين مختلفتين وقال الله تعالى لعيسى بن مريم يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك اني احذرك
نفسك وكفى بي خبيراً لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد وقال الباقر عليه السلام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين
وذا لسانين يطري اخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطي حسده وان ابتلي خذله ثم لا يخفى ان الدخول على المتعاديين
والمجاملة مع كل منهما قولاً وفعلاً لا يوجب كونه منافقاً ولا ذا لسانين اذا كان صادقاً اذ الواحد قد يصادق متعاديين
ولكن صداقة ضعيفة اذ الصداقة التامة تقتضي معاداة الاعداء وكذا من ابتلي بذي شر يخاف شره يجوز ان يجامل
معه ويتقيه ويظهر له في حضوره من المدح والمحبة ما لم يعتقد بقلبه وهو معنى المداراة وهو وان كان نفاقاً الا انه
جائز شرعاً للضرورة قال الله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة وفي الخبر ان رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظن ان له عنده منزلة فلما خرج قيل له لما دخل
قلت الذي قلت ثم النت له القول فقال ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من اكرمه الناس اتقاء شره
وما ورد من جواز المدح في جملة اخبار التقية واخبار المداراة وما نقل عن بعض الصحابة وقال بعض الصحابة كنا
نكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم يشير الى ذلك الا انها اذا اضطر الى الدخول على ذي الشر ومجاملته وكان بعيداً
عن معاشرته ومجاملته يمكنه العزلة اما لو كان مستغنياً عن الدخول والثناء او عن احدهما ومع ذلك ابتدأ بالثناء
ما ليس في قلبه من المدح فهو نفاق محرم ثم ضد النفاق استواء السر والعلانية او كون الباطن خيراً من الظاهر
وهو من شرائف الصفات وكان الاتصاف به والاجتناب من النفاق من مقاصد المؤمنين من الصدر الاول
من تأمل في ذم النفاق ومدح موافقة الباطن مع الظاهر وتقدم الروية في كل قول وفعل يسهل عليه ان
يحافظ نفسه من رذيلة النفاق   الغرور وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن
شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور واكثر
الناس ظانون بانفسهم خيراً ومعتقدين صحة ما هم عليه من الاعمال والافعال وهم مخطئون
فيه فهم مغرورون مثلاً من يأخذ المال الحرام وينفقه في مصارف الخير كبناء المساجد والمدارس والقناطر
والرباطات وغيرها ظناً ان هذا خير له وسعادة مع انه محض الغرور حيث غلبه الشيطان واراه ما هو شر له خيراً
وكذا الواعظ الذي غرضه الجاه والقبول من موعظته يظن انه في طاعة الله مع انه في المعصية بغرور الشيطان

خلقه ثم لا يبعد ان يكون النفس مايلة الى الهوى وميل الطبع اليه من غير شبهة ويخيل له كيف عن ذلك احدهما اعتقاد القرآن
هذا الجزء يرجع كونه خلاف الواقع وثانيهما حبها وطلبها بالحاقتضا الشهوة والغضب فان الواعظ اذا قصد بوعظه طلب
للجاه والمال معتقدا انه يجلب الثواب يكون له بعض الجاه واعتقاده بكونه خيرا او تقربا ان اصل ما له وام يفتقر
في مصارف اللازمة وواظب على العبادة معتقدا ان مواظبته على العبادة يكون لخلة وان كان يخيل الامر في الحال
واعتقاد انه على الخير ثم الاعتقاد المذكور يرجع الى نوع معين من الجهل المركب وهو الجهل الذي يكون الجهل المعتقد
فيه شبيها بوافق الهوى فيكون من رذايل القوة العاقلة والحب والطلب للجاه والمال من رذايل القوة الغضبية
والشهوة فالزهد يكون من فضايل القوى الثلث ومن فضايل العاقلة بجميع اجزائها الزهد والفقر

في ذم الغرور

كل هلاك وداء كل شقاوة ولذا ورد عليه الذم الشديد في الآيات والاخبار قال الله سبحانه ولا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عز وجل ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى
جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين وقال الصادق ع المغرور في الدنيا مسكين
وفي الآخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحة جسمك ان لعلك
تبقى وربما اغتررت بطول عمرك واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك
ما مولك وهواك وظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة
ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما اقمت نفسك على العبادات متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت
بعلمك ونسبك وانت غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما
انك ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها على الحقيقة
اعلم ان فرق المغترين كثيرة وجهات غرورهم ودرجاتهم مختلفة وما من طايفة في العالم مشتركين في وصف مجتمعين
على امر الا ويوجد منهم فرقة من المغترين الا ان بعض الطوايف كلهم مغترون كالكفار والعصاة والفساق وبعضهم
يوجد فيهم المغرور وغير المغرور وان كان معظم كل طايفة ارباب الغرور ونحن نشير اجمالا الى مجاري الغرور والعقايد
في كل طايفة ليتمكن طالب السعادة عن الاحتراز عنه اذ من عرف مداخل الآفات والمفاسد يجانبها ما تمكن الا انه يجب
مهما عجز عنه وبعضه على التوبة والبصيرة امره فنقول الكفار وهم مغرورون بالدنيا وغرهم بين من غرته
الحيوة الدنيا وبين من غره الشيطان بالله كما قال سبحانه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور واما الاول
فغرهم الحيوة الدنيا فباعث غرورهم قياسان نظمهما الشيطان في قلوبهم الاول ان الدنيا نقد والآخرة نسية والنقد
خير من النسية الثاني ان لذات الدنيا يقينية ولذات الآخرة مشكوكة فيها واليقيني خير من المشكوك فيه فلا يترك

وهذا القياس فاسد لانه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وعلاج هذا الغرور بعد
تحصيل اليقين بوجود الواجب تعالى وبعثة النبي صلى الله عليه وآله بغاية السهولة لوضوح الطريق اما ان يطلع مقتضى ايمانه
ويصدق الله في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفي قوله والآخرة خير وابقى وفي قوله وما عند الله خير وابقى
وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واما ان
يعرف بالبرهان فساد القياس حتى يعلم من تفسير ما ذكرنا بالبرهان الزهد وطريق معرفة الفساد في القياس الاول
ان يتأمل فيان كون الدنيا نقدا والآخرة نسية صحيح الا ان كون كل نقد خيرا من النسية غير صحيح بل هو محل التلبيس
اذ لم خير له النقد على النسية ان كان مثلها في المقدار والمقصود والبقاء واما ان كان اقل منها في ذلك
فالنسية خير لا شك ان هذا المغرور اذا منعه الطبيب من لذايذ الاطعمة يتركها في الحال خوفا من الم المرض
في الاستقبال ويبذل درهما في الحال بان ياخذ درهمين نسية ويتعب في الاسفار ويترك الحاجة في الحال لاجل الراحة
والربح نسية وقس عليه جميع اعمال الناس ومساعيهم في الدنيا من الزراعة والتجارة والمعاملات فانهم يبذلون
فيها المال نقدا ليصلوا الى اكثر منه نسية فان كان عشرة في ثاني الحال خيرا من واحد في الحال فانسب لذة الدنيا من حيث
الشدة والمدة والعدة الى لذة الآخرة من هذه الحيثيات فان من عرف حقيقة الدنيا والآخرة يعلم ان لبث الدنيا
فلا يحصى بالنسبة الى الآخرة على ان لذة الدنيا مكدرة مشوبة بانواع المنغصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة
بشيء من الكدورات واما طريق معرفة فساد القياس الثاني باصله فهو ان يعرف ان كون لذات الآخرة مشكوكا فيها
خطاء فان كون كل يقيني خيرا من المشكوك غلط اما الاول فلان الآخرة يقينية قطعية عند اهل البصيرة وليقينهم
مدركان احدهما ما يدرك عموم الخلق وهو اتفاق عقلاء الناس من الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء فان ذلك
يورث اليقين والطمانينة عند العاقل كما ان المريض لا يعرف دواء علته اذا اتفق جميع ارباب الصناعة على ان
دواءه كذا فانه يطمئن نفسه الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين بل يثق بقولهم ويعمل به وان كان فيهم
صبي او معتوه او سوادي وكذا لا ريب في ان المكذبين للآخرة والمغترين بالحيوة الدنيا من الكفار والبطالين
والمخربين من جهال الآخرة والشاهدين بها من الانبياء والاولياء اسعد حالا واقل بيتهم من صبيان او معتوه او
سوادي بالنظر الى الاطبا بل ادراكهم مدركة ثانيهما ما لا يدركه الا الانبياء والاولياء وهو الوحي والالهام فالوحي
للانبياء والالهام والكشف للاولياء فانه تنكشف لهم حقايق الاشياء كما هي عليها ويشاهدونها بالبصيرة الباطنة
كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد ولا تظنن ان معرفة النبي
امر الآخرة وامور الدين من تقليد جبرئيل بالسماع منه كما ان معرفتك لها تقليد النبي فيهبات فان
الانبياء يشاهدون حقايق الملك والملكوت وينظرون اليها بعين البصيرة واليقين وان كان ذلك اقل مما

والنجاة منه واما المغرورون بالله وهم الذين يقولون في انفسهم ويقولون بالسنتهم انه لو كان لله معاد فنحن احق به واحظا
واسعد حالا من غيرنا كما اخبر الله سبحانه عن قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى
ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وباعث ذلك انما القى الشيطان في صدورهم من نظرهم من نعم الله عليهم في الدنيا تارة
على نعم الاخرة وينظرون لتاخير الله العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الاخرة كما قال سبحانه ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وتارة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء محتاجون فيقولون
لو احبهم الله لاحسن اليهم في الدنيا ولو لم يحبنا لما احسن الينا فيها فلما لم يحسن اليهم في الدنيا واحسن الينا فيها
فيكون حالنا كذلك ايكون حالنا فيكون الامر في الاخرة ان كان ما اتيه كذلك كما قال الشاعر كما احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي ولا ريب في ان كل ذلك تخيلات فاسدة وقياسات باطلة فانه من ظن ان النعم الدنيوية دليل
على الاكرام فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل لا يدل على الكرامة بل لعله عند اهل البصائر يدل على الهوان لان
نعيم الدنيا ولذاتها مهلكات ومبعدات عن الله وان الله يحمي عبده الدنيا كما يحمي الوالد الشفيق ولده المريض لذائذ الاطعمة
ومثل معاملة الله سبحانه مع المؤمنين الخالصين والكافرين والفاسقين حيث يزوي الدنيا من الاول ويصبها
على الثاني مثل من كان له عبدان صغيران يحب احدهما ويبغض الاخر فيمنع الاول من اللعب ويلزمه المكتب ويحبسه فيه
ليعلمه الادب ويمنعه من لذائذ الاطعمة والفواكه التي تضره ويسقيه الادوية البشعة التي تنفعه ويهمل الثاني
ليعيش كيف يريد فيلعب ويأكل كلما يشتهي فلو ظن هذا العبد المهمل انه محبوب كريم عند سيده لتمكنه من شهواته
ولذاته وان الاول مبغوض عنده لمنعه عن مشتهياته كان مغرورا احمق ولذلك كان الخائفون من ذوي البصائر
اذا اقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته واذا اقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين
واما المغرورون فعلى خلاف ذلك لظنهم ان اقبال الدنيا عليهم كرامة من الله وان ادبارها عنهم هوان
لهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما
ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن فقال تعالى كلا اي ليس كما زعم هذا المغرور فان اقبال الدنيا ليس لل
الهوان والخذلان ومعرفة الكرامة والاحسان والتمييز بينهما سبب الكرامة والقرب الى الله سبحانه والطريق الى هذه
المعرفة اما ملاحظة احوال الانبياء والاولياء او غيرهما من طوائف العرفاء وفرق الاتقياء او التدبر في الايات والاخبار
قال الله سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما الى غير ذلك من الايات و
الاخبار ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكره ولا يغتر به بامثال هذه الخيالات

الفاسدة

حسبهم

علامة المغرور

بغتة

الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وغيرهما من الملوك والجبابرة كيف احسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميرا فقد حذر الله
عباده من مكره واستدراجه فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال ومكروا ومكر الله وقال
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقال والله خير الماكرين
العصاة والفساق من المؤمنين وسبب
غرورهم وغفلتهم اما تمسكهم برجاء عفو الله الكاذب كما تقدم او ظنهم ان الله تعالى كريم وذو رحمة واسعة ومغفرة شاملة
واين معاصي العباد في جنب بحار رحمته ويقولون انا مؤمنون موحدون فكيف يعذبنا مع التوحيد والايمان ويغتر
ظلم بما ورد في فضيلة الرجاء كما تقدم وربما اغتر بعضهم بصلاح ابائهم وعلو رتبتهم كاغترار العلويين بنسبهم مع مخالفتهم
سيرة ابائهم الطاهرين في الخوف والورع وكل هذا الغرور سببه الغفلة بين الرجاء الممدوح والغفلة
المذموم ويعلم ان نسب الولد ليس بحال موروث بل هو تفضل منه كما قال نبي الله نوح الكنعان من ذوي ان تفتقر على
ابيه العمل ولا يحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان الرجاء لا ينفك عن العمل اذ من رجا شيئا طلبه ومن خاف
شيئا هرب منه وكما ان الذي يرجو في الدنيا ولدا وهو لم ينكح او نكح ولم يجامع او جامع ولم ينزل فهو معتوه احمق كذلك
من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن او امن ولم يعمل الصالحات او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور جاهل كيف وقد قال الله
سبحانه ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء يليق
بهم دون غيرهم وذلك لان ثواب الاخرة اجر وجزاء على الاعمال كما قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال انما
توفون اجوركم يوم القيامة وقال ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وقال كل نفس بما كسبت
رهينة افترى ان من استوجر على اصلاح اواني وشرط له اجرة عليها وكان الشارط كريما يفي بالوعد مهما وعد ويزيد عليه
بحيث يزيد على ما وعد ومع ذلك ترك الاواني وافسدها جميعا ثم جلس ينتظر الاجرة بما زعم ان المستاجر كريم
افتراه العقلاء في انتظاره راجيا او مغرورا متمنيا وبالجملة سبب هذا الغرور الجهل بين الرجاء والغرور تفصيلا
بما ذكرناه فيما سبق ثم ان المغرور بعلو نسبه يزعم ان الله يحب اباءه ومن احب انسانا احب اولاده وشيعته
عماهم المغرور بالله لان الله سبحانه يحب المطيع ويبغض العاصي من غير ملاحظة الاباء كما ان الاب لا يبغض الابن المطيع
للولد العاصي فكذا لا يحب الولد العاصي بحب الاب المطيع وليس يمكن ان يرجع الى الابن شيء من الاب الا ابن
من الحب والبغض والمعصية والتقوى فانه لا تزر وازرة وزر اخرى فمن زعم انه ينجو بتقوى ابيه كان كمن زعم انه
يشبع باكل ابيه او يصير عالما بتعلم ابيه او يصل الى الكعبة بمشي ابيه وقد ثبت ان التقوى فرض عين على كل احد فلا يجزي
والد عن ولده شيئا وعند الجزاء يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا ينفع احد احدا الا على سبيل الشفاعة
بعد تحقق شرائطها اشد العصاة المغرورين ان اليهم طاعات فتغنيهم المغفرة غاية الجهل كما ان لهم طاعات
لكن معاصيهم اكثر وهم عالمون بكثرة المعاصي ومع ذلك يتوقعون المغفرة وترجح حسناتهم على سيئاتهم وهو

غاية الجهل اذ مثله مثل من يضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى الفا والفين ويتوقع ان يميل الكفة الثقيلة بالخفيفة
ومن الغرور ... من يظن ان طاعاته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة
حفظها واعتد بها كالذي يسبح الله ويحمده ويقول سبحان الله ... لا يكون شي من عباداته على الفور المطلوب ولا يحترز عن
اعراض المسلمين ويحصي ذلك كله ويكون همه وما نواه من السبحة في نظره ويقول كيف يعذبني الله وقد سبحته وبيت
سبحا كالذي يسبح الله في كل يوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول
النهار من غير حصر وعدد ويكون نظره الى عدد سبحته مع غفلته عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه
مائة مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون فهو يتأمل دائما في فضيلة التسبيحات ولا يلتفت الى ما ورد في عقوبة الكذابين
والمغتابين والنمامين والعاشين ولو كان كتبة اعماله يطلبون منه اجرة الزائد من هذيانه على تسبيحه لكان عند
ذلك يكف لسانه عن امر مهمات نفسها تسبيحاته حتى لا يكون لها زيادة عليها لئلا يطلب منه اجرة نسخ الزائد فيا
عجبا لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على ان تفوته مقدار قيراط ولا يحتاط خوفا من فوت العليين ومجاورة رب العالمين

اهل العلم والمغترون منهم فرق فمنهم من اقتصر من العلم على علم الكلام والمجادلة ومعرفة آرائها للغلبة
ليتفاخر في الرجال ويتفوق على الاقران والامثال من غير ان يكون لتحقيق العقائد قدم راسخ او حظ من احد
بل يخيل انه في ذلك مثال هذا ويكون حقيقته كخيط معلق في الهواء يميل مع الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومنهم من
يظن انه بوعظه يرشد الناس ويعلمهم بالله وبصفاته ومنهم من اقتصر من العلم على علم النحو واللغة والشعر والنطق
واعتبره وافتخر به فيهما وتوهم ان علم الشريعة والحكمة موقوف عليهما ولم يعلم ان ما ليس مطلوبا لذاته ويكون وسيلة
الى ما هو مقصود لذاته يجب ان يقتصر عليه بقدر الضرورة والتعمق فيه الى درجات لا يحتاج فيها استغراق عمره من غير
الوصول الى ما هو مقصود لذاته ومنهم من اقتصر على فن المعاملات من الفقه الشرعي كيفية الحكم والقضاء بين الناس و
اشتغل بها لاحكام واعرض عن علم العقائد والاخلاق بل عن فن العبادات من الفقه واهمل تفقد قلبه ليتخلص عن رذائل
الاخلاق ويتحلى بفضائل الملكات ويتفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات ومنهم من حصل فن
العبادات ايضا بل احكم العلوم الشرعية باسرها وتعمق فيها واشتغل ولكن ترك علم الاخلاق ولم يحفظ
الباطن والظاهر عن المعاصي ولم يلزمها بالطاعات ومنهم من احكم جميع العلوم من العقلية والشرعية وتعمق فيها واشتغل
بها الا انه اهمل العمل باسرارها ولم يواظب على الطاعات الظاهرة واهمل صفات القلب وربما تفقد صفات القلب واخلاق
النفس ايضا وجاهد نفسه في التبري عنها وقلع من قلبه منابتها الجلية القوية ولكن بقيت في زوايا قلبه خفايا من
مكايد الشيطان وخفايا خبيثات النفس ما دق وغمض مدركه فلا يتفطن لها وجميع هؤلاء غافلون مغرورون اذ كل
اعتقادهم انهم على خير وسعادة وان كان بينهم تفاوت من حيث الضعف والشدة او سلامة النفس وغلظها

فالغرور

من العذاب لا يحصل الا بمعرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله واحوال النشاة الاخرة والعلم برذائل الاخلاق ومنابعها وتنقية
تهذيب الباطن بفضائل الاخلاق وعمارة الظاهر بصالح الطاعات والاعمال فكل من يعلم بعض العلوم ويترك ما هو اهم من
العلم المنجي بمعرفة سلوك الطريق وقطع عقبات النفس التي هي الحجب المحرومة وصفات المانعة عن الوصول الى الله وظن انه على خير كان
مغرورا اذ ما مثله الا مثل ... من ترك العلم الاهم واشتغل بغيره فهو كمن به مرض خاص مهلك
فيحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء مرض آخر غير مرضه ... في المعالجة او من احكم العلوم باسرها
وترك العمل مثل المريض الذي تعلم دواء مرضه وكتبه وهو فقيه وعلم انه لا يستعمله فما ينفعه
تعلم الدواء لا ينفعه بل لو كتب منه الف نسخة وعلمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم ينفعه ذلك
من مرضه شيئا حتى يشتري هذا الدواء ويشربه ثم يصبر على مرارته واستعماله ويكون على حذر من تفاقم ... فكيف اذا
لم يدر به اصلا ثم ظن انه بمجرد تعلم الدواء يكفيه ويشفيه فهو مغرور فكل من احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم
المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق ولم يزك نفسه عن رذائلها ولم يتصف بفضائلها فهو في غاية الغرور اذ قال
الله سبحانه قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من علم طريق تزكيتها ومن هذه الطائفة فرقة تعمقت في علم
الاخلاق والورع وعظم العجب ظنا انهم منفكون منها وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بها وانما يبتلى بها
العوام من لم يبلغ مبلغهم في العلم ثم اذا ظهر عليهم مخايل الكبر والرياء وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر انما هو
طلب عز الدين واظهار شرف العلم وارغام انف المخالفين وربما ظهر منه آثار الحسد واطلق لسانه بالغيبة في اقرانه
ومن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد بل يقول ان هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه
وظلمه انه لو طعن في غيره من اهل العلم ... ومنع من منصبه لم يكن غضبه مثل غضبه الاول بل ربما
يفرح به ولو كان غضبه للحق لما كان ... على اقرانه ... ثم اذا خطر الخاطر الرياء قال
غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتامل المغرور انه
لم يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به ولو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان
وربما يتفكر هذا ومع ذلك لا يخليه الشيطان بل يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان لي الاجر والثواب فغرضي
انما هو ثواب الله لا قبول الخلق هذا ما يقول الشيطان والله مطلع على سريرته انه لو اخبر
بان ثوابه في الخمول واخفاء العلم والعمل اكثر من ثوابه في الاظهار لاحتال مع ذلك في اظهاره بما يمكن من تدبير او وعظ
او امامة او غير ذلك وانه كان يحب ... السلاطين والامراء والظلمة ويثني عليهم ويتواضع لهم ويظهر لهم
والتواضع لهم حرام قال له الشيطان ان ذلك عند الطمع في مالهم ... ودفع الضرر عن المسلمين
الطمع والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض اقرانه قرب عند ذلك السلطان كان يحب ... بشفاعته في كل احد هو

لابد ان يتفق ويقع القصور عن السالك لثقل ذلك عليه بحيث لو قدر ان يفرح بالرعد السلطان لفعل وربما اشتهر بالزهد في بعضهم الح
ان ياخذ من اموالهم الحرمة واذا اخطر لهم في ذلك قال ان الشيطان هذا ابدا لجهول المال يجب ان يصحبه امام السلاطين وان اموالهم
وعالمهم وبالجملة قوام دينا امره فحيل لسان ان اخذه منها اقدر حاجتك وتفرقها الباقي على مصالح المسلمين خير من هذا التلبيس كما برى
باخذها من يزان بيذل شيئا في معرفته ومنهم انتفى الزهد في بعضهم العجب اذا احتراما تدخلهم واكل طعامهم
قبلهم فران هذا الامر يمثل ذلك الاكل جايز بل واجب اذ هذا ما لا يعلم ما لكم يجب بصدقه على الفقراء ويجب على طالبه
ان يجتهد بقدر القوة والاستطاعة في استحقاقه من يد الظالم وايصاله الى اهل الحق الفقراء والى كل من نوع ولاة على
ما كل منه وتصرف في صبيحة على الفقراء والله يعلم من المخزن انه لا ينفق في قضيته ولا يعتقد بحقيقة ما يقول انما هو تلبيس
القاء الشيطان في ورعهم لئلا يضعف اعتقاد العامة في حقهم وربما كان بحيث لا يبالي بما اخذه بالليل خفية ولو علم انه
يطلع عليه واحد من صوابه العامة المعتقدين بزهده غاية الامتناع وربما كان بعضهم في الباطل ما يلا على الى
الدخول على السلاطين والامراء فنار كالراو في الظاهر وكان الباعث في ذلك طلب المنزلة في قلوب العامة ومع ذلك يظن
ان الاجتناب عنهم عين دينه وتقواه وربما كان بعضهم اماما لقوم يظن انه على خير وباعث لترويج الدين واعلاء كلمة
ومعظم شعائر الاسلام ويتم ذلك لو امام عنه من احوالهم وادركه منه في مسجده او تخلف بعض من يقتدي به عن الائتمام
به قامت عليه القيامة وربما لم يكن باعثه على الحركة الى المسجد للامامة مجرد التقرب والامتثال لامر الله بل كان
الباعث محض حب الجاه والرياسة واعتقاد العامة انه من كمالاته ومن تيسير الثواب وربما اتخذ بعضهم الامامة
شغلا ووسيلة لامر المعاش ومع ذلك يظن انه مشتغل بامر الجزء والقطر الى بنائه الامامة سفر الامام الذي كان
مقصوده من الامامة مجرد التقرب الى الله من علامته وجود شيء من حب طلب المنزلة في القلوب او تحصيل المال او رفع
بعض الزهد من نفسه فيها ذا افكر ولو وجد مثله بل من هو اورع واتقى بحيث لينقذ الرجال من المواضع البعيدة
اليه ليقتدي به ولو ظهر كلا وجد في نفسه مقصد التقرب والثواب في الذهاب الى المسجد للامامة ذهب لو عجز
ذلك من نفسه تخلف وصلى منفردا ومن الذي يستبعد في اقتداء الناس وجمعه ولستر به عند كثرة المقتدين
خلفهم بل يكون حاله عند صلوته وحده اما لجمع غفيرة كحاله عند صلوته منفردا من دعاته يجد في نفسه تفاوتا عند الحالين
وبالجملة اصناف المغرورين من اهل العلم سيما في هذه الاعصار كثيرة والمتأمل يعلم ان الغرور والتلبيس او غيرهما من سائر
الافعال انتقى في بعضهم الى ان وجودهم مضر بالاسلام والمسلمين ومن ضم النفع للايمان والمؤمنين لانهم دجال
الدين وقوام مذاهب الشياطين ومثلهم كما قال عيسى بن مريم ع العالم السوء كصخرة وقعت على فم الوادي فلا هي
تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع
الوعاظ والمغرورون منهم كثيرة فمنهم من يتكلم في عظم
في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والتوكل والرضا والصبر والشكر ونظائرها وظن انه اذا تكلم

بهذه الصفات ودعا الخلق اليها صار موصوفا بها مع انه منفك عنها في الواقع الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وزعم
ان غرضه اصلاح الخلق دون امر اخر ومع ذلك لو اقبل الخلق على احد من اقرانه وصلحوا على يديه وكان اقوى منه في
الارشاد والاصلاح لمات غما وحسدا ولو اثنى احد المترددين عليه على بعض اقرانه لصار ابغض خلق الله اليه
ومنهم من اشتغل بالسجع والطامات وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل وقصد بها تكلف الفصاحة
والبلاغة وتقنع بالمتشبهات والتقريرات وشغف بطيات النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها طلبا للاغراب
والانشاد وشوقا الى كثرة البكاء والتغير والتواجد والزعقات في مجلسه والتذاذ بحركات الذين على كلام
والبكاء عليه وفرحا بكثرة الاصحاب والمستفيدين والمعتقدين متفردا بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر
الاقران ومتقبل الميل بالكذب في نقل الاخبار والاثار وطلبا منه لزيادة في ذلك والمعني واشد بلائه في مثله العوام
دون العوام ولا يستحيان من اكثر الناس بل شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل اذ الاولى بهم ان
يصلحوا انفسهم فقد اضلوا غيرهم ومحوا كلامهم ووعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرئون
الخلق على المعاصي بالعفو لان سعيهم في ذكر ما يثير به العامة ليميلوا اليهم الى غرضهم الفاسد فلا يزالون
يذكرون ما يقوي الرجاء ويزيدهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا سيما اذا كان هذا الواعظ ممن
يرغب الى الدنيا ويجمع المال الى المال ويتزين بالثياب الفاخرة والمراكب الفارهة ونحوها من زينة الدنيا
فان من يفعل ذلك يكون افساده اكثر من اصلاحه ومع ذلك يظن انه مروج الشرع والدين ومرشد الضالين وهادي
المغرورين والغافلين ومنهم من هذب اخلاقه وراقب قلبه وصفاه من جميع الكدورات ومن زينة الدنيا في جميع القطع
الطمع عن الخلق فلم يلتفت اليهم ودعاه الرحمة والشفقة على عباد الله الى نصحهم واستخلاصهم عن المعاصي بالوعظ
فلما اشتغل به وجد الشيطان مجال القتنة فدعاه الى الرياسة بدعاء خفيا اخفى من دبيب النملة لا يشعر به ولم يزل ذلك
يتزايد ويجد ويمنيه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بتحسين الالفاظ والنغمات والحركات والتصنع في الزي والهيئة
واقبل الناس اليه بالوعظ يعظمونه ويوقرونه توقيرا لا يوجد على توقير الملوك اذ راوه شافيا لامراضهم محض الرحمة والشفقة
من غير طمع فاثروه بابدانهم واموالهم وصاروا له كالخدم والعبيد فعند ذلك انشرح طبعه وارتاحت نفسه وذاق لذة ما لا
من لذة واصاب من الدنيا شهوة يستحقر معها كل شهوة فرغب في اعظم لذات الدنيا بعد ما ظن انه تارك للدنيا فقد
غره الشيطان بها لا يشعر به وعلامته ولو انه حب الرياسة في المنزلة لو ظهر من اقرانه من مال القلوب اليه وقبول
ما دام اثر كلامه في القلوب اكثر منه لشق ذلك عليه اذ لولا ان النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتنم
ذلك وعلى هذا فينبغي ان لا يشتغل احد بالنصح والوعظ الا بعد ان يفرغ من تصفية نفسه وتهذيبها بالله وكان
سعيه على الغرور خالصا من شيء على نفسه وارتفع عن نفسه واستقطع طمعه بالكلية عن نقمه واموالهم

واستوى على حلمهم وقد هم لم يبالوا بذلك اذ كان الله يمهلهم ولم يخرج عنهم اثار نعمته بل يفتح عليهم ابواب الرحمة وينظر اليهم بنظر الرحمة
من بواطنه واورع ... عليه وبواطنهم اشر من ظواهرهم لاكرامه على ذلك وجهله بالخاتمة وان الانهماك في الشهوات يورث
انقطاع طمعه من طلب الرزق فانه لا يبالي بكيفية الالهام فلا يتميز بين الخالق والمخلوق ولا يعرف الناس اعراضهم عن تعاهد الدين
ويخرج الاثبات عنها دون نظر الماشية الى المرعى والمثاقيل الى الواعظ وعلم هذه الكيفية من الشيطان
واشتغل بنفسه وترك النصح او يتضح مع رعاية شرط الصدق والاخلاص لخوف عليه الاعجاب بنفسه فيكون من الغرور
فيكون اعجابه بنفسه في الواعظ عين الغرور وهو المهلك الاعظم اذ العجب اعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان
يا ابن ادم اذا ظننت انك بعلمك تخلصت منى فبجهلك قد وقعت في حبالي ثم لو فرغ من شر العجب وعلم ان ذلك
من الله لا منه وانه لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله وانه ضعيف عاجز لا يقدر على شيء اصلا فضلا عن دفع
الشيطان لخيف عليه الغرور بفضل الله والفتن بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل
ولا يعلم ان الامن من مكر الله خاسر مغرور فينبغي ان يكون خائفا من سوء الخاتمة ويعقد بذلك الخوف حقيقة خلوص القصد والانقطاع عن الدنيا
ولذا ينبغي ان يرى ذلك كله من فضل الله ويكون خائفا من سلب حاله في كل لحظة غير امن من مكر الله تعالى في
خطر الخاتمة وهذا خطر لا محيص عنه وخوف لا نجاة منه الا بمجاورة القبر ولذا يدخل في الخير ولذلك قال الشيطان
لبعض الاولياء في وقت النزع وكان قد حضر عنده فقال الرجل افلت مني يا فلان فقال لا بعد اهل التكليف
والعمال والعباد المغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غلب عليه الوسوسة في ازالة النجاسة وفي الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى
الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة الموجبة للنجاسة وان الاحرام الاكل واخذ المال
قدر الاحتمال الموجب للحل بل ربما اكل الحرام المحض ويقدر له محملا بعيدا للحل ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام
كان اشبه بسيرة الاولياء ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وربما بالغ في الوضوء وفي تخليل
وهو باطل ملية بالوجه اسهل عليه الاخرى ولا يدري هذا المغرور ان هذا العمل لو كان مع اليقين بحصول ما يلزم شرعا
نفعه ضيع العمر الذي هو اعز الاشياء فيما لم يسعه وان كان يعتقد اخلاصا لطلب التقليل بحصول الجزم بوصول الماء
الى البشرة فالمرء لا يتيقن بوصول الماء الى البشرة والغسل بعد هذا المبالغة والاحتياط مع ان حصول القطع بوصال
الماء الى البشرة في الغسل لازم واوجب ثم ربما لم يكن له مبالغة واحتياط في الصلوة وساير العبادات واكثر احتياطهم
وبالغتهم في الوضوء والحال ان هذا يكفيه لنجاته وهو مغرور في غاية الغرور ومنهم من غلب عليه الوسوسة في الصلوة فلا يترك
الوسوسة في نيتها فلا يدعهم الشيطان حتى ينعقد بنية صحيحة بل يشوش عليهم حتى يفوتهم الجماعة او تضيق الوقت وقد
يوسوس في التكبير حتى يغير صيغتها لشدة الاحتياط فيه بعقد ذلك في اول صلوته ثم يغفل في جميع صلوته ولا يحضر قلبه
ويغتر بذلك ويظن انه اذا اتعب نفسه في تصحيح النية فهو على خير وربما غلب على بعضهم الوسوسة في مخارج حروف القراءة

والى

ولفظ حروف الفاتحة وساير الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات وتصحيح المخارج والتمييز بين مخارج
الحروف المتقاربة من غير اهتمام بما عدا ذلك من حضور القلب والتفكر في معاني الاذكار وظنا منه انه اذا صحح القراءة
في الصلوة مقبولة وهذا افحش انواع الغرور ومنهم من اغتر بالصوم وربما صام الايام الشريفة بل صام الدهر
ولم يحفظ لسانه عن الغيبة ولا بطنه عن الحرام عند الافطار ثم يظن بنفسه الخير وهذه غاية الغرور ومنهم
من اغتر بالحج فيخرج الى الحج من غير خروج من المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال ويضيع في الطريق الصلوة
ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق ومذمائم الصفات ومع ذلك يظن
انه على خير فهذا غاية الغرور ومنهم من اغتر بقراءة القرآن فيهذه هذا وربما يختم في اليوم والليلة مرة ويجري به
لسانه وقلبه يرتع في اودية الاماني وربما اسرع في القراءة غاية الاسراع وظن ان مرور اللسان من الكلمات
مما يتقرب به الى الله تعالى والاقران ومنهم من اغتر ببعض النوافل كصلوة الليل او بمجرد غسل الجمعة او امثال ذلك
من اهمال الفرايض ونقصان الواجبات على مجرد هذه النافلة ويجعل في الاخرة منزلته من المقربين ومنهم من زهد
وقنع بالقوت من الطعام والملبس والمسكن ظنا انه قد ادرك رتبة الزهاد ومع ذلك راغب في الرياسة باشتهاره بالزهد لزهده
فهو قد ترك اهون المهلكين باعظمهما اذ حب الجاه اشد فسادا من حب المال ولو ترك الجاه واخذ المال لكان اقرب
الى السلامة وهو مع ذلك يظن انه من الزهاد ولم يعرف ان منتهى لذات الدنيا الرياسة وهو يحبها فكيف يكون زاهدا
المتصوفة والمغرورون منهم اكثر من ان يحصى فمنهم ارباب الدعوات وهم الفلاسفة الذين
لا يعرفون معنى التصوف ولا شيئا من مراسم الدين ومع ذلك هم في التكدية والسؤال عن الناس ويظنون
انهم تاركون للدنيا مقبلون على الاخرة مع انهم لو نظروا لرأوا ان هؤلاء من اسوأ الدنيا لاختفائهم بجميع جوارحهم في ملاذ الدنيا
الناس لوجوه كثيرة لا يخفى ومنهم من اغتر بالزي والمنطق والهيئة من لبس الصوف واطراق الرأس وادخال الرأس في
الجيب وخفض الصوت وتنفس الصعداء وتحريك البدن في الطواف والرقص والسقوط الى الارض تشبها بالصوفية
كلا ما في الوجد والعشق مع عدم الاطلاع على حقيقة شيء منها وربما تجاوز بعضهم من ذلك الى الرقص والتصفيق
وابداء التهويق والنهيق واختراع الاذكار والتغني بالاشعار وغير ذلك من الحركات القبيحة والهيئات الشنيعة وظن
ان العبد بهذه الحركات والافعال يصل الى الدرجات العالية ولم يعلم المغرور ان هذا يقرب العبد الى سخط الله وعذابه
ومنهم من وقع في الاباحة وطوى بساط الشرع والاحكام وترك الفصل بين الحلال والحرام بل غالب على الجميع
الشبهات ولا يحترز عن اموال الظلمة والسلاطين وربما قال المال مال الله والخلق عيال الله وهم فيه سواء وربما قال
ان الله مستغن عن عملي فما حاجته الى اتعاب نفسي فيه وربما قال لا وقع لاعمال الجوارح وانما النظر الى القلوب
وقلوبنا والهة الى حب الله وواصلة الى معرفة الله وربما خاضوا في الشهوات الدنيوية وقالوا انما نعبد الله تعالى بطريق

غاية الغرور

في الوسوسة

في اصناف المتصوفة

الله لغوة نفوسنا وثبات اقدامنا فيها وانما يحتاج العوام الى تهذيب النفس بالاعمال البدنية وهي مستغنون عنه
هؤلاء يرضون درجتهم عن درجة الانبياء اذ كانوا محترزين من ارتكاب الامور المباحة فضلا عن الخطايا والقبائح
بصدهم عن طريق الله حتى يكون سببا لتوالي الشر على تلك الرواج وفضل الرجوع فهم اشقى الناس وابعدهم واعظم الخلق
حماقة وجهلا ومنهم من يدعي غاية المعرفة واليقين والوصول الى درجات المقربين ومشاهدة المعبود ومجاورة
المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من الطامات كلمات يرددها ويظن انه يتكلم عن الوحي ويخبر
عن السماء وينظر الى العباد والفقهاء والى المحدثين وسائر اصناف العلماء بعين الاحتقار ولا انتقد يقول في
العباد انهم اجراء مسرفون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي
لا ولي ويدعي كونه واصلا الى الحق وراغبا عن اعباء التكليف لاجل الحكم ولا عملا ولا هذيا بل معرفة من العارفين لا
اسما يتفوه بها عند الاغبياء للوصول الى بعض حطام الخبيثة فهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب
من الحمقى الجاهلين ومنهم طائفة من الفريقين فهو اشد الغافلين المغرورين ومنهم طائفة يكونون في اصلاح الاعمال والتشاغل
الاخلاق الموجبة عن طريق الروح فظانهم ان هذا موجب لكسر النفس وازالة رذائل الاخلاق ولم يعلموا ان هذا لا
من الدعائم ومنتهى صاحب الشرع عنه ومنهم من اشتغل بالرياضة والمجاهدة وقطع بعض السلوك ووصل
بعض المقامات على قدر سعيه ومجاهدته ولازم تمام سلوكه والقطع عن سائر المقامات الاعراض بشيء في اثناء
السلوك اذ توقفه في الاثناء ظانا انه وصل الى الله ولم يصل فان لله سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى
حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل وقيل واليه الاشارة في حكاية الخليل حيث راى كوكبا
فقال هذا ربي ثم انتقل الى القمر ثم عنه الى الشمس فانه ليس المراد الكوكب والقمر والشمس هذه الاجسام الضعيفة
فان شأن مثل الخليل اعظم من ان يظن كونها الهة ولكنها في ثمار وفي نحو الادنيا الانوار التي هي من حجب
الله تعالى ودونها السالك في الطريق ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب وفي حجب من النور بعضها
اعظم من بعض واستعير لفظ الكوكب لصغره والقمر لاوسطها والشمس لاعظمها والخليل لم يزل عند
سيره في الملكوت يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل ثم يكشف له ان وراءه امرا فيرقى
اليه حتى وصل الى الحجاب الاقرب فقال هذا اكبر فلما ظهر له مع عظمه خلا عن الهوي في حضيض النقص والانحطاط
عن ذروة الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي الآية وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف الى بعض هذه
الحجب فيما قرب الحجاب الاول واول الحجاب بين الله وبين العبد هو قلبه فانه امر رباني ونور من انوار الله يتجلى
فيه حقيقة الحق كله حتى يتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر
فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر كان محجوبا فاذا تجلى نوره وانكشف فيه جمال الله اشرق نور الله عليه وربما

القلب صاحب القلب الى القلب في جميع جماله فانه ما يدهشه وربما يقول لسانه في هذه الدهشة يقول انا الحق فان
لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد
الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يتراءى في المرآة
بلون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر
ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلألأ فيه فغلطوا فيه
كمن يرى كوكبا في مرآة او في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة او في الماء فهذا بيانه وهو مغرور وانواع الغرور
في طريق السلوك وجهلهم بحقيقة الامر وعدم قطعهم جل المقامات يتشبهون بالصادقين من المريدين فينبغي وعليهم
وادابهم ومراسمهم والفاظهم ظانين انهم بهذا التشبه يصلون الى مراتبهم فهيهات هيهات ان الوصول الى درجة
كل احد انما يحصل بالاتصاف باوصافه الباطنة والتخلق باخلاقه النفيسة في الآثار الظاهرة وتشبههم ببعض
الاكابر بالمرة عجزه ومثل ذلك كما سمعت ان الشجاع من الغافلين يثبت اسماءهم في الديوان ويعطي كل واحد منهم قطرا من اقطار
المملكة فاشتهت نفسها الى ان يكون مثلهم فلبست درعا ووضعت على راسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال
ابياتا وتعلمت كيفية جولانهم في الميدان وتعلمت جميع شمائلهم في الزي والنطق والحركات والسكنات ثم توجهت
الى المعسكر لتثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت اليه انفذت الى ديوان العرض وامرت بان تجرد
عن المغفر والدرع وينظر الى ما تحته ويمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر شجاعتها فلما جردت فاذا هي عجوز
مرضعة لا تقدر على حمل تقيلها احنت للاستهزاء بالملك واهل حضرته فخلوها والقوها الى اقدام الفيل
فهلكت هكذا يكون حال المدعين المتصوفة المغرورين في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا الى القاضي
الحق الذي لا ينظر الى الزي واللباس بل الى سر القلب وصفائه		الاغنياء وارباب الاموال و
المغترون منهم اكثر من المغترين من سائر الطوائف فمنهم من يحرص على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر
وسائر ما يظهر للناس بالاموال المحرمة وربما غصب ارض المساجد والمدارس وبقاع بيوتها وما وربما اخذها
عن جلوته ولا باعث له على ذلك سوى الرياء والشهوة ولذا يحرص في كتابة اسمه على احجارها ليخلد ذكره ويبقى بعد
الموت اثره ويظن المسكين انه قد استحق المغفرة بذلك وانه مخلص فيه ولم يدر انه يعرض لسخط الله في كسب هذه
الاموال وفي انفاقها فكان الواجب عليه الاستلزام عن اخذها من اهله واذا عصى الله واخذها كان الواجب عليه
التوبة وردها الى اهلها فان لم يعرف من اخذها منه ولا ورثته كان الواجب ان يتصدق بها على المساكين ومن انه بما
في بلده او في جواره مسكين يكون في غاية الفقر والمسكنة ولا يعطيه درهما ومنهم من ينفق الاموال في الصدقات
الا انه يطلب الفقراء الذين عادتهم الشكر والاشاعة للمعروف ويكره التصدق في السر بل يطلب المحافل الجامعة ويتصدق في

طريق مجاهدة

تمثيل الحجب في ...

اقسام المغترين

فهاهنا ربما يكون الفضل على فقراء بلاده ويرجح ان يعطي اهل البلاد الاخرى مع اكثرية استحقاق فقراء بلاده وجلاء الاشتهار
بالبذل والعطاء في البلاد النائية البعيدة وربما يعرف كثير منه انه رجل معروف في البلاد وان لم يكن مستحقا للشهرة
في البلاد ولا يعطي قليلا منه الى فقير له غاية الاستحقاق اذا كان خامل الذكر فيعمل هذا ليظن انه يطلب
الاجر والثواب ولا يعلم المغرور ان هذا القصد يحبط عمله ويضيع ثوابه ومنهم من يجمع المال من غير حله ولا يتحاشى
باخذ المال من الطرق المحرمة ثم يمسكه غاية الامساك الا انه لا يبالي بصرف بعضه في طريق الحج اما للشهرة فقط
او لانه وان كان حاجا ايضا اما للاشتهار او لما وصل اليه ان تارك الحج يبتلى بالفقر ومنهم من غلب عليه البخل
فلا يسمح نفسه بانفاق شيء من ماله فيشتغل بالعبادات البدنية من الصوم والصلوة ظنا منه ان ذلك يكفي لنجاته
ولم يعلم ان البخل صفة مهلكة لا ينجيه منها الا القلع وعلاجها بذل المال دون العبادات البدنية ومثله مثل من دخل
في بيته حية وقد اشرف على الهلاك وهو مشتغل بطبخ السكنجبين ليسكن الصفراء وهو غافل بان مقتول الحية الافعى
ومن قتلته الحية اي حاجة له الى السكنجبين   فقد عرفت ان الغرور مركب من الجهل وحب مقتضيات
الشهوة والغضب وضده الفطانة والعلم والزهد فمن كان فطنا كيسا عارفا بربه وبنفسه وبالآخرة والدنيا
وعالما بكيفية سلوك الطريق الى الله وبما يقربه اليه ويبعده عنه وعالما بآفات الطريق وعقباته وغوائله
مع الزهد لم يغره الشيطان في شيء من الامور اذ من عرف نفسه بالذل والعبودية وبكونه غريبا في هذا العالم
اجنبيا من هذه الشهوات البهيمية وعرف كون هذه الشهوات مضرة له دون الموافقة لطبعه الا من جهة الغفلة
الاوهمية فلا تميل نفسه الى الشهوات الدنيا ومن عرف ربه وعرف الدنيا والآخرة ولذاتهما وعلم النسبة بينهما
ثار من قلبه حب الله والرغبة الى دار الآخرة والانزجار عن الدنيا ولذاتها واذا غلبت هذه الارادة على قلبه
صحت نيته في الامور كلها فان اكل شيئا او اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق
الآخرة واندفع عنه كل غرور منشأه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والى الجاه والمال وما دامت الدنيا
احب اليه من الآخرة وهوى نفسه احب اليه من رضا الله لم يمكنه الخلاص من الغرور الا ان يخرج القلب من حب الدنيا
ويغلب عليه حب الله تعالى حتى يتقوى به الارادة ويصح به النية فيندفع عنه الغرور قال الصادق عليه السلام
واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخبات له ومعرفة عيوب احوالك من حيث
لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد
اشقى بعملك منك واضيع عمرا فاورثت حسرة يوم القيمة   طول الامل وبيان حقيقته هو ان يعتقد بقاء امره
الى مدة متمادية مع رغبته في جميع توابع البقاء من المال والاهل والدار وغير ذلك وهو من رذائل قوتي العاقلة
والشهوة اذ الاعتقاد المذكور راجع الى الجهل المتعلق بالعاقلة وحب جميع توابع البقاء وميل النفس الى شهوات الدنيا

الفطانة

فالامل فيه طول الوهم

طول الامل وذمه

وجهله بان الموت الغرض لاجل انه شاب فيستبعد قرب الموت مع الشباب ولا يتفكر المسكين في ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا
اقل من عشر عشير اهل البلد وانما قلوا لان الموت في الشباب اكثر والى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب واما
صحته وقوته فيستبعد مجيء الموت فجأة ولا يتأمل في ان ذلك غير بعيد ولو سلم بعده فالمرض فجأة غير بعيد اذ كل
مرض انما يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب
وشيب وكهولة ومن شتاء وصيف وخريف وربيع وليل ونهار وصحة واستعداد كان مستشعرا العزم فكان
وعظم اشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعتاه الى الغفلة وطول الامل فهو ابدا يظن
ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه ويشيع الجنائز ولا يقدر ان تشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه
والفه وتكرر مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه لانه لم يقع واذا وقع لا يقع مرة اخرى
بعد هذه الاولى وهو الاخير واما حب توابع البقاء من المال والدار والمراكب والضياع والعقار وغيرها من الانس
بها والالتذاذ بها فانه مانع عنه فيثقل على قلبه مفارقتها فيمتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها
اذ كل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان لما كان مشغوفا بالاماني الباطلة في الدنيا مشغولا بها ولذاتها
فيمني نفسه ابدا ما يوافق مراده ومراده البقاء في الدنيا ما لم ير انه هو يقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء من
الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحيان
امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك الى ان تكبر ثم تتوب واذا كبر قال الى ان تصير شيخا واذا صار
شيخا يقول الى ان تفرغ من عمارة هذه الضيعة او ترجع من سفر كذا او تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن
له ولا يزال يسوف ويؤخر الى ان تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فيتطاول عند ذلك حسرته وطول ندامته وقد ثبت
ان اكثر اهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزناه من التسويف والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الى
التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا اذ الخائض في الدنيا لا يتصور له الفراغ منها قط
اذ ما قضى احد منها لبانته وانما فرغ منها من اطرحها   ثم لا يخفى ان طول الامل منشأه الجهل وحب الدنيا
فينبغي ان يدفع الجهل بالفكر الصافي من شوائب الهوى وبسماع الوعظ من النفوس الطاهرة فان من تفكر يعلم ان
الموت اقرب اليه من كل شيء وان الانسان يحمل جنازته ويدفن في يومه ولعل اللبن الذي يضرب لحده قد ضرب وفرغ
منه ولعل الكفن قد خرج من عند القصار وهو لا يبصره واما حب الدنيا فينبغي ان يدفع من القلب بالتأمل في
الدنيا وخساسة الآخرة ومما ورد في الاخبار من الذم والعقاب في حب الدنيا والرغبة اليها ومن المدح والثواب على
تركها والزهد عنها وقد تقدم ما يكفي لهذا الباب وينبغي ان نذكر ما ورد في علاج منشأ طول الامل بالآيات وما ورد
في ذم طول الامل كقوله عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق

علاج طول الامل

الحق، وأما طول الأمل فإنه يحبب الدنيا. ثم قال: إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض، وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان. ألا
إن للدين أبناء وللدنيا أبناء، فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية، ألا إن الآخرة
قد أتت مقبلة، ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ألا وإنكم يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. وقال صلى الله عليه وآله:
نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أطال عبد
الأمل إلا أساء العمل.

ضد طول الأمل قصره، وهو من شعار المؤمنين ومن آثار الموقنين، ولذا ورد في الأخبار
مدحه والترغيب عليه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً. وقال صلى الله عليه وآله
بعد ما سمع أن أسامة اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر: إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي
إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة
إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت. يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي
بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. وروي أنه صلى الله عليه وآله خرج ذات عشية إلى الناس فقال: أيها الناس أما تستحيون
من الله؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون. و
قال صلى الله عليه وآله: أكلكم يحب أن يدخل الجنة؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: قصروا من الأمل، واجعلوا آجالكم بين أبصاركم،
واستحيوا من الله حق الحياء. وكان صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، وأعوذ بك من
حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل. وكان صلى الله عليه وآله يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول:
لعلي لا أبلغه. وقال عيسى عليه السلام: لا تهتموا برزق غد، فإن يكن غد من آجالكم فستأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم، وإن لم يكن غد من
آجالكم فلا تهتموا لأرزاق غيركم.

الناس في طول الأمل وقصره مختلفون، فمنهم من يأمل البقاء
ويشتهيه أبداً، كما قال سبحانه: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وهو الذي استغرق في الدنيا وخاض في لذاتها فلم يبق له في الآخرة
نصيب. ومنهم من يأمل البقاء إلى انقضاء مدة الهرم الذي منتهى الأعمار عادة، وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً
ويشتغل بما يكفيه في هذه المدة بما يحتاج إليه من جمع الأسباب. ومنهم من يأمل أقل من ذلك إلى أن ينتهي إلى من
لا يأمل أزيد من سنة، فلا يشتغل بتدبير ما وراءها، ولا يقدر لنفسه وجوداً في عام قابل، فإن طول الله عمره على ذلك
وسلك يستعد في الصيف للشتاء، وفي الشتاء للصيف، وإذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة. ومنهم من يأمل أقل من
السنة إلى أن ينتهي إلى من لا يأمل أزيد من يوم وليلة، فلا يستعد إلا لنهاره، وأما غداً فلا. ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه
واقع به وهو ينتظره، ومثل هذا إنما يصلي صلاة المودعين. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله سأل بعض الصحابة عن حقيقة إيمانه فقال: ما خطوت
خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى. وكان بعضهم إذا أراد الالتفات يميناً وشمالاً أقبل بهذه الالتفات

فصل في قصر الأمل

فصل في اختلاف الناس في طول الأمل

قد انتظر ملك الموت من أي جهة يأتيه. ثم أكثر الخلق سيما في أمثال زماننا قد غلبهم طول الأمل، وقليل منهم من قصر أمله، وعلى
كل حال الناس يتفاوتون في طول الأمل وقصره، وأكثر المشايخ والمعمرين حرصهم وطول أملهم أكثر من الشباب،
ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل. وقال: قلب الشيخ شاب في حب
الدنيا وإن التفت ترقوتاه. ومن أكثر إلا الدنيا اتقاه وقليل ما هم. ثم ظهر أن طول الأمل يضيع الأعمال ويفوت
جمع أسباب يحتاج إليها في سنين متطاولة، وكما من اقترب أمره بأن يكون أسرع الناس معاملة للأعمال الصالحة
المعدة لما بعد الموت، إذ يكون عليه يوم من الناس كذلك، ومع ذلك لم يكن مضطراً، ولا تخافوا بطول
الأمل. فصل: قصر الأمل أن يحب لمن بحيث لا يكون عليه من الناس شيء ولا يكره لطلب غير الدنيا. قال بعض التابعين: يوم
يرغب في الطاعة والعبادة. ويرشد صاحبه إلى تحصيل الزاد.
ذكر الموت يقصر الأمل
ويمنع طوله، ويوجب التجافي عن دار الغرور، والاستعداد لدار الخلود، ولذا ورد في فضيلته والترغيب فيه أخبار كثيرة. قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا ذكر هادم اللذات. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت
عليه الدنيا، ولا في شدة إلا اتسعت عليه. وقال: الموت تحفة المؤمن. وقال: الموت كفارة لكل مسلم. وقيل له: هل
يحشر مع الشهداء أحد؟ قال: نعم، من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة. وقال: أكثروا ذكر الموت، فإنه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا. وقال: كفى بالموت واعظاً. وقال: إن الموت الموت، ألا ولا بد من الموت، جاء الموت بما فيه: جاء بالروح والراحة
والكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم. وقال: إذا استحقت ولا بد، إذا
السعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقت ولا بد الشقاء والنفاق جاء الأمل بين
العينين وذهب الأجل وراء الظهر. وقد ذكر عنده رجل فأحسنوا الثناء عليه، فقال: كيف ذكر صاحبكم للموت؟ قالوا: ما
كنا نسمعه يذكر الموت. قال: فإن صاحبكم ليس هنالك. وسئل أي المؤمنين أكيس وأكرم؟ فقال: أكثرهم ذكراً للموت
وأشدهم استعداداً له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة. وقال الباقر عليه السلام: أكثروا ذكر الموت، فإنه
لم يكثر ذكر الموت أحد إلا زهد في الدنيا. وقال الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع إلى
الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم، ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون.
وقال لأبي بصير بعدما شكا إليه الوسواس: اذكر يا أبا محمد تقطع أوصالك في قبرك، ورجوع أحبائك عنك إذا دفنوك
في حفرتك، وخروج بنات الماء من منخريك، وأكل الدود لحمك، فإن ذلك يسلي عنك ما أنت فيه. قال أبو بصير: فوالله ما
ذكرته إلا انجلى عني ما أجد من هم الدنيا. وقال: وكان يكثر في تحسيسكم الحكمة من الغافلين وكان أجدادكم ناظراً إليه.
وقال: ذكر الموت يميت الشهوات في النفس، ويقلع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع، ويكسر
أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقر الدنيا. وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله: فكر ساعة خير من عبادة سنة.

بحيث لا يأمل البقاء إلى تمام السنة

فصل في علاج طول الأمل

فصل في ذكر الموت وقصر الأمل

حاء الموت

الدود فوق

عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ولا تكن تغفل الآخرة على ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت فلو
جيد وكم عجزه وطول مقامه في القبر وحشره في القيامة فلا خير فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات ثم ذكر تمام
الحديث كما مر ثم قال فهو في الموت اول منزل من منازل الآخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند
النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده ابعد فما اجرى
الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق وكره من كره
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه تحفة المؤمن الموت
وغفلوا عنه وبه ظهر البقيات والتقلبات في العالم واسرع الاشياء الى بني آدم قال الله سبحانه اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال سبحانه كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال الصادق عليه السلام ما خلق الله يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وقال امير المؤمنين عليه السلام ما انزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله
وقال لو راى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت مدر ولا وبر الا وملك
الموت يتصفحهم كل يوم خمس مرات [illegible] اعلم ان الموت داهية من الدواهي
العظمى ومن كل داهية اشد وادهى وتهون الاخطار العظيمة والاهوال الجسيمة في علم ان الموت مصرعه والتراب
مضجعه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والدود انيسه والعقارب والحيات جليسه [illegible]
يومهم [illegible] لاجله [illegible] في مجالس القصص [illegible] من الاموات
اذ كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وحق ان لا يكون ذكره وفكره [illegible]
الآخرة ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم علم ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ومر صلى الله عليه وسلم لقوم يتحدثون ويضحكون
اذكروا الموت اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ومر صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك
فقال لهم شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت ثم غفلة الناس عن الموت لقلة فكرهم
فيه وذكرهم له ومن يذكره فبقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا وعلائقها فلا ينفع ذكره في قلبه فالطريق
فيه ان يفرغ القلب عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى بلد بعيد او يركب بحرا
مخطرا او بحر عظيم لا يتفكر الا فيه فمن تفكر في الموت بهذا الطريق وتكرر منه ذلك اثر ذكره
في قلبه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينزعج نفسه عنها وينكسر قلبه ويستعد لاجله واوقع طريق فيه ان
يكثر ذكر اقرانه الذين مضوا قبله ويتفكر في حسن الوجه ونضارته [illegible]
ومن ملاعبة الجواري والغلمان ومصاحبة [illegible] ويتفكر مصرعهم تحت التراب [illegible] صورهم في

واحوالهم

من اشتاق

في ان الموت اشد الدواهي

واحوالهم ثم يتفكر كيف محى التراب الان حسن صورتهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم و
ايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساكنهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وامحت ديارهم فرجا عقد
رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية حيوته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله في العيش والبقاء ونسيانه الموت
وانخداعه بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى التضاحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع
والهلاك السريع وانه كيف يتردد والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه
وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وكيف يدبر لنفسه الامور ويجمع من حطام الدنيا ما لا يحتاج اليه
الاعوام والشهور وذكر الازمنة والدهور ثم يتامل ان مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيصير حاله في القبر كحالهم
فلازمه هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر وتشييع الجنائز ومشاهدة المرضى يتجدد ذكر الموت في قلبه حتى
يغلب عليه بحيث يصير الموت نصب عينيه وعند ذلك ربما يستعد له ويتجافى عن دار الغرور واما الذكر بظاهر
القلب وعذبة اللسان فقليل الجدوى في التنبيه والايقاظ ومهما طاب قلبه بشيء من اسباب الدنيا فينبغي ان
يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته كما نقل ان بعض الاكابر نظر يوما الى دار فاعجبه حسنها فبكى وقال لولا الموت
لكنت بك مسرورا الناس بين منهمك في الدنيا [illegible] من آب مستعد [illegible]
فالاول لا يذكر الموت وان ذكره فيذكره ليذمه [illegible] من الدنيا وهو الذي يفر منه قال الله تعالى قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم [illegible] ذكر الموت [illegible] الا والاستعداد به
التجافي عن الدنيا [illegible] عليه نعيمه ويكدر عليه صفو لذته [illegible] كما يكدر على الانسان اللذات
فهو من اسباب نجاته والثاني انما يكثر ذكر الموت لينبعث من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره
خوفا من ان يختطفه قبل الاستعداد وتهيئة الزاد وتمام التوبة وهو معذور في كراهة الموت وتهيئة الزاد
وتمام التوبة وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل تحت قوله من كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا ليس
يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو الذي يتاخر عن لقاء الحبيب مشتغلا
بالاستعداد للقاء على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقاء وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد للموت لا اشتغال
له بسواه وان لم يكن مستعدا للقاء مشتغلا بما ينفعه في الاخرة التحق بالاول والثالث فانه يذكر الموت دائما لانه
موعد للقاء حبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه
ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما روي عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء
على فاقة لا افلح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحياة
فسهل علي الموت حتى القاك واعلى رتبة من هؤلاء من فوض امره الى الله ولا يختار لنفسه شيئا من الموت والحيوة والفقر والغنى

صح

والرجوع الصحيح بل يكون احب الاشياء اليه ما احبها الى مولاه وهذا انما يتم بعد ظهور الحب والولاء الى درجة التسليم والرضا وهو
الغاية والاقصى. من علاماته قصر الامل وتذكر الموت والمبادرة الى الحسنات واشتياق الخيرات
ولذا ورد في الترغيب والتحذير عن آفة التأخير قال رسول الله صلى الله عليه وآله اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وآله من اراد ان يبلغ الشرف الا ان
سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وكان صلى الله عليه وآله اذا احس من اصحابه غفلة او غرة نادى فيهم بصوت عال اتتكم
المنية اما بشقاوة او بسعادة وبعضهم ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل وقال
بعض الاكابر التوده في كل شيء خير الا في اعمال الآخرة و العصيان مطلقا ولا يبقي يكون من
رذائل قوتي الغضب والشهوة معا لان بعض انواعه من رذائل احديهما من جانب الافراط او التفريط او من باب
وبعض انواعه من رذائل الاخرى وضده التقوى والورع بالمعنى الاعم اعني الاجتناب عن مطلق المعصية
خوفا من سخط الله وقد تقدم ما ورد في فضيلتهما فتذكر الوقاحة وهو عدم مبالاة النفس وعدم
انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية او العرفية ويكون من رذائل قوتي الغضب والشهوة وضده
الحياء وهو انحصار النفس وانفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية والعادية حذرا من الذم واللوم وهو
اعم من التقوى لان التقوى اجتناب المحارم الشرعية والحياء يعم ذلك واجتناب ما يقبحه العقل والعرف ايضا فهو من شرائف
الصفات النفسية ولذا ورد في فضله ما ورد قال صلى الله عليه وآله الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال
الحياء والعفاف والعي اعني عي اللسان لا عي القلب من الايمان وقال الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب
احدهما تبعه صاحبه وقال لا ايمان لمن لا حياء له ثم حقيقة الحياء الانفعال من ارتكاب ما يذم شرعا
عقلا او عرفا فالانفعال عن غير ذلك حتى ان الانفعال عن تحقق احكام الدين او الجهر عما ينبغي شرعا وعقلا لا يعد
حياء بل حمقا ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء حياءان حياء عقل وحياء حمق فحياء العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل
الاصرار على المعصية وهو ايضا اما ناش من رداءة احدى القوتين وخروجها عن طاعة العاقلة
او من رداءتهما معا فيكون من رذائل القوتين ويمكن ان يقال انه من ثمرات الامن من مكر الله وعدم الخشية فيكون من
رذائل القوة العاقلة وكل ما يدل على ذم مطلق المعصية او على ذم خصوص انواعها المعينة يدل على ذم الاصرار على المعصية بطريق
اولى واكد والاخبار الواردة في ذم خصوص افراد المعاصي مما يفتقر بجملة منها في هذا الكتاب عند ذكر كل معصية واما
الاخبار الواردة في ذم مطلق الذنب فكثيرة جدا كقوله صلى الله عليه وآله ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان
يتجاوبان باربعة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
فيقول الآخر يا ليتهم اذا لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الاخر يا ليتهم اذا لم يعملوا بما علموا تابوا مما

الوقاحة

الحياء

الاصرار على المعصية

على ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وقال امير المؤمنين عليه السلام لا وجع
اوجع للقلوب من الذنوب وقد علمنا الاعمال الفاضحة ولا امن البيات وقد عملت بالسيئات وقال الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء
حتما ان لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة وقال عليه السلام ما من شيء افسد للقلب
من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وقال ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه
الرزق وقال الصادق عليه السلام يقول الله تعالى ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
وقال من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تعالى فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك
ابدا وقال اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتابه وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به وقال ان الرجل يذنب الذنب
فيحرم صلاة الليل وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم وقال الكاظم عليه السلام حق على الله ان لا يعصى في دار
الا اضحاها للشمس حتى تطهرها والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ولا يتوهم احد انه يمكن ان لا يصل اليه
اثر الذنب وعاقبته فان هذا محال فانهم لم يتجاوزوا عن الانبياء فكيف يتجاوز عن غيرهم في كبائر الكبائر
فلقد كان سعادتهم في انهم عجل لهم بالعقوبة ولم يؤخر الى الآخرة والاشقياء يمهلون ليزدادوا اثما
في الاخرة عذابا اكثر اما سمعت ان اباك آدم قد اخرج من الجنة بترك الاولى حتى روي انه لما اكل من الشجرة تطايرت
الحلل عن جسده وبدت عورته وجاء جبرئيل واخذ التاج من رأسه وحل الاكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش
اهبطا من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فالتفت آدم الى حواء باكيا وقال هذا اول شوم المعصية اخرجنا من
جوار الحبيب وروي انه قال يا آدم اخرج من جواري ووضع
عن رأسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني وقد روي ان آدم بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله توبته
وتجاوز عما ارتكبه من ترك الاولى فاذا كان مؤاخذته في ترك الاولى مع جلالته وصغر ذنبه هكذا فكيف معاملته مع
الجريء ذي الذنوب الكبيرة ضد الاصرار التوبة وهو الرجوع من الذنب القولي والفعلي والفكري وبعبارة
اخرى هو تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من البعد الى القرب وبعبارة اخرى ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها
في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير ولما كان الاصرار على العصيان من رذائل قوتي الغضب والشهوة
عند وتكون من فضائلهما ايضا لان ترك كل معصية يكون من فعل كليهما او احدهما او من فعل النفس باعانتهما واعانة
العاقلة وان كان الباعث على الرجوع وتهيج النفس والقوتين على مباشرة الرجوع والترك هو معرفة عظم
وكونها حاجبا بين العبد وبين المحبوب ويمكن ان يقال التوبة هو الرجوع عن الذنب وهو من ثمرات الحب و
الخوف فان مقتضى الحب ان يمتثل اوامر المحبوب ولا يصدر شيء مما يكرهه ويطلب من الحب يكون من فضائل

من خطيئته ان القلب

التوبة وفضلها

الوزر عليه

ثم ويحصل من مجموعها التوبة عبارة عن مجموع العلم بضرر الذنب وكونها حجابا بينه وبين الله والندم الحاصل منه والقصد
المتعلق بالترك حالا واستقبالا والتلافي للماضي والندم والقصد بالترك والتلافي من فعل القوتين اعني الشهوة
بواسطة القوتين بانقيادهما للعاقلة والعلم المذكور من العاقلة فيكون التوبة من فضائل القوى الثلث وتوضيح
حقيقة التوبة اذا علم العبد علما يقينيا ان ما صدر عنه من الذنوب حائل بينه وبين محابه نشأ من هذا العلم تألم القلب
بسبب فوات المحبوب وصار متأسفا على ما صدر عنه من الذنوب سواء كانت افعالا او تركا للطاعات ويسمى تألمه
بسبب فعله او تركه المفوت لمحبوبه ندما واذا غلب هذا الندم على القلب انبعث منه حالة اخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل
له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان ملابسا له وبالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت لمحبوبه الى آخر عمره وبالماضي
بتلافي ما فات بالجبر والقضاء فالعلم اعني اليقين بكون الذنوب سموما مهلكة هو الاول وهو مطلع هذه الخيرات اذ مهما اشرق
نور هذا اليقين على القلب اثار نار الندم على الذنب فيتألم به القلب حيث يبصر باشراق نور الايمان واليقين انه صار محجوبا عن
محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب او انحسار حجاب فرأى محبوبه
قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بارادة للانتهاض للتدارك فالعلم والندم
والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة معان مرتبة في الحصول يطلق اسم التوبة على
مجموعها وربما اطلق التوبة على مجرد الندم وجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر وعلى
هذا الاعتبار ورد قوله الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون
الندم محفوفا بطرفيه اعني ثمرته ومثمره وبهذا الاعتبار قيل في حدها انه ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ او نار
في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب وربما اطلق على مجرد ترك الذنوب حالا والعزم على تركها استقبالا وجهل الاول
قيل في حدها انه خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء او انه تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة او انه ترك
اختيار الذنب حالا وتطهير القلب وتجريد العزم على عدم العود اليه استقبالا وعلى هذا لا يكون الندم داخلا في حقيقة
التوبة وقد صرح بعض الاعاظم بخروجه منها محتجا بان الندم وهو تألم القلب من فعل الذنب غير مقدور فلا يمكن
تعلق الندامة على امور في قدرته بحيث ان لا يكون ذلك فلا يكون الندم مقدورا وانما المقدور تحصيل اسبابه من
الايمان والعلم بفوات المحبوب وتحقيقهما في نفسه وعلى هذا فلا يكون الندم من التوبة اذ التوبة مقدورة للعبد ومأمور
بها فالداخل فيها العزم دون الندم وعندي ان الندم كغيره من صفات النفس فان امكن ازالة الصفات النفسية
وكسبها فالندم كذلك والا لزم بطلان علم الاخلاق بالكلية وايضا اذا امكن تحصيل سبب الندامة اعني العلم بفوات
المحبوب لزم ترتب المسبب اعني الندامة عليه فاي معنى لعدم كونه مقدورا فالندامة في الازالة والتحصيل لا يكون اصعب من
كثير من الاخلاق النفسية وبعضهم جعلهما على التقدم من شرائط التوبة فقال اما الندم اعني تألم القلب على الذنب الذي

روح التوبة فغير مقدور وهو التوبة حقيقة وانما المقدور تحصيل اسبابه من العلم والايمان وتحقيقهما في كل ما يتعلق
وغيرها فلا يخفى بطلانه لما سبق قال الصادق التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال
وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من تلون الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الخاص من الاشتغال
بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه
ههنا واما توبة العام فان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى
والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله
ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان
الجهاد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في
عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين
فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله عز وجل وليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

التوبة انما يكون عن ذنب سبق مثله فمن لم يسبق منه الزنا لا يتصور منه التوبة عنه بل العزم على
تركه استقبالا لا يسمى توبة بل يسمى تقوى ويسمى صاحبه متقيا لا تائبا ولذا يصح القول بان النبي كان متقيا عن الكفر
ولا يصح القول بانه كان تائبا عنه ثم المراد بالمثل السابق اعم من ان يكون مثلا في الصورة او المنزلة فالشيخ الهرم
الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق ولم يقدر الآن عليهما اذا اراد التوبة عنهما يتيسر له ان يتوب بما يماثلهما في الرتبة
والدرجة كالقذف والسرقة وامثالهما اذ لا يصح التوبة عنهما بالعزم على الزنا وقطع الطريق مع قدرته
عليهما ولو لم يكن التوبة عن مثل الشيء في الرتبة والدرجة يعتبر عن هذا الشيخ لزم ان يكون باب التوبة مسدودا بالنسبة
الى مثل الشيخ الهرم وكل من صدر منه معصية والآن لا يقدر عليه وهو باطل لانفتاح باب التوبة الى الموت على ما ذكر قال
بعض المشايخ في حد التوبة انها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذرا من سخطه فقوله
سبق مثله احتراز عن ترك ذنب لم يسبق مثله فانه لا يسمى توبة بل تقوى وقوله منزلة لا صورة لادخال التوبة عما
لا يقدر الآن على فعله وعلى هذا فتوبة العنين من النظر واللمس وامثال ذلك يكون على العصيان قبل طريان العنة
والقدرة على الزنا والنظر ان بنا ذلك على ان الزنا مما لا يقدر عليه الآن وان كان قادرا على الزنا لم يكن ابدا لا الشاني بان يعزم
على الترك صح تركه فيما يقدر الزنا الذي قادر فلو كان قادرا عليه لم يكن ايضا قال ابو حامد الغزالي ان
قلت هل يصح توبة العنين من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة قلنا لا لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم
على الترك فيما يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ثم قال ولكني اقول لو طرأ
بعد العنة كشف ومعرفة تحقق بها ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحرق وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع

من اصطلاحات المشايخ توبة الاولياء
الفرق بين التوبة والعفو
توبة غلام الزنا الذي قادر

بانه لكان حرقة الندم يدفع تلك الشهوة ويغلبها فهذا رجحان بكون ذلك مكفرا للذنب وماحيا عنه بشرط الا اطلاق في انه
لو ابتلي بطريان العشق ومات عشقا كان من التائبين وان بطل عليه حال الترجيح بين الشهوة وتيسر اسباب القضاء للشهوة
ولكن تاب باعتبار انه لم يبلغ بطلها او وجيه بضعفه عن الزنا او ظهر صدقه عن الزنا فانه لا يقبل اندراجه في فوج
النادم في هذا المعنى هذا البلوغ فان [illegible] لا يشتهي شيئا [illegible] تذكر بلذة خوف والله مطلع على سريرته
وعلى مقدار ندمه ورضاه وبقدر صدق العقيدة فهذا يرجع الى ان كفارة المعصية بمحو عن القلب بشيئين احدهما حرقة الندم
والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل فقد انتفت المجاهدة ببطلان الشهوة ولكن ليس بمحال ان يخفى الندم بحيث
يقوى على محوها بعد المجاهدة ولولا هذا لزم ان لا يقبل التوبة ما لم يعش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في
تلك الشهوة مرات كثيرة مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه

في وجوب التوبة

التوبة عن الذنوب باسرها واجبة بالاجماع والنقل
والعقل اما الاجماع فلا ريب في انعقاده واما النقل فكقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ومعنى النصوح الخالص
لله خاليا عن شوائب الاغراض من مال او جاه او خوف من سلطان او عدم اسباب والامر للوجوب فيكون التوبة واجبة بمقتضى
الآيتين واما العقل فهو ان من علم معنى الوجوب ومعنى التوبة فلا يشك في ثبوتها لها اذ لا معنى للواجب حقيقة
الا ما يتوقف عليه الوصول الى السعادة الابدية والنجاة من هلاك الابد ولولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء
وتركه لم يكن معنى لوصفه بكونه واجبا ولا ريب في انه لا سعادة في دار البقاء الا في
لقاء الله والانس به فكل من كان محجوبا عن اللقاء والوصال محروما عن مشاهدة الجلال والجمال فهو شقي لا محالة محترق
بنار الفراق ونار جهنم ثم لا مبعد عن اللقاء الا اتباع الشهوات والغضب والانس بهذا العالم الفاني والانكباب على
حب ما لا بد من مفارقته قطعا ويعبر عن ذلك بالذنب ولا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف
هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام الذكر والمحبة له بدوام الفكر في عظمته وجلاله وجماله على قدر
طاقته ولا ريب في ان الانصراف عن طريق البعد الذي هو الشقاوة واجب للوصول الى القرب الذي هو السعادة ولا يتم
ذلك الا بالتوبة التي عبارة عن العلم والندم والعزم وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالتوبة واجبة قطعا
كيف لا يكون التوبة عن المعاصي واجبة مع ان العلم بضرر المعاصي وكونها مهلكة من اجزاء الايمان ووجوب الايمان مما
لا ريب فيه والمراد بهذا العلم ان لا يحصل بحيث لا يبطله او يتركه فلا يكون له هذا الجزء من الايمان لان كل علم يراد ليكون
باعثا على العمل فلا يقع التفصي عن عهدته ما لم يصر باعثا فالعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها
فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما اراد به
نفي الايمان بالله ووحدانيته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينافي الزنا والمعاصي وانما اراد به نفي الايمان بكون

الزنا

في التوبة

الزنا مبعدا عن الله وموجبا للمقت ومثل الايمان بابا واحدا بل هو كما ورد بضع وسبعون بابا اعلاها الشهادتان وادناها اماطة
الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا اعلاها الروح والقلب وادناها
اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم الاظفار نقي البشرة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة
بارواثها المستكرهة الصور بطول مخالبها واظفارها فالايمان كالانسان وفقد الشهادتين كفقد الروح الذي يوجب
البطلان بالكلية والذي ليس له الا الشهادة بالتوحيد والرسالة وترك سائر اجزائه من الاعمال فهو كانسان مقطوع الاطراف
مفقوء العينين فاقد لجميع اجزائه الظاهرة والباطنة الا اصل الروح وكما ان من هذا حاله قريب من الموت بزوال الروح
الضعيفة المنفردة التي تخلفت عنها الاعضاء التي تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر في الاعمال
قريب من ان يقتلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده
فكل ايمان لم يثبت في اليقين اصله ولم ينتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف الاهوال عند ظهور ناصية ملك الموت
وخيف عليه سوء الخاتمة فالمحروم عن الايمان الذي هو فرع منسحب في الخاتمة عن الايمان الذي هو اصل كما ان الشخص
الفاقد لجميع الاطراف التي هي فروع ساقط عند الموت بانعدام الروح التي هي اصل فلا بقاء للاصل بعد الفرع ولا وجود للفرع
بعد الاصل ولا فرق بين الاصل والفرع الا في شيء واحد وهو ان وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعي وجود الاصل واما
وجود الاصل فلا يستدعي وجود الفرع ولكن بقاؤه يستدعي وجود الفرع فبقاء الاصل بالفرع ووجود الفرع بالاصل
فمساواة العاصي والمطيع في اسم المؤمن كمساواة شجرة القرع وشجرة الصنوبر في اسم الشجرة وانما يظهر الفرق اذا عصفت
الرياح القوية فعند ذلك ينقلع اصل شجرة القرع ويتناثر اوراقها وتبقى شجرة الصنوبر ثابتة على اصلها وفرعها
ومثل العاصي الذي لا يخاف الخلود في النار لاجل معصيته اتكالا على ايمانه بالتوحيد والرسالة كمثل الصحيح الذي يأكل
الاغذية المضرة والسموم ولا يخاف الموت اتكالا على صحته فكما ان الصحيح يتناول السموم والاغذية المضرة يخشى عليه
المرض ثم الموت فكذلك يخشى على المذنب العاصي سوء الخاتمة ثم الخلود في النار فالمعاصي للايمان كالسموم
والمأكولات المضرة للابدان فكما ان مضرة السموم لا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها الى ان
يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك آثار المعاصي لا تزال تتراكم في القلب حتى تفسد مزاجها فيسلب عنها اصل الايمان
فالخائف من الموت في هذه النشأة الفانية اذا وجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات فالخائف من هلاك الابد
اولى بان يجب عليه ترك الذنوب ومن تناول السم وندم اذا وجب عليه ان يتقيأ ويرجع عن تناوله باخراجه عن المعدة فمتناول
سموم الايمان وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها بالتدارك الممكن ما دام في مهلة التدارك فالبدار البدار
الى التوبة قبل ان يعمل سموم الذنوب بروح ايمانكم عملا لا ينفع بعده الاحتماء ويخرج الامر عن ايدي الاطباء
فلا ينفع وعظ الواعظين ونصح الناصحين ويحق عليكم كلمة العذاب وتدخلوا تحت عموم قوله وجعلنا من بين ايديهم

سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وغيرها
من الآيات ثم مقتضى الأدلة المذكورة كون التوبة واجبة على الفور فيجب على كل مسلم أن يتوب عن ذنوبه فورًا ولا يجوز له
التأخير فإنه يحتمل أن لا يتيسر له بعد ذلك التوبة فمن الممكن أن يعتبره ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين
عظيمين أحدهما أن يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينًا وطبعًا فلا يقبل المحو والثاني أن يعاجله المرض أو الموت
فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد أن أكثر صياح أهل النار من التسويف ووجوب التوبة عام في الأشخاص
والأحوال فلا ينبغي أن ينفك عنه أحد فإنه تعالى قال وتوبوا إلى الله جميعًا وعمم الكلام في الكل ومما يدل على وجوبها على كل
أن كل فرد من أفراد الناس إذا بلغ سن التمييز والتكليف قام القتال والنزاع في معركة قلبه بين الشهوات جنود الشيطان
وبين العقل أحزاب الملائكة إذ لا يكمل غريزة العقل في الإنسان إلا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة
وإذا قام القتال بينهما لا بد بحكم العقل والشرع أن يغلب جنود الله على جنود الشيطان بقمعها بكسر الشهوات وردّ النفس عن سبيل
الهوى والغلبة على الصفات المحمودة والعبادات ولا معنى لوجوب التوبة إلا هذا ومما يدل على وجوبها على الدوام وفي كل
حال هو أن كل عبد لا يخلو عن معصية بجوارحه فإن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو من ذلك النفس والهم
بالذنوب بالقلب فإن خلا عن ذلك أيضًا فلا يخلو عن وسوسة الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله
فإن خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص يجب الرجوع عنه وهو معنى التوبة ولم
يخل أحد من الخلق من نوع هذا النقص وإنما تفاوتهم في المقادير يلزم وجوب التوبة على كل عبد في كل
حال ولو خلا عن التوبة عن جميع الذنوب في لحظة واختطفه الموت لزم خروج روحه بلا توبة لعدم انفكاكه قبل موته ولو
عن فرد من المعاصي المذكورة فالتوبة واجبة على كل عبد سالك في كل نفس من أنفاسه قال بعض العرفاء لو لم يبك
العاقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى من عمره في غير طاعة الله لكان حقيقًا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله ومن عرف قدر العمر وقيمته وما يكتسب به من سعادة الأبد إن لم يتح
منه في المعصية بغير التوبة أبدًا لحزن وندامة يترتب عليه فإن العاقل إذا ملك جوهرة نفيسة فإن ضاعت منه بغير فائدة
لبكى عليها لا محالة وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه منه أشد وكل نفس من العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها
لإيصالها العبد إلى سعادة الأبد وإنقاذها إياه من شقاوة الأبد وأي جوهر أنفس من هذا فمن ضيعها في الغفلة
خسر خسرانًا مبينًا ومن صرفها في معصية فقد هلك هلاكًا أبديًا وقد قيل إن لله تعالى إلى عبده سرين يسرهما إليه على
سبيل الإلهام أحدهما إذا خرج من بطن أمه يقول له عبدي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرًا نظيفًا واستودعتك
عمرك وائتمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الأمانة وانظر كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبدي
ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فألقاك على الوفاء أو ضيعتها فألقاك بالمطالبة
والعقاب وإليه الإشارة بقوله تعالى أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وبقوله تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم

بالتسويف

في التوبة

راعون وقد قيل إن ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من عمرك ساعة لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدو
للعبد من الحزن والحسرة والأسف ما لو كانت له الدنيا بحذافيرها لأعطاها بدل أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى
ليتدارك فيها تفريطه ولا يجد إليها سبيلًا وقد قيل في قوله تعالى أنه إذا كشف الغطاء للعبد قال لملك الموت أخرني يومًا
أعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتزود صالحًا لنفسي فيقول فنيت الأيام فلا يوم فيقول أخرني ساعة فيقول فنيت الساعات
فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد أنفاسه في شراسيفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك
وحسرة الندامة على تضييع عمره فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأهوال فإذا زهقت نفسه فإن سبقت له من الله
الحسنى خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك
والاضطراب فذلك سوء الخاتمة التوبة عن بعض المعاصي المذكورة أعني المحرمات وترك الواجبات
واجبة بمقتضى الشرع بحيث إن التارك لهذه التوبة والمرتكب لهذه المعاصي يكون مستحقًا بالنار وهذا الوجوب يشترك
فيه كافة الخلق وتكليف الجميع به لا يوجب فسادًا في النظام الكلي وأما التوبة عن بعض أمور كالخواطر والهموم الطارئة
عن القلب فالمقصود منه من فكر على الله وعظمته دائمًا إذ الغالب على أهل الدنيا لما فيه من انتظام العالم إذ لو كلف
الخلق كلهم أن يتقوا الله حق تقاته لتركوا المعايش ورفضوا الدنيا بالكلية وذلك يؤدي إلى بطلان التقوى
رأسًا إذ لو فسدت المعايش لم يتفرغ أحد للتقوى فالتوبة عن كل ما هو المرجوع لبعيد هذا التحقيق الأعتبار بل
هو واجب بحظ أخص وصورها لأجل الوصول إلى الغاية القرب إلى الله وإلى المقام المحمود والدرجات العالية من رضي
النجاة وقنع به لم يكن هذه التوبة واجبًا عليه ومن طلب الوصول إلى ما ذكر وجب عليه هذه التوبة ووجب
تعقبه مواظبته عليه كما جرت عليه طوائف الأنبياء والأولياء وأكابر الورعاء والعلماء ولأجله رفضوا اللذات
الدنيا بالكلية وعلى هذا إنما ورد من استغفار الأنبياء والأوصياء فإنهم من تنزلهم عن مقام الذكر وتعلقهم
مقام الشهود والاستغراق لأجل اشتغالهم بالمباحات كانوا يعدونه ذنبًا لتعاليهم وتقدسهم عن ذلك قال
الصادق عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة من غير
ذنب إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب ويجيء من غير ذنب يكن ذنبًا فإن ذنب كل أحد بما هو
يجب بحسبه ومن لزم عند الله وعصمه من أجناد الشر لا يكفي في تدارك الشهوات والتوبة عن
الذنوب تركها في المستقبل بل لا بد من محو آثارها التي انطبعت في جوهر النفس بنور الطاعات إذ كل شهوة و
معصية صدرت من الإنسان ارتفع منها ظلمة إلى القلب كما يرتفع من نفس الإنسان ظلمة إلى وجه المرآة الصقيلة
فإن تراكمت ظلمة الشهوات والمعاصي صارت رينًا كما يصير بخار النفس في وجه المرآة عند تراكمه خبثًا كما
قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فإذا تراكم الرين صار طبعًا فيطبع على قلبه كالخبث في وجه

في وجه المرآة اذا تراكم وطال الزمان غاص في جرم الحديد وانسع وصار بحيث لا يقبل الصقيل بعد ذلك فالتائب من الذنوب
لا بد له من محو تلك الآثار التي انطبعت منها في نفسه ولا يكفيه مجرد تركها في المستقبل كما لا يكفي في تصقيل المرآة وظهور
الصور فيها قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع
الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيظلم كذلك يرتفع نور من الطاعات وترك الشهوات فيتنور بهذا النور يمحى
ظلمة المعاصي والشهوات والى الآثار بقوله اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من احواله عن
محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئات ويجب ان تكون الحسنة التي يكفر بها السيئة
مناسبة لتلك السيئة لقوله اتق الله حيث كنت ولان المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمعصية فلا يمحوها
الا نور يرتفع اليه من حسنة تضادها اذ الضد انما يرتفع بالضد فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن ومجالس
الذكر ويكفر القعود في المسجد جنبا بالعبادة فيه ويكفر مس المصحف محدثا باكرامه وتقبيله وكثرة قراءته ويكفر
شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو احب اليه العبد فلذلك ايقاع المناسبة شرط في المحو فقد روي ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا المسيس فاقض في بحكم الله فقال اما صليت
معنا فقال بلى فقال ان الحسنات يذهبن السيئات وينبغي ان يكون التوبة عن قريب بعد الخطيئة بان يتدارك
عليها بمحو آثارها قبل ان تتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال ذلك اذا عاين امر الآخرة وقد روي مثله عن رسول الله
ايضا اعلم ان التوبة اول مقامات الدين ورأس مال السالكين ومفتاح استقامة المائلين و
مطلع التقرب الى رب العالمين ومدحها عظيم وفضلها جسيم قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقال رسول الله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الباقر ان الله تعالى
اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من
ذلك الرجل براحلته حين وجدها وقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو يستغفر
كالمستهزئ وقال الصادق ان الله يحب من عباده المفتن التواب ومن لم يكن ذلك منه كان افضل وقال اذا تاب
العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الى جوارحه
والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقال ان الله اعطى
التائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها قوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا

ولست

ذكر توبة

وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وذلك هو الفوز العظيم وقوله والذين لا يدعون مع
الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وكان الله غفورا رحيما قال ابو الحسن
العابد الاول التوبة النصوح التوابون   التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة بالاجماع ويدل عليه قوله تعالى
هو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله غافر الذنب وقابل التوب وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله ان الله يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار ولمسيء النهار الى
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله من طلب التوبة وطالب التوبة يقبلها البتة وقوله ان الحسنات
يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وقوله لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقوله
ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا منه فارا حتى يدخل
الجنة وقوله كفارة الذنب الندامة وقوله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب
قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب
قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته وقول الباقر عليه السلام
لمحمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست
الا لاهل الايمان قال فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن
يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قال فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر
فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات
فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وقوله اذا بلغت النفس هذه واهوى بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة وكانت
للجاهل توبة وقوله ان آدم قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا آدم
جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها
كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت
له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة حتى يبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي وقول الصادق ان الرجل ليذنب
الذنب فيدخله الله به الجنة قيل يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله
فيدخله الجنة وقوله العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات
ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وقوله ما من
مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات

والارض ذو الجلال والاكرام واسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تتوب علي الا غفرتها اللهم ولا خير فيمن بقي ارشدني كل يوم
اكثر من اربعين كبيرة ونعوذ بالله مما لا يعلمه الا الله فانظروا اليوم القيمة فقال الله تعالى لك لا توجب
من قبل ابن آدم ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح ومعرفة الامر انه يحكيان ان
شابا عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك
وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك والاخبار والآثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وفقه بعض العلماء
المتقدمة ولا يخفى عليه انهم ثم الناظر بعين البصيرة لا يحتاج في هذا الى برهان اذ يعلم ان التوبة توجب سلامة
القلب وكل قلب سليم مقبول عند الله وينعم في الآخرة في جوار الله ويعلم ان القلب خلق في الاصل سليما صافيا اذ
كل مولود يولد على الفطرة وانما يمرض ويفسد بامراض الذنوب وكلما انها دواء والتوبة تزيل هذه الامراض وتحو
الحسنات تمحو هذه الظلمات ولا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار و بل كدورة
الوسخ مع بياض الصابون والماء الحار نعم اذا تراكمت الذنوب بحيث صارت رينا وختما وافسدت القلب بحيث
لا يقبل الصفاء والتوبة بعد ذلك فمثل هذا القلب لا يفيده التوبة بحيث لا يرجع ولا يتوب وان قال باللسان
تبت اذ اوساخ الذنب غاصت في تجاويفه وتراكمت فيه بحيث لا يقبل التطهير ولو بولغ فيه انه الى الحرق اقرب
وهلاكه لسرورة الاوساخ جزءا من جوهره كما ان الثوب الذي يخاص الوسخ في تجاويفه خلله وتراكم فيه
لو بولغ في تطهيره بالماء والصابون لا نوع في الى الخرق اقرب وهذا حال اكثر الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين
عن الله فانهم لا يرجعون ولا يتوبون لسرورة زمام الاخلاق ورذائلها ملكات راسخة في نفوسهم وتمكن
اصلها في تجاويف قلوبهم بحيث لا ينتبهون ولا يتيقظون حتى يقصدوا التوبة ولو قصدوها فانما هي مجرد
اللسان والقلب غافل خال عن الايمان بل يتعذر عليه التوبة لبطلان حقيقتها   اعلم ان ما عنه التوبة
هي الذنوب التي علمت تفاصيلها في هذا الكتاب وهي كما ذكرناها الاربع من الصفات والافعال الشيطانية
المتعلقة بالوهم والصفات والافعال السبعية المتعلقة بالقوة السبعية والصفات والافعال البهيمية المتعلقة
بالقوة البهيمية ومن حيث تعلق التوبة بها وكيفية الخروج عنها ينقسم الى اقسام ثلثة **الاول** ترك الطاعات
الواجبة من الصلوة والصوم والزكوة والخمس والكفارات وغيرها وطريق التوبة عنها ان يجتهد في قضائها
بقدر الامكان **الثاني** المحرمات التي بين العبد وبين الله تعالى من المحرمات التي هي حق الله كشرب الخمر وضرب
المزامير والكذب والزنا بغير ذات بعل وطريق التوبة عنها ان يندم عليها ويوطن قلبه على ترك العود الى مثلها
ابدا **الثالث** الذنوب التي بينه وبين العباد وهي العمدة فيها حقوق الناس والامر فيها اصعب واشكل

انواع الذنوب

ايماء

في المظالم

اما في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او في الدين فما كان في المال يجب عليه ان يرده الى صاحبه ان امكنه
فان عجز عن ذلك لعدم او فقر فيجب ان يستحل منه وان لم يحله او عجز عن الاستحلال لغيبة الرجل غيبة منقطعة او موته
فورثته ان امكن فليتصدق عنه ان امكنه والا فعليه بالتضرع والابتهال الى الله ان يرضيه عنه يوم القيمة وعليه
بتكثير حسناته وتكثير الاستغفار له ليكون يوم القيمة عوضا عن حقه اذ كل من له حق على غيره لا بد ان يأخذ يوم
القيمة عوضا عن حقه اما بعض طاعاته او يحمل هذا الغير عنه بعض سيئاته وما كان في النفس فان كان جناية
جرت عليه وجب ان يعطي الدية ان كان عمدا وجب عليه ان يمكن المجني عليه او اولياءه من القصاص
حتى يقتص منه او يعفو او يصالح في حل وان عجز عن ذلك فعليه بكثرة اعتاق الرقاب لان ذلك نوع احياء واحياء لا يقدر الا الله
على اكثر منه فيقابل به الاعدام والاماتة مع طلب الرجوع اليه الى الله بالتضرع والابتهال ان يعفو عنه يوم القيمة
وما كان في العرض بان شتمه او قذفه او بهته او اغتابه فحقه ان يكذب نفسه عند من قال ذلك لديه وليستحل من
صاحبه مع الامكان ان لم يخش تهييج غضب وهيجان فتنة من اظهاره فان خاف ذلك فليكثر الاستغفار
له ويبتهل الى الله ان يرضيه عنه وما كان في الحرمة بان خان مسلما في اهله وولده او نحوهما فلا وجه للاستحلال
اذ اظهاره وذلك يورث الغيظ والعداوة لانه مزلزل سبب الوحشة اذ لا يمكن ان يحل من خان في حرمة ولا طابت نفسه
كيف ولو اظهر ذلك كان يثير من العداوة ما لا يزول فاللازم ان يكثر التضرع والابتهال الى الله تعالى ليعوضه
على ذلك الطاعات والخيرات الكثيرة التي عملها في مقابلة خيانته وان كان حيا فليعوضه بالاحسان والانعام وبذل الاموال
ويكرمه بالخدمة وقضاء الحوائج ويسعى في مهماته واغراضه ويتلطف به من حيث الشفقة عليه بما يستميل به قلبه فاذا
طاب قلبه بكثرة توددها وتلطفه فربما سمحت نفسه في القيمة بالاحلال فان ابى يكون احسانه وتلطفه من جملة حسناته
التي يمكن ان يجبر بها في القيمة خيانته فان كل ظلم وايذاء حق من حقوق العباد اذا لم يحله صاحبه يوم القيمة
يقتص من الظالم يوم القيمة بالحكم العدل القهري بأخذ العوض سواء رضي الظالم ام لا وسواء امتنع صاحب
الحق من القبول والابراء ام لا كما انه يحكم في الدنيا على من اتلف مال غيره باعطاء المثل قهرا على ذلك ويحكم
على هذا الغير بقبوله ويجب عليه ان يمتنع من الابراء وعن القبول فكيف يحكم احكم الحاكمين واعدل العادلين في
محكمة القيمة فيقتص من كل ظالم بعد باخذ حسناته ووضعها في موازين ارباب المظالم فان لم يف بها حسناته
حمل من سيئات ارباب المظالم فيهلك المسكين بسيئات غيره وبذلك يعلم انه لا خلاص لاحد في القيمة الا برجحان
ميزان الحسنات على ميزان السيئات ومع الرجحان ولو بقدر مثقال يحصل النجاة فيجب على كل من يعتقد بيوم
الحساب ان يجتهد في تكثير الحسنات وتقليل السيئات حتى لا يرجح سيئاته يوم القيمة على حسناته ولو بمثقال لكونه
من اهل الكبر وعلى كل حال لا يغفل عن التضرع والابتهال الى الله في الليل والنهار لاسيما انه يعلم انه يوم لطف لا يعفيه

بيان انقسام الذنوب الى الصغائر والكبائر

يوم نظر الزائر ويرضى خصمه بحقوق الظلامة وما كان في الدين بان انسب مسلما الى الكفر او الضلالة او البدعة فليكذب
نفسه بين يديه من قال له ذلك ويستحل من صاحبه مع الامكان وبدونه فليستغفر له ويكثر الاشتغال بالله
ليرضيه عنه يوم القيمة ويحمل بالجملة في الزمن حقوق الناس او رضا الخصوم مع الامكان وبدونه التصدق و
تكثير الحسنات والاستغفار والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ليرضيهم عنه يوم القيمة ويكون ذلك بمشية
الله فلعل الله اذا علم الصدق من قلبه [illegible] وانكسار [illegible] عليه ما دخل حتما انه من خزاين فضله
فلا ينبغي لاحد ان ييأس من روح الله   اعلم ان صاحب الشرع قسم الذنوب الى كبيرة وصغيرة وحكم
بان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر وان الصلوات الخمس لا تكفر الكبائر ويكفر الصغائر قال الله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوات الخمس والجمعة تكفر ما بينهن ان اجتنب الكبائر واجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة
اذا اجتنبها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن مواقعتها فيكف نفسه عن الوقاع ويقتصر على نظر
لمس فان مجاهدته نفسه في الكف عن الوقاع اشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقدامه على النظر في اظلامه فهذا معنى
تكفيره فان كان امتناعه لعجز او خوف او نحو ذلك فلا يصلح للتكفير فكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له
لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغاير التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاوتار ثم الكبيرة من حيث
اللفظ مبهم ليس له موضع خاص في اللغة ولا في الشرع والعرف لان الكبير والصغير من المضافات وما من ذنب
الا وهو كبير بالاضافة الى ما دونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه وقد اختلف العلماء في تعيين الكباير اختلافا
لا يكاد يرتفع الا واختلف الروايات فيها ايضا والاظهر بالنظر الى الروايات والاخبار فيها ان كون الكبيرة
عبارة عما توعد بالنار على فعله او ما ورد في نص الكتاب النهي عنه ونجيئي بوصفه الكبير وان العقوبة بالنار عظيمة
او ان تخصيصه بالذكر في القرآن يدل على عظمه ويمكن ان يقال ان الشرع لم يعينها وابهم ليكون العباد على وجل
منها فيجتنبون جميع الذنوب كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها ويواظبوا في ليال متعددة على الاحياء
وكما ابهم اسم الاعظم ليواظبوا على جميع اسماء الله والحاصل ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا جاز ان يتطرق اليه
الابهام والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة فان موجبات الحدود معلومة باساميها و
انما حكم الكبيرة ان اجتنابها يكفر الصغاير وان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا امر يتعلق بالاخرة والابهام اليق
به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون على الصغاير اعتمادا على الصلوات الخمس واجتناب الكباير

بيان ما تعظم به الصغيرة
الاول

اعلم ان الصغيرة قد تكبر باسباب   الاصرار والمواظبة ولذلك قال الصادق ع
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فالمراد ان الصغيرة لغلبة تتابع لا يؤثر في القلب بالظلمة مرة

اوتي

او مرتين ولكن اذا تكررت وتواكمت اثارها الضعيفة صارت قوية واثرت على التدريج في القلب وذلك كما ان قطرات
من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة لم يؤثر فيه ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله خير الاعمال ادومها وان قل واذا كان النافع هو العمل الدائم وان قل فكذلك الضار هو اليسير
الدائم وان قل ثم تعرف الاصرار بحكم الله العرف وقال الباقر ع في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار **الثاني** استصغار الذنب فان العبد
كلما استعظم من نفسه صغر عند الله وكلما استصغره كبر عند الله لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته
له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن الالفة به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب
هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة لعدم تأثره
ولذلك ورد في الخبر ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه
فاطاره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قيل وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب
فيقول طوبى لي لو لم يكن غير ذلك وقال ع ان رسول الله ص نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتونا بحطب فقالوا يا رسول الله
نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال
ص هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا الا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال امير المؤمنين ع لا تصغروا ما ينفع يوم القيمة ولا تصغروا ما يضر يوم القيمة
فكونوا فيما اخبركم الله كمن عاين وقال الباقر ع اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا يقول احدكم اذنب
واستغفر الله ان الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال عز و
جل انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف
خبير وقال الصادق ع ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير وقال
الكاظم ع لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا وخافوا الله في السر
حتى تعطوا من انفسكم النصف والسر في عظم الذنوب في قلب المؤمن كونه عالما بجلال الله وكبريائه واذا نظر الى
عظم من عصى به رأى الصغير كبيرا وقد اوحى الله الى بعض انبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر
الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهتها وبهذا قال بعض الصحابة للتابعين انكم تعملون اعمالا هي ادق في اعينكم
من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ص من الموبقات اذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله اتم فكانت الصغائر عندهم
بالاضافة الى جلال الله كبائر   ان يتهاون بالصغائر ولا يبالي بفعلها اغترارا بستر الله عليه وحلمه
عنه وامهاله اياه ولا يعلم انه انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال اثما [illegible] فيظن ان تمكنه

من المعاصي عنادا من اصله بل هو جاهل بمكان من التوحيد وامن من مكر الله الذي لا يامن منه الا الكافرون السرور
بالصغيرة واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونها تقدح وسبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد
كبرت وعظم اثرها في تسويد قلبه فمن مرتكبيها من يسلم ويتمدح ويتبجح او غيره في ما الرق العاملة ثم فرح به ويقول
اما رايتني كيف مزقت عرضه وكيف نصحت عليه الزيف كان معصية اشد مما اتى لم يتوب وقاست
عليه ان الذنوب مهلكات واذا ابتلي بها العبد فينبغي ان يتاسف من تمكن الشيطان العدو اللعين منه بقربه وغلبته
لا ان يفرح بغلبة العدو عليه فالمريض الذي يفرح بانكسار الاناء الذي فيه دواؤه ليتخلص من الم شربه لا يرجى شفاؤه
ان يذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه او ياتي به في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله
الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فغلظت به فان
انضاف اليه الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الامر وفي هذا الاثر
ان الله يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة يعدل
سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال الصادق عليه السلام من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن
وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه   ان يكون المذنب بالصغيرة عالما يقتدى
به الناس فاذا فعلها بحضرة الناس او بحيث اطلعوا عليه كبر ذنبه وذلك كلبسه الذهب والابريسم واخذه مال الشبهة
واطلاقه اللسان في اعراض الناس ونحو ذلك فهذه ذنوب يتبعه العالم عليها ويقتدى به فيموت ويبقى شره مستطيرا
في العالم فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص
من اوزارهم شيء قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآثار ما يلحق الاعمال بعد انقضاء العمل فعلى العالم وظيفتان
احدهما ترك الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف اوزار العالم على السيئات اذا اتبع فكذلك يتضاعف ثوابه على
الحسنات اذا اتبع   شرط في تمام التوبة وكمالها بعد تدارك كل معصية بما يضادها من طول الندم وقضاء
العبادات والخروج عن مظالم العباد طول البكاء والحزن والحسرة وانسكاب الدموع وتقليل الاكل واذابة النفس
ليذوب عن بدنه كل لحم نبت من الاغذية المحرمة والشبهة قال امير المؤمنين عليه السلام لمن قال بحضرته استغفر الله ثكلتك
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود عليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه
بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله   اعلم ان التوبة عن بعض الذنوب دون بعض يمكن ويصح بشرط ان يكون

الذنوب التي

الذنوب التي يتوب عنها تخالف بالنوع الذنوب التي لا يتوب عنها كان يتوب عن الكبائر دون الصغائر او عن القتل
والظلم ومظالم العباد دون حقوق الله او عن شرب الخمر دون الزنا او بالعكس او عن شرب الخمر دون اكل
اموال الناس جبرا وتلبيسا او غصبا وقهرا او عن بعض الصغائر دون بعض الكبائر كالذي يتوب عن الغيبة
اصرارا على شرب الخمر او القليل على امكان ذلك لاعتقاده ان الكبائر اعظم اثما عند الله واجلب لسخط
الله ومقته والصغائر اقرب الى تطرق العفو اليها فلا يبعد ان يتوب عن الاعظم دون الاصغر وكذا اذا تصور ان بعض
الكبائر اشد واغلظ عند الله من بعض فلا يبعد ان يتوب عن الاغلظ دون الاخف وقد يكون ضراوة احد بنوع معصية
شديدة فلا يقدر على الصبر عنها ويكون ضراوته بنوع آخر منها اقل فيمكنه الترك بسهولة فيتوب عنه دون الاول وان
كان الاول اغلظ واشد اثما كالذي شهوته بالخمر اشد من شهوته بالغيبة فيتوب عنها دون الخمر فالتوبة عن بعض
المعاصي دون بعض مع اختلافهما في النوع بما في نحو كان ممكن وصحيح ومعها لا يندفع عنه اثم ما اتى بغيره ويكتب عليه اثم
ما لم يتب عنه بل ربما كان اكثر ما وقع من التوبة من هذا القبيل اذ كثر التائبون في الاعصار الخالية والقرون الماضية
ولم يكن احد منهم معصوما فكيف يكون كلهم جانبا بالمرة بجميع صنوف المعصية مع دلالة الصحيحة على قبول التائب من اكثر
كل ذنب من الذنوب ثم التوبة عن بعض الذنوب بعد بعض مع تماثلهما غير صحيح
لا يستويان في الشهوة وحق التوبة لسخط الله فلا يصح للتوبة عن احد الخمرين دون الاخر
الحرام وعن الدينار الحرام او عن ترك صلوة الظهر دون العصر اذ لو كان ذلك لصح ان يتوب عن هذا الخمر
دون ذلك الخمر وعن اخذ هذا الدينار دون ذلك الدينار وهكذا والحاصل ان التوبة عن بعض الذنوب دون بعض
مع تفاوتهما في العقاب واقتضاء الشهوة صحيح ومع تماثلهما فيهما غير معقول ومن العلماء من قال ان التوبة
عن البعض دون البعض لا يصح مطلقا واستدل على ذلك بان التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلا
لكونها معصية لا لكونها سرقة ولا يعقل ان يندم عليها دون الزنا ان كان توجعه لاجل المعصية اذ العلة شاملة
لهما لان من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتله بالسكين لان التوجع انما هو بفوات المحبوب سواء كان
بالسيف او بالسكين وكذا توجع التائب انما هو لفوات المحبوب بالمعصية سواء عصى بالسرقة او بالزنا وجوابه
ظاهر مما ذكرنا   التائبون بين من سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب وبين من بقي في نفسه نزوع
اليه والرغبة فيه وهو يجاهدها ويمنعها والاول بين من سكون النزوع وبطلان رغبته لاجل غلبة اليقين وصدق
المجاهدة وبين سكونه وانقطاعه بفتور وقع في نفس الشهوة فقط والاول من الاول افضل من الثاني والثاني
ادون من الثاني والوسط وايضا التائبون بين من يخاف الذنب من بعد اشتغال بالتفكر فيه وبين من جعله
نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق غما عليه ولا ريب في ان التذكر والاحتراق بالنظر الى المبتدي ومن

عليه العبد افضل لانه يصدق عنه والبيان بالنظر الى المنتهى السالك والواصل الى رتبة الحب والانس الواثق من نفسه انه لا يعود افضل لانه شغل مانع من سلوك الطريق وحاجب من الحضور بلا فايدة ولذلك بكاء الانبياء وبكاؤهم من الذنوب لانهم قد ينزلون في اقوالهم وافعالهم الى الدرجات اللايقة بالامة فانهم بعثوا لارشادهم فعليهم التلبيس بما ينتفع الامة بمشاهدته وان كان نازلا عن ذروة مقامهم ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني لا انسى ولكن انسى لاشرع ولا تتعجب من هذا فان الامم في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الاباء وكالمواشي في كنف الرعاة والاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصغير ينزل الى درجة نطق الصبي والراعي لشاة او طاير يصوت برغاء او صفير تشبها بالبهيمة والطاير وتلطفا في تعليمه

اعلم ان التائب بما تشعب عن المعاصي طبقاتها يستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط ولا يعود الى ذنوبه ولا يصدر عنه معصية الا الزلات التي لا ينفك عنه غير المعصومين وهذه التوبة هي التوبة النصوح والنفس التي صاحبها هي النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية او يتوب عن كباير المعاصي والفواحش ويستقيم على امهات الطاعات الا انه ليس ينفك عن ذنوب تصدر عنه في مجاري احواله غفلة وسهوا او هفوة لا عن تعمد العود وتجريد القصد واذا اقدم عليه لام نفسه وندم وتاسف وجدد عزمه على ان لا يعود الى مثله ويتشمر للاحتراز عن اسبابه التي تورطه فيه والنفس التي هذا دابها هي النفس اللوامة التي جزاؤها بغلبة خيرها بالحسنى الوعد من الله تعالى بقوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة والى مثلها الاشارة بقوله خياركم كل مفتن تواب وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة يفيء احيانا ويميل احيانا وفي خبر آخر لا بد للمؤمن من ذنب ياتيه الغب بعد الغب وكل ذلك شاهد صدق على ان هذا القدر من الذنوب لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبه بدرجة المصرين ومن يؤيس مثل هذا عن النجاة ودرجة التائبين فهو مخطئ مثل الطبيب الذي يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناوله من الفواكه مرة او مرتين ومثل الفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجات الفقهاء بفتوره عن التكرار في اوقات نادرة ولا يدل ذلك على نقصانه فالعالم حق العالم هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطفات اذ امثال الهفوات وما يصدر من السهو والغفلات لا يفسد النفس ولا يبطلها بحيث لا يقبل الاصلاح او يتوب فيستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليه عن صدق وقصد لعجزه عن قهر الشهوة وقمعها الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لاكثر الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته بعض الشهوات بحيث يغفل عند هيجانها ويرتكب مقتضاها من دون مجاهدة وغلبة ندم عند قضاء هذه الشهوة والفراغ عنها يتندم ويقول ليتني لم افعله وسوف اتوب عنها واجاهد نفسي في قهرها ويسوف نفسه توبته يوما بعد يوم والنفس التي هذه درجتها هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها والى مثلها الاشارة بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فامتثالها من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته

بما يتعاطاه فعسى الله ان يتوب عليها ولكن يخاف عليها من حيث تسويفها وتاخيرها فربما اختطفها الموت قبل التوبة ويقع امرها في المشية فيحشر في زمرة السعداء او يلحق في زمرة الاشقياء او يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى الذنوب عمدا او قصدا من غير ان يحدث نفسه بالتوبة ومن غير ان يتاسف ويتندم بل ينهمك انهماك الغافل في الذنوب واتباع الشهوات وهذا معدود من المصرين ونفسه هي النفس الامارة بالسوء الفرارة من الخير ويخاف عليه سوء الخاتمة فان مات على التوحيد وختم له بالحسنى وغلبت طاعاته على سيئاته كان من اهل الجنة وان ختم له بالسوء كان من اهل النار وان مات على التوحيد ولكن ترجح سيئاته على حسناته فمرجعه الى الله فلعله يعذب في النار مدة بقدر سيئاته ثم يخلص منها بعميم لطفه

اعلم ان من تاب ولا يثق من نفسه الاستقامة على التوبة فلا ينبغي ان يتقاعد عن التوبة على ظن انه لا فايدة فيه فان ذلك من غرور الشيطان ومن اين له العلم فلعله يموت تائبا قبل ان يعود الى الذنب واما الخوف من العود فعليه ان يتدارك بتجريد القصد وصدق العزم فان وفى به فقد نال المطلوب والا فقد غفرت ذنوبه السابقة كلها وتخلص منها وليس عليه الا هذا الذنب الذي احدثه الان وهذا من الفوائد العظيمة ولا ارباح الجسيمة فلا يمنعك خوف العود من التوبة فانك من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين احديهما العظمى وهي غفران الذنوب السابقة وعدم العود الى الذنب في الاستقبال وثانيهما وهي الصغرى غفران الذنوب الماضية وان لم يمنع العود الى الذنب في المستقبل ثم اذا عاد الى الذنب فيجب ان يتدارك عن رغبة ويتبعه بحسنة ليمحوها فتكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا والحسنات المكفرة للذنوب اما متعلقة بالقلب وهي الندم والتضرع الى الله والتذلل واضمار الخير للمسلمين والعزم على الطاعات واما باللسان وهي الاعتراف بالظلم والاساءة والتكثر من الاستغفار واما بالجوارح وهي انواع الطاعات والصدقات وينبغي ملاحظة المناسبة بين السيئة التي صدرت عنه والحسنة التي يتبعها اياها فان الحسنات الذاهبات انفع بما يناسبها اما ما كان العفو عنه رجاء العقاب من اعمال القلوب وهي التوبة او العزم على التوبة وحب الاقلاع عن الذنب وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له واربعة من اعمال الجوارح وهي ان يصلي عقيب الذنب ركعتين ثم يستغفر الله بعدها سبعين مرة ويقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما وفي بعض الاخبار يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين وفي بعضها يصلي اربع ركعات ولا تظنن ان الاستغفار باللسان بدون حل عقدة الاصرار لا فايدة فيه اصلا بل هو توبة الكذابين لما ورد من ان المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بآيات الله لان الاستغفار الذي هو توبة الكذابين ولا فايدة فيه اصلا هو الاستغفار بمجرد اللسان وبحكم العادة وعلى سبيل الغفلة اي ما يكون مجرد حركة اللسان من غير مدخلية للقلب كما اذا سمع شيئا مخوفا فيقول على الغفلة استغفر الله او نعوذ بالله من غير تحرك للقلب فيه وتاثر منه واما اذا انضاف

الى ترع القلب باشتغاله في زوال الغفلة عن صدق الارادة وخلوص النية وميل قلبه الى الانقلاع عن هذا الذنب
فهي حسنة في نفسها وان علم ان تصير الاذان سعود القلب الذنب فيصلح هذه الحسنات ان يطيع بها السيئة فالاستغفار
بالقلب وان خلص من عقدة الاصرار لا يخلو عن الفائدة والثمرة وجوده كعدمه وقد عرفت في باب القلوب بنور البصيرة
معرفة ظاهرة يقينية لا تعتريه ريب وشبهة صدق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وان لا يخلو عمل عن فطرة فانه كما لا يخلو شعيرة تطرح في الميزان عن اثر وكان يحصل شعيرة
خالية عن اثر كان لا يرجح الميزان باجتماع الشعيرات فرجحان الميزان برجح بقدران الجزء الا ان يقابل بمثله كفر الحسنات
فاياك وان تستصغر ذرات الطاعات فلا تأتيها فتخفف في ذرات المعاصي فلا تتقيها كالمرأة الخرقاء تكسل عن الغزل تعللا
بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وأي غنى يحصل منه وما وقع ذلك في الثياب ولا تدري انما ثياب
الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع اقطاره اجتمعت ذرة ذرة فينبغي ان لا تغفل عن قليل ثواب
جزيل فلا ينبغي تحقير شيء من الطاعات قال الصادق عليه السلام ان الله خبأ ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقرن منها
شيئا فلعل رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقرن منها شيئا فلعل غضبه فيه وخبأ ولايته في عباده فلا تحقرن
منهم احدا فلعله ولي الله فاذن الاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع اصلا بل نقول ان الاستغفار بمجرد اللسان ايضا
حسنة اذ حركة اللسان بها غفلة خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالنظر الى السكوت عنه وان كان نقصا بالاضافة
الى عمل القلب فينبغي ان لا يترك حركة اللسان بالاستغفار ويجتهد في اضافة حركة القلب اليها ويتضرع الى الله
ان يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير. اعلم ان الطريق في تحصيل التوبة والعلاج لحل عقدة
الاصرار على الذنوب ان يتذكر ما ورد في فضلها ويتذكر قبح الذنوب وشدة العقوبة عليها وما ورد
في الكتاب والسنة من ذم المذنبين والعاصين ويتأمل في حكايات الانبياء واكابر العباد وما جرى عليهم من
المصائب الدنيوية بسبب تركهم الاولى وارتكابهم بعض صغائر المعاصي وان يعلم ان كل ما يصيب العبد في الدنيا
من العقوبة والمصائب فهو بسبب معصيته كما دل عليه الاخبار الكثيرة ويتذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب
كالخمر والزنا والسرقة والقتل والكبر والحسد والكذب والغيبة واخذ المال الحرام وغير ذلك من آحاد المعاصي مما لا يمكن
حصره ثم يتذكر ضعف نفسه وعجزها عن احتمال عذاب الآخرة وعقوبة الدنيا ويتذكر خساسة الدنيا وشرف
الآخرة وقرب الموت ولذة المناجاة مع ترك الذنوب ولا يغتر بعدم الاخذ الحالي اذ لعله كان من الاملاء والاستدراج
فربما لم يرجع ذلك ويعلم ذلك على سبيل التحقيق انبعث نفسه للتوبة البتة اذ لو لم يرجع الى التوبة بعد ذلك فهو
اما ممنوع احمق او غير معتقد للمعاد فينبغي ان يجتهد في قلع اسباب الاصرار من قلبه اعظمها الغرور وحب الدنيا و
حب الجاه وطول الامل وغير ذلك. اعلم ان الانابة هو الرجوع عن كل شيء مما سوى الله والاقبال اليه

طريق تحصيل التوبة

معنى الانابة

بالسر والقول والفعل حتى يكون دائما في فكره وذكره وطاعته فهي غاية درجات التوبة واقصى مراتبها اذ التوبة هو الرجوع
عن الذنب الى الله والانابة هو الرجوع عن المباحات ايضا اليه سبحانه فهو من المقامات العالية والمنازل السامية قال الله
سبحانه وانيبوا الى ربكم واسلموا له وقال سبحانه وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم
ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد والانابة الصادقة تتم بثلاثة امور الاول ان يتبرأ السر والسريرة بالكلية حتى يستغرق قلبه
في ذكر الله الثاني ان لا يكون خاليا عن ذكره وذكر نعمه ومواهبه وذكر اهل حضرته وتقربه الثالث ان يداوم على
طاعته وعبادته مع خلوص النية. اعلم ان المحاسبة والمراقبة قريبتان من التوبة في مضمونهما من جهة الاصرار
على الذنوب ومثلهما في كونهما من ثمرات الخوف والحب ومثلهما ضد السهو والغفلة كما ان ضدهما من رذائلها في فصل
في ما يتعلق بهما من بيان حقيقتهما وفضيلتهما والاعمال التي يترتب عليهما في فصل
المحاسبة ان يعين في كل يوم وليلة وقتا يحاسب فيه نفسه بموازنة طاعاتها ومعاصيها ليعاتب نفسه وعتبها لو وجدها
في هذا اليوم والليلة مقصرة في طاعة واجبة او مرتكبة لمعصية ويشكر الله سبحانه ان اتى بجميع الواجبات ولم يصدر منها
معصية ويزيد الشكر لو صدر منها شيء من الخيرات والطاعات المندوبة والمراقبة ان يلاحظ ظاهره وباطنه
دائما حتى لا يقدم على شيء من المعاصي ولا يترك شيئا من الواجبات الموجبة لتوجه عليه اللوم والندامة وقت المحاسبة
هذا هو المعنى الظاهر من المحاسبة والمراقبة ويأتي اشتمالها على اعمال اخر غيرها. اعلم ان الكتاب والسنة
دالان على الامر بالمحاسبة يوم القيامة بمحاسبة الدقيق والمناقشة في الحساب والمطالبة بمثاقيل
الذر من الاعمال والخطرات واللحظات قال الله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا ويسأله رب العالمين ليس
بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وورد بطرق متعددة ان كل احد في يوم القيامة لا يرفع قدما عن قدم حتى يسأل
عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه والآيات والاخبار الواردة في معنى

ما يتم به الانابة

المحاسبة والمراقبة وحقيقتهما

ان الكتاب والسنة دالان على المحاسبة

لنسألنهم

والمراقبة

الاعمال والسؤال عن القليل والكثير والنقير والقطمير اكثر من ان يحصى وبازائها اخبار وآثار على الامر بالمحاسبة في الدنيا والترغيب
عليها وعلى كونها سبب النجاة والخلاص عن حساب الآخرة وخطره ومناقشته فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب وطالبها في
الانفاس والحركات وحاسبها في الخطرات واللحظات وعنفها عن الزيغ اعمالها واقوالها خف في القيامة حسابه وحضر عند
السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته
الى الخزي سيئاته قال الله سبحانه ولتنظر نفس ما قدمت لغد والمراد بهذا النظر المحاسبة على الاعمال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وقال الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم
ان لا يسال الله شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من
قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان القيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف
سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وتفريع المحاسبة على الامر باليأس عن الناس والرجاء من الله تعالى
على ان الانسان انما يرجو الناس من دون الله في غالب امره وهو غافل عن ذلك وان تمام المحاسبة انما يخرج الى الله
وذكر الوقوف في مواقف يوم القيامة على الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقفات هناك انما تكون لمن لم يحاسب ومن
حاسب نفسه في الدنيا يوما فيوما لم يحتج الى تلك الوقفات في ذلك اليوم وقال عليه السلام لم يكن في الحساب مع الاخيار
الوزن على الله تعالى وصحيحة هذا الشرط على الحسنات بحق الميزان لا يهلك حتى الجبال الا بما اعطى عن ولا يزيد
لايام الامن اضطرار متصل بالنفس ومثل ذلك من يرى الحقيقة باهوالها ونسأل الله ان نكون ممن ذكر نفسه و
عاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار بالمحاسبة المحاسبة كانه في عرصاتها وعوقب عن اهوالها وقال
قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال الكاظم عليه السلام ليس منا
من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله منه وان عمل سيئا استغفر الله منها وتاب اليه وفي بعض الاخبار
ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه   اعلم ان العقل بمنزلة التاجر في طريق
الآخرة ورأس ماله العمر وقد استعان في تجارته هذه بالنفس فهي بمنزلة شريكه او غلامه الذي يتجر في بالربح
هذه التجارة تحصيل الاخلاق والاعمال الصالحة الموصلة الى نعيم الابد وسعادة السرمد وخسرانها المعاصي وسيئاتها
الموجبة الى العذاب الاليم في دركات الجحيم او تقول رأس مال العبد في دينه الفرائض وربحه النوافل والفضائل
وخسرانها المعاصي وموسم هذه التجارة ايام العمر وكما ان التاجر يشارط شريكه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه
ثالثا وان قصر في التجارة بالخيانة او الحرارة تصنيع رأس المال عاتبه وعاقبه وياخذ منه الغرامة كذلك العقل
يحتاج في مشاركة النفس الى ان يرتكب هذه الاعمال وبمجموع هذه الاعمال تسمى المحاسبة والمراقبة وتسمى الكل باسم
بعض اجزائه وقد يسمى مرابطة ايضا   الاعمال في المرابطة المشارطة وهي ان يشارط النفس ويأخذ

مراعاة

مرابطة الثانية

منها العهد

منها العهد والميثاق في كل يوم وليلة مرة ان لا يرتكب المعاصي ولا يصدر منها شيء يوجب سخط الله ولا يقصر في شيء من
الطاعات الواجبة ولا يترك ما تيسر له من الخيرات والنوافل والاولى ان يكون ذلك بعد الفراغ من فريضة الصبح فيقفها
فيخاطب النفس ويقول لها مالي بضاعة سوى العمر ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب الربح
وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله فيه بعظيم لطفه ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا لاعمل
صالحا فاحسبي انك توفيت ثم رددت فاياك ان تضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة نفيسة
لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمها ابد الآباد ويتذكر ما ورد في بعض الاخبار من ان
كل عبد خلقه الله يأتي كل يوم وليلة من عمره اربع وعشرون خزانة مصفوفة فاذا مات فتح له هذه الخزائن
ودينا له كل واحدة منها فيدخلها فاذا فتحت له خزانة خلقت بازاء الساعة التي اطاع الله فيها يراها مملوة نورا من
حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي وسائلها عند الملك
الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بألم النار واذا فتحت له خزانة خلقت بازاء الساعة
التي عصى الله فيها يراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل
الجنة لتنغص عليهم نعيمها واذا فتحت له خزانة بازاء الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا
لم يشاهد فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهكذا يعرض عليه بعده ساعات عمره الخزائن فعند ذلك يتحسر السعيد على ما
فاته من ساعاته ويقول وتضيع دينا له من الغبن ما لا يمكن وصفه وينبغي بهذا التذكر ان يخاطب نفسه ويقول اجتهدي اليوم في ان
تعمري خزائنك ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي اسباب ملكك ولا تميلي الى الكسل والبطالة فيفوتك من
درجات العليين ما يدركه غيرك فتبقى لك الحسرة والغبن يوم القيامة وان دخلت الجنة اذ الم الغبن والحسرة
والخطاطا الادنى مع وجود ما فوقها من الدرجات العلى الشاهقة التي نال اليها ابناء نوعك مما لا يطاق ثم يستانف
لها وصية في اعضائه السبعة اعني العين والاذن واللسان والفرج والبطن واليد والرجل ويسلمها اليها لانها
رعايا خادمة لها في التجارة ولا يتم اعمال هذه التجارة الا بها فيوصيها بحفظ هذه الاعضاء عن المعاصي التي
يصدر عنها او باعمالها كل منها فيما خلق لاجله ثم يوصيها بالاشتغال بوظائف الطاعات التي يتكرر عليه في اليوم و
الليلة وبالنوافل والخيرات التي يقدر عليها وهذه شروط يفتقر اليها كل يوم لكن اذا اعتادت النفس يكون للكل
والتزم والعمل بها او الوفاء بجميعها استغنى عن المشارطة فيها واذا اعتادت بالعمل في بعضها لم يكن حاجة الى المشارطة
فيه ويبقى الحاجة اليها في الباقي وكل من يشتغل بشيء من اعمال الدنيا من ولاية او تجارة او تدريس او امثالها لا تخلو
كل يوم من مهم جديد وواقعة جديدة ولله عليه فيها حق فعليه ان يجدد الاشتراط على نفسه الاستقامة
عليها والانقياد للحق في مجاريها وينبغي ان يوصيها بالتدبر في عاقبة كل امر يرتكب في هذا اليوم والليلة و

باب المحاسبة

هذه الوصية عدة الوصايا واوانسها وقد روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اوصني فقال الرجل انت متوص او
لا او وصيتك خيرة الدنيا ثلاثا وفي كلها يقول الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله اذا هممت بامر فتدبر عاقبته
فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه ويظهر من هذا الخبر ان التامل في عاقبة كل امر اعظم ما يحصل به النجاة فينبغي
ان يذكر العهد والميثاق في ذلك ليحفظ النفس ويجنبها عن الاهمال ويعظها كما يوعظ العبد المتمرد الآبق فان النفس
بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتاديب يؤثر فيها وذكّر فان الذكرى تنفع
المؤمنين هذا وما يجري مجراه هو المشارطة وهو اول مقامات المرابطة المراقبة وهو ان يراقب نفسه
عند الخوض في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فانها ان تركت طغت وفسدت ثم يراقب الله في كل حركة وسكون
بان يعلم ان الله تعالى مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب
في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك قال الله سبحانه ان الله كان عليكم رقيبا
وقال الم يعلم بان الله يرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انحنت
اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافتي
صرفت عنهم العذاب وحكي ان زليخا لما خلت بيوسف قامت وغطت وجه صنمها فقال يوسف مالك
اتستحيين من مراقبة جماد ولا استحيي من مراقبة الملك الجبار وهذه المراقبة بعد معرفة اطلاع الله على العباد وعلمهم
وسرائرهم وكونه رقيبا عليهم اذا صارت يقينيا اي خالية عن الشك ثم استولت على القلب استجرت القلب
الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت الهمة اليه والموقنون لهذه المعرفة مراقبتهم على درجتين الاولى مراقبة
المقربين وهي مراقبة التعظيم والاجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى
فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار همه هما واحدا وكفاه الله سائر الهموم الثانية مراقبة
الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجلال
والجمال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للالتفات الى الاحوال والاعمال لكن مع المراقبة وقد غلب عليهم الحياء من الله
فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون الله مطلعا عليهم
فلا يحتاجون الى انتظار القيمة ثم ينبغي للعبد ان لا يغفل عن مراقبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها
وخطراتها ولحظاتها وحاله لا يخلو عن ثلاثة اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة بالنية
والاخلاص والحضور والاكمال وحراستها عن الآفات ومراعاة الادب ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع
والحياء والاشتغال بالتفكر ومراقبته في المباح بمراعاة الادب بان ياكل بعد التسمية وغسل اليدين وسائر الآداب

في المراقبة

باب المحاسبة

الفراغ والشرع للاكل ويقعد مستقبل القبلة وينام بعد الوضوء على اليد اليمنى مستقبل القبلة وبالصبر عند ابتلائه
ومعصية وبالشكر عند كل نعمة وينبغي ذكر شهود النعم وحضورها ويكف النفس عن الغضب وسوء الخلق عند حدوث
امر يميل النفس عنده الى الغضب والضجر والتكلم بما لا يعني من الاقوال فان لكل واحد من افعاله حدودا لا بد
مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وينبغي ان لا يخلو عند الاشتغال بالمباحات من عمل
هو الافضل كالذكر والفكر وتحصيل البصيرة فان الطعام الذي يتناوله مثلا من عجائب صنع الله لو تفكر فيه
وتدبر في فوائده وحكمه ومعانيه من غرائب قدرة الله كان ذلك افضل من كثير من اعمال الجوارح والناس عند
الاكل على اقسام فقسم ينظرون فيه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات
به وكيفية تقدير الله لاسبابها وخلق الشهوة الباعثة عليها وخلق الآلات المسخرة للشهوة وامثال ذلك وهؤلاء
هم اولو الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطرار اليها ويتمنون لو استغنوا
عنه لعدم كونهم مقهورين مسخرين للشهوة وهؤلاء هم الزهاد وقسم يرون في الصنعة الصانع
ويترقون منه الى صفات الخالق من حيث ان كل مخلوق اثر من آثار قدرته ونفحة من نفحات ذاته وصفاته وشاهد
بذكر القدرة بل التامل يفضي الى انه لا اثر لكل ذرة بعد من ذرات العالم على نحو فيما يجلبها النظر
عنه وظهور الدلائل وتحير العقول به مثلا اشد فاتوته من ذلك الماء وشاهدوا ذلك عند نعيم وقرب
ومسكنا له على وجوده وحضورها عنده متوسطا للنظر واضح وهؤلاء المشاهدون الصانع في كل صنعة و
الخالق في كل مخلوق هم العرفاء المحبون اذ المحب اذا رأى صنعة حبيبه وتصنيفه وآثاره وما ينتسب اليه اشتغل
قلبه بالمحبوب كلما يعهده الصنيعة ونظر الى الموجودات من صنع الله ثم نظر النظر منها الى الصانع وجاء لذلك
ان تفتح له ابواب الملكوت وقسم ينظرون فيه بعين الحرص والشهوة ولا يرى نظرهم الى الطعام الا من حيث
شهوتهم ولذاتهم فانهم ولذلك يتحسرون لو لم يوافق هواهم وهؤلاء اكثر اهل الدنيا [illegible]
المرابطة واما الخامس هو المحاسبة بعد العمل فان العبد كما يحتاج ان يفرغ في اول كل يوم ليشارط فيه النفس على سبيل التوصية
بالحق ينبغي له ان يحتاج ان يفرغ في آخر كل يوم ليطالب النفس فيه بما اوصى به ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها
كما يفعل التجار في آخر كل سنة مع الشركاء وهذا امر لازم على كل سالك طريق الآخرة ممن يعتقد الحساب في يوم القيمة
وقد ورد في الاخبار ان العاقل ينبغي ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يخلو فيها للمطعم والمشرب ولذلك كان الصدر الاول من المتقين
ومن تقدمنا من سلفنا الصالحين في غاية الجد والاهتمام في محاسبة النفس بحيث كانت عندهم من الطاعات
الواجبة وكانوا اشد محاسبة لانفسهم من سلطان غاشم وشريك شحيح ويعتقدون ان العبد لا يكون من اهل التقوى

والورع حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة شريكه وان من لا يحاسب نفسه فانما مغرور احمق اذ لا يعتقد بحساب يوم القيمة
اذ لو كان معتقدا به مع اعتقاده بسعادته وشقاوته به وما يوجب من الخجلة والحياء والافتضاح اذ اعلم ان محاسبة النفس في الدنيا
يسقط او يوجب تخفيف كيف يجوز له ان يتركها ثم كيفية المحاسبة بعد العمل ان يطالب نفسه اولا بالفرائض التي هي
بمنزلة راس المال فان اداها على وجهها شكر الله عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها طالبها بالقضاء وان اداها
ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها واستوفى منها ما يتدارك
به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط والنقير والقطمير فيحفظ مداخل
الزيادة والنقصان حتى لا يغبن في شيء منها كذلك ينبغي ان يفتش عن افعال النفس ويضيق عليها ويتقي مكايدها
حيلها فانها خداعة مكارة ملبسة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه
من الحساب ما يتولاه غيره في صعيد القيمة ثم بتصحيح الجواب عن جميع افعاله واحواله من نظره وقيامه وقعوده و
نومه واكله وشربه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن وعن خواطره وافكاره وصفاته النفسية واخلاقه
القلبية فان خرجت عن عهدة الجواب عن الجميع بحيث ادت الحق في الجميع ولم يترك شيئا مما يجب عليها ولم ترتكب شيئا من
المعاصي حصل لها الفراغ من حساب هذا اليوم ولم يكن شيئا باقيا عليها وان ادت الحق في البعض دون البعض كان ذلك
ما ادت الحق فيه محسوبا لها ويبقى غيره باقيا عليها فليثبته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه وعلى جريدة ثم النفس غريم
يمكن ان يستوفي منه الدين اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برد عينه وبعضها بالعقوبة لها على ذلك
ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة
والاستيفاء. وهو اخر مقامات المرابطة معاتبة النفس ومعاقبتها على تقصيرها في المجاهدة بتكليفها
الطاعات الشاقة والزامها الرياضات الشديدة فانه اذا حاسب نفسه فوجدها خاينة في الاعمال مرتكبة للمعاصي
مقصرة في حقوق الله متوانية بحكم الكسل والبطالة في شيء من الفضائل فلا ينبغي ان يهملها اذ لو اهملها سهل عليه
مقارفة المعاصي وانست بها نفسه بحيث عسر عليه فطامها عنها فينبغي ان يعاتبها اولا ويقول يا نفس هلكت و
حتى يغلب عليك الذكاء مع الشياطين والاشرار فانها النفس الامارة الخبيثة اما تستحيين من عيبك لا تتقين
فما اعظم جهلك وما اقبح فعلك اما تعرفين ان بين يديك الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما عن قريب فما لك تضحكين
وتفرحين وباللهو تشتغلين اما علمت ان الموت ياتيك بغتة من غير اخبار وهو اقرب اليك من كل قريب
فما لك لا تستعدين له اما تخافين من جبار السموات والارض ولا تستحيين بمعصيتك بحضرته وانه عالم بك ومطلع
عليك ويحك يا نفس جراتك على معصية الله ان كانت لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كانت مع علمك
باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك واقل حياءك وما اعجب نفاقك وكثرة دعاويك الباطلة فانك تدعين الايمان

في معاتبة النفس والزامها على الطاعات

بلسانك

باب المحاسبة

بلسانك واثر النفاق ظاهر عليك فيعجز عن تحقيقك ويحك يا نفس لو ان يهوديا اخبرك في الذ اطعمتك بانه يضرك
لصبرت عنه وتركته ولو اخبرك طفل بعقرب في ثوبك لنزعته افقول الله وقول انبيائه المؤيدين بالمعجزات وقول الاولياء
الحكماء والعلماء اقل تاثيرا عندك من قول اليهودي وطفل فلا تزال تكرر عليها امثال هذه المواعظ والتوبيخات
والمعاتبات ثم يعاقبها او يلزمها ما يشق عليها من وظايف العبادات او التصدق بما يحبه من المال او يقهرها
مثلا كما انه فرط فيها فاذا اكل لقمة شبهة ينبغي ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير محرم يعاقب العين بمنع النظر
واذا اغتاب مسلما يعاقب اللسان بالصمت والذكر مدة كثيرة وكذلك يعاقب كل عضو من اعضائه اذا صدر
منه معصية بمنعه من شهواته واذا استخف بصلوة الزم نفسه صلوات كثيرة بشرايطها وادابها واذا
بخل في اعطاء شيء من ماله الزمه اعطاء اضعافه وهكذا الحال في ساير المعاصي والتقصيرات وطريق العقلاء في الزام النفس بعد
تقصيرها في العمل على هذه العقوبات وبعثها على تلك الطاعات الشاقة والرياضات امور الاول
تتذكر ما ورد في الاخبار من فضيلة رياضة النفس ومخالفتها والاجتهاد في الطاعة والعبادة وعظايم
الجزاء قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله ومن جاوز
عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا عظيما ولا
حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى وليس لقتلهما في قطعهما سلاح والة مثل الافتقار
الى الله والخشوع والجوع والظمأ بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام
اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين واذا ادركت تخفيفا في الاجتهاد فروح نفسك بمطالعة احوال عباد الله الى الدنيا
عليه وتحمل لها ذمامها من الامر وعناء تاسعها كالراعي للقاح الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها الا
ومقدم اقبالها اخرها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي حتى يتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا
اراد ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعبد والرياضة بحال الا وانتم تجدون حلاوة عبادة
الله وعاينتم بركاتها واستضأتم بنورها لم تصبروا عنها ساعة واحدة ولو قطعتم اربا اربا فما اعرض عنها من
اعرض الا بحرمان فوايد السلف من العصمة والتوفيق قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لاني اخاف
البيات والاخبار الواردة في فضل الجد والاجتهاد ومخالفة النفس والهوى اكثر من ان يحصى الثاني
مصاحبة اهل الجد والاجتهاد في العبادة ومجالسة المجاهدين المرتاضين الذين لا ينفكون ساعة من
مشاق الطاعات والعبادات والزام نفوسهم على مراتب الكمال والعقوبات فليلاحظ احوالهم ومشاهدة
اعمالهم اقوى باعث للاقتداء باثارهم وافعالهم حتى قال بعضهم انا اذا اعترتني فترة في العبادات نظرت الى

من المنتهي

بعض العباد واجتهاده في العبادة كنت عملت عملا اسبوعا الآن تلك عزيز جدا في امثال زماننا اذ ليس في عباد الله
من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين ولم يبق فينا من يقتدي بعبادته وعبادة احد من سلفنا الصالحين فينبغي ان
يعدل من المشاهدة الى السماع احوالهم ومطالعة حكاياتهم واخبارهم ومن لاحظ حكاياتهم وسمع احوالهم واطلع
على كيفية اجتهادهم في طاعة الله علم انهم عباد الله المخلصين وانهم ملوك الجنة قال بعض اصحاب امير المؤمنين كرم الله وجهه
صلينا خلفه عليه السلام الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله
لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما ارى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما
يتلون كتاب الله عز وجل يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح
وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين وكان اويس القرني يقول في بعض الليالي هذه ليلة
الركوع فيحيي الليل كله في ركعة ويقول في بعضها هذه ليلة السجود فيحيي الليل كله في سجدة وقال الربيع بن
خثيم اتيت اويسا فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست وقلت لا اشغله عن التسبيح فمكث مكانه حتى صلى
الظهر ثم قام حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح
ثم جلس فغلبته عيناه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع وروي ان رجلا من العباد
تكلم امرأة ووضع يده على فخذها ثم ندم فوضع يده في النار حتى نشفت فقيرها ونظر بعضهم الى جارية
فتبرم وغاب عنه وقال الملك للخاطر فلطم عليها حتى عيت وبعضهم نظر الى امرأة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء
البارد طول حياته فشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش ومر بعضهم بغرفة فقال متى بنيت هذه
الغرفة ثم اقبل على نفسه فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها وبعضهم منع نفسه
من النوم سنة عقوبة لها لما الزمها فلان بعد العصر ونقل ان ابا طلحة الانصاري شغل قلبه في الصلاة طير في
حائطه فتصدق بالحائط جبرا لما فاته من الحضور في الصلاة وبعضهم فاتته صلاة العصر في جماعة فتصدق بارض
قيمتها مائتا الف درهم وبعضهم فاتته صلاة في جماعة فاحيا تلك الليلة وبعضهم اخر صلاة المغرب
ليلة حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وبعضهم شرب الفتيت ولا ياكل الخبز فقيل له في ذلك فقال
بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية وكان بعضهم يصلي كل يوم الف ركعة حتى اقعد
من رجليه فكان يصلي جالسا الف ركعة فاذا صلى العصر احتبى ثم قال عجبت للخليقة كيف ارادت بك بدلا
منك عجبت للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك وكان حبب اليهم
الصلاة بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فاذن لي اصلي وبعضهم كان يجتنب
عمره فيما هي ستين سنة وما اكل في هذه المدة مضطجعا الا في جوف مرة وكان بعضهم لا يتهنا بالطعام والشراب

ويواظب على العبادة فقيل له لو رفقت بنفسك فقال الطلب الرفق اتعب قليلا وانعم كثيرا وبعضهم كان يحج ولا ينام قط
في طريق الحج ولا يلقي الا ساجدا على جبهته وكان بعضهم اذا بلغ اربعين طوى فراشه لا ينام طول الليل وكان
بعضهم لم يضع جنبه على فراش اربعين سنة وبقا احدى حبه الماء ومكث عشرين سنة لم يعلم به احد من اهله
ومن عندهم وكان بعضهم يجلس على سطح في حال عبادته واذا حضر العشاء تناول سوطا وضرب به ويقول انت اولى
بالضرب من دابتي ويقول اظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم يستأثرون به دوننا كلا لنزاحمنهم زحاما حتى يعلموا انهم
قد خلفوا وراءهم رجالا وكان بعضهم اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف
اضطجع داخل البيوت ليجد الحر فلا ينام وكان بعضهم اشتكت احدى قدميه فيصلي على قدم واحد حتى يصلي
الصبح بوضوء العشاء وكان بعضهم يقول ما اخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل
وحكي رجل انه نزل ببعض اهل الله عند ابا الحسن وكان له اهل وبنات وفي كل ليلة يقوم ويصلي الا القوم فاذا كان
السحر نادى بالخاصة ايها الركب المعرسون كل هذا الليل تنامون فكيف ترحلون فيسمع صوت كل من حا...
بالصحب قوم انزلوا بين البكاء وداع ومتوضئ واذا طلع الفجر ينادي باعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى
هكذا كان عادة الابدال وسلوك سالكي طريق الحق وحكاياتهم غير محصورة خارجة عن الاحصاء اشرنا الى نموذج
منها ليعلم الطالبون كيف سيرة الرجال في مجاهدة النفس ومراقبتها وليعلموا ان عباد الله ليسوا امثال الناس وهم
امرهم قال بعض الحكماء ان لله عبادا انعم عليهم فعرفوه وشرح صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق
والامر اليه فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتا للحكمة وتوابيت للعظمة وخزائن للقدرة فهم
بين الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بمحجوب الغيوب ثم ترجع ومعها طرائف من
لطائف الفوائد ما لا يمكن لواصف ان يصفه فهم في باطن امورهم كالديباج حسنا وفي الظاهر مبذول
لمن ارادهم فنواصفهم طريقة لا يبلغ اليها بالتكلف وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء فعليك ان تتجسس
عن احوالهم وحكاياتهم لتنبعث نشاطك وتزيد رغبتك واياك ان تنظر الى اهل عصرك ولو رأيت في امثال
زماننا من يحكيك نفسه صعيفا في طريق الدين حجة فان نظر اكثر من في ملك معرفتك تضلك عن سبيل
الغفلة وهو فتور النفس عن الانبعاث والزجر الباعث عن غرضها ومطلبها اما عاجلا او آجلا
ومقتها النية ويرادفها الارادة والقصد وهي انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما هو موافق لغرضها
ومطلبها حالا ومالا والموافق لغرض النفس ان كان خيرها وسعادة في الدنيا او الدين فالغفلة عنه
وعدم انبعاث النفس اليه يحصل بذلك نقصان في النية والقصد الى تحصيله وكذا العادات كان شرا او
نقصا فالغفلة عنه وكف النفس من تحصيله والنية لرده بذلك ثم باعث النفس على النية او الغفلة

والكف ان كان من القوة الشهوية كانت النية او الغفلة متعلقة بها اضيفا اليها وان كان من قوة الغضب
النية او الغفلة والكف ان كان متعلقة بهذه القوة كذلك فالنية والعزم على الترويج متعلقة بالقوة
الشهوية وعلى قتل كافر يؤذي المسلمين متعلقة بقوة الغضب والنية في العبادات مع انضمام القرب اليها
بنية اخلاصا ... من الموافق للغرض والمطلوب لما كان ما هو كل منه الغفلة وارباب البصيرة في
يكون المراد منه ما هو مرغوب ومطلوب في نفس الامر مما يحصله خير وسعادة وبهذا الاعتبار يكون الغفلة
باطلاقها مذمومة والنية مطلقا محمودة فلو ذمت الغفلة باطلاقها ومدحت النية كذلك كان بهذا الاعتبار
والآيات والاخبار الواردة في ذم الغفلة خارجة بهذا الاعتبار كما وصف الله الغافلين فقال تعالى ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون — الغفلة بالمعنى المذكور

تنبيه — اعم من ان يكون فتور النفس وخمودها عن الانبعاث الى ما تراه موافقا للغرض مع الجهل بالواقع واللازم او مع العلم
به ومع النسيان عنه او مع التذكر وربما خص في عرف اهل النظر بصورة الذهول وعدم التذكر ثم الكسالة في
البطالة قريب من الغفلة بالمعنى العام وربما فرق بينهما ببعض الاعتبارات

تتمة — الغفلة والكسل انما
ينبغي تحصيله من امور الدنيا والدين يوجب الحرمان عن سعادة الدارين ويؤدي الى الشقاوة في النشأتين
اذ الاهمال في رعاية امر المعيشة ومصالحها يؤدي الى هلاك النفس وانقطاع النوع والغفلة عن اكتساب المعارف
والاخلاق الفاضلة وعن اداء الفرائض والنوافل يجر الى ابطال غاية الايجاد ... بلوغ كل ناقص الى كماله المستعد
له ... مع كونه صريح الضلالة والنار عند خالق العباد يوجب الهلاك الكبير والشقاوة ابد الاباد

فصل — قد عرفت ان ضد الغفلة النية وهو انبعاث النفس وتوجهها الى ما تراه موافقا لغرضها وقد عرفت ايضا
ان النية والارادة والقصد عبارات مترادفة على معنى واحد وهي واسطة بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم
امر لم يقصد وما لم يقصد لم يعمل فالعلم مقدم على النية وشرطها والعمل ثمرتها وفرعها اذ كل فعل وعمل
صادر من فاعل مختار فانه لا يتم الا بعلم وشوق وارادة وقدرة اذ كل انسان خلق بحيث يوافقه بعض
الامور ويلائم غرضه ويخالفه البعض الآخر فاحتاج الى جلب الملائم ودفع المخالف المنافي وهو موقوف على
ادراك الملائم النافع والمنافي الضار اذ ما لم يعرف الشيء لم يتعقل طلبه او الهرب عنه وهو العلم وعلى الميل
والرغبة والشوق الباعث عليه وهو الشوق اذ من ادرك الغذاء او النار لا يكفيه ذلك للتناول او الهرب ما
لم يكن شوق التناول او الهرب مع القصد الراجع والتوجه اليه وهو النية اذ كم مشاهد للطعام راغب فيه
... لكونه ممنوعا بالاحرام او لعذر آخر وعلى القدرة المحركة للاعضاء اليه اي الى جلب الملائم
او دفع الضار ... الامر للعلة الناقصة التي يتم بها فعل الفاعل المختار والاعضاء لا تتحرك

ملاحظ

في ذم الغفلة

فصل في النية وفضلها

الى جانب الفعل ولا توجد الا بالقدرة والقدرة تنتظر النية والقصد والنية تنتظر الداعية الباعث اعني الشوق
ينتظر العلم او الظن بكون الفعل موافقا لغرضه فان كان الشوق صادرا من القوة البهيمية بان يكون الفعل مما يقتضيه
هذه القوة كالاكل والضرب والجماع وكسب المال وامثال ذلك من الالتذاذات الشهوية كانت النية والقصد ايضا متعلقا بهذه
القوة معدودا من رذائلها او فضائلها وان كان مما يقتضيه القوة السبعية من دفع موذ او طلب استيلاء او
تفوق وامثال ذلك كان النية ايضا متعلقا بهذه القوة معدودا من رذائلها او فضائلها حسبما ذكر ان
المحرك الاول هو الغرض المطلوب اعني المقصود المنوي بعد تعلق العلم به وهو الباعث الاول ومنتهى الشوق
وهو الباعث الثاني ومتولد منه القصد والنية وهو الباعث الثالث المحرك للقدرة الباعثة لانها تنهضها
على تحريك الاعضاء الى جانب العمل — العمل عن مضي الباعث الى باعث الاول اما واحد كالقيام للاكرام
او الهرب من السبع المتهجم عليه او متعدد مع استقلال كل واحد في الباعثية منفردا كالتصدق
للفقراء والقرابة بالنظر الى من ينهض عنده كل واحد بانفراده سببا للاعطاء او بدونه استقلال واحد واحد
لو انفرد بل المستقل المجموع كالمثال المذكور بالنظر الى من لا يعطي ما لم يجتمع عنده الامران اي لا يعطيه
قريبا غير فقير ولا اجنبيا فقيرا او مع استقلال البعض دون بعض بان يكون الثاني مما يوجب الاعانة والتسهيل بعد
البعث والتحصيل ثم يتعدد الجزاء بتعدد البواعث ان خيرا فخيرا كالاعتكاف في المسجد لنية انه بيت الله ولانتظار الصلوة
والاعتكاف والانزواء والتجرد للذكر وترك اللغو وملاقاة الاغنياء والاخوان المؤمنين واستماع المواعظ
واحكام الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر او ان شرا فشرا كالقعود في المسجد للتحدث بالباطل وملاحظة النساء
والتفرج للمباحات والرياء ... كان بعض البواعث خيرا وبعضها شرا كالتصدق للثواب والرياء او دخول

الثانية — المسجد لبعض البواعث الاول وبعض البواعث والعمل الذي باعثه من هذا القسم قد ظهر حكمه في باب الاخلاص
ثم باعث العمل المباح ان كان خيرا يجعله عبادة كالتطيب يوم الجمعة لاقامة السنة وتعظيم المسجد واليوم
ودفع الاذى بالنتن والاكل لقوة العبادة والجماع للولد وتطييب خاطر الزوجة فالرفق بها ... مباحه
مباحة لمزيد نشاط الصلوة وان كان شرا يجعله معصية كالتطيب للتفاخر باظهار الثروة والتزين للزنا
لا ينتفع ... الحرام فلا يباح شرب الخمر لرفقة الاقران والاخوان فالمعاصي لا تتغير موضعها بالنية بخلاف
الطاعات والمباحات فانها بالنية الصحيحة تصير اقرب القربات وبالفاسدة تصير اعظم المهلكات ...
حرم من يغفل عن النية ويتعاطى الاعمال تعاطي البهائم المهملة ... خطوات النفس او على السهو والغفلة
... كان غاية سعي المتعلقين ان يكون لهم في كل فعل نية صحيحة حتى في اكلهم وشربهم ونومهم ودخولهم الخلاء
... فامكان تصحيح النية في كل مباح بحيث يترتب عليه الثواب بل يمكن تحسين النية في كل ما يقتضيه ...

ويرجع فلان من تلف ماله فان قال هو في سبيل الله كان له اجره وان مرض اهله او غصب يمكن ان ينوي كونه من غايته
الآخرة واذا بلغه اغتيابه غيره ولم يمكن ان يطيب خاطره باي سبيل عنه سيئاته فيقبل الى ثوابه حسناته
ان يحتقر شيئا من نيات خطرات قلبك ولا تقدم على عمل الا بنية صحيحة فان لم يحضرك النية توقف فان النية
لا يدخل تحت الاختيار فقد قيل ان من دعاه اخاه الى طعام بعد ذلك يعتبر باطنه فان اجابه فليله
وقرا النفاق وتفريق بين اخاه لما يكره لم يعلمه وان لم يجبه ولم ياكل فليعلم انه واحد من اهل النفاق فلا يبعد
للعبد من خالص النية وفعل احكامه وسكون لانه اذا لم يكن كذلك كان من الغافلين والغافلون قد وصفهم الله تعالى
فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وصاحب خالص النية صاحب القلب السليم قال الصادق ع
صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله في
الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من
القلب عن هواجس المحذورات بخلوص النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب
اختلاف الاوقات الاضعاف وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه
فنفسه وطبعه وشهوته منزوية [illegible] الناس منه في راحة — النية روح الاعمال وحقيقتها
الجزاء يكون حقيقة عليها فان كانت خالصة لوجه الله تعالى كانت ممدوحة وكان جزاؤها خيرا وثوابا وان كانت نعد
مشوبة بالاغراض الدنيوية كانت مذمومة وكان جزاؤها شرا وعقابا قال الله سبحانه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بالارادة النية لتلازمهما كما تقدم وادعى الله
الى دار دوام لا انقطاع لها المريدين ولم اعمل الجنة منزلة المريدين عنده كانوا [illegible] عليها ابدا
لا ان يخرج [illegible] ومن كثر جهده لا يكون عليه حسرة ولا تسعة
الا الملومين وقال رسول الله ص انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله و
رسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرءة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
وانما قاله لما حكي ان بعض المهاجرين لم يهاجر للجهاد ليس بنية من تلك الهجرة الا اخذ الغنائم من اموال الكفار
او نيل الصيت عند الاستيلاء فبين ان كل احد ينال ما يبتغيه ويصل الى ما ينويه كائنا ما كان دنيويا
كان او اخرويا وهذا الحديث احد الاحاديث المعدودة من المتواترات وهو اول ما يعلمونه اولادهم وكانوا يقولون
انه نصف العلم وقال ص ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وانما نظر الى القلوب
لكونها مظنة النية وقال ص ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فتصعد بها الملائكة في صحف مختمة فيلقى بين يدي الله تعالى

فيقول القوا هذه فانه لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا
من ذلك فيقول انه نواه وقال ص الناس اربعة رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني
الله ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول
رجل لو آتاني الله مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء الا ترى كيف شركه بالنية في محاسن عمله ومساويه
ولما خرج ص الى غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا
نفقة ولا اصابتنا مخمصة الا شاركونا في ذلك وهم في المدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا
فقال حبسهم العذر فشاركونا بحسن النية وفي الخبر ان رجلا من المسلمين قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الحمار
وكان يدعى بين المسلمين لانه قاتل رجلا من الكفار ليأخذ حماره وسلبه فقتل على ذلك فنسب الى قتيل الحمار
نيته وهاجر رجل لا للجهاد مع اصحاب النبي ص وكان نيته من المهاجرة ان ياخذ امرءة كانت في عساكر الكفار
يتزوجها وتسمى ام قيس فسمي هذا الرجل عند اصحاب النبي ص مهاجر ام قيس وفي الاخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها
كتب له حسنة كما تقدم وفي حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وكذا المقتول لانه اراد قتل صاحبه
وفي الخبر ان الحفظة الصعاد تنزل الملائكة ويقولون فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للحمية وفلان يقاتل
للعصبية الا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل الله الا من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وقال ص من تزوج امرءة
على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان ومن استدان دينا وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق ومن تطيب لله
جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكل
ذلك مجازات على حسب النية وقال الصادق ع ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا
من البر ووجوه الخير فاذا علم الله تعالى ذلك منه بصدق نيته كتب له من الاجر ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم
وسئل عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة وقال ع انما خلد اهل
النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة
لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فخلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل
يعمل على شاكلته قال يعني على نيته وامثال هذه الاخبار اكثر من ان تحصى واي شبهة في ان مدار الاعمال النيات
والعمل مفتقر الى النية ليصير خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق فالعبد عليه النية في نية
نية ثم عون الله له وان نقصت نقصت بقدره فرب عمل يسير يعظمه النية ورب عمل كبير يصغره النية ولذلك
كان السلف يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل وقد نقل ان بعض المريدين يطوف على العلماء ويقول من يدلني
على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان ياتي علي ساعة من ليل او نهار الا وانا عامل من عمال الله فقال

لدى بعض العلماء أنا لو وجدت حاجتنا على الخير بالسلطنة هذا الغرض او قربة وتركه فيهم بعد اللذة من همه بالخير كره بعمله
ثم الظاهر ان الاعمال على حسب النية وكون النية حقيقة العمل وعماده ومقصده لان العمل من حيث هو علاوة
بدنه وانما فائدته الاثر الذي يحصل منه للنفس من التوجه الى الله والصفاء والانكسار ويحصل هذا الاثر من الاعمال
البدنية يحصل لها غاية الصفاء والصفا فيحصل لها التجرد التام وينخرط في سلك الملائكة ولا ريب في ان حصول
هذا الاثر من الاعمال انما هو مع خلوص النية وخلوصها وكونها لله سبحانه من غير شوب الاغراض بل التأمل يعطي ان
هذا الاثر انما هو حقيقة من صحيح النية وان كانت النية خالصة لله لا لاجل العمل فقد ظهر مما ذكر ان من
من عبادة الله ولا يقصد من طاعة الله محبة وتعظيم الامر في الآخرة وانما يراد به القرب الخالص الذي لا غرض الى
ارادة وجه الله من حيث هو من غير غرض آخر من الاغراض الدنيوية والاخروية واريد بها التوصل الى الثواب او الخلاص
من عقابه فمن اراد بعبادته محض وجه الله وخالصه الذكر في اهلا للعبادة والتحسين لمعاملته فيجعلها بدلا عمل
محبته ولطف فعال الله فاحبه واشتاق اليه لا يريد سواه ولا يبتغي غيره انسه وحيده واستراح في ملاحظة من ود
فيفرح بعبادته وتحبب قلبه اليه بطاعته فجزاؤه ان يحبه الله ويحببه ويقربه الى نفسه ويدنيه في جواره معنويا
دون ودنيا الا انه لا يخفى من هذا امضى وان يحققها الا الذي يخشى ماب وهذه المرتبة اشار اليه
قول الحق عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واما من غرضه
نيل الثواب والخلاص من العقاب نظرا الى القدم بعرفه من النصوص كما ورد لاهل العالم فاعدادا بقدر اعمالهم
لجنة نعيم للمطيعين ونار تعذيب للعاصين فعبد ليفوز بجنته او يتخلص من ناره فجزاؤه بمقتضى
ان يدخله جنته وينجيه من ناره لان جزاء الاعمال على حسب النيات كما اخبر به سبحانه في غير موضع من كتابه فانما
لكل امرئ ما نوى ولا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها الثواب والخلاص من العقاب
زعما منه ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله وحده وان من قصد ذلك انما قصد جلب
النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس
فيها بل هو لا معرفة له بمعنى النية وحقيقتها فان حقيقة النية عبارة عن انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما
فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا او آجلا ولا يجري في الناس عند العبادة افعلها قربة الى الله بمجرد تصور
هذا القول بخاطره وملاحظته بقلبه وان لم يكن لنفسه انبعاث الى التقرب هيهات هيهات انما هذا تحريك لسان
وحديث نفس وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي هذا الطعام قاصدا حصول الاشتهاء وهذا الانبعاث اذا
لم يكن حاصلا للنفس لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد القول والتصور واكثر الناس تكون نيتهم في العبادات ابتغاء
وجه الله متقربا اليه لانهم لا يعرفون من الله الا المرجو المخوف فغاية مرتبتهم ان يتذكروا النار ويحذروا

بيان ان العبادات الآتي بها لاجل ... منهما بارادة ... رحمه الله

انفسهم

انفسهم ويتذكروا الجنة ويرغبوا انفسهم ثوابها خصوصا من كان يلتفت الى الدنيا فانه قلما ينبعث له داعية الى
فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة فضلا عن عبادة مجرد اجلال الله لاستحقاقه الطاعة والعبودية فانه قل
من يفهمها فضلا عن يتعاطاها فلو كلف هؤلاء بها كان تكليفا بما لا يطاق ولهذا يجيء الاخلاص في العبادة الاعلم كونها
مشوبة بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس ونيل المال والجاه والخلاص من الفقر لعتق العبد ونحو ذلك
وظاهر انه لا ينافيه ارادة الجنة والخلاص من النار مما وعد في الآخرة وان كان من جنس المألوف في الدنيا
ولو كان مثل هذه النية مفسدة للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثا اذ كل ما وعد به
الجنة واوعد عليه النار مما يرغب ويرهب ولهذا ما ورد في الترغيب والترهيب والوعد والوعيد
من الآيات والاخبار اكثر من ان يحصى قال الله سبحانه ادعوه خوفا وطمعا وقال سبحانه ادعوه خوفا وطمعا
وقال سبحانه يدعوننا رغبا ورهبا ثم كيف يمكن للعبد الضعيف الذليل المهين الذي لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ان يستغني عن طلب النفع لنفسه ودفع الضر عنها من مولاه ومن
تأمل يجد ان القائل ببطلان العبادة بالعوض المذكور يرجع بغير الصحيح في عبادته الى الحد الذي ولا يشترط
ما بلغه صريحا على ما ذكرنا وقول الصادق ع العباد ثلاثة قوم عبدوا الله خوفا فتلك عبادة
العبيد وقوم عبدوا الله طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حبا فتلك عبادة الاحرار
وهي افضل العبادة وهذا يدل على ان العبادة على الوجهين الاولين لا تخرج من فضل النية فضلا عن ان تكون
صحيحة نعم لا ريب في ان العبادة على الوجه الاخير لا نسبة لها في المرتبة مع الوجهين ... العبادة على
الوجهين الاولين فان من يتنعم بلقاء الله والنظر الى وجهه الكريم كيف يلتفت الى جمال الحور العين كما يتنعم
بالنظر الى وجه الحور العين بالملتفت الى الصور المصنوعة من الطين وكما يتنعم بالنظر الى وجوه النساء الجميلة
بالحصا الذي يعرض عن النظر الى وجوههن ويلتفت الى صاحبها بل هذه امثلة اوردناها من
باب الاضطرار اذ التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين او النسوة الجميلة اعظم كثيرا من التفاوت
بين جمال الحور العين او النسوة الجميلة اعظم كثيرا من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين
وبين جمال النسوة الجميلة والحصا كيف والتفاوت في الثاني متناه وفي الاول غير متناه ولا نسبة للمتناهي
الى غير المتناهي لما عرفت ان النية روح العمل وحقيقته وتوقف نفع العمل عليها تعدت الحكم وكون
الغرض الاصل من العمل تحلية القلب بالميل الى الله وتوقفه على النية فهي جزء من العمل يظهر ان العمل انما
الجزء يكون جزءا قليلا فخير النية خير من جزء العمل اعني ما يصدر من الجوارح والثواب المرتب عليه اكثر
من الثواب المرتب عليه ولذا قال الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم

في ان نية المؤمن خير من عمله

فإن المقصود من القربان ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها وإيثار الوجه لله بعينه يجرد الدم واللحم وميل القلب إنما يحصل عند جزم النية والهم وإن عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى هنا ولذا ترى أن الجامع امرأة على قصد الفجور بها أنه يأثم بخلاف المجامع عينها على أنها امرأته ولذا ورد أن من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لأن هم القلب هو ميله إلى الخير وانصرافه عن الهوى وهو غاية الأعمال وأما الاهتمام بالعمل بيديها تأكيدها عادة كر ظهر بعض الحديث المشهور نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته وحاصله أن كل طاعة ينتظم علم وعمل كل منهما من جملة الخيرات مالها في المقصود بكون النية خيرا من العمل أنها أكثر من أثره والمراد أن للمؤمن اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما إن النية هي خير من طاعة خيرى عمل الذي هو من هذا الأمر فإن قيل ما ذكرت لا يفيد إذ يلزم أن العمل إذا كان مع النية يكون كل من العمل والنية جزءا ذا ثواب والمقصود كون النية خيرا من العمل في الصورة الأولى وكون ثوابها أعظم ولم يظهر وجه الخيرية بما ذكرت قلت ذلك وإن ظهر إجمالا إلا أنه لا بد من توضيحه لطالبي حلية الحال فنقول في التوحيد فكون النية خيرا من العمل وعدم جزء عليه في الثواب أنه لا يخفى أن المقصود من الطاعات نفع النفوس وسعادتها في الآخرة وتنعمها بلقاء الله سبحانه والوصول إلى اللقاء موقوف على معرفة الله ومحبته والنية هي موقوفة على دوام الفكر والذكر الموجبين لانقطاع النفس عن شهوات الدنيا وتوجهها إلى الله سبحانه فإذا حصل بمجرد المعرفة الحاصلة من الفكر مثلا تعتقد أن الحقيقة كان ضعيفا غير راسخ وإنما يرسخ ويتأكد بالمواظبة على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لأن بين النفس وبين الجوارح علاقة يتأثر لأجلها كل واحد منها عن الآخر فترى أن العضو إذا أصابته جراحة يتألم بها النفس وأن النفس إذا تألمت يتألم بها بمعرفة يسري إلى الأعضاء وإذا تعبت الفرائض في الطاعات القوية فعل الجوارح إنما هي لتوصلها إلى صفة النفس لمحبة التوحيد والميل إلى الله سبحانه فالنفس هو الأصل والمتبوع والأمير والجوارح كالخدم والأتباع وصفات القلب هي المقصودة لذاتها وأفعال الجوارح هي المقصودة بالعرض لكونها مؤكدة وموجبة لرسوخ صفة النفس أعني الميل والنية والتوحيد ولا ريب في أن ما هو المقصود لذاته بالذات خير مما هو مقصود بالعرض وثوابه أعظم من ثوابه ومن المعاني الصحيحة الحديث أن المؤمن ينقض إيمانه بنيته خيرات كثيرة لا يوفق لعملها إما لعدم تمكنه من الوصول إلى أسبابها أو لعدم مساعدة الوقت على عملها أو لمانع يرد نفاق فقاقته عن عدم الوصول إلى أسبابها كالذي ينوي أن ما أتاه الله لا ينفق في سبيله ثم لما أتاه ينفق مع العمل بمراده فهذا نيته خير من عمله والمؤمن ينوي دائما أن يقع عمله على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضي ذلك ثم إذا اشتغل بها لا يتيسر له ذلك لا يأتي بها كما يريد فما ينويه دائما خير مما يعمله في كل عبادة وإلى هذا أشار الباقر حيث قال نية المؤمن خير من عمله وذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه ونية الكافر شر من عمله وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه

واذا كان بعد ما لا يكون جزا
ولا يكون له ثوابه

ودلالة

وكيف

وقيل للصادق عليه السلام سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف يكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل إنما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل ثم قال إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقة وبعض الأخبار المتقدمة يشير إلى ذلك وفي كل ذلك وقيل بعض المحدثين إن النية بمجردها خير من العمل بمجرده بلا نية وفيه أن العمل بدون النية لا يتصف بالخيرية أصلا فلا معنى للترجيح في الخيرية وقيل سبب الترجيح أن النية سر لا يطلع عليه إلا الله والعمل ظاهر فعل السر أفضل وهذا وإن كان في نفسه صحيحا إلا أنه ليس مراد من الحديث لأنه لو نوى أحد أن يذكر الله بقلبه أو يتفكر في مصالح المؤمنين كان نيته بمقتضى عموم الحديث خيرا من العمل الذي هو الذكر والفكر مع اشتراك النية والعمل في السرية وبداهة كون الذكر والفكر خيرا من نيتهما النية عبارة عن انبعاث وميل النفس من أنها انبعاث النفس ميلها وتوجهها إلى ما ظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلا أو آجلا وهذا الميل إذا لم يكن حاصلا للنفس لم يكن اختراعه واكتسابه بمجرد الإخطار بالبال وإجراء الألفاظ على اللسان بل ذلك كقول الشبعان نويت أن أشتهي الطعام وأميل إليه أو قول الفارغ نويت أن أعشق فلانا وأحبه فلا طريق إلى اكتسابه صرف القلب إلى الخير والميل إليه وتوجيهه نحوه إلا باكتساب أسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وإنما ينبعث النفس إلى الفعل إجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوجه نحوه وذلك مما لا يقدر على اعتقاده دائما وإذا اعتقد فإنما يتوجه القلب إذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها يجتمع ويختلف ذلك بالأشخاص والأحوال والأعمال فإذا غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد في غرض صحيحا في الولد لم يمكنه أن يتزوج على نية الولد بل لا يمكن إلا على نية قضاء الشهوة إذ النية إجابة الباعث ولا باعث إلا الشهوة فكيف ينوي الولد ولذا كان أهل السلوك من السلف كثيرا يمتنعون عن جملة من الطاعات إذا لم يحضرهم النية وكانوا يقولون ليس يحضرني فيه نية وذلك لعلمهم بأن النية روح الأعمال وقوامها وأن العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وسبب مقت لا سبب قرب وروي أن الصادق عليه السلام لما مات إسماعيل وتخلف عن جنازته فقيل له فيه فقال لم يكن لي فيه نية وسأل رجل ابنه إسماعيل بأمر أن يكتب عنه علينا النية فقال لم يكن من شأني ودعاؤه إلى الجنة لم يكن يعمل فعل لا يعجبني أكره أن يكتفي الله عن أمنا الطريق في تخليص النية في الطاعات تقوية الإيمان بالشرع وتقوية الإيمان بعظم ثواب الطاعات مع خلوص النية فإنه إذا قوي الإيمان انبعث من نفسه رغبة إلى العمل الظاهر مع خلوص النية مثلا من لم يكن له نية الولد في النكاح بل كان نيته مجرد قضاء الشهوة فينبغي له أن يقوي إيمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع عن نفسه جميع الموانع

عن الولد كتقبل التوبة وطول التعب ونحوه ولذا فعل ذلك انبعث من نفسه رغبة الى تحصيل الولد او الثواب الكراهة
وهو نفرة الطبع عما لا يخلو عن ايلام واتعاب فاذا قوي يسمى بغضا وضده الحب وهو ميل الطبع الى الشيء الملائم فاذا تأكد
ذلك الميل وقوي يسمى عشقا اعلم ان عدم الرغبة والغفلة والكراهة والبعد امور متناسبة مترتبة بعضها على بعض
وكذا اضدادها اعني الشوق والنية والحب والانس امور متناسبة ترتب بعضها على بعض فنعرفها اولا اجمالا معانيها
والفرق بينها ثم نذكرها مفصلة على الترتيب فنقول قد عرفت ان الغفلة والنية ضدان وهما عبارتان عن عدم
انبعاث النفس وانبعاثها الى ما فيه غرضها الملائم اما عاجلا او آجلا واما عدم الرغبة والشوق فهما ايضا
وقيل ان الغفلة والنية بازاء ذلك الا ان محض عدم الرغبة فقط والشوق عبارة عن الرغبة الى المحبة القديمة ليحصل اليه ما كان
مفقودا عنه بوجه فان الشوق لا يخلو عن الم المفارقة ولولا المفارقة وحصول الوصال انتفى الشوق ثم فرق الشوق
عن النية فقط فالشوق مبدأ النية والنية مترتبة عليه وبذلك يظهر الفرق بين ضديهما ايضا اعني عدم الرغبة
والغفلة واما الكراهة والحب فقد عرفت انهما عبارتان عن نفرة الطبع عن المؤلم وعن ميله الى الملائم سواء انبعث
النفس على طلبه او لا وبهذا يفترق الحب عن النية فان النية هي انبعاث النفس وهو مغاير لمجرد الميل بل الميل منشأ
للانبعاث سواء حصل الوصول الى الملائم او لا وبهذا يفترق عن الشوق فان الشوق يعتبر في مفهومه عدم الوصول الى المشوق
والنية والارادة لا ينفكان عن الحب والحب يكون مقارنا لهما البتة فاذا حصل الوصول الى المطلوب زال الشوق والارادة
وبقي الحب بعدها وبما ذكر يظهر الفرق بين الكراهة وبين عدم الرغبة والغفلة واما الانس فهو عبارة عن انبساط
النفس بما يلاحظه من المطلوب المحبوب بعد الوصول واستقراره وسروره والبعد عبارة عن عدم الوصول الى المحبوب
او الوصول اليه مما لا ينبسط ولا يبتهج بملاحظته لعدم الرغبة اليه او التنفر عنه فالحب منشأ الانس والانس يترتب
عليه وهو غاية الحب والمحبة قد يكون بعض متعلق المطلوب المحبوب فقد يكون مطلوبا للقوة العاقلة كالعلم
بحقائق الاشياء وقد يكون مطلوبا للقوة الغضبية كالاستيلاء والغلبة وقد يكون مطلوبا للقوة الشهوية كالاكل
والازدواج وعلى كل تقدير يكون الامور المذكورة اعني عدم الرغبة والغفلة والكراهة والبعد واضدادها
اعني الشوق والارادة والحب والانس متعلقة بتلك القوى معدودة من رذائلها وفضائلها ثم المحبوب ان
كان مما يستحسن جنسه ويطلب نوعه عقلا كان ما يتعلق به من الشوق والارادة والحب والانس من الفضائل
واضدادها من الرذائل وان كان مما يقبح جنسه ويطلب تركه عقلا كان بالعكس قد تقدم تفصيل
الكلام في النية والغفلة واما الشوق فكيفية بيانه قد عرفت ان الشوق عبارة عن الميل والرغبة الى الشيء ما لم يحصل
العالم لا اشتياق اليه ان الشوق طلب شيء ما لم يدرك من وجه لا يطلبه فالشوق لا يتصور الا الى ما ادرك من وجه
ولم يدرك من وجه فما لا يدرك اصلا لا يشتاق اذ لا يتصور ان يشتاق احد الى شخص لم يره ولم يسمع وصفه وما ادرك

بكال الاشتيا

مجرد الرغبة الى الشيء من دون اعتبار انبعاث النفس الى طلبه نحو مفهوم والنية هي الانبعاث المذكور فالشوق

بكمال الاشتياق اليه اذ الكامل لا يشتاق الى مشاهدة المحبوب الواصل اليه من جميع الوجوه لا يتصور ان يكون له شوق الى
بعض ما يتعلق بما ادرك من وجه دون وجه وهذا انما يكون باحد وجهين احدهما ان يتضح الشيء اتضاحا ما او يشاهد
الوضوح فيحتاج الى استكمال فيكون الشوق الى ما بقي من الاطلاع ما لم يحصل مثال ذلك ان من غاب عنه معشوقه وبقي
في قلبه خياله اشتاق الى استكمال خياله بالرؤية ومن رأى معشوقه في ظلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته اشتاق الى
استكمال رؤيته باشراق الضوء عليه ولو اتضح بتمام الرؤية انتفى الشوق كالنازل امحى عن قلبه ذكره وخياله ومعرفته
ثم لم يحصل وجهه وثانيهما ان يدرك بعض كمالات المحبوب ويحصل النية وعلم اجمالا ان له كمالات اخر
لم يدركها ولم يصل اليه فيكون له شوق الى ادراك تلك الكمالات مثاله ان يرى وجه محبوبه ولا يرى شعره ولا سائر
اعضائه فيشتاق الى ذلك فصل اعلم ان الشوق هو الشوق الى الله سبحانه والى لقائه وهو اعظم الارزاق
الى الله سبحانه والتقرب لديه وهو راس مال السالكين ومفتاح ابواب السعادة للطالبين والوجهان الموجبان
للشوق متصوران في حق الله بل لازمان ثابتان ولازمان لجميع العارفين فلا يخلو عارف من الشوق اليه اما الوجه
الاول فلان ما اتضح للعارفين من الامور الالهية وان بلغ غاية الوضوح فكأنه من وراء ستر رقيق فلا يكون متضحا
غاية الاتضاح بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات لان الكدورة في المعلومات ما لا متقدمة في ظهورها اليقيني شيئا ان الغفلة
الباقية لاهل الدنيا بكمال الوضوح في الامور الالهية انما هو بالمشاهدة واشراق التجلي ولا يكون ذلك في هذا العالم
بل يكون في الآخرة فهذا احد الوجهين لشوق العارفين الى الله سبحانه وهو الشوق الى استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا
ما واما الثاني فلان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف بعضها ويبقى امور غير متناهية خفية
عنه والعارف يعلم اجمالا وجودها وكونها معلومة لله ثم يعلم ان ما غاب عن علمه من المعلومات اكثر مما حضر فلا
ينفك الى ان يحصل له من المعلومات المتعلقة بعظمة الله وجلاله وصفاته وافعاله بما لم يعرفها اصلا لا من الوضوح
ولا من الالهام فالاجمال والشوق الاول ربما انتهى في الآخرة اذ يحصل الشهود واللقاء المعنوي لاجل استخلاص
النفس عن موانع الطبيعة وقيودها اذ يحصل التجرد التام لها واما الشوق الثاني فلا يمكن ان ينتهي في الدنيا ولا
في الآخرة اذ لا نهاية له اذ لا يمكن ان ينكشف للعبد في الآخرة من عظمة الله وكبريائه وجلاله وصفاته وافعاله ومعالم
ما هو معلوم لله تعالى وهو محال اذ معلومات الله المتعلقة بذاته وصفاته وافعاله غير متناهية قوة وشدة وعدة فيبقى
ابدا الانسان فيها فلا يزال العبد عالما بانه قد بقي من جلال الله وعظمته ومن صفاته وفعله ما لم يتضح له فلا يمكن
فيكون شوقه دائما من غير انقطاع فيترقى فوق درجات كثيرة لا نهاية لها فيشتاق اليها البتة ولا كان اصل الوصال
واللذة حاصلا في كان الشوق الى الدرجات التي فوق رتبتها شوقا لذيذا لا يظهر فيه الم كما كان لطائف الكشف
والبهجة مدرجا الى غير النهاية فيحصل للعبد هذه الدرجات في الآخرة على التدريج فلا يزال العبد متنعما

ويترقى في البهاء والكمال النعيم واللذة يتزايد أبد الآباد من غير انقطاع لم يكن لذة ما يتجدد من لطائف النعيم شاغلا عن
الاحساس بالشوق إلى ما لم يحصل بعد المحظوظ فإن أمكن في الآخرة حصول الكشف فيما لم يحصل فيه كشف في الدنيا كان حصول
المعارف والابتهاجات والأنوار متجددة في الآخرة ممكنا وإن لم يكتسب أصلها في الدنيا فيتجدد ويتزايد على العبد في
الآخرة على الاستمرار والدوام من غير أن ينتهي إلى حد معين كما قال تعالى نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون
ربنا أتمم لنا نورنا إشارة إلى هذا المعنى ويكون المراد به إتمام النور في جميع ما استتر في الآخرة إشارة إلى تجدد الحالات
الظهور ثم الزيادة في الاستكمال والإشراق وإن اختص حصول أصل الآخرة وأنوارها وابتهاجاتها على التي يزيده
من أصلها ما لم يحصل للعبد ما لم يكتسب في الدنيا أصله من الأنوار والابتهاجات فيكون تزايد العبد في الآخرة وازدياد
الابتهاج والإشراق بما حصل له أصله وعلى هذا فربما انتهى إلى حد ووقف هناك ولا يتضاعف وقوله تعالى نورهم
محمول على هذا المعنى أعني بأن يكون المراد طلب إتمام نور تزود من الدنيا أصله وقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يدل على أن الأنوار لا يمكن أن يتزود أصلها إلا في الدنيا ثم يزداد في الآخرة إشراقا فأما
أن يتجدد نور لم يكتسب أصله في الدنيا فلا ثم لا يخفى أن تعيين الأصل والفرع للأنوار والابتهاجات ومراتبها
على ما شكل فليس لنا طريق إلى القطع بأن أي شيء أصل وأي شيء فرع وربما كان الظن عندنا أن أصل كل
سعادة وبهجة هو اليقين القطعي الإجمالي بأن الواجب سبحانه في غاية العظمة والجلال والقدرة والكمال وأنه تام
وفوق التمام وكل ما سواه من الهيئات الموجودة صادرة عنه على الترتيب … وأنها على الحكمة
وأنه الموجود ولا شيء إلا الواجب وصفاته وأفعاله وأن ذاته أقدس ذات لا يمكن أن يحيط به أذهان العالمين
ولا الأنوار من المدارك العالية عقلا كان أو حسا أو غيرهما ولا يمكن أن يكون ملك أن يدرك في عالم العقل
ذاتا يمكن أن يكون مثله أو مثل ما كلما تصور إجمالا أعظم … وكذا صفاته الكمالية وأفعاله وأن صفاته الكمالية
من عظمة وجلال وقدرة وجمال وعلم وحكمة وغير ذلك غير متناهية بل ليس لها حد وغاية بتة وما تعلق به علمه …
لا نهاية كثرة وقوة وكذا آثاره من المراتب الغير المتناهية من العظمة والجلال بل لا يطيق الموجودات إدراكها
الإدراك لها فإذا عرف ذلك وتيقن به وعلم أن هذا العالم وما فيه لا نسبة له إلى العالم الآخر وأن الطائفة من
العباد الذين عرفوا أنفسهم الرب وتيقنوا بأن لا أشرف ولا ألذ من … والفضل فوق … والقرب
إليه والوصول إلى حضرته فلا شك في حصول الحب كل سعادة … سيما إذا فرغ عن … الأخلاق …
بما يضلها وقد ظهر بما ذكر أنه لا ريب في ثبوت الشوق للعباد إلى الله سبحانه والعجب ممن أنكر حقيقة الشوق إليه سبحانه كما
الحقيقة المجازية إذ لا يتصور الشوق إلا إلى المحبوب وقد عرفت ثبوته من جهة العقل والأخبار ولا ريب في ثبوته بتواتر
الآيات والأخبار قال الله سبحانه من كان يرجو لقاء ربه إلخ فإن الرجاء لا ينفك عن الشوق وقال رسول الله

في دعائه

في دعائه اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم وشوقا إلى لقائك
وفي بعض الكتب السماوية طال شوق الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم لأشد شوقا وفي أخبار داود إني خلقت قلوب
المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وفيها أيضا أن الله تعالى أوحى إلى داود يا داود إلى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق إلي
قال يا رب من المشتاقون إليك قال إن المشتاقين إلي الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم إلي خرقا ينظرون خوفا
إلي … أحمل قلوبهم بيدي فأضعها على سمائي ثم أدعو بخيار ملائكتي فإذا اجتمعوا سجدوا لي فأقول إني لم أدعكم لتسجدوا
لي ولكني دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إلي وأباهي بكم أهل الشوق إلي فإن قلوبهم لتضيء في سمائي لملائكتي كما تضيء
الشمس لأهل الأرض يا داود إني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسي محدثي و
جعلت أبدانهم موضع نظري إلى الأرض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به إلي يزدادون في كل يوم شوقا
وفيها يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا شوقا إلي
… ذكرهم … العظيم أن … في قلوبهم … يوم
كانت السماء والأرض وما بينهما … وأقبل بوجهي عليهم ومن أقبلت بوجهي عليه لا يعلم أحد ما
أريد أن أعطيه وقال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي
دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بأن يصل إلى ما اشتاق إليه ويناجيه
بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما أخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت إليك رب لترضى وفسر
النبي عن حاله أنه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوما شوقا إلى ربه
فإذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا ودع المألوفات واحرم عن سوى مشوقك ولب
بين حياتك وموتك لبيك اللهم لبيك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه
وما ورد في الأدعية المعصومية من طلب الشوق أكثر من أن يحصى والظواهر الآيات المتقدمة المخبرة والأخبار تثبت
الشوق أيضا وأما الكراهة والبغض فضدهما الحب فنقول قد عرفت أن الكراهة والبغض عبارة عن
نفرة الطبع عن المؤلم المتعب والحب ضدهما عبارة عن ميل الطبع إلى الملائم الملذ … ذلك أنه لا
يتصور حب إلا بعد معرفة وإدراك ولذلك لا يتصف بالحب الجماد ولا يحب الإنسان ما لا يعرفه ولم يدركه
فالحب من خاصية الحي المدرك ثم بحصول الإدراك بالفعل لما كانت المدركات منقسمة إلى ما يوافق طبع
المدرك ويلائمه وإلى ما ينافيه وينفر عنه وإلى ما لا يؤثر فيه بالإيذاء والإيلام فكل ما في إدراكه لذة وراحة
ويميل إليه يحبه وما في إدراكه ألم يكون منفورا عنه ويبغضه وما يخلو عنهما
لا يوصف بميل وكراهة فلا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها ثم اللذة لما كانت عبارة عن إدراك الملائم

اللذة ويلزمه طلب القرب منه والميل والرغبة اليه لا يخرج عن لذة محققة او متخيلة وعلى هذا يمكن ان يعرف المحبة بانها ابتهاج
النفس بادراك الملائم ويقابله هذا ما ثبت في محله ان المدرك ان كان مما يستحسن حبه شرعا وعقلا كان كراهته وبغضه
من الرذايل وحبه من الفضايل وان كان مما يقبح حبه كان بالعكس من ذلك الحب والكراهة اذا كانا اختياريين
للادراك ينقسمان بحسب اقسام القوى المدركة التي هي الحواس الظاهرة والحواس الباطنة والقوة العاقلة فمن الحب ما يتعلق
بالحواس الظاهرة بمعنى ان المحبوب مما هو مدرك ويلتذ عندها كالصور الجميلة المرئية والنغمات الموزونة والروايح الطيبة
والطعام الشهية والملموسات اللينة بالقوى الحس الظاهرة ومنه ما يتعلق بالحواس الباطنة بمعنى ان المحبوب مما هو
مدرك ويلتذ عندها كالصور الملائمة الخيالية والمعاني الجزئية الملائمة بالنسبة الى المتخيلة والواهمة ومنه ما يتعلق
بالعاقلة بمعنى ان المحبوب مما هو مدرك ويلتذ عندها كالمعاني الكلية والذوات النورية ولا ريب في ان العقلي من الحب
واللذات اقوى وادوم كما ان اشد عرضا وعمقا في حقايق الاشياء وابعد غوصا من الحس وجمال المعاني المدركة بالعقل
اعظم من جمال الصور الظاهرة الحسية فيكون لذة العقل وحبه بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي جلت عن ان تدرك
الحواس اتم وابلغ ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة ابلغ المحبوبات عنده في قوله حبب الي من دنياكم ثلث الطيب
والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة فان الالتذاذ بالصلوة لذة عقلية كما ان التلذذ بالطيب لذة شمية
وبالنساء بصرية ولمسية فقيل حقيقة الانسان نفسه الناطقة ولها ثلث قوى هي العاقلة والشهوية والغضبية
وقد مر انه هي الحواس الظاهرة والحواس الباطنة وشأن العاقلة كما ذكرنا ادراك المعاني الكلية والعقايد
الحقة وشأن الحواس الباطنة ادراك المعاني الجزئية والصور المدركة بالحواس الظاهرة وضبطها ومن جملتها ان يدرك
بالحواس ما يتعلق بقوتي الغضب والشهوة من الغلبة والاستيلاء والوصول الى المناكح والمطاعم وضدهما فالحب الحاصل
المدركات والملتذ بها من ان القوى بقاؤها المذكورة وفعل الحب والملتذ هو المدرك بعينه وعيني قلنا
الحب والملتذ اولا في كل من هذه المدركات هو المدرك وثانيا وبالواسطة هو النفس اذ كل ادراك متعلق
باحدى القوى يحصل بالاخرة الى النفس فيحصل بها ما يقتضيه من اللذة والالم الا ان ما يدرك بالحواس مما يتعلق بقوتي
الشهوة والغضب لا بد ان يصل اليهما اولا فيحصل لهما اللذة او الالم وبواسطتهما يصل الى النفس فالمدرك اولا للعقلية
او الجزئية هو الوهم فيلتذ او يتألم ثم يصل منه الادراك والالتذاذ او الالم الى القوة الغضبية فيحصل بها الاولى
النفس فيلتذ او يتألم والمدرك للطعم والريح واللين والخشونة هي الذائقة والشامة واللامسة وساير الحواس
الظاهرة وان كانت منه حبها اشد ما لا تحبها فالامر ظاهر ومما ذكر ظهر وجه تعلق الحب بجميع القوى
اعلم ان اسباب الحب بعبارتها الكاملات متعددة مختلفة فيقسم الحب لاجلها على اقسام **الاول** حب الانسان
وجود نفسه وبقائه وكماله وهو اشد اقسام الحب واقواها لان المحبة انما تكون بقدر الملائمة والمعرفة ولا شيء اشد

في ان الحب ...

اللذات والمعقولات الباطنة اقوى من الحس الظاهر والعقل اقوى

وشأن الحواس الظاهرة ادراك المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات

في اسباب الحب واقسامه

ملائمة ولا معرفة اتم من معرفة الانسان بنفسه ولا شيء اوفق لنفسه من نفسه ولهذا اجمل معرفة نفسه مقام المعرفة بربه وكيف لا يكون حب الشيء لذاته
اقوى الطرائق مع ان الحب كما اشار اليه يوجب الاتحاد بين المحب والمحبوب كما يدل عليه قوله ولا اتحاد اشد من اتحاد الشيء
الاشبه بالمرة كما بين الشيء ونفسه فالحب والمحبوب واحد وسبب المحبة غريزة محكم سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
ومقتضى حبه لنفسه كونه محبا لدوام وجوده ويكره العدم وهلاكه فالبقاء ودوام الوجود محبوب والعدم مبغوض
ولذا يبغض كل احد الموت لا لخوف ما بعده او الجزع مما يلزمه من سكراته بل لو اختطف من غير الم وحصل اعدام كلي او بعض
ولذا لو اختطف من غير ان يتنبه له لمات من غير ثواب وعقاب كان كارها لذلك وكما ان دوام الوجود محبوب فكذلك
كمال الوجود محبوب لان فقد الكمال نقص والنقص عدم بالاضافة الى القدر المفقود والوجود محبوب في اصل الذات وفي
الصفات كما ان العدم مبغوض فيهما جميعا والتحقيق ان المحبوب ليس الا الوجود والمبغوض ليس الا العدم وجميع الصفات
الكمالية راجعة الى الوجود وجميع القبائح راجعة الى العدم الا ان كل ما هو من الموجودات لما كان ... وجود
مكان ... محض وجوده بوجود بعض الصفات الكمالية التي هي مراتب الموجودات فكان وجوده مركب من موجودات
متعددة فاذا افتقد بعضها فكانه قد فقد بعض اجزاء وجوده وبذلك ظهر ان الوجود كلما كان اقوى كان تحقق وجوده
اتم فكان جميع المراتب الموجودات في النوع والشدة والقوة وكان صفاته الكمالية اقوى واكثر كان اعلى من مراتب
الموجودات فالوجود الواجبي الذي هو التام وفوق التمام والقائم بنفسه المقوم لغيره مشتمل على جميع الوجودات و
يكون محيطا بالكل ... ومحبة الاولاد عند التحقيق يرجع الى هذا القسم لان الرجل انما يحب ولده ويتحمل
المشاق لاجله وان لم يصل اليه نفع منه لانه خليفته في الوجود بعد عدمه فكان بقاؤه نوع بقاء له فلفرط حبه
لبقاء نفسه يحب بقاء من هو قائم مقامه وجزء منه لما عجز عن الطمع في بقاء نفسه ولو علم عدم كون بقاء
ولده بقاء لنفسه بعينه ... يكون بقاء نفسه لجانب من بقاء ولده لو كان اجنبيا ... وكذا حبه لاقاربه وعشيرته
يرجع الى حب الكمال فانه يرى نفسه كثيرا قويا بهم ... الكمال للانسان **الثاني**
حبه لغيره لاجل انه يلتذ منه لذة حيوانية كحب كل من الرجل والمرأة للآخر لاجل الجماع وحب الانسان
المأكولات والملبوسات والسبب الجامع في هذا القسم هو اللذة وهو سريع الحصول سريع الزوال واضعف
المراتب لخساسة سببه وسرعة زواله **الثالث** حبه للغير لاجل نفعه واحسانه فان الانسان عبد
الاحسان وقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ولذا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي والسبب الجامع في هذا القسم هو النفع والاحسان وهذان
القسمان عند التحقيق يرجعان الى القسم الاول لان المحسن من امد بالمال والمعونة وساير الاسباب الموصلة
الى دوام الوجود وكمال الوجود وسبب اللذة باعث حصول الحظوظ التي بها يتهيأ الوجود والفرق ان الاحسان ...

في الطباع

مادام

والعلم والطعام والشراب والجماع محبوبة لأن بها كمال الوجود وهي من الكمال وأما الذي [الطبيب] يحب بسبب الصحة والمعلم لكونه
سبب العلم ومعطي الطعام والشراب لأنه الذي به آلة الوقاع محبوبة لا لذاتها بل من حيث أنها وسائل إلى
ما هو محبوب لذاته فإذن يرجع الفرق إلى تفاوت الرتبة والكل يرجع إلى محبة الإنسان نفسه فمن أحب المحسن
لإحسانه ما أحب ذاته تحقيقاً بل أحب إحسانه ولو زال الإحسان زال الحب مع بقاء ذاته ولو نقص نقص الحب
ولو زاد زاد وما للحب يتطرق إليه الزيادة والنقصان بحسب زيادة الإحسان ونقصانه **الرابع**
أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته بل يكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي
يوثق به وذلك كحب الجمال والحسن فإن كل جمال محبوب عند مدركه وذلك لعين الجمال لأن إدراك
الجمال عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظنن أن حب الصور الجميلة لا يتصور إلا لأجل (فإن قضاء الشهوة)
الشهوة لأنه حيوانية فيحب الإنسان الصور الجميلة لا يتصور إلا لأجلها وإدراك نفس الجمال لذة
روحانية تكون محبوبة لذاتها ولا ريب في أن حب الصور الجميلة بالجهة الأولى مذموم وبالجهة الثانية ممدوح
والعشق الذي يقع لبعض الناس من استحسان الصور الجميلة يكون مذموماً إن كان سببه اللذة الشهوية الحيوانية
ويكون ممدوحاً إن كان سببه الابتهاج بمجرد إدراك الجمال ولأجل التناسب فيها هذا العشق إنما يحصل
في ملاحة ووجه وكيف ينكر حب الصور الجميلة لنفس جمالها من دون قصد حظ آخر مع أن الخضرة والماء
والطيور الصافية السليمة فاخرة باستلذاذ النظر إلى الأنهار والأزهار والأطيار المليحة والألوان الحسنة
والنقوش المناسبة الشكل محبوبة لا ينفك الطبع عن الفوز بحبها والنظر إليها من غير قصد حظ آخر منها وما ذكره أضعف
من بعض ضعفاء العقول من أنه لا يتصور أن يحب الإنسان غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ إليه سوى
إدراك ذاته لم يعلموا أن الحسن والجمال ليس مقصوراً على مدركات البصر وتناسب الخلقة أو مقابلة الصورة
حسن وهذا ... حسن وهذا ... طيب ولم يجمع من هذه الصفات مدركاً بالبصر وكذا ليس الحسن والجمال مقصوراً
على مدركات الحواس لوجودهما في غيرها فإن ... إذ كل جلال لا يدرك إلا بالعقل بنور البصيرة الباطنة إذ يقال
هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة ولا يدرك شيء من هذه الصفات بالحواس بل يدرك بنور البصيرة
الباطنة فكل هذه الخصال التي يدرك حسنها بالعقل محبوبة بالطبع والموصوف بها محبوب عند من عرف صفاته
ومما يدل على تحقق الجمال الذي يدرك بالعقل وكونه محبوباً أن الطباع السليمة مجبولة على حب الأنبياء والأئمة عليهم السلام
مع أنهم لم يشاهدوهم حتى أن الرجل قد يجاوز في حب صاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على أن ينفق جميع أمواله
في نصرة مذهبه والذب عنه ويخاطر بروحه في قتال من يطعن في إمامه (او متبوعه) مع أنه لم يشاهد قط صورته ولم يسمع
كلامه فما حمله على الحب إلا استحسانه لصفاته الباطنة من الورع والتقوى والتوكل والرضا وغزارة العلم و

لا لتؤكل الخضرة ويشرب الماء أو ينال منهما حظ سوى نفس الرؤية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الخضرة والماء الجاري

والمعرفة بمدارك الدين وانتهاضه لإفاضة علم الشرع ونشر هذه الخيرات في العالم وجملتها يرجع إلى العلم والقدرة إذ
جميع الفضائل لا يخرج عن معرفة حقائق الأمور والقدرة على حمل النفس عليها بقهر الشهوات ومعلوم أن العلم والقدرة غير مدركين
بالحواس مع أنهما محبوبان بالطبع ومن الشواهد على ذلك أن الناس لو سئلوا عن حب علي بالشجاعة وحاتم بالسخاوة (نوشيروان)
بالعدل لأجابهم العقول ... من غير حظ يناله بل لكل من حكي عنه
بعض هذه الخلائق وصفات الكمال غلب على القلوب حبه مع عدم مشاهدته ويأس المحبين من انتفاعهم ولما أنه
من كانت بصيرته الباطنة أقوى من حواسه الظاهرة وغلب العقل عليه من آثار الحواس الجسمانية كان حبه للمعاني
الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشاً على الحائط لجمال الصورة الظاهرة وبين من يحب سيد
الرسل لجمال الصورة الباطنة **الخامس** حب الشخص لغيره لمناسبة خفية أو مجانسة معنوية قريبة تحصل
بها الألفة بينهما من غير ملاحظة جمال ولا طمع في جاه ومال بل بمجرد تناسب الأرواح كما قال النبي الأرواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف **السادس** حب أحد لغيره لمجرد الألفة والاجتماع
في بعض المواضع سيما إذا كان من المواضع الغريبة كالسفن والأسفار البعيدة والسبب في كون استئناس أفراد
الإنسان مجبولاً على المؤانسة مع التلاقي والاجتماع وكون المؤانسة مركوزة في طبيعة الإنسان حتى إن اسمه
مشتق من الأنس دون النسيان كما قيل والمؤانسة لا تنفك عن المحبة ومن هنا كان حصول المؤانسة والمحبة بين أهل
البلاد بعضهم وبين أهل القرى أو بين أهل البلاد المتباعدة والمواضع المختلفة من حيث اجتماعهم في الأسفار بالجمعة والجماعة
وصلوة العيدين والاجتماع ... عموم الملاقي في موقف واحد **السابع** حب من اشترك في وصف معه
كميل الصبي إلى الصبي لصباه والشيخ إلى الشيخ لشيخوخته والتاجر إلى التاجر لتجارته وهكذا فإن كل شخص مائل
إلى من شاركه في صفة ... والسبب الجامع فيه هو الاشتراك في الوصف الجامع **الثامن**
حب كل من العلة والمعلول والسبب والمسبب للآخر لأن المعلول لما كان من أثر العلة ومترشحاً عنها ومنبجساً منها مناسباً لها لكونه رشحة (وبالعكس)
منها فالعلة تحبه لأنه فرعها ... ببعض أجزائها التي كانت مطوية فيها والمعلول يحبها لأنه أصله ومنزله كله
الذي كان محفوظاً عليه فكان كلاً منهما في محبة الآخر يحب نفسه ومن هنا كان علة حقيقية موجدة يكون سببه
أقوى في حصول المحبة والاتحاد ولما كان علة ... فأقوى أقسام المحبة ما يكون للواجب سبحانه إلى العباد
ومحبة الملائكة أقوى من محبة العباد العارفين بالله سبحانه فإن محبتهم له من حيث كونه موجداً لهم
من العدم الصرف إلى الوجود ومعطياً لهم ما الحاجة إليه ... ومن حيث أنه تام فوق التمام في الذات و
الصفات الكمالية والنفس بذاتها مشتاقة إلى الكامل المطلق وهذه المحبة فرع المعرفة ولا يحصل بدونها ولذا
قال سيد الرسل ما اتخذ الله ولياً جاهلاً قط وحب الأب لابنه وبالعكس يشبه هذا القسم من جهة أن الا

سبب ظاهر لوجود الابن وان لم يكن سببا حقيقيا بل آلة معدة له فمحبته لانه يراه بمنزلة نفسه وبطنه مثالا لكونه نسخة
ونسخة نقلها الطبيعة من صورته ويعد وجوده بعده بمنزلة البقاء الثاني فخلقه الله جزء في الخلق والخلق
مثله وكذا كل ما يرى لنفسه من الكمالات يريد افضل له ويفرح بترجيحه عليه وتفضيله عليه عند مشابهه
ان يبقى اثره في الاتيان افضل من السابق وما يولد بعده له انه يرجو منه انجاح مقاصده ومطالبه في حياته وبعد مماته
ليس محبة الابن للاب كمحبة الاب للابن بل هو اضعف لفقد بعض الاسباب الباعثة له ولذا امر الاولاد في الشريعة بحب
الاباء دون العكس وكذا المحبة التي بين المعلم والمتعلم من هذا القسم لان المعلم كالسبب القريب لحياته الروحانية
للمتعلم وافاضة الصورة الانسانية عليه كما ان الاب كالسبب لحياته الجسماني ووجود الصورة البشرية فهو والد روحاني
له وبقدر شرف الروح على الجسم يكون المعلم اشرف من الاب وعلى هذا ينبغي ان يكون محبة المعلم اعظم من محبة
الوالد الحقيقي واكثر من محبة الاب وقد ورد في الحديث ان آباءك ثلاثة من ولدك ومن علمك ومن زوجك وخير
الاباء من علمك وسئل بعض القرنين ان اباك احب اليك ام معلمك قال معلمي احب الي لانه سبب لحياتي الباقية
وابي سبب لحياتي الفانية وقد قال امير المؤمنين عليه السلام من علمني حرفا فقد صيرني عبدا وعلى هذا ينبغي ان يكون
حب النبي وخلفائه الراشدين عليهم السلام اوكد من جميع اقسام الحب بعد محبة الله سبحانه لانه المعلم الحقيقي والمكمل
الاول ولذا قال صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله

التاسع

محبة المتشاركين في سبب واحد كمحبة بعضهم لبعض كمحبة الاخوان والاقارب وكلما كان السبب اقرب كان المحبة
اوكد ولذا يكون محبة الاخوين اشد من محبة ابناء الاعمام مثلا ومن عرف الله وانتسب الكل اليه وبلغ مقام
التوحيد عرف في النسبة والربط الخاص الذي بين الله وبين مخلوقاته يحب جميع الموجودات من حيث انها كلها
في الوحدة الحقيقية ثم قد يجتمع بعض اسباب المحبة او اكثرها في شخص واحد فيتضاعف الحب كما لو كان لرجل ولد
جميل الصورة حسن الخلق كامل العلم حسن التدبير محسن الى الوالد ومال الخلق يكون حب الوالد له في غاية
الشدة لاجتماع اكثر اسباب الحب فيه وربما احب شخص لاجل وجود بعض اسباب الحب فيه من غير عكس لعدم تحقق
سبب من اسباب الحب فيه وقد يختلف اسباب الحب فيحب كلا منها لاجل امر من جهة ويكون قوة الحب عند
قوة السبب فكلما كان السبب اكثر واقوى كان الحب اشد واوكد اعلم انه لا مستحق للحب الا الله
سبحانه ولا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر الا هو ولو كان غيره قابلا للحب وموضعا له فانما هو من حيث
نسبته اليه فمن احب غيره لا من حيث النسبة اليه فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله وكيف يكون غيره
سبحانه من حيث هو لا من جهة انتسابه اليه مستحقا للحب وهو في نفسه مع قطع النظر عن تعالى عن انتسابه اليه
ليس الا العدم والعدم كيف يصلح للحب فينبغي ان يكون حبه لعموم الخلق لعموم النسبة اليه من حيث انه من آثاره

ومعلولاته

ومعلولاته واضواؤه واظلاله ولتحقيق بعض الخواص الذين لهم خصوصية في النسبة اليه كالحب والانس والمرتبة والاتحاد
لخصوص النسبة اليه وقد يوضح الطالب ان جميع اسباب المحبة مجتمعة في حق الله تعالى ولا يوجد في غيره حقيقة وجودها
في حق غيره وهم وتخيل ومجاز محض لا حقيقة له واما السبب الاول فمحبة النفس فيعلم ان وجود كل احد فرع
لوجوده وظل له ولا وجود له من ذاته بل هو من حيث ذاته ليس محض وعدم صرف فوجوده ودوام وجوده و
كمال وجوده من الله تعالى اذ هو الموجد المخترع وهو المبقي له وهو المكمل لوجوده بايجاد صفات الكمال فيه وخلق
العدم لولا فضل الله عليه بالايجاد وهالك بعد وجوده لولا فضله عليه بالابقاء وناقص بعد بقائه لولا فضله عليه
بالتكميل فليس في الوجود شيء له قوام بنفسه الا القيوم المطلق الذي هو قائم بذاته ومقوم لغيره وحق محبة كل
شيء لنفسه يرجع الى محبته وبقائه وكيف يتصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي به
قوام نفسه مع ان من احب الظل احب الشجرة لا محالة التي بها قوام الظل ومن احب النور احب لا محالة الشمس
التي بها قوام النور وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة الله تعالى كالظل بالاضافة الى الشجرة والنور بالاضافة
الى الشمس اذ الكل من آثار قدرته ووجوده تابع لوجوده كما ان وجود الظل تابع لوجود الشخص ووجود النور
تابع لوجود الشمس بل هذا المثال انما هو للتفهيم بالاضافة الى اوهام العوام حيث يتوهمون ان الظل والنور
ناشيان من الشخص والشمس وقائمان عنهما وعند التحقيق ليس الظل والنور الا من الشخص والشمس موجودين
بها اذ هما قائمان من الله تعالى موجودان به بعد حصول الشرائط كما ان اصل الشخص والشمس وشكلهما وصورتهما
وساير صفاتهما منه تعالى واما السبب الثاني اعني الاحسان فلما كان الاحسان سواء كان متعديا الى
الغير او لا فلنعلم انه لا احسان الا لله ولا محسن سوى الله فانه خالق الاحسان ومفيضه ومفيض
دواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسنات قدرته وحسن فعاله وقطرة من بحار كرمه وافضاله واما الرابع
اعني الحسن والجمال والكمال فلا ريب في انه تعالى هو الجميل بذاته والكامل بذاته لنفسه الجمال الحقيقي والكمال المطلق حقيقتهما
منحصر به تعالى وما يوجد في غيره تعالى من الجمال والكمال فمن آثار ذاته لانه لا يخلو عن شوائب الخلل والنقصان اذ النقص شامل لجميع
الممكنات وانما يتفاوتون في درجات النقص وقد عرفت ان الجمال المعنوي اقوى من الجمال الصوري ومدرك
من الجمال البصري والكامل لكن حب الجمال الباطن المعنوي اكثر واقوى من حب الجمال الصوري وحقيقة الجمال المعنوي
الذي هو وجوب الوجود وكمال العلم والقدرة والاستيلاء على الكل واستناد الجميع اليه منحصرة به تعالى فاذا كان
الجمال المشوب بالنقص محبوبا فكيف لا يكون الجمال الخالص المحض الذي لا يتصور جمال فوقه محبوبا بل المحبوب حقيقة
ليس الا هو نعم باده خاك آلودتان مجنون كند صاف اگر باشد ندانم چون كند على ان كل جميل بالجمال الظاهر
الصوري فهو بالجمال الباطن المعنوي شعبة من شعبات جماله ومثال لكماله وفرع له فكل من احب جميلا فهو احب جماله الحقيقي

وما العبد لعبد غير الله لكنه احتجب عنه تحت وجوه الاحباب واستار الاسباب هذا مع ان محبة جمال المعشوقين انما هو لعلمهم
بالله وبصفاته وافعاله وقدرتهم على اصلاح نفوسهم بالاثار الرفائل والغايات الشهوية الناشئة عن القرب الى الله
وباتصافهم بمعالي الصفات مستتبعها القربة الى الله وعلى اصلاح عباد الله بالارشاد والسياسة ومعلوم
ان هذه الامور اضافات الى الله سبحانه فحبها يرجع الى حبه قال واما الخامس اعني المناسبة الخفية و
المجانسة المعنوية فلا ريب في ان للنفس الناطقة الانسانية مناسبة بجهة خفية مع بارئها وموجدها الذي هي
شعلة من شعلات جلال الربوبية ونفحة من نفحات جمال الرحمة ولهذا قال الله سبحانه قل الروح من امر ربي وقال
اني جاعل في الارض خليفة اذ لا يستحق ادم خلافة الله الا بتلك المناسبة وبجهة المناسبة ينقطع العبد الى ربه
ومعرفته هذا بالآية بصيرة وجلية وهذه المناسبة لا يظهر ظهورا تاما الا بالمواظبة على النوافل بعد احكام
الفرايض كما قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع زلت فيه الاقدام حتى وقع قوم في التشبيه الظاهر والحلول
في الحلول والاتحاد واهل الحق الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والاتحاد وفساد طرفي التفريط والافراط
لهم حقيقة السر عرفوا تلك المناسبة واستقاموا عليها ثم الاقلون منهم من المناسبة الظاهرة بين العبد و
ربه هو قرب العبد من الله في الصفات الربوبية والاخلاق الالهية كالعلم والبر والاحسان واللطف وافاضة
الخير والرحمة على الخلق وارشادهم الى الحق وغير ذلك من الصفات الالهية ولذا قيل تخلقوا باخلاق الله ولا ريب
في ان كل ذلك يقرب العبد الى الله ويصير مناسبا للروحانيات العلوية والمعلولية فالامر فيها ظاهر وباقي الاسباب
ضعيفة نادرة اعتبارها في حق الله تعالى بتفصيل ما ذكرنا ان اسباب الحب بجملتها متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا
لا مجازا وفي اعلى الدرجات لا ادناها فاما كل من يعتاد حال سبب من هذه الاسباب فيتصور ان يجتمع لشاكلته من الخلق
اياه فالسبب والشركة فيها ثابت والمحبة لا يضعف احد وصف محبوب الا ويوجد من يليه في فنه وما هو
لا شاركه عليه في اوصاف الجمال والكمال لا وجودا ولا امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق اليه نقص
لا يتطرق في النقص والشركة الى اوصافه كالزهد المستحق لاصل المحبة وكمالها ولا متعلق المحبة الا هو الا ان كثير
ذلك الا العارفون من اوليائه واحبائه كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة وانت الذي ازلت
الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا الى غيرك فسبحان من احتجب عن ابصار العميان غيرة على جماله
وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات
العمى يتيهون وفي مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون والحمد لله الذي لا يعلمون قد فرح اساطين الحكمة بان الاشياء المختلفة

من الخلق

فلكي ان

لا يمكن ان يحصل بينها تشاكل وتألف تام بحيث يحصل منها الاتحاد والجسمية واما الاشياء التامة الكاملة فيتأتى بعضها
لا بعض وغير بعضها ببعض ويحصل منها التألف والحب والوحدة والاتحاد والتوضيح ان الجواهر البسيطة لتشاكلها
وتماثلها بعضها ببعض يحصل بينها التألف التام والتوحد الحقيقي في الذوات والحقائق بحيث يرتفع منها التغاير و
الاختلاف لان التغاير من لوازم المادية واما الماديات فلا يمكن ان يحصل بينها هذا التألف والتوحد ويحصل
بينها الا في شوق فانما هو تلاقي السطوح والنهايات دون الحقائق والذوات وليس يمكن ان يبلغ شوقها هذا الالتذاذ
الى درجة الاتحاد والاتصال فيحصل بينها الانفصال فالجواهر البسيطة المودع في الانسان اعني النفس الناطقة اذا
تخلصت عن الكدورات الطبيعية وتطهرت عن الاخباث الجسمانية وتخلت عن حب الشهوات والعلائق اخذت بحكم المناسبة
الى عالم القدس وحدث فيه شوق تام الى ما شاهده من الجواهر المجردة ويرتفع منها الى ما هو فوق الكل ويتبع عن حجبه
فيستغرق في مشاهدة الجمال الحقيقي وسطوع جلال الخير المحض وتمحى في انوار تجلياته القاهرة ويصل الى مقام التوحيد
الذي هو غاية المقامات فيفيض عليه من انواع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على خاطر فيحصل له من البهجة
واللذة ما يضمحل عنده كل بهجة ولذة والنفس التي بلغت هذا المقام لا يتفاوت حالها كثيرا في حالتي التعلق بالبدن و
التجرد عنه اذ استعمال القوى البدنية لا يصدها عن ملاحظة الجمال المطلق وما يحصل لها من السعادة في الاخرة
يحصل لها في هذه النشأة نظم امروز درين كوى كريمنا با منى حيران جمال او نه ای دل با منى شربت باده خورده
و [illegible] ما خنده [illegible] نظم الشهود التام والابتهاج العقلي عن الشرب يتوقف على التجرد
الكلي عن البدن فانها ان لاحظت بنور البصيرة في هذه النشأة جمال الوحدة الصرفة الان ملاحظتها لا يخلو عن
شوائب الكدورة الناشئة من الطبيعة في الصفاء التام يتوقف على التجرد الكلي ولذا اشتاق ابدا الى رفع هذا الحجاب و
قال بعضهم نظم [illegible] خوش دیکر از آن چهره پرده برفکنم چنین قفس نه سزای چو من خوش الحانیست
که روم بگلشن رضوان که مرغ آن چمنم وهذه المحبة غاية درجات العشق وغاية الكمال المقصود لنوع الانسان ونهاية
مقامات الواصلين وغاية مراتب الكاملين فاعلاها مقام الانس ومن ثمراتها الانس والرضا والتوحيد وكلا فيها
مقام الانس ومتقدمتين مقدماتها كالصبر والزهد وسائر المقامات وهذا العشق هو الذي يسمونه الوفا و
ارباب الذوق في مصر والعراق الفناء في الله عليه ثم لو فعل ومرجعها الى غلبة الاتحاد والكمال المطلق والكمال
الالهي ولا سعادة الابد كما قيل نظم عشقت هرچه هست زهر خلق عشق [illegible]
وقيل نظم [illegible] هرچه بود در نظر انست نظم دين و دانش [illegible]
اكثر اقسام المحبة فطرية طبيعية كمحبة المتناسبين والمتجانسين والعلة والمعلول ومحبة الجمال وغير ذلك والارادية
الكسبية منها قليل كمحبة المتعلم للمعلم وربما امكن ارجاعه ايضا الى الطبيعي ولذا كان الحب طبيعيا فالاتحاد الذي

مقتضيا لان يكون اتحادا طبيعيا لكون ذلك افضل من العدالة التي تقتضي الاتحاد الصناعي ثم مع وجود المحبة لا حاجة الى العدالة
اذ هو فرع الكثرة الموجبة الى الاتحاد القريب ومع وجود الاتحاد الطبيعي لا يقع الاحتياج اليه وقضى من قدماء الحكماء ان
قوام الموجودات وانتظامها بالمحبة والمحبة الفطرية ثابتة فيها وليس شي من الموجودات خاليا عنها كما انه ليس شي
منها خاليا عن الوجود والوحدة وبعضهم صرحوا بان كل الوحدة فهو سار في جميع الكائنات من الافلاك والعناصر والمركبات
ان الحب والشوق الى التشبه بالفاعل يقتضي الافلاك وادار رحيها باسم الله مجريها ومرسيها فالحب هو سبب ميل الغذاء
الى اجزائها الطبيعية وميل المركبات بعضها الى بعض نظم سر حب ازلي بر سر اشيا سارست ورنه بر گل زمين ميل ...
ثم لما كان المحبة التي هي علة الوحدة مقتضيا للبقاء والكمال وضده موجبا للفساد والاختلال وكل منهما مراتب
فيختلف الموجودات بحسبها في درجات الكمال والنقصان والمتأخرون خصصوا الحب بذوي العقول فلا يطلقون
اسم الحب على ميل العناصر الى مراكزها وميل المركبات بعضها الى بعض كميل الحديد الى المغناطيس ولا اسم الكراهة
والبغض على المنافرة التي بينها كنفرة الحجر الباغض للخل من الخل بل يعبرون عنها بالميل والهرب وكذا الموافقة والمعاداة
التي بين بعض الحيوانات لا يطلقون عليها اسم الحب والبغض بل يعبرون عنها بالالف والنفرة
ما ذكرته حقيقة المحبة والحاصل من الشوق وكالانس به ثم واما المستحق للحب فقد عرفت وبذلك ظهر فساد ما زعم
من انكر امكان حصول محبة العبد لله وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس
المثل ولما انكروا المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجات وسائر لوازم الحب وتوابعه ويدل على فساد هذا
القول مضافا الى ما ذكر اجماع الامة على كون الحب لله ولرسوله فرضا وما ورد في الايات والاخبار والاثار من الامر
به والمدح عليه وما اضاف الى الانبياء والاولياء وحكايات المحبين فقد بلغت من الكثرة والظهور حدا لا يقبل الانكار
والتاويل فمن شواهد القران قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الاية واما الاخبار والاثار فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال ص الحب
من شروط الايمان وقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وقد نظر ص الى مصعب بن عمير مقبلا عليه
اهاب كبش فقال صلى الله عليه وآله انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذوانه باطيب
الطعام والشراب فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون وقال ص في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب
من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابرهيم ع قال لملك الموت
اذ جاءه لقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله عز وجل هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت
الان فاقبض واوحى الله الى موسى ع يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب

ما ورد في الحب والشوق

خلوة حبيبه

خلوة حبيبه ها انا ذا يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الي من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين
اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن
عينيك الدموع في ظلم الليل فانك تجدني قريبا وروي ان عيسى ع مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلثة
اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان
يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي
بلغ بكم ما ارى فقالوا الحب لله عز وجل فقال انتم المقربون ثلثا وفي بعض الروايات انه ع قال للطائفتين الاولين مخلوقا
خفتم ومخلوقا رجوتم وقال للطائفة الثالثة انتم اولياء الله حقا معكم امرت ان اقيم وقال رسول الله ص ان
شعيبا بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة
اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى
الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك
على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وروي ان اعرا
بيا جاء الى النبي ص فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة وصيام الا
اني احب الله ورسوله فقال له النبي ص المرء مع من احب وفي اخبار داود ع يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني
ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم
من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضائي وفيها ايضا يا داود انك تزعم انك تحبني
فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب وقال امير المؤمنين ع في دعاء كميل
يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وقال ع ان لله تعالى شرابا لاوليائه
اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا
واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وقال
سيد الشهداء في دعاء عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك
وقال ايضا يا من اذاق احباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وفي المناجات الانجيلية المنسوبة الى السجاد ع
وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وآنست نفسي ببشارتها ومحال في عدل اقضيتك ان تسد
اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك وفي مناجات اخرى الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك
في حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم وقال ايضا الهي فاجعلنا من الذين هم بالبدار اليك يسارعون

وبابك على الدوام يطرقون وإياك في الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم
الرغائب وملأت ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافي شربك فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا ومنك على أقصى
مقاصدهم حصلوا وقال عليه السلام انقطعت إليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فأنت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري
وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك منى نفسي وإليك شوقي وفي محبتك ولهي وإلى هواك صبابتي ورضاك بغيتي و
رؤيتك حاجتي وجوارك طلبتي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي
وبرد لوعتي وكشف كربتي وقال عليه السلام فلا تقطعني عنك ولا تباعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي وقال
أيضا إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا إلهي فاجعلنا
ممن اصطفيته لقربك وأخلصته لودك ومحبتك وشوقته إلى لقائك ورضيته بقضائك ومنحته بالنظر إلى
وجهك وحبوته برضاك وأعذته من هجرك وقلاك وقال عليه السلام وهيمت قلبه لإرادتك واجتبيته لمشاهدتك
وأخليت وجهه لك وفرغت فؤاده لحبك وقال عليه السلام اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين ودهرهم
الزفرة والأنين وجباههم ساجدة لعظمتك ودموعهم سائلة من خشيتك وقلوبهم متعلقة بمحبتك وأفئدتهم منخلعة
من مهابتك يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقة وسبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة يا منى قلوب
المشتاقين ويا غاية آمال المحبين أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصلني إلى قربك وأن تجعلك أحب إلي
من سواك وقال عليه السلام إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب وما أحلى المسير إليك في مسالك الغيوب وما أطيب طعم
حبك وما أعذب شرب قربك وقال أيضا وغلتي لا يبردها إلا وصلك ولوعتي لا يطفيها إلا لقاؤك وشوقي إليك
لا يبله إلا النظر إلى وجهك وقراري لا يقر دون دنوي منك ولهفتي لا يردها إلا روحك وسقمي لا يشفيه إلا طبك وغمي
لا يزيله إلا قربك وجرحي لا يبرئه إلا صفحك ورين قلبي لا يجلوه إلا عفوك ووسواس صدري لا يزيحه إلا أمرك وقال
الصادق عليه السلام حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب أخلص الناس سرا لله وأصدقهم
قولا وأوفاهم عهدا وأزكاهم عملا وأصفاهم ذكرا وأعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته
وبه يعمر الله بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم إذا سألوا بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق
ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه وقال أمير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا يمر على شيء إلا احترق
ونور الله لا يطلع على شيء إلا أضاء وسحاب الله ما يظهر من تحته شيء إلا غطاه وريح الله ما تهب في شيء إلا حركته وماء الله
يحيى به كل شيء وأرض الله ينبت منها كل شيء من الملك والملك وقال النبي صلى الله عليه وآله إذا أحب الله عبدا من أمتي قذف
في قلوب أصفيائه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله
شفاعة يوم القيامة انتهى كلام الصادق عليه السلام وما ورد في المحبة من الأخبار والآثار غير محصورة أكثر من أن تحصى

وطريق

وحكايات المشتاقين والمحبين أعلى من أن تحصى والتواريخ أكثر من أن تحصى وقد روي أن داود عليه السلام سأل الله تعالى أن يريه بعض
محبيه فقال ائت جبل لبنان فإن فيه أربعة عشر نفسا فيهم شبان وكهول ومشايخ فإذا أتيتهم فأقرئهم مني السلام وقل
لهم يقول لكم ربكم ألا تسألون حاجة فإنكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم فأتاهم داود فوجدهم
عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله وملكوته فلما نظروا إلى داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال إني داود وإني
رسول الله إليكم جئتكم لأبلغكم رسالة ربكم فأقبلوا نحوه وألقوا أسماعهم نحو قوله وألقوا أبصارهم إلى الأرض فقال داود
يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألون حاجة ألا تنادوني أسمع صوتكم وكلامكم فإنكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح
لفرحكم وأسارع إلى محبتكم وأنظر إليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيقة فلما قال ذلك جرت الدموع على
خدودهم وسبح كل واحد منهم وحمده ومجده وناجاه بكلمات تدل على احتراق قلوبهم من الحب والشوق فصل

إن الحب هو الميل إلى الشيء الملذ الملائم للمدرك إذ لا يتصور إلا بعد إدراك الملائم وبلوغ اللذة هو نفس إدراك الملائم
الملذ ونيله وهذا الإدراك إن كان متعلقا بالقوة العاقلة يكون المدرك هو القوة العاقلة ويعبر عنه بالعلم
والمعرفة وقد عرفت أن القوى والمشاعر ومن الإدراكات الحسية كالإبصار والاستماع والذوق والشم واللمس
ثم هذا الإدراك أعني العلم والمعرفة يختلف أيضا في الشرافة والكمال بحسب اختلاف المدرك له المعلوم فكلما كان المعلوم
أعلى وأشرف كان الإدراك له والمعرفة به أعلى وألذ ولا ريب في أن الواجب سبحانه أشرف الموجودات وأعلاها فالمعرفة به أعلى
المعارف وأشرفها فيثبت من ذلك أن أجل اللذات وأعلاها هو معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم ولا يتصور أن
يؤثر عليها لذة من عرف هذه اللذة وبيان ذلك بوجه أوضح أن اللذات تابعة للإدراكات والإنسان
جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها عبارة عن نيلها مقتضى طبعها الذي خلقت له
فغريزة الغضب إنما خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة الشهوة إنما خلقت لتحصيل
الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الاستماع والإبصار
والاستشمام وغريزة العقل المسمى بالبصيرة الباطنة خلقت ليعلم بها حقائق الأشياء كلها فلذتها في العلم والمعرفة
والعلم لكونه منتهى الكمال وأخص صفات الربوبية يكون أقوى اللذات والابتهاجات ولذلك يرتاح الطبع إذا أثني
عليه بالذكاء وغزارة العلم لأنه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال علمه فيعجب بنفسه ويلتذ به والتحقيق
أن الإدراك والنيل الذي هو الكمال الحقيقي ليس إلا العلم وسائر الإدراكات أعني نيل الغلبة والغذاء والاستماع
والإبصار والاستشمام لا يعد كمالا ثم ليس لذة كل علم واحدة فإن لذة العلم بالحراثة والخياطة وكيفية
ليس كلذة العلم بسياسة الملك وتدبير أمور الخلق ولا لذة العلم بالنحو والشعر والتواريخ كلذة العلم بالله وصفاته
وصفاته وملائكته وملكوت السماوات والأرض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم

فإن كان في المعلومات ما هو الأشرف والأجل والأعظم والأكمل فالعلم به ألذ العلوم وأشرفها وأكملها وأطيبها وليت
شعري هل في الوجود شيء أعلى وأجل وأشرف وأكمل من خالق الأشياء كلها وقيومها ومكملها ومزينها ومبدئها ومعيدها
ومدبرها ومرتبها وهل يتصور أن يكون أحد في الملك والكمال والعظمة والجلال والقدرة والجمال والكبرياء والبهاء
أعظم ممن آثار صفات الكمال ونعوت الجلال فوق التمام وعظمته وملكه وعلمه غير متناهية فإن كنت لا تشك في ذلك
فينبغي أن لا تشك في أن لذة المعرفة به أقوى من سائر اللذات لمن له البصيرة الباطنة وغريزة المعرفة فإن اللذات
مختلفة بالنوع أولا كمخالفة لذة الوقاع ولذة السماع ولذة المعرفة ولذة الرياسة وكل نوع مختلف بالضعف والقوة
كمخالفة لذة الشبق المشتاق من الجماع ولذة الفاتر الشهوة منه وكمخالفة لذة النظر إلى الوجه الجميل ولذة النظر إلى الوجه
الأجمل وكمخالفة لذة العلم بالملكات ولذة العلم بالسماويات وإنما يعرف أقوى اللذتين من أضعفهما بأن يؤثر عليه فإن
المخير بين النظر إلى الصورة الجميلة وبين استنشاق الروائح الطيبة إذا اختار الأول كان عنده ألذ من الثاني والمخير بين الأكل
واللعب بالشطرنج إذا اختار الثاني كان لذة الغلبة في الشطرنج أقوى عنده من لذة الأكل وهذا معيار صادق في الكشف
عن ترجيح اللذات ونحن نقول لا ريب في أن المعاني أي اللذات الباطنة أغلب على ذوي الكمال من اللذات الظاهرة
فلو خير الرجل بين لذة أكل الطعام الطيبة ولذة الرياسة والاستيلاء فإن كان علي الهمة كامل العقل اختار
الرياسة وترك الأكل وصبر على الجوع أياما كثيرة فضلا عن مدة قليلة وإن كان خسيس الهمة ميت القلب ناقص
العقل والصبي كالبهيمة المنهوم ربما اختار لذة الأكل وفضل مثله لقرب بهيميته ثم كما أن لذة الرياسة أكثر من
أغلب وأرجح من اللذات الحسية عند من جاوز نقصان الصبي والسفاهة فكذلك لذة المعرفة بالله ومطالعة
جمال الحضرة الربوبية ألذ عنده من لذة الرياسة بشرط أن يكون ممن ذاق اللذتين وأدركهما فلو كان ممن
لم يذق لذة المعرفة بالله لم يكن أهلا للترجيح وحظه الكلام فمن ذاق اللذتين يترك لذة الرياسة قطعا ويستحقر
أهلها لكونها مشوبة بالكدورات ومقطوعة بالموت ويختار لذة المعرفة بالله ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام
مملكته من أعلى عليين إلى أسفل السافلين فإنها خالية عن الاضطراب والكدورات متسعة للمتواردين عليها لا يضيق
بكثرتهم دائما وعرضها من حيث التفهيم والتمثيل أعظم من السموات والأرض ومن حيث الواقع ونفس الأمر لا طرف لها
لوصفها إلا بالعارف مطالعتها ومشاهدتها في خزائن غير متناهية الأطراف والأقطار يرتع في رياضها ويكرع في
حياضها ويقطف من ثمارها وهو آمن أن تنقطع ثمارها إذ ثمارها غير مقطوعة ولا ممنوعة بل هي أبدية سرمدية لا يقطعها
الموت إذ الموت لا يهدم النفس الناطقة التي هي محل المعرفة وإنما يقطع شواغلها وعوائقها ويخليها من حبسها
فإذن جميع أقطار ملكوت السموات والأرض بل أقطار عالم الربوبية التي هي غير متناهية ميدان للعارفين يتبوؤن
منها حيث يشاؤن من غير حاجة إلى حركة أجسامهم ومن غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا إلا أنهم متفاوتون

ص
لا اختصاص
لذة المعرفة بمن
نال الأشياء وذاقها
ولا يمكن إثباتها لمن عند
من لم يرتق إلى ابتلاء
الإبصار عند الأعمى ولذة
الاستماع عند الأصم ولذة
الوقاع عند العنين ولذة
الرياسة عند
الصبي
الغبي
م

في سعة ميادينهم

في سعة ميادينهم بحسب تفاوتهم في اتساع الأقطار وسعة المعارف ولكل درجات مما عملوا ولا يدخل في الحصر تفاوت
درجاتهم ومن عرف هذه اللذة انمحت همومه وشهواته وصار قلبه مستغرقا بنعيمها لا يشغله عنه خوف النار ولا
رجاء الجنة فكيف يشغله عنه لذات الدنيا وعلائقها كان في الدنيا والآخرة مسرورا لا يؤثر عليه الخوف في النار ولم يحزنه
ولم يسره لو عرض عليه نعيم الجنة لما يطالعه من كمال العظمة والبهجة الغائبة التي هي في غاية الغاية ولعل سيد الرسل أخبر عن
هذه اللذة ومطالعة جمال الربوبية حيث قال حاكيا عن الله سبحانه أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه اللذة هي المرادة من قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
وربما تعجل بعض هذه اللذات لمن انتهى صفاء قلبه إلى الغاية ومع ذلك لا يخلو عن قوة تحط بعض الحجب المانعة عن الوصول
إلى كنهها ما لم يحصل التجرد الكلي وخلع البدن الجسماني ولذا قال بعضهم إني أقول يا رب يا الله فأجد ذلك
أثقل على قلبي من الجبال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه ... ومن عرف
حقيقة هذه اللذة عرف أن اللذات المقرونة بالشهوات المختلفة منطوية تحت هذه اللذة كما قيل كانت لقلبي أهواء
متفرقة فاستجمعت مذ رآك القلب أهوائي • فصار يحسدني من كنت أحسده • فصرت مولى الورى مذ صرت مولائي •
تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي
اعلم أن معرفة الله إذا حصلت
في الدنيا لم يكن خاليا عن كدورة ما لأن أثر الإدراك إذا اكتسب أصلها في الدنيا فنتيجتها في الآخرة الانكشاف والجلاء
بقدر صفاء القلوب وكمالها وتجريدها عن العلائق الدنيوية الذي هو أجل وأظهر من المشاهدة بمراتب فلا خلاف
بين ما يحصل في الدنيا من المعرفة وما يحصل في الآخرة من المشاهدة واللقاء إلا بزيادة الانكشاف
والجلاء مثال ذلك أن من رأى إنسانا ثم غمض عينيه وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر إليها ولكن إذا
فتح العين وأبصره أدرك تفرقة بين حالتي غمض البصر وفتحه لا يرجع التفرقة إلى اختلاف بين الصورتين لاتحادهما
بل الافتراق إنما هو بمزيد الكشف والوضوح فإن صورة المتخيلة صارت بالرؤية أتم انكشافا فإذن الخيال أول
الإدراك والرؤية استكمال لإدراك الخيال وهي غاية الكشف المسمى بالرؤية لأنها غاية الكشف لا لأنها في
العين بل لو خلق الله هذا الإدراك الكامل المنجلي في الصدر أو الجبهة أو في عضو آخر استحق أن يسمى رؤية وإذا
عرفت هذا في المتخيلات أعني المدركات التي تحصل في الخيال من الصور والأجسام فقس عليه الحال في المعلومات التي
هي ما يدرك بالعقل ولا يدخل في الخيال كذات الباري وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والإرادة ونحوها فإن
لمعرفتها وإدراكها أيضا درجتين إحداهما أولى والثانية استكمال لها وبينهما من التفاوت في مزيد الكشف والجلاء
ما بين المتخيل والمرئي فيسمى الثانية بالإضافة إلى الأولى لقاء ومشاهدة ورؤية وهذه التسمية حق لأن الرؤية
سميت رؤية لأنها غاية الكشف وكما أن سنة الله جارية بأن تطبيق الأجفان يمنع من تمام الكشف الذي هو الرؤية

[illegible]

في التخيلات فكذا ما دامت النفس محجوبة بالبدن وعوارضه وشهواته لم يحصل لها تمام الكشف الذي هو المشاهدة
واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال فاذا ارتفع بالموت حجاب البدن وخلصت النفس لم يكن بعيد في غاية التنزه
عن كدورات الدنيا بل كانت ملوثة بها الا ان النفوس مختلفة في ذلك فمنها ما تراكم عليه الخبث والصدأ فصار كالمرآة
التي فسد بطول تراكم الخبث جوهرها فلا يقبل الاصلاح والتصقيل وهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم ابد الآباد نعوذ بالله
من ذلك ومنها ما لم ينته الى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصقيل وهذه النفوس عن مشاهدة الله
والابتهاج بلقائه محجوبة ما دامت ملوثة بالكدورات متوسطة بين الرين والطبع وبين التزكية التامة والنقاوة الكلية لكن
فيه شيء من الكدورة فهذه النفوس الملوثة على اختلاف درجاتها ومراتبها تحتاج الى التطهير ليستعد للمشاهدة و
اللقاء فيتجلى الحق فيها وتطهيرها انما هو بنوع عقوبة من العقوبات الاخروية وهي كربات السكرات عن مشاهدة الله
اعلاها سكرة الموت واخرها الدخول في النار وما بينهما عقوبات البرزخ واهوال القيامة بانواعها فكل نفس لا بد
لها من عقوبة من هذه العقوبات لتطهر من كدورتها فمنها ما يطهر بمجرد سكرة الموت وشدة النزع ومنها ما يطهر
بها وببعض عقوبات البرزخ ومنها ما لا يطهر الا بان يضاف اليه بعض عقوبات الآخرة ومنها ما لا يحصل تطهيره الا
بالعرض على النار ومنها ما يبقى في النار الذي نكتسبه فربما كان ذلك لحظة خفيفة وربما كان سبعة الاف سنة كما ورد
في الاخبار وربما كان اقل او اكثر ولا يعلم تفصيل ذلك الا الله سبحانه والمحجوبون الذين بلغوا حد الرين والطبع
يكونون مخلدين في النار وسائر النفوس القابلة للتطهير اذا كمل الله تطهيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب اجله استعدت
مع تفاوتها للقاء الله مع الكدورات ان يتجلى فيها جلية الحق فيتجلى لها تجليا يكون انكشافه بالاضافة
الى ما علمه ويعرفه كانكشاف تجلي المرئيات بالاضافة الى المتخيلات فهذه المشاهدة والتجلي يسمى رؤية لا
الظهور والجلاء والوضوح والانكشاف كما تقدم في البصر لا يوجب مراتب شتى اذ الرؤية في الفعل العقلي بالذات
البصر وشتان ما بينهما فان الاختلاف في مراتب الادراك والرؤية يحسب اختلاف قوة المدرك واي نسبة
لقوة البصر الى قوة العقل واثر قدرة ما للعقل من النفوذ في حقائق الاشياء وبواطنها الى ان يكون للبصر
وقد ظهر مما ذكر انه لا يفوز بدرجة الرؤية والمشاهدة الا العارفون في الدنيا لان المعرفة هي البذر
الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما ينقلب النواة شجرة والبذر زرعا ومن لا نواة له كيف يحصل له النخل ومن
لم يلق البذر كيف يحصد الزرع فمن لم يعرف الله في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ومن لم يجد لذة المعرفة في الدنيا
فلا يجد لذة النظر في العقبى اذ ليس لاحد في الآخرة ما لم يصحبه في الدنيا فلا يحصد المرء الا ما زرع ولا يحشر
الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة فاختلاف التجلي
بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالاضافة الى اختلاف البذور اذ يختلف لا محالة بكثرتها وقلتها و

ورداءتها

ورداءتها وقوتها وضعفها ثم كلما كان التجلي والمشاهدة اقوى كان ما يترتب عليه من الابتهاج والانس والسرور اقوى
كما كان الحب والانس اشد كان ما يترتب عليه من البهجة واللذة اعلى واقوى وتبلغ هذه اللذة مرتبة لا يؤثر عليها اللذة
الاخروية من نعيم الجنة بل ربما ابتهج هذا العارف من كل نعيم سوى لقاء الله ومشاهدته فالمعرفة والبهجة في الجنة بقدر حب الله
وحب الله بقدر معرفته فاصل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان فان قيل اللقاء والمشاهدة ان كان
ذاته كشف المعرفة حتى يضعف لذة الرؤية ولذة المعرفة يسيرة كان لذة اللقاء والرؤية قليلة وان كانت
لذة المعرفة انها في الدنيا ضعيفة فتضاعفها التي لا ينتهي في القوة الى ان يستحقر في جنبها سائر لذات الجنة
ونعيمها قلنا هذا الاستحقار والتقليل للذة المعرفة ناشئ من عدم المعرفة او ضعفها فان من خلى عن المعرفة كالكافر
او معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلائق الدنيا لا يدرك لذتها فان كمل معرفته وصفى عن علائق الدنيا سريرته
وتنزهت واشتغلت لذته بحيث لا يوازيها لذة فان للعارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله عز وجل
ابتهاجات ولذات لو عرض عليهم الجنة ونعيمها في الدنيا بدلا عنها لم يستبدلوها ثم هذه اللذة مع كمالها
لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة كما لا نسبة للذة خيال المعشوق الى لذة رؤيته وكما للذة استنشاق
روائح الاطعمة اللذيذة الى ذوقها وكلمسها كما للذة اللمس باليد الى لذة الوقاع ثم لا يخفى ان لذة النظر
الى وجه المعشوق يتفاوت بامور احدها كمال المعشوق ونقصانه والثاني كمال قوة الحب والشهوة وضعفه
والثالث كمال الادراك وضعفه فان الالتذاذ برؤية المعشوق في ظلمة او من وراء ستر رقيق او من بعد لا يكون كالالتذاذ به
على قرب من غير ستر عند كمال الضوء ورابعها عدم الآلام الشاغلة والعوائق المشوشة ووجودها فان التذاذ الصحيح
الفارغ المتجرد للنظر الى المعشوق ليس كالتذاذ الخائف المذعور او المريض المتألم او المشغول القلب بمهم من المهمات
فلو كان العاشق ضعيف الحب ناظرا الى معشوقه على بعد من وراء ستر رقيق مشغول القلب بمهمات يجتمع عليه حيات
وعقارب تؤذيه وتلدغه لم يكن خاليا عن لذة ما في هذه الحالة من مشاهدة معشوقه الا انه اذا ارتفع
الستر واشرق الضوء واندفع الحيات والعقارب المؤذية وفرغ قلبه من المهمات وهجمت عليه عشق مفرط وشهوة
قوية بحيث بلغت اقصى الغايات تضاعفت اللذة بحيث لم يكن للذة الاولى نسبة اليها يعتد بها فمثال الحال في نسبة
لذة المعرفة مع حجاب البدن والاشتغال بمهماته ومع تسلط الشهوات وعقاربها من الجوع والعطش و
الشبق والغضب والحزن والهم ومع ضعف النفس وقصورها ونقصانها في الدنيا عن الشوق الى الملأ الاعلى
لالتفاتها الى اسفل السافلين الى لذة اللقاء والمشاهدة التي ستحصل بها حين زوال ذلك عن النفس للعارف بعد
خلوه في الدنيا من هذه العوائق والمشوشات ذات قرب معرفة لا يمكن ان يكمل لذته وبعض بهجته وان ضعف
وابتهجت ومشوشاته في بعض الاحوال ويبقى سالما لا لم من جمال المعرفة ما يعظم لذته وبهجته

يكاد القلب ينفطر لعظمته الآن ذلك كالبرق الخاطف فلا يمكن أن يدوم إذ الخلو عن العوائق والشواغل ليس يمكن أن يدوم
بل هو أي يعرض بعد الآن من الشواغل والأفكار والخواطر ما يشوشه وينقصه وهذه ضرورة قائمة في هذه الحيوة الفانية
فلا يزال هذه اللذة منغصة إلى الموت وإنما الحيوة الطيبة بعده وإنما العيش عيش الآخرة فإن الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون ولهذا كل عارف كملت معرفته في الدنيا وأحب لقاء الله يحب الموت ولا يكرهه إلا من حيث انتظار
زيادة استكمال الظاهرة فإن المعرفة بمنزلة البذر وكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله وبأسرار
مملكته وقويت المشاهدة واشتدت كثر النعيم في الآخرة وعظم كما أنه كلما كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن ولا
فإن المعرفة لا ينتهي لها نهاية إذ لا يكون فيها حاجة إلى مزيد المعرفة لا ساحل لها والإحاطة بكنه جلال الله محال فكلما كان العارف
وإن قويت معرفته بالله أحب طول العمر وكره الموت ليزداد معرفة ثم أهل السنة قالوا إن الرؤية في الآخرة مع تنزهها
عن التخيل والتصوير والتقدير بالشكل والصورة والتحديد بالجهة والمكان يكون بالعين ومنعه الفلاسفة وهو هنا
باطل والرؤية بالعين ممتنعة في حق الله سبحانه في الدنيا والآخرة فكما لا يجوز رؤيته سبحانه في الدنيا بالعين
البصر فكذلك لا يجوز في الآخرة وكما يجوز رؤيته في الآخرة بالعقل والبصيرة لأهل الحجاب يعني غاية الانكشاف
والوضوح بحيث يتأدى إلى المشاهدة واللقاء فكذلك يجوز رؤيته في الدنيا لهذا النحو والحجاب بينهم وبين خالقهم
ليس إلا الجهل وقلة المعرفة دون الجسد فإن العارفين وأولياء الله يرون الله في الدنيا في جميع أحوالهم
وإن كان الحاصل في الآخرة أزيد انكشافا وأشد انجلاء بحسب زيادة صفاء النفس وتجردها عن العلائق
الدنيوية كما تقدم مفصلا ويثبت ذلك من أئمتنا الراشدين العارفين بأسرار النبوة وروى شيخنا الأقدم
محمد بن يعقوب الكليني وشيخنا الصدوق محمد بن علي بن بابويه رحمهما الله بإسنادهما الصحيح عن الصادق عليه السلام
أن رسول الله سئل عما بعد من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور
العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فإن كانوا صادقين
فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وبإسنادهما عن أحمد بن إسحق قال كتبت إلى أبي الحسن الثالث أسأله
عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع
الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه وكان ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها
بالمسببات وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال
نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألست تراه في وقتك هذا قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك فأحدث
بهذا عنك فقال لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب

كالرؤية

كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وسئل أمير المؤمنين عليه السلام هل رأيت ربك حين
عبدته فقال ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره قيل وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الإيمان وقال سيد الشهداء كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي
توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال
تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء وأمثال
ذلك مما ورد عنهم عليهم السلام أكثر من أن يحصى

الطريق إلى تحصيل محبة الله وتقويتها ثم استعداد
الرؤية واللقاء أمران **أحدهما** تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل إلى الله بالذكر والفكر ثم
إخراج حب غير الله من القلب إذ القلب مثل الإناء الذي لا يسع الماء مثلا ما لم يخرج منه الخل وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وكمال الحب في أن يحب الله بكل قلبه وما دام ملتفتا إلى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره وبقدر ما يشتغل
بغير الله ينقص منه حبه إلا أن يكون التفاته إلى الغير من حيث أنه صنع الله وفعله ومظهر من مظاهر أسماء الله وإلى
هذا التوحيد التفريد الإشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم **وثانيهما** تحصيل معرفة الله وتقويتها وتوسيعها
وتسليطها على القلب والأول يعني قطع العلائق بمنزلة تنقية الأرض من الحشائش والثاني أي المعرفة بمنزلة البذر
فيها لتتولد منه شجرة المحبة وسبيل تحصيل المعرفة طريقان **الأول** الأعلى وهو الاستدلال بالحق على الخلق
وذلك بأن يعرف الله تعالى ثم به يعرف غيره بل يرى فيه غيره من أسمائه وأفعاله وإلى هذا أشير في الكتاب الإلهي بقوله أولم يكف بربك
أنه على كل شيء شهيد وهذا الطريق غامض وفهمه صعب على الأكثرين وقد أشرنا إليه في بعض كتبنا الإلهية
الثاني وهو الأدنى الاستدلال بالخلق على الخالق سبحانه وهذا الطريق في غاية الوضوح وأكثر الأفهام يمكن
من سلوكه ويتسع متسع الأطراف متكثر الشعوب والأكناف إذ ما من ذرة من أعلى السماوات إلى تخوم الأرضين إلا
وفيها عجائب آيات وغرائب بينات يدل على وجود الواجب وكمال قدرته وغاية حكمته ونهاية جلاله وعظم كبريائه
مما لا يتناهى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وعدم وصول أكثر
الأفهام من هذا الطريق إلى معرفة الله ووضوحه إنما هو للإعراض عن التفكر والتدبر والاشتغال بشهوات
الدنيا وحظوظ النفس ثم سلوك هذا الطريق أي الاستدلال على الله بأفعاله وتعلقه بالتدبر والتفكر في الآيات
الأنفسية والآفاقية خوض في بحار لا ساحل لها إذ عجائب ملكوت السماوات والأرض مما لا يمكن أن يحيط به إلا
فإن القدر الذي يبلغه أفهامنا القاصرة من عجائب حكمته الباهرة ينقضي الأعمار دون إيضاحه ولا نسبة لما أحاط
به علمنا إلى ما أحاط به علم الأنبياء ولا نسبة لما أحاط به علم الخلائق كلهم إلى ما استأثر الله بعلمه بل كل ما عرفه

جدًا لا ينبغي أن يحيط بها إلا من جنب علم الله ونحن قد أشرنا إلى لمعة يسيرة من عجائب حكمة الله الوديعة في بعض مخلوقاته في
بحث التفكر اعلم أن المؤمنين جميعًا مشتركون في أصل محبة الله لاشتراكهم في أصل الإيمان ولكنهم

تفاوت الناس في درجات المحبة لله

متفاوتون في قدرها وسبب تفاوتهم أمران أحدهما اختلافهم في المعرفة وحب الدنيا فإن أكثر الناس
ليس لهم من معرفة الله إلا ما قرع أسماعهم من كونه متصفا بصفات كذا وكذا من دون وصول إلى حقيقة معناها وإلا
اعتقادهم بأن الموجودات المشاهدة صادرة عنه من غير تدبر في عجائب القدرة وغرائب الحكمة المودعة فيها وأما
العارفون فلهم الخوض في بحر الفكر والتدبر في أنواع المخلوقات واستخراج ما فيها من الحكم الخفية والمصالح البهية
التي كل واحد منها كشعلة في إزالة ظلمة الجهل والضلالة إلى كمال عظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه فمثل الأكثرين
كمثل عامي أحب عالما بمجرد استماعه أنه حسن التصنيف من غير علم بما في تصانيفه فيكون له معرفة مجملة
ويكون له بحسبه ميل مجمل ومثل العارفين كمثل عالم فتش عن تصانيفه واطلع على ما فيها من دقائق المعاني وبدائع النكات
ولا ريب في أن العالم بجميع ما صنع الله بتفصيله ليس كمن عرف ذلك مجملا لكون له محبة مجملة ومن وقف على ما فيه
من عجائب القدرة وبدائع الحكمة يكون في غاية الحب فكلما ازداد معرفة بوجوه الحكم والمصالح المودعة في كل
مخلوق ازداد حبه فمن اعتقد أن ما تبنيه النحل من البيوت المسدسة إنما هو بإلهام الله تعالى إياها من غير أن
يعرف أنه من الحكمة في اختيار الشكل المسدس على سائر الأشكال لا يكون في معرفة الله وإدراك عظمته وحكمته كمن يفهم ذلك
ويتفطن لسره كما أن دقائق الحكم وعجائب القدرة غير متناهية ولا يمكن لأحد أن يحيط بها دائما فينبغي لكل أحد
ما يستعد له فيتصور أن يكون مراتب الحب غير متناهية فكل عبد ينتهي إلى رتبة تقتضيها معرفته وثانيهما
اختلافهم في الأسباب المذكورة للحب فإن من يحب الله لكونه منعما عليه ومحسنا إليه ضعفت محبته لتغيرها بتغير الإنعام
والإحسان ولا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرخاء والنعماء وأما من يحبه لذاته أو لأنه كامل الجمال
والجلال وعظمة فلا يتفاوت حبه بتفاوت الإحسان إليه عميا الأقوام عمية قلوبهم عن معرفة الله سبحانه
مع أنه أظهر الموجودات وأجلاها لأن البديهة العقلية قاضية بأنه يجب أن يكون في الوجود موجود قائم بذاته
إليه ما هو في الوجود ولولاه لم يتحقق موجود أصلا فيتحقق صرف الوجود القائم بذاته المقوم لغيره بأجلى من
تحقق كل موجود بنور مع هذه البصيرة الصافية قال الله سبحانه الله نور السموات والأرض والنور هو الظاهر
لنفسه المظهر لغيره وسبب الإدراك من المدرك والمدرك إنما هو الوجود فكلما أدركته فإنما يدلك أولا وجوده
وإن لم تشعر بذلك ولا ريب في أن الظاهر لنفسه أظهر من الظاهر بغيره وآيته كل موجود سوى الله سبحانه يعلم وجوده
بقليل من الآثار فإن وجود الحيوان لا يدلك إلا على علمه أو لا حركته وكلامه وبعض آخر من أعراض نفسه ولا يدلك
على شيء آخر من سائر الموجودات وكذا وجود السماء مثلا لا يدل عليه سوى ظهور جسمه وحركته ولا يدل عليه شيء

آخر من الوجود

آخر من الموجودات إلا نفسها وقوتها وأما وجود الواجب تعالى فيدل عليه كل شيء إذ ليس في الوجود مدرك بحس
أو معقول وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف لوجوده فالسبب في خفائه مع كونه أجلى وأظهر من كل شيء
غاية وضوحه وظهوره فإن شدة ظهوره الجلية قد يكون سببا لخفائه لا تدركه الإدراك وبهرها فشدة ظهوره
سبحانه بلغت حدا حجب العقول وأدهشها فضعفت عن إدراكه وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر
بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره بل لشدة ظهوره وضعف بصر الخفاش فإن بصره ضعيف يبهره نور الشمس
إذا أشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج بالضوء ظلمة
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الإلهية في نهاية الإشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق و
الشمول حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة في ملكوت السموات والأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب
بإشراق نوره واختفى عن العقول والبصائر بشدة ظهوره ولا يتعجب من اختفاء الشيء بسبب شدة ظهوره فإن الأشياء
إنما تستبان بأضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلفت الأشياء فدل بعضها على الله دون
بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر ومثاله نور الشمس المشرق على
الأرض فإنا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الإشراق
لا غروب لها لكنا نظن أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما وأما الضوء فلا ندركه
وحده لكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام قد استضاءت بضوء
وارتفع عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه إلا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة لولا عدمه
غير مختلفة في النور والظلام هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه مظهر
لغيره انظر كيف استبهم أمره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فإذن واجب الوجود لذاته أظهر الأشياء وبه ظهرت
الأشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت السموات والأرض وبطل الملك والملكوت ولأدرك التفرقة بين
الحالتين ولو كان بعض الأشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن
دلالته عامة في الأشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورثت شدة ظهوره خفاء
فالجلي خفي لإفراط الظهور وقد رجعت لا تدركه الأبصار إلا خاسئة وخفي عن الخلق من فرط جهة شدة ظهوره
العوالم قال أمير المؤمنين عليه السلام لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها ومنها امتنع منها وقال عليه السلام ظاهر في
غائب في ظهوره وقال عليه السلام لا يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لبسطه وطول ظهره وغلب ومن هنا قيل عرفت الله بجمعه بين الأضداد
محبة العبد لله سبحانه علامات إن محبة لقاءه بطريق المشاهدة والعيان في دار السلام

علامات المحبة لله

علامة محبة الله تعالى

ولم يقدم على الموت بحب الموت ويختاره كل من يحب شيئا يحب لقاءه ووصله واذا علم انه يمتنع الوصول اليه الا بالارتحال
من الدنيا بالموت لا حب الموت لا محالة وكيف يثقل على المحب ان يرتحل من وطنه الى مستقر محبوبه ليتم بمشاهدته ولذا قال
حذيفة عند موته حبيب جاء على فاقة لا افلح اليوم من ندم وقال بعض الاكابر لا يكره الموت الا مريب لان الحبيب لا يكره
لقاء الحبيب على كل حال ثم من يكره الموت فان كان كراهته لحب الدنيا والتاسف على فراق الاهل والاولاد والاموال
وكان نحبه للدنيا وتاسفه على مفارقتها في غاية الكمال بحيث لم يحب الموت ولم يؤثره اصلا بما يترتب عليه من لقاء الله
ولم يجد في قلبه شوقا اليه مطلقا فلا ريب في كون مثل هذه الكراهة منافيا لاصل الحب ولو لم يكن حب الدنيا في غاية
الكمال بحيث لم يجد في قلبه ميلا الى ما يترتب على الموت من لقاء الله بل كان محبا للدنيا الا انه كان له شوق الى لقاء
الله ايضا فكان لذلك كراهية للموت منعقد فيكون هذا الحب للدنيا منافيا لكمال حب الله لان الحب الكامل هو الذي
يستغرق على القلب كله بحيث لا يكون معه شائبة ضعيفة من حب الله فان الناس متفاوتون في حب الله فمنهم
من يحبه بكل قلبه ومنهم من لا يحبه بكل قلبه بل يحب معه غيره ايضا من الاهل والولد والمال فلا جرم يكون فرحه بلقاء
الله عند القدوم عليه على قدر حبه وكراهته لفراق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها وان كان كراهته للموت لاجل
ادراك الاستعداد والتهيأ للقاء الله ومشاهدته بتحصيل زيادة العلم والعمل لا لحب الاهل والمال ولا للتاسف
على فراق الدنيا فهو لا يدل على ضعف الحب كالباقي اسلم وهو كالمحب الذي وصل اليه خبر قدوم حبيبه فاحب ان
يتاخر قدومه ساعة ليهيئ داره ويفرشها ويهيئ اسبابها للقاء فارغ القلب عن الشواغل وعلامة ذلك الجد في
العمل واستغراق الهم في تحصيل المعرفة والاستعداد للاخرة   ان يؤثر مراد الله سبحانه على مراده
لان المحب لا يخالف هوى محبوبه بهوى نفسه كما قيل اريد وصاله ويريد هجري ° فاترك ما اريد لما يريد ° فمن كان
محبا لله يمتثل اوامره ويجتنب نواهيه ويحترز عن اتباع الشهوات ويدع الكسالة والبطالة ولا يزال مواظبا على
طاعته وانقياده ويكون متنعما مستانسا بالطاعة ولا يستثقلها ويسقط عنه تعبها كما قاله بعض ان ذلك الا انه
وتنعم بها ابو يوسف القرني رحمه الله وعلى العبادة وانقطع الى الله تعالى فكان يوسف يدعو بها الليل فاذا اقبل
الليل واذا دعاها بالليل سرقه الليل من النهار رغابته فيها في ذلك فقال يا يوسف انما انا كما اجلس قبل ان اعرف
ربك فاما اذا عرفته فلا اوثر على محبته من سواه وما اريد به بدلا ثم الحق ان العصيان يضاد كمال المحبة
لا اصلها ولذا قد ياكل الرجل المريض ما يضره ويزيد في مرضه مع انه يحب نفسه ويحب صحته والسبب ضعف المعرفة
وغلبة الشهوة فيعجز عن القيام بحق المحبة   ان لا يغفل عن ذكر الله سبحانه بل يكون دائما مستهترا بذكره اذ
من احب شيئا اكثر بالضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به فحب الله لا ينفك عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القران وتلاوته
كلامه ويكون محبا للخلوة ليتفرد بذكره ومناجاته ويكون لذكر الانس والالتذاذ بمناجاته وفي اخبار داود وكذب من

ادعى محبـ

علامة محبة الله

ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب لقاء حبيبه فها انا موجود لمن طلبني   ان لا يحزن و
لا يتالم عن فقد شيء ولا يفرح بوجود شيء سوى ما يقربه الى الله او يبعده عنه فلا ينبغي ان يحزن ويجزع في المصائب لا سيما
بنيل المقاصد الدنيوية ولا يتاسف على ما يفوته من الاعمال الا على ما فات منه من طاعة مقربة الى المحبوب او على صدور معصية
مبعدة عنه او على ساعة خلت عن ذكر الله والانس به   ان يكون مشفقا رؤفا على عباد الله رحيما
على اوليائه وشديدا على اعداء الله كما هو حال من يحب الغير ومحبته اذ مقتضى الحب الشفقة والمحبة لاحباء المحبوب
والمنسوبين اليه والبغض لاعدائه ومخالفيه   ان يكون في حبه خائفا متضائلا تحت سلطان العظمة
والجلال وليس الخوف مضادا للحب كما ظن اذ ادراك العظمة يوجب الهيبة وادراك الجمال يوجب الحب وللمحبين
المحبين خوف الاعراض وخوف الحجاب وخوف الوقف وسلب المزيد قال بعض العرفاء من عبد الله بمحض المحبة
من غير خوف هلك بالبسط والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش
ومن عبده من طريقيهما احبه الله فقربه ومكنه وعلمه   كتمان الحب والتوقي من اظهاره ومن
اظهار الوجد والتواجد اجلالا للمحبوب وتعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب من
اسرار المحبوب فلا ينبغي افشاؤه ولانه ربما يدخل في التعويض ما جاوز حد الواقع فيكون من الافتراء ويعظم
به العقوبة في العقبى والبلية في الدنيا ثم ربما غلبته سكرة في حبه حتى يدهش فيها ويضطرب احواله فظهر
عليه حبه من غير اختيار وتحمل فيه فكم معذور لانه تحت سلطان الحب مقهور ومن عرف ان حصول حقيقة
المعرفة والمحبة التي ينبغي ان يكون في حق الله يستحيل ان يحصل لاحد واطلع على ما اعترف به علما الانس وبخي
الانبياء والاولياء من العجز والقصور وعلى ما اعترف به الاصفياء العين الشاهقة من ملائكة ملا الكبرياء وجميع ما خلق الله
من نحو اهل المحبة لله ما خطر على قلوبهم من عظمة الله ومواطن القدسة قبل خلق العالم سوى الله سبحانه
ما ذكروا عنوا لا يستحي من دعوى الحب اذ ان وجدوا عليه من المعرفة والمحبة بمعرفة ومحبته من لسانه من التظاهر بالدعوى
وقد روي في بعض الاخبار ان بعض اهل الله سال بعض الصديقين ان يسال الله تعالى ان يعطيه ذرة من معرفته
ففعل ذلك فحار عقله وذهل لبه وعدل قلبه وهام في الجبال وبقي شاخصا سبعة ايام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع
به شيء فسال الصديق ربه فقال يا رب انقص بعض الذرة من المعرفة التي اعطيته فاوحى الله اليه انما اعطيناه جزءا
من مائة الف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة الف عبد سالوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سالني
هذا فاخرت اجابتهم الى ان شفعت انت لهذا فلما اجبتك فيما سالت اعطيتهم كما اعطيته فقسمت ذرة من
المعرفة بين مائة الف عبد فهذا ما اصابه من ذلك فقال سبحانك يا احكم الحاكمين انقصه مما اعطيته فاذهب الله عنه
جملة ما اعطاه وابقى فيه عشر معشار وهو جزء من الف جزء من مائة الف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وحبه

ودرجاته وسكن بحار كشف الكلام العارفين والحق ان حقائق الصفات الالهية اجل واعظم من ادراك العقول البشرية
ولا يليق احد من الكمال ان يحمل بقوم جزء من الاجزاء الغير المتناهية منها فاذا لا يصل الا ما عليه الحق من الرتبة من العظمة
والجلال وسائر صفات الكمال في حيز الحق وما قيل ويقال في فهم وهم او خيال فانه يصل الا حق ما يليق به من العزة والعظمة
فلو امكن ان يجعل امثال العوالم المخلوقة من السموات والارضين وما فوقها واضعافها بقدر غير متناه في جوف جرم ذرة
لا يمكن ان يجعل في اعظم العقول ذرة من عظمته وجلاله وغاية المعرفة ان يعرف عظمته وقدرته وجلاله وعزته وسائر
اوصافه الكمالية بامثال هذه الموازنات والتمثيلات وهي ايضا لو ضوعفت المرات الغير المتناهية في ازمنة غير متناهية
كانت قاصرة بل وهمية خيالية فسبحان من لا سبيل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ومن علامات المحبة الانس و
الرضا كما اشار اليه بعض العارفين في علامات الحب في ابيات فقال لا تخدعن فللحبيب دلائل ولديه
من تحف الحبيب وسائل منها تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعل فالمنع منه عطية مبذولة والفقر
اكرام وبر عاجل ومن الدلائل ان يرى من عزمه طوع الحبيب وان الح العاذل ومن الدلائل ان يرى متبسما
والقلب فيه من الحبيب بلابل ومن الدلائل ان يرى متقشفا متحفظا من كل ما هو قائل ومن الدلائل ان تراه
مشمرا في خرقتين على شطوط الساحل ومن الدلائل حزنه ونحيبه جوف الظلام فما له من عاذل ومن الدلائل
ان تراه باكيا ان قد رآه على قبيح فاعل ومن الدلائل ان تراه راضيا بمليكه في كل حكم نازل ومن الدلائل
زهده فيما يرى من دار ذل والنعيم الزائل ومن الدلائل ان تراه مسلما كل الامور الى المليك العادل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى والقلب محزون كقلب الثاكل ومن الدلائل ان تراه مسافرا نحو الجهاد وكل فعل
فاضل   اعلم ان شواهد الكتاب والسنة ناطقة بان الله سبحانه يحب العبد كقوله تعالى يحبهم ويحبونه
وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله وقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي
الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه
فان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر ذكر الله احبه الله وقال حاكيا عن الله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقال اذا احب
الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه وامثال ذلك اكثر من ان يحصى ثم حقيقة الحب
وهو الميل الى موافق ملائم غير متصور في حق الله بل هذا انما يتصور في حق نفس ناقصة والله سبحانه صاحب كل
جمال وكمال وبهاء وجلال وكل ذلك حاضر له بالفعل ازلا وابدا اذ لا يتصور تجدده وزواله فلا يكون له الى
غيره نظر من حيث انه غيره بل ابتهاجه بذاته وصفاته وافعاله وليس في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله كلها

نبذ من علامات المحبة

ذكر ما يدل على ان الله تعالى يحب عباده

قال بعض العرفاء لما قرء عنده يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه الكل وانه ليس في الوجود غيره
فمن لا يحب الا ذاته وصفات ذاته وافعال ذاته وتصانيف ذاته فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة
بذاته فهو اذن لا يحب الا ذاته وليس المراد من محبة الله لعبده من الابتهاج العام الذي له تعالى بافعاله المستفاد
من الآيات والاخبار ان له تعالى خصوصية محبة لبعض عباده ليست لسائر العباد والخلائق تخص هذا العبد ويرجع
الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به في الازل والى تطهير
باطنه عن حلول الغير به وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به
ولا ينطق الا به كما في الحديث القدسي فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله
في درجة القرب من ربه وكل ذلك من فضل الله تعالى ولطفه به ثم قرب العبد من الله لا يوجب تغيرا وتجددا في
صفاته تعالى اذ التغير عليه سبحانه محال لانه لا يزال في نعوت الكمال والجلال والجمال على ما كان عليه في ازل الآزال
بل يوجب مجرد تغير العبد بترقيه في مدارج الكمال والتخلق بمكارم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فكلما صار
اكمل صفة واتم علما واحاطة بحقائق الامور واثبت قوة في قهر الشياطين وقمع الشهوات واظهر نزاهة عن الرذائل
واقوى تصرفا في ملكوت الاشياء صار اقرب الى الله ومدرجات القرب غير متناهية لعدم تناهي درجات الكمال فقرب
قرب العبد الى الله تعالى ليس كقرب احد المتقاربين الى الآخر اذا تحركا معا بل كقرب احدهما مع تحرك الآخر اذا
كان ساكنا او كقرب التلميذ في درجات الكمال الى استاده فان التلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى بقاع
العلم ويطلب القرب من استاده في درجات العلم والكمال والاستاد ثابت واقف وان كان التلميذ يمكن ان
يصل الى رتبة المساواة لاستاده لتناهي كمالاته واما العبد كائنا من كان لا يمكن ان يصل الى كمال يمكن ان
يكون له نسبة الى كمالاته سبحانه لعدم تناهي كمالاته شدة وقوة وعدة وعلامة كون العبد محبوبا عند الله ان يكون
هو محبا له تعالى مؤثرا اياه على غيره من المحاب وان يرى من باطن اموره وظواهره انه تعالى يهيء له الاسباب السعادة
دنيا ودينا ويشده الى جانبه ويصده عن المعاصي باسباب يعلم حصولها منه سبحانه وانه تعالى يتولى امره ظاهره و
باطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لامره والمزين لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه
والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمونس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف
له عن الحجب بينه وبين معرفته   اعلم ان الاخبار متظاهرة في مدح الحب في الله والبغض في الله وعظم
فضيلته وثوابه ومعناه لا يخفى على احد فلا بأس ان نشير الى بعض هذه الاخبار ثم نبين حقيقته ونكشف عن معناه
اما الاخبار فكقول النبي صلى الله عليه وسلم ود المؤمن للمؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الا ومن احب في الله وابغض في الله واعطى
لله ومنع لله فهو من اصفياء الله وقال صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم

الحب في الله والبغض في الله

وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء
الله وقال ان المتحابين في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم
اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون
في الله وقال سيد الساجدين ع اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فيقول اين المتحابون في الله
فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير
حساب فيقولون اي حزب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون واي شيء كانت اعمالكم فيقولون كنا
نحب في الله ونبغض في الله فيقولون نعم اجر العاملين وقال الباقر ع اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى
قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب
اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وقال ع لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه
اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه و
ان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وقال الصادق ع من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه وقال ان
المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به
فيقال هؤلاء المتحابون في الله وقال عليه السلم هل الايمان الا الحب في الله والبغض في الله ثم تلا هذه الآية حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وقال بعضهم
ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لاخيه وقال ع من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين
له والاخبار بهذا المضمون كثيرة واذا عرفت ذلك فلنذكر معنى الحب في الله والبغض في الله فنقول الحب الذي
بين الشخصين انما يحصل بمجرد الصحبة الاتفاقية كالصحبة بسبب الجوار او بسبب الاجتماع في سوق او مدرسة او سفر او
باب سلطان او امثال ذلك ومعلوم ان مثل هذا الحب ليس من الحب في الله بل هو الحب بسبب الاتفاق ولا يحصل
ذلك الا بسبب باعث اخر وهذا الحب على اقسام **الاول** ان يحب الانسان لذاته لا ليتوصل به الى محبوب
وراءه بان يكون في ذاته محبوبا عنده بمعنى انه يلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانه له
فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والموافقة
والملائمة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون جمال الصورة او كمال العقل وغزارة العلم وحسن الاخلاق
والافعال وكل ذلك مستحسن عند الطباع السليمة وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب ومن هذا القسم ان يحبه لاجل
مناسبة خفية معنوية بينهما فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير حسن في خلق وخلق بل من دون ملاحظة صورة

ولا بجمالها من الاعضاء بل لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة والمحبة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه
الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر ان يطلع عليها والى هذا القسم من المحبة والموافقة اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالحب نتيجة التناسب الذي هو التعارف
والبغض نتيجة التناكر ومعلوم ان هذا القسم من الحب لا يدخل في الحب في الله بل هو بموجب الطبع وشهوة النفس ولذا
يتصور ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما والا فهو مباح لا يوصف بمدح ولا ذم **الثاني**
ان يحبه لا لذاته بل لينال منه محبوبا وراء ذاته وكان هذا المحبوب فانيا دنيويا ولا ريب في ان كل ما هو وسيلة
الى المحبوب محبوب وعدم كون هذا الحب من جملة الحب في الله ظاهر **الثالث** ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك
الغير راجع الى حظوظه في الاخرة دون الدنيا وذلك كحب التلميذ الاستاذ لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين
العمل ومقصوده من العلم والعمل سعادة الاخرة وهذا الحب من جملة الحب في الله وصاحبه من المحبين لله وكذلك
حب الاستاذ للتلميذ لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويترقى به الى درجة التعظيم في ملكوت
السماء قال عيسى عليه السلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذن آلة
في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه فهو محب في الله بل التحقيق ان كل من يحب احدا
ليعلمه او يعلم الناس بسببه تقربا الى الله فهو من جملة المحبين في الله فانه كمن يحب من يتولى ايصال الصدقة الى المستحقين
وحب طباخ يحسن صنعته في الطبخ لاجل اطعام من يضيفهم تقربا الى الله وحب من ينفق عليه ويواسيه بكسوته و
طعامه ومسكنه وجميع مقاصده التي يقصدها في الدنيا ومقصوده من ذلك الفراغ لتحصيل العلم والعبادة وحب
من يخدمه بنفسه من غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه واشباه ذلك من حيث انه يفرغه لتحصيل العلم والعمل وقس
على ما ذكر امثاله والمعيار ان كل من احب شيئا من حيث توسله لاجله الى السعادة الاخروية فهو محب لله وفي الله
الرابع ان يحبه لله وفي الله لا لينال منه علما او عملا او ليتوسل به الى امر وراء ذاته وذلك بان يحبه من
حيث انه متعلق بالله ومنسوب اليه اما بالنسبة العامة التي ينتسب بها كل الخلق الى الله او لاجل خصوصية النسبة لاجل
من تقربه الى الله وشدة حبه وخدمته له ثم لا ريب في ان من اثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق
به ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه ومن يخدمه ومن
يمدحه ويثني عليه او يثني على محبوبه ويحب شوارع بلدته وسكة محبوبه كما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل
ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا واما البغض في الله فهو ان يبغض
انسانا لاجل عصيانه لله ومخالفته له فان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا
لانه مطيع لله ومحبوب عنده فان عصاه لا بد ان تبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله قال عيسى ع

تغير الالفة ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم وروي انه تعالى اوحى الى بعض انبيائه
اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل عاديت في عدوا او واليت
وليا ثم المعصية درجات مختلفة فمنها ما قد يكون بالاعتقاد كالكفر والشرك والبدعة وقد يكون بالقول والفعل و
هذا اما ان يكون مما يتأذى به غيره كالقتل والغصب والضرب وشهادة الزور وسائر انواع الظلم او لا يكون مما
يتأذى غيره وهذا اما يوجب فساد الغير كالجمع بين الرجال والنساء وتهيئة اسباب الشرب والفساد على ما هو دأب
الفجرة او لا يوجب فساد الغير كالزنا وشرب الخمر وهذا ايضا اما كبيرة او صغيرة واظهار البغض ايضا له درجات مختلفة
كالتباعد والهجران وقطع اللسان عن المكالمة والمحادثة والتغليظ في القول والاستخفاف والاهانة وعدم المعروف
والاعانة والسعي في اسائته وافساد مآربه وبعض هذا اشد من بعض كما ان درجات الفسق والمعصية ايضا كذلك فينبغي
ان يكون الاشد من درجات البغض بازاء الاشد من درجات المعصية والفسق والوسط بازاء الوسط والاضعف
بازاء الاضعف وبعد ان لا يترك اولا النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغليظ القول في الوعظ ولا سيما
اذا كان العاصي ممن يتوقع منه التوبة ثم العاصي ان كان ممن له صفات محمودة كالايمان والعلم و
السخاء والعبادة والطاعة وامثال ذلك ينبغي ان يكون مبغوضا لاجل معصيته ومحبوبا لاجل صفته المحمودة وهذا
كما ان من وافقك في غرض وخالفك في آخر يكون معه على حالة متوسطة بين التودد اليه والتوحش عنه فلا
تبالغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك في جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانته مبالغتك في اهانة من خالفك
في جميع اغراضك   اعلم ان من ثمرات الحب في الله للاخوان في الله الوفاء وهو الثبات على الحب وادامته
ادامة الى الموت ومعه بعد الموت مع اولاده واصدقائه وضده الجفاء وهو قطع الحب او بعضه او نقصه في ايام الحياة او بعد
الموت بالنسبة الى الاولاد والاحبة ولولا الوفاء في المحبة لما كان فيه فائدة اذ الحب انما يراد للآخرة فان انقطع قبل
الموت اضاع التعب وحبط العمل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة واخوان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وروي انه صلى الله عليه وآله كان يكرم بعض العجائز كلما دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال
انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعاة جميع الاصدقاء والاقارب والمتعلقين
ومراعاتهم اوقع في القلب من مراعاة الاخ المحبوب في نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر من فرحه بتفقد نفسه
اذ لا يعرف قوة المحبة والشفقة الا بتعديها من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى ان محبة الاخ يتميز في القلب كلب
الذي على باب داره من سائر الكلاب ثم لا ريب في ان المحبة التي تنقطع ولو بعد الممات لا تكون محبة في الله اذ المحبة
في الله دائمة لا انقطاع لها فما قيل من ان قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره حال الحياة انما هو لاجل ان الاول يدل على كون
الحب في الله ولاجل الوفاء بالمحبة تمامها ومن آثار الوفاء ان يكون شديد الجزع من مفارقته وان لا يحب ملاقاته

درجات المعصية

في الوفاء ومعناه

والمتقطع

عليه وان يحب صديقه ويبغض عدوه وليس من الوفاء موافقة الاخ فيما خالف الحق في امر يتعلق بالدين بل من الوفاء المخالفة
له وارشاده الى الحق هذا واما البعد والانس فقد عرفت ان الانس عبارة عن استبشار القلب بالاحظاء من المحبوب بعد
الوصل والبعد خلافه والانس والخوف والشوق كلها من آثار المحبة وكل واحد منها يرد على المحب بحسب نظره و
ما يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه
الجلال انبعث القلب وانبعث له وهاجت به وسميت هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهي بالاضافة الى امر غائب
واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال
الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا وان كان
نظره الى صفات العز والجلال والاستغناء وعدم المبالات واستشعر امكان الزوال والبعد تالم قلبه بهذا الاستشعار
فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات فان غلب الانس وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق
اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته وغلب عليه الانس بالله ولم يكن شهوته الا في الانفراد والخلوة وذلك لان
الانس بالله يلازم التوحش من غير الله بل كل ما يعوق من الخلوة يكون اثقل الاشياء على القلب كما روي ان
موسى لما كلمه ربه مكث دهرا لا يسمع كلام احد من الخلق الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب
وعذوبة ذكره فيخرج عن القلب عذوبة ما سواه فان خالط الناس كان كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في
حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور ومخالطا بالبدن منفردا بالقلب المستغرق في عذوبة الذكر قال
امير المؤمنين عليه السلام في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله
في ارضه والدعاة الى دينه   من انكر وجود الحب والشوق انكر وجود الانس ايضا وحمله
على التشبيه وهو ناش عن الجهل بالابتهاجات العقلية واللذات الحقيقية وعن القصور في طريق المعرفة والجمود على
احكام الحس والغفلة عن عالم العقل والبصيرة وقد ظهر شرف الانس من بعض الاخبار السابقة وقد ورد
في اخبار داود ان الله عز وجل اوحى اليه يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس
لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا
من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اونسكم
واسارع الى محبتكم   قال ابو حامد الغزالي الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينغصه
خوف البعد والحجاب فانه يثمر نوعا من الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله سبحانه وقد يكون

منكر اسيب الصورة لما فيه من الجرأة وقلة الهيبة ولكنه يحتمل من بعض مقام الانس ومن لم يكن في ذلك المقام وتشبه بهم في
الفعل والكلام هلك واشرف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى ان يسأله ليستسقي
لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى في سبعين الفا فاوحى الله عز وجل اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت
عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج
حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف فبينما موسى ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه
تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال له ما اسمك قال اسمي برخ
قال فانت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت
عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل
خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت بنو
اسرائيل بالقطر وانبت الله عز وجل العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب ثم رجع برخ فاستقبله موسى فقال كيف رأيت
حين خاصمت ربي كيف انصفني فهم به موسى فاوحى الله تعالى اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلث مرات وكان في امثال
امثال هذه الكلمات الصادرة عن الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون البعض فانبساط الانس مثل قول موسى ان هي
الا فتنتك وقوله في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون انه طغى ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون
وقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقوله انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى وهذا من غير موسى من سوء الادب
لان الذي اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل من يونس النبي ما دون هذا لما اقيم مقام
القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلث ونودي عليه الى يوم الحشر لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو مذموم ونهي نبينا ان يقتدي به وامر فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
هذه الاختلافات بعضها لاختلاف المقامات والاحوال وبعضها لما سبق في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين
العباد قال الله سبحانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالانبياء والاولياء
مختلفون في الصفات والاحوال الا ترى ان عيسى بن مريم كان في مقام الانبساط والادلال ولادلاله سلم على نفسه فقال
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وهذا انبساط لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى فانه
اقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى سلم عليه خالقه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
وانظر كيف احتمل لاخوة يوسف ما فعلوا به وقد قال بعض العلماء قد عددت من اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا الى راس العشرين من اخبار الله تعالى عنهم فوجدت نيفا واربعين خطيئة بعضها اكبر من بعض
وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلث والاربع فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتمل للعزير في مسئلة واحدة سأل عنها في القدر

حتى قيل

دون البعض

الانس

في بيان ان العزلة افضل ام المخالطة

حتى قيل انه محي اسمه من ديوان النبوة ومن فوائد هذه القصص في القرآن ان يعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا
من قبل فما في القرآن شيء الا وفيه اسرار وانوار يعرفها الراسخون في العلم **فصل** اعلم ان من بلغ مقام الانس غلب
عليه حب الخلوة والعزلة عن الناس لان المخالطة مع الناس يشغل القلب عن التوجه التام الى الله فلا بد لنا من بيان
الافضل من العزلة والمخالطة اذ قد اختلف العلماء في ذلك مختلفون والاختلاف في ذلك مختلفة ولكل واحد منهما ايضا
فوائد ومفاسد فنقول الظاهر من جماعة تفضيل العزلة على المخالطة مطلقا والظاهر من اخرين عكس ذلك نظرا
الى اطلاق ما ورد في مدح العزلة والمخالطة ما ورد في ذمها كقول النبي ان الله يحب العبد التقي الخفي وقوله افضل
الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب وقوله لمن سأل عن طريق النجاة
ليسعك بيتك وامسك عليك دينك وابك على خطيئتك وقول البعض فسد الزمان وتغير الاخوان فصار التفرد
اسكن من الفؤاد وقولهم اقلل معارفك وانكر من تعرف منهم وقول صاحب العزلة شخص يحبس الله ويحب مجالسته
بالطبع ان تفرد به سرا وعلانية وهو محتاج الى تحصيل علم الحق والباطل وتمييز الفقر واختيار الشر والخير
واغتنام الخلوة والتفرغ للعواقب وتدبر التقصير في العبادة من بذل المجهود وترك النعيم وكثرة الذكر بلا غفلة ولا
الغفلة ومطاردة الشيطان ومدارس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت مما يحتاج اليه الواقف فانه قيل
احرز لسانك لعازم عليك وليسعك بيتك وفر من الرياء وحضور مجالس واذكر خطيئتك وفر من الناس كفرارك
من الاسد وما اعني بانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء اثم المتقي من شتمه البعض ان استطعت ان تكون
في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة
من كل سوء وراحة القلب ومامن نبي الا وقد اختار العزلة في بداية امره اما في ابتداء امره واما في اخر
العزلة فكالفراغ للعبادة والذكر والفكر والاستيناس بمناجاة الله والاشتغال باستكشاف اسرار الله في ملكوت السموات
والارض والتخلص من المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة كالغيبة والرياء وما يراه من الفساد وسارق
الطبع الاعمال الخفية والاخلاق الردية من الناس والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستخلاص من الفتن و
الخصومات واخطارها ومن شر الناس وايذائهم فانهم قلما يقطع الطمع من الناس و[illegible] عنه والخلاص من مشاهدة
الثقلاء والمستترين والجهال والثقلاء والحمقى ومقاساة اخلاقهم ونظر الاخرين اعني القائلين بتفضيل المخالطة
على العزلة الى اطلاق الظواهر الواردة في مدح المخالطة والمؤالفة والمؤانسة والى فوائدها اما ما ورد فيها كقوله
النبي المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكالاخبار
الواردة في ذم الهجرة عن الاخوان وقوله اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد واما فوائد المخالطة
كالتعليم والتعلم وكسب الاخلاق الفاضلة من مجالسة المتصفين بها واستماع المواعظ والنصائح ونيل الثواب بحضور

العيد والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وزيارة الاخوان وقضاء حوائج المحتاجين ودفع الظلم عن المظلومين وادخال السرور
على المؤمنين والاستيناس بالاخوان وباهل الورع والعبادة والتقوى وهو يروح القلب ويهيج داعية النشاط في
العبادة وايصال النفع الى المسلمين بالمال او الجاه واللسان واستفادة مزيد الاجر والثواب بتحصيل المعاش والكد
على العيال وارتياض النفس بمقاساة الناس وتحمل اذاهم كسرا للنفس وشهوتها وادراك منفعة التواضع لتوقفه على
معاشرة الناس ومخالطتهم وعدم حصول الوحشة واستفادة التجارب والكياسة في مصالح الدنيا التي فيها
لا يحصل الا من مخالطة الخلق ومشاهدة مجاري احوالهم هذه هي فوائد كل من العزلة والمخالطة وفوائد كل منهما
مفاسد وغوائل للاخرى وانت بعد ما عرفت فوائد كل منهما وغوائله تعلم ان الحكم بترجيح احدهما على الاخرى على الاطلاق خطأ
كيف يجوز ان يقال ان العزلة افضل لشخص جاهل لم يتعلم شيئا من اصول دينه وفروعه ولم يقرع سمعه علم الاخلاق ولم يميز بين
رذائل الصفات وفضائلها فضلا عن ان يحصل له التخلية والتحلية بعد ذلك ويمكن ان يحصل ذلك بالمخالطة مع العلماء
واهل الاخلاق الفاضلة وكيف يجوز ان يقال ان المخالطة افضل لمن حصل ما في وسعه وتحققه من العلم والعمل و
وصل الى مرتبة الابتهاج والالتذاذ بالطاعات والمناجاة ولم يترتب على مخالطته مع الناس شيء من الفوائد الدينية
والدنيوية بل يترتب عليه المفاسد الكثيرة فالصحيح ان يقال ان الافضلية فيهما تختلف بالنظر الى الاشخاص والاحوال
والازمان والامكنة فينبغي ان ينظر الى كل شخص وحاله والى خليطه والى باعث مخالطته والى ما يحصل بمخالطته من الفوائد
المخالطة وما يفوت لاجلها من فوائد العزلة ويوازن بين ذلك حتى يظهر الافضل الارجح وكذا الاختلاف الذي في كلام
بملاحظة الاحوال والفوائد والآفات وربما ظهر بعد التامل ان الافضل لبعض الخلق العزلة التامة ولبعضهم المخالطة
التامة ولبعضهم الاعتدال في العزلة والمخالطة ومما ذكر يظهر ان الافضل لمن بلغ مقام الانس والاستغراق في الخلوة و
العزلة اذ لا ريب في ان المخالطة توجب السقوط عن مرتبة الشهود والانس ولا يتصور من مزاياها ما يقاوم
ذلك ولذلك كان المحبون المستانسون بالله يعتزلون عن الخلق ويستوحشون من الخلق قال اويس القرني ما كنت
ارى احدا يعرف ربه فيانس بغيره وقال بعضهم انا بايت الصبح وادركني امر حبيب كراهية لقاء الناس وقال
بعضهم سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة ربه وقال بعض الصالحين رايت في بعض البلاد عابدا خرج من بعض
قلل الجبال فلما رآني تنحى عني وتستر بشجرة فقلت سبحان الله اتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل
دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسالت الله تعالى ان لا يجعل
ذلك فسكن قلبي عن الاضطراب وألف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من
شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح وقال واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني وقال
سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخلوة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور

الى

الحسان وقال بعض الاكابر انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر بملاقاة الناس ومخالطتهم ويطرد
بها الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة ومن هنا قيل
الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فمن تيسر له بدوام الذكر الانس بالله او بدوام الفكر التحقيق في معرفة الله
فالتجرد والخلوة افضل له من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المجاهدات ان يموت الانسان محبا لله عارفا
بالله ولا محبة الا الانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط لكل منهما ولا فراغ مع المخالطة
فان قلت لا منافاة بين المخالطة مع الناس والانس بالله لان الانبياء كانوا مخالطين للناس مع غاية استغراقهم في
الشهود والانس قلنا لا يتيسر الجمع بين مخالطة الخلق ظاهرا والاقبال التام على الله سرا الا لاقوياء النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل
ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ثم مما ذكرناه يظهر وجه الجمع بين الاخبار الواردة من الطرفين فان ما ورد في فضيلة
العزلة انما هو بالنظر الى بعض الناس وما ورد في فضيلة المخالطة انما هو بالنظر الى بعض آخر

السخط

فيما يخالف هواه من الواردات الالهية والتقديرات الربانية وهو يستلزم الانكار والاعتراض وهو من شعب الكراهة
لافعال الله وهو ينافي الايمان والتوحيد وما للعبد العاجز الذليل المهين الجاهل بعواقب القضاء والقدر والغافل
عن مواقع الحكم والمصالح او الاغراض والانكار والسخط لافعال الخالق الحكيم العليم الخبير ولذا ورد الذم الشديد
على السخط في الخبر القدسي اني خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر واجريت
الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف وفي خبر قدسي آخر اني انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم
يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي وفي مناجاة موسى يا رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت
منه المحبوب سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط من قضائي وفي
الخبر القدسي قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا مني حين يلقاني ومن سخط
فله السخط مني حين يلقاني وقال الباقر عليه السلام من سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره وقال الصادق
عليه السلام كيف يكون المؤمن مؤمنا وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله وانا الضامن لمن لم يهجس
في قلبه الا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له وفي بعض الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى الى الله الجوع والفقر والقمل
عشر سنين فما اجيب له ثم اوحى الله اليه كم تشكو ولست اهلا للذم والشكوى فانت احق بالذم والشكوى
هكذا كان بدؤك عندي في ام الكتاب قبل ان اخلق السموات والارض وهكذا سبق لك مني وهكذا قضيت
عليك قبل ان اخلق الدنيا افتريد ان ابدل ما قدرت عليك فيكون ما تحب فوق ما احب ويكون ما تريد فوق
ما اريد فوعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لامحونك من ديوان النبوة وفي بعض الاخبار اوحى الله الى
داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد

بما يرضى به ولو يريد ان من يعترض على فعل الله
اشد الجهلاء ومن لم يرض بالقضاء
فليس لحمقه دواء

اعيد خلق الدنيا من اجلك ام تريد ان

ثم لا يكون إلا ما يريده بالجملة من عرف أن العالم بجميع أجزائه من الجواهر والأعراض صادر عنه على وجه الحكمة والخيرية وأنها
النظام الأصلح الذي لا يتصور فوقه نظام ولو تغير شيء منه عما هو عليه لاختلت الأصلحية والخيرية وعرف الله بالربوبية و
عرف نفسه بالعبودية يعلم أن السخط والاعتراض وعدم الرضا بشيء مما يرد ويكون غاية الجهل والحمق ولذا لم يكن
لأحد من الأنبياء أن يقول قط فيما أصابه لو كان كذا حتى قال بعض أصحاب النبي خدمته عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لا فعلته ولا في شيء كان ليته لم يكن ولا في شيء لم يكن ليته كان وكان إذا خاصمني
مخاصم من أهله يقول دعوه لو قضي شيء لكان ويقال إن آدم عليه السلام كان بعض أولاده الصغار يصعدون على
بدنه وينزلون ويجعل أحدهم رجله على أضلاعه كهيئة الدرج فيصعد إلى رأسه ثم ينزل على أضلاعه كذلك
وهو مطرق إلى الأرض لا ينطق ولا يرفع رأسه فقال له بعض أولاده الكبار يا أبت أما ترى ما يصنع هذا بك لو نهيته عن ذلك فقال يا بني
رأيت ما لم تروا وعلمت ما لم تعلموا إني تحركت حركة واحدة فأهبطت من دار الكرامة إلى دار الهوان ومن دار النعيم إلى
دار الشقاء فأخاف أن أتحرك حركة أخرى فيصيبني ما لا أعلم **فصل** ضد السخط الرضا وهو ترك الاعتراض و
السخط باطنا وظاهرا قولا وفعلا وهو من ثمرات المحبة ولوازمها إذ المحب يستحسن كل ما يصدر من محبوبه وصاحب
الرضا يستوي عنده الفقر والغنى والراحة والعناء والبقاء والفناء والعز والذل والصحة والمرض والموت والحياة و
لا يرجح بعضها على بعض ولا يثقل شيء منها على طبعه إذ يرى صدور الكل من الله سبحانه وقد رسخ حبه في قلبه بحيث
يحب أفعاله ويرجح على مراده مراده فيرضى بكل ما يكون ويرد ونقل أن واحدا من أرباب الرضا عمر سبعين سنة فلم يقل
في هذه المدة لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وقيل لبعضهم ما وجدت من آثار الرضا في نفسك
فقال ما في رائحة من الرضا ومع ذلك لو جعلني الله جسرا على جهنم وعبر عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا
الجنة ثم يلقوني في النار وملأ بي جهنم لأحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه ولم يختلج ببالي أنه لم كان كذا
وليته لم يكن كذا ولم هذا حظي وذاك حظهم وصاحب الرضا أبدا في روح وراحة وسرور وبهجة لأنه يشاهد كل شيء
بعين الرضا وينظر في كل شيء إلى نور الرحمة الإلهية وسر الحكمة الأزلية فكأن كل شيء حصل على وفق مراده وهواه
وفائدة الرضا عاجلا فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم وآجلا رضوان الله والنجاة من غضبه ثم
الرضا بالقضاء أفضل مقامات الدين وأشرف منازل المقربين وهو باب الله الأعظم ومن دخله دخل الجنة قال الله
سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال
ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة
وفي خبر آخر قال حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وقال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه
فإن رضي اصطفاه وقال أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وقال ص إذا كان يوم القيامة

انبت الله

أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة
هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فيقولون هل جزتم على الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فيقولون لهم هل رأيتم
جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول لهم الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد ص فيقولون ما كانت أعمالكم
في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا إذا خلونا
نستحيي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا وقال ص إن الله بحكمته جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط ونقل أن موسى ع قال يا رب دلني على أمر فيه رضاك
فقال إن رضاي في رضاك بقضائي ونقل أن بني إسرائيل قالوا لموسى سل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه يرضى
عنا فقال موسى ع إلهي قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم وقال سيد الساجدين
عليه السلام الصبر والرضا رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله فيما أحب
أو كره إلا ما هو خير له وقال ع الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة
اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا وقال الباقر ع أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله
عز وجل ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره وقال الصادق ع أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز و
جل وقال عليه السلام قال الله عز وجل عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيرا له فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر على نعمائي
أكتبه يا محمد من الصديقين عندي وقال ع عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيرا له إن قرض بالمقاريض
كان خيرا له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له وقال ع فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران
يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما أبتليه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه
وأزوي عنه لما هو خير له
عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري
وقيل له ع بأي شيء يعلم المؤمن أنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط وقال الكاظم
ع ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه **فصل** قد ظهر من بعض الأخبار المذكورة
أن رضا الله سبحانه من العبد يتوقف على رضا العبد عنه فمن فوائد رضا العبد بقضاء الله وقدره أن يرضى الله سبحانه
منه وهو أعظم السعادات في الدارين وليس في الجنة نعيم فوقه كما قال سبحانه ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله أكبر وفي الحديث أن الله يتجلى للمؤمنين في الجنة فيقول لهم سلوني فيقولون رضاك يا ربنا
فسؤالهم الرضا بعد التجلي يدل على أنه أفضل كل شيء ... وقوله تعالى ولدينا مزيد قيل يأتي أهل الجنة
في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين ليس في الجنان مثلها أحدها هدية الله تعالى ليس عندهم في الجنان
مثلها وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فتزيد على

الهدية وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض وهو افضل من الهدية والتسليم
وذلك قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي من النعيم الذي هم فيه ومعنى رضا الله تعالى عن العبد قريب من معنى حبه
له الا انه في الآخرة سبب لدوام النظر والتجلي وغايته ما يقصد من اللقاء والمشاهدة لهذا ولم يخف الجنة دون تفرحه
ومزيد اهل الجنة اقصى الاماني وغاية الغايات من الناس من انكر امكان تحقق الرضا في انواع البلايا
وفيما يخالف الهوى وقال الممكن فيها هو الصبر بعد الرضا وهذا انما اتى من ناحية انكار الحب فاذا ثبت امكان
الحب لله واستغراق الهم به فلا يخفى في ايجابه للرضا بافعال المحبوب وذلك يكون من وجهين احدهما ان يبطل
الاستغراق في الحب ابطال الاحساس بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك المها
من ذلك ان المحارب في حال غضبه في الحرب وعند شدة غضبه او خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها فاذا رأى
الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل مهم قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمها لشغل قلبه والسر
ان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه فالعاشق المستغرق الهم بمشاهدة العشوق او بحبه
قد يصيبه ما كان يتألم به او يغتم لولا عشقه ولا يدرك ذلك لله وغمه لاستيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه
فكيف اذا اصابه من حبيبه ولا ريب في ان حب الله سبحانه اشد من كل حب وشغل القلب به اعظم الشواغل
جمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه ولا يحس
بما يجري عليه وثانيهما انه لا يبلغ الاستغراق في الحب بحيث لا يحس بالالم بل يحس به ويدركه ولكن يكون راضيا به
بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد والحجامة فانه يدرك
المه الا انه راض به وراغب فيه وشاكر الله عليهما هذا ان كان نظره الى الثواب والاجر الذي يجازى به
على ابتلائه بالمصائب والبلايا وقد يغلب الحب بحيث يكون حظ المحب ولذته وابتهاجه في مراد حبيبه ورضاه
لا لمعنى آخر فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوبا عنده ومطلوبا وكل ذلك مشاهد محسوس في حب الخلق فضلا عن حب
الخالق والجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى له المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط والخطاء فان هكذا
اذا وقفت بين جماله وجلاله فاذا لاحظ جلاله هابه واذا لاحظ جماله هام وتهيم بذلك حكايات المحبين
على ما هو في الكتب مسطور وفي الالسنة والافواه مذكور فان للحب عجائب من لم يذق طعمه لا يعرفها وقد حكي ان
اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه
فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو قطع النسوة ايديهن لاستهتارهن بملاحظة
جمال وجهه ما احسسن بذلك وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد مفلوج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من الناس فقال عيسى عليه السلام يا هذا اي شيء من البلاء تراه مصروفا عنك فقال

وداعية في الحب الخالص لله اذا اصابته بلية من الله وكان على يقين بان ثوابها الذي ادخر له فوق ما فاته رضي

بالروح الله اكبر من ان يجعل الله في بكر ما جعل في قلبي من معرفته فقال الصديق هات بيانك فقال ذكرك زاهدا في
الناس وجهها وافضلهم جبينه فلا ذهب الله عنه ما كان به فتعجب صحبي وتحير **فصل** اعلم ان الدعاء غير
مناقض للرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت اهلها وحسم اسبابها والسعي في ازالتها بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والخروج عن بلد تظهر فيه المعاصي وقد ظن طائفة من اهل البطالة والغرور ان جميع ذلك يخالف الرضا
اذ كل ما يقصد بهذه الدعاء وانواع المعاصي والفجور والكفر بقضاء الله وقدره فيجب على المؤمن ان يرضى به و
قد رأوا السكوت عن المنكرات مقاما من مقامات الرضا وسموه حسن الخلق وهذا جهل وغفلة عن اسرار الشرع
ومقاصده اما الدعاء فلا ريب في انا قد تعبدنا به وقد كثرت ادعية الانبياء والائمة وكانوا على اعلى مقامات الرضا
وتظاهرت الآيات وتواترت الاخبار في الامر بالدعاء وفضيلته وعظم مدحه واثنى الله سبحانه على عباده الداعين
حيث قال يدعوننا رغبا ورهبا وقال ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان وهو يوجب
صفاء الباطن وخشوع القلب ورقة التضرع وقوة النفس وتجليها وقد جعله الله مفتاحا للكشف وسببا لتواتر
مزايا اللطف والاحسان ومغلاق الاسباب لافاضة الخيرات والبركات من المبادي العالية فان قيل ما يرد على
العبد من المكاره والبلايا يكون بقضاء الله وقدره والآيات والاخبار آمرة بالرضا بقضاء الله مطلقا فالتعرض
لرفعه بالدعاء يناقض الرضا قلنا ان الله سبحانه بعظيم حكمته اوجد الاشياء على التسبيب والترتيب بينها فربط
المسببات بالاسباب ورتب بعضها على بعض وجعل بعضها اسبابا او واسطة لبعض آخر وهو مسبب الاسباب وقدره
عن حصول الموجودات في الخارج من اسبابها المعينة يحصل له ما يطابقه المراد في القضاء والقضاء عبارة عن ثبوت
صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي مطابقة لما في العناية الالهية المسماة بالمشية الاولى والعناية عبارة
عن احاطة علم الله تعالى بالكل على ما هو عليه الكل تامة ونسبة القضاء الى العناية كنسبة القدر الى القضاء ثم من جملة الاسباب
الدعاء والتصدق وامثالهما فكما ان شرب الماء سبب قدره سبب الاسباب لازالة العطش ولو لم يشربه لبقي على حاله
وهكذا في سائر الاسباب فكذا الدعاء سبب قدره الله لدفع البلايا او رفعها ولو لم يدع لنزل البلاء ولم يندفع ولو قيل
لو كان في علم الله وفي قضائه السابق ان يبتلى فلان بعد الله او يتصدق عند ابتلائه ببلية كذا فيندفع به بلية كذا
او يتصدق فيدفع بلية ولو كان فيهما انه لا يدعو الله ولا يتصدق فيبتلى بتلك البلية فلم يدع الله ولم يتصدق ولم يندفع
عنه البلية والحاصل ان كلما تعلق به العناية الكلية والقضاء الازلي يحصل بمقتضاه في الخارج وعالم التقدير
ان خيرا فخير وان شرا فشر فاي فائدة في سعي العبد واجتهاده قلنا هذا من جملة شبهات الجبرية على كون العبد مجبورا
في فعله ونفي الاختيار عنه ولا مدخلية لها في كون الدعاء غير مناقض للرضا وكونه من جملة الاسباب المرتبة منه ثم
لحصول مسبباتها كالتزويج لحصول الولد والاكل والشرب لدفع الجوع والعطش ولبس الثياب لدفع الحر والبرد وغير ذلك

ما لنا ولك علم

لبعض الامور
كان علمه باقيا الى الذي يترتب عليه هلاكه ونحو ذلك ليدفع الاغلاط الردية ولم يشربه

ثم الجواب عن الشبهة المذكورة وأمثالها مذكور في موضعها وأما انكار المعاصي وكراهتها والفرار من أهلها و
من البلد الذي شاعت فيه فلقد تعبد الله به عباده وذمهم على الرضا بها فقال «ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها» وقال «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم» وفي بعض الأخبار «من شهد منكراً ورضي به فكأنه
قد فعله» وفي آخر «لو أن عبداً قتل بالمشرق ورضي بقتله آخر بالمغرب كان شريكاً في قتله» وفي آخر «ان العبد ليغيب عن
المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذاك قال يبلغه فيرضى به» وأما بغض الكفار والفجار والفساق و
مقتهم والانكار عليهم فما ورد فيه من شواهد الكتاب والسنة أكثر من أن يحصى قال الله سبحانه «لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء» وقال «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء» وفي الخبر «ان الله أخذ الميثاق
على كل مؤمن أن يبغض كل منافق» وفي آخر «أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» وقد تقدم جملة من شواهد
هذا في باب الحب في الله والبغض في الله. فان قيل المعاصي ان لم تكن بقضاء الله وقدره لزم خروج شيء عن قدرته وقادح في التوحيد
وان كانت بقضاء الله فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله والآيات والأخبار مصرحة بوجوب الرضا بقضاء
الله مطلقاً وذلك تناقض فكيف السبيل الى الجمع وأنى يتأتى الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد قلنا المقرر عند
بعض الحكماء ان الشرور الواقعة في العالم من المعاصي وغيرها راجعة الى الأعدام بعض الموجودات فلا يكون مرادة له تعالى
ولا داخلة في قضائه وعند بعضهم انها داخلة في قضائه بالعرض لا بالذات ولا ضير في كراهة ما ليس من قضاء الله تعالى
بالذات وعند بعضهم انها شرور قليلة باعتبار خيرات كثيرة وعلى هذا فينبغي أن تكون مكروهة من حيث انها بهذه
الحيثية لا تكون من قضاء الله ومرضية من حيث كونها باعتبار خيرات كثيرة والتحقيق ان الأوصاف الثلاثة ثابتة
للشرور الواقعة في العالم أي انها راجعة الى الأعدام وداخلة في قضائه تعالى بالعرض وشرور قليلة باعتبار خيرات
كثيرة وعلى هذا فوجه الجمع أظهر ثم لأبي حامد الغزالي هنا وجه آخر لا يروي الغليل ولا يشفي العليل
قيل بغض أهل المعاصي ومقتهم موقوف على ثبوت الاختيار لهم وتمكنهم من تركها واثبات ذلك مشكل
قلنا البديهة قاضية بثبوت نوع اختيار للعباد في أفعالهم سيما فيما يتعلق به التكليف والخوض في هذه
المسألة مما لا ينبغي فالأولى فيها السكوت والتأدب بأدب الشرع والرجوع الى ما ورد من الشرع الظاهر وما يمكن
أن يقال فيها قد ذكرناه في كتابنا المسمى بجامع الأفكار **فصل** الطريق في تحصيل الرضا أن يعلم أن ما قضى الله
سبحانه لعبده هو الأصلح بحاله وان لم يبلغ فهمه اليه مع أن السخط والكراهة لا يفيد شيئاً ولا يتبدل به القضاء
فان ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن والحسرة على الماضي وتدبير الآتي يذهبان ببركة الوقت بلا فائدة ويبقى تبعتهما
عليه فينبغي أن يدهشه الحب عن الاحساس بالألم كما للعاشق وأن يهون عليه الألم بملاحظة الثواب المترتب والغناء
كالمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر ويفوض أمره الى الله ان الله بصير بالعباد **تتميم** اعلم ان

بلغ

التسليم ويقرب منه التفويض أيضاً فربما يسمى الرضا وهو قريب فوق الرضا لأنه عبارة عن ترك الاعتراض في الأمور الواردة
عليه وحوالتها بأسرها الى الله مع قطع تعلقه عنها بالكلية بمعنى أن لا يكون له طمع متعلق بشيء منها فهو فوق الرضا
اذ في مرتبة الرضا كل ما يفعل الله تعالى به يلائم طبعه فالطبع ملحوظ ومنظور وفي مرتبة التسليم يعزل الطبع وموافقته
ومخالفته كلها موكولة الى الله سبحانه وفوقه مرتبة التوكل اذ التوكل كما يأتي عبارة عن الاعتماد في أموره على الله
فهو بمنزلة توكيل الغير في أموره فكأنه يجعل الله تعالى بمنزلة وكيله فيكون تعلقه بأموره باقياً وفي مرتبة التسليم يقطع
العلاقة من الأمور المتعلقة به بالكلية **ومنها** الحزن وهو التحسر والتألم لفقد محبوب أو فوت مطلوب وهو
أيضاً كالاعتراض والانكار مترتب على الكراهة للمقدرات الالهية والفرق ان الكراهة في الاعتراض أشد من الكراهة في
الحزن كما أن ضد الكراهة أعني الحب في ضدهما بعكس ذلك أي ظهوره في السرور الذي هو ضد الحزن أشد من ظهوره
في الرضا الذي هو ضد الاعتراض فان الرضا هو منع النفس في الواردات عن الجزع مع عدم كراهتها وفرحها والسرور
هو منعها عن الجزع مع الابتهاج والانبساط فالسرور فوق الرضا كما أن الحزن تحت الاعتراض
في الشدة والأذى وسبب الحزن شدة الرغبة في المشتهيات الطبيعية والميل الى مقتضيات قوتي الغضب و
الشهوة وتوقع البقاء للأمور الجسمانية وعلاجه أن يعلم ان ما في عالم الكون والفساد من الجمادات والنبات و
الحيوان والأموال في معرض الفناء والزوال وليس فيها ما يقبل البقاء وما يبقى ويدوم هو الأمور العقلية
والكمالات النفسية المتعالية عن حيطة الزمان وحوزة المكان وتفرق الأضداد وتطرق الفساد واذا
تيقن ذلك انصرف عن هذه الخيالات الفاسدة والآمال الباطلة فلا يتعلق قلبه بالأسباب الفانية ويتوجه بشراشره
الى تحصيل الكمالات العقلية والسعادات الحقيقية الموجبة للاتصال بالجواهر النورية الباقية والمجاورة
للأنوار القادسة الثابتة فيصل الى مقام البهجة والسرور ولا يحزن أبداً في عالم الزور كما أشير اليه في الكتاب
الالهي بقوله تعالى «ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وفي أخبار داود عليه السلام «ما لأوليائي
والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم ان محبتي من أوليائي أن يكونوا روحانيين لا يغتموا»
والحاصل ان حب الفانيات والتعلق بما من شأنه الفوات خلاف مقتضى العقل وحرام على العاقل أن يفرح
بوجود الأمور الفانية أو يحزن بزوالها ولذا قال سيد الأوصياء عليه أفضل التحية والثناء «ما لعلي ولنعيم
الدنيا وكيف أفرح بلذة تفنى ونعيم لا يبقى» بل ينبغي أن يرضي نفسه بالموجود ولا يهتم بالمفقود ويكون راضياً
بما يرد عليه من خير وشر ويعتقد في الأمور ان الله تعالى بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين
ومن رضي بالموجود لا يحزن بالمفقود ولهذا قيل بأس بلا فرج ومرجو بلا منع وفرح بلا حزن ويقين بلا حيرة
وما للطالب السعادة أن يكون أدون حالاً من سائر طبقات الناس فان كل حزب بما لديهم فرحون كالتاجر

بالتجارة والزارع بالزراعة بل الشاطر بالشطارة والقواد بالقيادة مع أن ما هو السبب الموجب للفرح في الواقع
وفي نفس الأمر ليس إلا أهل السعادة والكمال وما للغير فهو محض الوهم ومجرد الخيال فينبغي لطالب السعادة أن يكون فرحانا
بما عنده من الكمالات الحقيقية والسعادات الأبدية ولا يحزن على فقد الزخارف الدنيوية والحطام الطبيعية ويتذكر
ما خاطب الله به نبيه بقوله ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وأبقى ومن تصفح فرق الناس يجد أن كل فرقة منهم يتبجح بشيء من الأشياء وبه افتخارهم وقوامهم ونظام
أمرهم فالصبيان فرحهم باللعب وتهيئة أسبابه ويصحبونها بالفرح والأكابر عندهم جاه وعزتهم والبالغون حد
الرجولية بعضهم فرحان بالدرهم والدينار وبعضهم بالضياع والعقار وبكثرة الأتباع والأنصار وفرقة بالنسوان
والأولاد وطائفة بالحرف والصنائع وبعضهم بالحسب والنسب والأمر بالجاه والمنصب وبعضهم بالقوة الجسمانية
والحسن بالجمال الصوري وطائفة بالكمالات الدنيوية كالخط والشعر وحسن الصوت والطب وعلوم الغريبة وغيره إلى
غير ذلك حتى لا يبقى من الناس إلا ويفرح بالكمالات النفسية والرياسات المعنوية وهم أيضا مختلفون فبعضهم غاية فرحه بالعبادات
والمناجاة والعز بمعرفة حقائق الأشياء حتى يصل إلى أن ليس فرحه إلا بالأنس بحضرة الربوبية والاستغراق في لجة أنوار
وسائر المراتب عنده في ذلك خيال باطل ولا ريب في أن العاقل يعلم أن ما ينبغي أن يفرح ويبتهج به هو حصول
هذه الرتبة وسائر الأمور كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فلا ينبغي للعاقل أن يحزن بفقدها ويفرح بوجودها ثم من
تأمل يعلم أن الحزن ليس أمرا ضروريا لازما بل هو أمر اختياري يعتري الشخص في فقد محبوبه اختيارا إذ كل ما يفقده
شخص ويحزن لأجله ليس موجودا لكثير من الناس بل لا يتفق لهم في مدة عمرهم أصلا ومع ذلك لا تجدهم محزونين عليه
بل فرحون راضون ولو كان الحزن لازما لفقد هذه الأركان لكان كل من فقده محزونا وليس كذلك وأيضا كل محزون
يحزن لأجل مصيبة من بعد مدة يزول ويتبدل بالسرور ولو كان الحزن لأجلها أمرا ضروريا لازما لما زال أصلا ثم كيف يحسن
من العاقل أن يحزن من فقد الأمور الدنيوية مع أنه يعلم أن الدنيا دار الفناء وزخارفها متنقلة بين الناس ولا يمكن
بقاؤها لأحد وجميع الأسباب الدنيوية ودائع الله ينتقل إلى الناس على سبيل التناول والتناوب ومثلها مثل شمامة
يدار في مجلس بين أهله على التناوب ينتفع في كل لحظة واحد منهم ثم يعطيها غيره فطامع البقاء للحطام الدنيوية كمن
طمع في ملكية الشمامة واختصاصها به إذا وصلت إليه نوبة الاستمتاع ولذا إذا استردت منه عرض له الحزن والخجلة و
ما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع فلا ينبغي للعاقل أن يغتم ويحزن لأجل رد الوديعة كيف و
الحزن بردها كفران للنعمة إذ أقل مراتب الشكران رد الوديعة إلى صاحبها على طيب النفس سيما إذا استرد الأخس من
الخبائث الدنيوية ويبقى الأشرف أعني النفس وكمالاتها العلمية والعملية فينبغي لكل عاقل أن لا يعلق قلبه بالأمور الفانية
حتى لا يحزن بفقدها قال أفلاطون إن أردت أن لا تحزن فلا تحب شيئا حتى لا تحزن لفقده ومن سره أن لا يرى ما

يسوءه

يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا **ومنها** عدم الاعتماد أو ضعفه في أموره على الله والوثوق بالوسائط والنظر إليها وهي
إنما تنشأ من ضعف اليقين أو ضعف القلب وكلاهما ناشئ من رذائل قوتي العاقلة والغضبية ولا ريب في أنه من المهلكات العظيمة
ومناف للإيمان بل هو من شعب الشرك ولذا ورد في ذمه من الآيات والأخبار ما ورد قال الله سبحانه إن الذين
تدعون من دون الله عباد أمثالكم وقال إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون
وفي أخبار داود يا داود ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السموات
من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأي واد هلك وقال رسول الله من اعتز بالعبيد أذله الله وقيل
مكتوب في التوراة ملعون من ثقته بإنسان مثله فينبغي للمؤمن أن يحفظ نفسه من ذلك بتحصيل التوكل بما يأتي
وصل التوكل اعتماد القلب في جميع الأمور على الله وبعبارة أخرى حوالة العبد جميع أموره إلى الله وبعبارة
أخرى هو التبري من كل حول وقوة والاعتماد على حول الله وقوته وهو موقوف على أن يعتقد اعتقادا جازما بأنه
لا فاعل إلا الله وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأن له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية و
الرحمة بجملة العباد والآحاد وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته ورحمته عناية
فمن اعتقد ذلك اتكل لا محالة على الله وحده ولم يلتفت إلى غيره ولا إلى نفسه أصلا ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه إما
ضعف اليقين أو ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه فإن القلب
الضعيف ينزعج تبعا للوهم وطاعة له من غير نقصان في اليقين كما ترى أن من يبيت مع ميت في قبر أو فراش مع
يقينه بأنه جماد في الحال لا يتصور منه إضرار فلا ينبغي أن يخاف منه وينفر عنه كما لا ينفر من سائر الجمادات وكذا
من كان ضعيف القلب وتناول العسل فشبه من بين يديه بالعذرة فربما نفر طبعه لضعف قلبه وتعذر عليه أن يتناوله
مع يقينه بأنه عسل ولا مخالطة للعذرة به فالتوكل لا يتم إلا بقوة اليقين وقوة القلب جميعا إذ بهما يحصل سكون
القلب وطمأنينته والسكون في القلب شيء واليقين شيء آخر فكم من يقين لا طمأنينة معه كما قال الله أولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي فالتمس أن يشاهد إحياء الميت بعينه ليثبت اليقين في خياله فإن النفس تتبع الخيال وتطمئن
به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمره إلى أن تبلغ درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية وكم من مطمئن لا يقين
له كأرباب الملل والمذاهب الباطلة فإن اليهودي مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصراني ولا يقين لهما أصلا وإنما
يتبعون الظن وما تهوى الأنفس وإذا توقف التوكل على اليقين وقوة القلب وارتفع بضعف أحدهما يظهر أن التوكل
من الفضائل المتعلقة بقوتي العاقلة والغضبية وضده أعني عدم التوكل من رذائل أحدهما أو كليهما ثم إنك قد عرفت
في باب التوحيد أن عماد التوكل وما يبتني عليه هو المرتبة الثالثة من التوحيد وهي أن ينكشف للعبد بإشراق نور الحق

بأنه لا فاعل إلا هو وأن ما عداه من الأسباب والوسائط مسخرون مقهورون تحت قدرته الأزلية فطالب التوكل
يلزم عليه أن يحصل هذه المرتبة من التوحيد ليحصل له التوكل وقد عرفت سابقاً أن المرتبة الثانية منه أعني تحصيل
الاعتقاد به إذا قوي به يقيناً أورث حال التوكل إلا أن التوكل كما ينبغي موقوف على المرتبة الثالثة منه

فصل
التوكل منزل من منازل السالكين ومقام من مقامات الموحدين بل هو أفضل درجات الموقنين ولا ورود
في مدحه وفضله وفي الترغيب فيه ما ورد من الكتاب والسنة قال الله سبحانه وعلى الله فتوكلوا إن
كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال إن الله يحب المتوكلين
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي
عزيز لا يذل من استجار به فلا يضيع من لاذ بجنابه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
إلى الدنيا وكله الله إليها وقال ص من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في
يده وقال ص لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطيور تغدو خماصاً وتروح بطاناً
وعن علي بن الحسين ع قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في
تجاه وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر قلت
ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قلت ما على هذا أحزن
وإنه لكما تقول قال فمم حزنك قلت مما نتخوف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس قال فضحك ثم قال
يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه قلت لا قال فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال
فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم غاب عني وقيل الرجل كان هو الخضر على نبينا وآله وعليه السلام
وقال الصادق عليه السلام أوحى الله إلى داود ع ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم
تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وقال ع إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا
بموضع التوكل أوطنا وقال ع من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً من أعطي الدعاء أعطي الإجابة ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة
ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية ثم قال أتلوت كتاب الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال لئن شكرتم
لأزيدنكم وقال ادعوني أستجب لكم وقال ع أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله قبل
ما يحب ومن اعتصم بالله عصمه الله ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض أو كانت
نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول إن المتقين في
مقام أمين وقال ع إن الله يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل باليأس غيري م

ولأكسونه

ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأنحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو
غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي أملني لنوائبه
فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت
سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة
من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي
أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة بيدي أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا
غيري فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو
ذرة وكيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤساً للقانطين من رحمتي ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني

فصل

التوكل في الضعف والقوة ثلاث درجات الأولى أن يكون حاله في حق الله والثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة
بالوكيل وهذا أضعف الدرجات ويكثر وقوعها ويدوم مدة ولا ينافي أصل التدبير والاختيار بل لا ينفي أول
كثير من التدبيرات بسعيه واختياره نعم ينفي بعض التدبيرات كالمتوكل على وكيله في الخصومة فإنه يترك تدبيره
من غير جهة الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار إليه وكيله ولا التدبير الذي عرفه من عادته وسنته دون صريح
إشارته الثانية أن يكون حاله مع الله كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفزع إلا إليها ولا يعتمد إلا عليها فإن
رآها تعلق في كل حال بذيلها وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق إلى لسانه يا أماه والفرق بين هذا
وسابقه أن هذا متوكل قد فني في توكله عن توكله إذ ليس يلتفت قلبه إلى التوكل بل التفاته إنما هو إلى المتوكل عليه
فقط فلا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه وأما الأول فمتوكل بالكسب والتكلف وليس فانياً عن توكله لالتفاته إلى
التوكل وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده وهذا أقل وقوعاً ودواماً من الأول إذ حصوله إنما
للخواص ونهايته أن يدوم يوماً أو يومين وينافي التدبيرات إلا تدبير الفزع إلى الله بالدعاء والابتهال كتدبير
الطفل في التعلق بأمه فقط الثالثة وهي أعلى الدرجات أن يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته مثل
الميت بين يدي الغاسل بأن يرى نفسه ميتاً ويحركه القدرة الأزلية كما يحرك الغاسل الميت وهذا إنما يقوى بقوة يقينه
في المرتبة الثالثة من التوحيد والفرق بينه وبين الثانية أن الثانية لا يترك الدعاء والفزع كالصبي يفزع
إلى أمه ويصيح ويتعلق بذيلها ويعدو خلفها وهذا يترك الدعاء والسؤال ثقة بكرمه وعنايته فهذا مثل
صبي علم أنه لم يدع أمه فالأم تطلبه وإن لم يتعلق بذيلها فهي تحمله وإن لم يسأل اللبن فهي تسقيه ومن هذا
القسم توكل إبراهيم الخليل ع لما وضع في المنجنيق ليرمى به إلى النار وأشار إليه الروح الأمين بسؤال النجاة
من الله سبحانه فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وهذا نادر الوقوع عزيز الوجود فهو مرتبة الصديقين وإذا

وحيد فقوامه لا يزيد على صفرة الوجل او حمرة الخجل بسبب نفي التدبير اصلا ما دام باقيا اذ يكون صاحبه كالمبهوت
فتوكل العبد على الله قد يكون في جميع اموره وقد يكون في بعضها ويختلف درجات ذلك بحسب كثرة الامور
المتوكل فيها وقلتها قال الكاظم ع في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه التوكل على الله درجات
منها ان يتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لا يألوك خيرا وفضلا وتعلم ان الحكم
في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها ولعل سائر درجات التوكل ان يتوكل
على الله في بعض اموره دون بعض ويتعدد الدرجات بحسب كثرة الامور المتوكل فيها وقلتها **فصل**
اعلم ان الامور الواردة على العباد اما ان يكون خارجة عن قدرة العباد وسعيهم بمعنى انها لا يكون لها اسباب ظاهرة
قطعية او ظنية لجلبها او دفعها او يكون لها اسباب جالبة لها او دافعة اياها الا ان العبد لا يتمكن منها فمقتضى
التوكل فيها ترك السعي بالتمحلات والتدبيرات الخفية وحوالتها على رب الارباب ولو سعى في تغييرها بالتمحلات و
التكلفات كان خارجا عن التوكل راسا وان لا يكون خارجة عن قدرتهم بمعنى ان لها اسبابا قطعية او ظنية يمكن
للعباد تحصيلها والتوصل بها الى جلبها او دفعها فالسعي في تحصيلها لا ينافي التوكل بعد ان يكون وثوقه واعتماده بالله
دون الاسباب فمن ظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالعقل راسا والسقوط على الارض
كالخرقة الملقاة فقد اخطأ لان ذلك محرم في الشرع الاقدس فان الشارع كلف الانسان بطلب الرزق بالاسباب
التي هداه اليها من زراعة او تجارة او صناعة او غيرها مما احلها الله وابقاء النسل بالتزويج وكلفه بان يدفع
عن نفسه الاشياء المؤذية والتوسل الى الاسباب المعينة لدفعها وكما ان العبادات امور امر الله عباده بالسعي
فيها ليحصل لهم بها التقرب والسعادة في دار الآخرة فكذلك طلب الحلال ودفع الضرر والالم عن النفس والاهل و
العيال امور امرهم الله بها ليحصل لهم بها التوسل الى العبادات وما ينجر الى التقرب والسعادة ولكنه سبحانه
كلفهم ايضا بان لا يثقوا الا به ولا يعتمدوا على الاسباب كما انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا على اعمالهم الحسنة بل على
فضله ورحمته فمعنى التوكل المامور به في الشريعة اعتماد القلب على الله في الامور كلها وانقطاعه عما سواه ولا ينافيه
تحصيل الاسباب اذا لم يسكن اليها وكان سكونه الى الله سبحانه دونها مجوزا في نفسه ان يؤتيه الله مطلوبه من حيث
لا يحتسب دون هذه الاسباب التي حصلها وان يقطع الله هذه الاسباب عن مسبباتها **فصل** الاسباب
التي لا ينافي تحصيلها ومزاولتها التوكل هي الاسباب القطعية او الظنية وهي التي يقطع او يظن بارتباط المسببات بها
بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف عنها سواء كانت لجلب النفع او لدفع الضرر منتظرا او كان الضرر واقعا
وذلك كمد اليد الى الطعام للوصول الى فمه وحمل الزاد للسفر واتخاذ البضاعة للتجارة والوقاع لحصول الاولاد واخذ
السلاح للعدو والادخار لتجدد الاضطرار والتداوي لازالة المرض والتحرز عن النوم في ممر السيل ومكان السباع

وغلق الباب وعقل البعير وترك الطريق الذي يقطع او يظن وجود السارقين او السباع الضارية
فيه وقس عليها غيرها واما الاسباب الموهومة كالرقية والطيرة والاستقصاء في دقائق التدبير وامثال التمحلات
لاجل التدبير والتغيير فيبطلها التوكل لان امثال ذلك ليست اسبابا عند العقلاء وليست مما امر الله بها بل ورد النهي
عنها على ان المامور به الاجمال في الطلب وعدم الاستقصاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان الروح الامين نفث
في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ع ما اجمل في الطلب من ركب البحر
الصحيح لكن طلب المعيشة فوق كسب الضعيف ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك من
ذلك بمنزلة النصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف وتكتسب ما لا بد منه ان الذين اعطوا المال
ثم لم يشكروا لا مال لهم وقال ع اذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك **فصل** اعلم ان
التوكل لا يبطل بالاسباب القطعية والظنية مع ان الله تعالى قادر على اعطاء المطلوب بدون ذلك لان الله سبحانه ربط
المسببات بالاسباب وابى ان يجري الاشياء الا بالاسباب ولذا لما اهمل الاعرابي بعيره وقال توكلت على الله قال
النبي ص اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم واحب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها
لذلك وامرهم بها قال الله تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلوة الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى ع فاسر بعبادي ليلا والتحصن بالليل اختفاء
عن اعين الاعداء وفي الاسرائيليات ان موسى بن عمران ع اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا
علته فقالوا له لو تداويت بكذا لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرئ فاوجس في نفسه
من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك علي فمن اودع العقاقير منافع الاشياء غيري وروي ان
زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل وقال لا اسال احدا شيئا حتى يأتيني ربي برزقي فقعد سبعا
فكاد يموت ولم يأته رزقه فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر فقعد فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب
فاكل وشرب فاوجس في نفسه ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق
عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي **فصل** اعلم ان درجات الناس كما عرفت
في التوكل مختلفة بحسب تفاوت مراتبهم في قوة اليقين وضعفه وفي قوة التوحيد وضعفه فمنهم من كمل
ايمانه ويقينه بحيث سقط وثوقه عن الاسباب بالكلية ويرى جميع الاشياء من الواحد الحق ولا يرى مؤثرا الا
هو وهو الذي يطرح الاسباب اصلا ويطمئن قلبه بحيث لا يختلج بباله احتمال ان يكون يكله ربه

الى عبده ولا يضيعه فيضطرب باضطراب الاسباب فلا باس لشكه في بعض من الاسباب القطعية والظنية الكلية لان الله سبحانه يحفظه
ويحرسه ويصلح اموره ويرزقه من حيث لا يحتسب سواء حصل الاسباب ام لا وسواء اكتسب ام لم يكتسب الا ان يزيد بالمعرفة [illegible]
السبب والكسب ويقع امر الله فيه الا انه ليس … الا بالله … السبب والكسب وما ورد من حكايات بعض الكمل
من الاولياء من انهم يسافرون في البوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد ثقة بالله وتصل اليهم الارزاق … من غير زاد
من السباع الضارية او يخاطبون العمل بالقسر الى اهل الاقتدار من الملوك والسلاطين من دون خوف ومبالاة
اعتمادا على الله والله سبحانه يحفظهم منهم كانوا منهم اي من الكاملين في التوكل قال الصادق ع ابى الله ان يجعل ارزاق
المؤمنين الا من حيث لا يحتسبون وانما خص المؤمنين لان كمال الايمان يقتضي ان لا يثق صاحبه بالاسباب ولكن
يثق بالله … وكمال الايمان انما يكون لصاحب العلم اللدني من الانبياء والاولياء ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ومنهم من لم يبلغ قوة ايمانه ويقينه حدا ينقطع عن تلك الاسباب والوسائط ويكون مقتضى الالتفات
الى جانب الحق هو الذي لا ينبغي له ان يخرج عن الاسباب ويتركها الان … التي يوصل الى المقصود
بدون الوسائط … في التوكل على الله واليقين بكماله **فصل** بعض الناس زعم ان حق التوكل ان يكف
بالاسباب الخفية عن الاسباب الجلية كان يسافر بالبوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد معتمدا على نفسه على الجوع
الاسبوع فما بعده بحيث يصبر عنه من غير ضيق قلب واضطراب نفس وتشويش خاطر وفتور في ذكر الله وعمله او يكون
بحيث يقوى على القوت بالحشيش وما يتفق له وان يوطن نفسه على انه ان مات جوعا كان خيرا له في الاخرة وكان
يجلس في مسجد او بيته ويترك الكسب متفرغا للعبادة والفكر والذكر واستغرق وقته بها بحيث لا يلتفت نفسه
الى الناس في انتظار من يحمل اليه شيئا لا يكون قوية القلب في الصبر والاتكال على الله وهذا محض الخطأ اذ مع …
نفسه وانفعالها بحيث يصبر على الجوع الاسبوع ويمكنه القوت بالحشيش صارت الاسباب له جلية فان علم العادة
اهل العناء … انكان اعتماده … ويمكنه من القوت بالحشيش فان التوكل وان كان …
بالله وحده فليس في ذلك هجر الاسباب كما امر الله به الشرع واما توطين نفسه باختيار على الموت … عقلا وشرعا
قال الله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما الجالس في بيته التارك للكسب …
ايضا فذلك مناف لامر الله … في الصحيح ان من يعول … عبادة منه وربما يكون …
حال ربا … والياس … على … الناس … بالجملة … الاسباب …
في التوكل بعد ما عرفت ان معناه الثقة بالله وحده لا بالاسباب … الاسباب وفقدها وبلاء …

تتميم الطريق الى تحصيل التوكل بعد تقوية التوحيد والاعتقاد بان الامور باسرها مستندة اليه سبحانه وليس
لغيره مدخلية فيها ان يتذكر الايات والاخبار المذكورة الدالة على فضيلته ومدحه وكونه باعثا للنجاة والكفاية

ثم يتذكر ان الله سبحانه خلقه بعد ان لم يكن موجودا واوجده من كتم العدم وهيأ له ما يحتاج اليه … في بلاده من الارزاق
بلدها وقد تعهد بكفاية من توكل عليه فيستحيل ان يضيعه بعد ذلك ولا يكفيه مؤونته ولا يوصل اليه ما يحتاج اليه ولا يدفع عنه
ما يؤذيه لتقدسه عن العجز والنقص والخلف والسهو وينبغي ان يتذكر الحكايات التي فيها عجائب صنع الله في وصول الارزاق
الى صاحبها وفي دفع البلايا والاسواء عن بعض عبيده والحكايات التي فيها عجائب قهر الله في اهلاك اموال الاغنياء واذلال
الاقوياء وكم من عبد ليس له مال ولا بضاعة ورزقه الله بسهولة وكم من ذي ثروة هلكت بضاعته او سرقت وصار محتاجا
وكم من قوي صاحب كثرة ومعرفة وسطوة صار عاجزا ذليلا بلا سبب ظاهر وكم من ذليل عاجز صار قويا واستولى على
الخلق ومن تأمل في ذلك يعلم ان الامور بيد الله فيلزم الاعتماد عليه والتفويض اليه … ان يعلم ان الامور لو كانت بيد
الله سبحانه من غير مدخلية للاسباب والوسائط فيها فلزوم التوكل عليه سبحانه والتفويض اليه غاية الجهل وان كانت لغيره
من الوسائط والاسباب مدخلية فالتوكل من جملة اسباب الكفاية وانجاح الامور اذ التتبع والتجربة شاهدان بان من
توكل عليه وانقطع اليه كفاه الله كل مهم فكما ان شرب الماء سبب لازالة العطش واكل الطعام سبب لدفع الجوع فكذا
التوكل سبب … الاسباب لانجاح المقاصد وكفاية الامور وعلامة حصول التوكل ان لا يضطرب قلبه ولا يبطل
سكونه بفقد اسباب يقصد بها … ولو سرقت بضاعته او خسرت تجارته او تعوق امر من اموره كان راضيا
به ولم يبطل طمأنينته ولم يضطرب نفسه بل كان حال قلبه في السكون قبله وبعده واحدا فان من لم يسكن الى شيء لم يضطرب
لفقده ومن اضطرب لفقد شيء فقد سكن اليه واطمأن به **ومنها** الكفران وضده الشكر وبعد ما عرفت حقيقة الشكر
وكونه متعلقا بالقوى تعرف بالمقايسة حقيقة الكفران وكونه من رذائل القوى فنقول الشكر هو عرفان
النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح باضمار الخير والتحميد للمنعم واستعمال النعمة في طاعته اما العرفان فبان يعرف
ان النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسائط مسخرون من جهته ولا نعم على احد غيره … والوقوع فيه
من الاستقلالات والارادات ما صار به مضطرا الى الايصال اليك فمن عرف ذلك حصل … كان الشكر فقد … وربما
كان يجزي بذلك شكرا وهو الشكر بالقلب كما روي ان موسى ع قال في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك واسكنته جنتك
… فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني فكانت معرفته شكرا ثم هذه المعرفة فوق التقديس و
تحت بعض مراتب التوحيد وهما داخلان فيها اذ التقديس تنزيهه سبحانه عن صفات النقص والتوحيد قصر …
عليه والاعتراف بعدم مقدس سواه وهذه المعرفة هي اليقين بان كل ما في العالم موجود منه والكل نعمة منه فيكون
فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانفراد بالفعل ولذلك قال رسول الله ص من قال سبحان الله فله عشر
حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة فسبحان الله كلمة تدل على التقديس
ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعم من الواحد الحق ولا تظنن ان هذه الحسنات

بازاء قوله باللسان بهذه الكلمات من غير عقد القلب بمعانيها بل يجب بازاء الاعتقاد بمعانيها التي هي المعارف المعدودة من
ابواب الايمان واليقين واما الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع فهو ايضا من اركان الشكر بل كان الفرح بالنعم شكر
قلبي براسه فهو ايضا في نفسه شكر بالقلب وانما يكون شكرا اذا كان فرحه بالمنعم او بالنعمة لا من حيث انها نعمة ومال يتمتع
به ويلتذ به في الدنيا بل من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب من المنعم والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام
واماراته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الآخرة ومعينة عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن
سبيله لانه ليس يريد النعمة لذاتها ومن حيث انها لذيذة بل من حيث انها يوصل الى مجاورة المنعم وقربه ولقائه واما
العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه وهو يتعلق بالقلب واللسان والجوارح
اما المتعلق بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق واما المتعلق باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه
اما المتعلق بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته حتى ان من جملة شكر العينين
ان يستر كل عيب يراه من مسلم ومن جملة شكر الاذنين ان يستر كل عيب يسمعه من مسلم فيدخل هذا في هذا واما الرجلين
شكر نعمة هذه الاعضاء بل قيل من كفر نعمة العين ولم يستعملها فيما خلقت له فقد كفر نعمة الشمس ايضا اذ الابصار انما يتم
بهما وانما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما بل المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا واسبابها
ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بالمحبة والانس به في الدنيا والتجافي عن الدنيا وغرورها
لذاتها وعلائقها ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الذكر والفكر الا ببقاء
البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء والنار ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق سائر الاشياء و
كل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والنفس الراجعة الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من استعمل
شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لابد منها لاقدامه على تلك المعصية واذا عرفت حقيقة الشكر
تعرف بالمقابلة حقيقة الكفران فانه عبارة عن الجهل بكون النعم من الله او عدم الفرح بالمنعم والنعمة من حيث ايصالها الى
القرب منه او ترك استعمال النعمة فيما يحبه المنعم او استعمالها فيما يكرهه ثم بما ذكرنا وان ظهر ان حقيقة الشكر ملتئمة
من الامور الثلثة الا انه قد يطلق الشكر على كل واحدة وحدها ايضا كما قال الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وان عظمت ان تحمد
الله وقال عليه السلام شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل عنه عليه السلام هل للشكر حد اذا فعله العبد كان
شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه من ماله حق اداه ومنه
من الشكر قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومنه قوله رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال عليه السلام
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال

اذا اصبح

اذا اصبح واذا امسى قال اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد
ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت اديت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي
تلك الليلة وفي بعض الاخبار كان نوح يقول ذلك اذا اصبح فسمي بذلك عبدا شكورا وقال عليه السلام اذا ذكر احدكم نعمة الله فليضع خده
على التراب شكرا لله فان كان راكبا فلينزل وليضع خده على التراب وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده
على قربوسه فان لم يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه ومعنى انه من صنعه اثر قال ان العبد لا يشكر
الله حق شكره ولا وجدت قال الحمد لله منتهى الشكر باللسان لانه اظهار الرضا من الله ولا مزيد عليه وقد كان السلف يتساءلون
بينهم ويعنون استخراج الشكر ليوجر كل واحد من الشاكر والسائل وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل كيف اصبحت
فقال بخير فعاد عليه السؤال فاعاد الجواب فعاد السؤال ثالثا فقال بخير احمد الله واشكره فقال هذا الذي اردت منك
تنبيه لا ريب في ان الجزء الاول من الشكر اعني معرفة النعم من الله من متعلقات العاقلة وفضائلها والثاني اعني
الفرح للقلب ان كان من النعم العقلية الروحانية يكون متعلقا بالعاقلة ايضا وان كان لاجل وصول نعمة العلية والالة وسيلة
لها الى جاه ومال يكون متعلقا بالقوة الغضبية وان كان من نعم المال والاولاد يكون متعلقا بالقوة الشهوية
والجزء الثالث اعني العمل بمقتضى الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو من ثمرات الحب للمنعم والخوف من زوال النعمة وبهذا
يظهر ان الشكر والكفران من متعلقات القوى الثلث والاول من فضائلها اذا ترجت وسالت والثاني من
رذائلها **فصل** الشكر افضل منازل الابرار وعدة زاد المسافرين الى عالم الانوار وهو موجب لدفع البلاء
وازدياد النعماء وقد ورد به الترغيب الشديد وجعله الله سببا للمزيد قال الله سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال وسنجزي
الشاكرين ولكونه غاية الفضائل والمقامات ليس لكل سالك ان يصل اليه بل لا يصل اليه الا وحيد من السالكين
اوصوف بسليم القلب من عظماء العارفين ولذا قال العدو اللعين وقليل من عبادي الشكور وكفى به شرفا و
فضلا انه خلق من اخلاق الربوبية كما قال الله سبحانه والله شكور حليم وهو مفتتح كلام اهل الجنة وخاتمته كما قال الله
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال رسول الله الطاعم
الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطي الشاكر له من الاجر
كاجر المحروم القانع وقال عليه السلام ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر وقال عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة ليقوم
الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون فقال الذين يشكرون الله على كل حال و
قال الصادق عليه السلام ان الله يحب كل عبد حزين ويحب كل عبد شكور وقال الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند
عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة الا اكون عبدا

شكرا فقال فكان يقوم على اصابع رجليه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقال الصادق ع في
كل نفس من انفاسك شكر لازم لك بل الف او اكثر وادنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله و
الرضا بما اعطى وان لا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من امره ونهيه بسبب نعمته وكن لله عبدا شاكرا على كل حال تجد الله
ربا كريما على كل حال ولو كان عند الله عبادة يتعبد بها عباده المخلصون افضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم
من جميع الخلق بها فلما لم يكن افضل منها خصها من بين العبادات وخص اربابها فقال وقليل من عبادي الشكور وتمام
الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله بالعجز عن بلوغ ادنى شكره لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي
اعظم قدرا واقل وجودا من النعمة التي من اجلها وفقت له فيلزمك على كل نعمة شكر اعظم منها الى ما لا نهاية له مستغرقا في
نعمه قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره وانى يلحق شكر العبد نعمة الله ومتى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة
له ابدا الا بالله والله غني عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الابد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الاصل ترى العجب ثم
لما كان الشكر من المنجيات الموصلة الى سعادة الابد وزيادة النعمة في الدنيا فضده اعني الكفران من المهلكات المؤدية
الى الشقاوة السرمدية وعقوبة الدنيا وسلب النعم قال الله سبحانه فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال الصادق ع اشكر من انعم عليك وانعم
على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة في النعم وامان من الغير
فصل لما كان حقيقة الشكر عبارة عن عرفان كل النعم من الله وصرفها في محبة الله فالشكر على كل نعمة ان
يعرف كونها من الله ويصرفها في محبة الله ولا ريب في ان هذه المعرفة والصرف ايضا نعمة من الله اذ جميع ما نفعله
باختيارنا نعمة من الله لان جوارحنا وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وافاضة المعارف علينا وسائر الامور التي هي اسباب
حركاتنا بل نفس حركاتنا من الله سبحانه وعلى هذا فالشكر على كل نعمة نعمة اخرى من الله يحتاج الى شكر آخر وهو بان يعرف
ان هذا الشكر ايضا نعمة من الله فيفرح به ويعمل بمقتضى فرحه وهذه المعرفة والفرح نعمة اخرى فيحتاج الى شكر آخر
فهكذا فلا بد من الشكر في كل حال ولا يمكن ان ينتهي سلسلة الشكر الى ما لا يحتاج الى شكر فغاية شكر العبد ان
يعرف عجزه من اداء حق شكره فمن عرف ان عجزه من اداء حق شكره لله سبحانه عرف ان جميع النعم منه فشكره من الله و
هذا غاية ما يمكن للعبد ويشهد بذلك ما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى ع يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب
كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان
ذلك مني وكذلك اوحى الى داود وقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك
وفي لفظ آخر وشكري لك نعمة اخرى منك توجب علي الشكر لك فقال اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذا
عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا وروي ان السجاد ع كان اذا قرأ هذه الآية وان تعدوا نعمة الله

ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه
وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر
له بالمزيد وقال ع ثلاث لا يضر معهن
شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند
الذنب والشكر عند النعمة وقال ع

لا تحصوها

الا المعرفة
لا تحصوها يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه
اكثر من العلم بانه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا
كما علم علم العالمين بانهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه
لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو الحسن عليه السلام من حمد الله — فكيف يبلغ مدى عبادته
على النعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة يعني ان لله نعمة فوق تلك النعمة تستدعي شكرا آخر فصل
لما عرفت ان الشكر عبارة عن استعمال نعم الله فيما يحبه والكفران عبارة عن نقيض ذلك اما بترك استعمالها او — فيه او استعمالها
بكرهه فلا بد من معرفة ما يحبه وما يكرهه وتمييزهما عن مكارهه حتى يتمكن من اداء الشكر وترك الكفران ثم معرفتهما
وتمييزهما وهذا التمييز والتعريف ان كان احدهما الشرع فانه كشف عن جميع ما يحبه وما يكرهه وعبر عن
الاول بالواجبات والمندوبات وعن الثاني بالمحرمات والمكروهات فمعرفة ذلك موقوفة على معرفة جميع احكام
الشرع في افعال العباد فمن لم يطلع على حكم الشرع في جميع افعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر وثانيهما العقل والنظر بعين
الاعتبار فان العقل يتمكن في الجملة من ان يدرك بعض وجوه الحكم في بعض الموجودات فان الله سبحانه ما خلق شيئا
في العالم الا وفيه حكم كثيرة وتحت كل حكمة مقصود ومصلحة وهذا المقصود هو محبوب الله تعالى فمن استعمل كل شيء — والمصلحة
على النحو الذي يؤدي الى المقاصد المطلوبة وعلى الجهة التي خلق لها فقد شكر نعم الله ومن استعمل شيئا على النحو
الذي لم يؤد الى المقصود وصرفه في غير الجهة التي خلق لها فقد كفر نعمة الله ثم العقل لا يتمكن من معرفة كل حكمة مطلوبة
من كل شيء اذ الحكم المقصودة من الاشياء اما جلية او خفية اما الجلية فكحكمة حصول الليل والنهار في وجود الشمس
وحكمة انتشار الناس ومعاشهم وسكونهم في حصول الليل والنهار وحكمة انشقاق الارض بانواع النبات في وجود الغيم
ونزول الامطار وحكمة الابصار في العين والبطش في اليد والمشي في الرجل وحصول الاولاد وبقاء النسل في
آلات التناسل وخلق الشهوة وحكمة المضغ والطحن في خلق الاسنان وامثال ذلك واما الحكم الخفية كالحكم
التي في خلق الكواكب السيارة والثابتة واختصاص كل منها بقدر معين وموضع خاص والحكم التي في بعض
الاعضاء الباطنة المجوفة من الامعاء والارحام والطحال واعداد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاويف
والالتفاف والانشعاب والانحراف والدقة والغلظ وغير ذلك فضلا عن الحكم وامثالها لا يعرفها كل احد
ومن يعرف منها شيئا فلا يعرفها الا قدرا يسيرا فان جميع اجزاء العالم سماواته وكواكبه وما فيها من الاوضاع والحركات
والاختصاصات وعناصره من كرة النار والهواء والماء والارض وما فيها من البحار والجبال والرياح والمعادن
والنبات والحيوان لا يخلو ذرة من ذراته من حكم كثيرة من حكمة الى عشرة الى الف او اكثر وقليل منها جلية واكثرها دقيقة خفية
وبعضها متوسطة في الجلاء والخفاء يعرفها المتفكرون في خلق السماوات والارض واكثر الحكم الدقيقة لا يعرفها

عن غطائها ووجهها شتى ما على الانسان من الاشياء الوجودية والمادية والروحانية والجسمانية جارية على وفق الحكمة
ويستعمل ذواتها واجزاءها وما يتعلق بها على الوجه الذي هو مقتضى المصلحة المقصودة منها واما الانسان فلكونه
محل الاختيار ومجراه فقد يجري ويستعمل الاشياء التي بيده استعمالها على وفق الحكمة وعلى الوجه الذي ينبغي فيجب ان
يكون شاكرا وقد يجري ويستعمل الاشياء التي يتمكن من استعمالها على خلاف ذلك فيكون كافرا بنعمة الله سبحانه
فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة الله في اليد اذ خلقت اليد ليدفع بها عن نفسه ما يؤذيه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك
به غيره ومن نظر الى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين لانها خلقت ليبصر بها ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بها ما
يضره فيهما ومن ادخر الدراهم والدنانير وحبسهما فقد كفر نعمة الله فيهما لانهما حجران لا منفعة ولا غرض في اعيانهما
وانما خلقهما الله تعالى لتكونا حاكمين يحصل بهما التعديل والمساواة والتقدير بين سائر الاموال من الاعيان المتنافرة
المتباعدة فانها متباينة في انفسها ولا غرض في اعيانهما ونسبتهما الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكهما فكانما ملك
كل شيء لا كمن ملك ثوبا فانه لم يملك الا الثوب فلو احتاج الى الطعام ربما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب اذ لا غرض له
فيه بخلاف النقدين فانهما من حيث الصورة كانهما ليسا بشيء ومن حيث المعنى كانهما كل الاشياء والشيء انما تستوي
نسبته الى المختلفات اذا لم يكن له صورة خاصة يفيدها بخصوصها كالمرآة لا لون لها وتحكي كل لون وكالحرف لا معنى له في
نفسه وتظهر به المعاني في غيره وكذلك النقدان لا غرض فيهما مع كونهما وسيلة الى الغرض فالحكمة في خلقهما ان يكونا حاكمين بين
الاموال بالعدل ويعرف بهما المقادير المختلفة ويقوم بهما الاشياء المتباينة ويحصل التوسل بهما الى سائر الاموال
فيلزم الخلق بهما التبادل بهما لا لذاتهما ويحصل بهما التسوية في تناول الاعيان والمنافع المختلفة فمن ادخرهما وحبسهما فقد
ظلمهما وابطل الحكمة فيهما وكفر نعمة الله فيهما وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن ومن لم يدخرهما وانفقهما
اذ بهما يحصل التوسل الى ما يحتاج وانفق الزائد في سبيل الله رضى الله استعملهما على وفق الحكمة وشكر
نعمة الله فيهما ولما عجز اكثر الناس عن قراءة الاسطر الالهية المكتوبة على صفحاتهما في بيان ذلك وحكمتهما بخط الهي لا حرف
فيه ولا صوت اخبرهم الله عن ذلك بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم ومما ظهر من سر الحكمة فيهما ظهر ان من اتخذ الاواني منهما فقد كفر نعمة الله فيهما اثم وكذا من عامل معاملة
الربا عليهما فقد كفر النعمة وظلم لانهما انما خلقا لغيرهما لا لانفسهما اذ لا غرض في عينهما فاذا اتجر في عينهما فقد
اتخذهما مقصودا لانفسهما على خلاف وضع الحكمة وكل الحكمة في خلق الاطعمة ان يتغذى بها فلا ينبغي ان تصرف عن
جهتها وتقييدها بالايدي بل اللازم ان تخرج من يد المستغني عنها الى المحتاج ولذا ورد في الشرع حرمة الاحتكار و
النهي عن معاملة الربا في الاطعمة لان ذلك يوجب فوات الحكمة المقصودة منها واذا عرفت ذلك فقس عليه جميع
افعالك واعمالك وحركاتك وسكناتك فان كل فعل يصدر منك اما شكر واما كفران لا يتصور ان ينفك عنهما

مثلا لو استنجيت

مثلا لو استنجيت باليمين فقد كفرت نعمة اليدين اذ خلق الله اليدين وجعل احداهما اقوى واستحق الاقوى لمزية الرجحان التفضيل
فهو تفضيل الناقص عليه وعدول عن العدل وهذا التفضيل انما يتصور بان تعرف الاقوى في الافعال الشريفة كاخذ المصحف
واكل الطعام وتعرف الاضعف في الاعمال الخسيسة كازالة النجاسة فمن خالف ذلك فقد عدل عن العدل وابطل الحكمة وكفر
النعمة وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فللرجل فيه حظ والبداية في
الحظوظ ينبغي ان تكون بالاشرف فهو العدل والعمل على وفق الحكمة وخلافه ظلم وكفران وكذلك اذا استقبلت القبلة
عند قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله في خلق الجهات وخلق سعة العالم لانه خلق الجهات متسعة وشرف
بعضها بان وضع فيه بيته فينبغي استقبالها في الافعال الشريفة كالصلوة والجلوس للذكر والاغتسال والوضوء دون
الاعمال الخسيسة كقضاء الحاجة ورمي البزاق فمن قضى حاجته او بزق الى جهة القبلة فقد ظلمها وكفر نعمة الله
وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله في خلق الاشجار وفي خلق اليد
اما اليد فلانها لم تخلق للعبث بل للطاعة والاعمال المعينة عليها واما الشجر فلان الله سبحانه خلقه وخلق له العروق
وساق اليه الماء وخلق فيه قوة الاغتذاء والنماء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى نشوه لا على
وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل نعم ان كان له غرض صحيح فله ذلك اذ الشجر
والحيوان جعلا فداء لاغراض الانسان فانهما جميعا فانيان هالكان فافناء الاخس في بقاء الاشرف مدة ما اقرب الى العدل
من تضييعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وهذه الافعال
المتصفة بالكفران بعضها يوجب نقصان القرب وانحطاط المنزلة وبعضها يخرج بالكلية عن حدود القرب الى عالم البعد
الذي هو افق الشياطين ولذلك يوصف بعضها في لسان الفقه بالكراهة وبعضها بالحظر ولا يوصف في الفقه حد الحظر
بين بعض هذه الكراهة ... مع ان جميعها عدول عن العدل وكفران للنعمة ونقصان عن الدرجة المبلغة
الى القرب لان الخطاب فيه انما هو الى العوام الذين قرب درجتهم من درجة الانعام وقد انغمسوا في ظلمات اعظم من ان تظهر
امثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فان المعاصي كلها ظلمات الا ان بعضها فوق بعض فينمحق بعضها في جنب
البعض ولذا ترى ان السيد قد يعاقب عبده اذا استعمل سكينه بغير اذنه ولكن لو قتل هذا السكين اعز اولاده
لم يبق لاستعمال السكين بغير اذنه حكم ونكاية في نفسه ولذا اصبح هذه الكلمات موصوفة عند ارباب القلوب بالخطر
كما لا يتسامحون في تضييع ما لاحظوه من الاداب حتى نقل ان بعضهم جمع اكرادا من الحنطة وتصدق
بها فسئل عن سببه فقال لبست المداس مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهوا فاريد ان اكفره بالصدقة

فصل

اعلم ان النعمة عبارة عن كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر وهي تنقسم الى ما هو مؤثر لذاته لا لغيره
غاية مطلوبة لذاتها في ذاتها غاية لا مطلوب ورائها وهي منحصرة بسعادة الاخروية التي لا انقضاء لها فانها هي النظر الى وجه الله

وسعادة لا فناء لها وسائر اللذات الجسمية من البقاء الذي لا فناء له والسرور الذي لا غم فيه والعلم الذي لا جهل معه والغنى الذي
لا فقر بعده وغير ذلك فهذا المطلب لا يتوصل بها إلى الغاية الأخرى مقصودة وراءها بل تطلب لذاتها وهذه هي النعمة الحقيقية
واللذة الواقعية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عيش إلا عيش الآخرة وقال بهذه النعمة والسعادة ولواحقها
وأشرفها هي اللذة والبهجة العقلية دون الجسمانية كما لا يخفى ويختص بإدراكها العقل لا حظ للسمع والبصر والشم والبطن
والفرج فيها والأمور الثاني فصل التي لم يكن مطلوبة لأجل الغاية المطلوبة لذاتها سواء كانت مقصودة لذاتها أيضاً أم لا
وهي تنقسم إلى أربعة أقسام **القسم الأول** وهو الأقرب الأخص الفضائل النفسية المذكورة في هذا الكتاب وجميعها
العلم والعفة والشجاعة والعدالة وهذه مع كونها لذيذة في نفسها يمكن سبيل إلى النعمة التي هي غاية الغايات بلا
توسط وسيلة أخرى ولذلك هي أقرب الوسائل وأخصها وأشرفها العلم وأشرف أفراد العلم العلم بالله وصفاته وملائكته
ورسله وأحوال النشأة الآخرة وسائر أفعاله وعلم المعاملة الراجع إلى علم الأخلاق إذ هو الذي يؤدي إلى السعادة
الحقيقية بلا توسط شيء آخر وسائر العلوم إنما هي مقصودة من حيث كونها وسيلة إلى هذا العلم وهذه الفضائل لذيذة
في الدنيا والآخرة نافعة فيهما ليتوقف إلى الراحة فيها وجميلة في الأخلاق لم يتعب في جميع الأحوال وضدها أعني الجهل
والأخلاق السيئة ضارة مؤلمة في الدارين فيجري على الأخلاق وسائر الصفات ليس جامع لهذه الأوصاف أعني كل
لذائذ الأطعمة وطيباتها توجب اللذة والنفع لحصول الراحة في الحال ولكنه ضار في المآل وترك الشهوات
بعكس ذلك ثم لذة المعرفة وفضائل الأخلاق دائمة لا تزول أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة وفضيلة تختص
بإدراكها العقل من سائر الحواس وإنسانية يختص بإدراكها الإنسان دون سائر الحيوانات وأما غيرها من اللذات
فبعضها ما يشترك فيه الإنسان وبعض الحيوانات كلذة الرياسة والغلبة والاستيلاء إذ هذه اللذة موجودة في
الأسد والنمر وبعض آخر من الحيوانات وبعضها ما يشترك فيه الإنسان وسائر الحيوانات كلذة البطن والفرج و
هي أخس اللذات ولذلك اشترك فيها كل ما دب ودرج حتى الديدان والحشرات فمن جاوز هذه اللذة تشبث به
لذة الغلبة والاستيلاء فإن جاوزها أيضاً ارتقى إلى اللذة العقلية فصار أقرب اللذات عليه لذة المعرفة سيما لذة
معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين ولا ينال تمامها إلا بخروج حب الرياسة من القلب و
آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة والجاه ولذلك قمعها بالكلية بحيث لا يحس معها بالإحساس قط
لا يتصور إلا أن يكون خارجاً عن مقدور البشر نعم ربما غلبت لذة المعرفة في أحوال بحيث لا يحس معها بالإحساس بلذة الجاه و
الرياسة إلا أن ذلك لا يدوم بل تعتريه الفترات فيعود إلى الحالة البشرية وعلى هذا ينقسم القلوب إلى أربعة أقسام
قلب لا يحب إلا الله ولا يستريح إلا بزيادة المعرفة والفكر فيه ولكن في بعض الأوقات والأفعال قد يرجع
الرجوع إلى الأوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله التلذذ بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وفي

وهو سيد ابهام

في أقسام القلوب

قسم لا يمكن إلا نجد ما هسه وقلب أغلب أحواله الأنس بالله والتلذذ بمعرفته والفكر فيه

بعض الأوقات

بعض الأوقات يتلذذ بالعلم والمعرفة ومناجاة الله والأنس به وقلب لا يدرك معنى لذة المعرفة ومعنى الأنس بالله
إنما لذته بالرياسات والشهوات والأول إن كان ممكناً في الوجود فهو في غاية الندرة والثاني أيضاً نادر والمرجح
للقسمين الثانيين أن من انحصر لذاته بمعرفة الله وحبه والأنس أو غلب عليه ذلك فهو من ملوك الآخرة والملوك هم
الأقلون ولا يكثرون كما لا يكون الغالب في الملك والاستيلاء في الدنيا إلا نادراً وأكثر الناس بعدهم فكذا في عالم الآخرة
فإن الدنيا مرآة الآخرة إذ الدنيا عالم الشهادة والآخرة عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما أن الصورة
في المرآة تابعة لصورة الناظر في المرآة والصورة في المرآة وإن كانت هي الثانية في رتبة الوجود إلا أنها أول في الرؤية
إذ لا ترى نفسك وترى صورتك في المرآة أولاً ثم تعرف بالصورة القائمة بالمرآة صورتك التي هي قائمة بك ثانياً
على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق الرؤية والمعرفة وانقلب المتأخر متقدماً وهذا النوع من
الانعكاس والانتكاس ضرورة هذا العالم وكذا عالم الملك والشهادة يحاكي عالم الغيب والملكوت فمن الناس من ينظر
في مرآة عالم الشهادة الأبيض بعين الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك إلا ويعبر به إلى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة
وقد أمر الخلق به فقيل فاعتبروا يا أولي الأبصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة
وستنفتح إلى احتباسه أبواب جهنم وأما الثالث فأكثر وجوداً منه وأما الرابع فالدنيا طافحة به وقصور أكثر
الناس عن إدراك لذة العلم إما لعدم الذوق إذ من لم يذق لم يعرف ولم يشتق إذ الشوق فرع الذوق وذلك إما لقصور فطرتهم
وعدم اتصافهم بعد بالصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل ولا يستلذ إلا باللبن
فهؤلاء من لم يحيي باطنه بعد كالطفل وإما لمرض قلوبهم أو لموتها بسبب اتباع الشهوات **القسم الثاني**
الفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة وطول العمر والجمال **الثالث** النعم الخارجية المطيفة بالبدن
وهي المال والجاه والأهل وكرم العشيرة **الرابع** الأسباب التي تتألف من جمع الفضائل النفسية وغيرها
بالنعم التوفيقية وهي هداية الله وتسديده ورشده وتأييده وهذه الجملة مما يتوقف بعضها على بعض إلى أن ينتهي إلى السعادة
التي هي مطلوبة لذاتها والتوقف إما على سبيل اللزوم والضرورة كتوقف سعادة الآخرة على الفضائل النفسية وتوقف بعضها
على النعم الخارجية وهي كونها معينة نافعة في تحصيل العلم وتهذيب الأخلاق وصحة البدن ظاهر وأما الجمال فهي
كسب الفضائل النفسية والبدنية مبني على أن القبيح مذموم والطباع عنه نافرة فحاجات الجميل إلى الإجابة أقرب وفي
جاهه في الصدور أوسع وأيضاً الغالب دلالة الجمال على فضيلة النفس لأن نور النفس إذا تم إشراقه تأدى إلى البدن
ولذا عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيئات البدن ثم أنا لا أعني بالجمال ما يحرك الشهوة فإن
ذلك أنوثة بل أعني به البراءة عن العيوب والنقص والزيادة واعتدال القامة على الاستقامة مع الاعتدال
في اللحم وتناسب الأعضاء وتناسب خلقة الوجه بحيث لا ينفر الطباع عن النظر إليه وأما احتياج الفضائل النفسية

كالمريض الذي لا يدرك لذة السكر والثابت التي تقطعه عنه الإدراك لموتها بسبب اتباع الشهوات

وتوقف الفضائل النفسية على صحة البدن أو على سبيل النفع والإعانة كتوقف الفضائل البدنية

مراتب الهداية

والجبلية والخارجة النعم التوفيقية فلان المراد بالتوفيق هو التألف بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره
بشرط كون المراد المقضي سعادة وبعبارة اخرى هو توجيه الاسباب نحو المطلوب واما الهداية فلها مراتب **اولها**
الهداية العامة وهي اراءة طريق الخير والشر بقوله **وثانيها** الخاصة وهي الافاضات المتتالية الواردة من الله تعالى على
سبيل نظر الى مجاهدتهم **وثالثها** الهداية المطلقة وهي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية فيهتدي بها
الى ما لا يهتدي اليه العقل فتتوقف تحصيل كل خير وفضيلة كما سبق على مساعدة القضاء والقدر وعلى [illegible]
الجزئية واما الرشد فالمراد به العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده فيقويه على ما فيه صلاحه
ويفتره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن وبعبارة اخرى هو هداية باعثة الى جهة السعادة محركة اليها وقد
ظهر احتياج تحصيل الخير والسعادة اليه فهو مهم واما التسديد فهو توجيه حركاته الى صوب المطلوب وتيسيرها
عليه ليصل اليه في اسرع وقت فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية ليستيقظ ويتحرك والتسديد
اعانة ونصرة بتحريك الاعضاء الى صوب الصواب والسداد وقد ظهر من ذلك كون التسديد مهما في طلب الخير ايضا
من حاق معناه واما التأييد فكأنه جامع للكل اذ هو عبارة عن تقوية امره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش و
مساعدة الاسباب من خارج ويقرب منه العصمة وهي عبارة عن جود الهي يسنح في الباطن يقوى به
الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع باطني غير محسوس يمنع من الشر وهو المراد من برهان الرب في
قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه **تنبيه** اعلم ان النعم الاخروية التي هي
الغايات المطلوبة لذواتها وتفاصيلها واسبابها قاصرة عن درك تفاصيلها وما يتوقف وجودها عليه الا ان النعم
الى مسبب الاسباب مما لا يمكن دركها والعقل البشري عاجزة عن درك تفاصيلها فضلا عن كثيرها واما الوسائل
الاربعة من النعم التي انقسم كل منها الى اربعة اقسام وصار مجموعها ستة عشر فيستدعي كل قسم من الستة
عشر اسبابا وتلك الاسباب اسبابا اخر تنتهي بالآخرة الى مسبب الاسباب ومن هذا التفكر يعلم ان كل منها يتوقف
على [illegible] واسباب اخرى متسلسلة خارجة عن الاحصاء فان نعمة الصحة التي من النعم الواقعة في الرتبة السافلة
يتوقف على اسباب ثم من جملتها نعمة الاكل فنقول النعم التي يتوقف عليها نعمة الاكل فان احصاءها ما لا يمكن
هكذا الا انا نشير الى بعضها على سبيل التلويح دون الاستقصاء ليقاس عليه البواقي فنقول نعمة الاكل يتوقف
على ادراك الغذاء واسبابها وعلى شهوة الطعام وميله وارادته واسبابها وعلى القدرة على تحصيله واسبابها و
على وجود اصل الغذاء المأكول وتكونه وعلى اصلاحه بعد وجوده وتكونه وعلى الاسباب الموصلة له الى الانسان وكذا
بعد اخذه وعلى اسباب الطحن والجذب والهضم والدفع وسائر الافعال الباطنية الى ان يصير جزء البدن وعلى الملائكة
الموكلين على كل فعل من الافعال المذكورة فهاهنا نذكرها اجمالا ونلوح بها في فصول **فصل** الاكل يتوقف

اولا على ادراك الغذاء المأكول بصرا ولمسا واستشماما وذوقا اذ ما لم يبصره لم يمكنه تمييزه وطلبه وما لم يلامسه
لم يتمكن من درك بعض اوصافه اللازمة في الاكل وما لم يشمه لم يتفطن بما يكره ويجتنب عما يطيب ويحترز عما يتوقف حصوله
على الاستشمام ويحترز من بعد سيما لبعض الحيوانات وما لم يذقه لم يدرك انه موافق له او مخالف وبذلك ظهر توقفه على
خلق الحواس المذكورة الظاهرة فخلقها الله سبحانه ثم الاسباب التي يتوقف عليها خلق هذه الحواس مما لا يتناهى
فلا نتعرض لبيانها ويتوقف ادراك الغذاء على ما ذكر لابد من قوة اخرى يعرف بها كون الغذاء الذي ادرك سابقا
وادرك مرة اخرى موافقا او مخالفا وهذه القوة هي الحس المشترك الذي يتأدى اليه جميع المحسوسات ويجتمع فيه ذلك
اذ الاكل مثلا اصفر مثلا فوجده مرا مخالفا فتركه ثم اذا رآه مرة اخرى فلا يعرف انه مر ما لم يتذكر لان الحس [illegible]
اذ العين يبصر الصفرة ولا يدرك المرارة والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلابد من حاكم يجتمع عنده الصفرة
والمرارة جميعا حتى اذا ادرك الصفرة حكم بانه مر فيمتنع من تناوله ثانيا وهذه القوة اعني الحس المشترك مما يشترك
يتوقف خلقه على اسباب ومما لا يمكن احصاؤها فنقدرها على سابقها ثم الادراك بالحواس الظاهرة والحس المشترك
مما يشترك فيه سائر الحيوانات ولو انحصر ادراك الانسان فيه لكان ناقصا اذ البهيمة يأكل ما يستلذه في الحال
ويضرها في ثاني الحال فيمرض ويموت اذ ليس لها الا الاحساس بالحاضر فليس لها البصيرة بتحقيق صلاح العواقب
وفسادها فلابد من قوة اخرى فخلق الله للانسان العقل به يدرك منفعة الاطعمة ومنفعتها في الحال ويدرك كيفية
طبخ الاطعمة وتركيبها وتحصيل اسبابها فينتفع بعقله في الاكل الذي هو سبب صحته وهو اخس فوائد العقل واقل
الحكم بل الحكم والفوائد المترتبة عليه اكثر من ان يحصى واعظم الحكم فيه معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله والعقل بمنزلة
السلطان في مملكة البدن والحواس الخمس كالجواسيس واصحاب الاخبار والموكلين بنواحي المملكة وقد وكل كل واحد
بامر خاص فواحد باخبار الالوان والاخر باخبار الاصوات والاخرى باخبار الروائح واخرى باخبار الطعوم واخرى
باخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة واللين والصلابة فهذه الجواسيس يقتنصون الاخبار من اقطار المملكة
ويسلمونها الى الحس المشترك وهو في مقدم الدماغ مثل صاحب الكتب والقصص على باب الملك يجمع القصص
والكتب الواردة من نواحي العالم فيأخذها ويسلمها الى العقل الذي هو السلطان مختومة اذ ليس له الا اخذها
وحفظها واما معرفة حقائق ما فيها فليس اليه واذا سلم الانهاءات والاخبار الى الملك فيفتشها الملك ويطلع على
اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة لا يمكن استقصاؤها وبحسب ما يلوح له من الاحكام والمصالح يحرك الجنود اعني
الاعضاء في الطلب او الهرب او اتمام التدبيرات التي تعن له ثم عجائب العقل والاسباب التي يتوقف خلقه عليها
لم يمكن دركها بمعرفة البشر وهذه ما يتوقف عليه الاكل من الادراكات واسبابها **فصل** اذا ادرك الغذاء لم يفد
فائدة ما لم يكن شهوة له وميل وشوق اليه اذ لولا الميل اليه لكان ادراكه بالبصر وغيره معطلا الا ان

المحسوسات

واما ادراك العواقب والمآل

الاشتهاء

الأرض يريد الطعام ويطلبه إذا انقطع الأشياء لم يعقد يسقط شهوته فلا يبقى إلا مطلقا فيبقى العمر والإدراك معطلا في حقه
متوقف الأكل على ميل إلى الموافق وينفر عن المخالف ويبقى كراهة فخلق الله شهوة الطعام وسلطها على
الإنسان كالمتقاضي الذي يضطره إلى التناول فهذه الشهوة لو لم يسكن بعد أخذ قدر الحاجة لأسرف وأهلك نفسه
فخلق الله الكراهة عند الشبع ليترك الأكل بها ولم يجعله كالزرع الذي لا يزال يجتذب الماء إذا انصب في أسافله حتى
يفسد فلذلك يحتاج إلى آدمي يقدر غذاءه بقدر الحاجة فيسقيه مرة ويقطع عنه الماء أخرى فسبحان من جعل الشهوة
لا تكفي ما لم ينبعث الداعية إلى تناول الغذاء فخلق الله تعالى الإرادة أعني انبعاث النفس إلى التناول مع حاصل
الاحتياج إلى قوة الغضب ليدفع عن نفسه المؤذي ومن يحاربه ومخالفه ومن يريد أن يأخذ منه ما حصل من الغذاء
ثم لكل واحد من الشهوة والكراهة والغضب أسباب لا يمكن إحصاؤها **فصل** ثم بعد إدراك الغذاء وميله
والإرادة لا يجدي شيء من ذلك ما لم يتحقق الطلب والأخذ بالفعل بالأعضاء فكم من زمن شائق إلى شيء بعيد منه مسلوب
له مائل إليه مريد له لا يمكن أن يمشي إليه لفقد رجله أو لا يمكنه أن يتناوله لفقد يده أو لفالج أو خدر فيها فلا بد من
آلات للحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لتكون حركتها بمقتضى الشهوة طلبا فلذلك خلق الله تعالى الأعضاء
التي ينظر إلى ظاهرها ولا تعرف أسرارها فمنها ما هو آلة للطلب كالرجل للإنسان والجناح للطير والقوائم للدواب
ومنها ما هو للدفع كالسلاح للدفع المانع من طلب الغذاء كالقرن لبعض الحيوانات والأنياب لبعض آخر منها والأسلحة
للإنسان ولهذه الأعضاء أسباب وحكم خارجة عن الحد والحصر وقد تقدم قليل من حكمها وعجائبها في باب التفكر قائم مقام حفظ الأرض / ومنها ما هو آلة للأخذ / والتناول كاليد للإنسان
التفكر **فصل** علة ما يتوقف عليه الأكل وأصله ومادته هي الأغذية والأطعمة المأكولة وقد تنوع خلقها
عجائب كثيرة لا تحصى وأسبابها متوالية لا ينتهي والأغذية والأدوية من الأطعمة لا يبلغ عددها من الكثرة حدا يمكن
إحصاؤها وحصرها فضلا عن بيان عجائبها وأسبابها فنحن نترك الجميع ونأخذ من جملتها حبة من الحنطة ونبين
بعض أسبابها وحكمها وعجائبها فنقول فخلق الله في حبة الحنطة من القوة ما يتغذى به كما خلق فيك
النبات إنما يفارقك في الحس والحركة ويشبهك في الاغتذاء لأنه يغتذي بالماء ولا نتعرض لذكر آلات النبات في اجتذاب
الغذاء إلى نفسه بل نشير إلى كيفية اغتذائه فنقول إن الحبة لا تغتذي بكل شيء بل تحتاج إلى غذاء خاص
... فيها ماء ولا بد أن يكون أرضها نوع مخلطة يتداخل الهواء إليها فلو تركت في أرض ندية صلبة متراكمة لم
تنبت لفقد الهواء ثم الهواء لا يتحرك إليها بنفسه فلا بد من ريح تحرك الهواء وتضربه على الأرض حتى ينفذ فيها بقهر
وعنف وإليه الإشارة بقوله وأرسلنا الرياح لواقح وإنما إلقاحها في إيقاعها الازدواج بين الهواء والماء و
الأرض ثم لا يغني ذلك كله إذا كانت في برد مفرط شديد كما في الشتاء فلا بد من حرارة الصيف والربيع فقد انجر إلى أسباب من الماء
لا بد أن يساق إلى أرض الزراعة من البحار والشطوط والعيون والأنهار والسواقي فانظر كيف خلق البحار

ثم الأرض ربما تكون مرتفعة لا يبلغ إليها مياه العيون والقنوات فخلق الله الغيوم وهي سحب ثقال حوامل بالماء ثم سلط
عليها الرياح لتسوقها بإذنه إلى أقطار العالم من المرتفعات والمنخفضات وهي ترسلها مدرارا على الأراضي في وقت
الربيع والخريف على حسب الحاجة ثم خلق الجبال حافظة للمياه تنفجر منها العيون تدريجا فلو خرجت دفعة لغرقت عند فقد الحاجة
البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله تعالى وعجائب صنعه وحكمته في السحاب والبحار والجبال والأمطار لا يمكن
إحصاؤها وأما الحرارة فإنها لا يمكن أن تحصل في الماء والأرض وكلاهما باردان فخلق الله الشمس وسخرها وجعلها
مع بعدها عن الأرض مسخنة لها في وقت دون وقت ليحصل الحر عند الحاجة إليه والبرد عند الحاجة إليه وهذه أحد
حكم الشمس والحكم فيها أكثر من أن تحصى ثم النبات إذا ارتفع على الأرض كان في الفواكه انعقاد وصلابة فيفتقر
إلى رطوبة تنضجها فخلق الله القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما يظهر لك ذلك إذا كشفت رأسك له في الليل فإنه
يغلب على رأسك الرطوبة المعبر عنها بالزكام فهو يرطب وينضج الفواكه ويرطبها ويصبغها بتقدير الخالق
حكيم فهذه أيضا حكمة في القمر وحكمه وما فيه من الحكم والغايات لا يطمع في استقصائه بل ما من كوكب في السماء
فقد سخره لفائدة كبيرة لا يحيط القوة البشرية بإحصائها وكما أنه ليس في أعضاء البدن عضو إلا لفائدة فكذلك ليس
عضو من أعضاء بدن العالم لا يكون فيه فائدة أو فوائد كثيرة والعالم كله كشخص واحد وآحاد أجسامه كالأعضاء
له وهي متعاونة تعاون أعضاء البدن وشرح ذلك يطول ويخرج عن مقدور البشر وكلها مسخرات بتسخير الله ثم
من قدرته الكاملة وقد نفحات من آثار عظمته الباهرة وليست في أنفسها إلا أعلام صغيرة فأرباب القلوب العارفين
بالله المحبين له إذا نظروا إلى ملكوت السماوات والأرض وفي الآفاق والأنفس والحيوانات والنباتات لا ينظرون
إليها إلا من حيث إنها آثار قدرة ربهم ونفحات عظمته ويكون تفكرهم وتبصرهم في العبرة على عجائبها وحكمها
وأسرارها وشغفهم بها لأجل ذلك كما أن من أحب عالما لم يزل مشغوفا بطلب تصانيفه ومزيد الوقوف على
عجائب علمه حال فكذلك الأمر في عجائب صنع الله فإن العالم كله من تصنيفه بل لا نسبة لتصنيف المصنفين إليه من
تصنيفه الذي صنفه وسطره في قلوب عباده فإن تعجبت من تصنيفه فلا تتعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف
لتأليفه بما أنعم عليه من هدايته وتسديده وتعريفه كالذي يرى لعب المشعوذ ترقص وتتحرك حركات موزونة
متناسبة فلا تتعجب من اللعبة فإنها خرقة محركة لا متحركة ولكن تتعجب من حذق المشعوذ المحرك لها بروابط دقيقة
عن الأبصار والمقصود أن غذاء النبات لا يتم إلا بالماء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك إلا بالأفلاك
التي هي مركوزة فيها ولا يتم الأفلاك إلا بحركاتها ولا يتم حركاتها إلا بملائكة سماوية يحركونها وكذلك يتسلسل الأسباب إلى
مسبب الأسباب ومدبر الكل وليس لنا سبيل إلى إدراك تفاصيلها واستنباط عجائب حكمها ودقائق صنعها
فصل ثم ما ينبت من الأرض من النبات وما يحصل من الحيوانات لا يمكن أن نقضم ونأكل كذلك بل لا بد

في كل واحد من اصلاح بطبخ وتركيب وتنظيف بالقاء البعض وابقاء البعض الى غير ذلك من الاعمال التي لا تحصى و
كل من الاطعمة يتوقف اصلاحها على امور خاصة كثيرة واستقصاء ذلك في كل طعام طويل فلنأخذ رغيفا واحدا و
ننظر الى بعض ما يحتاج اليه حتى يستدير ويصلح للاكل اذ بيان جميع ما يحتاج اليه الرغيف الواحد ليس ممكنا فنقول
اول ما يتوقف عليه هذا الرغيف الارض ثم القاء البذر فيها ثم الثور الذي يثير الارض مع آلات الحرث كالفدان وغير
ذلك ثم تنقية الارض من الحشائش والتعهد بسقي الماء الى ان ينعقد الحب جيدا وصلاحه ثم الحصاد ثم الفرك
ثم التنقية والتصفية ثم الطحن ثم العجن ثم الخبز فتأمل عدد هذه الافعال واستحضر سائر الافعال التي لم نذكرها
ثم تذكر عدد الاشخاص القائمين بها وعدد الالات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيرها وانظر الى
اعمال الصناع في اصلاح الالات الحراثة والتصفية والطحن والخبز من نجارة وحدادة وغيرها واحتياج كل منها الى
الات كثيرة ثم انظر كيف الف الله بين هؤلاء الصناع المصلحين وسلط عليهم الانس والمحبة حتى ائتلفوا واجتمعوا
وبنوا المدن والبلاد ورتبوا المساكن والدور متجاورة متقاربة وبنوا الاسواق والحانات وسائر اصناف
البقاع ولولا تفرق ارائهم وتنافر طباعهم تنافر طباع الوحوش لتبددوا وتباعدوا ولم ينتفع بعضهم ببعض
ثم لما كان في جبلة الانسان الغيظ والحرص والحسد والمنافسة والانحراف عن الحق ربما ادى ذلك المجبولين
البعض لاغراض يتزاحمون عليها ويتنافسون فيها وربما ادى الى التنازع والتقاتل فبعث الانبياء بالشرائع والتفهيم
ليرجعوا اليها عند التنازع فيرتفع نزاعهم ثم بعث العلماء الذين هم ورثة الانبياء لحفظ هذه الشرائع والعلم بها
وبعث لهذه السلاطين حتى يحملوا الناس على العمل بها لو ارادوا التخلف عنها فسلط الله السلاطين واهل القوة و
على الناس والقى رعبهم في قلوبهم والهمهم اصلاح العباد بان يتخذوا الرؤساء والقضاة والحكام والشحن
وزعماء الاسواق واضطروا الخلق الى قانون الشرع والعدل والزمهم التالف والتعاون ومنعوهم
عن التفرق والتباغض فاصلاح الرعايا والصناع بالسلاطين واصلاح السلاطين بالعلماء واصلاح العلماء
بالانبياء واصلاح الانبياء بالملائكة واصلاح الملائكة بعضهم ببعض الى ان ينتهي الى الحضرة الربوبية التي هي ينبوع
كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب وتاليف فقد ظهر مما ذكرنا ان من تفتش يعلم ان رغيفا واحدا
لا يستدير بحيث يصلح للاكل ما لم يعمل عليه الف الف من الملائكة وصناع الانس **فصل** ثم جميع
الاطعمة لما لم يمكن ان يوجد في كل مكان وبلاد اذ لكل واحد شروط مخصوصة لاجلها لا يمكن الا ان يوجد في بعض
الاماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الارض وقد يبعد عنهم بعض ما يحتاجون اليه من الاطعمة بحيث يحول
بينهم وبينها البراري والبحار فسخر الله التجار وسلط عليهم حرص المال وحب الربح حتى يقاسوا الشدائد
ويركبوا الاخطار في قطع المفاوز وركوب البحار فيحملون الاطعمة وانواع الحوائج من الشرق الى الغرب ومن الغرب

الى الشرق فانظر كيف علمهم الله صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وكيف خلق الحيوانات وسخرها للحمل والركوب
في البراري من الجمال وكيفية قطعها البراري والمراحل تحت الاحمال الثقيلة وصبرها على الجوع والعطش والى الخيل في
سرعة سيرها وحركتها والى الحمار وصبره على التعب فانظر كيف خلق الله ما يحتاج اليه السفن وهذه الحيوانات
من الاسباب والغذاء وينتهي الى حد لا يمكن تحديدها **فصل** ثم تجويد وجه الغذاء وحصوله واصلاحه لا
فائدة ما لم يؤكل ويصير جزء البدن وهذا موقوف على اعمال كثيرة محتاجة الى اسباب كثيرة من الطحن والجذب
والهضم والدفع والكبد وغير ذلك من الافعال التي يحتاج كل منها الى اسباب كثيرة وقد اشرنا الى الجملة من كيفية
ذلك في باب التفكر فيرجع اليه وهنا نشير الى انموذج من تسخير الله في خلق الملائكة فنقول ان كثرة الملائكة
لم يبلغ حدا يمكن حصرها تفصيلا او اجمالا ولهم طبقات واصناف منها طبقات الملائكة الارضية ومنها الملائكة
السماوية ومنها حملة العرش العظيم ومنها السلاطين ومنها المقربين ومنها غير ذلك مما لا يعلم اسمهم وعددهم ولا يحيط
بهم الا الله سبحانه فكل جزء من صنايع الله في الارض والسماء لا يخلو عن ملك او ملكين موكلين به فانظر كيف وكلهم
الله بك فيما يرجع الى الاكل والاغتذاء الذي كلامنا فيه دون ما جاوز ذلك من صنايع الله وافعاله من الوحي
الى الانبياء والالهام والارشاد وغيرها فان استقصاء ذلك ليس من مقدورات البشر فنقول ان كل
جزء من اجزاء النبات لا ينتهي الا ان يوكل به سبعة من الملائكة هم اقل العدد الى عشرة الى ما زاد الى الكثير من ذلك
مراتب **بيان** ذلك ان معنى الاغتذاء ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء تلف من بدنك وهذا موقوف على
حركات وتغيرات واستحالات للغذاء حتى يصير جزء البدن كالجذب والهضم وصيرورته لحما وعظما وعروقا
ان الغذاء والماء واللحم اجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار حتى تتحرك وتتغير بانفسها ومجرد الطبع لا يكفي في
ترددها في اطوارها كما ان البر بنفسه لا يصير طحينا وخبزا الا بالطحن والخبز والصناع فالباطن هم
الملائكة كما ان الصناع في الظاهر هم اهل البلاد فالغذاء بعد حضوره في الفم الى ان يصير دما لا بد له من
صناع من الملائكة ولا تعرفهم ولا بيان عددهم ونقول بعد صيرورته دما الى ان يصير جزء البدن
يتوقف على عمل سبعة من الملائكة اذ لا بد من ملك يجذب الدم الى جوار اللحم والعظم اذ الدم لا يتحرك بنفسه
ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جوارها ولا بد من ثالث يخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة اللحم
والعظم والعروق ومن خامس يدفع الفضل الزائد من الحاجة ومن سادس يلصق ما اكتسب صفة اللحم باللحم و
ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة العروق بالعروق حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يراعي المقادير في
الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه
وهكذا ويراعي في الالصاق لكل عضو ما يليق به ويحتاج اليه فلو جمع الانف مثلا من الغذاء ما يجمع على الفخذ

السلاطين

بذلك بل من اجزاء

أكبر الله ويطلع نجومه وتنوهت صورته بل ينبغي أن يسوق إلى الأجفان مع رقتها والأظفار مع غلظها والحدقة
مع صفائها والعظم مع صلابته ما يليق بكل واحد منها من حيث القدر والشكل وإلى العدل في القسمة وتقسيط
والأبطلت الصورة وتشوهت الخلقة والبعض الواضع وضعف البعض فمراعاة هذه الهندسة مفوضة إلى الملائكة
من الملائكة وإياك أن تظن أن القمر يطلعه بجنده بشكل نفسه فإن من أمال هذه الأمور إلى الطبع جاهل
ولا يدري ما يقول فإن أراد من الطبع قوة عديمة الشعور يقول أن كل فصل من جملة الأفعال موكول إلى قوة
لا شعور لها إلا من الملائكة لا يكون لا إدراك والشعور معتبرا في مفهوم الملك وحقيقته فنقول وذلك
أدل على عظمة الله وحكمته وقدرته إذ لا ريب في أن ما لا شعور له ليس له في نفسه أن يفعل فعلا فضلا
عن أن يفعل أفعالا متقنة محكمة مشتملة على الحكم الدقيقة والمصالح الجلية والخفية فيكون هذه شروطا تامة
لإيجاد الله سبحانه هذه الأفعال بلا واسطة أو بواسطة عبيده هذه القوى من الملائكة وعلى كل تقدير لا بد
من سبعة أشخاص من مخلوقات الله سبحانه مسخرات في باطنك موكلين بهذه الأفعال قد شغلوا بك وأنت في
النوم وتستريح وفي الغفلة تتردد وهم يصلحون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وكذلك كل جزء من أجزائك التي
لا تنقسم حتى يفتقر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك ثم الملائكة الأرضية مددهم من الملائكة
السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله ومدد الملائكة السماوية من حملة العرش والمنعم على جميعهم بالتأييد
والتسديد والهداية المهيمن القدوس المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت ومن أراد أن يعلم أنهم لا كثرة
الملائكة الموكلين بالسماوات والأرضين وأجزاء النبات والحيوانات والسحب والهواء والبحار والجبال والأمطار
ومقر ذلك فليرجع في ذلك إلى الأخبار الواردة من الحجج عليهم السلام ثم لا بد أن يفيض كل فعل من أفعال السبعة الذي
إلى ملك من الملائكة ويكون الموكل به ملكان واحدا على حدة ولا يمكن أن يفيض جميعها إلى ملك واحد كما لا يمكن أن
يتولى إنسان واحد بنفسه أعمال الخط وتمييز الغالة ورفع الفضلة عنه وصب الماء عليه والعجن وقطعها
كرات مدورة وترقيقها رغفانا مدورة وإلصاقها بالتنور إذ الملك وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب
من المتضادات فلا يكون لكل واحد منهم إلا فعل واحد كما أشير إليه بقوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم
ولذلك ليس بينهم تحاسد وتنافس ومثالهم في تعيين مرتبة كل واحد منهم مثال الحواس الخمس
ليسوا كالإنسان الذي يتقلب في أمور مختلفة وبسبب ذلك اختلاف صفاته ودواعيه فإنه لما لم يكن وحداني
الصفة لم يكن وحداني الفعل ولذا تراه يطيع الله تارة ويعصيه أخرى وذلك غير موجود في الملائكة بل هم
مجبولون على الطاعة لا يتصور في حقهم معصية ولكل منهم طاعة خاصة معينة فالراكع منهم راكع أبدا والساجد
منهم ساجد دائما والقائم منهم قائم أبدا لا اختلاف في أفعالهم ولا فتور ولكل واحد منهم مقام معلوم وإذ قد

ظهر لك بعض ما يحتاج إليه بعض أفعال بعض الأعضاء من الملائكة الأرضية والسماوية فقس عليه سائر
أفعال الأعضاء وسائر أفعالك الباطنة والظاهرة فإن بيان ذلك ليس يمكن ثم قس على ذلك أيضا جملة صنائع
الله وأفعاله الواقعة في عالم الجبروت والملكوت وعالم الملك والشهادة في سماواته وأرضه وما بينهما وما تحتهما
وما فوقهما فإن أعداد الملائكة الموكلين بها غير متناهية وكيفية مجامع طبقات الملائكة وأنواعهم خارجة
عن الإحصاء فضلا عن آحاد الداخلين تحت الطبقات وقد ظهر مما عرفت من توقف كل نعمة على كثيرة مسلسلة
للأسباب ينتهي إلى الله تعالى واتصال البعض بالبعض ووقوع الارتباط والترتيب بينها أن من كفر نعمة الله فقد كفر
كل نعمة في الوجود فمن نظر إلى غير محرم مثلا فقد كفر نعمة العين بل نعمة الله في الأجفان ولا تقوم الأجفان إلا بالعين والعين
إلا بالرأس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالغذاء ولا الغذاء إلا بالماء والأرض والهواء والمطر والغيم
والشمس والقمر وسائر الكواكب ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسماوات ولا السماوات إلا بالملائكة فإن الكل كالشيء
الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فقد كفر كل نعمة من آثار الثرى إلى
منتهى الثريا فمن ثم لا يبقى نبات ولا أشجار ولا حيوان ولا ماء ولا هواء ولا كوكب ولا فلك ولا ملك إلا ويلعنه ولذلك
ورد في الأخبار أن البقعة التي يجتمع فيها الناس إما أن تلعنهم إذا تفرقوا أو تستغفر لهم وكذلك ورد أن الملائكة يلعنون
العصاة وورد أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وأمثال هذه الأخبار الدالة على ما عرفناه خارجة
عن الإحصاء وكل ذلك إشارة إلى أن العاصي بطرفة واحدة يجني على جميع ما في الملك والملكوت ثم جميع ما ذكرناه
إنما يتعلق بجزء من الطعمة فقس بها سائر ... ثم تأمل هل يمكن أن يخرج أحد عن عهدة الشكر كيف وقد ثبت في كل
طرفة على كل عبد من عبيده نعم كثيرة خارجة عن الإحصاء بل في كل نفس ينبسط وينقبض نعمتان إذ بانبساطه
يخرج الدخان المحترق من القلب ولو لم يخرج لهلك وبانقباضه يجتمع روح الهواء إلى القلب ولو لم يقبل نسيم
الهواء فيه لانقطع قلبه وهلك ولما كان اليوم والليلة أربعا وعشرين ساعة وفي كل ساعة يوجد ألف نفس
تقريبا وإذا اعتبرت ذلك وقست عليه سائر النعم يكون عليك في كل يوم وليلة آلاف ألوف نعمة في كل جزء
من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم وكيف يمكن إحصاء ذلك ولذلك قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها فعدد ما أن من لم يعرف نعمة الله إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه فالبصير لا يقع بصره
في العالم على شيء ولا يلم خاطره بموجود إلا ويتحقق أن لله فيه نعمة عليه ولذلك قال موسى بن عمران إلهي كيف
أشكرك ولك علي في كل شعرة من جسدي نعمتان أن لينت أصلها وأن طيبت رأسها **فصل** اعلم
أن السبب الصارف لأكثر الخلق عن الشكر إنما قصور معرفتهم بأن النعم كلها من الله سبحانه أو قصور معرفتهم
بما أنعم عليهم بصنوف النعم وآثارها وجهلهم بحقيقة الشكر وكونه استعمال النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت

جهلهم وظنهم ان حقيقة الشكر مجرد ان يقولوا بلسانهم الحمد لله او الشكر لله او الغفلة الناشئة عن غلبة الشهوة واستيلاء
الشيطان بحيث لا ينتبهون للقيام بالشكر كما في ساير الفضايل والطاعات او عدم احتسابهم للجهل بانواع النعم
ونسيانهم في جميع الاحوال من النعم نعمة ولذلك لا يشكرون على جملة من النعم لكونها عامة للخلق مبذولة لهم في جميع
الحالات فلا يرى كل واحد لنفسه اختصاصا بها فلا يعدها نعمة وتأكيد ذلك بالفهم واعتيادهم بها فلا يتصورون
خلاف ذلك ويظنون ان كل انسان يلزم ان يكون على هذه الاحوال فلذلك تريهم لا يشكرون الله على روح
الهواء ووجود الماء وصحة البصر والسمع وامثال ذلك ولو اخذ بمخنقهم حتى انقطع عنهم الهواء او حبسوا في بيت
فيه هواء حار او بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء ماتوا فان ابتلي واحد بشيء من ذلك ثم نجى منه ربما قدر ذلك نعمة
وشكر الله عليه وكذا البصر اذا عميت عينه ثم اصبحت عليه صحيحة عدها نعمة وشكرها ولو لم يبتل بالعمى كان بصيرا دائما
كان غافلا عن الشكر وهذا غاية الجهل اذ شكرهم صار موقوفا على ان يسلب منهم النعمة ثم ترد عليهم في بعض الاحوال
مع ان النعمة في جميع الاحوال اولى بالشكر فلما كانت رحمة الله واسعة وقد عمت الخلق في جميع احوالهم لم يعدها
الجاهلون نعمة ومثلهم كمثل العبد السوء الذي لو لم يضرب بطر وترك الشكر واذا ضرب في غالب الاحوال وترك ساعة
شكر المولى على ذلك ومن تأمل يعلم ان نعمة الله عليه في شربة ماء عند عطش اعظم من ملك الارض كلها كما نقل ان بعض
العلماء دخل على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء يريد شربه فقال له العالم عظني فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل الدنيا
ملكك كله ولو لم تعط ... عطشانا اكنت تعطيه قال نعم قال فكيف تفرح بملك لا يساوي شربة ماء هذا مع ان كل عبد
لو امعن النظر وجال الرأي يرى ان لله نعمة او نعما كثيرة مختصة لا يشاركه فيها احد او يشاركه يسير من الناس اما في العقل
او في الخلق او العلم او الورع او التقوى او الدين او في صحته وشخصه او اهله وولده او مسكنه او بلده او رفقائه
واقاربه او عزه وجاهه او طول عمره وصحة جسمه او غير ذلك من محابه بل نقول لو كان احد لا يكون مخصوصا
بشيء من ذلك فلا ريب في انه يعتقد في نفسه اختصاصه ومزيته في بعض هذه على ساير الخلق فان اكثر الناس
يعتقدون كونهم اعقل الناس او احسن اخلاقا منهم مع ان الامر ليس كذلك ولذلك لا يشكون نقصان العقل كما يشكو
من قلة المال ولا يبالون ان الله لم يعطهم العقل كما يبالون منه زيادة المال ويعيبون من عيوب غيرهم ما يكرهونها وغفلوا
عن انفسهم ولا يرى ذلك من نفسه وبالجملة كل احد يعتقد في نفسه من المحاسن وصفة الكمال ما لا يراه في غيره وان لم يكن
مطابقا للواقع فلذلك لو خير بان يسلب منه ماله ويعطى ما خص به غيره لكان لا يرضى به بل التأمل يعطي ان كل
واحد من اكثر الناس لا يرضى ان يكون في جميع الصفات والاحوال والتقيد الدنيا مثل شخص آخر من الناس كائنا من
كان بل لو وكل اليه الاختيار وقيل له انت مخير في صيرورتك مثل من شئت واردت من افراد الناس لم يختر الا نفسه
والى هذا اشار الله سبحانه بقوله كل حزب بما لديهم فرحون واذا كان الامر هكذا فاذكر لا يشكر الله على ذلك

مع قطع النظر عن النعم العامة ولو لم يكن لشخص من نعم الله الا الامن والصحة والقوت لعظمت النعمة في حقه ولم يخرج
عن عهدة الشكر لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها ومهما فتش من الناس لوجدهم يشكون عن امور وراء هذه الثلث مع انها وبال عليهم
بل لو لم يكن للانسان نعمة سوى الايمان الذي به وصوله الى النعيم المقيم والملك العظيم لكان جديرا به ان يستعظم
النعمة ويصرف به في الشكر عمره بل ينبغي للعاقل ان لا يفرح الا بالمعرفة واليقين والايمان ونحن نعلم من العلماء من لو سلم اليه
جميع ما دخل تحت ملك ملوك الارض من الشرق الى الغرب من اموال واتباع وانصار وبلاد ومماليك بدلا من عشر عشير
من علمه لم يأخذه لرجائه ان نعمة العلم تفضيه الى القرب الى الله تعالى في الآخرة بل لو سلم اليه جميع ذلك عوضا عن لذة
العلم في الدنيا مع بذله في الآخرة لما رضي به لعلمه بان لذة العلم دائمة لا تنقطع وتامة لا تسرق
ولا تغصب وصافية لا كدورة فيها بخلاف لذات الدنيا

فصل

الطريق الى تحصيل الشكر امور **الاول** المعرفة والتفكر في صنايع الله تعالى وضروب نعمه الظاهرة والباطنة والعامة والخاصة **الثاني** النظر الى الادون
في الدنيا والى الاعلى في الدين **الثالث** ان يحضر المقابر ويتذكر ان احب الاشياء الى الموتى وان منتهى سؤالهم
من الله ان يردوا الى الدنيا ويتحملوا ضروب الرياضات ومشاق العبادات في الدنيا ليتخلصوا في الآخرة من العناء
او يزيدوا ثوابهم ويرفع درجاتهم فليقدر نفسه منهم مع اجابة دعوته وردها الى الدنيا فليصرف بقية عمره فيما يتمنى اهل
القبور العود لاجله **الرابع** ان يتذكر بعض ما ورد عليه في بعض ايام عمره من المصايب العظيمة والامراض
الصعبة التي ظن هلاك نفسه بها او بغيرها والآن حيث سالم من النعم فليشكر الله على ذلك وانه سالم ولا يغتر
من بعض ما يرد عليه ثانيا في بقية عمره **الخامس** ان يشكر في كل مصيبة وبلية من مصايب الدنيا من حيث انه
لم يصر مصيبة اكبر منها ولم يصر مصيبته في الدين ولذلك قال بعض في دعائه اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني
وقال رجل لبعض العرفاء دخل اللص في بيتي واخذ متاعي فقال اشكر الله لو كان الشيطان يدخل بدله في قلبك ويفسد
توحيدك ماذا كنت تصنع ومن حيث ان كل مصيبة انما هو عقوبة لذنب صدر منه فاذا عجلت به جل العقوبة عجل
له النجاة من عقوبة الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اذنب ذنبا فاصابته شدة او بلاء
في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا وقد ورد هذا المضمون بطرق متعددة عن ائمتنا عليهم السلام فليشكر الله على تعجيل
عقوبته وعدم تأخيرها الى الآخرة ومن حيث ان هذه المصيبة كانت مكتوبة في ام الكتاب فقد اتت وفرغ
منها ومن حيث ان ثوابها اكثر منها وجزاؤه لما ذكر في باب الصبر من عظم مثوبات الابتلاء بالمصايب في الدنيا
ومن حيث انها ينقص في القلب حب الدنيا والركون اليها ويشوق الى الآخرة والى لقاء الله سبحانه اذ لا ريب في
ان مؤاتاة النعم في الدنيا على وفق المراد من غير امتزاج بلاء ومصيبة موجبة لطمأنينة القلب الى الدنيا وانسه بها اسبابها

حتى يصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقته واذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يأنس بها
وصارت الدنيا سجنا عليه وكان نجاته منها كالخلاص من السجن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر فهي الدنيا ومصائبها ورياضاتها يوجب انزعاج النفس عنها والتفاتها الى عالمها الاصلي
وشوقها الى الخروج عنها اليه ورغبتها الى لقاء الله وما اعد في الدار الآخرة لاهلها فان نعمته غاية ما يتصور
في البلاء ان يصبر عليه واما الشكر عليه فغير متصور اذ الشكر انما يستدعي نعمة وفرحا والبلاء مصيبة والم فكيف يشكر
عليه وعلى هذا ينبغي ان لا يجتمع الصبر والشكر على شيء واحد اذ الصبر يستدعي بلاء والما والشكر يستدعي نعمة وفرحا
وهما متضادان غير مجتمعين فكيف حكمتم باجتماعهما في المصائب والبلايا الدنيوية قلنا كل واحد من النعمة و
البلاء ينقسم الى مطلق ومقيد فالنعمة المطلقة كسعادة الآخرة والعلم والايمان والاخلاق الحسنة في الدنيا والنعمة
المقيدة ما هو نعمة وصلاح من وجه وبلاء وفساد من وجه وفساد من وجه كالمال الذي يصلح الدين من
وجه ويفسده من وجه والبلاء المطلق كشقاوة الآخرة والكفر والجهل والاخلاق السيئة والمعاصي في الدنيا والمقيد كما والبلاء
في الدنيا من الفقر والخوف والمرض وساير اقسام الحزن والمصائب فانها وان كانت بلاء في الدنيا ولكنها نعم في الآخرة
عند التحقيق اذ لا يخلو عن تكفير الخطيئة او رياضة النفس وزيادة التجرد او رفع الدرجة فالنعمة المطلقة بازائها الشكر
المطلق ولا معنى لاجتماع الصبر معه والبلاء المطلق لم يؤمر بالصبر عليه اذ لا معنى للصبر على الكفر والمعصية بل يجب ترك
الصبر عليه والسعي في تركه واما البلاء المقيد فهو الذي يجتمع فيه الصبر والشكر وليس اجتماعهما من جهة واحدة حتى
يلزم اجتماع الضدين بل الصبر من حيث ايجابه للاغتمام والالم في الدنيا والشكر من حيث اداؤه الى السعادة الاخروية
ويفرحها بما ذكرنا ثم لو لم يصبر على جهة شريته ولم يشكر على جهة خيريته صار بلاء مطلقا لزم تركه بالرجوع الى الصبر والشكر
واما النعم المقيدة كالمال والثروة فان ادى الى صلاح الدين كان نعمة مطلقة يجب عليه الشكر ولم يكن محلا للصبر
وان ادى الى فساده كان بلاء مطلقا ويجب تركه وان ادى الى بلاء الدنيا كان يصير مالا سببا للهلاك او لا داء فساد
مرايم ويصير فقيرا بعد اتلاف بعض المصائب الدنيوية كان حكمه حكم البلاء المقيد ثم بالنظر في باب الصبر ان
الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية ومنها تحقق الشكر والصبر في الشكر كما عرفت هو عرفان النعمة من الله
والفرح به وصرف النعمة الى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر كما يأتي هو ثبات باعث الدين اعني العقل النظري
في مقابلة باعث الهوى اعني القوة الشهوية ولا ريب في ان اداء الطاعة وترك المعصية يتحقق الثبات المذكور
وصرف النعمة الى ما هو المقصود اذ باعث الدين انما خلق لحكمة رفع باعث الهوى وقد صرفه الى المقصود والحكمة
مات خيرا به وان تحقق الشكر والفرح في هذه الطاعة وترك هذه المعصية الا ان ما يصبر عليه هو هذه الطاعة
وترك هذه المعصية اذ الصبر انما هو عليهما واما الشكر فعلى باعث الدين اعني العقل الباعث على هذه الطاعة وترك

هذه

هذه المعصية فالمشكور عليه هو باعث الدين بعد نفس الطاعة وترك المعصية فيختلف الصبر والشكر في المتعلق اذ ما
يصبر عليه وما يشكر واتحدا في فعل الصبر والشكر اذ فعل الصبر هو الثبات والمقاومة وهو عين الطاعة وترك المعصية
وفعل الشكر هو صرف النعمة في مقصود الحكمة وهو ايضا عين الطاعة وترك المعصية ويمكن ان يجعل هذه الطاعة
وترك هذه المعصية من حيث كونهما من الله ويفرح به فيعمل طاعة اخرى شكرا لذلك وعلى هذا فيتحد متعلقا الشكر
والصبر في هذه الطاعة وترك هذه المعصية اذ المشكور عليه وما يصبر عليه اذ هما نفس هذه الطاعة وترك المعصية
بعينها ويختلف فعلاهما اذ فعل الصبر هو هذه الطاعة وترك هذه المعصية وفعل الشكر تحصيل طاعة اخرى
فصل لا تظنن مما قرع سمعك من فضيلة البلاء وادائه الى السعادة الابدية انه خير من العافية بل مع ذلك كله
العافية في الدنيا خير من البلاء والمصيبة فيها فاياك ان تسأل من الله البلاء والمصائب في الدنيا فان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يستعيذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وكان هو والانبياء والاوصياء عليهم السلام يقولون
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وكانوا يستعيذون من شماتة الاعداء وسوء القضاء وقال صلى الله
عليه وآله سلوا الله العافية فما اعطي عبد افضل من العافية الا اليقين واشار باليقين الى عافية القلب من الجهل
والشك وهو اشرف من عافية البدن وقال صلى الله عليه وآله في دعائه والعافية احب الي وبالجملة هذا
اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد اذ البلاء انما يصير نعمة بالاضافة الى ما هو اكبر منه في الدنيا او الآخرة وبالاضافة
الى ما يرجى من الثواب في الآخرة ومن حيث يوجب تجرد النفس وانقطاعها من الدنيا وميلها الى الآخرة فينبغي
ان يسأل تمام النعمة في الدنيا والثواب في الآخرة على شكر النعم والنجاة عن دار الغرور ولا بأس الى عار الخلق
فانه قادر على اعطاء الكل وما نقل عن بعض العارفين من سؤالهم المصائب والبلاء كما قال بعضهم لوددت اني كنت
جسرا على النار يعبر علي الخلق كلهم فينجون واكون انا في النار وقال سمنون المحب وليس لي في سواك حظ
فكيف ما شئت فاختبرني فمبناه على غلبة الحب بحيث يظن المحب بنفسه انه يحب البلاء ومثل هذا الرجل ربه
وليس لها حقيقة فان من شرب كأس المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولما زال سكره علم ان ما غلب
عليه كانت حالة لا حقيقة لها فما تسمعه من هذا القبيل فهو كلام العشاق الذين افرط حبهم وكلام العشاق يستلذ
سماعه ولا يعول عليه وقد نقل ان فاختة كان يراودها زوجها فمنعته فقال لها الزوج ما يمنعك عني ولو اردت ان اقلب
لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمع ذلك سليمان فطلبه وعاتبه في ذلك فقال يا نبي الله كلام العشاق
لا يحكى ويقال ان سمنون المحب بعد ما قال البيت المذكور ابتلي بحصر البول فكان يصيح ويتضرع ويسأل الله العافية
ويظهر الندامة مما قال وقيل يمر على ابواب البيت المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب والحاصل ان
سؤال البلاء امر عن بعض المحبين من العافية لا يستلزم رضى المحبوب لاجل ولا يكون هذا عندهم احب الى الله

من العافية انما يكون في غلبات الحب فلا يثبت ولا يدوم ومع ذلك كله فقد علم ان الظاهر من بعض الاخبار والآثار في باب الصبر ان
في الجنة درجات عالية لا يبلغها احد الا بالمصائب الدنيوية والصبر والشكر عليها وفي ان ابتلاء اكابر النوع من الانبياء
والاولياء بالمصائب العظيمة في الدنيا وما ورد من ان اعظم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم بالامثل فالامثل
في درجات العلا والولاء وعلى هذا فالظاهر اختلاف الصحة كل من البلاء والعافية باختلاف مراتب الناس فرب شخص
توجب النفس صابرا شاكرا في البلاء ولم تقصده عن الفكر والذكر والحضور والانس والطاعات والاقبال عليها ولم يصر
باعثا لنقصان الجد فالبلاء في حقه افضل في بعض الاوقات اذ به يتدارك في الآخرة من حصول الدرجات ما لا يبلغه بدونه
ومن كان له ضعف نفس يوجب ابتلاؤه بالمصائب جزعا او كفرانا او منعه عن شيء مما ذكر فالعافية اصلح في حقه وربما
كان البلاء مما يمنعه من الوصول الى المراتب العظيمة فلا ريب في ان العافية وعدم هذا البلاء له افضل واطلب فان
البصر الذي يتوسل بعينه الى النظر الى عجائب صنع الله ويتوصل به الى معرفة الله ويتمكن لاجل العينين الى مطالعة العلوم
وتصنيف الكتب الكثيرة من انواع العلوم ويبقي آثاره العلمية على مر الدهور وينتفع من علومه الناس ابدا وربما
بلغ لاجل العينين الى اعالي درجات المعرفة والقرب والحب والانس والاستغراق ولولا وجود العينين لم يبلغ الى
شيء من ذلك فلا ريب في ان وجود البصر له افضل واصلح من عدمه ولولا ذلك لكان دعاء شعيب ثلاثا وكان
ضريرا من بين الانبياء فوق دعاء موسى وابراهيم وغيرهما عليهم السلام لاكثر على هذا البصر ومن رد اليه بصره وكان
الكل الزمان سبيل الانسان الاطراف كلها وتركه كلهم على وجه معطلا فان كل واحد من الاعضاء آلة للطلب
نعمة بها يمكن من الدين ويدل على ذلك ما ورد في جملة من الاخبار ان كل ما يرد على المؤمن من بلاء او عافية
او فقر او غنى فهو خير له واصلح في حقه وما ورد في بعض الاحاديث القدسية ان بعض عبادي لا يصلحهم الا الفقر
والمرض فاعطيهم ذلك وبعضهم لا يصلحهم الا الغنى والصحة فاعطيهم ذلك وبذلك يجمع بين اخبار العافية واخبار البلاء
ومنها الجزع والهلع وهو اطلاق داعي الهوى من الاسترسال في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب
او ضيق الصدر والتبرم والتضجر وهو وان كان من نتائج ضعف النفس وصغرها الذي من رذائل القوة الغضبية
فقط الا انه لما كان ضد الصبر وله اقسام بعضها من متعلقات القوة الشهوية كما ياتي فلذا لم نذكره في متعلقات
قوة الغضب فقط بل ذكرناه هنا ثم الجزع في المصائب من المهلكات لانه في الحقيقة انكار لقضاء الله وكراهة لحكمه
وسخط على فعله ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجزع عند البلاء من تمام الحسرة وقال ان عظم البلاء وان الله اذا احب قوما (ذم الجزع)
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي الخبر القدسي من لم يرض بقضائي ولم يشكر على نعمائي ولم يصبر
على بلائي فليطلب ربا سوائي وروي ان زكريا لما هرب من الكفار واختفى في الشجرة وعرفوا ذلك جاءوا بالمنشار
فنشروا الشجرة حتى بلغ المنشار راس زكريا فان انة فاوحى الله اليه يا زكريا لئن صعدت منك انة ثانية لامحونك

من ديوان

من ديوان النبوة فمحي ذكره باحتمال الضر حتى قطع نصفين والعاقل يعلم ان الجزع في المصائب لا فائدة فيه اذ ما قدر يكون
والجزع لا يرده ولا ريب في ان من ترك الجزع بعد مضي مدة يترك او لا جزعه لا يضيع اجره وقد قال امير المؤمنين لبعض
الاكابر في تعزية مجوسي مات له ابن ان العاقل يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام فقال اكتبوه عنه وقال الصادق (اكتبوه)
الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه
كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر
عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب
القلب وتحزن الشخص وتغير اللون والحال وكل نازلة خلت اوائلها من الاخبات والانابة والتضرع الى الله فصاحبها
جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم ولقوم مر اوله وآخره فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخله من اوائله فقد
خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل في قصة موسى والخضر وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين اي بالجنة
والمغفرة ومن استقبل البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع
الصابرين **وصل** ضد الجزع الصبر وهو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب بان يقاوم
معها بحيث لا يخرجها عن سعة الصدر وما كان عليه قبل ذلك من السرور والطمانينة فيحبس لسانه عن الشكوى
واعضاءه عن الحركات الغير المتعارفة وهذا هو الصبر على المكروه وضده الجزع وله اقسام اخر لها اسماء خاصة تعد
فضائل اخر كالصبر في الحروب وهو من انواع الشجاعة وضده الجبن والصبر في كظم الغيظ وهو الحلم وضده الغضب
والصبر على المشاق على العبادة وضده الفسق ليعم الخروج عن العبادات الشرعية والصبر عن مشتهى البطن والفرج من (كالعبادة)
قبائح اللذات وهو العفة والبراشرة في قوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وضده الشره والصبر عن فضول العيش وهو الزهد وضده الحرص والصبر في كتمان السر وضده الاذاعة
والاولان كالصبر على المكروه من فضائل قوة الغضب والرابع من نتائج العفة والخمسة والبواقي من فضائل قوة
الشهوة كما ياتي وبذلك يظهر ان من عد الصبر مطلقا من فضائل القوة الشهوية او القوة الغضبية انما اراد
به بعض اقسامه ويظهر من ذلك ان اكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل رسول الله ص عن الايمان
قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واشرفها كما قال الحج عرفة وقد يعرف مطلق الصبر بانه مقاومة النفس مع الهوى وبيانه
انه اذا ثبت باعث الدين في مقابلة باعث الهوى والمراد بباعث الدين هو العقل النظري الهادي الى طرق
الخير والصلاح والعقل العملي المنفذ لاحكامه المؤدية الى الفوز والفلاح والمراد بباعث الهوى هو قوة الشهوة
الخارجة عن طاعة العقل والقتال دائما بين الباعثين قائم والحرب بينهما ابدا سجال وقلب العبد معركة ومنه (ايقاد واشتعال)

باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله وبمدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث
الدين بامداد الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته غلب حزب الله والتحق بالصابرين وان تخاذل وضعف
حتى غلب باعث الهوى بامداد الشياطين ولم يصبر على دفعه التحق باتباع الشياطين وعمدة ما يثبت به باعث الدين
هو قوة المعرفة اي اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا طريق الوصول الى الله مضادا لاسباب السعادات في الدنيا و
الآخرة ثم باعث الدين اما ان يقهر داعي الهوى بالكلية بحيث لا يبقى له قوة المنازعة فيلزم الصبر ويستقر النفس
في مقام الاطمئنان وينادى من وراء سرادقات الجلال بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في زمرة الصديقين السابقين ويدخل في سلك عباده الصالحين او يغلب داعي الهوى و
يقهر باعث الدين بحيث لا يبقى له قوة المنازعة وييأس عن المجاهدة والمقاومة فيسلم نفسه الشريفة الملكوتية
التي هي من امر الله وجنوده الى حزب الشيطان ومثله مثل من اخذ اعز اولاده المتصف بجميع الكمالات ويسلمه الى الكفار
من اعداء الله فيقتلونه لديه ويجرحونه بين يديه بل هو اسوء حالا منه بمراتب كما لا يخفى او لا يكون لاحدهما الغلبة التامة
بل يكون بينهما تنازع وتجاذب فتارة يغلب هذا وتارة يغلب ذلك فيكون النفس في مقام المجاهدة الثالث
يغلب احد الباعثين متداخلا في حزب الله وحزب الشيطان ثم غلبة احد الباعثين على الاخر اما ان يكون في
جميع مقتضياته او بعضها ويخرج من القسمين ثلاثة احوال **الاول** ان يغلب باعث الدين على جميع الشهوات
في جميع الاوقات **الثاني** ان يغلب على الجميع في البعض **الثالث** ان يغلب على بعض دون بعض في الجميع او يغلب
عليها كلا او بعضا في بعض دون بعض وقد اشير الى اهل الحالة الاولى في الكتاب الالهي بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة والى الثانية بقوله ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والى الثالثة
بقوله ثم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم **فصل** الصبر على المكروه وشاق
العبادات وعن ترك الشهوات ان كان بيسر وسهولة فهو الصبر حقيقة وان كان بتكلف وتعب فهو التصبر واذا
دام التقوى وقوي التصديق بما في العاقبة وان من العاقبة الحسنى تيسر الصبر ولم يكن له تعب ومشقة كما قال الله
سبحانه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومتى تيسر الصبر وصار ملكة راسخة اورث مقام
الرضا واذا دام مقام الرضا اورث مقام المحبة وكما ان مقام المحبة اعلى من مقام الرضا فكذا مقام الرضا اعلى
من مقام الصبر ولذلك قال اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير قال بعض العارفين
اهل الصبر على ثلاث مقامات **الاول** ترك الشكوى وهذه درجة التائبين **الثاني** الرضا بالمقدور و مقامات الصبر
هذه درجة الزاهدين **الثالث** المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين وكان هذه الاقسام مخصوص
بالصبر على المكروه من المصائب والمحن ثم باعث الصبر اما اظهار الثبات وطمأنينة القلب عند الناس ليكون

عندهم مرضيا

عندهم مرضيا كما نقل عن معوية انه اظهر البشاشة وترك الشكوى في مرض موته وقال وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع وهذا صبر العوام وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون او توقع الثواب ونيل الدرجات الرفيعة في دار الاخرة وهذا صبر الزهاد والمتقين واليه الاشارة بقوله
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب او الالتذاذ والابتهاج بورود المكروه من الله سبحانه اذ كلما يرد من
المحبوب محبوب والمحب يشتاق الى التفاوت بحبه ويبتهج به وان كان مما يؤذيه ابتلاء وامتحانا وهذا صبر
العارفين واليه الاشارة بقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقد ورد ان الامام محمد بن علي الباقر ع لقي جابر بن عبد الله الانصاري رض
وقد كان اتى عليه سنون وضعف عن حراك فقال كيف تجد حالك قال انا في حال الفقر احب الي من الغنى والمرض احب الي من الصحة
والموت احب الي من الحياة فقال الامام عليه السلام اما نحن اهل البيت فما يرد علينا من الله من الفقر والغنى والمرض والصحة
والموت والحياة فهو احب الينا فقام جابر وقبل بين عينيه وقال صدق رسول الله ص حيث قال لي يا جابر ستدرك
واحدا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلوم بقرا **تذنيب** الصبر باعتبار حكمه ينقسم الى الاحكام الخمسة فالصبر عن المحرمات
المحرمة وعلى مشاق العبادات الواجبة فرض وعلى بعض المكاره واداء المندوبات نفل وعلى الاذية التي يحرم تحملها حرام
كالصبر على قطع يده او يد ولده او قصد حريمه بشهوة محظورة او على اذى يناله بجهة مكروهة في الشرع مكروه وبذلك
يظهر ان كل صبر ليس محمودا بل بعض انواعه ممدوح وبعض انواعه مذموم والشرع محكمة فما استحسنه فحسن وما قبحه
فقبيح **فصل** الصبر منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموحدين وبه يتخلص العبد في سلك المقربين
ويصل الى جوار رب العالمين وقد اضاف الله اكثر الدرجات والخيرات اليه وذكر في نيف وسبعين موضعا من القرآن
ووصف اهل الصابرين باوصاف فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجله قال
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الصابرين بان الله معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين
وعلق النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وجمع للصابرين الصلوات والرحمة والهدى فقال اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والايات الواردة في مقام الصبر خارجة عن حد الاستقصاء والاخبار المادحة
له اكثر من ان تحصى قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولئن تصبروا على مثل ما انتم عليه

الايمان يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم
اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ انما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال
الصبر كنز من كنوز الجنة وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ولا ريب في ان الصبر مما يكرهه النفوس وقال
الصبر صبر وقال ع الصبر على ما تكره خير كثير وقال ع الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسد لمن لا راس
له ولا ايمان لمن لا صبر له وسئل ع عن الايمان فقال الصبر والسماحة وعن بعض ائمتهم ع لما دخل على الانصار فقال ا
مؤمنون انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء
ونرضى بالقضاء فقال ع مؤمنون ورب الكعبة وقال ع ما تجرع عبد قطرتين احب الى الله من جرعة غيظ ردها
بحلم وجرعة مصيبة يصبر لها ولا قطرت قطرتان احب الى الله تعالى من قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقطرة دمع
في سواد الليل وهو ساجد ولا يريد بها الا الله وما خطا عبد خطوتين احب الى الله من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة
الى صلة الرحم ويروى ان الله تعالى اوحى الى داود ع تخلق باخلاقي ومن اخلاقي اني انا الصبور وروي ان المسيح ع قال
للحواريين انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال ع ما من عبد مؤمن اصيب بمصيبة فقال
كما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وقال ع ان
الله عز وجل اذا وجه الى عبد مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيى منه يوم
القيمة ان ينصب له ميزانا او ينشر له ديوانا وقال ع الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء
والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش
ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض السابعة الى منتهى العرش
وقال ص سياتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة
الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة
وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي وقال ع من سلبت
كريمته فجزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وقال ع لا حاجة لله الى من ذهب ماله وسقم جسمه لا اجر في عبد لا يذهب
ولا يسقم جسده ان اعظم الاجر مع عظم البلاء وما ابتلاه صبره وقال ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله تعالى
لا يبلغها بعمل حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وقال ع اذا اراد الله بعبد خيرا واراد ان يصافيه صب
عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وان دعاه ثانيا فقال يا رب قال
الله تعالى لبيك عبدي وسعديك لا تسالني شيئا الا اعطيتك او ادخرت لك ما هو خير او ادخرت لك عندي

ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيمة جيء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج
ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا
فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به اهل البلاء من الثواب
فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال ع اذا رايتم الرجل يعطيه الله ما يحبه وهو
مقيم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وروي ان نبيا من الانبياء شكى الى ربه فقال يا رب العبد
المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ على معاصيك
تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى اليه ان العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من
الذنوب فازوي عنه الدنيا واعرضه للبلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له
من الحسنات فابسط له الرزق وازوي عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجزيه بسيئاته وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن
اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت
منه شيئا قسرا فصبر اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني ثم تلا ابو عبد الله عليه السلم
قول الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
فهذه واحدة من ثلث خصال ورحمة اثنتان واولئك هم المهتدون ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلم
هذا لمن اخذ الله منه شيئا فصبر وقال امير المؤمنين عليه السلام بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد
والعدل وقال ع الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك وقال
الصبر وحسن الخلق والبر والحلم من اخلاق الانبياء وقال ع ايما رجل حبسه السلطان ظلما فمات فهو شهيد وان
ضربه فمات فهو شهيد وقال من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وقال ع الا
اخبركم باجمع آية في كتاب الله قالوا بلى قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا وان عفى عنه في الدنيا
فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيمة وقال الباقر عليه السلم الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في
الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وقال ع
مروة الصبر في حال الفاقة والحاجة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء وقال ع لما حضرت ابي الوفاة ضمني
الى صدره وقال يا بني اصبر على الحق وان كان مرا توف اجرك بغير حساب وقال الصادق ع اذا دخل المؤمن قبره كانت

يعني لما تركوا ما امروا به فتحنا عليهم ابواب كل الخيرات

الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان
مسألته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وقال اذا كان يوم القيمة
يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم
فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقال ع من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وقال ع
ان الله تعالى انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وقال ع من
لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال ع من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا عليك بالصبر في جميع امورك فان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر والرفق فقال تعالى فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال الحسن ع
لبعض اصحابه ان تصبر تغتبط والا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها والاخبار في فضيلة الصبر على
البلاء وعظم ثوابه واجره اكثر من ان تحصى ولذلك كان الانبياء والاكابر محبين طالبين له حتى نقل ان
واحدا منهم دخل على ابن مريض له فقال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال يا ابه
لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب وقال بعضهم ذهبت عيني منذ ثلثين سنة ما علم به احد

فصل كل ما يلقى العبد في الدنيا اما يوافق هواه او لا يوافقه بل يكرهه وهو في كل منهما محتاج الى
الصبر اذ ما يوافق هواه كالصحة الجسمية وسائر الاسباب الدنيوية مثل الجاه والمال وكثرة الاولاد والاتباع
لو لم يصبر عليه ولم يضبط نفسه عن الانهماك فيه والاغترار به ادركه الطغيان والبطر فان الانسان ليطغى ان
رآه استغنى وقال بعض الاكابر البلاء يصبر عليه المؤمن والعافية لا يصبر عليها الا الصديق وقال بعضهم
الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء ولما توسعت الدنيا على الصحابة وزال عنهم ضيق المعاش قالوا
ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نقدر على الصبر عليها ومن هنا قال الله سبحانه يا ايها
الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ومعنى الصبر على متاع الدنيا ان لا يركن اليه ويعلم انه مستودع عنده وعن قريب يسترجع عنه فلا ينهمك في التنعم والتلذذ
ولا يتغافل عن فاقة من اخوانه المؤمنين ويرعى حقوق الله في ماله بالانفاق وفي بدنه ببذل المعونة للخلق وفي
لسانه باغاثة المظلومين وكذا في سائر ما انعم به عليه والسر في كون الصبر عليه اشد من الصبر على البلاء انه
يحيى ان تلك ملاذ الدنيا بالقدرة والتمكن على التمتع بها بخلاف البلاء فانه محجور عليه لا يقدر بنفسه
فالصبر عليه اسهل ولذا لو صبر الجائع اذا لم يقدر على الطعام اسهل على الصبر عنه اذا قدر عليه واما ما لا يوافق
هواه وطبعه فله ثلثة اقسام **الاول** ما يكون مقدورا للعبد كالطاعات والمعاصي اما الطاعة فالصبر

عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عنها وتشتهي الشهوة والربوبية كما يأتي وجهه ومع ذلك يثقل عليها بعض العبادات
باعتبار الكسل وبعضها باعتبار البخل وبعضها باعتبارهما كالحج والجهاد فلا تخلو طاعة من اعتبار يثقل على النفس
فيصبر عليه ومع ذلك يحتاج المطيع فيها الى الصبر في حالات ثلث يتضاعف لاجله الصعوبة اذ يحتاج اليه قبلا
في تصحيح النية والاخلاص وتطهيرها عن شوائب الرياء وفي حال العمل لئلا يغفل عن الله في اثنائه ولا يخل بشيء
من وظائف آدابه وسننه حتى ينتهي الى الفراغ وبعد الفراغ عنه لئلا يتطرق اليه العجب ولا يظهره رياء وسمعة ويصبر
عن النزوع عن ابطال الاعمال وعن ابطال الصدقات بالمن والاذى فلكون جميعها مما يشتهيه النفس فصبرها عليه شديد
(اى هذا القسم من الصبر واما المعاصي)
وعلى الملونة المعتادة اشد اذ العادة كالطبيعة الخامسة ولذا ترى ان كل معصية شاعت وتكررت ثقل
استكراهها فان الاستبعاد في مثل لبس الحرير اكثر من الاستبعاد في اطلاق اللسان طول النهار في اعراض الناس وان
الغيبة اشد من الزنا كما نطقت به الاخبار فاذا انضافت العادة الى الشهوة تظاهر به جندان من جنود الشيطان
على جند الله فيصعب تركها اشد الصعوبة ولو كانت مما يسهل فعلها كان الصبر عنها اشد كمعاصي اللسان من الغيبة
والكذب ولو كان مع ذلك مشتملا على تمام ما يقتضيه جبلة النفس من الاستعلاء والربوبية كالكلام المتضمن
لنفي العيوب والقدح في الغير واما الثناء على النفس اما تصريحا او تعريضا كان الصبر عنها اشد ومثال ذلك مع كونه مما تميل
اليه قصارى الوفاء مسارات انضاف اليه شهوتان للنفس فهي احديهما نفي الكمال عن غيرها واخريهما اثباته لها
وميل النفس الى مثل تلك المعصية في غاية الكمال اذ بها يتم ما يقتضيه جبلتها من التفوق والعلو فصبرها عنها
في غاية الصعوبة ومن ثم ما ذكر ان اكثر ما شاع وذاع من المعاصي انما يصدر من اللسان فينبغي لكل احد ان يجتهد
في حفظ لسانه بتقديم التروي على كل كلام يريد ان يتكلم به فان لم يكن معصية تكلم به والا تركه ولو لم يقدر على
ذلك وكان لسانه خارجا عن اطاعته في المحاورات وجب عليه العزلة والانفراد وترك التكلم مع الناس حتى يحصل
ملكة الاقتدار على حفظه ثم شدة صعوبة الصبر فيه ولتركه لما كانت تختلف في آحاد المعاصي باختلاف داعيتها
المعاصي قوة وضعفا فينبغي لكل طالب السعادة ان يعلم ان داعية نفسه الى معصية اشد فيكون سعيه في
تركها اكثر ثم حركة الخواطر باختلاج الوساوس ابدا يكثر من حركة اللسان بفنايع الكلام فلا يمكن الصبر عنها اصلا
الا بان يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه كمن اصبح وهمومه هم واحد واكثر جولان الخواطر انما يكون في
فائت لا تدارك له او في مستقبل لا بد ان يحصل منه ما هو مقدر وكيف كان فهو تضييع وقت اذ آلة
اشتغال العبد قلبه فاذا غفل القلب في لحظة من ذكر يستفيد به انسا بالله او فكر يستفيد به معرفة بالله ويستفيد
بالمعرفة حبا لله فهو مغبون **الثاني** ما لم يحصل مقدورا للعبد ولكن يقدر على دفعه بالتشفي كالوارد عليه
بفعل او قول او جرح عليه في نفسه او ماله فان حصول الاذية والجناية وان لم يرتبط باختياره الا ان دفعه على

وتفكير القبيح من المؤذي والجاني بالانتقام منه والصبر على ذلك بترك المكافاة وهو قد يكون واجبا وقد يكون فضيلة
وهو اعلى مراتب الصبر ولذلك ولاجل ذلك خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بقوله واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وبقوله
فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وبقوله ودع اذاهم وتوكل على الله وقال ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله صل
من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وروي انه صلى الله عليه وآله قسم مرة مالا فقال بعض الاعراب من المسلمين هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله فاحمرت وجنتاه ثم قال رحم الله اخي موسى بن عمران فانه قد اوذي باكثر من هذا فصبر
الثالث ما ليس مقدورا للعبد مطلقا كالمصائب والنوائب والصبر عليه شديد وفي غاية الصعوبة ولا ينال الا
ببضاعة الصديقين والوصول اليه يتوقف على اليقين التام ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله اسألك من اليقين ما تهون علي
مصائب الدنيا وقد تقدم بعض الاخبار الواردة في فضل هذا القسم من الصبر وفي الخبر القدسي قال الله تعالى اذا ابتليت
عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان
توفيته فالى رحمتي وقال صلى الله عليه وآله من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وقال صلى الله عليه وآله من
ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قال لجبرئيل
ما جزاء من سلبت كريمتيه فقال سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال جزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وقال
داود عليه السلام يا رب ما جزاء الحزين يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان البسه لباس الايمان لا انزعه عنه ابدا
وقال لابنه سليمان عليه السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما
قد فات وروي انه من ابتلي بموت ثلثة اولاد لم يرد على النار اصلا **تذنيب** لما كان الصبر على العافية بمعنى ترك
الشهوات المحرمة وعدم الانهماك فيها فهو راجع الى الصبر عن المعصية وعلى هذا فاقسام الصبر ثلثة الصبر على المصائب
والنوائب والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية ويستفاد مما تقدم من الخبر النبوي صريحا في كون الاول اقل ثوابا والاخير
اكثر ثوابا والوسط وسطا بينهما وربما ظهر من بعض الاخبار كون الاول اكثر ثوابا وابو حامد الغزالي رجح الاول
اولا وبه صرح بعض المتاخرين من اصحابنا الخبر النبوي ثم رجح الثاني ثانيا محتجا بما روي عن ابن عباس انه قال
الصبر في القرآن على ثلثة اوجه صبر على اداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله فله ستمائة درجة وصبر
في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة وبان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم واما الصبر على بلاء الله
فلا يقدر عليه الا ببضاعة الصديقين لكونه شديدا على النفس وعندي ان القول بكون احدهما اكثر ثوابا على الاطلاق
غير صحيح اذ القول بان الصبر عن كلمة كذب او لبس ثوب من الحرير لحظة اكثر ثوابا من الصبر على موت كثير من اعزة الاولاد

بعيد كما

بعيد وكذا القول بان الصبر على فقد درهم اكثر ثوابا من كف النفس عن كبائر المعاصي وعظائمها من الزنا واللواط مع شدة الشهوة
مع توفر الدواعي عليها بعيد فالصواب التفصيل بان كل صبر من الجميع فمن كان من الثلثة اذا كان على النفس اشد واشق فهو
اكثر مما كان اسهل وايسر كما ان ما كان لما ثبت وتقرر ان افضل الاعمال احمزها وبه يحصل الجمع والتلائم بين الاخبار
فصل الطريق لتحصيل الصبر تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الهوى والاول انما يكون بامور **الاول**
ان يكثر فكره فيما ورد من فضل الصبر وحسن عواقبه في الدنيا والاخرة وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة
اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى مدة الحيوة وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر معه الا
فجازى على المدة القصيرة الفانية بالمدة الطويلة الخالدة وعلى اللذة القريبة الزائلة بالجزاء لغاية الجميلة الباقية
ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي ان يحزن بفوات الخسيس في الحال **الثاني** ان يتذكر تقضي الشدة
الدنيوية وتعقبها واستخلاصه منها عن قريب مع بقاء الاجر على الصبر عليها **الثالث** ان يعلم ان الجزع قبيح بالدين في
الدنيا ولا يفيد فيه الا حبط الثواب ويجلب العقاب كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور و
ان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور **الرابع** ان يعود مصارعة هذا الباعث باعث الهوى تدريجا
حتى يدرك لذة الظفر بها فيتجرى عليها ويقوى منته في مصارعتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال
الشاقة يؤكد القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذا يزيد قوة الممارسين للاعمال الشاقة كالحمالين والفلاحين
على قوة الناسكين لهما فمن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما شاء واراد واما تضعيف الهوى فانما يكون بالمجاهدة الثاني اعم
والرياضة من الصوم والجوع وقطع الاسباب المهيجة للشهوة من النظر الى مظانها وتخيلها والتسلية بالمباح
من الجنس الذي يشتهيه بشرط ان لا يخرج عن القصد المشروع **تتميم** ان قيل الصبر في المصائب ان
كان المراد به ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت الاختيار اذ الانسان مضطر الى الكراهة
فلا ينال درجة الصبر في المصائب قلنا من كان عارفا بالله وباسرار حكمته وقضائه وقدره بان يعلم يقينا
بان كل امر صدر عن الله تعالى وابتلى به عباده من ضيق او سعة وكل امر مرغوب او مرغوب عنه على وفق الحكمة
والمصلحة بالذات وما عرض من ذلك مما يعده شرا فهو عارضي لا يمكن دفع الخير المقصود منه دونه فالانسان
كان مقتضى استعداده للصبر ومقاومة الهوى في الغم والجزع وطابت نفسه بقضائه وقدره ورضي
بمواقع حكمه وايقن بان قضاءه لم يجر الا بالخيرة وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام بقوله اطع ربك وارض عنك وانت
الهوى بغير الصبر حسن اليقين ومن بلغ هذه الدرجة يتلذذ بكل ما يرد عليه ويسلم
وسامته لا يعقد فيخرج في ذلك الابد ويخرج الى الفضاء الرحب هذا مع ان العبد انما يخرج عن مقام الصابرين
بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمطعم

ونحوها وهذه الامور واظهارها تحت اختياره فينبغي ان يجتنب عنها ويظهر الرضا بالقضاء ويبقى مستمراً على عادته
ويعتقد ان ذلك كان وديعة فاسترجعت ولا يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب وجريان الدمع لان ذلك
مقتضى البشرية ولذلك لما مات ابرهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله فاضت عيناه بالدمع فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال ان هذه
رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ايضاً العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب بل
ذلك لا يخرج من مقام الرضا ايضاً فان المقدم على الفصد والحجامة راض به مع انه متألم بسببه لا محالة ومن
كمال الصبر كتمان المصائب لما ورد من ان كتمان المصائب والاوجاع والصدقة من كنوز البر وقد
ورد المدح في كثير من الاخبار على عدم الشكاية من الامراض والمصائب وقال الباقر عليه السلام الصبر الجميل صبر
ليس فيه شكوى الى الناس وفي بعض الاخبار ان الشكاية ان تقول ابتليت بما لم يبتل به احد واصابني ما لم يصب
احداً وليس الشكوى ان تقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو ذلك وقال عليه السلام من اشتكى ليلة فقبلها
بقبولها وادى الى الله شكرها كانت كعبادة ستين سنة قيل له ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان
فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان **تتميم** اعلم انه اختلف في افضلية كل من الصبر والشكر على الآخر
فرجح كلا منهما على الآخر طائفة والظاهر انه لا ترجيح لاحدهما على الآخر لانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن
الآخر اذ الصبر على الطاعة وعن المعصية هو عين الشكر لكون اداء الطاعة وترك المعصية شكراً كما عرف في
باب الشكر والصبر على الشدائد والمصائب يستلزم الشكر لما عرفت من ان الشدائد والمصائب الدنيوية تتضمن نعماً
فالصبر على هذه الشدائد يستلزم الشكر على تلك النعم ولان الصبر على المصائب هو حبس النفس عن الجزع تعظيماً لله
سبحانه وهذا هو الشكر بعينه لانه تعظيم فيه منع عن العصيان والشاكر يمنع نفسه عن الكفران مع ميل النفس اليه
وهذا هو عين الصبر عن المعصية وايضاً توفيق الصبر والعصمة من الجزع نعمة يشكر عليها الصابر فكل صبر يستلزم
الشكر وبالعكس وبالجملة لا ريب في استلزام كل من الصبر والشكر للآخر فان اجتماعهما في الطاعة وترك المعصية
بل اتحادهما فيه ظاهر كما تقدم وفي البلاء المقيد الدنيوي اذا حصل فيه الصبر فلا ريب في عدم انفكاكه
عن تصور النعم اللازمة له من الثواب الاخروي وحصول الانزعاج عن الدنيا والرغبة الى الآخرة فيشكر على ذلك
فهو لا ينفك عن الشكر لانه يعرف هذه النعم من الله كما يعرف البلاء ايضاً من الله ويفرح بالنعم ويعمل بمقتضى فرحه
من التحميد وغيره وفي النعم المقيدة بمثل المال اذا توسل به الى تحصيل الدين فلا ريب في انه كما تحقق فيه الشكر
تحقق فيه الصبر ايضاً في انفاق المال وبذله في تحصيل الدين وحبس النفس عما يحبه ويميل اليه من باعث الدين
في مقابلة باعث الهوى وفي البلاء المطلق كالكفر والجهل لا معنى لتحقق الشكر او الصبر فيه وفي النعم المطلقة
كسعادة الآخرة والعلم وحسن الاخلاق لا يتحقق فيها الصبر ايضاً اذ بحصول السعادة والعلم والاخلاق الفاضلة

الشكر يتحقق فيها

والابقاء

والابقاء عليها لا ينفك عن مقاومة ميل الهوى ومنع النفس عما يميل اليه مع ان الشكر عليها يستلزم منع النفس
عن الكفران وهو الصبر عن المعصية حتى ان شكر العينين بالنظر الى عجائب صنع الله يستلزم الصبر عن الغفلة والنوم
والنظر الى ما يميل اليه النفس من النظر الى غير المحارم وامثال ذلك فان قيل استلزام كل من الصبر والشكر للآخر
مما لا ريب فيه الا ان الكلام في انه اذا لم يتحقق الاتحاد بينهما بل حصل كل في فعل الطاعة وترك المعصية لكونهما
متغايرين فيهما بل تحقق الاستلزام الموجب لتحقق جهتين فاي الجهتين افضل مثلاً ان ابتلي احد بمصيبة دنيوية
فصبر عليها بمعنى انه عرف انها من الله وحبس نفسه عن الجزع والاضطراب وشكر عليها ايضاً بمعنى انه عرف ان
النعم اللازمة لها من الثواب الاخروي وغيرها من الله وفرح به وعمل بمقتضى فرحه من التحميد او طاعة اخرى فهل
الافضل جهة الصبر او جهة الشكر قلنا التأمل يعطي ان كل صبر هو شكر بعينه وبالعكس فلا يتحقق بينهما جهتان
مختلفتان حتى يتصور الترجيح بينهما فان الصبر على البلاء انما هو حبس النفس عن الجزع تعظيماً لله وهذا هو عين
الشكر اذ كل طاعة لله سبحانه شكر وفي الشكر على النعم المطلقة منع النفس عن الكفران وهو عين الصبر عن معصية
فان قلت فعلى هذا يجتمع الصبر والشكر في محل واحد بجهة واحدة وقد تقدم انهما متضادان اذ الصبر يستدعي
الماً والشكر يستدعي فرحاً وقد ذكرت ان اجتماع الضدين في محل واحد انما يكون من جهتين متغايرتين لا من جهة واحدة
قلنا امتناع الاتحاد فيهما انما هو في الصبر والشكر على ما هو كان نعمة وبلاء بعينه فانه لا يمكن ان يكون الصبر
على فوت ولد الذي هو حبس النفس عن الجزع هو عين الشكر على النعمة اذ موت الولد بعينه ليس نعمة بل هو مستلزم لنعمة
فالشكر على اللازم والصبر على الملزوم فاختلف جهتا الصبر والشكر فلا اتحاد وما ذكرنا من الاتحاد انما هو في الشكر
والصبر على النعمة وترك المعصية او على البلاء والطاعة ومقتضاه ان من حصلت اليه نعمة فشكر عليها بعرفانها من الله
والفرح به والعمل بمقتضى الفرح من التحميد او طاعة اخرى كان هذا الشكر عين الصبر عن معصية هي الكفران كذا
من ابتلي ببلية فصبر عليها بحبس نفسه عن الجزع فهذا الصبر عين الشكر باداء الطاعة التي هي تعظيم الله بكف النفس
عن الجزع وعن المعصية التي هي الجزع والاضطراب وهذا الاتحاد والعينية يطرد في كل صبر وشكر ولا يتحقق
شكر لا يكون عين الصبر في هذا الوجه وبالعكس وليس بينهما تضاد ومنافاة اصلاً والاستلزام واختلاف الجهة انما هو
في الصبر على البلاء والشكر على ما يستلزمه من النعم ولا يمكن هنا اتحادهما لتضادهما وفي هذه الصورة يكون كل
من الصبر والشكر متميزاً عن الآخر باختلاف الجهة عين الآخر من حيث ملاحظة الاعتبار السابق فلا يمكن الترجيح في
هذه الصورة مع اختلاف الجهة ايضاً فان قيل عرفان النعم من الله داخل في حقيقة الشكر وليس داخلاً في الصبر فينبغي
ان يكون الشكر لذلك افضل من الصبر قلنا في الشق الاول من الصورتين العينية والاتحاد يكون عرفان النعمة
منه داخلاً في الصبر وفي الشق الثاني منهما وفي صورة الاستلزام يلحظ عرفان البلاء من الله في الصبر كما ان الشاكر

يوم فيه العينين من الله فالصابر يرى العوض من الله فيهما في الحقيقة متساويان ثم جميع ما ذكر في الفرق بين الصبر والشكر انما
اذا كان حقيقة الصبر حبس النفس من الشكوى في البلاء مع الكراهة والتألم وعلى هذا يكون الرضا فوقه او قطع النظر عن كونه
الصبر شكرا ايضا ويكون الشكر فوق الرضا اذ الصبر مع التألم والرضا بالا الم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب يفرح
به ولو لم يعتبر في مفهوم الصبر الكراهة والتألم اصلا والرضا والشكر من بعض درجاته اذ يمكن ان يصل حال العبد في الحب
مرتبة لا يتألم من البلاء او يفرح به لانه يراه من محبوبه فمع ترك الشكوى في البلاء مع الكراهة صبر وبدونها رضا ومع
الفرح شكر **تنبيه** اعلم ان للعبادات القانون الكلي في معرفة فضايل الاعمال والاحوال وترجيح بعضها على بعض
عند ارباب القلوب ان العمل كلما كان اكثر تاثيرا في اصلاح القلب وتصفيته وتطهيره عن شوائب الدنيا واشد
اعدادا له لمعرفة الله وانكشاف جلاله في ذاته وصفاته وافعاله كان افضل وعلى هذا القانون لولا الاخبار الحجية
والكلام فيهما لكان اللازم ان يوازن بين كل درجة درجة من درجات الصبر والشكر ويرجح احدهما اذ كل منهما
درجات مختلفة في تنوير القلب وتصفيته وسبب الاختلاف اسباب **منها** الاختلاف بين اقسام النعم واقسام
البلاء **ومنها** اختلاف مراتب المعرفة والفرح الماخوذين في الشكر واختلاف الطاعة التي يستعمل في كل منها صعوبة
وسهولة فربما كان بعض درجات الصبر اشد تنويرا واكثر اصلاحا للقلب من بعض درجات الشكر وربما كان الامر
بعكس ذلك في بعض آخر من درجاتهما فان الاعمال والاحوال المندرجة تحت كل منهما كثيرة وباختلافها كثرة وقلة
يختلف درجاتهما فمن الامور والاحوال التي تندرج تحت الشكر حياء العبد من تتابع نعم الله عليه ومعرفته بتقصيره
عن الشكر واعتذاره من قلة الشكر واعترافه بان النعم ابتداء منه تعالى من غير استحقاقه لها وعلمه بان الشكر ايضا
نعمة من نعمه ومواهبه وحسن تواضعه بالنعم والتذلل فيها وقلة اعتراضه وحسن ادبه بين يدي المنعم وتلقي النعم
بحسن القبول واستعظام صغيرها وشكر الوسايط لقوله صلى الله عليه وآله من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال السجاد ع
اشكركم لله اشكركم للناس وقال ع يقول الله تعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب
فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره وقال الصادق ع اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك ولا يبعد انه كلما ازدادت
هذه الاحوال في الشكر وطال زمانها ازداد فضيلته وقد نقل ان رجلا تزوج ابنة عم له وهي ابنة خمس او ثمان
مزاوجتهما فقال الرجل لبنت عمه في ليلة الحجلة نحيي هذه الليلة شكرا لله على ما جمعنا فقالت نعم فصليا تلك
الليلة باسرها ولم يتفرغ احدهما لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية قالا مثل ذلك فصليا طول الليل فهكذا
في ثمانين سنة وهما على تلك الحالة في ثمانين سنة في كل ليلة من غير ان رجع احدهما الى الآخر ومن غير اتفاق
مضاجعة بينهما فضلا عن شيء آخر ولا يخفى ان هذا الشكر افضل من مراتب من صبرهما على بلاء الفرقة لو لم يحصل بينهما
الجمع والوصل **تتميم** اعلم ان الظاهر من بعض الاخبار ان الصبر افضل واكثرها بان الشكر كما روي انه يوقف

يوم القيمة باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويوقف باصبر اهل الارض فيقال له ارضيت ان نجزيك كما جزينا هذا
الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى كلا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر عليه فيعطى
اضعاف جزاء الشاكرين وكقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وهذا يدل على افضلية الصبر من الشكر
لان المشبه به اعلى رتبة من المشبه وكقول الباقر ع مصيبة يروع الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى
اكثر روحا من الاعطاء ويؤيد ذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وينبغي ان يحمل
امثال هذه الاخبار بعد تسليمها على التقييد ببعض المراتب بان يكون المراد ان بعض مراتب الصبر افضل من بعض مراتب
الشكر وهذا مثل قول الاديب فان من طلب اعز اولاده وابتلاه بالفقر والمرض ومع ذلك صبر ولم يجزع فهو افضل البتة
من اعطي مالا كثيرا فقال شكرا الحمد لله من بعد ابدا عمل اكثر من الطاعات وليس المراد ان كل ما يسمى صبرا افضل
من كل درجة من درجات الشكر اذ البديهة حاكمة بان الشكر على نعمة بالاشتغال بالطاعة والعبادة وترك
المعاصي سنين كثيرة مثلا افضل واعلى رتبة من منع النفس عن الجزع لاجل عشرة دراهم سرقت
عنه وبالجملة التقييد يجب حملها على ما هو الظاهر عند جمهور الناس من الانفكاك بين الصبر والشكر فان
الجمهور لا يفهمون من حبس النفس عن الجزع عند الابتلاء ببلية الا الصبر ولا يلتفتون الى ان هذا الحبس
عبادة حصل تعظيما لله وهو عين الشكر وكذا لا يفهمون من اظهار التحميد والاشتغال بالصلوة عند وصول نعمة
الا الشكر ولا يلتفتون الى ان هذا العمل يتضمن منع النفس عن الكفران وهو الصبر بعينه **ومنها** الفسق و
هو الخروج عن طاعة المبدأ الحقيقي وعبادته وضده الطاعة وهو تمجيد المبدأ والتخضع له بالعبادات
الفرعية في الشريعة هي الطهارة والصلوة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن والصوم والحج وزيارة النبي والائمة
عليهم السلام والجهاد في سبيل الله وادآء المعروف الشامل للزكوة والخمس والصدقة المندوبة وغيرها والامر بالمعروف
المعروف باقسامه فقد تقدم والجهاد في هذا الزمان ساقط فنشير الى بعض الاسرار والدقايق والآداب الباطنة المتعلقة
بالبواقي في مقاصد وخاتمة واما آدابها واحكامها وشرايطها الظاهرة فهي مذكورة في الفقهيات **المقصد**
الاول في الطهارة والنظافة اعلم ان الطهارة والنظافة اهم الامور للعبد اذ الطهارة الظاهرة
وسيلة لحصول الطهارة الباطنة وما لم يحصل الاولى لم يحصل الثانية ولذا ورد في مدحها ما ورد قال الله تعالى
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة وقال الطهور نصف الايمان وقال مفتاح الصلوة
الطهور وقال ع بئس العبد القاذورة وقال من اتخذ ثوبا فلينظفه وقال امير المؤمنين ع النظف من الثياب يذهب
الهم والحزن وهو طهور للصلوة ثم للطهارة اربع مراتب **الاولى** تطهير الظاهر من الاحداث والاخباث

وعمدة العبادات الواجبة والمندوبة في الشريعة

في الطهارة [illegible]

والفضلات **الثانية** تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات **الثالثة** تطهير القلب من مساوي الأخلاق
ورذائلها **الرابعة** تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة الأنبياء والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف
العمل الذي فيها إذ الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله وعظمته ولن تحصل معرفة الحق في السر
ولا يمكن حصول ذلك ما لم يرتحل عنه ما سوى الله ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم فانهما لا يجتمعان
في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فتطهير السر عما سوى الله شطر عمله ونصفه والنصف الآخر شروق نور
الحق فيه والغاية القصوى في عمل القلب عمارته بالأخلاق المحمودة والعقائد الحقة المشروعة ولا يتصف بها ما
لم ينظف عن نقائضها من الأخلاق المذمومة والعقائد الفاسدة فتطهيره عنها أحد الشطرين والشطر الآخر
تحليته بالفضائل والعقائد الحقة وأما عمل الجوارح فالمقصود منه عمارتها بالطاعات ولا يمكن ذلك ما لم تطهر
من المعاصي والمناهي فهذا التطهير نصف عملها والنصف الآخر عمارتها بالطاعات وقس على ذلك الحال في المرتبة
الأولى وإلى ذلك الإشارة بقول النبي صلى الله عليه وآله الطهور نصف الإيمان فإن المراد منه تطهير الظاهر والجوارح والقلب
والسر من النجاسات والمعاصي ورذائل الأخلاق وما سوى الله نصف الإيمان ونصفه الآخر عمارتها بالنظافة
والطاعات ومعالي الأخلاق والاستغراق في شهود جمال الحق وجلاله ولا تظنن أن المراد منه مجرد تطهير
الظاهر عن النجاسات بإفاضة الماء فتضيع الإيمان مع تلوث الجوارح بأخباث المعاصي وتنجس القلب بأقذار مساوي
الأخلاق وتدنس السر وتكدره بما سوى الله ثم المراد التطهير في المراتب الأربع التي هي مقامات الدين
مرتبة يتوقف بعضها على بعض ولا يمكن أن ينال العبد العليا ما لم يتجاوز ما تحته فلا يصل إلى طهارة السر
عما سوى الله وعمارته بمعرفة الله عند انكشاف جلاله وعظمته ما لم يفرغ عن طهارة القلب عن الأخلاق المذمومة
وتحليته بالملكات المحمودة ولا يصل إلى ذلك ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح من المعاصي وعمارتها بالطاعات
ولا يصل إلى ذلك ما لم يفرغ عن إزالة الخبث والحدث عن الظاهر وعمارته بالنظافة والنزاهة **فصل**
طهارة الظاهر إما عن الخبث أو عن الحدث أو عن فضلات البدن وما يتعلق بها من الأحكام الظاهرة الواجبة
والمندوبة والمنفية مستقصاة في كتب الفقه ومن الآداب الباطنة لطهارة الخبث إذا أراد التخلي
لقضاء الحاجة أن يتذكر عند قعوده نقصه وحاجته وخبث باطنه وخسة حاله وما اشتمل عليه من الأقذار وكونه
حامل النجاسات ويتذكر بالاستراحة عند إخراجها وسكون نفسه عن شرها [illegible]
أن الأخلاق الذميمة التي في باطنه نجاسات باطنة وأقذار كامنة يستريح نفسه عند إخراجها وتطهير
قلبه من أدرانها وعند إخراجها يصلح للوقوف على بساط الخدمة ويتأهل للقرب والوصول إلى حريم العزة
فكما يسعى في إخراج النجاسات الظاهرة لاستراحة البدن مدة قليلة في الدنيا فينبغي أن يجتهد أيضا في إخراج الأقذار

الباطنة والنجاسات الداخلة الحاصلة من الأعمال الفاسدة على الأخلاق لتستريح الروح والبدن في الدنيا أبد الآباد (والآخرة)
القصوى حتى المستراح سمي مستراحا لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات واستفراغ الأقذار والكثافات فيها والمؤمن
يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا والتخلي عن شهواتها وأقذارها وكثافاتها كل ما يصير في العاقبة فيستريح (نفسه)
منها ويتركها ويروح نفسه وقلبه عن شغلها فينبغي أن يستنكف عن جميعها ويأخذها استنكافا من النجاسة والقذارة
والقذارة ويتفكر في نفسه المكرمة في الكيف يصير ذليلا في حال ويعلم أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث له
راحة الدارين وأن الراحة في هوان الدنيا والفرار من التمتع بها وعدم التحمل النجاسات الحاصلة من الحرام و
الشبهة فيغلق عن نفسه باب لذات الدنيا ومحرماتها وشبهاتها ويغري في الذنوب ويفتح باب التواضع والانكسار
والذلة والندم والحياء ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه لطلب حسن المآب وحذرا من أليم العقاب
ويحبس نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويقف على رضاه
وينبغي أن يتأمل في أن ما يخرج عنه من الغائط والقذر بعد ما كان مشتهيا ويحرص في طلبه من لذائذ الأطعمة وكلما
كان الذ كان نتنه أشد فكأنما قذر ذلك فليحفظه من أن يأخذه من غير حله ويتجنب أبدا الا بالا **فصل**
ينبغي لكل مؤمن أن يستحضر عند استعماله الطهارة عن الحدث أن تكليفه بها للدخول في العبادات والمناجاة
مع خالق البريات إنما هو لكون أعضائه التي أمر بغسلها مباشرة للأمور الدنيوية منهمكة في الكدورات الطبيعية
فوجب من أهليته القيام بين يدي الله سبحانه والاشتغال بعبادته فأمر بغسلها لتطهر عن هذه الكدورات
فيتأهل للمناجاة فلا ينبغي أن يجري غسلها ولا يطهرها عن الأدناس الدنيوية والكدورات الجسمانية ما لم يطهر
قلبه عن الأخلاق الذميمة والعلائق الدنيوية وما لم يعزم على الرجوع إلى الله والانقطاع عن الدنيا وشهواتها
فينبغي أن يكون قلبه عند الطهارة مطهرا عن ذمائم الصفات وعن أدناس الشهوات جاريا على أعضائه التي
لها اتباعه وتلذذ من شهوات الدنيا الدنية بزينتها وطهارته إلى تلك الأعضاء ثم أمر في الوضوء بغسل الوجه
الذي فيه مجمع أكثر الحواس الظاهرة التي هي أعظم الأسباب الباعثة على مطالب الدنيا ليتوجه ويقبل بوجه القلب على
الله وهو خال عن تلك الأدناس وثانيا بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر الأمور الدنيوية والشهوات الطبيعية
المانعة من الإقبال على الآخرة وثالثا بمسح الرجلين المتوصل بهما إلى أكثر المطالب الدنيوية والمقاصد الطبيعية ثم
بتطهير جميعها ليسوغ له الدخول بها في العبادات والإقبال عليها وأمر في الغسل بغسل جميع البدن لأن أدخل آلات
الإنسان وأشدها تعلقا بالملكات الشهوية حالة الوقاع ويحصل بجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وآله تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات البدنية كان (الدنيوية)
غسل جميعه من أهم المطالب الشرعية ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادات المنيفة وأمر في التيمم

جميع الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء. وخص التيمم بالأعضاء الاربعة وهي اهمها لما فيها آثار التراب
المتنبه ثم لما كان القلب هو الرئيس الأعظم لهذه الجوارح والأعضاء والمستعمل لها في تلك الأمور المبعدة عن
جناب ربه وهو الموضع لنظر الله سبحانه كما قال ﷺ ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فلا بد من بذل الجهد
الأوفر والنصيب الأكمل ليكون الاشتغال بتطهيره من الرذائل والنجاسات المانعة من تحصيل الفضائل أولى من
تطهير الأعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل واذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيلة وتحليته بالأوصاف الجميلة لرسوخ
حب الدنيا الدنية فليلقه مقام الخضوع والانزواء ويقصر ببساط الذل والاعتراف كما انه عند تعذر غسل الأعضاء
بالماء يمسحها ويذللها بالوضع على التراب حتى ان يرحم ربه تواضعه وانكساره فيهب نفحة من نفحات نوره
اللامع فانه عند المنكسرة قلوبهم كما ورد في الأثر فترق من هذه الاشارات ونحوها الى ما يجب لك الاشتغال به
بتدارك سائر الأعمال ثم ما ذكر من السر في الطهارة يمكن استنباطه مع الزيادة من كلام مولانا الصادق عليه السلام
في مصباح الشريعة حيث قال اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى
قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته كما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهرة
يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء
طهورا وقال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته
جعل حياة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل
شيء واستعمله في الأعضاء التي امرك الله بتطهيرها وآت بآدابها في فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد
كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي
كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك
مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند
طهارة جوارحك بالماء ثم الأسرار الواردة في الطهارة وتخصيص بعض الأعضاء بالتطهير في الوضوء ما اشار
اليه مولانا الرضا عليه السلام بقوله انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا
له فيما امره نقيا من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي
الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لأن العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف
من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل
وبرأسه يستقبل في ركوعه وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس وسجوده
الانسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من

باب فصل

باب **فصل** ينبغي لكل مؤمن ان يطهر بدنه من فضلاته ودرنه واوساخه كشعر الرأس بالحلق وشعر الأنف
والحاجب والشارب وما طال من اللحية بالقص وشعر الابط والعانة وسائر الأعضاء بالنورة وكالأظفار اليدين و
الرجلين بالقلم وما يجتمع من الوسخ والقمل في شعر الرأس واللحية بالغسل والتسريح بالمشط وما يجتمع من الوسخ
في معاطف الاذنين بالمسح ومثله ما يجتمع منه على الاسنان وأطراف اللسان بالسواك والمضمضة وما يجتمع
في الانف من الرطوبات الملتصقة بالاستنشاق وما يجتمع من الوسخ تحت الاظفار بالقلم والغسل وما يجتمع
في رؤوس الأنامل وفي معاطف ظهورها عقيب اكل الطعام بالغسل وما يجتمع من الدرن على جميع بدنه بتراكم العرق
وغبار الطريق بالدخول في الحمام. **تنبيه** ينبغي لمن يدخل الحمام ان يتذكر بحرارته حر النار ويقف بعد تجرده
في البيت ساعة ويعتبر بالجحيم ويستعيذ بالله منها قال الصادق عليه السلام فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من
النار ونسأله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت الحار وقال امير المؤمنين عليه السلام نعم البيت الحمام تذهب بالدرن
ويذكر فيه النار وفيه اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها مصيره ومستقره ويتذكر
في كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر في كل شيء بحسب همته فالبزاز اذا دخل دارا
معمورة مفروشة ينظر الى الفرش ويتأمل قيمتها والحائك اذا دخلها ينظر الى الثياب ويتأمل في كيفية نسجها
والنجار اذا دخلها ينظر الى ابوابها وشبابيكها ويتأمل كيفية نجرها وتركيبها والبناء اذا دخلها ينظر الى الحيطان
والسقف وكيفية بنائها واحكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة لا ينظر الى شيء الا ويكون له منه موعظة
وعبرة من الآخرة فان نظر الى ظلمة تذكر ظلمة اللحد وان نظر الى نار تذكر نار جهنم وان نظر الى حية تذكر افاعي
جهنم وان سمع صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان نظر الى صورة قبيحة تذكر الكريهة والزبانية وان رأى
المحاسبة بين قوم تذكر محاسبة الآخرة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما ينكشف له في آخر امره بعد الحساب من
الرد والقبول وان رأى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وغير ذلك. **تتميم** انجلاء الفضلات المذكورة
عن البدن لما كانت توجب تنوير القلب وانشراح الصدر وطرد الشيطان اذ هي كثافات مانعة من الورود الى معهد
فيضه ومنها الملائكة ويرغب اليها الشياطين ومن تأمل في الآداب والحركات والافعال والاقوال من ترتيب
خاص او تخصيص بعدد معين او ابتداء من موضع خاص او بواحد معين من الاشياء علم انها لم تنفك عن حكم او حكمة
البتة مثال ذلك انه ص كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي عينه اليسرى اثنين والسر في هذا الترتيب هنا
ان اليمنى اشرف العينين فبدء بها وتفاوته بين العينين ليكون المجموع وترا فان للوتر فضلا على الزوج لأن الله وتر
يحب الوتر فلا يخلو فعل ان يجعل العينين مناسبة لوصف من اوصاف الرب والخالق يقتصر على الثلث وهو وتر لأن
اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا يستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خص اليمين

في الكلام والآداب التي جاء بها رسول الله
كأنه بصيرة ناقة تعلمان شيئا منها لا يخ
فزكية حتى ان حامد عشر ف

بالزيادة لان التفضيل لا بد منه للايثار واليمين افضل فخص بالزيادة احق وانما اقتصر على اثنين لليمين مع كونه
شفعا اذ الزوجية في احديهما لا ذم منه ولو جعل لكل واحد عددا كان واحدا وترا كان الجميع زوجا اذ الوتر
مع الوتر زوج ورعاية الايثار في مجموع الفعل وهو في حكم الفعل الواحد احب من رعايته في الاحاد **مثال**
آخر ورد في الخبر في تقليم الاظفار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبتدئ عند تقليم اظفاره الشريفة
بمسبحة اليمنى ويختم بابهام اليمنى بان يبتدئ بمسبحتها الى خنصرها ثم يبتدئ من خنصر اليسرى الى ابهام اليمنى وفي طرقنا
روايتان احديهما ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى والاخرى منهما تعكس ذلك وهي اشهر فالسر على رواية
الجمهور كما قيل ان اليد اليمنى اشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خمسة اصابع والمسبحة اشرفها فيبدأ بها ثم
ينبغي ان يبتدئ بما على يمينها لكون اليمين اشرف ولذا استحب الشرع وضع الطهور على اليمين ولا ريب في انه اذا
وضعت الكف على الارض فيمين مسبحة اليمنى هي الوسطى ووقع ظهر اليد على الارض وان اقتضى كون الابهام هو يمينها
الا ان الاعتبار الاول اولى اذ اليد اذا تركت بطبعها كان الكف مايلا الى جهة الارض لان جهة حركة اليمنى الى جهة
اليسار وعلى اليسرى الى اليمين واستتمام حركة كل منهما في جهة يجعل الكف على الارض وظهرها عاليا واذا كان الكف
مايلا الى جهة الارض فاعتبار ما يقتضيه الطبع اولى فيكون يمين المسبحة هي الوسطى ثم اذا وضعت الكف على الكف
صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب من يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع
البدأة بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى يصير الاصابع
كالشخص في حلقة لتظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع هذا واما
السر على الرواية الاولى من طرقنا فكانه اعتبار الاصابع العشر في حكم واحد ثابت على الارض والابتداء باليمين
فكيف جاء على النظر الجليل من ترك اليد بطبعها واما الرواية الثانية فلعل السر فيها تحصيل التيامن في
كل اصبع بعد الاخذ مع الترتيب فيها ووضع اليمين على ما يقتضيه الطبع هذا واما اصابع الرجل فلم نعثر
على خبر يدل لكيفية الابتداء والترتيب فيها فينبغي اعتبار احد الطريقين المرجحين عندنا فيها ولعل اعتبار الاول
لاظهرية سرها اولى وينبغي ان يكون تقليم اظفارها بعد تقليم اظفار اليدين وقدمنا في ... اذ اليد اشرف
من الرجل وقس على ما ذكرت ساير ما ورد من الآداب والتخصيصات فانه لا يخلو شيء منها من سر حكمي وان لم نعثر لنا
فاسع من اراد ان كثرها **الفصل الثاني** في الصلوة اعلم ان الصلوة معجون سماوي وتركيب الهي تركب
من اجزاء كثيرة متفاوتة في الفضل والاهتمام فبعضها بمنزلة الروح وبعضها بمنزلة الاعضاء الرئيسة وبعضها
بمنزلة ساير الاعضاء وتوضيح ذلك ان الانسان مثلا لما كان حقيقة مركبة من اجزاء معينة وهو لا يكون انسانا
موجودا كاملا الا بمعنى باطن هو الروح واعضاء محسوسة بعضها في جوفه وبعضها في ظاهره وهذه الاعضاء

وضع الكف على الكف

متفاوتة

متفاوتة المراتب اذ بعضها مما ينعدم الانسان بعدمه وينفك المجموع بزواله كالقلب والدماغ والكبد والمعدة و
امثالها وبعضها وان لم ينعدم بعدمه اصل المجموع الا انه يرتفع به غاية الانسان ويصير ناقصا كاليد والرجل وامثالها
وبعضها يفوت بفواته الحسن كالحاجبين واللحية والاهداب وامثالها وبعضها يفوت بفواته كمال الحسن كاستقواس
الحاجبين وتناسب الخلقة وسواد شعر اللحية وامتزاج البياض بالحمرة وامثال ذلك فكذلك الصلوة حقيقة مركبة
وصورة سوّيها الشرع من امور متفاوتة وحقيقة باكتسابها فروحها النية والقربة وحضور القلب والاخلاص
واما الحالات كافية من تكبيرة الاحرام والركوع والسجود والقيام بمنزلة الاعضاء الرئيسة يفوت بفواتها الصلوة على
الاطلاق ولا يمكن تحققها وتحققها بدونها وساير الاعمال الواجبة من الفاتحة والسورة واذكار الركوع والسجود
والطمأنينة فيهما وفي رفع الراس عنهما والتشهد والتسليم وغير ذلك من الاعمال الواجبة التي يبطل الصلوة بتركها
على العمد بمنزلة اليدين والرجلين والآلات التناسل وغير ذلك مما يفوت المجموع بزوالها وفقدها لا يعدم بدونها
المسنونة والهيئات المندوبة والآداب المستحبة من القنوت ودعاء الاستفتاح وغير تكبيرة الاحرام من التكبيرات
والتعوذ والزوايد عن قدر الواجب في التشهد والتسليم من الاذكار وغير ذلك مما لا يبطل الصلوة بتركها عمدا وسهوا
ولكن يخرج به عن الحسن والكمال بمنزلة الاهداب والحواجب التي هي بمنزلة الحاجبين واستقواسهما واللحية والاهداب وتناسب
الخلقة وغير ذلك مما يفوت بفوات بعضها الحسن والجمال وبفوات بعضها الكمال ويصير الشخص بسببه مشوه الخلقة
مذموما غير مرغوب فيه واذا عرفت ذلك فاعلم يا حبيبي ان صلوتك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة
ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القرب والجاه من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك
في يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها وتقبيحها فان اديتها على النحو المامور به باعمالها الواجبة
والمندوبة وشرايطها الظاهرة والباطنة مع الاخلاص وحضور القلب كان كمن اهدى عبدا صحيحا سويا شابا
جميلا عاقلا كاملا الى ملك من الملوك ومن اقتصر على اعمالها الظاهرة وغفل عن الحضور والتوجه بالقربة والاخلاص
كان كمن اهدى عبدا ميتا بلا روح الى ملك من الملوك ومن ترك منها شيئا من واجباتها كان كمن اهدى
عبدا مقطوع اليد ومن اقتصر على اقل ما يجزي كان كمن اهدى عبدا اعمى واصم وابكم او مقطوع الاطراف
او مجدوعا او قبيح المنظر او مجروح الاعضاء او امثال ذلك فتنبه ايها الغافل وتامل في انك اذا اهديت تحفة
لملك من ملوك الدنيا بل الادنى منزلة من ابناء جنسك تبدع من الآراء والحكم كيف تجتهد وتسعى في تجويدها
وتحسينها ليقبلها فما بالك ايها المغرور تتغافل وتتساهل من تحسين هديتك وتحفتك الى ملك الملوك
الغني عنك وعن عبادتك وقد ورد ان صلوة لا يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الاول على
صاحبها يوم العرض الاكبر تقول ضيعك الله كما ضيعتني **فصل** لا بحثنا عما يتعلق بظاهر ساير الاجزاء

والدين

والشرايط والأحكام ارتباطها على عهدة الفقه فلنشر الى المعاني الباطنة التي تتم بها حيوتها والى الأسرار والآداب الخفية التي
المتعلقة بأجزائها وشرايطها الظاهرة ليكون ملحوظة للعبد عند فعلها فنقول المعاني الباطنة التي بها روح الصلوة و
حقيقتها ستة **الاول** الاخلاص والقربة وخلوها عن شوائب الرياء وقد تقدم تفصيل القول فيه **الثاني**
حضور القلب وهو ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به حتى يكون العلم مقرونا بما يفعله وما يقوله من
غير جريان الفكر في غيرهما فمهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه من غير غفلة عنه فقد حصل
حضور القلب ثم حضور القلب قد يعبر عنه بالاقبال على الصلوة والتوجه وقد يعبر عنه بالخشوع بالقلب فان الخشوع
في الصلوة خشوعان خشوع بالقلب وهو ان يتفرغ بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها بحيث لا يكون في قلبه
غير المعبود وخشوع بالجوارح وهو ان يغض بصره ولا يلتفت ولا يعبث ولا يتثاءب ولا يتمطى ولا يفرقع اصابعه
وبالجملة لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل شيئا من المكروهات وربما عبر عن ذلك بالخضوع **الثالث** التفهم
لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معناه فالمراد بالتفهم
هو اشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في تفهم معاني
القرآن والتسبيحات فكم من معان لطيفة يفهمها بعض المصلين في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك
لا يفهمها غيره ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تمنع تلك الامور من
الفحشاء والمنكر لا محالة **الرابع** التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره وهو حاضر القلب
فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له **الخامس** الهيبة وهي زائدة على التعظيم لانها عبارة عن خوف منشأه التعظيم
لان من لا يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا يسمى مهابة بل الهيبة خوف مصدره الاجلال **السادس** الرجاء
لا ريب في كونه زائدا عما ذكر فكم من رجل يعظم ملكا من الملوك ويهابه ويخاف سطوته ولا يرجو بره والمرجع
والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقابه **السابع** الحياء ومستنده استشعار
تقصير وتوهم ذنب وهو زائد على التعظيم والخوف والرجاء لتصورها من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب
ذنب **فصل** اعلم ان كون الامور المذكورة روح الصلوة وحقيقتها والمقصود الاصلي منها امر ظاهر اذ الغرض
الاصلي من العبادات والطاعات هي تصفية النفس وتصقيلها فكل عمل يكون اشد تأثيرا فيهما يكون افضل
ولا ريب في ان المقتضي لصفاء النفس وتجردها وتصقيلها من الكدورات من الصلوة ليس الا الامور المذكورة و
ليس لنفس الحركات الظاهرة كثير مدخلية فيها وكيف لا يكون حضور القلب والخشوع روح الصلوة ولا ينفك كمال
الصلوة عليه مع ان المصلي في صلوته وعبادته مناج ربه ولا شك ان الكلام مع الغفلة ليس بمناجاة وايضا الكلام
اعراب عما في الضمير ولا يتأتى في الاعراب عما في الضمير الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم

اذا كان القلب غافلا ولا شك ان المقصود من القراءة والاذكار الثناء والحمد والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى
فاذا كان قلب العبد محجوبا عنه بحجاب الغفلة ولا يراه ولا يشاهده بل كان غافلا عن المخاطب ويحرك لسانه بحكم العادة فما
ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة
والذكر واما الركوع والسجود فالمقصود منهما التعظيم قطعا والتعظيم كيف يجتمع مع الغفلة واذا خرج عن كونه
تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به كما في افعال الحج واعطاء المال
في الزكوة وامساك النفس عن الشهوات في الصوم فكيف يجعل مجرد هذه الحركة مع خفتها وسهولتها عماد الدين و
الفاصل بين الكفر والاسلام ومقدما على ساير العبادات وموجبا للقتل بسبب تركه على الخصوص ولكون الحضور و
الخشوع والخشية عمدة ما يقصد من الصلوة تظافرت الآيات والاخبار على الترغيب عليها وفضيلتها ومدح اهلها
وعلى ذم اهل الغفلة والتفكر في امور الدنيا والوساوس الباطلة عند الاشتغال بالصلوة وقد تظافرت الاخبار
بان الانبياء والاوصياء واكابر الاولياء كانوا عند اشتغالهم في الصلوة في غاية الاقبال والخشوع والخوف
قال الله سبحانه الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال اقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر
فمن كان غافلا في صلوته لا يكون مقيما للصلوة لذكره وقال ولا تكن من الغافلين وقال
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها
وقال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل المراد سكارى من كثرة الهم وقيل من
حب الدنيا ولو حمل على ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل
لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلوته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء
من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع وتباس وتندم وتقنع بيديك الى ربك و تمسكن ٢ وتقنع
تقول اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة مودع يخاف ان لا يعود
فيها وقال ص لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وقال انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف
واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة وهيبة فما قيمة
ذكرك وفي اخبار داود ع يا داود انما اتقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه
عن الشهوات لاجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك يضيء نوره في السماء كالشمس انا ادعوني البيته
وانا استجب له اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان
لا ييبس انهارها ولا تتغير ثمارها وفي اخبار موسى ع يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن
عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل

ومناجيه بقلب وجل ولسان صادق واوحى اليه قل لعصاة امتك لا تذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته
واذا ذكروني ذكرتهم باللعنة وفي بعض الاحاديث القدسية ليس كل مصل اتقبل صلوته انما اتقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر
علي واطعم الفقير الجائع لاجلي وقال امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس
ذكر الله بما يسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وقال الصادق ع لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا
صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب
المؤمنين واتبعه مع مودتهم اياه بالجنة وقال الباقر ع ان العبد ليرفع من صلوته نصفها وثلثها وربعها وخمسها
فما يرفع له الا ما اقبل عليها بقلبه وانما امروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة وروي ان ابرهيم الخليل عليه السلام كان
يسمع تأوهه على حد ميل وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم مثل ذلك وقالت بعض ازواجه كان النبي ص يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه
وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون
فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وروي انه وقع نصل في رجله فلم يمكن لاحد من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام اخرجوه في حال صلوته فانه لا يحس
بما يجري عليه فاخرج وهو في صلوته فلم يحس به اصلا وكانت فاطمة ع تنهج في الصلوة من خيفة الله وكان
الحسن بن علي اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه
وكان الامام علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة تغير لونه فقال له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين
يدي من اريد ان اقوم وقال ابو حمزة الثمالي رأيته يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته
فسألته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلوته الا ما اقبل فيها فقلت جعلت
فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وروي انه اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع
راسه حتى يرفض عرقا وروي انه كان اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه وسئل
مولانا الصادق ع عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فقال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها
من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته قيل وكان لسان الامام ع في تلك الحال كشجرة طور حين قال اني
انا الله وسئل بعض الاكابر عن صلوته فقال اذا جاءت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلوة
فيه فاقعد حتى تجتمع جوارحي ثم اقوم الى الصلوة فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني
والنار عن يساري وملك الموت ورائي واظن انها آخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرأ
القرآن بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الايسر واتبعها الاخلاص ثم لا ادري

اقبلت

اقبلت مني ام لا ثم تأمل فيما عرفت من كيفية صلوة الانبياء والاولياء مع مشاهدة كيفية صلوتك وصلوة الناس
تعلم ان الناس منقسمون في صلوتهم الى غافل يتم صلوته ولا يحضر قلبه في لحظة والى من يغفل في بعض صلوته ويحضر
قلبه في بعض وهذا يختلف حاله بحسب غلبة كل من الحضور والغفلة وكثرتهما وزيادة احدهما على الاخر والى من
تغيب عن مشاهدته والى من يتم صلوته ولا يغيب قلبه لحظة بل يكون حاضر القلب في جميع صلوته وربما كان مستوعب الهم
بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه كما لم يحس مولانا امير المؤمنين ع باخراج النصل من رجله الشريفة ولم يحس
بعضهم بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره
وكان وجيب قلب الخليل يسمع على ميلين وكان جماعة يصفر وجوههم وترتعد فرائصهم عند الصلوة وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الحظوظ الحاصلة
منهم حتى يدخل الرجل على ملك او وزير ويحدثه بمهمه ثم يخرج ولو سئل عمن كان حواليه وعن ثوب الملك
لما قدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل
واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات ولذا قال بعض
الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئاتهم في الصلوة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعيم واللذة و
البهجة بها فانه الملحوظ حال القلب لا حال الشخص ولذا ايضا من صفات القلوب يصاغ الصور في دار الآخرة ولا ينجو
الا من اتى الله بقلب سليم **تنبيه** ان قيل المستفاد من الظواهر المذكورة ان صلوة الغافل ليست مقبولة
الا بقدر ما اقبل عليه منها والفقهاء لم يشترطوا الا حضور القلب عند النية والتكبير فكيف التوفيق قلنا
فرق بين القبول والاجزاء فان المقبول من العبادة ما يقرب العبد الى الله ويترتب عليه الثواب في الآخرة والمجزي
منها ما يسقط التكليف عن العبد وان لم يترتب عليه ثواب ولم يقربه الى الله والناس مكلفون في تحمل التكليف
فيما فوق التكليف انما هو بقدر الوسع والطاقة فلا يمكن ان يكلف الجميع باحضار القلب في جميع الصلوة اذ لا يقدر
على ذلك الا الاقلون واذا لم يكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط ما يطلق عليه الاسم
ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة التكبير والنية فاقتصر على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو
ان لا يكون حال الغافل في جميع الصلوة مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب
لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلوته باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره
والحاصل ان الاقبال والحضور هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك
وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من الميت فصلوة الغافل في
جميعها الا عند التكبير حي لا حراك به **فصل** اعلم ان للمعاني الباطنة المذكورة اسبابا لا تتحقق بدونها

انّ حضور القلب سببه الاهتمام فانّ قلبك تابع لهمّك فلا يحضر الّا فيما يهمّك ومهما اهمّك امر حضر فيه قلبك شاء ام أبى فهو مجبول عليه مسخّر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطّلا بل كان حاضرا فيما يهمّه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب في الصلوة الّا بصرف الهمّة اليها والهمّة لا تنصرف اليها ما لم يتبيّن انّ الآخرة خير وابقى وانّ الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى هذا العلم بحقارة الدنيا ومهمّاتها حصل من مجموع ذلك حضور القلب في الصلوة ويكون الباعث والسبب لاحضار القلب فيها انّما هو الاهتمام والاعتناء بشأنها وترى قلبك يحضر اذا حضرت بين يدي بعض من ملوك الدنيا بل بين يدي بعض الاكابر ممّن لا يقدر على نفعك وضرّك فاذا كان لا يحضر قلبك عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والنفع والضرّ فلا تظنّنّ ان له سببا سوى ضعف الايمان واليقين فينبغي ان تسعى في تقوية اليقين والايمان واما التفهّم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمّر لرفع الخواطر الشاغلة بقطع موادّها اعني النزوع عن الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما لم ينقطع تلك الموادّ لا تنصرف عنها الخواطر فانّ من احبّ شيئا او ابغض او خاف من شيء اكثر ذكره فذكر المحبوب والمبغوض والمخوف يهجم على القلب بالضرورة ولذا ترى انّ من احبّ غير الله كان قلبه مشغولا ابدا والخوض عنه لا يصفو له صلوة عن الخواطر واما التعظيم فهو حالة للقلب يتولّد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته فانّ من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس لتعظيمه وهذه المعرفة من اصول الايمان الثانية معرفة حقارة النفس وخسّتها وكونها عبدا مسخّرا مربوبا لا يقدر على شيء من النفع والضرّ ويتولّد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبّر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الربّ لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فانّ المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة والجلال ونعوت القدرة والكمال و لا يكون خاشعا معظّما له اذ المعرفة الاخرى اعني معرفة حاجة النفس وحقارتها لم يقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس يتولّد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيّته فيه مع قلّة المبالاة به وانّه لو اهلك الاوّلين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرّة مع تذكّر ما جرى على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع وكلّما زاد العلم بالله وبصفاته وافعاله زادت الخشية والهيبة واما الرجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنّة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث منهما الرجاء واما الحياء فسببه استشعار التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حقّ الله ويقوّي ذلك بمعرفة عيوب النفس وآفاتها وقلّة اخلاصها وخبث باطنها وميلها الى الحظّ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله وعظمته والعلم بانّه مطّلع على السرائر وخطرات القلب وان دقّت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت

يقينا انبعث

يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمّى بالحياء **فصل** اعلم انّ العلاج في تحصيل المعاني الباطنة المذكورة اعني الحضور والتفهّم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء هو تحصيل اسباب هذه المعاني وقد عرفت اسبابها و طريق العلاج في تحصيل هذه الاسباب انّما يتمّ بامرين **الاوّل** معرفة الله ومعرفة جلاله وعظمته واستناد الكلّ اليه ومعرفة كونه عالما بذرّات العالم وبسرائر العباد ويلزم ان يكون هذه المعرفة يقينيّة ليترتّب عليها الآثار اذ ما لم يحصل اليقين بان لا يحصل الفتور في طلبه والهرب عنه وهذه المعرفة هي المعبّر عنها بالايمان ولا ريب في كونه موجبا لحصول المعاني المذكورة واسبابها اذ المؤمن يكون البتّة حاضر القلب مع ربّه عند مناجاته ومتفهّما لما يتلو عنه معظّما له وخائفا منه وراجيا له ومستحيا من تقصيره **الثاني** فراغ القلب وخلوّه من شواغل الدنيا فانّ انفكاك المؤمن العارف المتيقّن بالله وبجلاله وعظمته وباطّلاعه عليه من المعاني المذكورة في صلوته لا سبب له الّا تفرّق الفكر وتقسّم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الّا الخواطر الرديّة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الّا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر امّا ان يكون امرا خارجيّا او امرا في ذاته باطنا امّا الاوّل فما يظهر للبصر او يقرع على السمع فانّ ذلك قد يختطف الهمّ حتّى يتبعه ويتصرّف فيه ثمّ ينجرّ منه الفكر الى غيره ويتسلسل فيكون الابصار او الاستماع سببا للافتكار ثمّ يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيّته وعلت همّته لم يلهه ما يجري على حواسّه ولكن الضعيف لا بدّ وان يتفرّق فيه فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغضّ بصره او يصلّي في بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسّه ويقرب من حائط عند صلوته حتّى لا يتّسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصبوغة والعبارات الحائلة الرقيقة ولذا كان المتعبّدون يتعبّدون في بيت مظلم صغير سعته بقدر السجود ليكون اجمع للهمّ والاقوياء كانوا يحضرون المساجد ويغضّون البصر ولا يجاوزونه عن موضع السجود كما ورد الامر به ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم واما الثاني اعني الاسباب الباطنة فهي اشدّ فانّ من تفرّقت همومه وتشعّبت خواطره في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فنّ واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغضّ البصر لا يغنيه فانّ ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا علاجه ان يردّ نفسه قهرا الى فهم ما يقرأه ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعدّ قبل التحريم بان يجدّد على نفسه ذكر الآخرة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطّلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عمّا يهمّه من امر الدنيا فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان لم يسكن الافكار بهذا الدواء المسكّن فلا ينجيه الّا المسهل الذي يقمع مادّة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا ريب في انّها يعود الى مهمّاته وهي انّما صارت مهمّة لاجل شهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك

العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فإمساكه أضر عليه من إخراجه فيتخلص منه بإخراجه
وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فإن ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد إلى فهم الذكر إنما ينفع
في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل إلا حواشي القلب وأما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين بل لا يزال
يجاذبها ويجاذبك ثم يغلبك وينقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله مثال رجل تحت شجرة أراد أن يصفو
له فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود إلى فكره فتعود العصافير فيعود إلى
التنفير بالخشبة فقيل له إن هذا أسير السواني ولا ينقطع فإن أردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك
شجرة الشهوة إذا استعلت وتفرعت أغصانها انجذبت إليها الأفكار انجذاب العصافير إلى الأشجار وانجذاب
الذباب إلى الأقذار والشغل يطول في دفعها فإن الذباب كلما ذب آب ولأجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه
الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل
نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة
فلا يطمعن في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة فإن من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته وهمة الرجل مع
قرة عينه فإن كانت قرة عينه في الدنيا انصرف همه لا محالة إليها ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب إلى الصلاة وتقليل
الأسباب الشاغلة فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى إن
الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحدثون أنفسهم فيهما بأمور الدنيا فعجزوا عنه فإذن لا مطمع فيه لأمثالنا
وليته سلم لنا من الصلاة ثلثها أو نصفها من الوساوس لنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة
فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل لا محالة
ولا يجتمعان ثم جميع ما ذكرناه هي الخواطر المتعلقة بالأمور المهمة من الدنيا حتى إذا خرجت هذه الأمور من القلب
خرجت منه هذه الخواطر أيضا وقد يكون الخواطر من جهة الوساوس الباطلة والخيالات الفاسدة من دون تعلقها
بشغل وعمل دنيوي ويكون ذلك من دون اختيار العبد في خطورها وعدم خطورها ولا مرية أنه أصعب وإن كان
لقلع حب الدنيا وشهواتها من القلب مدخلية عظيمة في دفعها أيضا إذ مادة هذه الوساوس أيضا إما حب
المال أو حب الجاه أو غيرهما من الأمور الشهوية الدنيوية وقد تقدم تفصيل القول فيها وفي طريق علاج
هذه الوساوس **فصل** في ذكر واحد واحد من شروط الصلاة وأفعالها وما لكلها من أسرار وتنبيهات ينبغي
للمؤمن المريد للآخرة أن لا يغفل عنها عند ذكرها أما الأذان فإذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك
هول النداء يوم القيامة وتشمر بباطنك وظاهرك للإجابة والمسارعة فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين
ينادون باللطف يوم العرض الأكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فإن وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا

فيعود

بالرغبة

بالرغبة إلى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله أرحنا يا بلال
لنا روحنا بها وبالنداء إليها إذ كانت قرة عينه فيها واعتبر بفصول الأذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت
بالله واعتبر بذلك أن الله جل جلاله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه عند سماع
التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل
واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتأدب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك
وقالبك عند الدعاء إلى الصلاة وما يوجب الفلاح وما هو خير الأعمال وأفضلها وجدد عهدك بعد ذلك
بتكبير الله وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك إليه وقوامك به واعتمادك
عليه وحوله وقوته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **فصل** وإذا دخل الوقت استحضر أنه ميقات جعله
الله لك لتقوم فيه بخدمته وتتأهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند
دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة إلى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة الخاشعة
كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا ولقائه بالسكينة والوقار والخوف والرجاء واستحضر عظمته تعالى
وجلاله وعدم تناهي قدرته وكماله وتقصيرك في ضعفك ورقتك وعدم قابليتك للقيام بخدمته وقصورك عن أداء
وظائف طاعته **فصل** إذا أتيت بالطهارة في مكانك وهو ظرفك الأبعد ثم في ثيابك وهو غلافك
الأقرب ثم في بشرتك وهي قشرك الأدنى فلا تغفل عن لبك وذاتك وهو قلبك فطهره بالتوبة والندم
على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهرها بالحق فإنه موضع نظر ربك ثم إذا سترت مقابح بدنك
عن أبصار الخلق باللباس فأخطر ببالك فضائح سرك الذي لا يطلع عليها إلا ربك فأحضر تلك الفضائح ببالك
وطالب نفسك بسترها وتحقق أنه لا يستر عن عين الله ساتر وإنما يكفرها الخوف والندم والحياء فتستفيد بإحضارها
في قلبك انبعاث جنود الخوف والندم والحياء من مكامنها فيذل بها نفسك ويسكن تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي
الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكسا رأسه من الخوف والحياء قال الصادق عليه السلام
أزين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وأنعمه الإيمان قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وأما
اللباس الظاهر فنعمة من الله تستر بها عورات بني آدم وهي كرامة أكرم الله بها عباده ذرية آدم ما لم يكرم بها غيرهم
وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله بل يقربك من شكره وذكره
وطاعته ولا يحملك إلى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فإنها من آفات الدين ومورثة القسوة
في القلب فإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهرك
بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق أسباب اللباس

بالطهارة

بسترها العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لستر قبايح الباطن من الذنوب والاخلاق الردية ولا تفتضح حالا
حيث ستر الله عليك اعظم ستر واشتغل بعيب نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل وما دام
العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما لا يعنيه في دين الله فهو بمعزل من الآفات خائض في بحر رحمة
الله يغوص بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان وما دام ناسيا الذنوب جاهلا بعيوبه راجيا الى الحال وغيره لا يفلح اذا
ابدا **فصل** اذا اتيت مصلاك فاستحضر فيه انك كأنك بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع
اليه والتماس رضاه وتطلع اليك بعين الرحمة فاحترمه كما يصلح كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع كونها
مآثر جلاله الواضح محلا للاجابة وموضع نزول فيوضاته وحضر على مثال حضرة الملوك التي يحلونها
وسيلة لنيل المقاصد والمطالب فادخلها بالسكينة والوقار ومراقبا الخشوع والانكسار فان القوم اذا بلغت
المعبود على ان الحضرة ملكا عظيما لا يطأ بساطها الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسها الا الصديقون وهب القدم
الى بساطها من هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك
بل فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كبيرا وان طالبك باستحقاق
الصدق والاخلاص عدلا ابطل عملك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وهو
بين يديه فانك قد تهجمت للعبادة والمؤانسة واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلايق
اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك من كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل
الا الاطهر والاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ خطابه وشربت
بكاس محبته وكرامته من حسن اقباله عليك واجابته وقد صحت لحظ منه وظلل لك الاذن والامان والا
فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقطع الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه
نظر عليك بعين الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحبه ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين
اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **فصل** واما الاستقبال
فهو صرف الظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله وهذا اشارة الى انه ينبغي ان يصرف وجه القلب عن سائر
الاشياء الى الله لان الاعمال الظاهرة تحريكات للبواطن على ما يناسبها فضبط الجوارح وتسكينها بالاثبات في
جهة واحدة لاجل ان لا يبغي على القلب لانها اذا توجهت الى الجهات متعددة يتبعها القلب في التحير الى اشياء متعددة
فامر الله بوجهها الى شطر بيته ليتوجه القلب صاحبه ويتحير اليه ويثبت على ذلك كما يثبت الاعضاء على جهة
واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وهذا الالتفات يشمل الالتفات القلبي كما يحرم الالتفات
الرأس والعين الى حد الالتفات الى غير الصلاة فان التفت الى غير الله في الصلاة فاذكره باطلاع الله عليك

الجهات فكذلك يحرم الالتفات الى غير الله

ونتج غفلة

ونتج غفلة المناجي عمن يناجيه وعما يقوله حين المناجاة سيما اذا كان من يناجيه مالك الملوك والرحمن فلذلك
الخشوع فان الخلاص من الالتفات ظاهرا وباطنا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي وفي الدعاء اللهم اصلح لو خشع قلبه
الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وبالجملة ينبغي لكل من يصرف وجهه الى بيت الله للصلاة ان يصرف
وجه قلبه الى صاحب البيت وكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها كذلك لا ينصرف وجه القلب
الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلاته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف
كيوم ولدته امه وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار قيل هذا
نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلاة فان الملتفت يمينا وشمالا غافل عن الله وعن مطالعة
انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله
للامور العلوية وعدم فهمه للمعارف وقال ع اللهم اذا استقبلت القبلة فانس من الدنيا وما فيها والخلق
وما هم فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه
يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء **فصل**
واما القيام فهو مشاكل بالشخص والقلب بين يدي الله سبحانه فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا
متطاطيا مستكينا تنبيها للقلب على لزوم التواضع والتذلل والانكسار والتبري عن التكبر والرياسة وينبغي
ان يتذكر هيهنا خطر القيام بين يدي الله في هول المطلع عند العرض للسؤال وتذكر في الحال انك قائم بين
يدي الله وهو مطلع عليك فليكن قيامك بين يديه على ما يليق بعظمته وجلاله وان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله
فلا تجهل بالك الملك والملكوت اترى لو كنت بين يدي بعض ملوك عصرك تقوم بين يديه قيامك بين يدي ملك الملوك بل
تقدر في قيامك في صلوتك انك ملحوظ بعين كالئه من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح
فانه يهدي عند ذلك اطرافك ويخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة
الخشوع وبالجملة التضرع والخشوع والاستحياء من الافعال يقتضيها القيام بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا
فكيف لا يقتضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرفه فمن يكون بين يدي غير الله خاشعا ولا يكون بين يدي
الله كذلك فذلك لقصور معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وسئل عن قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فقال الذي يرى معرفة الله والعلم بعظمته وجلاله وحيائه والخشية منه
ومع ذلك يستحيي من احد من المساكين الذين لا يقدر على نفع ولا ضر ولا يستحيي من الله ويخشى الناس ولا يخشاه
فصل واما التوجه بالتكبيرات فينبغي ان يستحضر عنده عظمة الله وجلاله ويصغر نفسه عند تمام قدره

عظمته وقصوره عن القيام بوظايف خدمته واذا قلت اللهم انك انت الملك الحق فتذكر عظيم ملكه وعموم قدرته في
على جميع خلقه ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار واذا قلت لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
مثل نفسك بين يديه وتيقن انه اقرب اليك من نفسك يسمع نداءك ويجيب دعاءك وان خير الدنيا والاخرة
بيده لا بيد غيره وانه خير محض منزه عن الشر واذا قلت عبدك وابن عبديك منك وبك واليك اعترف له بالعبودية
وانه ربك وخالقك ومالكك ومرجعك وانه مولاك وانت ناشئ من فضله ومنه وجودك وبه قوامك ومنه ملكك
واليه معادك فانت منه والامر كله ويترحم عليك في نفسك الضعيفة العاجزة بين يديه وكل امورك الدنيا
والاخرة اليه ولا تعتمد في مقاصدك الا عليه فتحضر في قلبك في هذه الفقرات وغيرها من الكلمات التي يتلفظ بها
لسانك امثال هذه الحقايق وتحقق بها الا ما يمنع عليك من الارادة والدقايق واحفظ نفسك عن الوقوع في اودية
الوساوس والهواجس وتلقى الفيض من العالم الاعلى **فصل** واما النية فحقيقتها القصد الى الفعل امتثالا
لامر الله وطلبا لقربه ورجاء لثوابه وخوفا من عقابه فينبغي ان يجتهد في خلوصها بان لا يشوبها غرض سوى
ذلك وحقيقة الاخلاص وما يتعلق به قد تقدم مفصلا في محله وينبغي ان يتذكر هاهنا عظيم الخطر
ومنته عليك حيث اذن لك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة جناياتك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من
تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة ويرتعد فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك — وكيف تناجي
من الخوف والخشية **فصل** اذا كبرت تكبيرة الاحرام فتذكر ان معناها ان الله تعالى اكبر من ان يوصف او اكبر من
كل شيء او اكبر من ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس ثم تنقل منه الى غاية عظمته وجلاله واستناد ما سواه اليه
بالايجاد والاختراع والاخراج من كتم العدم وينبغي ان يكون على يقين بذلك حتى لا يكذب لسانك قلبك فان
كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى عندك فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على
المنافقين في قولهم ان النبي رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله تعالى وانت اطوع له منك
لامره فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب
عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرمه وعفوه قال الصادق ع
اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه
عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة
بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلاتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور
بمناجاته وملتذ بمخاطباته فاعلم انه تعالى قد صدقك في تكبيرك فان سلبت لذة المناجاة وحرمت حلاوة العبادة
فاعلم انه كذبك في تكبيرك وطردك عن بابه وابعدك عن جنابه فعلى نفسك بكاء الثكلى وبادر الى العلاج فلان

بين يدي المولى العظيم **فصل** واما دعاء الاستفتاح فاذا قلت وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض
ومعلوم ان المراد بالوجه هنا هو وجه القلب دون الوجه الظاهر لان الله سبحانه منزه عن الامكنة والجهات
وتوجيه البدن الوجه الظاهر فانت تعني بهذا الكلام ان قلبك متوجه الى فاطر السماوات والارض فاياك ان يكون اول
مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق اذ لو كان قلبك متوجها الى امانيه وهمه في البيت والسوق او متابعا في اودية
الوساوس لكان كلامك لم يكن مقبلا بكليته متوجها اليه وكنت كاذبا في اول مخاطباتك مع ربك فتجتهد ان يتوجه
قلبك عما سواه ويقبل عليه في هذا الوقت وان عجزت عنه على الدوام لئلا تكون كاذبا في اول كلامك واذا قلت
حنيفا مسلما فاخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن موصوفا بهذا الوصف كنت
كاذبا فاجتهد في ان تعزم عليه في الاستقبال وان تندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين
فاخطر ببالك الشرك الخفي وكونه داخلا في الشرك لاطلاق الشرك على القليل والكثير فلو قصدت بعبادتك
غير الله من مدح الناس وطلب المنزلة في قلوبهم كنت مشركا كاذبا في هذا الكلام فانف هذا الشرك عن نفسك
واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بوصف ليس متصفا به في الواقع واذا قلت محياي ومماتي
لله رب العالمين فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده فانه من ذلك باقي بربه حيث لا يرى
لذاته من حيث هو قدرة وقوة بل يعلم حياته وبقاءه من الله ولا يكون حركاته وسكناته الا منه فالقائل بهذا
الكلام ان راى لنفسه من حيث هو قدرة وارادة او صدر عنه فعل من الرضا والغضب او القيام والقعود والرغبة
في الحيوة او الرهبة من الموت لامور الدنيا كان كاذبا **فصل** فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فينبغي ان تعلم ان الشيطان اعدى عدوك مترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه
لعن وطرد عن مقام القرب بترك السجدة وينبغي ان لا تكون استعاذتك بالله منه بمجرد القول لتكون مثل من قصده
سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بهذا الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا يفيده
لا ينفعه ما لم يتحول ويدخل الحصن فكذلك مجرد الاستعاذة لا ينفعه ما لم يترك ما يحبه الشيطان وما لم يات بما يحبه الله
فمن اتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن لا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التحصن بحصن
الله من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وحصن
لا اله الا الله ليس ايضا مجرد التكلم به بل الايقان القلبي واليقين القطعي بان كل معبود سواه باطل وكل شيء
منه واليه وبه لا مؤثر في الوجود الا هو فتخصيص بالتوحيد من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه
هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ومن مكايد اللعين ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير
فعل الخيرات ليمنعك عن الحضور وفهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن الاقبال الى الله وعن فهم معاني

القرآن والاذكار فهو وسواس اذ حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعاني فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله والمراد بالاسم هنا المسمى فمعناه ان كل الاشياء والامور بالله فيترتب
عليه ايضاً الحمد لله اذ المراد بالحمد الشكر والشكر انما يكون على النعم فاذا كانت النعم باسرها من الله فيكون محموداً
فمن يرى نعمة من غير الله او يقصد غيره سبحانه بشكر لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر
التفاته الى غير الله سبحانه واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه وضروب احسانه لتتضح لك رحمته
فتنبعث به رجاؤك واذا قلت مالك يوم الدين استثر من قلبك التعظيم والخوف اما العظمة فلانه لا ملك
الا هو واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز
والافتقار والتبري من الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان له المنة
اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلاً لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
الرجيم واستحضر ان الاعانة لا يكون الا منه ولا يقدر احد ان يعين احداً فاخرج عن قلبك الوسائل والاسباب الا من
حيث انها مسخرة منه تعالى واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم فاعلم انه طلب لاهم حاجاتك وهو الهداية الى الطريق
الحق الذي يسوقك الى جوار الله ويفضي بك الى مرضاته ويوصلك الى مجاورة من انعم الله عليهم نعمة الهداية من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فجدير ان تكون ممن قال الله فيهم بما اخبر عنه النبي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله
سمع الله لمن حمده الحديث فان لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ان الله يذكرك في جلاله وعظمته فناهيك
به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم وتخرج الحقائق مما تقرؤه من السورة فلا تغفل عن
امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر مننه واحسانه ولكل واحد حق فحق الامر والنهي
العزم وحق الوعد الرجاء وحق الوعيد الخوف وحق الموعظة الاتعاظ وحق اخبار الانبياء الاعتبار وحق ذكر
المنة الشكر ويكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم على حسب العلم وصفاء القلب ودرجات
ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو ايضاً حق الاذكار
والتسبيحات واعلم ان الناس في القراءة ثلاثة بعضهم يحرك لسانه وقلبه غافل وبعضهم يحرك لسانه
وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين وبعضهم يسبق قلبه الى المعاني
اولاً ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون
لسانهم ترجمان يتبع القلب ثم ينبغي ان تراعي الهيئة في القرآن فترتله ولا تسرده ولا تعجل فان ذلك ايسر

تمام القراءة

للتأ

في الركوع وما ينبغي فيه من الآداب

للتأمل وتفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم كان بعضهم اذا مر بمثل قوله
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بكل شيء وورد انه يقال يوم
القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فكلما قرأ آية صعد درجة **فصل** واما الركوع فينبغي ان تجدد عنده ذكر
كبرياء الله وترفع يديك معظماً له مستشعراً غاية عظمته وارتفاعه وكونه ارفع من ان تصل اليه العقول او الاوهام
ومستجيراً بعفوه من عقابه وتستأنف له ذلاً وتواضعاً وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك
وتستشعر ذلك وعزته وضعفك وقوته وعجزك وقدرته وانتضاعك وعلوه وتستعين على تقرير ذلك في
قلبك بلسانك فتسبحه وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك ليترسخ فيه عظمته وجلاله
ثم ترفع عن ركوعك راجياً انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب لمن
شكره وتتبع ذلك بالشكر المقتضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ثم تزيد الحمد لاهل الخشوع والتعظيم
وتذكر اجلاله فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت روى الصدوق عن امير المؤمنين ع انه سئل عن
معنى مد العنق في الركوع فقال تأويله آمنت بك ولو ضربت عنقي وقال الصادق ع لا يركع عبد لله ركوعاً
على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود
ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب
فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من
فوائد الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال آه
سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا باعانته
وفر بقلبك من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم
الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم **فصل** واذا هويت الى السجود جدد على
قلبك غاية الذل والعجز والانكسار اذ السجود اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل
الاشياء وهو التراب ولا تجعل بينهما حائلاً بل اسجد على الارض لانه اجلب للخضوع وادل على الذل فاذا وضعت
نفسك موضع الذل والقيتها على التراب فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب
خلقت واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة
الواحدة ضعيفة الاثر فان رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف و
الذل والضعف لا الى محل التكبر والبطر فارفع راسك مكبراً ومستغفراً من ذنوبك وسائلاً حاجتك ثم اكد التواضع
بالتكرار وعد الى السجود ثانياً كذلك وسئل مولانا امير المؤمنين ع عن معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم انك منها خلقتنا

تاويلها

يختي من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجنا والسجدة الثانية واليها نعيدنا ورفع راسك ومنها نخرجكم
تارة اخرى وقد قال مولانا الصادق عليه السلام ما خسر بالله قط من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة
وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من انس العاجل و
راحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه
بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطأه الخلق وانه ركب من نطفة
يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره
الا ترى في الظاهر لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد
الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله ص قال الله تعالى لا اطلع
على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري
فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **فصل** اذا جلست للتشهد بعد هذه
الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الالطاف الجسيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والوجل والحياء
ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه محصلا بوظائفه وشرائطه ولا مكتوبا في ديوان القبول فاجعل يديك
صفرا من غايتها وارجع الى مبدا الامر واصل الدين اعني كلمة التوحيد وحصن الله الذي من دخله كان آمنا فـ
بيان انه يكون لك وسيلة جديدة فاشهد لربك بالوحدانية واحضر نبيه الكريم وخبره العظيم ببالك واشهد له بالعبودية
والرسالة ثم صل عليه كما جدد لك عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول
الوسائل واساس الفواضل ومتوسلا الى الرسول الكريم بالصلوة عليه متقربا بذلك الى من صلوته رحمة عليك كما ورد
في الخبر ولو وصل اليك منها واحدة لافلحت ابدا قال الصادق ع التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل
كما انك عبد له في القول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك
وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته
ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والفعل وصدق
لسانك بصفاء سرك عز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا
بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد ص فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته و
شهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وامره بالاستغفار والشفاعة

فيك ان

فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل **فصل** واذا فرغت
عن التشهد فاحضر في قلبك جميع سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية الانبياء والائمة عليهم السلام والحفظة
من الملائكة المحصين لاعمالك واحضرهم جميعا في بالك فسلم اولا على نبيك الذي هو افضل الكل وواسطة هدايتك
وايابك بقولك السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم توجه الى الجميع وسلم عليهم بقولك السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من اللاغين واللاعبين
وكيف تنجع الخطاب لمن لا يقصده ولا اصل انه في اجزائه متلقي عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن رجحان القبول
فضلا عن درج القرب والوصول وان كنت اماما لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم
الرد عليك اليهم واذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام قال الصادق ع معنى
السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه ص خاشعا منه قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة
من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصاف
وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم
منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء
معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه
منه فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل** اعلم ان تخليص
الصلوة عن الآفات واخلاصها لوجه الله وتلقيها بالشروط الباطنة المذكورة من الحضور والخشوع والتعظيم
والهيبة والحياء سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح للعلوم الباطنة وانما يفيض منها على كل مصل
على قدر صفاء قلبه من كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقلة والكثرة والقوة والضعف والجلاء والخفاء ويختلف
ايضا بما ينكشف من العلوم فينكشف لبعضهم من صفات الله وجلاله ولبعضهم من عجائب افعاله ولبعضهم من دقائق علوم
المعاملة ولبعضهم غير ذلك واولى بالظهور والافاضة لكل شخص ما يهمه ويكون في طلبه والى ما ذكرناه من ترتب الافاضات
العلوية على الصلوة الخالصة لوجه الله المؤداة بالشروط المذكورة اشار النبي ص بقوله ان العبد اذا قام في الصلوة
رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون
على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من اعنان السماء الى مفرق راسه وينادي مناد لو علم المناجي من يناجي ما التفت
وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله يباهي ملائكته بصدق المصلي فان فتح الحجاب وفتح ابواب السماء
كناية عن افاضة العلوم الباطنة عليه وقد ورد في التوراة يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي
اقتربت من قلبك وبالغيب رايت نوري ومعروف ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة

كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله بهم مائة الف وذلك لان العبد يجمع في الصلوة بين القيام والقعود والركوع و
السجود والذكر باللسان وغير ذلك وليس للملك من الملائكة جمع هذا القسم من العبادة الجامعة بين الكل بل هذه
الافعال موزعة عليهم فبعضهم قائمون لا يركعون الى يوم القيمة وبعضهم ساجدون لا يرفعون الى يوم القيمة وهكذا الركوع
والقاعدون فان ما اعطى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص فليس لهم رتبة
الترقي من درجة الى اخرى وباب المزيد مسدود عليهم ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم بخلاف الانسان فان
له الترقي في الدرجات والتقلب في اطوار الكمالات ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله سبحانه قد
افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم
اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا فقال في آخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس آخرا
فالمصلون هم ورثة الفردوس وورثة الفردوس هم المشاهدون لنور الله بقربه ودنوه بالقلب وكل عاقل يعلم ان
مجرد حركة اللسان والجوارح مع غفلة القلب لا ينتهي درجة الى هذا الحد **فصل** ينبغي لامام الجماعة ان يختص
من بين القوم بمزيد صفاء القلب واقبال الى الله والخشوع والتعظيم وغير ذلك من الشرائط الباطنة لانه القدوة والحاد
لنفوس الجماعة الى الله فما اقبح به ان يكون قلبه غافلا عن الله او واقعا في اودية الوساوس الباطلة في الصلوة ويكون
بعض من اقتدى به من القوم خاشعا حاضر القلب معظما لله سبحانه وما اشنع به ان يكون التفات قلبه الى من وراءه من
الناس الذين لا يقدرون على شيء من النفع والضر اكثر من التفات قلبه الى الملك المطلق المحيط بالكل الذي حدث
بمراد ارادته العوالم العلوية والسفلية والملك والملكوت او لا يستحيي مثله من علام الغيوب ان ينصب نفسه قدوة
لامة سيد الرسل ويجعل محل رسول الله وخلفائه الراشدين عليهم السلام ويتقدم عليهم ويكون تغير قلبه وتأثر نفسه
من ضعفاء العوالم الذين اقتدوا به اشد من اشتغاله وتأثره من عظمة الله وجلاله او لا يخجل عند الله من تفاخره على عالم
بكثرة المأمومين وتعظيمهم فينبغي لكل امام ان يمتحن نفسه فان لم يجد هذه الصفات الجميلة فليتوقف والا فليترك الجماعة لا
نفسه ويعرف ذلك بان يكون فرحه بامامة نفسه اكثر من فرحه بامامة غيره من امثاله واقرانه فلو كان خضوعه وفرحه بمجرد
اقامة السنة واحياء رسوم الملة ينبغي ان يكون فرحه بامامة غيره ممن هو مثله والاهتمام به اكثر من امامة نفسه
لحصول الفضيلة مع السلامة عن الغوائل المحتملة وينبغي ايضا ان لا يكون باعث تردده الى المسجد لامامة القوم الا القربة
ورجاء الثواب فلو كان في بعض ذلك باعث خفي من حب التوقع والمنزلة في القلوب او الوصول الى ما يطمع به من
الوبال والثبور ويكون ممن ضل واضل وهلك واهلك **فصل** ينبغي للعامل السالك الجمعة والعيدين
ان يستحضر ان هذه الايام ايام شريفة عظيمة واعياد مباركة كريمة فضل الله بها هذه الامة وجعلها اوقاتا بعينة

لعباده

لعباده ليقربهم فيها من جواره ويبعدهم من عذابه ونكاله ويحثهم فيها على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في تضييع الايام
والشهور من الاعمال الفلاح وجب الاهتمام بصلوتها زيادة على ساير الصلوات من التهيؤ والاستعداد للقاء الله بين
يديه والمثول في حضرته والفوز بمناجاته فليجتهد بعد الاتيان بالوظايف الظاهرة من التنظيف والتطيب والغسل
وحلق الرأس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن في تخليص النية واحضار القلب واكثار الخشوع و
الابتهال الى الله في صلوته وينبغي ان يخطر بقلبه في العيدين قسمة الجوايز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب فيهما
من قبل صومه وقرانه وقيامه بوظايفهما فليكثر في صلوتهما وقبلهما وبعدهما في تحميدها المراد والعفو عن تقصيره ويستغفر
الجلالة والحياء من حرمان الرد وخذلان الطرد فيخرج خضوعه ويظهر بعد ذلك حزنه فيكون من الفائزين ويتلي
ويحشر في الخالصين وهو يكون من الخائبين الخاسرين **فصل** اذا ظهرت الايات من الكسوف والخسوف والزلازل
وغيرها ينبغي لكل مؤمن ان يستحضر عندها اهوال الاخرة وكذا انطفاء وتكور الشمس والقمر وظلمة القيامة ووجل الخلائق
ودخولهم من الاخرة والنكال والعقوبة والاستيصال فليكثر في صلوتها من الدعاء والابتهال بمزيد الخضوع والخشوع
والخشية والخوف في النجاة من تلك الشدايد وورود النور بعد الظلمة والسائحة على الصلوة وينبغي ان يكون منكسر
النفس مطرق الرأس مستحي من التقصير منكسر القلب عظمة الله وجلاله وبالجملة حصول الخوف والخشية والمبادرة الى
التضرع والابتهال واداء الصلوة بالاقبال والخشوع عند ظهور الايات من شعار اهل الايمان قال سيد الناس
عليه السلم لا تقوم للآيتين فلا ترهب الا من كان من شيئا فان كان ذلك منها فافزعوا الى الله ... وقال
الرضا انما جعلت للكسوف صلوة لانه من آيات الله تعالى لا يدري الرحمة ظهرت ام العذاب فاحب النبي صلى الله
عليه وآله ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس
حين تضرعوا الى الله تعالى **المقصد الثالث** في الذكر والدعاء اعلم انه ينبغي لكل مؤمن ان يكثر من الذكر والدعاء
سيما عقيب الصلوات المفروضة وقد ورد في فضلهما من الايات والاخبار ما لا يمكن احصاؤها ولاشتهارها
لا حاجة الى ذكرها هنا **فصل** اما الذكر فلا ينفع منه الا الذكر على الدوام او في اكثر الاوقات مع
حضور القلب وفراغ البال والتوجه الكلي الى الخالق المتعال حتى يتمكن المذكور في القلب ويتجلى عظمته الباهرة عليه
بشرح الصدر ويرتوي نور عليه وهو غاية ثمرة العبادات والذكر اوله وآخره فاوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب
الانس والحب والمطلوب منه ذلك الحب والانس فان العبد في بداية امره يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس
والفضول الى ذكر الله فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ومن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر
شيء وان كان تكلفا احبه ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن غير الله وما سوى الله يفارقه عند الموت
الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحيوة تصد

[illegible]

عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلّي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عن
انسه وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله ويترقى من الذكر الى اللقاء. قال القيصري من كان ذاكرا
لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلهما من
الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة للسانك ولا تحركه الا باشارة القلب وموافقة العقل ورضا الايمان فان الله
عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير شاغل نفسك عما كلفك به ربك في امره
ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك
فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك يورثك الخضوع
والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عنده طاعتك وان كثرت في
منته وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان
فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب به على مضي الايام الا وحشة والفكر وذكران ذكر خالص
بموافقة القلب وذكر صادق بنفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك فرسول الله لم يجعل لذكره قدرا مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل له من قبل ذكره
فمن دونه اولى فمن اراد ان يذكر الله فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره

تتميم الاذكار كثيرة كالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة والتسبيحات الاربع واسماء الله الحسنى
وغير ذلك وقد ورد في فضيلة كل منها اخبار كثيرة والمواظبة على كل منها يوجب صفاء النفس وانشراح الصدر
لكن لما كان ادل على غاية العظمة والجلال والعزة والكمال فهو افضل ولذا صرحوا بان افضل الاذكار التهليل
لكن يشترط توجهه في الالوهية واستناد الكل اليه وربما كان بعض اسماء الله تعالى في مرتبة اولى او للعارف
السالك الى الله بعلم انه قد ينبعث في القلب من عظمة الله وجلاله وشدة كبريائه وكماله ما لا يمكن بالغير [illegible]

فصل واما الدعاء فهو مخ العبادة ولذا ورد في فضله ما ورد من الآيات والاخبار ولا حاجة الى
ذكرها لاشتهارها والادعية المأثورة كثيرة مذكورة في كتب الدعوات ولا يتصور مطلب من مطالب الدنيا والآخرة
الا وقد ورد به ادعية فمن اراد شيئا منها فليأخذ من مواضعها وما ينبغي لكل داع ان يراعي شرائط وآداب
الدعاء حتى يستجاب له ويصل الى ما يطلبه ويحصل المقصود [illegible] وهي ان يترصد للدعاء الاوقات الشريفة والاحوال
الشريفة والاماكن المتبركة المشرفة وان يدعو متطهرا مستقبل القبلة رافعا يديه بحيث يرى باطن ابطيه وان يخفض
صوته بين الجهر والاخفات ولا يتكلف السجع في الدعاء ويكون في غاية التضرع والخشوع والرهبة وان يجزم
يقين اجابة دعائه و[illegible] رجاءه فيه وان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ويفتتح الدعاء بذكر الله وتمجيده ولا يبتدئ

بالسؤال

بالسؤال وان يتوب ويرد مظالم العباد ويصلي على النبي وآله بكثرة الصلاة فانه هو السبب القريب للاجابة وان يكون مطعمه وملبسه من
الحلال بل هو اهم الشرائط وان يبتهل حاجته ويلح في الدعاء ويبكي عنده وهو اهم اسباب الاداب وان يتقدم [illegible]
قبل الحاجة اليه وان لا يستبعد حاجة عظيمة على عزة الله تعالى قال القيصري احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو
ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكون فيه من الحق والباطل
واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب
وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم
السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك خلاف ذلك واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء
تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء سئل رسول الله عن اسم الله الاعظم فقال كل اسم من
اسماء الله اعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وقال النبي ان الله لا يستجيب الدعاء من
قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلاث اما ان يعجل لك ما سألت
او يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسله عليك لهلكت وسئل عن القيصري ما لنا
ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه وتسألون من لا تفهمونه فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء
مع العمى عن الله من علامة الخذلان لان من لم يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان
سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله

المقصد الرابع في تلاوة القرآن اعلم انه لا حد لثواب تلاوة القرآن
والاخبار الواردة في عظم اجره وفضيلة ثوابه لا تحصى كثرة وكيف لا يعظم اجره وهو كلام الله حمله الروح الامين الى
سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فنازل ان الكلام الصادر من الله بلا واسطة اذا كان من حيث اللفظ معجزة لغاية فصاحته ومن
حيث المعنى متضمنا لاصول حقائق المعارف والمواعظ والاحكام ومخبرا عن دقائق صنع الله ومن غرائب الاحوال
القصص الواقعة في سوالف القرون والاعوام وكيف لا يكون تأثيره للقلوب في تصفية النفوس وبالجملة النقل
والتجربة شواهد متظاهرة على عظم ثواب تلاوة القرآن والاخبار الواردة فيه مشهورة فلا حاجة الى ذكرها فلنشر الى
بعض ما يتعلق بالتلاوة من الآداب الظاهرة والباطنة اما الآداب الظاهرة فالوضوء والوقوف على هيئة الادب
والطمأنينة اما قائما او جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ والترتيل والبكاء والجهر المتوسط
امن من الرياء والاخفاء وتحسين القراءة وترتيلها ومراعاة حق الآيات فاذا مر باية السجود سجد واذا مر باية
العذاب استعاذ منه بالله واذا مر باية الرحمة ونعيم الجنة سأل الله ان يرزقه واذا مر باية تسبيح او تكبير سبح
وكبر واذا مر باية دعاء او استغفار دعا واستغفر وافتتاح القراءة بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

في تلاوة القرآن وما يتعلق بها من الآداب والاسرار

ترجيعها

ما يجب على تالي القرآن من الآداب الباطنة

وان تقول عند الفراغ من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب
العالمين واما الآداب والاعمال الباطنة فمنها فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله من
عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته الى افهام
خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة
صفات نفسه ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى لما اطاق سماع كلامه كما لم تطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا
ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا عبر عنه بعض العارفين فقال ان كل حرف من كلام الله في
اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى ياتي اسرافيل وهو ملك
اللوح فيرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته فايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصوره
درجته يعتبر تشابه من بعض تصويت الانسان البهائم والطيور فان الانسان لما اراد تفهيم بعض الدواب والطيور ما
يريد من اقبالها وادبارها وتقدمها وتاخرها فلما رآها قاصرة عن فهم كلامه الصادر عن عقله مع حسنه
ترتيبه وترتيبه وبديع نظمه نزل الى درجة تمييز البهائم واوصل مقاصده اليها باصوات لائقة بها من النقر والصفير
والاصوات القريبة من اصواتها ليطيقوا حملها وكذلك الناس لما كانوا عاجزين عن حمل كلام الله بكنهه
وكمال صفاته نزل من عرش العظمة والجلال الى درجة افهامهم فتجلى في نظام الاصوات والحروف فتعظيمهم
الصوت لاجل الحكمة المخبوءة فيه فكما ان ابدان البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التي
فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل يامر
وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر
ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما تحيا
به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه الشاهد امره وهو مفتاح الخزائن
النفيسة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم ومنها تعظيم
المتكلم فينبغي للقارئ عند الابتداء بالتلاوة ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم انه ليس من كلام البشر بل هو كلام
الجبار خالق الشمس والقمر وفي تلاوة كلامه غاية الخطر اذ كما لا ينبغي ان يمس جلده وورقه وحروفه البشرة المستقذرة في
نجسا وحدثا فكذلك لا ينبغي ان يقرأه الالسنة المتنجسة بقبائح الكلام ولا ان يحوم حول معناه القلوب المكدرة
برذائل الاخلاق والصفات فكما انه لا يصلح لمس ظاهره كل يد بل هو محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان
متطهرا فكذلك لا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب بل باطن معناه لعلوه وجلاله محجوب عن باطن

القلوب الا اذا كانت متطهرة من كل رجس مستنيرة بنور التعظيم والتوقير وبالجملة ينبغي ان لا يترك عند التلاوة
تعظيم المتكلم لم يتحقق تعظيم الكلام ايضا اذ تعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولو لم يحضره عظمة المتكلم لتعظيمه فليرجع الى
التفكر في صفاته وافعاله وليتحضر ان المتكلم هو الذي اوجد واظهر بارادته كل ما يشاهده ويسمعه من العرش
والكرسي والسموات والارضين وما فيهما وما تحتهما وما فوقهما وانه الخالق المحيي والرازق المميت والكل في قبضة قدرته
مسخر لمشيته وبين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته وجميع ذلك لا تتيسر للعوالم المجردة فتفكر في
امثال ذلك يوجب استشعار القلب لعظمة المتكلم والكلام ولمثل هذا التعظيم كان بعضهم اذا نشر المصحف للتلاوة
غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي ومنها الخشوع والرقة قال الضحاك من قرأ القرآن ولم يخشع
ولم يرق قلبه ولم يحضر حزنا ووجلا فقد استهان بعظيم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن ينبغي
ان لا يكون انشاؤه قلب غافل ساهي وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا
قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ قلبه من الاسباب وتجرد قلبه للقراءة فلا بد من صرعة في
فهم معاني القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اخذ بالمخاطبين الاولين اشتغل في
دهره بسماع تودد وملاطفة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه بهم حتى يكون لما
وبدائع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا الشراب لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل
يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك
وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك
حروفه في اضاعة حدوده ومنها حضور القلب وترك حديث النفس وهو يتبع على التعظيم فان من
عظم شيئا كلاما كان او غيره يستبشر ويستأنس ولا يغفل عنه ولا ريب في ان القرآن يشتمل على ما يستأنس
به القلب ويفرح به النفس ان كان التالي اهلا له ومنها التدبر وهو زائد على حضور القلب فان التالي
ربما يتفكر في غير القرآن ولكنه اقتصر على سماعه من نفسه من دون تدبر فيه والمقصود التدبر فيه ولذلك
سن فيه الترتيل في الظاهر ليمكن التدبر فيه في الباطن قال الله سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها وقال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن
من التدبر الا بالترديد فليردد ولذلك كان الاكابر كثيرا ما يكررون بعض الآيات لكثرة التدبر فيها وربما يقفون
عند آية مدة مديدة وقال بعضهم في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ
ثلاثين ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه ومنها التفهم وهو ان يستوضح

من كل آية ما يليق بها إذ القرآن يشتمل على ذكر صفاته تعالى وذكر أفعاله وذكر الجنة والنار وأحوال النشأة
الأخرى وذكر أحوال الأنبياء وأحوال المكذبين وأنهم كيف أهلكوا وذكر أحكامه وأوامره ونواهيه وغير ذلك فإن مر
بآيات صفاته تعالى كقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وآية الكرسي وقوله الملك القدوس السلام إلخ وغير
ذلك فليتأمل في معاني هذه الأسماء والصفات لينكشف له أسرارها المكنونة تحتها ولا ينكشف هذه الأسرار
إلا للموفقين في فهم كتاب الله قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً
كتمه عن الناس إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في كتاب الله وإن مر بآيات الأفعال إلى الآيات الحاكية عن خلقه
السموات والأرض وما بينهما من الكواكب والجبال والحيوان والنبات وما بينهما من السحب والغيوم والرياح والأمطار
وغير ذلك فليفهم التالي منها عظمة الله وجلاله إذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته وينبغي أن يشهد
في الفعل الفاعل دون الفعل إذ من عرف الحق رآه في كل شيء إذ كل شيء منه وبه وإليه وله فهو الكل في الكل
ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل وأن كل شيء هالك إلا وجهه
وأنه إن اعتبر من حيث هو إذ مع قطع النظر عن الواجب وإيجاده لا ذات ولا وجود بل هو محض العدم والعدم المحض نعم
كل شيء موجود وثابت وباق بالله العلي العظيم فإذا قرأ التالي آية تدل على شيء من عجائب صنعه وغرائب فعله
فليتأمل في تلك العجائب ثم يترقى منها إلى أعجب الأعاجيب وهو الصفة التي صدرت منها هذه الأعاجيب
وإذا سمع وصف الجنة والنار وسائر أحوال الآخرة فليتذكر أن ما في هذا العالم من النعم والنقم لا نسبة له
لما في عالم الآخرة فليتنقل من ذلك إلى عظمة الله تعالى ويتوسل إليه بما يخلصه عن عقوبات تلك النشأة و
يوصله إلى نعيمها ولذاتها وإذا سمع أحوال الأنبياء من تكذيبهم وضربهم وقتلهم فليفهم منه صفة الاستغناء
لله تعالى عن الرسل والمرسل إليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه وإذا سمع نصرهم في آخر الأمر فليفهم قدرة
الله وإرادته لنصرة الحق وأما أحوال المكذبين وما جرى عليهم من العقوبات وضروب النكال فليستشعر الخوف من
سطوته ونقمته وليعتبر في نفسه وليعلم أنه إن غفل وأساء الأدب واغتر بما أمهل فربما يلحقه النقمة وينفذ فيه القضية
وكذلك إذا سمع الوعد والوعيد والأمر والتهديد فلا يمكن استقصاء ما يفهم من القرآن لأنه لا نهاية له إذ لا رطب
ولا يابس إلا في كتاب مبين قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي
لكل عبد منه بقدر استعداده ومقدار فهمه وصفاء نفسه **ومنها** التخلي عن موانع الفهم وهي
والتعصب للمذهب فإن ذلك بمنزلة حجاب لمرآة النفس يمنعها عن انعكاس غير معتقدها فيها والجمود على تفسير ظاهر
ظاناً أن غيره تفسير بالرأي لا يجوز ارتكابه وصرف الهمة والفهم إلى تحقيق الحروف وما يتعلق بها من الأمور التي
بين القراء فإن حصر التأمل على ذلك مانع من انكشاف المعاني والأسرار على الذهن الظاهرة والباطنة ومتابعة الشهوات

المظلمة للقلب الموجبة لحرمانه عن انكشاف الأسرار والحقائق فيه وإليه أشار العارف الحق عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله
إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحي وقد شرط الله
الإنابة في الفهم والتذكر قال الله تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وما يتذكر إلا من ينيب وقال إنما
يتذكر أولوا الألباب **ومنها** التخصيص وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن من الأمر والنهي
والوعد والوعيد حتى إذا سمع قصص الأولين يجزم بأن القصص للاعتبار دون مجرد الحكاية والسمر فما من قصة
في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي صلى الله عليه وآله وأمته ولذلك قال سبحانه ما نثبت به فؤادك فإن القرآن جميعه
هدى وشفاء ورحمة ونور وموعظة وبصائر للعالمين فكل أحد إذا قرأه ينبغي أن يكون قراءته كقراءة العبد كتاب
مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه قال بعض الأكابر هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا بعهوده
نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات **ومنها** التأثر وهو
أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال من الخوف والحزن والوجل والرجاء
والفرح والابتهاج والرجاء والقبض والانبساط فإذا سمع الوعيد فليضطرب بكل وجوده ويتضاءل من الخوف كأنه يموت
وإن سمع وسعة الرحمة ووعد المغفرة فليفرح وليستبشر كأنه يطير من الابتهاج وإذا سمع وصف الجنة فلينبعث شوقه
بالمعرفة إليها وإذا سمع وصف النار فليرتعد فرائصه خوفاً منها وإذا سمع صفات الله وأسمائه فليخضع لجلاله
فليتطأطأ خضوعاً للجلال واستشعاراً للعظمة وكبريائه وإذا سمع ذكر الكفار ما يستحيل على الله من اتخاذ الولد
والصاحبة فليخفض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وقس على ذلك غيره من الآيات المختلفة ومهما تمت المعرفة
كانت الخشية أغلب الأحوال على القلب فإن التضييق غالب على آيات القرآن إذ لا ترى ذكر المغفرة والرحمة إلا مقروناً
بشروط يقصر الأكثرون عن نيلها ولذلك كان في الخائفين من يصير مغشياً عليه عند استماع آيات الوعيد ومنهم من
مات بمجرد استماعها فالحاصل المقصود الأعظم من القرآن استجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل بها وإلا فالمؤنة
بتحريك اللسان بحروفه خفيفة وحق تلاوة القرآن أن يشترك فيها اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف
بالترتيل وحظ العقل إدراك المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالحالات المذكورة فاللسان واعظ العقل
العقل مترجم والقلب متعظ **ومنها** الترقي وهو أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه
فدرجات القراءة ثلاث **الأولى** أن يقدر العبد أنه يقرؤه على الله واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه
فيكون حاله على هذا التقدير التملق والسؤال والتضرع والابتهال **الثانية** أن يشهد بقلبه كأنه تعالى يخاطبه بألطافه
ويناجيه بإحسانه وإنعامه فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء **الثالثة** أن يرى في الكلام المتكلم
وفي الكلمات الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصور الهم

على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين والصديقين وما قبله درجة
أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وقد أخبر عن الدرجة العليا سيد الشهداء عليه أفضل التحية و
الثنا حيث قال الذي تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل شيء وأشار إليها
الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام حيث قال لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وروي أنه لحقته حالة
في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم البهجة وتعظم الحلاوة واللذة ولذلك قال بعض الأكابر كنت أقرأ
القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله يتلوه على أصحابه ثم رفعت إلى مقام فوقه فكنت أتلوه
كأني أسمعه من الملك جبرئيل يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه من المتكلم فعندها
وجدت لذة ونعيما لا أصبر عنه وقال بعض الصحابة لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن فقال لأنها
بالطهارة تترقى إلى مشاهدة المتكلم في الكلام بل التوحيد الخالص للعبد أن لا يرى في كل شيء إلا الله ولو
رأى من حيث أنه منه وله وبه وإليه كان مرتبطا بالشرك الخفي **ومنها** التبري وهو أن يتبرأ من حوله وقوته
والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية فإذا قرأ آيات الوعد ومدح الأخيار فلا يشهد نفسه ولم يرها فيها بل
يشهد أهل الصدق واليقين ويتشوق إلى أن يلحقه الله بهم وإذا قرأ آيات المقت والوعيد وذم العصاة والمقصرين
شهد نفسه هناك وقدر أنه المخاطب خوفا وإشفاقا وإلى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين ع حيث قال في وصف
المتقين وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم في آذانهم قال أبو حامد
الغزالي وإذا رأى القارئ نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فإن من شهد البعد في القرب
لطف له بالخوف حتى يسوقه إلى درجة أخرى [في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالأمن الذي يفضيه إلى درجة أخرى] في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان شاهدا نفسه بعين الرضا محجوبا
بنفسه وإذا جاوز حد الالتفات إلى نفسه ولم يشاهد إلا الله في قراءته انكشف له الملكوت بحسب أحواله فحيث يتلو
آيات الرحمة والرجاء ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وإن غلب
عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لأن كلام الله تعالى يشتمل على السهل اللطيف والشديد
العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه إذ منها الرحمة واللطف ومنها القهر والبطش والانتقام فبحسب
مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر يناسب
تلك الحالة إذ يمتنع أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا إذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

المقصد الخامس في الصوم

اعلم أن الصوم
أمر عظيم وثوابه جسيم وما يدل على فضله من الآيات [والأخبار] أكثر من أن يحصى وهي معروفة مشهورة فلا حاجة إلى ذكرها

فلنذكر

فلنذكر ما يتعلق به من الأمور الباطنة **فصل** ينبغي للصائم أن يغض بصره عن كل ما يذم النظر إليه أو يكره أو يشغل
القلب ويلهي عن ذكر الله ويحفظ اللسان عن جميع آفاته المتقدمة ويكف السمع عن كل ما يحرم أو يكره استماعه ويكف
بطنه عن الحرام والشبهات ويكف سائر جوارحه عن الآثام وقد ورد في اشتراط جميع ذلك في الصوم وترتب الثواب عليه
أخبار كثيرة وينبغي أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملئ من حلال
كيف والغرض من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة والهوى لتقوية النفس على التقوى ويرتقي من حظوظ النفس
البهيمية إلى روح التشبه بالملائكة الروحانية وكيف يحصل ذلك إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة
نهاره سيما إذا زيد عليه في ألوان الطعام كما استمرت العادات في هذه الأعصار وربما يؤكل من الأطعمة في شهر
رمضان ما لا يؤكل في عدة شهور ولا ريب في أن المعدة إذا خليت من ضحوة النهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها
وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت من ألوان الطعام وجميع ما كان يأكل في ضحوة إلى ما يأكل ليلا
وأكل الجميع في الليل مرة أو مرتين أو أكثر زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت
راكدة لو تركت على عادتها فلا يحصل ما هو المقصود من الصوم الذي هو تضعيف القوة الشهوية التي هي وسائل الشيطان فلا بد
من التقليل وهو أن يأكل في مجموع الليل أكثر الذي كان يأكلها في كل ليلة لو لم يصم بل ينقص منه ما يأكل في النهار إليه
حتى ينتفع بصومه والفاضل أن يدع الصوم ويستوي والورع الأكمل منه التخلق بخلق من أخلاق الله الصمدية
والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بقدر الإمكان وهذا إنما يحصل بتقليل الأكل عما يأكله في غير وقت الصوم
فلا جدوى لمجرد تأخير أكله وجمع أكلتين عند العشاء ثم لو جعل من الصوم ما يظهر من بعض الظواهر من إدراك
الأغنياء ألم الجوع والانتقال منه إلى شدة حال الفقراء فيبعثهم ذلك على مواساتهم بالأموال والأقوات حتى يلفيهم لم
يكون التقليل في الأكل **فصل** ينبغي لكل صائم أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطربا معلقا بين الخوف
والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن الحال كذلك في آخر كل
عبادة يفرغ منها وروي أن الإمام أبا محمد الحسن المجتبى ع مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال إن الله تعالى جعل شهر
رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب
للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السارعون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل
المحسن بإحسانه والمسيء عن إساءته لكأنه يرشد إلى أن القبول يشغل عن اللعب وحسرة الرد تسد عليه باب الضحك

درجات الصوم

فصل للصوم ثلاث درجات **الأولى** صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وهذا لا يفيد
أزيد من سقوط القضاء والاستخلاص من العذاب **الثانية** صوم الخصوص وهو الكف المذكور مع كف البصر
والسمع واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن المعاصي وعلى هذا الصوم يترتب المثوبات الموعودة من ثواب

الثالث صوم خصوص الخصوص وهو الكف مع صون القلب عن الهمم الدنية والأخلاق الردية والأفكار الدنيوية
وكفه عما سواه بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الآخر وحاصل هذا الصوم إقبال
بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله وتلبس بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهذه درجة الأنبياء والصديقين
والمقربين ويترتب عليه الوصول إلى المشاهدة واللقاء والفوز بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد
وإلى هذا الصوم أشار مولانا الصادق عليه السلام حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة أي ستر من آفات الدنيا وحجاب عن عذاب
الآخرة فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشياطين فأنزل نفسك منزلة المرضى
لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة و
ظلمة يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به والصوم
يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والإحسان
إلى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء إلى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف
الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا لمن عقل ووفق لاستعماله **تتميم** من صام شهر رمضان
إخلاصا وتقربا إلى الله وطهر باطنه من رذائل الأخلاق وكف ظاهره عن المعاصي والآثام واجتنب عن الحرام ولم يأكل
إلا الحلال ولم يفرط في الأكل بل كان ليلا ونهارا بحيث يحس ألم الجوع وواظب على جملة من النوافل والأدعية
وسائر الآداب المسنونة فيه استحق المغفرة والخلاص من عذاب الآخرة بمقتضى الأخبار المتواترة ثم إن كان من العوام
حصل له من صفاء النفس ما يوجب استجابة دعوته وإن كان من أهل المعرفة فحيث الشياطين لا يحومون على قلبه فينكشف
له شيء من الملكوت سيما في ليلة القدر إذ هي الليلة التي ينكشف فيها الأسرار ويفيض على القلوب الطاهرة الأنوار
والناظر والسهر في مثل ذلك تقليل الأكل بحيث يحس ألم الجوع إذ من جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام
فهو محجوب عن عالم الأنوار ومستحيل أن ينكشف له شيء من الأسرار **الفصل السادس في الحج** اعلم أن الحج أعظم
أركان الدين وعمدة ما يقرب العبد إلى رب العالمين وهو أهم التكاليف الإلهية وأثقلها وأصعب العبادات
البدنية وأفضلها وأعظم عبادة ينعدم بفقدها الدين ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الخسران المبين
والأخبار التي وردت في فضيلته وفي ذم تاركه كثيرة مذكورة في كتب الأخبار والأحكام والشرائط الظاهرة له على
عهدة الفقهاء فلنذكر الأسرار الخفية والأعمال الدقيقة والآداب الباطنة التي يبحث عنها أرباب القلوب **فصل**
اعلم أن الغرض الأصلي من إيجاد الإنسان معرفة الله والوصول إلى حبه والأنس به والوصول إلى الحب والأنس يتوقف
على صفاء النفس وتجردها فكلما صارت النفس أصفى وأشد تجردا كان أنسه وحبه بالله أشد وأكثر وصفاء النفس
وتجردها موقوف على التنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والانقطاع عن الحطام الدنيوية وتحريك الجوارح

في الحج وما يتعلق به من الآداب وبيان بعض أسراره الخفية

بما يقابلها في الأعمال الشاقة والتجرد لذكره وتوجيه القلب إليه ولذلك شرعت العبادات المشتملة على هذه
الأمور إذ بعضها إنفاق المال وبذله الموجب للانقطاع عن الحطام الدنيوية كالزكاة والخمس والصدقات و
بعضها الكف عن الشهوات واللذات كالصوم وبعضها التجرد لذكر الله وتوجيه القلب إليه وارتكاب تعب
الأعضاء وبعضها كالصلاة والحج من بينها مشتمل على جميع هذه الأمور مع الزيادة إذ فيه هجران الأوطان وإتعاب
الأبدان وإنفاق الأموال وانقطاع الآمال وتحمل المشاق وتجديد الميثاق وحضور المشاهد وشهود شعائر الله ويتحقق
في أعمال الحج التجرد لذكر الله والإقبال عليه بضروب الطاعات والعبادات مع كون أعماله أمورا لا تأنس بها
النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن سائر العبادات أعمال وأفعال يظهر وجهها للعقل وله
للنفس إليها ميل وللطبع بها أنس وأما بعض أعمال الحج كرمي الجمار وتعدد السعي فلا حظ للنفس ولا أنس
للطبع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون الإقدام عليها إلا بمجرد الأمر وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب
الاتباع فيها عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع
ميلا ما إليه فيكون ذلك الميل معينا للامتثال فلا يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله في الحج على الخصوص
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في غيره من العبادات فمثل هذه العبادة التي لم يهتد العقل إلى
معناه ووجه الحكمة في اتباع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والميل إلى الاسترقاق فتعجب
بعض الناس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الجهل بأسرار التعبدات فهذا هو السر في وضع الحج مع ما في كل
عمل من أعماله من بعض أحوال الآخرة وفيه بعض أسراره كما يأتي مع ما فيه من اجتماع أهل العالم في موضع تكرر فيه
نزول الوحي وهبوط جبرئيل وغيره من الملائكة المقربين على رسول الله الكريم ومن قبله على خليله الخليل عليهما أفضل
الصلوات بل لم يزل مهبط الوحي منذ آدم إلى الخاتم ومهبطا للوحي ومحلا لنزول طوائف الملائكة
وقد تشرف بقدم سيد الرسل وتوطأ أكثر مواضعه قدمه الشريفة وأقدام سائر الأنبياء ولذلك سمي بالبيت العتيق
وقد شرفه الله بالإضافة إلى نفسه ونصبه مقصدا للعباد وجعل ما حوله حرما لبيته وتفخيما لأمره وجعل عرفات
كالميدان على فناء حرمه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك فقصده الزوار
من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته
مع الاعتراف بتنزهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ولا ريب في أن الاجتماع في مثل هذا الموضع
مع ما فيه من حصول الموافقة والمصاحبة ومجاورة الأبدال والأوتاد والأخيار المجتمعين من أقطار البلاد وتظاهر
الهمم وتعاون النفوس على التضرع والابتهال إلى الله الموجب لسرعة الإجابة بذكر النبي وإجلاله ونزول

الوجه عليه وغاية سعيه واهتمامه في اعلاء كلمة الله ونشر احكام دينه فحصل الترقي للقلب والصفاء للنفس
لكون الحج اعظم التكليفات لهذه الامة جعل بمنزلة الرهبانية في الملل السالفة فان الامم الماضية اذا ارادوا التحمل
لاصعب التكاليف واشقها على النفس انفردوا عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال واثروا التوحش عن الخلق لطلب
الانس بالله والتجرد له في جميع الحركات والسكنات فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم الرياضات الشاقة طمعا
في الاخرة وقد اثنى الله عليهم في كتابه وقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وقال
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع
الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله وفتروا عنها بعث الله من سرة البطحاء محمدا صلى الله عليه وآله لاحياء طريق الاخرة
وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال (ص) ابدلنا بالرهبانية
الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وابدلنا بالسياحة الصوم فانعم الله تعالى على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية
لهم فهو بازاء اعظم التكاليف والطاعات في الملل السالفة **فصل** ينبغي للحاج عند توجهه للحج مراعاة
امور **الاول** ان يجرد نيته لله بحيث لا يشوبها شيء من الاغراض الدنيوية ولا يكون باعثه على التوجه للحج
الا امتثال امر الله ونيل ثوابه والاستخلاص من عقابه فليجتهد كل الجهد ان لا يكون له باعث آخر يكون من
نوايا قلبه كالرياء والحذر من ذم الناس وتفسيقهم لو لم يحج او الخوف من الفقر بتلف امواله لو ترك الحج لما اشتهر
من ان تارك الحج ابتلي بالفقر او الادبار او قصد التجارة او شغل آخر فان كل ذلك يخرج العمل عن الاخلاص
ويحجبه عن الفائدة وترتب الثواب الموعود به واجعل من جملة الاعمال الشاقة التي يمكن ان يحصل بها سعادة الآخرة لا
لاجل خيالات فاسدة لا يترتب عليها سوى الخسران فليجتهد كل الجهد ان يجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا
عن شوائب الرياء والسمعة وليتيقن انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من افحش الفواحش ان يقصد
بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح في نفسه العزم ويصححه بالاخلاص باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة **الثاني**
ان يتوب الى الله توبة خالصة ويرد المظالم ويقطع علاقة قلبه عن الالتفات الى ما وراءه ليكون متوجها الى الله
بوجه قلبه وليقدر انه لا يعود وليكتب وصيته لاهله واولاده ويتهيأ لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه على قرب
وما يقدمه من هذا السفر يفيد لاسباب ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن الاستعداد
لهذا فليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة **الثالث** ان يعظم في نفسه قدر البيت
وقدر رب البيت وليعلم انه ترك الاهل والاوطان وفارق الاحبة والبلدان للعزم على امر رفيع شأنه خطير امره
اعني زيارة بيت الله الذي جعل مثابة للناس وامنا فهذا الايضاح لا يشبه اسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد
اين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى زيارة ملك الملوك في زمرة الزائرين اليه الذين نودوا فاجابوا

وشوقوا

وشوقوا فاشتاقوا ومنعوا فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله الرفيع قدره والعظيم شأنه
تسليا بلقاء البيت عن لقاء صاحبه الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم فليحضر في قلبه عظم القدر
وعظمة البيت وجلالة رب البيت وليعلم انه يخرج معظما له قاصدا انه يصل وادراك المثوبة في القرب بقدر اقدامه
اليه بمقتضى وعده **الرابع** ان يخلي سره عن كل ما يشغل القلب ويفرق الهم في الطريق او المقصد من معاملة
ونحوها حتى يكون الهم مجردا لله والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره متفكرا عند كل حركة و
سكون امرا مناسبا به **الخامس** ان يكون زاده حلالا ويوسع فيه ويطيبه ولا يقتر في بذله وانفاقه
بل ان يطيب النفس به اذ انفاق المال في طريق الحج نفقة في سبيل الله الدرهم منه بسبعمائة درهم وقال
رسول الله (ص) من شرف الرجل ان يطيب زاده اذا خرج في سفر وكان السجاد عليه السلام اذا سافر الى الحج تزود من
اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلا وقال الصادق (ع) اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا
فيها وفي رواية يكره ذلك في زيارة الحسين عليه السلام نعم ينبغي ان يكون الانفاق على الاقتصاد من دون تقتير و
لا اسراف والمراد بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه بشرب انواعها على ما هو عادة المترفين واما
كثرة البذل على المستحقين فلا اسراف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير وينبغي ايضا ان يكون طيب
النفس بما اصابه من خسران ومصيبة في مال وبدن لان ذلك من علامات قبول حجه فان ذهاب المال في طريق
الحج يعد الدرهم منه بسبعمائة في سبيل الله والمصيبة في طريق الحج بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى
احتمله وخسران اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله **السادس** ان يحسن خلقه ويطيب كلامه ويكثر تواضعه
ويجتنب سوء الخلق والغلظة في الكلام والرفث والفسوق والجدال والرفث اسم جامع لكل فحش ولغو وخنا
والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن
ويفرق الهم ويناقض حسن الخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل يا رسول الله
ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وغلامه وعلى غيرهم من اصحابه
بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق مجرد كف الاذى
بل احتمال الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قيل لمن زعم انه يعرف رجلا اهل
صحبته في السفر فقال لا فقال ما اراك تعرفه **السابع** ان يكون اشعث اغبر رث الهيئة غير مائل الى اسباب
التفاخر والتكاثر لئلا يكتب في المتكبرين ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوصا انه قد ورد
في الخبر ما يدل على ان المشي افضل من الركوب وينبغي ان لا يكون الباعث للمشي تقليل النفقة بل التعب والرياضة
في سبيل الله ولو كان القصد تقليل النفقة مع اليسار فالركوب افضل وكذا الركوب افضل لمن ضعف بالمشي عن

خلقه ومقصر في العمل فيه الحج تركبون احب اليّ فان ذلك اقوى على الدعاء والعبادة وكان الحسن بن عجلان يمشي
ليساق معه المحامل والرحال واذا احضرت الراحلة ليركبها فليشكر الله بقلبه على تسخيره له الدواب لتحمل عنه
الاذى وتخفف عنه المشقة وينبغي ان يرفق بها فلا يحملها ما لا تطيق **فصل** اذا خرج من وطنه ودخل البادية
متوجها الى الميقات ومشاهد العقبات فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات يوم القيمة وما بينهما من
الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول منكر ونكير ومن سباع الوادي وحياتها وعقاربها
حيات القبر وافاعيها وعقاربها وديدانها ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر ووحدته وكربته وليكن
في هذه المخاوف في اعماله واقواله متزودا لمخاوف القبر **فصل** اذا دخل الميقات ولبس ثوبي الاحرام
فليتذكر عند لبسهما لبس الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيته الا لابسه هيئة مخالفة للعادة فكذلك لا يلقى الله ثم
بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس مخيطا كما ان الكفن ليس
مخيطا واذا احرم وينبغي فليعلم ان الاحرام والتلبية اجابة نداء الله فليرج ان يكون مقبولا وليخش ان يكون رده
لا لبيك ولا سعديك وليكن بين الخوف والرجاء مترددا وعن حوله وقوته متبرئا وعلى فضل الله وكرمه متكلا
فان وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر وقد روي ان علي بن الحسين عليهما السلام لما احرم واستوت به
راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا
لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وليتذكر الملبي
عند رفع الاصوات في الميقات بالتلبية اجابته لنداء الله تعالى اذ قال وأذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا وليتذكر من هذا النداء نداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات
القيمة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين ومبعدين ومقبولين ومردودين ومترددين في اول الامر بين
الخوف والرجا مثل تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا **فصل**
ينبغي ان يتذكر عند دخول مكة انه قد انتهى الى حرم من دخله كان امنا وليرج عنده ان يأمن بدخوله من عقاب
الله وليخش ان لا يكون اهلا للقرب والقبول فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه
في جميع الاوقات غالبا اذ شرف البيت عظيم ورب البيت كريم والرحمة واسعة والفيوضات نازلة وحق الزائر
منظور واللائذ المستجير غير مضيع واذا وقع البصر على البيت فليحضر في قلبه عظمته ويقدر كانه مشاهد لرب
البيت لشدة تعظيمه وليرج ان يرزقه لقاءه كما رزقه لقاء بيته وليشكر الله على تبليغه اياه الى بيته والحاقه
اياه بزمرة الوافدين اليه وليتذكر عند ذلك انصباب الخلائق الى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم
الى مأذونين في الدخول ومصروفين عنها انقسام الحجاج الى مقبولين ومردودين **فصل** وينبغي عند

الطواف ان يحضر في قلبه من التعظيم والمحبة والخوف والرجا ويعلم انه في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين
حول العرش وليعلم ان المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت دون مجرد طواف جسمه بالبيت فليبتدئ الذكر
به ويختم به كما يبتدئ الطواف من البيت ويختم بالبيت فروح الطواف وحقيقته هو طواف القلب بحضرة
الربوبية والبيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو عالم الغيب وعالم الملك
والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب وما ورد من ان البيت المعمور في السموات
بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت رمز كان اشارة الى ما ذكرناه من المماثلة
ولما قصرت رتبة الاكثرين عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بقدر الامكان ووعدوا بان من تشبه
بقوم فهو منهم **فصل** ينبغي ان يتذكر عند استلام الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه وفيه
مواثيق العبادة قال صلى الله عليه وسلم استلموا الركن فانه يمين الله في خلقه يصافح بها خلقه مصافحة العبد
او الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة ومراده صلعم بالركن الحجر الاسود لانه موضوع فيه وانما شبه باليمين
لانه واسطة بين الله وبين عباده في النيل والوصول والتحبب والرضا كاليمين حين التصافح وقال الفخر رحمه
ان الله تبارك وتعالى لما اخذ مواثيق العباد امر الحجر فالقمها فلذلك يقال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته
لتشهد لي بالموافاة وقال عليه السلام الركن اليماني باب من ابواب الجنة لم يغلقه الله منذ فتحه وقال
الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وقيل هو من الجنة يلج فيها اعمال العباد وقيل انما شبه بباب الجنة
لان استلامه وسيلة الى تحصيلها او لانه لا ينغسل به الذنوب ثم ليكن النية في الاستلام وفي الالتصاق بالملتزم
بل المماسة لكل جزء من البيت طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء التحصن
من النار في كل جزء لا في البيت وليكن نيته في التعلق باستار البيت الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان
كالمقصر المتعلق بثياب من قصر في حقه المتضرع اليه في عفوه المظهر له انه لا ملجأ منه الا اليه ولا مفزع الا عفوه
وكرمه وانه لا يفارق ذيله حتى يعفو عنه ويعطيه الامان في المستقبل **فصل** السعي بين الصفا والمروة
في فناء البيت يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في
الخدمة ورجاء الملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به
الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو ان يرحم في الثانية ان
لم يرحم في الاولى وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب
والغفران **فصل** واما الوقوف بعرفات فليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات
واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر عرصات يوم القيمة واهوالها وانتشار

الخلايق وباجابة وباجتماع الامم مع الانبياء والائمة واتفاقا كلا منه بنيتهم وطوبهم في شفاعة لهم و
تحريم في ذلك الصعيد الواحد بين الرقة والقبول فاذا تذكر ذلك فليتضرع الى الله ويبتهل اليه ليقبل
حجه ويحشره في زمرة الفائزين المرحومين ويخشى ان يخيب رجاءه اذ اليوم شريف والموقف عظيم والنفوس
من اقطار الارض فيه مجتمعة والقلوب الى الله سبحانه منقطعة والهمم على الدعاء والسؤال متظاهرة ومواطن
الدعاء على القرع والابتهال متعاونة والايدي للخضوع والتوبة مرتفعة والانظار الى الابواب شاخصة
واعناقهم العظيم لطفه ورحمة ممتدة ولا يمكن ان يخلو الموقف من الاخيار والصالحين وارباب القلوب والمتقين
بل الظاهر حضور طبقات الابدال والاوتاد والارض فيه فلا تستبعد ان يصل الرحمة من الجلال بواسطة القلوب
العزيزة والنفوس القادسة الشريفة الى كافة الخليقة ولا تظن ان تخيب آمال الجميع ويضيع سعيهم ولا يرحم
غربتهم وانقطاعهم عن الاهل والاوطان فان بحر الرحمة اوسع من ان يضيق به في مثل هذه الحالة ولذا ورد ان
من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له فصل واذا افاض من عرفات ودخل المشعر
فليتذكر عند دخوله فيه ان الله سبحانه قد اذن له في دخول حرمه بعد ان كان خارجا عنه اذ المشعر من جملة
الحرم وعرفات خارجة عنه فليتفأل من دخول الحرم بعد خروجه عنه بان الله سبحانه قربه اليه وكساه خلع القبول
واجاره وآمنه من العذاب والبعد وجعله من اهل الجنة والقرب فصل واذا ورد منى وتوجه الى
رمي الجمار فليقصد به الانقياد والامتثال واظهار الرق والعبودية وتشبهها بالخليل الجليل حيث عرض له
ابليس اللعين في هذا الموضع ليشوش حجه واوقعه في معصية فامره الله برميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله وينبغي ان يقصد
انه يرمي الحصا الى وجه الشيطان ويقصم به ظهره ويرغم به انفه اذ امتثال امر الله تعظيما له يقصم ظهر اللعين
ويرغم انفه واذا ذبح الهدي فليتذكر ان الذبح اشارة الى انه بسبب الحج قد غلب الشيطان والنفس الامارة
وقتلها وبذلك استحق الرحمة والغفران ولذا ورد انه يعتق بكل جزء من الهدي جزء منه من النار فليجتهد في
التوبة والرجوع عما كان عليه قبل ذلك من الاعمال القبيحة حتى يصير حاله احسن من سابقه ليصدق عليه ان الشيطان
والنفس الامارة في الجملة ولا يكون في علم الكاذبين ولذلك ورد ان علامة قبول الحج ان يصير حال العبد بعد الحج احسن
مما كان عليه قبله وفي الخبر ان علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا
صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر والتعظيم تنبيه قد ورد عن مولانا الصادق عليه السلام حيث
يفتش عن اسرار الحج ودقايقه ما يتذكر بها كلماته الشريفة قال عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك
لله من كل شغل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما تظهر
من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك

من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك
ذلك عدوا ووبالا فان من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه عدوا ووبالا ليعلم انه ليس له قوة وحيلة
ولا احد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن
نبيه صلى الله عليه وآله وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على
دوام الاوقات ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة من الذنوب والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع
واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية
لله تعالى في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك
حول البيت وهرول هرولا من هواك وتبرأ من جميع حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى
ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله بوحدانيته وتقرب اليه واتقه
بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات
والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان
الله وكنفه وستره وكلائته من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة
جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضاء بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك
وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله نقيا اوصافك عند المروة واستقم على شرط
حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته له الى يوم القيامة واعلم بان الله تعالى لم يفرض
الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد ولاشارة الى الموت والقبر والبعث
والقيامة وفضل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها
الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى خاتمة في الاشارة الى بعض الامور الباطنة المتعلقة بزيارة
المشاهد اعلم ان النفوس القوية القدسية سيما نفوس الانبياء والائمة اذا انقضوا ابدانهم الشريفة وتجردوا
عنها وصعدوا الى العالم التجرد كانوا في غاية الاحاطة والاستيلاء على هذا العالم فامور هذا العالم عندهم ظاهرة
منكشفة ولهم القوة والتمكن على التاثير والتصرف في مواد هذا العالم فكل من يحضر مقابرهم لزيارتهم يطلعون
عليه سيما ومقابرهم مشاهد ارواحهم المقدسة العلية ومحال حضور اشباحهم البرزخية النورية فانهم
هناك يشهدون وهم احياء عند ربهم يرزقون وبما انهم الله من فضله فرحون فلهم تمام العلم والاطلاع بزائري
قبورهم وحاضري مراقدهم وما يصدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتضرع فتهب عليهم نسمات الطافهم

بلغت المقابلة ... [illegible]

ويفيض عليهم من نفحات انوارهم ويشفعون الى الله في قضاء حوائجهم وانجاح مقاصدهم وغفران ذنوبهم وكشف كروبهم فهذا هو السر في تأكد استحباب زيارة النبي والائمة عليهم السلام مع ما فيه من صلتهم وبرهم وادخال السرور عليهم وتجديد عهدهم واحياء امرهم واعلاء كلمتهم وتنكيت اعدائهم وكل واحد من هذه الامور مما لا يخفى عظم اجره وجزيل ثوابه وكيف لا تكون زيارتهم اقرب القربات وافضل الطاعات مع ان زيارة المؤمن من جهة كونه مؤمنا يستحق عليها الاجر الجزيل والثواب وقد تعدد به الحث الوكيد والترغيب الشديد ولهذا الترغيب الاكيد ولذلك كثر تعدد الاحياء الى قبور اموات المؤمنين لزيارتهم وتقارب مزارهم حتى صار لهم سنة طبيعية وايضا فقد ثبت وتقرر جلالة قدر المؤمن عند الله وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه واذا كان الحال في المؤمن من حيث انه مؤمن فما ظنك بمن عصمه الله عن الخطاء وطهره من الرجس وبعثه الله الى الخلائق اجمعين وجعله حجة على العالمين وارتضاه اماما للمؤمنين وقدوة للمسلمين ولاجله خلق السموات والارضين وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه ونوره الذي يستضاء به وامينه على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عباده من رسل وانبياء وائمة واولياء ثم الاخبار الواردة في فضيلة زيارة النبي والائمة عليهم السلام فما يخفى كثرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر الي في حياتي فان لم تستطيعوا فابعثوا الي بالسلام فانه يبلغني وقال لامير المؤمنين يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعا من بقاع الجنة وعرصات من عرصاتها وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما اعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر يا علي وبشر اولياءك ومحبيك من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما يعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي وقال الصادق عليه السلام لو ان احدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لان حق الحسين فريضة من الله واجبة على كل مسلم وقال الرضا عليه السلام ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءه يوم القيامة والاخبار في فضل زيارة النبي والائمة المعصومين سيما زيارة سيد الشهداء وابي الحسن الرضا عليهم افضل التحية والثناء وفضل زيارتهما على الحج والعمرة اكثر من ان تحصى

وهي مذكورة

فهي مذكورة في كتب المزار لاصحابنا فلا حاجة الى ايرادها هنا **فصل** واذا عرفت فضل زيارتهم وشرفها وعظم قدرهم وجلالة شأنهم ينبغي ان يكثر التواضع والتخشع والانكسار عند الدخول في بلادهم ومراقدهم المنورة ومشاهدهم المكرمة ويستحضر في قلبه عظمتهم وجلالتهم ويقر في عظيم حقهم وغاية جدهم وسعيهم في ارشاد الناس واعلاء كلمة الله فاذا قربت المدينة المنورة فيقع بصرك على حيطانها فتذكر انها البلدة التي اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وآله وجعل اليها هجرته وانها البلدة التي فيها شرع فرائض دينه وسنته وجاهد عدوه واظهر بها دينه لا يزال قاطنا بها الى ان توفاه وجعل تربته فيها ثم مثل في نفسك اقدام رسول الله صلى الله عليه وآله عند ترددك فيها فتذكر انه ما من موضع قدم تطأه الا وهو موضع قدمه العزيز فلا تضع قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في سككها وتصور سكينته ووقاره وخشوعه وتواضعه لعظمة ربه وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره حتى قرنه بذكر نفسه وانزل عليه كلامه العزيز واهبط اليه الروح الامين وسائر ملائكته المقربين واحبط عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تأسفك على ما فاتك من صحبته وتضرع الى الله ان لا يفوتك صحبته في الآخرة ولتعظم رجاءك في ذلك بعد ان رزقك الله الايمان به والشخوص من وطنك لاجل زيارته محبة له وشوقا الى ان تنظر الى آثاره والى حائط قبره ثم اذا دخلت مسجده فتذكر انه اول موضع اقيمت فيه فرائض الله تلك الروضة ولعلها تضمنت افضل خلق الله حيا وميتا فارج الله حتى لا الرجاء ان يرحمك بدخولك اياها خاشعا معظما وما اجدر ذلك المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن ثم اذا انتهيت للزيارة ينبغي ان تقف بين يديه خاضعا خاشعا خائفا وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا اذ لا فرق بين حياته ومماته ولو وجدت التفرقة في قلبك لما كنت مؤمنا ولتعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلواتك فمثل صورته الكريمة في خيالك ثابتة على شرفة العظمة حيالك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد ورد ان الله وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته وهذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الاهل والوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى وقنع بمشاهدة مشهده المنور اذ فاته مشاهدة طلعته البهية وغرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صليت عليه عشرا فهذا جزاؤه عليه في الصلوة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه واذا فرغت من زيارته فأت المنبر وامسح بيدك وخذ برمانتيه وامسح بهما وجهك وعينيك وتضرع الى الله وابتهل اليه وسل حاجتك وتوهم صعود النبي المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائما على المنبر وقد احدق به المسلمون من المهاجرين والانصار وهو يحث الناس بافصح الكلمات والالفاظ ويحث الناس على طاعة الله واسأل الله ان لا يفرق بينه

القيمة بينه وبينك ويجعلك في جواره ويجعلك منزلا في قرب داره **فصل** واذا دخلت ارض النجف زائرا
امير المؤمنين عليه السلام فتذكر انها وادي السلام ومجمع ارواح المؤمنين وقد شرفها الله وجعلها ارفع البقاع
وجنة المؤمنين فما من مؤمن خالص الا ويجد الموت بان يبعثه اليها ويتنعم فيها مع ساير المؤمنين الى ان
يدخلوا دار كرامته العظمى في القيمة الكبرى وتذكر ايضا معظم قدرها بان جعلها مدفن وصي رسول الله وان
كانت مدفن آدم ابي البشر ونوح شيخ المرسلين عليهما السلام وقد ضمن عليه السلام ان يشفع لكل مؤمن دفن فيها
بجواره فاسئل الله ان يأتي بوصلك اليها ويدخلك في زمرة المؤمنين ويجعلها محل دفنك لينالك شفاعة
مولاك عليه السلام ولا يحشرك مع الكفار والعصاة في وادي برهوت واذا اتيت بابه تذكر عظيم مرتبته
عند الله وعند رسوله وراع الآداب التي ذكرناها في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله واذا وردت ارض كربلا
لزيارة سيد الشهداء فتذكر ان هذه الارض هي التي قتل فيها سبط الرسول واولاده واقاربه واحبائه وذريته
فيها اهاليه واهل بيته فجدد الحزن على قلبك وادخلها اغبر اشعث منكسر الحال محزون القلب كئيبا حزينا باكيا
واحضر بقلبك حرمة هذه الارض وشرافتها فانها الارض التي في تربتها الشفاء وتحت قبتها الدعا وقد جعلها
الله يوم القيمة ارفع بقاع الجنة فتردد فيها على سكينة ووقار ثم اذا دخلت الحاير للزيارة فقف بمرقده على
مرقده المنور ثم على ضريح اصحابه المستشهدين معه المجتمعين في موضع واحد في جواره فتذكر في قلبك اشخاصهم
وتذكر وقايعهم وما جرى عليهم من البلايا والمحن واحضر في نفسك يا ابا عبد الله الحسين عليه السلام وياتي واحد
واحد من اصحابه يستأذن منه للجهاد قائلا السلام عليك يا ابا عبد الله وهو يأذنه فيلقى نفسه في الميدان
على الجم الغفير فيقتل في سبيله والا انه ينادي باعلى صوته ادركني يا ابا عبد الله وهو عليه السلام يسرع اليه كالصقر
المنقض ويأخذ جثته من الميدان ويحضره بساير اخوانه الشهداء فتذكر في نفسك امثال ذلك وجدد عليهم الحزن
والبكاء وتمن كونك معهم في تلك العرصة وقل يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ثم راع الآداب الباطنة لزيارته
عليه السلام كما ذكرنا وقس على ذلك زيارة كل واحد من الائمة عليهم السلام فانه ينبغي لك ان تستحضر عند حضورك كل واحد
منهم جلالة شأنه وعظمة قدره وعظيم خطره وتتذكر ما يناسب حاله وما جرى عليه ثم تستشعر قلبك ما يترتب عليه من
التعظيم والاجلال والخوف والحزن والفرح وامثال ذلك هذا آخر كتاب جامع السعادات والحمد لله على
اتمامه واسئل الله ان يجعلنا من العاملين به وينفع به جميع عباده السالكين اليه وقد وقع الفراغ
من جمعه وتأليفه في سلخ شهر ذي قعدة الحرام من سنة ست وتسعين ومائة ١١٩٦
بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الف الف سلام وصلوة
وتحية

هو

حسب الفرمايش عالي جناب معالي القاب قدسي انتساب فطانت ماب كمالات اكتساب علامي فهامي
نتيجة الفقهاء العظام آميرزا ابو القاسم آقا زاده دام بركاته شريعتمدار مجتهد
العصر ملاذ الانام وملجا الايتام [illegible] اقل الحاج ملا محمد قلي تحرير گرديد

والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا

هو

وقد انتسخ
من نسخة كثير الغلط [illegible]
من الناظرين في ذلك الكتاب ان لا يعترضوا
[illegible]

[illegible]

٥٢٥